



الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلاليـــن للدقائق الخفية ، تأليف الجمل ، سليمان بن عمر - ١٢٠٤ هـ . بخط محمد صالح ابن عيسى الحلبى سنة ١٢٣٥ هـ .

ج١ (٤٩١ق) ٣٥س ٢٢،٥×١٦سم

نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد ، طبع

الأعلام ٢: ١٩٤ الازهرية ١: ٢٧٦

١ - التفسير، القرآن الكريم وعلومه

أ - المؤلف ب - الناسخ جـ - تاريخ النسخ

د - حاشية الجمل على تفسير الجلالين .

عنه محمد الهبراوي





بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم الحمد لله على افضاله والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وصحبه وآله وبعد فيقول العبد الفقير سليمان الجمل خادم الفقرا
هذه حواشي تتعلق بتفسير الامامين الجليلين الامام المحقق محمد
بن احمد المحلي الشافعي والامام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي
الشافعي رحمهما الله واعاد علينا من بركاتهما امين ينتفع بها
المبتدي ان شاء الله تعالى جمعتها من التفاسير وقواعد المعقول
اسال الله ان ينفع بها كما نفع باصلها امين وسميتها الفتوحات
الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقايق الخفية وعلى الله الكريم
اعتمادي واليه تفويضي واستنادي فاقول وبالله التوفيق مقدمة
ينبغي للشارع في كل علم قبل الشروع فيه معرفة ماهيته وموضوعه
ليكون على بصيرة والغرض منه لئلا يعد سعيه عبثا ودليله واستمداده
ليعينه على تحصيله فنقول اصل التفسير الكشف والابانة واصل
التاويل الرجوع والكشف وعلم التفسير يبحث فيه عن احوال القران
المجيد من حيث دلالته على مراد الله بحسب الطاقة البشرية ثم هو
قسمان تفسير وهو ما لا يدرك الا بالنقل كاسباب النزول وتاويل
وهو ما يمكن ادراكه بالقواعد العربية فهو مما يتعلق بالدراية والسر
في جواز التاويل بالراي بشروطه دون التفسير ان التفسير كشهادة
على الله وقطع بانه عنى بهذا اللفظ هذا المعنى ولا يجوز الا بتوقيف
ولذا جزم الحاكم بان تفسير الصحابي مطلقا في حكم المرفوع والتاويل
ترجيح لاحد المحتملات بلا قطع فاغتفر وموضوعه القران من
الحيثية المذكورة والقران الكلام العربي المنزل على محمد صلى الله
عليه وسلم المتحدي باقصر سورة منه المنقول تواترا ودليله
الكتاب والسنة ولغة العرب العربا واستمداده من علمي
اصول الدين والفقه والغرض منه معرفة الاحكام الشرعية

العملية

العملية وقد استفدت ذلك من سيدنا ومولانا شيخنا الشهاب
الرملي وممن عاصره ممن ترددت اليه من الايمة الاعلام كشيخ
الاسلام شمس الدين محمد بن ابراهيم التتاي المالكي والشيخ المحقق
المدقق نصر الدين اللقاني المالكي والشيخ المقدسي المالكي والشيخ
الامام شهاب الدين احمد التونسي المغربي المالكي والشيخ ناصر الدين
الطبلاوي الشافعي والشيخ عبد الحميد الشافعي والشيخ ملا صادق
الشيرواني الشافعي ومولانا الشيخ شهاب الدين ابن عبد الحق
السنباطي الشافعي والشيخ شهاب الدين احمد بن الشيخ ابي بكر
الشافعي السعودي خليفة العارف بالله ابي السعود الجارحي والشيخ
شرمنت بن جماعة والشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي
والشيخ امين الدين بن عبد العال الحنفي شيخ شيخ الخانقاه
الشيخونية وشيخ الاسلام شمس الدين محمد السمرسي الحنفي والشيخ
سراج الدين العراقي والشيخ نور الدين البانبتاوي وملا عثمان
البسطامي رحمة الله عليهم اجمعين اهـ من الكرخي فايده اعلم ان
الله تعالى انزل القران المجيد من اللوح المحفوظ جملة واحدة
الى سما الدنيا شهر رمضان في ليلة القدر ثم كان ينزله مفرقا
على لسان جبريل عليه السلام الى النبي عليه الصلاة والسلام مدة
رسالته نحو ما عند الحاجة وبحدوث ما يحدث على ما يشاء الله
وترتيب نزول القران غير ترتيبه في التلاوة والمصحف فاما
ترتيب نزوله على رسوله صلى الله عليه وسلم فاول ما نزل من القران
بمكة اقرا باسم ربك الذي خلق ثم نون والقلم ثم يا ايها المزمل ثم المدثر
ثم تبت يدا ابي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى
ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم الم نشرح ثم والعصر
ثم والعاديات ثم انا اعطيناك الكوثر ثم الهاكم التكاثر ثم ارايت
ثم قل يا ايها الكافرون ثم الفيل ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم عبس

ثم سورة القدر ثم البروج ثم التين ثم لايلاف قريش ثم القارعة ثم
القيامة ثم الهمزة ثم المرسلات ثم ق ثم سورة البلد ثم طارق
ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان
ثم فاطر ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعرا ثم النمل ثم القصص
ثم بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام
ثم والصافات ثم لقمان ثم سبا ثم الزمر ثم المومن ثم حم السجدة
ثم حمعسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات
ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابرهيم ثم الانبيا ثم
المومنون ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سال
سايل ثم عم يتسالون ثم النازعات ثم اذا السما انفطرت ثم اذا
السما انشقت ثم الروم ثم العنكبوت واختلفوا في اخر ما نزل بمكة
فقال ابن عباس العنكبوت وقال الضحاك وعطا المومنون وقال
ويل للمطففين فهذا ترتيب ما نزل من القران بمكة فذلك ثلاث
وثمانون سورة على ما استقرت عليه الروايات الثقات واما
ما نزل بالمدينة فاحدى وثلاثون سورة فاول ما نزل بالمدينة
سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة
ثم النسا ثم اذا زلزلت الارض زلزالها ثم الحديد ثم سورة محمد
صلى الله عليه وسلم ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل اتى على
الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم الفلق ثم الناس
ثم اذا جاء نصر الله والفتح ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم
المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن
ثم الفتح ثم التوبة ثم المايدة واما الفاتحة فقيل نزلت مرتين
مرة بمكة ومرة بالمدينة واختلفوا في سورة فقيل نزلت بمكة
وقيل نزلت بالمدينة وسنذكر ذلك في مواضعه ان شا الله
تعالى اه خازن فايدة قال عليه الصلاة والسلام انزل القران

على سبعة

ومنهم من يقدم المايدة على التوبة فهذا ترتيب ما نزل من القران بالمدينة ح

سبعة احرف فاقروا ما تيسر منه اه واختلفوا في المراد بالسبعة
احرف على اقوال والصحيح منها ان المراد بها القراآت السبع لانها التي
ظهرت واستفاضت عن النبي عليه الصلاة والسلام وضبطها
عنه الصحابة واثبتها عثمان والجماعة في المصاحف واخبروا بصحتها
وحذفوا منها ما لم يثبت متواترا وان هذه الاحرف تختلف معانيها
تارة والفاظها اخرى وليست متضادة ولا متباينة روى الشيخان
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اقراني جبريل على حرف فراجعته فزادني فلم ازل استزيده ويزيدني
حتى انتهى الى سبعة احرف ومعنى الحديث لم ازل اطلب من جبريل
ان يطلب من الله عز وجل الزيادة في الاحرف للتوسعة والتخفيف
ويسال جبريل ربه عز وجل فيزيدني حتى انتهى الى السبعة اه خازن
السور باعتبار الناسخ والمنسوخ اربعة اقسام قسم ليس
فيه منسوخ ولا ناسخ وهو ثلاث واربعون الفاتحة
ويوسف ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة
والتحريم والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات والنبا
والنازعات والانفطار والمطففين والانشقاق والبروج
والفجر والبلد والشمس والليل والضحى والم نشرح والقلم والقدر
والقيامة والزلزلة والعاديات والقارعة والتكاثر والهمزة
والفيل وقريش وارايت والكوثر والنصر وتبت والاخلاص
والفلق والناس وقسم فيه منسوخ وناسخ وهو خمس وعشرون
البقرة وآل عمران والنسا والمايدة والانفال والتوبة وابرهيم
ومريم والانبيا والحج والنور والفرقان والشعرا والاحزاب
وسبا والمومن وشورى والذاريات والطور والمجادلة
والواقعة والمزمل والمدثر والتكوير والعصر وقسم فيه
منسوخ فقط وهو اربعون الانعام والاعراف ويونس

وهود والرعد والحجر والنحل والاسرا والكهف وطه والمومنون
والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والم السجدة وفاطر
والصافات وص والزمر وحم السجدة والزخرف والدخان والجاثية
والاحقاف ومحمد وق والنجم والقمر والامتحان والمعارج والقيامة والانسان
وعبس والطارق والغاشية والتين والتغابن والطلاق والاعلى اه من
اسباب النزول فايدة قد نظم كلا الواردة فى القران التى يجوز الوقف
عليها والتى لا يجوز فقال

ثلاثون كلا اتبعت بثلاثة ∘ جميع الذى فى الذكر منها تنزلا
ومجموعها فى خمس عشرة سورة ∘ ولا شي منها جا فى النصف اولا
فخمس عليها قف تماما بمريم ∘ وفى الشعرا عدده وفى سبا جلا
وفى تسعة خير قد افلح سايل ∘ وصد ثريد وثالثه حلا
واو احرف فى القيامة قد اتى ∘ ومطفف ثان وفى الفجر اولا
وفى محمد حرف ولا وقف عندهم ∘ على ما سوى هذا لمن قد تاملا
وعند امام النحو فى فرقة سوا ∘ عليها يكون الوقف فيما تحصلا
وليس لها معنى سوى الردع عندهم ∘ وان اوهمت شيا سواه تاولا
وقال سواهم انما الردع ما لك ∘ وتاتى لمعنى غير ذاك محصلا
كحقا ومعنى لسوف فى تاد وانت ∘ ومثل نعم ايضا وشبهته الا
فقف ان انت للردع وابدا بها اذا ∘ اتت لسوى هذا على ما تفصلا
ومهما عليه كان وقفك دايما ∘ تجد به سندا من سيبويه ومعقلا

وستكون عودة لذلك فى سورة مريم فايدة فى تفصيل حروف القران
ذكرها الامام النسفي فى كتابه مجمع العلوم ومطلع النجوم الالف ثمانية
واربعون الفا وسبعمايه واربعون الباء احد عشر الفا واربعماية وعشرون
التا الف واربعماية واربعة الثا عشرة الاف واربعماية وثمانون الجيم
ثلاثة الاف وثلاثماية واثنان وعشرون الحا اربعة الاف وتسعماية وايه
وثمانية وتسعون او ثلاثون الخا الفان وخمسماية وثلاثة الدال

خمسة

٤

خمسة الاف وتسعماية وثمانية وتسعون الزال اربعة الاف
وتسعماية واربعة وثلاثون الرا الفان ومايتان وستة الزاى
الف وستماية وثمانون السين خمسة الاف وسبعماية وتسعة
وتسعون الشين الفان وماية وخمسة عشر الصاد الفان
وسبعماية وثمانون الضاد الف وثمانمايه واثنان وثمانون
الطا الف ومايتان واربعة الظا ثمانماية واثنان واربعون
العين تسعة الاف واربعماية وسبعون الغين الف ومايتان
وتسعة وعشرون الفا تسعة الاف وثمانماية وثلاثة عشر القاف
ثمانية الاف وتسعة وتسعون الكاف ثمانية الاف واثنان وعشرون
اللام ثلاثة وثلاثون الفا وتسعماية واثنان وعشرون الميم ثمانية
وعشرون الفا وتسعماية واثنان وعشرون النون سبعة عشر
الفا الها ستة وعشرون الفا وتسعماية وخمسة وعشرون
الواو خمسة وعشرون الفا وخمسماية وستة لام الف اربعة
عشر الفا وسبعماية وسبعة اليا خمسة وعشرون الفا
وسبعماية وسبعة عشر واما جملة حروفه فهى الف
الف وسبعة وعشرون الفا بادخال حروف الايات المنسوخة
ونصفه الاول باعتبارها ينتهى بالنون من قوله فى سورة
الكهف لقد جيت شيا نكرا والكاف اول النصف الثانى
وعدد درجات الجنة بعدد حروف القران وبين كل درجتين
قدر ما بين السما والارض واما جملة عدد اياته فهى ستة الاف
وخمسماية نصفها الاول ينتهى بقوله فى سورة الشعرا فالقى
عصاه فاذا هى تلقف ما يافكون وعدد جلالات القران الفان
وستماية واربعة وستون انتهى ومصنف هذه التكملة هو
الامام العلامة حافظ العصر ومجتهده سيدنا جلال الدين عبد
الرحمن السيوطي الشافعي فسح الله فى قبره ونفعنا والمسلمين ببركته

بمحمد وآله والسيوطي بضم فيهما السين ويقال اسيوطي بضم الهمزة
وفي القاموس يقال سيوط واسيوط بالضم فيهما مدينة بالصعيد
قوله الحمد لله الخ افتتح كتابه بهذه الصيغة لانها افضل المحامد كما
مرجوا به فيما لو نذر ان يحمد الله بافضل المحامد او حلف ليحمدن الله
بجميع المحامد او باجل التحاميد فطريقه ان يقول الحمد لله حمدا الخ اه كرخي
وهذه الصيغة مقتبسة من الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام
الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده وقد غير المص الحديث بعض
تغيير والتغيير اليسير مغتفر في الاقتباس قوله موافيا لنعمه اي مقابلا
لها بحيث يكون بقدرها فلا تقع نعمة الا مقابلة بهذا الحمد بحيث
يكون الحمد بازاء جميع النعم وهذا على سبيل المبالغة بحسب ما نراه
والا فكل نعمة تحتاج لحمد مستقل قوله مكافيا لمزيده اي مماثلا له
ومساويا له والمزيد مصدر ميمي من زاده الله النعم وفي المختار
والزيادة النمو وبابه باع وزيادة ايضا وزاده الله خيرا قلت يقال
زاد الشي وزاده غيره فهو لازم ومتعدي الى مفعولين والمعنى
انه يترجى ان يكون الحمد الذي اتى به موفيا بحق النعم الحاصلة
بالفعل وما يزيد منها في المستقبل فتامل قوله على محمد في نسخة على سيدنا
محمد وعليها فعطف وآله وما بعده على سيدنا لا على محمد لما
يلزم عليه من ابدال محمد وآله وصحبه وجنوده من السيد وهو
في نفس الامر محمد فقط اه شيخنا قوله وجنوده جمع جند وهو اسم
جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالياء على خلاف الغالب فالذي
بالياء هو الواحد والذي بدونها هو الجمع والمراد بجنده عليه الصلاة
والسلام كل من يعين على الدين وعلى اظهاره بالقتال في سبيل الله
او بتقدير العلم او بتاليفه وضبطه او بتعمير المساجد او بغير
ذلك من عصره عليه الصلاة والسلام الى اخر الزمان تامل قوله
هذا هي بمنزلة اما بعد وبمنزلة ايضا ثمران كلا منها اقتضاب

مشوب

مشوب بتخلص والاشارة الى العبارات الذهنية التي استحضرها
في ذهنه ليحصل بها تكميل تفسير المحلي هما في قوله ما اشتدت
واقعة على عبارات ذهنية وعبر باشتدت دون دعت
اشارة الى ان حاجتهم بلغت حد الضرورة لمزيد احتياجهم الى هذه
التكملة وذلك لان تفسير النصف الثاني قد احتوى على المعنى الغزير
وانطوى على اللفظ الوجيز وابدع فيما رقم وافق وغاص بفكره
على جواهر الدرر فسطع نورها واشرق فلذا اعجز من بعده عن
الارتقا الى مدارج كماله والنسج على منواله فتمت المناسبة
اه كرخي قوله حاجة الراغبين اي المحبين والمريدين لتكميل هذا الكتاب
بالتاليف وفي المصباح رغبت في الشي ورغبته يتعدى بنفسه
ايضا اذا اردته رغبا بفتح الغين وسكونها ورغبت عنه اذا لم
ترده والرغبة بالهاء لتانيث المصدر اه وفي المختار رغب في الشي
اراده وبابه ضرب ورغب عنه لم يرده اه قوله في تكملة تفسير
القران اي تكميله وتتميمه والقران اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه
وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته ووصفه بالكريم من
حيث ما فيه من الخيرات والمنافع الكثيرة والتفسير التبيين
والتوضيح ففي المصباح فسرت الشي فسرا من باب ضرب بينته
واوضحته والتثقيل مبالغة اه والفرق بين التفسير والتاويل
ان التفسير تعيين معنى اللفظ بواسطة نقل من قران او سنة
او اثر او بواسطة التخريج على القواعد الادبية وان التاويل حمل
اللفظ المحتمل لمعان على بعضها بواسطة القواعد العقلية الصحيحة
والمراد هنا بالتفسير ما يعم الامرين اه شيخنا وفي الكرخي ما نصه
واعلم ان المدرسين وان تباينت مراتبهم في العلم وتفاوت منازلهم
في الفهم اصناف ثلاثة لا رابع لها الاول من اذا درس اية اقتصر على ما فيها
من المنقول واقوال المفسرين واسباب النزول والمناسبة ووجوه

الاعراب ومعاني الحروف ونحو ذلك وهذا لا حظ له عند المحققين ولا
نصيب له بين فرسان المفهوم والثاني من ياخذ في وجوه الاستنباط
منها ويستعمل فكره بمقدار ما اتاه الله من الفهم ولا يشتغل باقوال
السابقين وتصرفات الماضين علما منه ان ذلك امر موجود في بطون
الاوراق لا معنى لاعادته والثالث من يرى الجمع بين الامرين والتحلي
بالوصفين ولا يخفى انه ارفع الاصناف ومن هذا الصنف الجلال
المحلي والجلال السيوطي كصاحب الكشاف والكواشي والقاضي والفخر
الرازي رضي الله عنهم اهـ وقال ابو حيان في البحر ما نصه ومن احاط
بمعرفة مدلول الكلمة واحكامها قبل التركيب وعلم كيفية تركيبها في تلك
اللغة وارتقى الى تمييز حسن تركيبها وقبحه فلا يحتاج في فهم ما تركب
من تلك الالفاظ الى مفهم ولا معلم وانما تفاوت الناس في ادراك هذا
الذي ذكرناه فلذلك اختلفت افهامهم وتباينت اقوالهم وقد جرينا
الكلام يوما مع بعض من عاصرنا فكان يزعم ان علم التفسير مضطر
الى النقل في فهم معاني تراكيبه بالاسناد الى مجاهد وطاووس وعكرمة
واضرابهم وان فهم الايات متوقف على ذلك والعجب له انه يرى اقوال
هولاء كثيرة الاختلاف متباينة الاوصاف متعارضة يناقض بعضها
بعضا وكان هذا المعاصر يزعم ان كل اية قد نقل فيها التفسير خلفا
عن سلف بالسند الى ان وصل ذلك الى الصحابة ومن كلامه ان
الصحابة سالوا رسول الله عليه الصلاة والسلام عن تفسيرها هذا
وهم العرب الفصحاء الذين نزل القران بلسانهم وقد روي عن علي كرم
الله وجهه وقد سئل هل خصكم يا اهل البيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بشيء فقال ما عندنا غير ما في هذه الصحيفة او فهم يؤتاه الرجل
في كتاب الله وقول هذا المعاصر يخالف قول علي رضي الله عنه وعلى
قول هذا المعاصر يخالف قوله يكون ما استخرجه الناس بعد
التابعين من علوم التفسير ومعانيه ودقائقه واظهار ما احتوى

عليه

عليه من علم الفصاحة والبيان والاعجاز لا يكون تفسيرا حتى ينقل
بالسند الى مجاهد ونحوه وهذا كلام ساقط اهـ **قوله** المحلي بفتح
الحاء نسبة للمحلة الكبرى مدينة من مدن مصر **قوله** وتتميم ما فاته
بالرفع عطفا على ما في قوله ما اشتدت اليه حاجة الراغبين وبالجر
عطفا على قوله في تكملة تفسير القران وعلى الاول هو مساو
في المعنى للمعطوف عليه وكذا على الثاني فذكره من قبيل الاطناب
كانه ذكره تغطية للاوصاف التي ذكرها بقوله على نمطه الخ وفي هذا
التعبير تسمح من حيث ان ما اتى به السيوطي وقوله وهو منه اول الخ
الضمير راجع لما فاته او للتتميم لما عرفت ان ما فاته والتتميم مصدوقهما
واحد وهو تفسير السيوطي وقوله من اول سورة البقرة الخ اي واما الفاتحة
ففسرها المحلي فجعلها السيوطي في اخر تفسير المحلي لتكون منضمة
لتفسيره وابتدا هو من اول البقرة اهـ اشيخنا وسياتي في اخر الاسرا
انه فسر هذا النصف في مقدار ميعاد الكليم اي في اربعين يوما بل اقل
منها وكان عمره اذ ذاك اثنين وعشرين سنة او اقل منها
بشهر فكانت هذه التكملة اول تفاسيره وقد ابتداها يوم الاربعا
مستهل رمضان سنة سبعين وثمانماية وفرغ منها عاشر شوال
من السنة المذكورة وكان ابتدا تاليف هذه التكملة بعد وفاة المحلي
بست سنين وكان مولده مستهل رجب سنة تسع بتقديم
التا الفوقية واربعين وثمانماية وكانت وفاته سنة ثلاثة عشر
وتسعماية فجملة عمره اربع وستون سنة واما المحلي رضي الله عنه
فكان مولده سنة احدى وتسعين وسبعماية ومات من اول يوم
من سنة اربع وستين وثمانماية فعمره نحو اربع وسبعين سنة اهـ
قوله بتمامه متعلق بقوله وتتميم والبا بمعنى مع اي هذا التتميم
الذي اتى به السيوطي تفسير النصف الاول مصاحب للتتمة
والمراد بها ما ذكره بعد فراغه من سورة الاسرا بقوله هذا اخر ما كملت

به تفسير القران الكريم الخ. قوله على نمطه حال من التتميم اي حال
كون هذا التتميم كائنا على نمطه اي نمط تفسير المحلي اي على طريقته
واسلوبه وفي القاموس ان النمط يقال بمعنى الطريقة وقوله من ذكر
ما يفهم به الخ بيان لنمط وطريق تفسير المحلي الذي تبعه فيه السيوطي
وقد بين ذلك النمط باموراربعة قوله من ذكر ما يفهم به كلام الله عبارة
عن المعاني التفسيرية او العبارات الذهنية الدالة عليها قوله والاعتماد
بالجر عطفا على ذكر اي والاقتصار على ارجح الاقوال وكذا قوله واعراب
وقوله وتنبيه الخ وتكرهنا المصدر دون ما قبله اشارة الى قلة التنبيه
المذكور وانه لم ينبه على جميع القرآت المختلفة وقوله المختلفة اي المتنوعة
وتنوعها من سبعة اوجه لانه اما من حيث الشكل فقط كالبخل والبخل
فقد قرى بهما والمعنى فيهما واحد واما من حيث المعنى فقط نحو فتلقى ادم
من ربه كلمات برفع ادم ونصب كلمات وبالعكس وقد قرى بهما واما
من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف واحدة نحو تبلوا كل نفس
وتتلوا فقد قرى بهما وصورة الباء والتاء واحدة واما النقط فحادث
واما ان يكون الاختلاف في صورة الحرف لا في المعنى كسراط وصراط
واما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف نحو فاسعوا وامضوا
فقد قرى بهما واما من حيث الزيادة والنقص كما وصى واوصى واما من
حيث التقديم والتاخير كتقتلون ويقتلون بتقديم المبني للفاعل
على المبني للمفعول وبالعكس اهـ من كتاب التحبير في علم التفسير
وقوله المشهورة اي بالمعنى اللغوي يعني الواضحة فلا ينافي ان
القرآت السبع كلها متواترة وان المشهور عندهم رتبة دون
رتبة المتواتر اهـ قوله على وجه لطيف متعلق بالمصادر الاربعة
قبله والمراد باللطيف هنا القصير فعطف قوله وتعبير وجيز عطف
تفسير وفي المصباح لطف الشيء فهو لطيف من باب قرب صغر
جسمه وهو ضد الضخامة والاسم اللطافة بالفتح اهـ قوله وترك

التطويل

التطويل معطوف على وجه لطيف وهو تصريح بما علم من قوله
وتعبير وجيز اذ يلزم من كونه وجيزا اذ لا يكون طويلا وقوله بذكر
اقوال متعلق بتطويل وقوله غير مرضية اي عند المفسرين
وقوله واعاريب معطوف على اقوال قوله والله اسال النفع به
اي بالتتميم المذكور وقوله بمنه وكرمه البا فيه للتوسل اي اتوسل
اليه في قبول هذا الدعا بصفتيه العظيمتين وهما منه وتفضله
على عباده بالعطايا وكرمه اي ايصال فضله للبار والفاجر سوا سيل
فيه او لم يسال قوله سورة البقرة الخ مبتدا ومدنية خبر اول
وماتان الخ خبر ثان ويوخذ من هذا تسميتها بما ذكر غير مكروهة
خلافا لمن قال بذلك وقال لا يقال ذلك لما فيه من نوع تنقيص وانما يقال
السورة التي تذكر فيها البقرة والسورة قد يكون لها اسم واحد وقد
يكون لها اسمان او اكثر واسما السور توقيفية اي تتوقف على نقلها
عن النبي عليه الصلاة والسلام وكذا ترتيب السور فكان اذا نزلت
السورة يقول جبريل للنبي عليه الصلاة والسلام اجعل هذه السورة
عقب سورة كذا وقبل سورة كذا وكذا ترتيب الايات توقيفي
فكان جبريل يقول للنبي عليه الصلاة والسلام اجعل هذه الاية عقب
اية كذا وقبل اية كذا والسورة ماخوذة من سور البلد لارتفاع رتبتها
كارتفاعه وهي طايفة من القران لها اول واخر وترجمة باسم خاص
بها بتوقيف كما سبق وكون ترتيب الايات والسور توقيفيا
انما هو على الراجح وقيل انه ثبت باجتهاد الصحابة وعبارة المفسر
في التحبير اختلف هل ترتيب الاي والسور على النظم الذي هو الان
عليه بتوقيف من النبي عليه الصلاة والسلام او باجتهاد من الصحابة
فذهب قوم الى الثاني واختار مكي وغيره ان ترتيب الايات والبسملة
في الاوايل من النبي صلى الله عليه وسلم وترتيب السور منه لا باجتهاد
الصحابة والمختار ان الكل من النبي صلى الله عليه وسلم وعلى كل من القولين

فاسما السور في المصاحف لم يثبتها الصحابة في مصاحفهم وانما هو شي
ابتدعه الحجاج كما ابتدع اثبات الاعشار والاسباع كما ذكره الخطيب
فاثبات اسما السور ظاهر كما فعل المفسرون واثبات الاعشار بان
جزا الحجاج القران عشرة اجزا وكتب عند اول كل عشر بهامش المصحف
عشر بضم العين وكذلك كتب الاسباع فاخر السبع الاول الدال من قوله
في النسا ومنهم من صد عنه واخر السبع الثاني التاء من قوله في الاعراف
اوليك حبطت واخر الثالث الالف من اكلها في قوله في الرعد اكلها دايم واخر
الرابع الالف من جعلنا في قوله في الحج ولكل امة جعلنا منسكا واخر الخامس
التاء من قوله في الاحزاب وما كان لمومن ولا مومنة واخر السادس الواو من
قوله في الفتح الظانين بالله ظن السوء واخر السابع ما بقي من القران
كما ذكره القرطبي وذكر ايضا ان الحجاج كان يقرا كل ليلة ربعا فاول
ربعه خاتمة الانعام والربع الثاني في الكهف وليتلطف والربع الثالث
خاتمة الزمر والربع الرابع ما بقي من القران وقيل غير ذلك والخلاف
مذكور في كتاب البيان لابي عمرو الداني وقوله مدنية في المكي والمدني
خلاف كثير والاصح ان المكي ما نزل قبل الهجرة ولو في غير مكة وان
المدني ما نزل بعد الهجرة ولو في مكة او عرفة وحاصل ما في الجلالين
الجزم بمدنية عشرين سورة وحكاية خلاف في سبع عشرة والجزم
بمكية سبع وسبعين ومكية او مدنية جملة السور لا ينافي ان
بعضها ليس كذلك كما سياتي التنبيه على ذلك كله في هذا
التفسير وقوله او ست او سبع الخ منشا هذا الخلاف اختلاف
المصحف الكوفي وغيره في روس بعض الاي اه شيخنا وقال
المص في التحبير ما نصه وكون اسما السور توقيفية انما هو بالنسبة
للاسم الذي تذكر به السورة وتشتهر والا فقد سمى جماعة من الصحابة
والتابعين سورا باسما من عندهم كما سمى حذيفة التوبة بالفاضحة وسورة
العذاب وسمى خالد بن معدان البقرة فسطاط القران ويسمى سفيان بن عيينة

سورة

١

سورة الفاتحة الوافية وسماها يحيى بن كثير الكافية لانها تكفي عما
عداها ومن السور ما له اسمان فاكثر فالفاتحة تسمى ام القران
وام الكتاب وسورة الحمد وسورة الصلاة والشفا والسبع المثاني
والرقية والنور والدعا والمناجاة والشافية والكافية والكنز والكنز
والاساس وبراة تسمى التوبة والفاضحة وسورة العذاب ويونس
تسمى السابقة لانها سابقة السبع الطوال والاسرا تسمى سورة
بني اسرايل والسجدة تسمى المضاجع وفاطر تسمى سورة الملايكة
وغافر تسمى المومن وفصلت تسمى السجدة والجاثية تسمى
الشريعة وسورة محمد عليه الصلاة والسلام تسمى القتال والطلاق
تسمى سورة النسا القصرى وقد يوضع اسم لجملة من السور كالزهراوين
للبقرة وال عمران والسبع الطوال وهي البقرة وما بعدها الى الاعراف
والسابقة يونس كذا روي عن سعيد بن جبير ومجاهد والمفصل والاصح
انه من الحجرات الى اخر القران لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة هـ
والمعوذات للاخلاص والفلق والناس اه بحروفه قوله قال ابن العربي
سورة البقرة فيها الف امر والف نهي والف حكم والف خبر اخذها بركة
وتركها حسرة لا تستطيعها البطلة وهم السحرة سموا بذلك
لمجيهم بالباطل اذا قريت في بيت لم تدخله مردة الشياطين ثلاثة
ايام اه دميري وروى مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان يفر من البيت
الذي تقرا فيه سورة البقرة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكل شي سنام وسنام القران سورة البقرة وفيها اية هي سيدة
اي القران اية الكرسي اخرجه الترمذي وقال حديث غريب اه خازن
[illegible] في الكلام على الاستعاذة ولفظها المختار اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم وعليه الشافعي وابو حنيفة وهو الموافق لقوله
تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال احمد

الاولى ان يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم جمعا
بين هذه الاية وبين قوله تعالى فاستعذ بالله انه هو السميع
العليم وقال الثوري والاوزاعي الاولى ان يقول اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ان الله هو السميع العليم وقد اتفق الجمهور على ان الاستعاذة
سنة في الصلاة فلو تركها لم تبطل صلاته سواء تركها عمدا او سهوا
ويستحب لقارئ القران خارج الصلاة ان يتعوذ ايضا وحكي عن عطا
وجوبها سواء كانت في الصلاة او غيرها وقال ابن سيرين اذا تعوذ الرجل
في عمره مرة واحدة كفى في اسقاط الوجوب ووقت الاستعاذة قبل القراة
عند الجمهور سوا في الصلاة او خارجها وحكي عن النخعي انه بعد القراة
وهو قول داود واحدى الروايتين عن ابن سيرين ومعنى اعوذ بالله
التجي اليه وامتنع به مما اخشاه من عاذ يعوذ من باب قال والشيطان
اصله من شطن اي تباعد من الرحمة وقيل من شاط يشيط اذا هلك
واحترق والشيطان اسم لكل عات من الجن والانس وشيطان الجن
مخلوق من قوة النار ولذلك كان فيه القوة الغضبية والرجيم فعيل
بمعنى فاعل اي يرجم بالوسوسة والشر وقيل بمعنى مفعول اي
مرجوم بالشهب عند استراق السمع وقيل مرجوم بالعذاب
وقيل مرجوم بمعنى مطرود عن الرحمة وعن الخيرات وعن منازل
الملا الاعلى وبالجملة فالاستعاذة تطهر القلب عن كل شي
يشغل عن الله ومن لطايف الاستعاذة ان قوله اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم اقرار من العبد بالعجز والضعف واعتراف من
العبد بقدرة البارئ عز وجل وانه الغني القادر على رفع جميع المضرات
والافات واعتراف من العبد ايضا بان الشيطان عدو مبين ففي
الاستعاذة التجا الى الله القادر على دفع وسوسة الشيطان
الغوي الفاجر وانه لا يقدر على دفعه عن العبد الا الله تعالى والله اعلم
اه خازن **فايدة** اختلف الايمة في كون البسملة من الفاتحة وغيرها

من السور

من السور سوى سورة براة فذهب الشافعي وجماعة من العلما
الى انها اية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت في اولها سوى سورة براة
وهو قول ابن عباس وابن عمر وابي هريرة وسعيد بن جبير وعطا وابن
المبارك واحمد في احدى الروايتين عنه واسحاق ونقل البيهقي
هذا القول عن علي بن ابي طالب والزهري والثوري ومحمد بن كعب
وذهب الاوزاعي ومالك وابو حنيفة الى ان البسملة ليست من
الفاتحة زاد ابو داود ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل
والتبرك قال مالك ولا يستفتح بها في الصلاة المفروضة وللشافعي
قول انها ليست من اوايل السور مع القطع بانها من الفاتحة اه خازن
والاحسن ان يقدر متعلق الجار هنا قولوا لان هذا المقام مقام تعليم
وهذا الكلام صادر من حضرة الرب تعالى اه **قوله** وتنوين اية قيل
اصلها ايية كتمرة قلبت عينها الفا على غير قياس وقيل ايية كقايلة
حذفت الهمزة تخفيفا وقيل غير ذلك وهي في العرف طايفة من
كلمات القران متميزة بفصل والفصل هو اخر الاية وقد تكون كلمة مثل
والفجر والضحى والعصر وكذا الم وطه ويس ونحوها عند الكوفيين
وغيرهم لا يسميها ايات بل يقول هي فواتح السور وعن ابي عمرو
الداني لا اعلم كلمة هي وحدها اية الا قوله تعالى مدهامتان اه ام
التحبير **قوله** الم اعلم ان مجموع الاحرف المنزلة في اوايل السور
اربعة عشر حرفا وهي نصف حروف الهجا وقد تفرقت في تسع
وعشرين سورة المبدو بالالف واللام منها ثلاثة عشر وبالحا
والميم سبعة وبالطا اربعة وبالكاف واحدة وباليا واحدة وبالصاد
واحدة وبالقاف واحدة وبالنون واحدة وبعض هذه الحروف المبدو
بها احادي وبعضها ثناي وبعضها ثلاثي وبعضها رباعي وبعضها
خماسي ولا تزيد اه شيخنا **قوله** الله اعلم بمراده بذلك اشار بهذا
الى ارجح الاقوال في هذه الاحرف التي ابتدا بها كثير من السور سوا

كانت احادية كنون وصاد وثنائية او ثلاثية كما سياتي وهو
انها من المتشابه وانه جرى على مذهب السلف القايلين باختصاص
الله تعالى بعلم المراد منها وعلى هذا القول فلا محل لها من الاعراب
لانه فرع ادراك المعنى ولم ندركه فهي غير معربة وغير مبنية لعدم موجب
بنايها وغير مركبة مع عامل وعلى هذا فهي اية مستقلة يوقف عليها وقفا
تاما وقد قيل فيها اقوال اخر غير هذا القول فقيل انها اسما للسور التي
ابتديت بها وقيل اسما للقران وقيل لله تعالى وقيل كل حرف منها مفتاح
اسم من اسما الله اي ان كل حرف منها اسم مدلوله حرف من حروف
المباني وذلك الحرف جزء من اسم من اسما الله تعالى فالالف اسم
مدلوله اه من الله واللام اسم مدلوله له من لطيف والميم اسم مدلوله
مه من مجيد وقيل كل حرف منها يشير الى نعمة من نعم الله وقيل الى
ملك وقيل الى نبي وقيل الالف تشير الى الا الله واللام تشير الى لطف
الله والميم تشير الى ملك الله وعلى هذه الاقوال فلها محل من الاعراب
فقيل الرفع وقيل النصب وقيل الجر وبقي قول اخر هي عليه لا محل لها من
الاعراب كالقول الاول المعتمد ونص عبارة السمين ان قيل ان الحروف
المقطعة في اوايل السور اسما حروف التهجي بمعنى ان الميم اسم لمه
والعين اسم لعه وان فايدتها اعلامهم بان هذا القران منتظم
من جنس ما تنتظمون منه كلامكم ولكن عجزتم عنه فلا محل
لها حينيذ من الاعراب وانما جي بها لهذه الفايدة فالقيت كاسما
الاعداد نحو واحد اثنان وهذا اصح الاقوال الثلاثة في الاسما التي
لم يقصد الاخبار عنها ولا بها وان قيل انها اسما السور المفتتحة بها
او انها بعض اسما الله تعالى حذف بعضها وبقي منها هذه الحروف
دالة عليها وهذا راي ابن عباس لقوله الميم من عليم والصاد من
صادق فلها محل من الاعراب حينيذ ويحتمل الرفع والنصب والجر
فالرفع على احد وجهين اما بكونها مبتدا واما بكونها خبرا كما سياتي

بيانه

بيانه مفصلا والنصب على احد وجهين ايضا باضمار فعل
لايق تقديره اقروا الم واما باسقاط حرف القسم كقوله
اذا ما الخبز تادمه بلحم فذاك امانة الله الثريد يريد
وامانة الله وكذلك هذه الحروف اقسم الله بها والجر من وجه
واحد وهو انها مقسم بها حذف حرف القسم وبقي عمله كقولهم
الله لافعلن اجاز ذلك الزمخشري وابو البقا وهذا ضعيف
لان ذلك من خصايص الجلالة المعظمة لا يشركها فيه غيرها ه
فتلخص مما تقدم ان في الم ونحوها ستة اوجه وهي انها لا محل
لها من الاعراب او لها محل وهو الرفع بالابتدا او الخبر والنصب
باضمار فعل او حذف حرف القسم والجر باضمار حرف القسم واما
ذلك الكتاب فيجوز في ذلك ان يكون مبتدا ثانيا والكتاب
خبره والجملة خبر الم واغنى الربط باسم الاشارة ويجوز
ان يكون الم مبتدا وذلك خبر والكتاب صفة لذلك او بدل
منه او عطف بيان وان يكون الم مبتدا اولا وذلك مبتدا ثانيا
والكتاب اما صفة له او بدلا منه او عطف بيان ولا ريب فيه
خبر عن المبتدا الثاني وهو وخبره خبر عن الاول ويجوز ان يكون
الم خبر مبتدا مضمر تقديره هذه الم فتكون جملة مستقلة
بنفسها ويكون ذلك مبتدا والكتاب خبره ويجوز ان يكون
صفة له او بدلا او بيانا ولا ريب فيه هو الخبر عن ذلك او يكون
الكتاب خبر الذلك ولا ريب فيه خبر ثان اه فايدة هذا
الربع من هذه السورة ينقسم اربعة اقسام قسم يتعلق بالمومنين
ظاهرا وباطنا وهو الايات الاول الاربع الى المفلحون وقسم يتعلق
بالكافرين كذلك وهو الايتان بعد ذلك وقسم يتعلق بالمومنين
ظاهرا لا باطنا وهو ثلاثة عشر اية من قوله ومن الناس من يقول
الى قوله يا ايها الناس وقسم يتعلق بالفرق الثلاثة وهو من قوله

يا ايها الناس الى اخر الربع اه شيخنا **قوله** ذلك الكتاب ذا اسم اشارة واللام
عماد جي به للدلالة على بعد المشار اليه والكاف للخطاب والمشار اليه
هو المسمى فانه منزل منزلة المشاهد بالحس البصري وما فيه من معنى
وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شانه
وكونه في الغاية القاصية من الفضل والشرف اثر تنويهه بذكر اسمه
اه ابو السعود **قوله** اي هذا بيان لحاله في نفس الامر وانه قريب لحضوره
وهذا لاينافي بعده رتبة كما سيشير اليه بقوله والاشارة به التعظيم
اه شيخنا **قوله** لا ريب فيه الريب الشك مع تهمة وحقيقته على ما قاله
الزمخشري قلق النفس واضطرابها ومنه الحديث دع ما يريبك الى
ما لا يريبك وليس قول من قال الريب الشك مطلقا بجيد كما هو اخص
من الشك كما تقدم وقال بعضهم في الريب ثلاث معان احدها الشك
وثانيها التهمة وثالثها الحاجة اه سمين ثم قال فان قيل قد وجد ريب
من كثير من الناس في القران وقوله تعالى لا ريب فيه ينفي ذلك فالجواب
من ثلاثة اوجه احدها ان المنفي كونه متعلقا للريب ومحلا له
بمعنى ان معه من الادلة ما لو تامله المنصف المحق لم يرتب فيه ولا
اعتبار بريب من وجد منه الريب لانه لم ينظر حق النظر فريبه
غير معتد به والثاني انه مخصوص والمعنى لا ريب فيه عند المومنين
والثالث انه خبر معناه النهي والاول احسن اه **قوله** انه من عند الله
بدل من الضمير في فيه **قوله** والاشارة به اي بذلك للتعظيم اي تعظيم المشار
اليه لما فيه من لام البعد الدالة على بعد مرتبته وعلوها في الشرف **قوله** هدى
اي رشاد او بيان فهو مصدر من هداه كالسرى والبكا اه ابو السعود وفي السمين
انه يذكر وهو الكثير وبعضهم يونثه فيقول هذه هدى اه **قوله** للمتقين جمع
متق واصله متقيين بياءين الاولى لام الكلام والثانية علامة الجمع
فاستثقلت الكسرة على لام الكلمة وهي الياء الاولى فحذفت فالتقى
ساكنان فحذفت احداهما وهي الاولى ومتق اسم فاعل من الوقاية اي المتخذ

له وقاية

٢

المقتبسون

له وقاية من النار وتخصيص الهدى بالمتقين لما انهم المقتبسون
من انواره المنتفعون باثاره وان كانت هدايته شاملة لكل ناظر
من مومن وكافر ولذلك اطلقت الهداية في قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل
فيه القران هدى للناس تامل اه من ابي السعود **قوله** الصائرين الى
التقوى اي ففيه مجاز الاول وذلك لانهم لم يتصفوا بالتقوى
الا بعد هدايته وارشاده لهم **قوله** بامتثال الاوامر الباء للتصوير
التقوى او للسببية متعلقة بالصائرين اه شيخنا وهذه تقوى
الخواص وفوقها تقوى خواص الخواص وهي اتقاء ما يشغل عن الله
ودونها تقوى العوام وهي اتقاء الكفر بالايمان والاية يصح ان
يراد منها الاقسام الثلاثة **قوله** لاتقائهم تعليل لتسميتهم متقين
واشارة الى تقدير المفعول وقوله بذلك اي الامتثال والاجتناب
اه شيخنا **قوله** الذين يومنون بالغيب اما موصول بالمتقين ومحله
الجر على انه صفة مقيدة له ان فسرت التقوى بترك المعاصي فقط
مرتبة عليه ترتب التحلية على التخلية او موضحة ان فسرت التقوى
بما هو المتعارف شرعا والمتبادر عرفا من فعل الطاعات وترك
السيئات معا لانها حينئذ تكون تفصيلا لما انطوى عليه اسم الموصول
اجمالا او مادحة للموصوفين بالتقوى المفسرة بما مر من فعل الطاعات
وترك السيئات وتخصيص ما ذكر من الخصال الثلاث بالذكر لاظهار
شرفها وانافتها على سائر ما انطوى تحت اسم التقوى من الحسنات
او النصب على المدح بتقدير اعني او الرفع عليه بتقدير هم واما مفصول عنه
مرفوع بالابتداء خبره الجملة المصدرة باسم الاشارة كما سياتي بيانه
فالوقف على المتقين حينئذ وقف تام لانه وقف على مستقل وما بعده
ايضا مستقل واما على الوجوه الاول فالوقف حسن غير تام لتعلق
ما بعده به وتبعيته له انتهى ابو السعود **قوله** بما غاب عنهم اشار
به الى ان المصدر بمعنى اسم الفاعل قاله ابو السعود والغيب اما مصدر وصف

به الغايب مبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة اي ما غاب
عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتدا بطريق
البداهة وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المراد من قوله تعالى وعنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو وقسم قامت عليه البراهين كالصانع وصفاته والنبوات
وما يتعلق بها من الاحكام والشرايع واليوم الاخر واحواله من البعث والنشر
والحساب والجزا وهو المراد هاهنا فالباصلة للايمان اما بتضمينه معنى
الاعتراف او بجعله مجازا عن الموثوق وهو واقع موقع المفعول به واما
مصدر على حاله كالغيبة فالبا متعلقة بمحذوف وقع حالا من الفاعل كما في
قوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب اي يومنون ملتبسين بالغيبة
اما عن المومن به اي غايبين عن النبي عليه الصلاة والسلام غير مشاهدين لما
معه من شواهد النبوة واما عن الناس اي غايبين عن المومنين لا كالمنافقين
الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم
وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يومنون بقلوبهم لا كالذين
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالبا حينيذ للالة وترك ذكر المومن
به على التقادير الثلاثة اما للقصد الى احداث نفس الفعل كما في قولهم فلان
يعطي ويمنع اي يفعلون الايمان واما للاكتفا بما سيجي فان الكتب الالهية
ناطقة بتفاصيل ما يجب الايمان به انتهى قوله ويقيمون الصلاة اصله
يوقومون بوزن يكرمون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى القاف
ثم قلبت الواو يا لانكسار ما قبلها اه سمين واقامتها عبارة عن تعديل اركانها
وحفظها من ان يقع في شي من فرايضها وسننها وادابها خلل من اقام
العود اذا قومه وعدله وقيل عبارة عن المواظبة عليها ماخوذ من قامت
السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة فانها اذا حوفظ
عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه وقيل عبارة عن التشمير لادايها
من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه واجتهد
وقيل عبارة عن ادايها عبر عنه بالاقامة لاشتماله على القيام كما عبر عنه

بالقنوت

بالقنوت الذي هو القيام وبالركوع والسجود والتسبيح والاول
هو الاظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب والصلوة فعلة من صلى
اذا دعى كالزكاة من زكى وانما كتبتا بالواو مراعاة للفظ المفخم
وانما يسمى الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعا اه ابو السعود
قوله بحقوقها اي حال كونها ملتبسة بحقوقها يعني الظاهرة وهي
الاركان والشروط والمندوبات وترك المفسدات والمكروهات
والباطنة كالخشوع وحضور القلب اه شيخنا قوله ومما رزقناهم
باسقاط نون من الجارة خطا كسقوطها لفظا وهي تبعيضية وما موصولة
والعايد ضمير منصوب محذوف فيقدر متصلا او منفصلا على حد
قوله وصل او افصل هاء سلنيه وقوله رزقناهم يرسم بدون الف
كما في الخط العثماني وقوله اعطيناهم اي ملكناهم وقوله ينفقون
اي انفاقا واجبا كالزكاة ونفقة الاهل او مندوبا وهو صدقة
التطوع اه شيخنا قوله في طاعة الله في تعليلية قوله والذين يومنون
بما انزل اليك معطوف على الموصول الاول على تقديري وصله بما قبله
وفصله عنه مندرج معه في زمرة المتقين من حيث الصورة والمعنى
معا او من حيث المعنى فقط اندراج خاصين تحت عام اذ المراد منه
بالاولين الذين امنوا بعد الشرك والغفلة عن جميع الشرايع كما يوذن به
التعبير عن المومن به بالغيب وبالاخرين الذين امنوا بالقران بعد
الايمان بالكتب المنزلة قبل كعبد الله بن سلام واضرابه والمراد بما انزل اليك
هو القران باسره والشريعة عن اخرها والتعبير عن انزاله بالماضي مع
كون بعضه مترقبا حينيذ لتغليب المحقق على المقدر او لتنزيل ما في شرف
الوقوع لتحققه منزلة الواقع كما في قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من
بعد موسى مع ان الجن ما كانوا سمعوا الكتاب جميعا ولا كان الجميع اذ
ذاك نازلا وبما انزل من قبلك التوراة والانجيل وساير الكتب
السالفة وعدم التعرض لذكر ما انزل اليه من الانبيا عليهم الصلاة والسلام

لقصد الايجاز مع عدم تعلق الغرض بالتفصيل حسب تعلقه به في قوله
تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل الاية
والايمان بالكل جملة فرض عين وبالقران تفصيلا من حيث انا متعبدون
بتفاصيله فرض كفاية فان في وجوبه على الكل عينا حرجا بينا واخلالا بامر
المعاش وبنا الفعلين للمفعول للايذان بتعين الفاعل وقد قرنا على البنا
للفاعل اه ابو السعود قوله وبالاخرة اي بما فيها من الجزا والحساب وغيرهما
وبالاخرة متعلق بيوقنون ويوقنون خبر عن هم وقدم المجرور للاهتمام به
كما قدم المنفق في قوله ومما رزقناهم ينفقون لذلك وهذه جملة اسمية
عطفت على الجملة الفعلية قبلها فهي صلة ايضا ولكنه جا بالجملة هنا من
مبتدا وخبر بخلاف ومما رزقناهم ينفقون لان وصفهم بالايقان بالاخرة
اوقع من وصفهم بالانفاق من الرزق فناسب التاكيد بمجي الجملة الاسمية
اوليلا يتكرر اللفظ لو قيل ومما رزقناهم هم ينفقون اه سمين والايقان
اتقان العلم بالشي بنفي الشك والشبهة عنه ولذلك لا يسمى علمه تعالى يقينا
اي يعلمون علما قطعيا مزيحا لما كان اهل الكتاب عليه من الشكوك والاوهام التي
من جملتها زعمهم ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم
الا اياما معدودات واختلافهم في ان نعيم الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا اولا
وهل هو دايم اولا وفي تقديم الصلة وبنا يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم من
اهل الكتاب فان اعتقادهم في امور الاخرة بمعزل من الصحة فضلا عن الوصول
الى مرتبة اليقين والاخرة تانيث الاخر كما ان الدنيا تانيث الادنى غلبتا على الدارين
فجريا مجرى الاسما اه ابو السعود قوله اوليك اشارة الى الذين حكيت خصالهم
الحميدة من حيث اتصافهم بها وفيه دلالة على انهم متميزون بذلك اكمل تميز منتظمون
بسببه في سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم
وبعد مرتبتهم في الفضل وهو مبتدا وقوله على هدى خبره وما فيه من الابهام المفهوم
من التنكير لكمال تفخيمه كانه قيل على هدى اي هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر
قدره وايراد كلمة الاستعلا بنا على تمثيل حالهم في ملابستهم بالهدى بحال

علبتاع

من يعلو

من يعلو الشي ويستولي عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد او على
استعارتها لتمكنهم بالهدى استعارة تبعية متفرعة على تشبيهه
باستعلاء الراكب واستوايه على مركوبه والجملة على تقدير كون الموصولين
موصولين بالمتقين مستقلة لا محل لها من الاعراب مقررة لمضمون
قوله تعالى هدى للمتقين مع زيادة تاكيد له وتحقيق اه ابو السعود قوله
من ربهم اي كاين من ربهم وهو شامل لجميع انواع هدايته تعالى وفنون
توفيقه اه ابو السعود قوله واوليك هم المفلحون تكرير اسم الاشارة لاظهار
مزيد العناية بشان المشار اليهم وللتنبيه على ان اتصافهم بتلك
الصفات يقتضي نيل كل واحدة من تينك الخصلتين وان كلا منهما كاف
في تمييزهم عما عداه ويؤيده توسيط العاطف بين الجملتين بخلاف قوله تعالى
اوليك كالانعام بل هم اضل اوليك هم الغافلون فان التسجيل عليهم
بكمال الغفلة عبارة عما يفيده تشبيههم بالبهايم فتكون الجملة الثانية
مقررة للاولى واما الفلاح الذي هو عبارة عن الفوز بالمطلوب فلما كان
مغاير الهدى نتيجة له وكان كل منهما في نفسه اعز مرام يتنافس فيه
المتنافسون عطف عليه وهم ضمير فصل يفصل بين الخبر والصفة اي يميز
ويفرق بين كون اللفظ خبرا او صفة للمبتدا ويؤكد النسبة ويفيد
اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدا خبره المفلحون والجملة
خبر لاوليك اه ابو السعود قوله ان الذين كفروا هذه الاية نزلت فيمن
علم الله عدم ايمانه من الكفار اما مطلقا واما في طايفة مخصوصة وان
حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر والذين كفروا اسمها وكفروا صلة
وعايد ولا يؤمنون خبرها وما بينهما اعتراض وسواء مبتدا وانذرتهم وما بعده
في قوة التاويل بمفرد هو الخبر والتقدير سواء عليهم الانذار وعدمه ولم يحتج
هنا الى رابط لان الخبر نفس المبتدا ويجوز ان يكون سواء خبرا مقدما
وانذرتهم بالتاويل المذكور مبتدا موخرا تقديره الانذار وعدمه
سواء وهذه الجملة يجوز فيها ان تكون معترضة بين اسمها وخبرها

وهو لا يؤمنون كما تقدم ويجوز ان تكون هي فقط خبر الان وجملة
لا يؤمنون في محل نصب على الحال او مستانفة او تكون دعاء عليهم بعدم
الايمان وهو بعيد او تكون خبرا بعد خبر على راي من يجوز ذلك ويجوز
ان يكون سواء وحده خبر ان وءانذرتهم وما بعده بالتاويل المذكور في محل رفع
فاعل له والتقدير استوى عندهم الانذار وعدمه ولا يؤمنون على ما تقدم
من الاوجه اعني الحال والاستيناف والدعاء والخبرية والهمزة في ءانذرتهم الاصل
فيها الاستفهام وهو هنا غير مراد أو المراد التسوية وانذرتهم فعل وفاعل ومفعول
وام هنا عاطفة وتسمى متصلة ولكونها متصلة بشرطان احدهما ان
يتقدمها همزة استفهام او تسوية لفظا او تقديرا والثاني ان يكون
ما بعدها مفردا او مؤولا بمفرد كهذه الاية فان الجملة فيها في تاويل مفرد
كما تقدم وجوابها احد الشيئين او الاشياء ولا تجاب بنعم ولا بلا فان
فقد شرط سميت منقطعة ومنفصلة وتتقدر ببل والهمزة وجوابها
نعم او لا ولها احكام اخر ولم حرف جزم معناه نفي الماضي مطلقا وسواء اسم
بمعنى الاستواء فهو اسم مصدر ويوصف به على انه بمعنى مستو فيتحمل حينئذ
ضميرا ويرفع الظاهر ومنه قولهم مررت برجل سواءٍ والعدم برفع العدم على
انه معطوف على الضمير المستكن في سواء ولا يثنى ولا يجمع اما لكونه في الاصل
مصدرا واما للاستغناء عن تثنيته بتثنية نظيره وهو سي بمعنى مثل
تقول هما سيان اي مثلان وليس هو الظرف الذي يستثنى به في قولك
قاموا سوى زيد وان شاركه لفظا واكثر ما تجيء بعده الجملة المصدرة بالهمزة
المعادلة بام كهذه الاية وقد تحذف للدلالة لقوله تعالى اصبروا او لا تصبروا
سواء عليكم اي اصبرتم ام لم تصبروا اهـ سمين قوله بتخفيف الهمزتين اي مع ادخال
الف بينهما بقدر المد الطبيعي وتركه هاتان قراءتان وقوله وابدال الثانية
الفا اي ممدودة مدا لازما بقدر ثلاث الفات ثالثة وقوله وتسهيلها
الخ رابعة وخامسة فجملة القراءات في هذا المقام خمسة وقوله وادخال الف
بمعنى مع وهو قيد في قوله وتسهيلها فالحاصل ان التسهيل فيه وجهان وكذا

التخفيف

التخفيف والابدال وجه واحد قال البيضاوي تبعا للزمخشري وقراءة
الابدال لحن وعلله بوجهين الاول ان الهمزة المتحركة لا تقلب الثاني انه
يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده ورد عليه القاري بان ما قاله خطا
اما الوجه الاول فلان قولهم المتحركة لا تقلب محله في القلب القياسي
واما السماعي فتقلب فيه المتحركة وهو كثير كسايل سايل وكنانه واما
الوجه الثاني فلان جمع الساكنين على غير حده انما هو ممتنع قياسا واما
ما سمع تواترا كما هنا فيستشهد به ويحتج به فكيف يرد المتواتر عن النبي
وهو افصح العرب وايضا فجمع الساكنين على غير حده اجازه الكوفيون اهـ
شيخنا ونص عبارة البيضاوي وهذا الابدال لحن لان المتحركة لا تقلب
ولانه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده اهـ قال ملا علي القاري واما
قول البيضاوي وقلب الثانية الفا لحن فهو خطا نشا من تقليده الكشاف
لان القراءة به متواترة عن النبي فانكارها كفر فاما تعليلهم بان المتحركة
لا تقلب ممنوع لانها قد تقلب كما ثبت في منساته عند القراء ونقل في كلام
الفصحاء قال الجعبري وجه البدل المبالغة في التخفيف اذ في
التسهيل قسط همز قال قطرب هي قرشية وليست قياسية
لكنها كثرت حتى اطردت واما تعليلهم بانه يؤدي الى جمع الساكنين
على غير حده فمدفوع بان من يقلبها الفا يشبع الالف اشباعا زايدا على
مقدار الالف بحيث يصير المد لازما فيكون فاصلا بين الساكنين
ويقوم مقام الحركة كما في محياي باسكان اليا لنافع وصلا ويسمى هذا
حاجزا وقد اجمع القراء واهل العربية على ابدال الهمزة المتحركة الثانية
في نحو الان ثم اعلم ان موافقة العربية انما هي شرط لصحة القراءة اذا
كانت بطريق الاحاد واما اذا ثبتت متواترة فيستشهد بها لا لها
وانما ذكرنا ما ذكر تفهيما للقاعدة وتتميما للفايدة اهـ قوله فلا تطمع
في ايمانهم اي فالقصد من هذه الاية تنبيهه صلى الله عليه وسلم من ايمانهم
واراحته من انذارهم وعلاجهم قوله ءانذرتهم الانذار يتعدى لاثنين

قال تعالى انا انذرناكم عذابا انذرتكم صاعقة فيكون الثاني في هذه الاية محذوفا
تقديره انذرتهم العذاب ام لم تنذرهم اياه والاحسن ان لا يقدر له مفعول
كما تقدم في نظايره اه سمين قوله مع تخويف قال بعضهم ولا يكاد يكون الا في
تخويف يسع زمانه الاحتراز من المخوف به فان لم يسع زمانه الاحتراز
فهو اشعار واعلام واخبار لا انذار اه سمين وابو حيان قوله ختم الله على قلوبهم
استيناف تعليلي لما سبق من الحكم وهو عدم ايمانهم وحيث اطلق القلب
في لسان الشرع فليس المراد به الجسم الصنوبري الشكل فانه للبهايم
وللاموات بل المراد به معنى اخر يسمى بالقلب ايضا وهو جسم لطيف قايم
بالقلب اللحماني قيام العرض بمحله او قيام الحرارة بالفحم وهذا القلب هو الذي
يحصل منه الادراك وترتسم فيه العلوم والمعارف اه قوله طبع عليها الخ هذا بيان
لمعنى الختم في الاصل وهو وضع الخاتم على الشي وطبعه فيه صيانة لما فيه وليس
هذا المعنى مرادا هنا بل المراد بالختم هنا عدم وصول الحق الى قلوبهم وعدم
نفوذه واستقراره فيها فشبه هذا المعنى بضرب الخاتم على الشي بتشبيه
معقول بمحسوس والجامع انتفا القبول لمانع منع منه وكذا يقال في الختم
على الاسماع وجعل الغشاوة على الابصار قوله وعلى سمعهم معطوف على
قلوبهم فلو وقف عليه تام وما بعده جملة اسمية بدليل افرأيت من اتخذ
الهه هواه الاية اه شيخنا قوله اي مواضعه جواب ما يقال كيف وحد السمع
وجمع ما قبله وما بعده وايضاح ذلك انه مصدر حذف ما اضيف اليه
لدلالة المعنى اي مواضع سمعهم او يقال وحد السمع لوحدة المسموع وهو
الصوت دونهما او للمصدرية والمصادر لا تجمع وقرئ شاذا وعلى اسماعهم
اه كرخي قوله غطاء اي عظيم وانما خص الله هذه الاعضا بالذكر لانها
طرق العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع واما الروية اه كرخي
قوله ولهم عذاب عظيم العذاب ايصال الالم الى حي هوانا وذلا فايلام
الاطفال والبهايم ليس بعذاب اه كرخي قوله عظيم هو ضد الحقير واصله
ان توصف به الاجرام وقد توصف به المعاني كما هنا ولهذا الشي قوي دايم اه

كرخي

كرخي رحمه الله وهل العظيم والكبير بمعنى واحد او هو فوق الكبير لان العظيم
يقابل الحقير والكبير يقابل الصغير والحقير دون الصغير قولان وفعيل له
معان كثيرة يكون اسما وصفة والاسم مفرد وجمع والمفرد اسم معنى
واسم عين نحو قميص وظريف وصهيل وكليب جمع كلب ويكون اسم فاعل
من فعل نحو عظيم من عظم كما تقدم ومبالغة في فاعل نحو عليم في عالم
وبمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح ومفعل كسميع بمعنى مسمع ومفاعل
كجليس بمعنى مجالس ومفتعل كبديع بمعنى مبتدع ومنفعل كسعير بمعنى
منسعر وفعل كعجيب بمعنى عجب وفعال كصحيح بمعنى صحاح وبمعنى
الفاعل والمفعول كصريخ بمعنى صارخ او مصروخ وبمعنى الواحد والجمع
نحو خليط وجمع فاعل كغريب جمع غارب اه سمين قوله ونزل في المنافقين
اي في بيان حالهم الباطنة والظاهرة وفي بيان عاقبتهم وفي تجهيلهم
والاستهزا بهم وغير ذلك من احوالهم المذكورة في الايات الثلاثة
عشر وانتهاؤها قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير اه شيخنا قوله ومن الناس
خبر مقدم ومن يقول مبتدا موخر ومن يحتمل ان تكون موصولة او نكرة
موصوفة اي الذي يقول او فريق يقول فالجملة يقول على الاول لا محل لها
من الاعراب لكونها صلة وعلى الثاني محلها الرفع لكونها صفة للمبتدا
اه سمين ورد هذا ابو السعود ونصه وجعل الظرف الرفع على انه مبتدا
باعتبار مضمونه او نعت لمقدر هو المبتدا كما في قوله تعالى ومنا دون ذلك
اي وجمع منا الخ ومن في قوله من يقول موصولة او موصوفة ومحلها
الرفع على الخبرية والمعنى وبعض او وبعض من الناس يقول كقوله تعالى
ومنهم الذين يوذون النبي الخ او فريق يقول كقوله تعالى من المومنين
رجال صدقوا الخ على ان يكون مناط الافادة والمقصود بالاصالة
اتصافهم بما في حيز الصلة او الصلة وما يتعلق به من الصفات
جميعا واما جعل الظرف خبرا كما هو الشايع في موارد الاستعمال فيأباه
جزالة المعنى لان كونهم من الناس ظاهر فالاخبار به عار عن الفايدة اه

والناس اسم جمع لا واحد له من لفظه ويرادفه اناس جمع انسان او
انسي وهو حقيقة في الادميين ويطلق على الجن مجازا اه سمين
وفي ابي السعود ما نصه واصل ناس اناس كما يشهد له انسان
واناسي وانس حذفت همزته تخفيفا وعوض عنها حرف التعريف ولذلك
لا يجمع بينهما سموا بذلك لظهورهم وتعلقهم وتعلق الايناس بهم كما سمي
الجن جنا لاجتنانهم وذهب بعضهم الى ان اصله النوس وهو الحركة
انقلبت واوه الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وذهب بعضهم الى انه
ماخوذ من نسي نقلت لامه الى موضع العين فصار نيس ثم قلبت الفا
سموا بذلك لنسيانهم اه قوله لانه اخر الايام فيه ان اليوم عرفا هو
زمان طلوع الشمس الى غروبها وشرعا من طلوع الفجر الى غروبها وكل
منهما لا تصح ارادته هنا فيكون المراد به الوقت وهو اما محدود
او غير محدود الاول اخر الاوقات المحدودة وهو وقت النشور
والحساب الى دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار والثاني ما لا ينتهي
وهو الابد الدايم الذي لا انقطاع له ويوخذ من كلام القاضي وغيره ترجيح
الثاني اه كرخي قوله وما هم بمؤمنين رد لما ادعوه على اكمل وجه فالجملة
الاسمية تفيد انتفا الايمان عنهم في جميع الازمنة بخلاف الفعلية
الموافقة لدعواهم فلا تفيد الانفيه في الماضي اه ابو السعود قوله
يخادعون الله الاية هذه الجملة الفعلية يحتمل ان تكون مستانفة
جوابا لسوال مقدر وهو ما بالهم قالوا امنا وما هم بمؤمنين فقيل يخادعون
الله ويحتمل ان تكون بدلا من الجملة الواقعة صلة لمن وهو يقول ويكون
هذا من بدل الاشتمال لان قولهم كذا مشتمل على الخداع واصل الخداع
الاخفا ومنه الاخدعان عرقان مستبطنان في العنق ومنه مخدع
البيت اه سمين والخدع ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه
ليوقعه فيه من حيث لا يشعر او يوهمه المساعدة على ما يريد هو به ليغتر
بذلك وكلا المعنيين مناسب للمقام فانهم كانوا يريدون بما صنعوا ان

يطلعوا على اسرار المومنين فينذيعوها الى المنابذين وان يدفعوا عن
انفسهم ما يصيب ساير الكفرة اه ابو السعود وحاصله انه بمنزلة
النفاق والريا في الافعال الحسية قال الطيبي وقد يكون الخداع حسنا اذا
كان الغرض منه استدراج الغير من الضلال الى الرشد ومن ذلك
استدراجات التنزيل على لسان الرسل في دعوة الامم اه كرخي
قوله ليدفعوا عنهم احكامه اشار به الى بيان الغرض من الخداع وقوله
الدنيوية كالقتل والاسر وضرب الجزية وكدخولهم في سلك المومنين
في الاكرام والاعظام الى غير ذلك من الاغراض اه كرخي قوله لان وبال خداعهم
الوبال هو الوخامة والثقل اه قوله وما يشعرون هذه الجملة الفعلية
يحتمل ان لا يكون لها محل من الاعراب وان يكون لها محل وهو النصب
على الحال من فاعل يخدعون والمعنى وما يرجع وبال خداعهم الا على انفسهم
غير شاعرين بذلك ومفعول يشعرون محذوف للعلم به تقديره وما
يشعرون ان وبال خداعهم راجع على انفسهم او اطلاع الله عليهم والاحسن
انه لا يقدر له مفعول لان الغرض نفي الشعور عنهم البتة من غير نظر
الى متعلقه والاول يسمى حذف الاختصار ومعناه حذف الشي لدليل
والشعور ادراك الشي من وجه يدق ويخفى مشتق من الشعر لدقته
وقيل هو الادراك بالحاسة مشتق من الشعار وهو ثوب على الجسد
ومنه مشاعر الانسان اي حواسه الخمس التي يشعر بها اه سمين
وفي القاموس شعر به كنصر وكرم يشعر شعرا وشعورا علم به وفطن له وعقله
واشعره الامر وبه اعلمه والشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن
والقافية وان كان كل علم شعرا وشعر كنصر وكرم يشعر قاله او شعر
قاله او شعر بالفتح قاله وبالضم اجاده اه قوله ان خداعهم لانفسهم
اشار به الى ان مفعول يشعرون محذوف للعلم به او تقديره ان
الله يطلع نبيه على كذبهم اه كرخي قوله والمخادعة الخ اشار به
الى جواب سوال ومحصله ان الخديعة الحيلة والمكر واظهار

خلاف الباطن فهي بمنزلة النفاق وهي مستحيلة في حق الله وصيغة
المفاعلة تقتضي المشاركة فاشار الى جوابه بما ذكر ومحصله انها هنا
ليست على بابها وقوله وذكر الخ جواب سوال اخر تقديره كيف يخادع الله
اي يحتال عليه وهو يعلم الضماير فكيف قيل يخادعون الله فاجاب عنه بما
ذكر ومحصله ان الاية من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه حالهم
في معاملتهم لله بحال المخادع مع صاحبه من حيث القبح او من باب المجاز العقلي
في النسبة الايقاعية واصل التركيب يخادعون رسول الله او من باب
التورية حيث ذكر معاملتهم الله بلفظ الخداع اهـ من ابي السعود وغيره
قوله وذكر الله فيها تحسين اي للكلام بطريق المجاز المركب او العقلي
او التورية فكل من الثلاثة يحسن الكلام اهـ شيخنا قوله في قلوبهم
مرض هذه الجملة مقررة لما يفيده قوله وما هم بمؤمنين من استمرار
عدم ايمانهم او تعليل له كانه قيل ما لهم لا يؤمنون فقيل في قلوبهم مرض
يمنعه والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللايق
به يوجب الخلل في افعاله وقد يودي الى الموت استعير هنا لما في قلوبهم
من الجهل وسوء العقيدة وعداوة النبي عليه الصلاة والسلام وغير
ذلك من فنون الكفر المودية الى الهلاك الروحاني والاية والاية
تحتملها فان قلوبهم كانت متالمة تحرقا على ما فاتهم من الرياسة
وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول واستعلاء شانه يوما
فيوما والتنكير للدلالة على كونه نوعا مبهما غير ما يتعارفه الناس
من الامراض اهـ من البيضاوي وابي السعود والمراد بكون الاية هـ
تحتملهما انها تحمل عليهما معا جمعا بين الحقيقة والمجاز وقد اشار
الى هذا الجلال بقوله شك ونفاق هذا اشارة الى المعنى المجازي
وبقوله فهو عرض قلوبهم الخ هذا اشارة الى المعنى الحقيقي قوله
فزادهم الله مرضا بان طبع على قلوبهم لعلمه تعالى بانه لا يؤثر فيها هـ
التذكير والانذار وقيل زادهم كفرا بزيادة التكاليف الشرعية لانهم كانوا

كلما

كلما ازدادت التكاليف بنزول الوحي يزدادون كفرا اهـ ابو السعود
وقد اشار الجلال للثاني بقوله بما انزل من القران الخ وزاد يستعمل لازما
ومتعديا لاثنين ثانيهما غير الاول كاعطا وكسى فيجوز حذف مفعوليه
واحدهما اختصارا واقتصارا تقول زاد المال فهذا لازم وزدت زيدا
خيرا ومنه وزدناهم هدى فزادهم الله مرضا وزدت زيدا ولا تذكر
ما زدته وزدت مالا ولا تذكر من زدته والف زاد منقلبة من يا لقولهم
يزيد اهـ سمين قوله مولم بفتح اللام على طريق الاسناد المجازي حيث
اسند الالم للعذاب وهو في الحقيقة انما يسند الى الشخص المعذب
يقال الم من باب طرب فهو اليم كوجع فهو وجيع اي متالم ومتوجع
ولا يقال انه بكسر اللام اسم فاعل على طريق الاسناد الحقيقي كسميع
بمعنى مسمع لخلوه عن دعوى المبالغة الحاصلة على كونه بفتح اللام
حيث يقتضي ان العذاب لشدة ايلامه للمعذبين صار هو كانه
مولم اي معذب فهو على حد جد جده اهـ من حواشي البيضاوي
قوله بما كانوا يكذبون الباء سببية وما يجوز ان تكون مصدرية
اي بكونهم يكذبون وهذا على القول بان كان لها مصدر وهو
الصحيح عند بعضهم للتصريح به في قوله ببذل وحلم ساد في قومه
الفتى وكونك اياه عليك يسير فقد صرح بالكون وعلى فلا حاجة
الى ضمير عايد على ما لانها حرف مصدري على الصحيح خلافا للاخفش
وابن السراج في جعل المصدرية اسما ويجوز ان تكون ما بمعنى
الذي وحينئذ فلا بد من تقدير عايد اي بالذي كانوا يكذبونه وجاز
حذف العايد لاستكمال الشروط وهو كونه متصلا منصوبا بفعل
وليس ثم عايد اخر اهـ سمين قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض شروع
في تعديد بعض قبايحهم وقوله اي لهولاء المنافقين وهذا استيناف
وقيل انه معطوف على يكذبون الواقع خبرا لكان وقيل معطوف
على يقول الواقع صلة من واذا ظرف زمان مستقبل يلزمها معنى

الشرط لغا البا وقيل اصله قول كضرب فاستثقلت الكسرة على الواو
فنقلت الى القاف بعد سلب حركتها فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت
يا وهذه افصح اللغات وقايل هذا القول الله تعالى او الرسول او بعض
المومنين واللام متعلقة بقيل ومعناها الانها والتبليغ والقايم مقام الفاعل
جملة لا تفسدوا على ان المراد بها اللفظ وقيل هو مضمر يفسره المذكور والفساد
خروج الشي عن الحالة اللايقة به والصلاح مقابله والفساد في الارض تهييج
الحروب والفتن المستتبعة لزوال الاستقامة عن احوال العباد واختلال
امر المعاش والمعاد والمراد بما نهوا عنه ما يودي الى ذلك من افشا اسرار
المومنين الى الكفار واغرايهم عليهم وغير ذلك من فنون الشرور كما يقال
للرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك في النار اذا اقدم على ما تلك
عاقبته **قوله** قالوا انما نحن مصلحون جواب اذا وهو العامل فيها
اي نحن مقصورون على الاصلاح المحض بحيث لا يتعلق به شايبة الافساد
والفساد وهذا الجواب منهم رد للناصح على ابلغ وجه والمعنى انه لا تصح
مخاطبتنا بذلك فان شاننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة
عن شوايب الفساد لان انما تفيد قصر ما دخلته على ما بعده مثل
انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد
بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فراه
حسنا **قوله** للتنبيه اي تنبيه المخاطب للحكم الذي يلقى بعدها اه شيخنا
وعبارة السمين الا حرف تنبيه واستفتاح وليست مركبة من همزة
الاستفهام ولا النافية بل هي بسيطة ولكنها لفظ مشترك بين
التنبيه والاستفتاح فتدخل على الجملة اسمية كانت او فعلية
وبين العرض والتحضيض فتختص بالافعال لفظا او تقديرا اه
قوله ردا عليهم عبارة السمين والتاكيد بان وبضمير الفصل وتعريف
الخبر للمبالغة في الرد عليهم لما ادعوه من قولهم انما نحن مصلحون لانهم
اخرجوا الجواب جملة اسمية موكدة بانما ليدلوا بذلك على ثبوت الوصف

لهم

لهم فرد الله عليهم بابلغ واوكد مما ادعوه انتهى **قوله** بذلك اي ان ما فعلوه
فساد لا اصلاح او ان الله تعالى يطلع نبيه على فسادهم اه كرخي **قوله**
واذا قيل لهم امنوا اي قيل لهم من قبل المومنين بطريق الامر بالمعروف
اثر نهيهم عن المنكر اتماما للنصح واكمالا للارشاد اه ابو السعود
يعني ان المومنين نصحوا المنافقين من وجهين احدهما النهي عن الافساد
وهو عبارة عن التخلي عن الرذايل وثانيهما الامر بالايمان وهو عبارة
عن التحلي بالفضايل اه صادقي **قوله** كما امن الناس الكاف في محل
نصب واكثر المعربين يجعلون ذلك نعتا لمصدر محذوف والتقدير
امنوا ايمانا كايمان الناس وهذا ليس مذهب سيبويه انما مذهبه
في هذا ونحوه ان يكون منصوبا على الحال من المصدر المضمر المفهوم
من الفعل المتقدم وانما احوج سيبويه الى ذلك ان حذف الموصوف واقامة
الصفة مقامه لا يجوز الا في مواضع محصورة ليس هذا منها اه سمين واللام
في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية
العقل فان اسم الجنس كما يستعمل في مسماه مطلقا اي من غير اعتبار
قيد مع المسمى يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة والمقصودة منه
ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب
قوله تعالى صم بكم عمي ونحوه او للعهد الخارجي العلمي والمراد به الرسول
ومن معه والمعنى امنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوايب
النفاق مماثلا لايمانهم اه بيضاوي وقد اشار الجلال الى الاحتمال الثاني
بقوله اصحاب النبي اه **قوله** كما امن السفهاء مرادهم بهم الصحابة وانما
سفهوهم لاعتقادهم فساد رايهم او لتحقير شانهم فان اكثر المومنين كانوا
فقرا ومنهم موال كصهيب وبلال والمراد انهم قالوا ذلك فيما بينهم لا بحضرة
المسلمين لان الغرض انهم مسلمون ظاهرا ومخالطون للمسلمين فلا يمكنهم
ان ينسبوهم للسفه واظهرت حالهم وهم يخفونها اه شيخنا اي
فاخبر الله نبيه والمومنين بما قالوه في ما بينهم اه **قوله** الجهال فسر

السفه بالجهل احترازا عن مقابلته بالعلم وفسره غيره بنقص العقل
لان السفه خفة وسخافة راي يقتضيهما نقصان العقل والحلم
يقابله اهـ كرخي واشار بقوله اي لا نفعل كفعلهم الى ان الاستفهام
انكاري قوله ولكن لا يعلمون عبر هنا بنفي العلم وثم بنفي الشعور
لان المثبت لهم هناك هو الافساد وهو مما يدرك بادنى تامل لانه
من المحسوسات التي لا تحتاج الى فكر كبير فنفى عنهم ما يدرك بالحواس
مبالغة في تجهيلهم وهو ان الشعور الذي قد ثبت للبهائم منفي عنهم ه
والمثبت هنا هو السفه والمصدر به هو الامر بالايمان وذلك مما يحتاج
امعان فكر ونظر تام يفضي الى الايمان والتصديق ولم يقع منهم
المامور به وهو الايمان فناسب ذكر نفي العلم عنهم اهـ سمين وقوله
ذلك اي انهم سفهاء قوله واذا لقوا الذين امنوا الخ بيان لمعاملتهم
مع المومنين والكفار واما ما صدرت به القصة من قوله ومن الناس
من يقول امنا الخ فالقصد به بيان مذهبهم ونفاقهم في الواقع ه
ونفس الامر فليس تكرارا وسبب نزول هذه الاية ما روي ان ابن
ابي واصحابه جاءهم نفر من الصحابة لينصحوهم فقال لقومه انظروا
كيف اراد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر الصديق وقال
مرحبا بالصديق وشيخ الاسلام ثم اخذ بيد عمر وقال مرحبا بالفاروق
القوي في دينه ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم النبي وسيد
بني هاشم فقال له علي يا عبد الله اتق الله ولا تنافق فقال له
مهلا يا ابا الحسن اني لا اقول هذا والله الا ان ايماننا كايمانكم
ثم افترقوا فقال ابن ابي لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاذا
رايتموهم فافعلوا مثل ما فعلت فاثنوا عليه وقالوا لن نزال بخير
ما عشت فينا فرجع المسلمون الى النبي واخبروه بذلك فنزلت
اهـ خازن واذا منصوب بقالوا وهو جواب لها اهـ سمين واللقاء
المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه

القيته

القيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى اهـ بيضاوي
قوله اصله لقيوا بوزن شربوا وقوله ثم اليا اي التي هي لام الكلمة
يعني وبعد حذفها قلبت كسرة القاف ضمة لمناسبة الواو فصار
وزنه فعوا اهـ قوله قالوا امنا اي قالوا قولا يؤدي معنى هذا من
خداعهم المومنين واظهارهم الاسلام عندهم اهـ قوله واذا خلوا الى
اصل خلوا خلووا فقلبت الواو الاولى التي هي لام الكلمة الفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها فبقيت ساكنة وبعدها واو الضمير ساكنة فالتقى
ساكنان فحذف اولهما وهو الالف وبقيت الفتحة دالة عليها اهـ
سمين قوله واذا خلوا منهم اي عنهم اي انفردوا عنهم اي المومنين
وقوله الى شياطينهم متعلق بمحذوف كما قدره فحاصل صنيعه
ان خلا بمعنى انفرد اهـ وفي البيضاوي تفسير اخر محصله ان الى
بمعنى مع ولا حذف في الكلام ونصه من خلوت بفلان واليه اذا ه
انفردت معه اهـ قوله رؤسائهم عبارة الخازن المراد بشياطينهم
رؤساؤهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة كعب ابن الاشرف من اليهود
بالمدينة وابو بردة في بني اسلم وعبد الدار في جهينة وعوف ابن عامر
في بني اسد وعبد الله بن الاسود بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه
شيطان تابع له وقيل هم رؤساؤهم الذين شابهوا الشياطين
في تمردهم انتهت وفي ابي السعود ما نصه والمراد بشياطينهم
المماثلون منهم للشياطين في التمرد والعناد المظهرون لكفرهم
واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون
صغارهم اهـ انما نحن اي في اظهار الايمان عند المومنين مستهزؤون
بهم من غير ان يخطر ببالنا الايمان حقيقة وهو استيناف مبني على
سؤال نشا من ادعاء المعية كانه قيل لهم عند قولهم انا معكم فما بالكم ه
توافقون المومنين في الاتيان بكلمة الايمان فقالوا انما نحن مستهزؤون
بهم فلا يقدح ذلك في كوننا معكم بل يؤكده وقد ضمنوا جوابهم انهم

يهينون المومنين ويعدون ذلك نصرة لدينهم او تاكيد لما قبله فان
المستهزي بالشي مصر على خلافه او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد
عظم الكفر والاستهزا بالشي السخرية منه يقال هزات واستهزات
بمعنى واصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزا يهزا مات
فجاة وتهزا به ناقته اي تسرع به وتخف اه ابو السعود قوله باظهار الايمان
اي لنامن شرهم ويقف على سرهم وتاخذ من غنايمهم وصدقاتهم اه كرخي
قوله يجازيهم باستهزا اي عليه وهذا جواب عما يقال كيف وصف الله
تعالى بانه استهزا وقد ثبت ان الاستهزا من باب العبث والسخرية
وذلك قبيح على الله تعالى ومنزه عنه وايضاحه انه سمي جزا
الاستهزا استهزا مشاكلة في اللفظ ومنه وجزا سيئة سيئة
مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ولم الله مستهزي بهم وقصد الى
استمرار الاستهزا وتجدده وقتا فوقتا كما كانت نكاية الله فيهم
ومنه اولا يرون انه يفتنون الاه قوله يمهلهم اشار به الى انه من المد اي
التطويل في العمر وفي البيضاوي ويمدهم من مد الجيش من باب رد وامده
اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والارض اذا اصلحتها بالزيت
والسماد اه وفي السمين والمشهور فتح اليا من يمدهم وقري شاذا بضمها
فقيل الثلاثي والرباعي بمعنى واحد تقول مده وامده بكذا وقيل مده
اذا زاده من جنسه وامد اذا زاده من غير جنسه وقيل مده في الشر
كقوله تعالى ونمد له من العذاب مدا وامده في الخير كقوله ويمددكم
باموال وبنين وامددناهم بفاكهة ولحم ان يمددكم ربكم بثلاثة الاف
اه قوله في طغيانهم الطغيان مصدر طغى يطغى طغيانا وطغيانا
بكسر الطا وضمها ولام طغى قيل يا وقيل واو ويقال طغيت وطغوت
واصل المادة مجاوزة الحد ومنه انا لما طغى الما والعمه التردد
والتحير وهو قريب من العمى الا ان بينهما عموما وخصوصا لان
العمى يطلق على ذهاب ضوء العين وعلى الخطا في الراي والعمه
لا يطلق

لا يطلق الا على الخطا في الراي يقال عمه يعمه من باب طرب عمها وعمهانا
فهو عمه وعامه اه سمين قوله يترددون اي في البقا على الكفر وتركه الى
الايمان وقوله تحيرا مفعول لاجله او حال موكدة ليترددون وقوله
حال اي ان جملة يعمهون في محل نصب على الحال اما من الضمير في نمدهم
او من الضمير في طغيانهم وجات الحال من المضاف اليه لان المضاف مصدر وترددهم
في الكفر لا ينافي كونهم في الباطن عليه المقتضي لجزمهم به لان بعضهم
كان شاكا في حقيقة الاسلام وباقيهم كان عليه امارة الشك لما
يشاهدونه من الايات الباهرة فهم وان اصروا على الكفر انما اصرارهم
تجلد وعناد اه شيخنا قوله اولئك اي الموصوفون بالصفات السابقة
من قوله ومن الناس من يقول الى هنا واولئك مبتدا والذين وصلته
خبر والضلالة الجور عن القصد والهدى التوجه اليه وقد استعير
الاول للعدول عن الصواب في الدين والثاني للاستقامة عليه وقوله
فما ربحت تجارتهم هذه الجملة عطف على الجملة الواقعة صلة وهي
اشتروا والمشهور ضم واو اشتروا لالتقا الساكنين وانما ضمت
تشبيها بتا الفاعل وقيل للفرق بين واو الجمع والواو الاصلية نحو لو
استطعنا وقيل لان الضمة اخف من الكسرة لانها من جنس
الواو وقيل حركت بحركة اليا المحذوفة فان الاصل اشتريوا كما
سياتي وقري بكسرها على اصل التقا الساكنين وبفتحها
لانه اخف واصل اشتروا اشتريوا تحركت اليا وانفتح
ما قبلها قلبت الفا ثم حذفت لالتقا الساكنين وبقيت
الفتحة دالة عليها اه سمين قوله بالهدى اي الذي كان في وسعهم
لتمكنهم منه خصوصا وقد جعله الله لهم بمقتضى الفطرة التي فطر
الناس عليها هذا هو المراد وليس المراد انه كان عندهم هدى
بالفعل واستبدلوا به الضلالة والبا هنا للعوض والمقابلة
وهي تدخل على المتروك ابدا كما هنا قوله اي استبدلوها

اليه لان المضاف
صح

به اشار بهذا الى ان الشرا هنا مجاز المراد به الاستبدال وعبارة
السمين والشرا هنا مجاز عن الاستبدال بمعنى انهم لما تركوا
الهدى واثروا الضلالة جعلوا بمنزلة المشترين لها بالهدى ثم
رشح هذا المجاز بقوله فما ربحت تجارتهم فاسند الربح الى التجارة
والمعنى فما ربحوا فى تجارتهم انتهت والتجارة صناعة التجار وهي
التصدي للبيع والشرا لتحصيل الربح وهو الفضل على راس المال
يقال ربح فلان فى تجارته اي اصاب الربح فاسناد عدمه اليها وهو
عبارة عن الخسران اليها وهو لاربابها بنا على التوسع قوله وما كانوا مهتدين
اي لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهولا
قد اضاعوا الطلبتين لان راس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل
الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم
ولم يبق لهم راس مال يتوسلون به الى ادراك الحق ونيل الكمال فبقوا
خاسرين ايسين عن الربح فاقدين للاصل اه بيضاوى قوله فما
فعلوا اي من الاستبدال المذكور اه قوله مثلهم الخ لما بين حقيقة
حالهم عقبها بضرب المثل زيادة فى التوضيح والتقرير والتشنيع
ومثلهم مبتدا وكمثل جار ومجرور خبره فيتعلق بمحذوف على قاعدة
الباب واجاز ابو البقا وابن عطية ان تكون الكاف اسما هي
الخبر وهذا مذهب الاخفش فانه يجوز ان تكون الكاف اسما
مطلقا واما مذهب سيبويه فلا يجيز ذلك الا فى شعر والذي ينبغي
ان يقال ان كاف التشبيه لها ثلاثة احوال حال يتعين ان تكون
حرفا وهي الواقعة صلة نحو جاء الذي كزيد لان جعلها اسما
يستلزم حذف عايد المبتدا من غير طول الصلة وهو ممتنع
عند البصريين ~~وهو ممتنع~~ وحال يجوز فيها الامران وهو ما عدا
ما ذكر نحو زيد كعمرو والوجه ان المثل هنا بمعنى القصة
والتقدير صفتهم وقصتهم كقصة المستوقد فليست زايدة

على هذا

على هذا التاويل والمثل بالفتح فى الاصل بمعنى مثل ومثيل نحو شبه وشبه
وشبيه وقيل بل هو فى الاصل الصفة واما المثل فى قوله تعالى ضرب
الله مثلا فهو القول السائر الذي فيه غرابة من بعض الوجوه ولذلك
حوفظ على لفظه فلم يغير فيقال لكل من فرط فى امر عسير مدركه الصيف
ضيعت اللبن سواء كان المخاطب به مفردا او مثنى او مجموعا او مذكرا
او مونثا والذي فى محل خفض بالاضافة وهو موصول للمفرد المذكر ولكن
المراد به هنا الجمع ولذلك روعي معناه فى قوله ذهب الله بنورهم وتركهم
فاعاد الضمير عليه جمعا اه سمين قوله فى نفاقهم اي فى حال نفاقهم وقوله
استوقد السين والتاء فيه زايدتان ولذلك قال اوقد قوله اضاءت اشار
به الى ان الفعل متعد ففاعله ضمير مستتر وما موصولة مفعوله اي اضاءت
النار المكان الذي حوله فما بمعنى المكان اه وفى ابي السعود ما نصه الاضاءة
فرط الانارة كما يعرب عنه قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورا وتجي متعدية ولازمة والفا للدلالة على ترتبها على الاستيقاد اي
فلما اضاءت النار ما حول المستوقد او فلما اضا ما حوله والتانيث
لكونه عبارة عن الاماكن والاشيا او اضاءت النار نفسها فيما حوله
على ان ذلك ظرف لاشراق النار المنزل منزلتها لا لنفسها او ما زايدة وحوله
ظرف اه قوله واستدفا فى المصباح دفي البيت يدفا مهموز من باب
تعب قالوا ولا يقال فى اسم الفاعل دفي وزان تعب ودفي الشخص
فالذكر دفان والانثى دفاي مثل غضبان وغضبى اذا لبس ما يدفيه
ودفو اليوم مثال قرب والدفي وزان حمل خلاف البرد اه وفى المختار الدفا
نتاج الابل والبانها وما ينتفع به منها قال الله تعالى لكم فيها دفء وفى الحديث
لنا من دفيهم ما سلموا بالميثاق وهو ايضا السخونة من دفي الرجل من
باب سلم وطرب وهو ايضا ما يدفى ورجل دفي بالقصر ودفي بالمد ودفان
والمراة دفا ويوم دفي بالمد وبابه ظرف وليلة دفية ايضا وكذلك الثوب
والبيت اه قوله ذهب الله بنورهم اي المقصود بالايقاد فبقوا فى ظلمة وخوف

أكرم بلا وزن
صح

واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير وعدل عن ضوئهم الذي هو مقتضى
اللفظ لئلا يحتمل اذهاب ما في الضوء من الزيادة وابقاء ما يسمى نورا
فان الغرض اذهاب النور عنهم بالكلية وحاصله ان الضوء ابلغ من النور
كما يدل له ما تقدم اه كرخي والباء فيه للتعدية وهي مرادفة للهمزة في التعدية
هذا مذهب الجمهور وزعم المبرد ان بينهما فرقا وهو ان البا يلزم فيها مصاحبة
الفاعل للمفعول في ذلك الفعل والهمزة لا يلزم فيها ذلك فاذا قلت ذهبت
بزيد فلا بد ان تكون قد صاحبته في الذهاب فذهبت معه واذا قلت اذهبته
جاز ان تكون قد صحبته وان لا تكون قد صحبته ورد الجمهور على المبرد بهذه
الاية لان مصاحبته تعالى لهم في الذهاب مستحيلة اه سمين والنور ضوء
كل نير واشتقاقه من النار اي اطفا الله نارهم التي هي مراد نورهم اه ابو
السعود **قوله** مراعاة لمعنى الذي اي بعد جعله بمعنى الذين كما في قوله
تعالى وخضتم كالذي خاضوا **قوله** وتركهم ترك في الاصل بمعنى طرح
فيتعدى لواحد وقد يضمن معنى التصيير فيتعدى لاثنين فان جعل
متعديا لواحد فهو الضمير البارز وفي ظلمات ولا يبصرون حالان وان
جعل متعديا لاثنين فالثاني من ظلمات ولا يبصرون حال وهي موكدة
لان من كان في الظلمة لا يبصر اه سمين ومفعول يبصرون هنا محذوف قدره
بقوله ما حولهم **قوله** في ظلمات جمع الظلمة باعتبار ظلمة الليل وظلمة تراكم
الغمام فيه وظلمة انطفا النار اه شيخنا وفي البيضاوي وظلماتهم ظلمة
الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المومنين والمومنات
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله
وظلمة العقاب السرمدي او ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة اه
وهذا منه يقتضي ان الضمير في وتركهم راجع للمنافقين المشبهين بالذين اوقدوا
النار وهذا ليس بالجيد بل الاول انه راجع لاصحاب المثل المستوقدين والى هذا
يشير قول الجلال فكذلك هولاء الخ اي هولاء المنافقين المشبهين بالذين اوقدوا
النار وهذا ليس بالجيد بل الاولى انه راجع لاصحاب المثل المستوقدين ~~والى هذا يشير~~

قول الجلال

~~قول الجلال فكذلك هولاء الخ اي هولاء المنافقين المشبهين باصحاب المثل~~
قوله فكذلك هولاء امنوا بالقصر اي على انفسهم واولادهم واموالهم
باظهار كلمة الايمان بسبب اظهارها **قوله** صم الخ هذا ما عليه
الاكثرون من ان رفع الثلاثة على اضمار مبتدا وهي اخبار متباينة
لفظا ومعنى لكنها في معنى خبر واحد لان مالها الى عدم قبول الحق مع
كونهم سمع الاذان فصحا الالسن بصرا الاعين فليس المراد نفي
الحواس الظاهرة كما اشار اليه في التقرير والجملة خبرية على بابها
اه كرخي وفي المصباح صمت الاذن صمما من باب تعب بطل سمعها
هكذا فسره الازهري وغيره ويسند الفعل الى الشخص ايضا
فيقال صم زيد يصم صمما فالذكر اصم والانثى صما والجمع صم مثل احمر وحمرا
وحمر اه وفيه ايضا بكم يبكم من باب تعب فهو ابكم اي اخرس وقيل الاخرس
الذي خلق ولا نطق له والابكم الذي له نطق ولا يعقل الجواب والجمع بكم اه
وفيه ايضا عمي عمى من باب صدي فقد بصره فهو اعمى والمراة عميا
والجمع عمي من باب احمر وعميان ايضا اه **قوله** فلا يقولون الظاهر انه يقيد
هذا النفي بان يقال اي قولا مطابقا للواقع لما سبق انهم يومنون
ظاهرا وكذا يقال في قوله فلا يرونه اي روية نافعة اه شيخنا **قوله**
عن الضلالة اشار به الى ان الفعل لازم وقيل انه متعد مفعوله محذوف
تقديره لا يرجعون جوابا اي لا يردونه والفا للدلالة على ان اتصافهم
بالاحكام السابقة بسبب لتحيرهم واحتباسهم اه كرخي **قوله** او كصيب
من السما في او خمسة اقوال اظهرها انها للتفصيل بمعنى ان الناظرين
في حال هولاء منهم من يشبههم بحال المستوقد الذي هذه صفته ومنهم
من يشبههم باصحاب صيب هذه صفته والثاني انها للابهام اي ان الله
ابهم على عباده تشبيههم بهولاء او بهولاء الثالث انها للشك بمعنى ان الناظر
يشك في تشبيههم الرابع انها للاباحة الخامس انها للتخيير اي ابيح للناس
ان يشبهوهم بكذا او بكذا وخيروا في ذلك وزاد الكوفيون فيها معنيين اخرين

احدهما كونها بمعنى الواو والثاني كونها بمعنى بل والصيب المطر سمي بذلك
لنزوله يقال صاب يصوب من باب قال اذا نزل والسما كل ما علاك من سقف
ونحوه مشتقة من السمو وهو الارتفاع والاصل سماو وانما قلبت الواو همزة
لوقوعها طرفا بعد الف زايدة وهو بدل مطرد نحو كسا وردا بخلاف نحو
سقاية وشقاوة لعدم تطرف حرف العلة ولذلك لما دخل عليها تا التانيث
صحت نحو سماوة اه سمين **قوله** اي كاصحاب اخذ تقدير هذا المضاف من الواو
في يجعلون اصابعهم وبقي الاحتياج الى مضاف اخر لم يذكره وهو مثل ودليله
كمثل فيما سبق اه شيخنا **قوله** واصله صيوب اي فاجتمعت اليا والواو
وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو يا وادغمت اليا في اليا **قوله** من السما
ظرف لغو متعلق بصيب لانه بمعنى نازل او نعت لصيب ومن ابتدايه
عليهما ويجوز ان تكون تبعيضية على الثاني على حذف مضاف تقديره
من امطار السما اه شيخنا **قوله** فيه ظلمات المتبادر من ظاهر النظم
ان الضمير راجع للصيب وقد اعاده عليه غير الجلال من المفسرين واما
هو فقد اعاده على السحاب الذي هو مدلول السما وهو خلاف ظاهر نظم
الاية وفي معنى مع **قوله** متكاثفة اي مجتمعة من ثلاث ظلمات ظلمة السحاب
وظلمة المطر وظلمة الهوا اه شيخنا **قوله** ورعد اي شديد عظيم فالتنوين
للتعظيم وحينيذ فهو صاعقة لما ياتي انها صوت الرعد فالتعبير بالرعد تارة
وبالصاعقة اخرى للتفنن اه شيخنا **قوله** لمعان سوطه وسوطه الة من
نار يزجر بها السحاب ويزجر بضم الجيم من باب ضرب اي يسوقه كما في المختار
قوله يجعلون الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه واقيم
الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعود عليه والجملة استيناف
فكانه لما ذكر ما يوذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع ذلك فاجاب
بها وانما اطلق الاصابع على الانامل للمبالغة اه بيضاوي **قوله** اي انا ملها
اشار الى انه من انواع المجاز اللغوي وهو اطلاق الكل على الجزء ونكتة التعبير
عنها بالاصابع الاشارة الى ادخالها على غير المعتاد مبالغة في الفرار من شدة

الصوت فكانهم جعلوا الاصابع جميعها اه كرخي **قوله** من الصواعق
ال للعهد الذكري لانها ذكرت بعنوان الرعد بواسطة التنوين ولا يضر
في العهد الذكري اختلاف العنوان كما قرر في محله اه شيخنا **قوله** شدة صوت
الرعد اي الملك كما روي انه اذا اشتد غضبه على السحاب طارت من فيه النار
فتضطرب اجرام السحاب وتتقد اه كرخي فهذا التركيب ظاهر على القول
بان الرعد هو الملك وعلى القول بانه صوته تكون الاضافة بيانية اي شدة
صوت هو الرعد وفي السمين والصواعق جمع صاعقة وهي الصيحة الشديدة
من صوت الرعد يكون معها القطعة من النار ويقال ساعقة بالسين
وصاقعة بتقديم القاف اه وفسرها الجلال في سورة الرعد بانها نار
تخرج من السحاب اه **قوله** لئلا يسمعوها علة للمجموع المعلل الذي هو الجعل
مع علته التي هي من الصواعق وقوله حذر الموت فيه وجهات اظهرها انه
مفعول من اجله ناصبه يجعلون ولا يضر تعدد المفعول من اجله
لان الفعل يعلل بعلل الثاني انه منصوب على المصدر وعامله محذوف
تقديره ويحذرون حذر الموت اه سمين **قوله** كذلك هولا الخ هذا شروع
في بيان حال المشبه بعد بيان حال المشبه به وهذا التوزيع في كلامه
يقتضي ان الاية من قبيل التشبيهات المفردة وحاصلها ثمانية محمة
هنا وان كان في اولها اختصار وهو قوله اذا نزل القران الخ وكان عليه
ان يقول المشبه بالمطر اي في ان كلا مادة الحياة والثلاثة ظاهرة من
كلامه والخامس يوخذ من قوله يسدون اذانهم الخ والثلاثة الباقية
تاتي في قوله تمثيل لازعاج ما في القران الخ هذا والاقرب ان لفظ الاية من
قبيل التشبيه المركب ولذلك قال البيضاوي الظاهر ان التمثيلين من
جملة التمثيلات المولفة وهو ان تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت
اجزاوه وتلاصقت حتى صارت شيا واحدا باخرى مثلها فالغرض تمثيل
حال المنافقين الخ اه **قوله** المشبه بالظلمات اي في عدم الاهتدا للحجة والحيرة
في الدين والدنيا وهو بالرفع نعت لذكر الكفر وكذا قوله المشبه بالرعد اي

ازعاجه وارهابه وقوله المشبه بالبرق اي في ظهوره اه كرخي فرفع الثلاثة
المذكورة فيكون شبيهة وهو القران فيه ثلاثة فشابه تلك الثلاثة قوله
يسدون اذانهم بيان لحالة المشبهة الشبهية يجعل اصحاب الصيب
اصابعهم في اذانهم وقوله لئلا يسمعوه الى نظير قوله في جانب المشبه به من الصواعق
حذر الموت فكذلك هولاء يسدون اذانهم من سماع القران حذر الميل
الى الايمان الذي هو بمنزلة الموت عندهم قوله وهو عندهم اي ترك دينهم موتا اي
لانه كفر اه كرخي قوله والله محيط بالكافرين هذه جملة من مبتدا وخبر واصل
محيط محوط لانه من حاط يحوط فاعل اعلال نستعين بان نقلت كسرة
الواو الى الساكن قبلها ثم قلبت يا لسكونها اثر كسرة والاحاطة خاصة
بالمحسوسات فشبه شمول القدرة لهم باحاطة السور واستعيرت
الاحاطة حصر الشي من جميع جهاته وهي هنا عبارة عن كونهم تحت قهره
لا يفوتونه وقيل ثم مضاف محذوف اي عقابه محيط بهم وهذه الجملة قال
الزمخشري اعتراض لا محل لها من الاعراب كانه يعني بذلك ان جملة قوله يجعلون
اصابعهم وجملة قوله يكاد البرق شيا واحدا لانهما من قصة واحدة فكان ما بينهما
اعتراضا قوله علما وقدرة منصوبان على التمييز المحول عن المبتدا والاصل
وعلم الله وقدرته محيطان بهم اه قوله فلا يفوتونه اي لان المحاط لا يفوت
المحيط وفيه اشارة الى انه شبه شمول قدرته اياهم باحاطة المحيط ما احاط
به في امتناع الفوات فهي استعارة تبعية في الصفة سارية اليها من
مصدرها كما قاله الشيخ اه كرخي قوله يكاد البرق واوي العين فوزنه يكود
كيعلم نقلت فتحة الواو الى الساكن قبلها ثم يقال تحركت الواو بحسب الاصل
وانفتح ما قبلها بحسب الان فقلبت الفا فصار يكاد ويوزن يخاف وماضيه كود
بكسر العين كخوف ومصدره الكود كالخوف وهذا في كاد الناقصة واما كاد
التامة فهي يائية العين المفتوحة في الماضي كباع ومصدره الكيد كالبيع
ولذلك جا المضارع في القران مختلفا يكاد زيتها يضي فيكيد والكيدا
ومعنى التامة المكر ومعنى الناقصة المقاربة انتهى شيخنا قوله يخطف ابصارهم
خبر يكاد

للشمول واشتق منها الوصف وعبارة السمين والاحاطة ... ح

خبر يكاد وفي المصباح خطفه يخطفه من باب فهم اجتذبه بسرعة وخطفه
خطفا من باب ضرب لغة اه قوله كلما اضا لهم مشوا فيه كل نصب على الظرف
وما مصدرية والزمان محذوف اي كل زمان اضاءة وقيل ما نكرة موصوفة
ومعناها الوقت والعايد محذوف تقديره كل وقت اضا لهم فيه فاضا
في الاول لا محل له لكونه صلة ومحله الجر على الثاني والعامل في كلما جوابها
وهو مشوا واضا يجوز ان يكون لازما وقال المبرد هو متعد ومفعوله
محذوف اي اضا لهم البرق الطريق فالها في فيه تعود على البرق في قول
الجمهور وعلى الطريق المحذوف في قول المبرد وفيه متعلق بمشوا وفي
على بابها اي انه محيط بهم وقيل بمعنى البا ولا بد من حذف على القولين اي مشوا
في ضوئه اه سمين قوله اي في ضوئه لا حاجة لهذا المضاف بعد تفسير او بضوءه
البرق بكونه لمعان السوط قوله تمثيل لازعاج الخ اي فهو من قبيل تشبيه
المفردات بمفردات والمعنى انه تمثيل لهولا المنافقين بانهم كلما سمعوا من
القران ما فيه من الحجج ازعج قلوبهم لظهور ما لهم وصدقوا به ان كان مما
يحبون من عصمة الدما والاموال والغنيمة ونحوها وان كان مما يكرهون
من التكاليف الشاقة عليهم كالصلاة والصوم وقفوا متحيرين اه كرخي
قوله تمثيل لازعاج ما في القران الخ اي باختطاف البرق لابصارهم وقوله
وتصديقهم الخ اي بمشيهم في البرق وقوله ووقوفهم الخ اي بوقوفهم في
الظلمة اه قوله ولو شاء الله الخ يعني ان امتناع ازالة الله لاسماعهم
وابصارهم سببه عدم مشيته ذلك فعدم تعلق القدرة بالازالة سببه
عدم تعلق الارادة بها اه شيخنا وفي البيضاوي اي لو شاء ان يذهب بسمعهم
بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لاذهب بهما فحذف المفعول
لدلالة الجواب عليه اه وفي السمين ما نصه وشا اصله شيا على وزن فعل
بكسر العين من باب نال وانما قلبت اليا الفا للقاعدة المشهورة ومفعوله
محذوف تقديره ولو شاء الله اذهاب سمعهم وكثر حذف مفعوله ومفعول
اراد حتى لا يكاد ينطق به الا في الشي المستغرب اه وقوله المشهورة وهي انه

اذا تحركت اليا وانفتح ما قبلها فقلبت الفا **قوله** بمعنى اسماعهم اشارة
الى ان المفرد بمعنى الجمع بقرينة وابصارهم والمعنى ولو شاء الله لاذهب
الظاهرة من ذلك كما اذهب الباطنة في قوله صم بكم عمي ولكن المانع عدم
مشيئته وذلك لانه تعالى امهل المنافقين فيما هم فيه ليتمادوا في الغي
والفساد فيكون عذابهم اشد اهـ كرخي **قوله** الظاهرة قيد في الابصار **قوله**
كما ذهب بالباطنة اي كما ذهب بابصارهم الباطنة وهي القلوب اي اعماها ومنع
ادراكها للحق وهذا يدل على ان قوله ولو شاء الله الخ راجع للمنافقين لانهم الذين
عميت بصائرهم وقلوبهم بالكفر لا لاصحاب الصيب لان بصائرهم لم تعم
لان ظلمات الليل والرعد والبرق لا تقتضي عما قلوبهم هذا والذي عليه البيضاوي
وابو حيان في البحر انه راجع لاصحاب الصيب ونص عبارة الاول وفايدة
هذه الشرطية ابدا المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه
على ان تاثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشيئته انتهت وبين حواشيه
المقتضي بالظلمات والرعد والبرق ونص عبارة الثاني وظاهر الكلام ان هذا
كله مما يتعلق بذوي صيب فصرف ظاهره الى انه مما يتعلق بالمنافقين غير
ظاهر وانما هذا مبالغة في تحير هولا السائرين وشدة ما اصابهم من الصيب
الذي اشتمل على ظلمات ورعد وبرق حيث تكاد الصواعق تصمهم والبرق يعميهم
ثم ذكر انه لو سبقت المشيئة بذهاب سمعهم وابصارهم لذهبت وكما اخترنا
في قوله ذهب الله بنورهم الخ انه مبالغة في حال المستوقد كذلك اخترنا هنا ان
هذا مبالغة في حال المشبه اهـ بحروفه **قوله** على كل شيء شاءه قيد بذلك
لاخراج الواجب وهو ذاته وصفاته فانهما من جملة الشيء اذ هو الموجود لكنهما
ليسا من متعلقات الارادة فالمراد بقوله شاءه اي من شانه ان يشاءه
وذلك هو الممكن اهـ شيخنا **قوله** يا ايها الناس الخ يقع الندا في القران بغير يا من
الادوات والندا في الاصل طلب الاقبال والمراد به هنا التنبيه واي مبني
على الضم في محل نصب والها للتنبيه والناس نعت لاي على اللفظ وحركته
اعرابية وحركة اي بنائية واستشكل وقوع التابع مع عدم عامل الرفع وقوله اي

اهل مكة

اهل مكة وقوله وحروه تبع فيه ابن عباس والراجح قول غيره وهو
تعميم الناس لكل المكلفين وتعميم العبادة للتوحيد وغيره واهل يجوز
نصبه ورفعه فنصبه على انه تفسير للناس باعتبار محله والرفع
على انه تفسير له باعتبار لفظه والناس اصله اناس فحذفت الهمزة
التي هي فا الكلمة وعوض عنها ال فلا يجمع بينهما اهـ شيخنا **قوله** اي اهل مكة يرد على
هذا ما اشتهر ان يا ايها الناس اينما وقع في القران فهو مكي كما ان يا ايها الذين امنوا
مدني وسورة البقرة والنسا والحجرات مدنيات باتفاق وقد قال في كل
منها يا ايها الناس وقد يقال ان ذلك اكثري لا كلي واعلم ان الندا على
سبعة مراتب ندا مدح وندا ذم وندا تنبيه وندا اضافة وندا نسبة
وندا تسمية وندا تضعيف فالاول كقوله يا ايها النبي يا ايها الرسول والثاني
كقوله يا ايها الذين هادوا يا ايها الذين كفروا والثالث كقوله يا ايها الانسان
يا ايها الناس والرابع كقوله يا عبادي والخامس كقوله يا بني ادم يا بني
اسرائيل والسادس كقوله يا داود يا ابراهيم والسابع يا اهل الكتاب
اهـ كرخي **قوله** للترجي اي الطمع في المحبوب وعبر عنه قوم بالتوقع
وذلك لا يكون الا مع الجهل بالعاقبة وهو محال في حقه تعالى فيجب
تاويله كما اشار الى ذلك بقوله وفي كلامه تعالى للتحقيق اي لتحقيق الوقوع
لان الكريم لا يطمع الا فيما يفعله والمنقول عن سيبويه ان عسى ايضا
في كلامه تعالى للتحقيق قال سعد الدين التفتازاني الا في قوله عسى ربه
ان طلقكن اهـ كرخي **قوله** حال الخ الارض وهذا بناه على ما جرى عليه من ان
جعل بمعنى خلق المتعدي لواحد وهو الارض وجرى غيره على انه بمعنى
صير وان فراشا المفعول الثاني اهـ كرخي **قوله** فلا يمكن الاستقرار
عليها تفريع على المنفي **قوله** سقفا عبر به في اية اخرى فعبر عنه
هنا بالبنا اشارة الى احكامه اهـ شيخنا والبنا مصدر بنيت وانما قلبت
اليا همزة لتطرفها بعد الف زايدة وقد يراد به المفعول اهـ سمين **قوله** من السماء
اي السحاب **قوله** وتعلمون به دواكم اشارة الى ان المراد بالثمرات جميع

ما ينتفع به مما يخرج من الارض كما قال المفسرون اه كرخي قوله فلا تجعلوا
لله اندادا الفا للتسبب اي تسبب عن ايجاد هذه الايات الباهرة النهي عن
اتخاذكم الانداد ولا ناهية وتجعلوا مجزوم بها وعلامة جزمه حذف النون
وهي هنا بمعنى تصيروا واجاز ابو البقاء ان تكون بمعنى تسموا وعلى القولين
فتتعدى لاثنين اولهما اندادا وثانيهما الجار والمجرور قبله وهو واجب
التقديم والانداد جمع ند وقال ابو البقا اندادا جمع ند ونديد وفي جعله
جمع نديد نظر لان افعالا يحفظ في فعيل بمعنى فاعل نحو شريف واشراف
ولا يقاس عليه والند المقاوم المضاهي سواء كان مثلا او ضدا او خلافا
وقيل هو الضد وقيل الكفو والمثل اه سمين قوله وانتم تعلمون جملة من
مبتدا وخبر في محل نصب على الحال اه سمين قوله وانه الخالق الخ اي وان
الانداد لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء فعلى هذا اي على كون وانتم تعلمون حالا المقصود منه
التوبيخ سواء جعل مفعول تعلمون مطروحا او منويا وان كان اكد كما صرح
به الكشاف لا تقييد الحكم وهو النهي عن جعله لله اندادا بحال علمهم فان العالم
والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف فلا يرد ان يقال المشركون
لم يكونوا عالمين بذلك بل كانوا يعتقدون ان له اندادا او المراد وانتم تعلمون
انه ليس في التوراة والانجيل جواز اتخاذ الانداد اه كرخي قوله ولا يخلقون
اي وانهم لا يخلقون قوله وان كنتم في ريب الخ فيه ثلاثة امور الاول ان ان
تقلب الماضي الى الاستقبال حتى كان عند الجمهور والشك هنا واقع لا مستقبل
وجوابه ان المراد وان دمتم على الشك هنا والدوام مستقبل الثاني
ان ان لغير المحقق والشك هنا واقع محقق وجوابه انها مستعملة
في المحقق على خلاف الاصل فيها توبيخا لهم واشارة الى ان الشك لا ينبغي
ان يقع بالفعل الثالث ان قوله وان كنتم الخ يقتضي انهم شاكون وقوله
الاتي ان كنتم صادقين يشعر بانهم جازمون بانه من عند محمد صلى الله عليه
وسلم وجوابه ان حالتهم التي هم عليها في نفس الامر الشك والتي يظهرونها

ويعبرون

ويعبرون عنها انه من عند محمد اغاظة له فاول الاية ناظر للواقع
واخرها ناظر لما يظهرونه تامل انتهى شيخنا قوله في ريب خبر
كان فيتعلق بمحذوف ومحل كان الجزم وهي وان كانت ماضية
لفظا فهي مستقبلة معنى وزعم المبرد ان لكان الناقصة حكما مع ان
ليس لغيرها من الافعال فزعم ان كان لقوتها وتوغلها في المضي
لا تقلبها ان الشرطية للاستقبال بل تبقى على معناها من المضي
وتبعه في ذلك ابو البقا وعلل ذلك بان اكثر استعمالها غير دال
على حدث وهذا مردود عند الجمهور لان التعليق انما يكون في المستقبل
وتاولوا ما ظاهره غير ذلك نحو ان كان قميصه قد اما باضمار يكن بعد ان واما
على التبيين والتقدير ان يكن كان قميصه او ان تبين كون قميصه ولما خفي
هذا المعنى على بعضهم جعل ان هنا بمنزلة اذ وقوله في ريب مجاز من حيث
انه جعل الريب ظرفا محيطا بهم بمنزلة المكان لكثرة وقوعه منهم ومما
يتعلق بمحذوف لانه صفة لريب فهو في محل جر ومن للسببية او ابتداء الغاية
ولا يجوز ان تكون للتبعيض ويجوز ان تتعلق بريب اي ان ارتبتم
من اجل فمن هنا للسببية وما موصولة او نكرة موصوفة والعايد
على كلا القولين محذوف اي نزلناه والتضعيف في نزلنا للتعدية مرادفا
لهمزة التعدية ويدل عليه قراءة انزلناه بالهمزة وجعل الزمخشري
التضعيف هنا دالا على نزوله منجما في اوقات مختلفة وفي قوله
نزلنا التفات من الغيبة الى التكلم لان قبله اعبدوا ربكم فلو جا
الكلام على ظاهره لقيل مما نزل على عبده ولكنه التفت للتفخيم
وعلى عبدنا متعلق بنزلنا وعدي بعلى لافادتها الاستعلاء كان المنزل
تمكن من المنزل عليه ولبسه ولهذا جاء اكثر القران بالتعدي بها
دون الى فانها تفيد الانتهاء والوصول فقط والاضافة في عبدنا
تفيد التشريف وقرئ عبادنا فقيل المراد النبي صلى الله عليه
وسلم وامته لان جدوى المنزل وفائدته حاصلة لهم وقيل المراد بهم

جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام اهـ سمين **قوله** من القران بيان لما
وفي قوله انه من عند الله اي في انه من عند الله اي او في انه من عند نفسه
اهـ **قوله** فاتوا بسورة جواب الشرط والفا هنا واجبة لان ما بعدها لا يصح
ان يكون شرطا واصل ائتوا ايتيوا مثل اضربوا فالهمزة الاولى همزة وصل
اتي بها للابتدا بالساكن والثانية فاء الكلمة اجتمع همزتان فقلبت ثانيتهما
يا على حد ايمان وبابه واستثقلت الضمة على اليا التي هي لام الكلمة فحذفت
فسكنت اليا وبعدها واو الضمير ساكنة فحذفت اليا لالتقا الساكنين
وضمت التا قبلها للتجانس فوزن ايتوا افعوا وهذه الهمزة انما
يحتاج اليها ابتدا اما في الدرج فانه يستغني عنها وتعود الهمزة التي
هي فاء الكلمة لانها انما قلبت لاجل الكسر الذي كان قبلها وقد زال اهـ سمين
قوله للبيان بناه على ما جرى عليه من عود الضمير للمنزل وهو وان كان
الراجح كما سياتي لا يتعين بل يصح كما جرى عليه البيضاوي وغيره كونها
تبعيضية اي بسورة اي بمقدارها كاينة من مثل المنزل في فصاحته
واخباره بالغيوب وغير ذلك لكن فيه ايهام ان للمنزل مثلا عجزوا
عن الاتيان ببعضه ومن اعاد الضمير على عبدنا جعل من ابتدائية
اي بسورة كاينة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرا الكتب
ولم يتعلم العلوم قالوا وعوده للمنزل اوجه لانه الظاهر المطابق لقوله
في سورة يونس فاتوا بسورة وليست السورة مثل النبي صلى الله عليه
وسلم ولان الكلام في المنزل عليه كقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فحقه ان لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم اذ المعنى وان ارتبتم في ان
القران منزل من عند الله فاتوا بشيء مما يماثله ولو كان الضمير للمنزل
عليه لكان حقه ان يقال وان ارتبتم في ان محمدا صلى الله عليه وسلم منزل
عليه فاتوا بقران من مثله انتهى كرخي رحمه الله وفي السمين قوله من مثله
في الهاء ثلاثة اقوال احدها انها تعود على ما نزلنا فيكون من مثله صفة
لسورة ويتعلق بمحذوف اي بسورة كاينة من مثل المنزل في فصاحته

واخباره

واخباره بالغيوب وغير ذلك ويكون معنى من التبعيض واختار العلامة
ابن عطية والمهدوي رحمهما الله تعالى ان تكون للبيان واجاز العلامة
ابو البقا رحمه الله ان تكون زايدة ولا يجيء الا على قول الاخفش الثاني
الثاني انها تعود على عبدنا فيتعلق من مثله بأتوا ويكون معنى من ابتدا
الغاية ويجوز على هذا الوجه ايضا ان تكون صفة لسورة اي بسورة
كاينة من رجل مثل عبدنا الثالث قال ابو البقا انها تعود على الانداد بلفظ
المفرد كقوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه قلت ولا
حاجة تدعو الى ذلك والمعنى يأباه ايضا اهـ **قوله** والسورة قطعة الخ
والاية طايفة من السور متميزة بفصل يسمى الفاصلة اهـ كرخي وقوله
اقلها ثلاث ايات بيان لحالها في الواقع وليس من التعريف والا لما صدق
على شيء من السور كما لا يخفى ثم رايت في حواشي البيضاوي ما نصه
قوله اقلها الخ تنبيه على ان اقل ما يتالف منه السورة ثلاث ايات
لا قيد في التعريف اذ لا يصدق على شيء من السور انها طايفة مترجمة اقلها
ثلاث ايات تامل قاله السعد وفي البيضاوي والسورة الطايفة من
القران المترجمة التي اقلها ثلاث ايات وهي ان جعلت واوها اصلية
منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطايفة من القران مفرزة
محوزة على حيالها او محتوية على انواع من العلم احتوا سور المدينة
على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة لان السور كالمنازل والمراتب
يترقى منها القاري اولها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف
وثواب القراة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السورة التي هي
البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القران سورا افراد
الانواع وتلاحق الاشكال وتناسب النظم وتنشيط القاري وتسهيل
الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك عنه بعض
كربه كالمسافر اذا قطع ميلا او طوى بريدا والحافظ متى حفظها
اعتقد انه اخذ من القران حظا تاما وفاز بطايفة محدودة

مستقلة فقط ذلك عنده وابتهج به الى غير ذلك من الفوايد اه **قوله** وادعوا
شهداكم هذه جملة امر معطوفة على الامر قبلها فهي في محل جزم ايضا ووزن
ادعوا افعوا لان لام الكلمة محذوفة اه سمين اي فاصلة ادعوو بواوين الاولى مضمومة
وهي لام الكلمة والثانية ساكنة وهي واو الجماعة فاستثقلت الضمة على الواو
الاولى فحذفت الضمة فاجتمع ساكنان فحذفت الواو التي هي لام الكلمة **قوله** الهتكم
سموا شهدا لانهم يشهدون لهم بين يدي الله في القيامة بصحة عبادتهم
اياهم على زعم الفاسد وقوله من دون الله وصف للشهدا او حال منهم
والمعنى على فائدة من اذ تقديره شهداكم التي هي غير الله او حال كونها مغايرة
لله اه وفي البيضاوي والشهدا جمع شهيد بمعنى الحاضر او القايم بالشهادة
او الناصر او الامام وكانه يسمي به لانه يحضر المجالس وتبرم بحضرته
الامور ومعنى دون ادنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب لانه ادنا
البعض من البعض صح ودونك هذا اي خذه من ادنى مكان منك ثم استعير للتفاوت في الرتب
فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه
فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى اخر قال تعالى لا يتخذ
المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين اي لا يتجاوزوا ولاية المومنين
الى ولاية الكافرين ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الى المعارضة
من حضركم او رجوتم معونته من انسكم وجنكم والهتكم غير الله فانه
لا يقدر ان ياتي بمثله الا الله او ادعوا من دون الله شهدا يشهدون
لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فان الاستشهاد به من
عادة المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او شهداكم الذين اتخذتموهم
من دون الله اوليا او الهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيامة او الذين
يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم اه **قوله** ان كنتم صادقين شرط
حذف جوابه كما قرره المفسر بقوله فافعلوا ذلك اي الاتيان والدعا وكذا
نص غيره كالسمين والبيضاوي على انه شرط حذف جوابه لكن يعكر
عليه القاعدة المشهورة من انه اذا اجتمع شرطان وتوسط الجزا

بينهما

٢١

بينهما يكون الاول قيدا في الثاني ويكون الجواب المذكور جوابا عنه
وسيذكر هذه القاعدة عند قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة
عند الله خالصة وكذلك ذكرها الجلال المحلي في سورة الجمعة تامل
قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ان الشرطية داخلة على جملة لم
تفعلوا وتفعلوا مجزوم بلم كما تدخل ان الشرطية على فعل منفي
بلا نحو الا تفعلوه فيكون لم تفعلوا في محل جزم بها وقوله فاتقوا
جواب الشرط ويكون قوله ولن تفعلوا جملة معترضة بين الشرط
وجزايه اه سمين **قوله** ابدا اخذه من المقام والسياق لا من مقتضى
لن على الراجح فيها **قوله** اعتراض اي جملة ولن تفعلوا معترضة
بين الشرط وجوابه وواوها ليست عاطفة بل للاستيناف فلا محل
لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد ولا يصح كونها حالا لان واو
الحال لا تدخل على جملة مستانفة ومعنى الاعتراض في الغالب التاكيد
ويجي لغيره بحسب المقام وعبر بلن دون لا لانها منها في نفي
المستقبل واستمراره **قوله** فاتقوا النار جواب الشرط على ان
اتقا النار كناية عن الاحتراز من العناد اذ بذلك يتحقق تسببه
عنه وترتبه عليه كانه قيل فاذا عجزتم عن الاتيان بمثله كما هو
المقدر فاحترزوا من انكار كونه منزلا من عند الله سبحانه
فانه مستوجب للعقاب بالنار اه ابو السعود واتقوا اصله اتقيوا
استثقلت الضمة على اليا التي هي لام الكلمة فحذفت فالتقى ساكنان
فحذفت اليا ثم ضم ما قبلها لمناسبة الواو وفي الكرخي ما نصه وعرف
النار هنا ونكرها في التحريم لان الخطاب في هذه مع المنافقين وهم
في اسفل النار المحيطة بهم فعرفت بلام الاستغراق او العهد الذهني
وفي تلك مع المومنين والذي يعذب من عصاتهم بالنار يكون في جزء
من اعلاها فناسب تنكيرها لتقليلها اه **قوله** التي وقودها بفتح
الواو اي ما توقد به واما بضمها فهو المصدر وهذه التفرقة على المشهور

في ان المفتوح اسم للالة والمضموم مصدر وبعضهم قال كل من الفتح
والضم يجري في الالة والمصدر فما توقد به النار يقال له وقود بالفتح
والضم وايقادها كذلك وكذا يقال في الوضوء والسجود والطهور
ونحو ذلك اه من السمين قوله منها حال من اصنامهم اي حال كونها
من الحجارة وقيد بذلك ليصح كون الاصنام مثالا للحجارة احترازا
عما اذا كانت من غيرها والحجارة جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل
غير متقايس اه بيضاوي قوله هيئت بين به معنى اعدت يقال اعده
كنا هياه له فدل على انها مخلوقة اذ الاخبار عن اعدادها للكافرين
بلفظ الماضي دليل على وجودها والا لزم الكذب في خبره تعالى في
زعمته المعتزلة من انها تخلق يوم الجزاء قالوا لان خلقها قبله عبث لا فائدة
فيه فلا يليق بالحكيم مردود لما تقرر من بطلان القول بتعليل افعاله تعالى
بالفوائد لا يسئل عما يفعل سبحانه وتاويلهم بانه يعبر عن المستقبل بالماضي
لتحقق الوقوع ومثله كثير في القران مدفوع بانه خلاف الظاهر ولا يصار
اليه الا بقرينة ذكره في شرح المقاصد انتهى كرخي قوله او حال اي من
النار ولا يصح ان تكون حالا من الضمير في وقودها لانه مضاف اليه ولا
المضاف اسم بمعنى العين كالحطب فهو جامد لا يعمل اه من السمين
قوله لازمة دفع لما قيل هي معدة للكافرين اتقوها ام لم يتقوها فهي ثم
قال لازمة اه كرخي قوله وبشر الذين امنوا الخ عطف على مضمون الاية
فان لم تفعلوا الخ والبشارة اول خبر من خير او شر قالوا لان اثرها يظهر
في البشرة وهي ظاهر جلد الانسان وهذا راي سيبويه الا ان الاكثر
استعمالها في الخير وان استعملت في الشر فمقيد كقوله تعالى فبشرهم بعذاب
وان اطلقت كانت للخير وظاهر كلام الزمخشري انها تختص بالخير
والبشارة ايضا الجمال والبشير الجميل وتباشير الفجر اوليله وفاعل بشر اما
ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام وهو الواضح واما كل من تصح البشارة
اه سمين كعلماء المسلمين قوله الصالحات جمع صالحة وهي من الصفات التي
جرت

جرت مجرى الاسماء في ايلائها العوامل اه سمين قوله تجري الخ صفة لجنات
وقوله كلما رزقوا صفة ثانية وقوله ولهم فيها صفة ثالثة وقوله وهم
فيها الخ صفة رابعة واما قوله واتوا به متشابها هو اعتراض مقرر لما قبله
وقوله تجري اي ظاهر الارض من غير حفيرة بل هي متماسكة بقدرة الله
وقوله الانهار اي جنسها او المعهودة في اية القتال مثل الجنة التي وعد
المتقون الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوي وعن مسروق انهار الجنة
تجري في غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان
فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى
فيها انهار من ماء غير آسن الاية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق
الجدول ودون البحر كالنيل والفرات قوله وقصورها اي المعبر عنها
اولا بمساكنها ففيه تفنن قوله والنهر الموضع الخ النهر يجوز فيه فتح
الهاء وسكونها وكذا كل ما عينه حرف حلقي لكن الساكن الهاء يجمع
على انهر ومفتوحها يجمع على انهار على حد قوله لفعل اسما صح عينا افعل
وقوله وغيرها افعال فيه مطرد من الثلاثي اسما بافعال يرد الخ وينبغي
ان يضبط في الشرح بفتح الهاء لان غرضه ان يبين مفرد الجمع الذي في
الاية وهو بالفتح لا غير اه شيخنا وفي السمين الانهار جمع نهر بالفتح وهي
اللغة العالية وفيه تسكين الهاء ولكن افعال لا ينقاس في فعل الساكن
العين بل يحفظ نحو افراخ وازناد وافراد والنهر دون البحر وفوق
الجدول وهل هو مجرى الماء او الماء الجاري نفسه الاول اظهر لانه
اطلق على الماء مجازا اطلاقا للمحل على الحال اه وفي المختار ونهر
النهر حفره ونهر الماء جرى في الارض وجعل لنفسه نهرا وبابهما
قطع وكل كثير جرى فقد نهر واستنهر اه قوله رزقا اي مرزوقا
مفعول ثان والاول واو الضمير القائمة مقام الفاعل وكونه مصدرا
بعيد لقوله هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها والمصدر لا يؤتى

به متشابها والمصنف انما يوتى بالمرزوق كذلك وتقدير الكلام
ومعناه كلما رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة
اي لانها بدل من قوله منها بدل اشتمال باعادة العامل وانما قلنا
انه بدل اشتمال لانه لا يتعلق حرفان بمعنى واحد بعامل واحد
الا على سبيل البدلية او العطف وانما احتيج الى تقدير مثل لان
هذا اذا لم يذكر معه الوصف كان اشارة الى المحسوس الحاضر
وهو الذات الجزئية لا الماهية الكلية واما اذا قيل هذا النوع
كذا فلا يلزم ذلك فلم يريدوا بقولهم المذكور نفس ما اكلوه
لان الحاضر بين ايديهم في ذلك الوقت يستحيل ان يكون عين الذي تقدم
ولكن ارادوا هذا من نوع ما رزقنا من قبل والحاصل ان المراد
بثمرة النوع لا الفرد اذ لا معنى لابتداء الرزق من البستان من تفاحة
واحدة قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني واطال في تقريره اه كرخي **قوله**
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قالوا هو العامل في كلما كما تقدم وهذا الذي
رزقنا مبتدأ وخبر في محل نصب بالقول وعايد الموصول محذوف لاستكماله
الشروط اي رزقناه ومن قبل متعلق به ومن لابتداء الغاية ولما قطعت
قبل بنيت وانما بنيت على الضمة لانها حركة لم تكن لها حال اعرابها
اه سمين **قوله** هذا الذي الخ هذا مبتدأ والذي بصلته خبره فمقتضى
التركيب ان الذي احضر اليهم وارادوا اكله هو عين الذي اكلوه
من قبل وهو لا يستقيم فلذلك جعل الكلام على حذف مضاف في جانب
الخبر فقال اي مثل ما وما هي المذكورة بلفظ الذي ولو قال اي
مثل الذي لكان اوضح وقوله اي قبله اي قبل هذا الذي احضر الينا
وقوله لتشابه ثمارها علة لتقدير المضاف وقوله بقرينة واتوا
الخ متعلق بقوله اي قبله في الجنة فهو تعليل لهذا التقييد وغرضه به
الرد على من لم يقيد القبلية بالجنة بل جعلها شاملة لها وللدنيا وعبارة
الكرخي وقوله اي قبل في الجنة الخ نبه به على ان هذا اشارة الى المرزوق

في الآخرة

في الآخرة فقط لانه يعود الى المرزوق في الدنيا والآخرة كما قال الزمخشري
قال لان قوله الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين انه
لما كان التقدير مثل الذي رزقناه كان قد انطوى على المرزوقين معا وما
جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه ابا حيان قال لان ظاهر الآية انه راجع الى
مرزوقهم في الآخرة فقط لانه المحدث عنه والمشبه بالذي رزقوه من قبل
ولان الجملة انما جاءت محدثا بها عن الجنة لا في الحديث وكلما عرفي الكرى فلا
يشكل بالكرة الاولى لكن ما قاله الزمخشري ادق نظرا لان ما قوله علي ما
كلما قاله حقيقي اه **قوله** واتوا به اي اتتهم الملائكة والولدان واصل اتوا
اتيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء
ثم ضم ما قبلها لمناسبة الواو فوزنه فعوا اه وقوله اي جيء بالرزق
اي رزق الجنة فالضمير عائد على رزقا في قوله من ثمرة رزقا وقوله متشابها
حال من الضمير في به **قوله** لونا من المعلوم ان المتشابه في اللون لا مرية فيه وانما
المرية في تشابه الطعم الا ان يقال اختلاف الطعم مع اتفاق اللون غريب في العادة
فكان ذلك مدحا لطعام الجنة ولذا روي عن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة
فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول هذا الذي رزقنا من قبل
فتقول له الملائكة اللون واحد والطعم مختلف وروي انه عليه الصلاة
والسلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة يتناول الثمرة ليأكلها
فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها وعن مسروق نخل الجنة نضيد
من اصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى والعنقود
اثنى عشر ذراعا اه من الخطيب وروى مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون
ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم
كرشح المسك وفي رواية ورشحهم المسك وقوله يلهمون التسبيح اي يجري
على السنتهم كما يجري النفس لا يشغلهم عن شيء كما ان النفس لا يشغل
عن شيء وقوله طعامهم جشاء اي ان فضل طعامهم يخرج في الجشاء وهو تنفس

المعدة والرشح العرق اه خازن قوله ولهم فيها ازواج والزوج ما يكون معه آخر
فيقال زوج للرجل والمراة واما زوجة بالتاء فقليل ونقل الفرا انها لغة
تميم والزوج ايضا الصنف والتثنية زوجان والطهارة النظافة
والفعل منها طهر بالفتح من باب قتل ويقل الضم من باب قرب واسم
الفاعل طاهر فهو مقيس على الفتح شاذ على الضم كخاثر وحامض من خثر
اللبن وحمض بضم العين اه سمين قوله وغيرها وهن الادميات قوله وكل
قذر اي ما يستقذر من النسا ويذم من احوالهن بمعنى انهن منزهات
عن ذلك مبرات منه بحيث لا يعرض ذلك لهن وليس المراد التطهير
الشرعي بمعنى ازالة النجس الحسي او الحكمي كما في الغسل عن الحيض
وغسل النجاسة قاله الشيخ سعد التفتازاني وشمل كلام الشيخ المصنف دنس
الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال
اه كرخي قوله ماكثون ابدا افاد به ان المراد بالخلود الدوام هاهنا لما يشهد له
من الايات والاحاديث واصله ثبات طويل المدة دام او لم يدم ولذا يوصف
بالابدية اه كرخي قوله لا يفنون اي لانه تعالى يعيد ابدانهم على كيفية تصان
من الاستحالة لانه قادر على حفظ البدن وان كان بعض العناصر
اقوى من البعض اذ ليس لغير الله تاثير في شي على طريقة اهل السنة
بل الكل من الله لا دخل لغيره في شي فلا يرد ما قيل الابدان مركبة من اجزا
متضادة الكيفية معرضة للاستحالة المودية الى الانفكاك والانحلال
فكيف يعقل خلودها في الجنان وقوله ولا يخرجون اي بفضل الله لان
تمام النعمة بالبقا هنالك اه كرخي فان قيل فايدة المطعوم هي التغذي ودفع
ضرر الجوع وفايدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة
قلت مطاعم الجنة ومناكحها وساير احوالها انما تشارك نظايرها الدنيوية
في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمايها على سبيل الاستعارة
والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد
عين فايدتها اه بيضاوي قوله قوله ونزل ردا الخ نزل فعل ماض وفاعله

ان الله

ان الله لا يستحي وقوله ماذا اراد الله الخ مقول القول ولما حينية
ظرف للقول والمراد برده جوابه وهذا السوال اخذه المفسر من
قوله واما الذين كفروا الخ وسياتي شرحه هناك وجواب هذا السوال
هو قوله الاتي يضل به كثيرا الخ واما قوله ان الله لا يستحي الخ فجواب مقالة
اخرى نقلت عنهم اذ قالوا اي قدر للذباب ونحوه حتى يمثل الله به والله
عظيم والعظيم لا يذكر الحقير فضرب الامثال بالذباب ونحوه ليس من الله
فالقران من عند محمد لاشتماله على ما لا يصدر عن الله وعبارة ابي السعود
هذا شروع في تنزيه ساحة التنزيل عن تعلق ريب خاص اعتراهم من جهة
ما وقع فيه من ضرب الامثال وبيان لحكمته وتحقيق للحق اثر تنزيهها
عما اعتراهم من مطلق الريب روى ابو صالح عن ابن عباس انه لما ضرب
الله المثل بالذباب والعنكبوت قالت اليهود اي قدر للذباب
والعنكبوت حتى يضرب الله المثل بهما وجعلوا ذلك ذريعة الى انكار
كونه من عند الله انتهت قوله ان الله لا يستحي بيايين اولاهما عين
الكلمة والثانية لامها والمجرد اي موافق له فانه قد ورد حيي واستحيي
بمعنى واحد والمشهور استحيي يستحيي فهو مستحيي ومستحيا
منه من غير حذف وقد جا استحى يستحي فهو مستح مثل استقى
يستقي فقد قرئ به ويروى عن ابن كثير واختلف في المحذوف فقيل
عين الكلمة فوزنه يستفل وقيل لامها فوزنه يستفع ثم نقلت
حركة اللام على القول الاول وحركة العين على القول الثاني الى الفا وهي
الحا والحيا لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب
به واشتقاقه من الحياة ومعناه على ما قاله الزمخشري نقصت
حياته واعتلت مجازا واستعماله هنا في حق الله تعالى مجاز عن
الترك وجعله الزمخشري من باب المقابلة يعني ان الكفار لما قالوا
اما يستحي رب محمد ان يضرب المثل بالمحقرات قوبل قولهم ذلك
بقوله ان الله لا يستحي ان يضرب ويضرب معناه يبين فيتعدى لواحد

لامها والحا فاؤها وفي السمين وغيره واستفعل هنا للاغنا عن الثلاثي صح

لواحد وقيل معناه التصيير فيتعدى لاثنين نحو ضربت الطين لبنا وقال بعضهم
لا يتعدى لاثنين الا مع المثل خاصة فعلى القول الاول يكون مثلا مفعولا وما
زايدة او صفة للنكرة قبلها لتزداد النكرة شيوعا وقيل بعوضة هو المفعول
ومثلا نصب على الحال قدم على النكرة وقيل نصب على اسقاط الخافض التقدير
ما بين بعوضة فلما حذفت بين اعربت بعوضة باعرابها وتكون الفا في قوله
فما فوقها بمعنى الى اي الى ما فوقها ويعزى هذا للكسايي والفرا وغيرهما من الكوفيين
وقيل بعوضة هي المفعول الاول ومثلا هو الثاني ولكنه قدم اه قوله اي اي مثل كان
تفسير لما مع صفتها ومعنى الكلام على هذا لا يستحي ان يجعل المثل شيا حقيرا
فشيا هو معنى ما وحقيرا هو معنى صفتها اه شيخنا قوله لتاكيد الخسة اي خسة
الممثل به وهو البعوض وغيره واراد بهذا دفع ما يقال القران مصون عن الحشو
والزايد حشو وعبارة ابن السبكي ولا يجوز ورود ما لا معنى له في الكتاب والسنة
خلافا للحشوية ومحصل جوابه ان زيادتها لفايدة وهي التاكيد فليست حشوا
محضا وعبارة البيضاوي ولا يعني بالمزيد اللغو الضايع فان القران كله هدى
وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضع ليذكر مع غيره فيفيد الكلام وثاقة
وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه انتهت قوله وهو صغار البق لفظ البق
يطلق بالاشتراك على شيين احدهما البق المعروف بمصر وهو حيوان صغير شديد
اللسع منتن الرايحة والاخر الناموس الذي يطير وعبارة القاموس البقة البعوضة
ودويبة حمرا منتنة اه والمراد به هنا الناموس كما ذكره المفسرون وعبارة
الخازن والبعوض صغار البق وهو من عجيب خلق الله فانه في غاية الصغر وله
ستة ارجل واربعة اجنحة وذنب وخرطوم مجوفا وهو مع صغره يغوص
خرطومه في جلد الفيل والجاموس والجمل فيبلغ منه الغاية حتى ان الجمل يموت
من قرصته انتهت قوله فما فوقها اي في الجثة كالذباب والعنكبوت او في
الغرض المقصود من التمثيل بها كالجناح فقد وقع التمثيل به في الحديث
وقوله اي اكبر منها معنا وللامرين وقد صرح في القاموس بان الكبر يكون في المعاني
كما يكون في الذوات اه شيخنا قوله الثابت الواقع موقعه تفسير للحق ومنه حق

الامر

الامر ثبت وهو كما قال البيضاوي يعم الاعيان الثابتة والافعال الصايبة
والاقوال الصادقة اه كرخي والمراد بكونه واقعا موقعه انه ليس عبثا بل
هو مشتمل على الحكم والاسرار والفوايد قوله من ربهم من لابتدا الغاية
المجازية وعاملها محذوف وقع حالا من الضمير المستكن في الحق اي كاينا
او صادرا من ربهم والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم
للايذان بان ضرب المثل تنبيه لهم وارشاد الى ما يوصلهم الى كمالهم اللايق
بهم فهو من جملة التربية والجملة سادة مسد مفعولي يعلمون اه كرخي قوله
واما الذين كفروا فيقولون كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق
قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قوله هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم
عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه اه بيضاوي قوله تمييز اي
من اسم الاشارة غير نسبة وهي نسبة التعجب والانكار الى المشار
اليه والمثل كل شي حكيت به شيا ومنه قيل للصور المنقوشة تماثيل
وهو جمع تمثال ويطلق المثل على المثل بكسر الميم وسكون الثا وعلى القول
الساير وعلى النعت ومنه كمثل الذي استوقد نارا ولله المثل الاعلى اه كرخي
قوله بصلته اي مع صلته وهي اراد والعايد محذوف لاستكمال شروطه
تقديره اراده الله والجملة في محل رفع وقوله خبره اي المبتدا وان وقع
نكرة والخبر معرفة على ما جوزه سيبويه والارادة نزوع اي اشتياق النفس
وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه او هي قوة هي مبدا النزوع والاول مع
الفعل والثاني قبله وكلاهما مما لا يتصور في حقه تعالى ترجيح احد مقدوريه
على الاخر بالايقاع او معنى يوجب هذا الترجيح بخلاف القدرة فانها
لا تخصص الفعل ببعض الوجوه بل هي موجدة للفعل مطلقا ومعلوم
ان الارادة صفة ذاتية قديمة زايدة على العلم اه كرخي قوله يضل به
كثيرا الباء في به للسببية وكذلك في يهدي به وهاتان الجملتان لا محل لهما
لانهما كالبيان للجملتين قبلهما المصدرتين باما وهما من كلام الله وقيل في محل
نصب لانهما صفتان لمثلا اي مثلا يفترق الناس به الى ضالين ومهتدين

وارادته تعالى
صح

وهما عليه هذا من كلام الكفار واجاز ابو البقا ان يكون حالا من اسم الله
اي مضلا به كثيرا وهاديا به وجوز ابن عطية ان تكون جملة قوله يضل به
كثيرا من كلام الكفار وجملة قوله ويهدي به كثيرا من كلام الهادي وهذا ليس
بظاهر لانه الباس في التركيب اه سمين قوله وما يضل به الا الفاسقين الفاسقين
مفعول ليضل وهو استثنا مفرغ ويجوز عند الفرا ان يكون منصوبا على
الاستثنا والمستثنى منه محذوف تقديره وما يضل به احدا الا الفاسقين
اه سمين وفي المصباح فسق فسوقا من باب قعد خرج عن الطاعة والاسم
الفسق وفسق يفسق بالكسر من باب جلس لغة حكاها الاخفش فهو
فاسق والجمع فساق وفسقة قوله الخارجين عن طاعته اي بارتكاب الكبيرة
وله ثلاث درجات الاولى ارتكبها احيانا مستقبحا لها الثاني الانهماك
فيها بلا مبالاة بها الثالث الجحود بان ارتكبها مستصوبا لها فهو كافر
خارج عن الايمان كما نحن فيه وعند المعتزلة مرتكبة الكبيرة لا كافر ولا مومن
والنصوص ترده اه كرخي قوله الذين ينقضون عهد الله صفة للفاسقين للذم
وتقرير للفسق والنقض فك التركيب واصله فك طاقات الحبل واستعماله
في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد
المتعاهدين بالاخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر
مع العهد كان رمزا الى شي هو من روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات
الوصلة بين المتعاهدين والعهد الموثق ووضعها من شانه ان يراعى
ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها
والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد الماخوذ بالعقل وهو
الحجج القايمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسله
وعليه حمل قوله واشهدهم على انفسهم او الماخوذ من الرسل على الامم بانهم
اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا
امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذا اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب ونظايره وقيل عهود الله ثلاثة عهد اخذه على جميع ذرية ادم

بان يقروا

بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا
يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلما بان يبينوا الحق ولا يكتموه اه بيضاوي
قوله نعت اي صفة للفاسقين للذم فيكون في موضع نصب لان الفاسقين
مفعول يضل اه كرخي قوله من بعد ميثاقه متعلق بينقضون ومن
لابتدا الغاية وقيل زايدة وليس بشي وميثاقه الضمير فيه يجوز ان
يعود على العهد وان يعود على اسم الله فهو على الاول مصدر مضاف الى
المفعول وعلى الثاني مضاف للفاعل اه سمين وعبارة البيضاوي من
بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما تقع به الوثاقة وهي الاحكام
والمراد به ما وثق الله به اي قوى به عهده من الايات والكتب او ما وثقوه
به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتدا فان
ابتدا النقض بعد الميثاق اه وغير ذلك كموالات المومنين وعدم التفرقة
بين الرسل وفي البيضاوي ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اي من كل
قطيعة لا يرضاها الله كقطع الرحم والاعراض عن موالات المومنين
والتفرقة بين الانبيا عليهم الصلاة والسلام والكتب في التصديق
وترك الجماعات المفروضة وساير ما فيه رفض خير او تعاطي
شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من
كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع
الاستعلا وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول به
بالمصدر فانه مما يومر به وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه
بدل من ما او ضميره والثاني احسن لفظا ومعنى اه وقوله احسن
لفظا اي لقربه ومعنى لان قطع ما امر الله بوصله ابلغ من قطع وصل
ما امر الله به نفسه اه شهاب اي لانه على الاول يصير المعنى ويقطعون
وصل ما امر الله به اه قوله الموصوفون بما ذكر اي من قوله الذين ينقضون
الخ واوليك مبتدا وهم مبتدا ثان او فصل والخاسرون خبر اه كرخي
قوله لمصيرهم الى النار المويدة عليهم اي باهمال العقل عن النظر ه

واقتناص ما يفيدهم الحياة الابدية والخاسر من خسر احد امور ثلاث
المال والبدن والعقل وهولاء من الثالث اه كرخي وفي القاموس خسر
كفرح وضرب خسرا وخسرا وخسرا وخسرانا وخسارة وخسارا ضل
فهو خاسر وخسر والتاجر غبن في تجارته والخسر النقص كالاخسار
والخسران اه قوله كيف تكفرون بالله كيف للسوال عن الاحوال والمراد هنا
الاحوال التي يقع عليها الكفر من العسر واليسر والسفر والاقامة والكبر
والصغر والعز والذل وغير ذلك والاستفهام هنا للتوبيخ والانكار
فكانه قال لا ينبغي ان توجد فيكم تلك الصفات التي يقع عليها الكفر فلا
ينبغي ان يصدر منكم الكفر لان صفات الكفر لازمة له ونفي اللازم
يوجب نفي الملزوم فهذا استدلال على نفي الكفر اي نفي
وانتفاؤه بنفي لازمه لان نفي اللازم يوجب نفي الملزوم اه شيخنا قوله وقد
كنتم اشار به الى ان جملة وكنتم الى قوله ثم اليه ترجعون في محل نصب
على الحال وان قد مضمرة بعد الواو جريا على القاعدة المقررة عند
الجمهور ان الفعل الماضي اذا وقع حالا فلا بد من قد ظاهرة او مقدرة اه
كرخي قوله وكنتم امواتا لا بد من التاويل على ما فسره اي وكانت سواد
ابدانكم او اجزاؤها امواتا هذا كالاموات فلا يرد السوال كيف قيل
امواتا في حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما تصح فيه الحياة من
البنية اه كرخي قوله نطفا اي وعلقا ومضغا قوله بنفخ الروح
المعلوم ان نفخ الروح انما هو في الرحم فالظرف متعلق بقوله في الارحام
فقط اه قوله والاستفهام للتعجيب اي ايقاعهم في الامر العجيب او حمل
المخاطب على التعجب والاستغراب قوله مع قيام البرهان هذا هو منشا
التعجب لان الكفر اي الاشراك بالله مع قيام برهان الوحدانية من
مستغرب فيتعجب منه واما الكفر في حد ذاته فلا غرابة فيه والمراد
بالبرهان هو المذكور بقوله وكنتم امواتا الى يعني فالمحيي والمميت
ينبغي ان يكون هو الاله وغيره من الاصنام لا يصلح للالوهية لعدم قدرته

على

على ما ذكراه اه شيخنا قوله ثم يميتكم عبر بثم لتخلل مدة العمر بين نفخ الروح
والاماتة وقوله ثم يحييكم عبر بها لتخلل مدة البرزخ وقوله ثم اليه ترجعون
عبر بها لتخلل مدة الحشر والحساب اه شيخنا وعبارة السمين والفا
في قوله فاحياكم على بابها من التعقيب وثم على بابها من التراخي لان المراد
بالموت الاول العدم السابق وبالحياة الاولى الخلق وبالموت الثاني الموت
المعهود وبالحياة الثانية الحياة للبعث فجاءت الفاء وثم على بابهما من
التعقيب والتراخي على هذا التفسير وهو احسن الاقوال ويعزى لابن
عباس وابن مسعود ومجاهد والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن البعث
انتهت قوله باعمالكم اي عليها قوله وقال دليلا على البعث يعني ان الدليل
السابق لما كان بعض مقدماته وهو قوله ثم يحييكم ثم اليه ترجعون منكرا
عندهم ناسب اثباته بالدليل اه شيخنا ودليلا منصوب على المفعول
من اجله اي لاجل الدليل اي لاجل الاستدلال اي الارض وما فيها اي بان
يراد بالارض جهة السفل فتصدق بها نفسها وبما فيها من الحيوان
والنبات وغير ذلك وقوله وتعتبروا اي تعتبروا عطف خاص على عام
لان الانتفاع صادق بالدنيوي والاخروي اه شيخنا وعبارة الكرخي
قوله وتعتبروا اي تعتبروا به كالسباع والعقارب والحيات
فان فيها عبرة وتخويفا فانه اذا راى طرفا من المتوعد به كان ابلغ
للزجر عن المعصية واما خلق السم القاتل ففيه نفع لاجل دفع الحيوانات
الموذية وقتلها فلا يرد السوال بانه لا نفع فيه فكيف خلق لكم
ما في الارض جميعا قوله هو الذي خلق لكم اللام متعلق بخلق ومعناها
التعليل اي لاجلكم وقيل للملك والاباحة فيكون تمليكا خاصا لما ينتفع
به وقيل للاختصاص وما موصولة وفي الارض صلتها وهي في محل نصب
مفعول بها وجميعا حال من المفعول الذي هو ما وهي بمعنى كل ولا
دلالة لها على الاجتماع في الزمان وهذا هو الفارق بين قولك جاؤوا جميعا
وجاؤوا معا فان مع تقتضي المصاحبة في الزمان بخلاف جميع قيل وهي هنا حال

موكدة لان قوله ما في الارض عام اه سمين لكن يرد على هذا العموم ان كثيرا مما في الارض
ضار كالسباع والحشرات وبعضها لا فايدة له اصلا كالهوام ويجاب بانها كلها
نافعة اما بالذات كالماكول والمركوب او بواسطة الا ترى ان السباع الضارية
اهلكت كثيرا من الحيوانات التي لو بقيت اهلكت الحرث والنسل والحيات
يتخذ منها الترياق اه شهاب قوله ثم استوى الى السماء اصل ثم ان تقتضي
تراخيا زمانيا ولا زمان هنا فقيل هي اشارة الى التراخي بين رتبتي خلق
الارض والسماء وقيل لما كان بين خلق الارض والسماء اعمال اخر من جعل
الجبال رواسي وتقدير الاقوات كما اشار اليه في الاية الاخرى عطف بثم اذ
بين خلق الارض والاستوا الى السما تراخ واستوى معناه لغة استقام
واعتدل من استوى العود وقيل علا وارتفع قال تعالى فاذا استويت
انت ومن معك على الفلك ومعناه هنا قصد وعمد وفاعل استوى ضمير
يعود على الله والقصد في حق الله معناه تعلق ارادة التنجيزي الحادث
اي ثم تعلقت ارادته تعلقا حادثا بخلق السموات اي بترجيح وجودها
على عدمها فتعلقت القدرة بايجادها قوله بعد خلق الارض اي غير مدحوة
اي مبسوطة ولم يقل وما فيها كما هو مقتضى السياق اشارة الى ان خلق
ما في الارض ليس سابقا على خلق السموات بل متاخر عنه وحاصل
المقام ان الله خلق الارض اي جرمها من غير دحو وبسط في يومين ثم خلق
السموات السبع مبسوطة في يومين ثم خلق ما في الارض مما ينتفع به
في يومين والى هذا اشار القرطبي في سورة الانبيا في قوله تعالى اولم
يرى الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ونص
عبارته هنا ثم استوى للترتيب الاخباري لا الزماني وذلك لان
خلق ما في الارض متاخر عن خلق السما والاستوا في اللغة الارتفاع
والعلو على الشيء قال الله تعالى فاذا استويت انت ومن معك على
الفلك وقال لتستووا على ظهوره وهذه الاية من المشكلات والناس
فيها وفي ما شاكلها على ثلاثة اوجه قال بعضهم نقروها ونومن بها ولا

نفسرها

نفسرها واليه ذهب كثير من الايمة وقال بعضهم نقروها ونفسرها
على ما يحتمله ظاهر اللغة وهذا قول المشبهة وقال بعضهم ناولها ونحيل
حملها على ظاهرها وقال الفرا الاستوا في كلام العرب على وجهين احدهما
ان يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته او يستوي من اعوجاج فهذان
وجهان وقال البيهقي ابو بكر محمد ابن علي ابن الحسين وجعل الاستوا
بمعنى الاقبال صحيح لان الاقبال هو القصد الى خلق السموات والقصد
هو الارادة وذلك جايز في صفات الله وقال سفيان ابن عيينة وابن
كيسان في قوله ثم استوى الى السماء اي قصد اليها اي بخلقه واختراعه
فهذا قول وقيل على دون تكييف ولا تحديد واختاره الطبري ويذكر عن
ابي العالية الرياحي في هذه الاية انه قال استوى بمعنى انه ارتفع قال
البيهقي ومراده من ذلك والله اعلم ارتفاع امره وهو بخار الما الذي
خلق منه السما ويظهر من هذه الاية انه سبحانه خلق الارض قبل
السما وكذلك في حم السجدة وقال في النازعات اانتم اشد خلقا
ام السما بناها فوصف خلقها ثم قال والارض بعد ذلك دحاها
فكان السما على هذا خلقت قبل الارض وقال تعالى الحمد لله الذي
خلق السموات والارض وهذا قول قتادة ان السما خلقت اولا
حكاه عنه الطبري وقال مجاهد والطبري وغيره من المفسرين انه تعالى
ايبس الما الذي كان عرشه عليه فجعله ارضا وثار منه دخان فارتفع
فجعله سما فصار خلق الارض قبل السما ثم قصد امره الى السما
فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك وكانت اذ خلقها
غير مدحوة قلت وقول قتادة صحيح ان شا الله وهو ان الله تعالى
خلق اولا دخان السما ثم خلق الارض ثم استوى الى السما وهي
دخان فسواها ثم دحى الارض بعد ذلك ومما يدل على ان الدخان
خلق اولا قبل الارض ما رواه السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن
ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب

رسول الله عليه الصلاة والسلام في قوله عز وجل هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا ثم استوى فسواهن سبع سموات قال ان الله تبارك
وتعالى كان عرشه على الماء لم يخلق شيا قبل الماء فلما اراد الله ان
يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه
سما ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين
في يومين في الاحد والاثنين فجعل الارض على الحوت والحوت هو النون
الذي ذكره الله بقوله ن والقلم والحوت في الماء على صفات
على ظهر ملك والملك على الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان انها ليست
في الارض ولا في السما فتحرك الحوت واضطرب فتزلزلت الارض فارسل
عليها الجبال فقرت فالجبال تفتخر على الارض وذلك قوله تعالى والقى
في الارض رواسي ان تميد بكم وخلق الجبال فيها واقوات اهلها وشجرها
وما ينبغي لها في يومين في الثلاثا والاربعا وذلك حين يقول ائنكم
لتكفرون بالذي خلق في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين
وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها يقول اقواتها
لاهلها في اربعة ايام سوا للسائلين وقوله فسواهن سبع سموات
ذكر تعالى ان السموات سبع ولم يات للارض في التنزيل عدد صريح
لا يحتمل التاويل الا قوله تعالى ومن الارض مثلهن وقد اختلف فيه فقيل
ومن في الارض مثلهن اي في العدد لان الكيفية والصفة مختلفة بالمشاهدة
والاخبار فتعين العدد وقيل ومن في الارض مثلهن اي في الغلظ وما بينهن
وقيل هي سبع الا انه لم ينتف بعضها من بعض قاله الماوردي والصحيح
الاول وانها سبع كالسموات اه وعبر في سورة الطلاق قال الماوردي
وعلى انها سبع ارضين متفاصلة بعضها فوق بعض تختص دعوة
الاسلام باهل الارض العليا ولا تلزم من في غيرها من الارضين وان كان
فيها من يعقل من خلق مميز وفي مشاهدتهم السما واستمدادهم للضوء منها
قولان احدهما انهم يشاهدون السما من كل جانب من ارضهم ويستمدون

الضيا منها

الضيا منها وهذا قول من جعل مبسوطة والقول الثاني انهم لا يشاهدون
السما فان الله تعالى خلق لهم ضيا يستمدون منه وهذا قول من جعل
الارض كرية وفي الاية قول ثالث حكاه الطيبي عن ابي صالح عن ابن عباس
انها سبع ارضين مبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار
وتظل جميعها السما اه وفيه هناك مزيد بسط على هذا فتامل قوله
لانها في معنى الجمع اي لان الجنسية وقوله الايلة اليه اي الصايرة
بعد خلقها بالفعل بالفعل سبعا والجمع هو السموات السبع وقوله
اي صيرها تفسير لقوله فسواهن وقوله فقضاهن بدل من اية
اخرى وقوله سبع سموات مفعول ثان لسواهن لا لقضى كما
قد يتوهم اه شيخنا قوله افلا تعتبرون اي تفهمون وتعلمون وقوله
على خلق ذلك اي ما ذكر من الارض وما بعدها قوله واذ كرالخ اشاره
الى ان اذ في محل نصب وان العامل فيها اذكر مقدرا وضعف هذا بانها
لا تتصرف الا باضافة الزمان والاحسن جعله منصوبا بقالوا الجعل اي
قالوا ذلك القول وقت قول الله عز وجل لهم اني جاعل في الارض خليفة لانه
اسهل الاوجه اه كرخي قوله اذ قال ربك للملائكة اي لمطلق الملائكة او لنوع مخصوص
منه وهو الطايفة التي ارسلها الله على الجن فطردتهم من الارض الى الجزاير والجبال
وتلك الطايفة جند يقال لهم الجان ورئيسهم ابليس وهم خزان الجنان انزلهم
الله من السما الى الارض فطردوا الجن وسكنوا الارض فخفف الله عنهم العبادة
وكان ابليس يعبد الله تارة في الارض وتارة في السما وتارة في الجنة فدخله العجب
وقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال له ولجنده
اني جاعل في الارض خليفة يعني بدلا عنكم ورافعا اليّ فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون
الملائكة عبادة اه من الخازن قوله ايضا اذ قال ربك للملائكة اي تعليما للمشاورة وتعظيما
لادم وبيانا لكون الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره على شره فان ترك الخير الكثير
لاجل الشر القليل شر كثير اه كرخي قوله للملائكة جمع ملاك الذي محققه ملك
والراجح انه من الملك لان الالوكة بمعنى الرسالة والملك جسم لطيف قادر على التشكل

أيهام

باشكال مختلفة بدليل ان الرسل كانوا يرونهم كذلك ومنهم المقربون المستغرقون
فى معرفة الحق كما وصفهم فى محكم تنزيله وقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون
ومنهم السماويون يدبر الامر من السما الى الارض على ما سبق به القضا وجرى
به القلم الالهى ومنهم الارضيون قال ابو حيان فى تفسيره واللام فى للملايكة للتبليغ
وهو احد المعاني التي جاءت لها اللام اهـ كرخي قوله انى جاعل اي خالق او مصور
ولم يذكر الزمخشري غيره وقوله خليفة مفعول به على الاول وعلى الثاني هو المفعول
الاول وفى الارض هو الثاني قدم عليه اهـ كرخي وصيغة اسم الفاعل بمعنى المستقبل
اهـ ابو السعود قوله يخلفنى عبارة ابو السعود والخليفة من يخلف غيره وينوب
منابه فعيل بمعنى فاعل والتا للمبالغة والمراد بالخلافة الخلافة من جهته سبحانه
فى اجرا احكامه وتنفيذ اوامره بين الناس وسياسة الخلق لكن لا لحاجة به
تعالى الى ذلك بل لقصور استعداد المستخلف عليهم وعدم لياقتهم لتلقى الاحكام
والعلوم من الذات العلية بلا واسطة اهـ وخلق من باب كتب كما فى القاموس
قوله قالوا اتجعل فيها الخ انما قالوا ذلك استكشافا عما خفي عليهم من الحكمة التى بهرت
اي غلبت تلك المفاسد والغيها وليس باعتراض على الله ولا طعن فى بني ادم
على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون
الاية وانما عرفوا ذلك باخبار من الله او تلق من اللوح المحفوظ او قياس لاحد الثقلين
على الاخر كما يوخذ من كلام الشيخ المص والاظهر كانوا لا يعلمون الغيب اهـ كرخي قوله
من يفسد فيها اي بمقتضى القوة الشهوانية وقوله ويسفك الدما اي بمقتضى
القوة الغضبية وذلك ان فى كل انسان ثلاث قوى شهوانية وغضبية
وعقلية فبالاوليين يحصل النقص وبالاخرة يحصل الكمال والفضل فنظروا
لمقتضى الاوليين وغفلوا عن مقتضى الاخرى اهـ شيخنا قوله بالمعاصي
من الحسد والبغي وقتل بعضهم بعضا وانظر تسمية هذا معصية
مع انه قبل بعثة الرسل من البشر هل لانهم كانوا مكلفين بواسطة
رسل منهم او ان تسميته معصية باعتبار الصورة اهـ شيخنا
قوله ويسفك الدما المشهور يسفك بكسر الفا وقرى بضمها وقرى ايضا

حرف المضارعة من اسفك وقرى ايضا مشددا للتكثير والسفك هو الصب
ولا يستعمل الا فى الدم وقال ابن فارس والجوهري يستعمل ايضا فى الدمع وقال
المهدوي لا يستعمل السفك الا فى الدم وقد يستعمل فى نثر الكلام يقال سفك الكلام
اي نثره اهـ سمين وفى المصباح وسفك الدم اراقه وبابه ضرب وفى لغة من باب
قتل اهـ قوله بنو الجان الجان فى الجن بمنزلة ادم فى البشر فهو ابوهم واصلهم
كما ان ادم ابو البشر وذلك الاب قيل هو ابليس وقيل مخلوق اخر هو ابو
الجن وان ابليس ابو الشياطين كما سياتي فى سورة الحجر والجان ايضا اسم
لطايفة من الملايكة كما فى الخازن اهـ قوله ملتبسين فيه اشارة الى ان بحمدك
فى موضع نصب على الحال المتداخلة لانها حال فى حال اي تسبيحا هو مقيد
بحمدك ومتلبس به اهـ كرخي قوله فاللام زايدة اي والكاف مفعول نقدس
اي نقدسك وقال البيضاوي ويحتمل ان اللام للتعليل وقال ابو حيان والاحسن
ان يكون معدية للفعل كهي فى يسبح لله اهـ كرخي قوله والجملة اي جملة
قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال والمقصود منها الاستفسار
عن ترجيحهم مع ما هو متوقع منهم اي من بني ادم من الفساد على
الملايكة المعصومين فى الاستخلاف لا التعجب والتفاخر وفايدة الجمع
بين التسبيح والتقديس وان كان ظاهر كلامهم ترادفهما ان التسبيح
بالطاعات والعبادات والتقديس بالمعارف فى ذات الله تعالى وصفاته
وافعاله اي التفكر فى ذلك كما هو مبسوط فى الاحيا اهـ كرخي قوله اي فهو
احق الخ هذا بيان لغرضهم من قولهم المذكور قوله وان ذريته الخ وقوله
فيظهر اي ادم العدل قوله فقالوا لن يخلق ربنا الخ اي قالوا ذلك سرا
فيما بينهم لقوله الاتي وما كنتم تكتمون حيث فسره الشيخ هناك بهذا اهـ
الفقها اهـ قوله ليقاله اي عليه اي على ذلك الخلق اي المخلوق
وهذا راجع لقوله اكرم عليه منا وقوله ورويتنا ما لم يره كاللوح
المحفوظ راجع لقوله ولا اعلم قوله فخلق تعالى ادم الخ وعاش من العمر
تسعماية سنة وستين سنة قاله السيوطي فى التحبير فى علم التفسير

اي ومنهم ان ذريتهم

قوله اي وجهها في القاموس والاديم من السحاب والارض ما ظهر منهما
اهـ وفي المختار وربما سمي وجه الارض اديما اهـ قوله بان قبض منها قبضة
اي بواسطة عزرائيل قال وهب بن منبه لما اراد الله ان يخلق ادم اوحى
الى الارض اني خالق منك خلقا منهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن اطاعني
ادخلته الجنة ومن عصاني ادخلته النار قالت الارض اتخلق مني خلقا يكون
للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة الى اخر
القصة اهـ من الخازن قوله من جميع الوانها وكانت ستين لونا وقوله وسواه
اي صوره قوله وعلم ادم الاسما اي جميع اللغات لكن بنوه تفرقوا في اللغات
فحفظ بعضهم العربية ونسي غيرها وبعضهم التركية ونسي غيرها وهكذا
اهـ شيخنا قوله الاسما اي لفظا ومعنى وحقيقة مفردا ومركبا كاصول
العلم فان الاسم باعتبار الاشتقاق علامة للشي ودليله الذي يرفعه الى
الذهن اي يوصله الى الفطنة والمراد بالاسم ما يدل على معنى ولو كان ذاتا
وجرما فهو اعم من الاسم والفعل والحرف اهـ كرخي قوله حتى القصعة الخ اي
حتى الوضيع والحقير وحتى الذوات والمعاني فان الفسوة المرة من الفسو
على حد قوله وفعلة لمرة كجلسة فهي عبارة عن المرة من اخراج الريح اهـ شيخنا
وفي المصباح فسا يفسو من باب عدا والاسم الفساء بالمد وهو ريح يخرج من
الدبر من غير صوت يسمع اهـ وفيه ايضا ضرط يضرط من باب تعب وضرط
ضرطا من باب ضرب لغة والاسم الضراط اهـ قوله بان القى في قلبه علمها
اي علم الاسما يعني وعرض عليه المسميات ايضا كما عرضها على الملائكة فعلم
المسميات مشترك بينه وبينهم واختصاصه عنهم انما هو بالاسما فكان
يعرف ان هذا الجرم يسمى بكذا وهم يعرفون الجرم ولا يعرفون اسمه اهـ شيخنا
قوله ثم عرضهم على الملائكة الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ
التقدير اسما المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض
عنه اللام كقوله واشتعل الراس شيبا لان العرض للسوال
عن اسما المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسما لا سيما ان اريد

بها الالفاظ

بها الالفاظ والمراد بها ذوات الاشيا او مدلولات الالفاظ اهـ بيضاوي
قوله وفيه اي في الضمير في عرضهم الذي هو جمع مذكر تغليب العقلا وهم الجن
والانس والملائكة على غير العقلا والجمادات حيث لم يقل عرضها او قرئ عرضهن
وعرضها وكلامه شامل للتذكير ايضا حيث كنى عن الاناث بلفظ الذكور
وكيفية العرض على الملائكة بان خلق تعالى معاني الاسما التي علمها ادم
حتى شاهدتها الملائكة او صور الاشيا في قلوبهم فصارت كانهم شاهدوها
وفي الحديث انه تعالى عرضهم امثال الذر ولعله عز وجل عرض عليهم من افراد
كل نوع ما يصلح ان يكون انموذجا يتعرف منه احوال البقية
واحكامها اهـ كرخي وهذا ظاهر في المسميات التي هي ذوات واما التي
هي معان كالفرح والسرور والعلم والجهل والقدرة والارادة فمعنى
عرضها ان الله تعالى القاها في قلب ادم ففهمها وادركها وعلمه تعالى
اسماها وكذا يقال في عرضها على الملائكة تامل قوله تبكيتا اي توبيخا
واسكاتا وفي المختار التبكيت كالتقريع والتعنيف والتوبيخ وبكته بالحجة
تبكيتا غلبه اهـ ويقال بكته بكذا وبكته عليه اي قرعه عليه والزمه
حتى يعجز عن الجواب اهـ زكريا وقوله انبيوني امر تعجيز والنبا خبر
ذو فايدة عظيمة سوا حصل علما او غلبة ظن فايثاره على الاخبار
للايذان برفعة شان الاسما وعظم خطرها فان النبا انما يطلق
على الخبر الخطير والامر العظيم اهـ كرخي قوله وجواب الشرط وهو
ان كنتم محذوف تقديره فانبيوني دل عليه ما قبله اي انبيوني
السابق وانه يجوز تقديم الجواب على الشرط على مذهب سيبويه
وقد نبه ابو حيان على رد ذلك اهـ كرخي قوله قالوا سبحانك لا علم لنا الخ
اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سوالهم كان استفسارا
ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة
في خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اشتبه عليهم
ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا

والجهاد صح

يكاد يستعمل الا مضافا منصوب باضمار فعله كمعاذ الله وبتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى سبحانك تبت اليك وقال يونس سبحانك اني كنت من الظالمين اه بيضاوي قوله انك انت العليم الحكيم انت يحتمل ثلاثة اوجه ان يكون توكيدا لاسم ان فيكون منصوب المحل وان يكون مبتدا خبره ما بعده والجملة خبر ان وان يكون فصلا وفيه الخلاف المشهور هل له محل اعراب ام لا واذا قيل ان له محلا فهل باعراب ما قبله كقول الفرا فيكون في محل نصب او باعراب ما بعده فيكون في محل رفع كقول الكسائي والحكيم خبر ثان او صفة للعليم وهما فعيل بمعنى فاعل وفيهما من المبالغة ما ليس فيه والحكمة لغة الاتقان والمنع من الخروج عن الارادة ومنه حكمة الدابة وقدم العليم على الحكيم لانه هو المفضل به في قوله وعلم وقوله لا علم لنا فناسب اتصاله به ولان الحكمة ناشية عن العلم واثر له وكثيرا ما تقدم صفة العلم عليها والحكيم صفة ذات ان فسر بذي الحكمة وصفة فعل ان فسر بانه المحكم لصنعته اه سمين قوله قال تعالى يا ادم الخ اراد تعالى بهذا اظهار مزية ادم عليه الصلاة والسلام على الملايكة وادم اسم اعجمي لا اشتقاق له ولا ينصرف ولذا قال السمين بعد كلام طويل والحاصل ان ادعا الاشتقاق فيه بعيد لان الاسما الاعجمية لا يدخلها اشتقاق ولا تصريف اه قوله فسمى كل شي باسمه الخ اي بان قال لهم هذا الجرم يسمى القصعة وحكمته وضع الطعام فيه وهكذا قوله قال تعالى لهم موبخا اي مفرعا على ترك الاولى اذ لو كان الاولى لهم ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم ولا يتجبروا على السوال بطريق ظاهره الاعتراض والطعن في بني ادم وافهمت الاية انه تعالى يعلم الاشيا قبل حدوثها اي لانه اخبر عن علمه تعالى باسما المسميات جميعها ولم تكن موجودة قبل الاخبار اه كرخي قوله ما تبدون وزنه تفعون لان اصل تبدون تبديون مثل تخرجون فاعل بحذف الواو بعد سكونها والابدا الاظهار والكتم الاخفا يقال بدا يبدو بدوا وقوله وما كنتم تكتمون ما عطف على ما الاولى بحسب ما تكون عليه من الاعراب اه سمين قوله واذ قلنا للملايكة اي الملايكة

الذين

الذين انزلهم الله الارض لطرد الجن او جميع الملايكة وهو الظاهر من قوله فسجد الملايكة كلهم اجمعون وهذا السجود كان قبل دخول ادم الجنة اه شيخنا وهذه القصة ذكرت في القران في سبع سور في هذه السورة والاعراف والحجر والاسرا والكهف وطه وص وهل السر في تكريرها تسلية النبي عليه الصلاة والسلام فانه كان في محنة عظيمة من قومه واهل زمانه فكانه تعالى يقول الانبيا اول الانبيا هو ادم ثم انه كان في محنة عظيمة للخلق اه من الخطيب في سورة الاسرا قوله اسجدوا لادم السجود في الاصل تذلل مع تطامن وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمامور به اما المعنى الشرعي فالمسجود له في الحقيقة هو الله وجعل ادم قبلة سجودهم تعظيما لشانه او سببا لوجوبه كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة لله فمعنى اسجدوا له اي اليه واما المعنى اللغوي وهو التواضع لادم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له في قوله تعالى وخروا له سجدا ولم يكن وضع الجبهة بالارض انما كان الانحنا فلما جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام اه خطيب وعن جعفر الصادق انه قال كان اول من سجد لادم جبريل ثم ميكاييل ثم اسرافيل ثم عزراييل ثم الملايكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر اه من المواهب وقيل بقيت الملايكة المقربون في سجودهم ماية سنة وقيل خمسماية سنة اه زيني قوله سجود تحية اي سجود تعظيم لادم ثم نسخ الاسلام هذه التحية وجعل التحية هي السلام وقوله بانحنا اي من غير وضع الجبهة على الارض وهذا اصح القولين في المقام اه شيخنا وفي المصباح وحياه تحية اصله الدعا بالحياة ومنه التحيات لله اي البقا فقيل الملك ثم كثر حتى استعمل في مطلق الدعا ثم استعمله الشرع في دعا مخصوص وهو السلام عليك اه قوله الا ابليس في المصباح وابلس ابلاسا اذا سكت غما وابلس ايس وفي التنزيل فاذا هم مبلسون وابليس اعجمي ولهذا لا ينصرف للعجمة والعلمية وقيل عربي مشتق من الابلاس وهو الياس ورد بانه لو كان عربيا لانصرف كما تنصرف نظايره اه من السمين قوله هو ابو الجن اي المسمى فيما سبق بالجان في قوله كما فعل

بنو الجان فعلى هذا يكون الاستثنا منقطعا وهو اصح القولين اه شيخنا **قوله**
كان بين الملائكة ظاهرا في خط الشيخ المص بين الملائكة وهو تابع في ذلك للشيخ
في سورة طه وغيرها وقضية كلامهما انه ليس من الملائكة وصرح بذلك
في الكشاف فقال كان جنيا واحدا بين اظهر الوف من الملائكة مغمورا
بينهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا لكن اكثر المفسرين كالبغوي والواحدي
والقاضي على انه كان من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه
منهم قالوا ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال كان من
الجن فعلا ومن الملائكة نوعا او لان الملائكة قد يسمون جنا لاختفائهم والحاصل
ان ما ذكروه محاولة على جعل الاستثنا متصلا وهو الاصل وما ذكره الشيخان
محاولة على انه منقطع فلا حاجة الى التاويل لكنه خلاف الاصل اه كرخي
قوله تكبرا افاد به ان السين للمبالغة لا للطلب وانما قدم الابا عليه
وان كان متاخرا عنه في الترتيب لانه من الافعال الظاهرة بخلاف
الاستكبار فانه من افعال القلوب واقتصر في سورة ص على ذكر
الاستكبار اكتفا به وفي سورة الحجر على ذكر الابا حيث قال ابى ان يكون
مع الساجدين اه كرخي **قوله** وكان من الكافرين اي قبل هذا التكبر
واورد عليه انه كان قبله عابدا طايعا واجاب عنه الشيخ بقوله في علم الله
يعني ان علم الله الازلي متعلق بانه يكفر فيما لا يزال بسبب هذا التكبر اه
شيخنا وفي الشهاب ما نصه وانما اولت الاية بما ذكر لانه لم يحكم بكفره قبل
ذلك ولم يصدر منه ما يقتضيه فاما ان يكون التعبير بكان باعتبار ما سبق
في علم الله من كفره وتقديره ذلك وقيل ان كان بمعنى صار اه وعبارة الكرخي
قوله في علم الله اشارة الى ان الاظهر ان كان على بابها قال البيضاوي او صار
منهم باستقباحه امر الله له بالسجود لادم لاعتقاده انه افضل منه والافضل
لا يحسن ان يومر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه
والجملة على الاول اعتراضية مقررة لما سبق من الابا والاستكبار وايثار الواو
على الفا للدلالة على ان محض الابا والاستكبار كفر لا انهما سببان له كما تفيده الفا

وافادة الاية

وافادة الاية استقباح التكبر والخوض في سر الله تعالى وان الامر للوجوب
انتهت **فائدة** قال كعب الاحبار رضي الله عنه ان ابليس اللعين
كان خازن الجنة اربعين الف سنة ومع الملائكة ثمانين الف سنة
ووعظ الملائكة عشرين الف سنة وسيد الكروبيين ثلاثين الف
سنة وسيد الروحانيين الف سنة وطاف حول العرش اربعة عشر
الف سنة وكان اسمه في سما الدنيا العابد وفي السما الثانية الزاهد وفي
السما الثالثة العارف وفي الرابعة الولي وفي الخامسة التقي وفي السادسة
الخازن وفي السابعة عزازيل وفي اللوح المحفوظ ابليس وهو غافل عن عاقبة
امره اه من كشف البيان للسمرقندي **قوله** وقلنا يا ادم الخ هذه الجملة معطوفة
على جملة اذ قلنا لا على قلنا وحده لاختلاف زمانيهما وهو من خطاب الاكابر
والعظما فاخبر الله عن نفسه بصيغة الجمع لانه ملك الملوك اه كرخي ومثله
في السمين لكن قوله لاختلاف زمانيهما لا يصلح علة مانعة من عطف الفعل
على الفعل وقد عرفت ان اذ مفعول به لفعل محذوف فالحق ان العطف
على الفعل وحده صحيح اذ التقدير واذكر وقت قولنا للملائكة اسجدوا وقولنا لادم
اسكن اي اذكر الوقتين وما وقع من القصتين تامل **قوله** اسكن انت وزوجك
الجنة وكلا ان قلت لم قال هنا وكلا بالواو وفي الاعراف فكلا بالفا قلت لان
اسكن هاهنا معناه استقر لكون ادم وحوا كانا في الجنة والاكل
يجامع الاستقرار غالبا فلهذا عطف بالواو الدالة على الجمع والمعنى اجمعا
بين الاستقرار والاكل وفي الاعراف معناه ادخل لكونهما كانا خارجين عنها
والاكل لا يجامع الدخول عادة بل عقبه فلهذا عطف بالفا الدالة على
التعقيب وقد بسطت الكلام على ذلك في الفتاوى اه شيخ الاسلام في
متشابهات القران وهذه التفرقة لا دليل عليها بل الظاهر ان الامر
هنا وفي الاعراف بالسكنى المراد به الدخول لان قصة السجود كانت قبل
دخوله الجنة ثم لما فرغ منها امره الحق بدخول الجنة فقال ويا ادم
اسكن الخ والله اعلم بمراده واسرار كتابه **قوله** ليعطف عليه الخ وانما

صح العطف عليه مع ان المعطوف لا يباشر فعل الامر لانه تابع ويغتفر فيه ما لا
يغتفر في المتبوع اه زكريا قوله من ضلعه الايسر فلذا كان كل انسان ناقصا
ضلعا من الجانب الايسر فجهة اليمين اضلاعها ثمانية عشر وجهة
اليسار اضلاعها سبعة عشر وقصة خلقها ان الله القى النوم على ادم ثم نزع
ضلعا من اضلاع جنبه الايسر وهو الاقصر فخلق منه حوا وخلق مكان الضلع
لحما من غير ان يحس ادم بذلك ولم يجد الما ولو وجد الما ما عطف رجل على
امراة قط اه من الخازن ولا يرد انه لا تكليف فيها ولا خروج منها لانها ممتنعان
لمن دخلها جزا اه كرخي قوله رغدا في المصباح رغد العيش بالضم رغادة
من باب ظرف اتسع ولان فهو رغد ورغيد ورغد رغدا من باب تعب
لغة فهو راغد وهو في رغد من العيش اي رزق واسع وارغد القوم بالالف
اخصبوا والرغيدة الزبد اه قوله حيث شئتما اي في اي مكان من الجنة شئتما وسع
الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين
اشجارها التي لا تنحصر اه بيضاوي قوله ولا تقربا في المصباح قرب الشي
منا قربا وقرابة وقربة وقربى اي دنا وقرب الامر اقربه من باب تعب وفي لغة
من باب قتل قربانا بالكسر فعلته او دانيته ومن الاول ولا تقربوا الزنا ومن الثاني
ولا تقرب الحمى اي لا تدن منه اه قوله فتكونا اما مجزوم بالعطف على تقربا
او منصوب في جواب النهي ولا يدل العطف على السببية بخلاف النصب
وقوله من الظالمين اي الذين وضعوا امر الله في غير موضعه واصل الظلم
وضع الشي في غير موضعه اه كرخي قوله فازلهما الشيطان عنها اي اصدر
زلتهما اي ازلهما وحملهما على الزلة بسببها ونظير عن هذه ما في قوله
تعالى وما فعلته عن امري او ازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما وابعدهما
عنها يقال زل عني كذا اذا ذهب عنك ويعضده قراة ازالهما وهما متقاربان
في المعنى فان للازلال اي الانزلاق يقتضي زوال الزال عن موضعه البتة
وازلاله قوله لهما هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمة

لهما

لهما اني لكما لمن الناصحين اه ابو السعود وفي المصباح زل عن مكانه زلا من
باب ضرب تنحى عنه وزل زللا من باب تعب لغة وزل في منطقه
او فعله يزل من باب ضرب زلة اخطا اه لكن يرد هنا ما يقال ان قصة
ابليس بالوسوسة لادم كانت بعد طرده واخراجه من الجنة وكان ادم وحوا
اذ ذاك فيها وذلك لان قصة السجود كانت قبل دخول ادم الجنة فلما امتنع
اللعين من السجود طرده الله واخرجه من الجنة ثم امر ادم وحوا بدخول
الجنة وسكناها فلما سكناها ازداد اللعين غيظا وحسدا واحب ان
يتسبب في اخراجهما من الجنة كما اخرج هو منها بسببهما واجيب بوجوه
منها ان ادم وحوا دارا في الجنة للتمتع بها فقربا من بابها وكان ابليس
اذ ذاك واقفا خارجه فتكلم معهما بما كان سببا في اخراجهما ومنها انه
تصور في صورة دابة من دواب الجنة ودخل ولم تعرفه الخزنة ومنها
انه دخل في فم الحية اه من البيضاوي هنا وفي الخازن في سورة الاعراف
انه وسوس اليهما وهو في الارض فوصلت وسوسته اليهما وهما
في الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله له اه وقاسمهما اي اقسم لهما
فالمفاعلة ليست على بابها بل للمبالغة اه ابو السعود من سورة الاعراف
فاكلا منها اشار به الى ان قوله تعالى فاخرجهما معطوف على مقدر واورد
عليه ان ادم معصوم فكيف يخالف النهي واجيب بوجوه منها انه اعتقد ان
النهي للتنزيه لا للتحريم ومنها انه نسي النهي ومنها انه اعتقد نسخه
بسبب مقاسمة ابليس له انه له لمن الناصحين فاعتقد انه لا يحلف
احد بالله كاذبا اه شيخنا مما كانا فيه ما يجوز ان تكون موصولة
اسمية وان تكون نكرة موصوفة اي من المكان او النعيم الذي كانا
فيه او من مكان او نعيم كانا فيه فالجملة من كان واسمها وخبرها لا محل لها
على الاول ومحلها الجر على الثاني ومن لابتداء الغاية اه سمين قوله
الى الارض فهبط ادم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له
نود وهبطت حوا بجدة وابليس بالابلة من اعمال البصرة والحية

باصبهان اهـ من الخازن قوله اي انتما الخ تصحيح لضمير الجمع مع ان المخاطب
ادم وحوا واجاب بعضهم بان الخطاب لهما ولابليس والحية وقوله بما اشتملتما
اي مع ما اشتملتما عليه وقوله من ذريتكما اي التي في الاصلاب فكانت في ظهر
ادم اهـ شيخنا قوله بعضكم لبعض عدو هذه جملة من مبتدا وخبر وفيها قولان
اصحهما انها في محل نصب على الحال اي اهبطوا متعادين والثاني انها لا محل
لها مستانفة اخبار بالعداوة وافرد لفظ عدو وان كان المراد به جمعا لاحد
وجهين اما اعتبارا بلفظ بعض فانه مفرد واما لان مفرد واما لان عدوا
اشبه المصادر في الوزن كالقبول ونحوه وقد صرح ابو البقاء بان بعضهم
جعل عدوا مصدرا اهـ سمين قوله وفي قراءة لابن كثير بنصب ادم ورفع كلمات
على انها فاعل وادم مفعول وقرا الباقون برفع ادم مع نصب كلمات اسنادا
للفعل لادم وايقاعه على كلمات ووجه الاختلاف في ذلك ان ما تلقيته فقد
تلقاك وما تلقاك فقد تلقيته فصح معنى تلقى ادم تلك الكلمات استقباله بالقبول
والعمل بها حين علمها ومعنى تلقي الكلمات لادم استقبالها اياه بان بلغته
واتصلت به وكلاهما استعمال مجازي لان حقيقة التلقي استقبال من جا
من بعد وقد اشار المص في تقريره ولم يؤنث الفعل على القراءة الاولى وان
كان الفاعل مؤنثا لانه غير حقيقي وللفصل ايضا واقتصر على ذكر ادم عليه الصلاة
والسلام مع ان حوا شاركته في التوسل بهذه الكلمات كما سياتي في سورة
في قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا الاية وذلك لان حوا تبع لادم في الحكم
ولذلك طوى ذكر النساء في اكثر مواقع الكتاب والسنة اهـ كرخي قوله
وهي ربنا ظلمنا انفسنا الخ اي على اصح الاقوال وقيل هي سبحانك اللهم وبحمدك
وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه
لا يغفر الذنوب الا انت اهـ بيضاوي قوله فتاب عليه اي مما لا يليق
بمقامه الشريف فان الاكل وان كان جائزا لاحد الوجوه السابقة لكنه
غير لايق به عليه الصلاة والسلام فسمي معصية صورة وعوقب عليه
بخروجه من الجنة على حد حسنات الابرار سيئات المقربين وقد قيل

ان ادم

ان ادم لما نزل الارض مكث ثلاثماية سنة لا يرفع راسه الى السماء حيا
من الله تعالى وقد قيل لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داوود
اكثر ولو ان دموع داوود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع ادم اكثر
اهـ خازن قوله انه هو التواب اي كثير قبول التوبة او الرجوع على
عباده بالرحمة ووصف العبد بها ظاهر لانه رجع عن المعصية الى
الطاعة واصل التوبة الرجوع وهي في العبد الاعتراف بالذنب والندم
عليه والعزم على ان لا يعود اليه ورد المظالم ان كانت وفيه تعالى الرجوع
عن العقوبة الى المغفرة اهـ كرخي ولا يطلق عليه تعالى تايب وان صح
معناه في حقه وصح اسناد فعله اليه كما في قوله تعالى فتاب عليه وذلك
توقيفية اهـ قوله جميعا حال من فاعل اهبطوا اي مجتمعين اما في زمان
واحد او في ازمنة متفرقة لان المراد الاشتراك في اصل الفعل وهذا هو
الفرق بين جاوا جميعا وجاوا معا فان قولك معا يستلزم مجيئهم جميعا
في زمن واحد لما دلت عليه مع ان الاصطحاب بخلاف جميعا فانها انما تفيد
انه لم يتخلف احد منهم عن المجي من غير تعرض لاتحاد الزمان اهـ سمين قوله
كرره ليعطف عليه الخ غرضه بهذا ان التكرير للتاكيد وتوطية لما بعده وهو
احد قولين وقيل ان الثاني غير الاول باعتبار المتعلق والغرض المقصود من الامرين
وعبارة البيضاوي كرر للتاكيد او لاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم
الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف
فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك وقيل الاول من الجنة الى السما الدنيا والثاني
منها الى الارض انتهت قوله فاما ياتينكم الخ فيه تنبيه على عظم نعم الله عليهما
كانه قال وان اهبطتكما من الجنة فقد انعمت عليكما بهدايتي المودية الى الجنة مرة
اخرى على الدوام الذي لا ينقطع اهـ خازن قوله فيه ادغام نون ان الخ ايضاحه
ان اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما للتاكيد ولاجل التاكيد المذكور حسن
تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب وجواب هذا الشرط هو
مجموع الجملتين بعده الشرطية وهي من تبع هداي والجملية وهي قوله والذين كفروا الخ
قوله

وانما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كاين لامحالة لانه محتمل في نفسه
غير واجب عقلا اي العقل لم يستقل بالعلم بوقوعه بل لابد ان يسمع من
النبي عليه الصلاة والسلام فاستعمال ان في الاية مجاز اه كرخي قوله فمن تبع
هداي الخ بقي قسم ثالث وهو من امن ولم يعمل الطاعات فليس داخلا
في الاثنين على تفسير الشارح اه شيخنا قوله فلا خوف عليهم اي عند الفزع الاكبر
وقوله ولا هم يحزنون في الاخرة اي على ما فاتهم من الدنيا والخوف غم يلحق الانسان
من توقع امر في المستقبل والحزن غم يلحقه من فوات امر في الماضي واما
الخوف المثبت لهم في بعض الايات الدالة على ... فهو في الاخرة متعلق
بها وقوله بان يدخلوا الجنة متعلق بالنفي اي انتفى عنهم الامران بسبب
الخ اه شيخنا قوله والذين كفروا الخ عطف على فمن تبع الخ قسم له كانه قال ومن
لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا باياته او كفروا بالايات جنانا وكذبوا
بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والاية
في الاصل العلامة الظاهرة وتقال للمصنوعات من حيث انها تدل
على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طايفة من كلمات القران اه
بيضاوي قوله يا بني اسرايل الخ قال ابن عادل في تفسيره لما
قدم دعوة الناس عموما وذكر مبداهم دعا بني اسرايل خصوصا
وهم اليهود وجرى الكلام معهم من هنا الى حزب سيقول السفها
فتارة دعاهم بالملاطفة وذكر الانعام عليهم وعلى ابايهم وتارة بالتخويف
وتارة باقامة الحجة وتوبيخهم على سوء اعمالهم وذكر عقوباتهم التي
عاقبهم بها فذكر من النعم عليهم عشرة اشيا وهي اذ نجيناكم من
ال فرعون واذ فرقنا بكم البحر وبعثناكم وظللنا عليكم الغمام
وانزلنا عليكم المن والسلوى وعفونا عنكم ونغفر لكم خطاياكم واتينا
موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون وانفجرت منه اثنتي
عشرة عينا وذكر من سوء افعالهم عشرة اشيا قولهم
سمعنا وعصينا واتخذتم العجل وقولهم ارنا الله جهرة فبدل الذين

فهو في الدنيا مع

لفعلها قربي

من بعد موتكم صح

ظلموا

ظلموا ولن نصبر على طعام واحد ويحرفون الكلم وتوليتم من بعد
ذلك وقست قلوبكم وكفرتم بايات الله وقتلهم الانبيا بغير حق وذكر
من عقوباتهم عشرة اشيا ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب
من الله ويعطوا الجزية واقتلوا انفسكم وكونوا قردة وانزلنا عليهم
رجزا من السماء واخذتكم الصاعقة وجعلنا قلوبهم قاسية وحرمنا
عليهم طيبات احلت لهم وهذا كله جرى لابايهم المتقدمين وخوطب
به المعاصرون لمحمد عليه الصلاة والسلام لانهم متبعون لهم راضون
باحوالهم وقد وبخ الله المعاصرين لمحمد عليه الصلاة والسلام بتوبيخات
اخرى وهي عشرة كتمانهم امر محمد عليه الصلاة والسلام مع معرفتهم
به ويحرفون الكلم ويقولون هذا من عند الله وتقتلون انفسكم
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وحرصهم على الحياة وعداوتهم
لجبريل واتباعهم السحر وقولهم نحن ابنا الله وقولهم يد الله
مغلولة اه بحروفه وبني منادى وعلامة نصبه اليا لانه جمع
مذكر سالم وحذفت نونه للاضافة وهو شبيه بجمع التكسير لتغير
مفرده ولذلك عاملته العرب ببعض معاملة جمع التكسير
فالحقوا في فعله المسند اليه تا التانيث نحو قالت بنو فلان وحذف
لامه يا لانه مشتق من البنا لان الابن فرع الاب ومبني عليه
او واو لقولهم البنوة كالابوة والاخوة فقولان الصحيح الاول
واما فلا دلالة فيها لانهم قد قالوا الفتوة ولا خلاف انها من ذوات
اليا الا ان الاخفش رجح الثاني بان حذف الواو اكثر واختلف في وزنه
فقيل هو بفتح العين وقيل بسكونها وهو احد الاسما العشرة التي
سكنت فاوها وعوض من لامها همزة الوصل واسرايل خفض بالاضافة
ولا ينصرف للعلمية والعجمة وهو مركب تركيب الاضافة مثل عبد الله فان
اسرا بالعبرانية هو العبد وايل هو الله وقيل اسرا مشتق من الاسر
وهو القوة فكان معناه الذي قواه الله وقيل لانه اسرى بالليل مهاجرا الى

البنوة

الله وقيل لانه اسر جنيا كان يطفي سراج بيت المقدس قال بعضهم فعلى
هذا بعض الاسم يكون عربيا وبعضه عجميا وقد تصرفت فيه العرب بلغات
كثيرة افصحها لغة القران وهي قراة الجمهور وقرا ابو جعفر والاعمش
اسرائيل بيا بعد الالف من غير همز وروي عن ورش اسرائيل بهمز بعد
الالف دون يا واسرال بهمزة مفتوحة بين الراو اللام واسرائل بهمزة
مكسورة واسرائل بهمزة مكسورة بين الرا واللام واسرال بالف محضة بين
الرا واللام وتروى قراة عن نافع واسرائين ابدلوا من اللام نونا كاصيلان
في اصيلال ويجمع على اسارئيل واجاز الكوفيون اسارلة واسارل كانهم
يجيزون التعويض بالتا قال الصفار ولا نعلم احدا يجيز حذف الهمزة
من اوله اه سمين قوله اذكروا نعمتي الذكر والذكر بكسر الذال وضمها
بمعنى واحد يكونان باللسان وبالجنان وقال الكسايي هو بالكسر
للسان وبالضم للقلب فضد المكسور الصمت وضد المضموم النسيان
وبالجملة فالذكر الذي محله القلب ضد النسيان والذي محله اللسان ضد
الصمت سوا قيل انهما بمعنى واحد ام لا والنعمة اسم لما ينعم به وهي شبيهة
بفعل بمعنى مفعول نحو ذبح ورعي والمراد بها الجمع لانها اسم جنس
قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والتي انعمت صفتها والعايد
محذوف فان قيل من شرط حذف عايد الموصول اذا كان مجرورا ان يجر الموصول
بمثل ذلك الحرف وان يتحد متعلقهما وهنا قد فقد الشرطان فان الاصل
التي انعمت بها فالجواب انه انما حذف بعد ان صار منصوبا بحذف
حرف الجر فبقي انعمتها وهو نظير كالذي خاضوا في احد الاوجه
وسياتي تحقيقه وعليكم متعلق به واتى بعلى دلالة على شمول النعمة
لهم اه سمين وغير ذلك اي مما سياتي تعداده قريبا في قوله
واذ نجيناكم من ال فرعون الايات قوله بان تشكروها تصوير للذكر
وفيه نوع مسامحة لان الذكر هو الاخطار في البال ففسره بالشكر
المشتمل عليه لان الشكر فعل ينبي عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم
فكانه

وأن

فكانه قال اطيعوني وعظموني من حيث اني منعم عليكم فاستعمال
الذكر في الشكر يشبه استعمال الجزء في الكل اه شيخنا قوله ايضا
بان تشكروها جواب عما قيل اليهود ابدا يذكرون هذه النعمة
فلم ذكروا ما لم يغيره وحاصل الجواب مع الايضاح ان المراد بذكر النعمة
شكرها واذا لم يشكروها حق شكرها فكانهم نسوها وان اكثروا
ذكرها اه كرخي قوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم هذه جملة
امرية عطف على الامرية قبلها ويقال اوفى ووفى ووفى مشدد
او مخففا ثلاث لغات بمعنى وقيل يقال وفيت ووفيت بالعهد
واوفيت بالكيل لا غير وعن بعضهم ان اللغات الثلاث واردة في القران
اما اوفى فكهذه الاية واما وفى الذي بالتشديد فكقوله وابراهيم
الذي وفى واما وفى بالتخفيف فلم يصرح به وانما اخذ من قوله تعالى
ومن اوفى بعهده من الله وذلك ان افعل التفضيل لا يبنى الا من
الثلاثي كالتعجب هذا هو المشهور وان كان في المسيلة كلام كثير
ويحكى ان المستنبط لذلك ابو القاسم الشاطبي اه سمين وتفصيل
العهدين ياتي في سورة المايدة في قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني
اسرائيل الى قوله ولادخلنكم جنات اه بيضاوي قوله دون غير اشارة
الى تقديم الضمير هنا مشعر بتخصيصه سبحانه بذلك وهو مناسب
لتخصيصه بالاقبال عليه وعدم الالتفات الى غيره وهو اكد
في افادة التخصيص من اياك نعبد لان اياك منصوب بنعبد
فمجموعهما جملة واحدة وهنا منصوب بارهبون مقدر الاستيفا
فارهبون مفعوله وهو اليا الثانية في بعض القرات فهما جملتان
والتقدير واياي ارهبوا فارهبون فيكون الامر بالرهبة متكررا
اه كرخي والفا في فارهبون فيها قولان للنحويين احدهما انها جواب
امر مقدر تقديره تنبهوا فارهبون وهو نظير قولهم زيدا فاضرب
اي تنبه فضارب فاضرب زيدا ثم قدم المفعول اصلاحا للفظ لئلا تقع الفا
حذف تنبه فصار فاضرب زيدا ثم

صدرا وانما دخلت الفا لتربط ما بين الجملتين والقول الثاني فهذه الفا
انها زايدة اه سمين قوله مصدقا لما معكم اي من حيث انه نازل حسب
ما نعت في الكتب الالهية او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعا الى
التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش
وفيما يخالفه من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح
من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعي فيه صلاح من
خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتاخر نزل على وفقه ولذلك قال عليه
الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيها على ان اتباعها
لا ينافي الايمان به بل يوجبه ولذلك عرض بقوله ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب
ان تكونوا اول من امن به لانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشانه
والمستفتحين به والمبشرين بزمانه انتهى بيضاوي قوله من التوراة اي
والانجيل واقتصر عليها لان الانجيل موافق لها في معظم احكامها وقوله
بموافقته الباء سببية وقوله في التوحيد والنبوة اي وفي كثير من الاعمال
الفرعية اه شيخنا قوله اول كافر به مفهوم الصفة غير مراد هنا فلا
يرد ما يقال ان المعنى ولا تكونوا اول كافر بل اخر كافر وانما ذكر الاولية
لانها افحش لما فيها من الابتدا بالكفر اي بل يجب ان تكونوا اول
فوج مومن به لانكم اهل نظر في معجزاته والعلم بشانه وكافر لفظه واحد
وهو في معنى الجمع اي اول الكفار او هو نعت لمحذوف تقديره اول فريق
كافر ولذلك اتى بلفظ التوحيد والخطاب لجماعة كما مرت الاشارة
اليه اه كرخي قوله من اهل الكتاب دفع به ما يقال ان اول من كفر به مشركوا
العرب بمكة قبل كفر اليهود به بالمدينة فكيف تنهى اليهود والنصارى
عن ان يكونوا اولا فاجاب بان الاولية نسبية اي بالنسبة لاهل
الكتاب ومفهوم الاولية معطل كما تقدم ومعنى الاية لا تكفروا به فتكونوا
اولا بالنسبة لمن بعدكم من ذريتكم فتبوءوا باثمكم واثمهم فهذا ابلغ من قوله ولا
تكفروا به لان فيه اثما واحدا اه شيخنا قوله تستبدلوا الخ دفع به ما يقال

البا في حيز

البا في حيز الترك بمعنى الاستبدال وهي في حيزه تدخل على المتروك وفي
الكرخي وهي في حيزه تدخل على العوضين اه قوله خوف فوات ما تاخذونه اي
وذلك ان كعب بن الاشرف ورؤسا اليهود وعلماهم كانوا يصيبون
الماكل من سفلتهم وجهالهم وكانوا ياخذون منهم في كل سنة شيا
معلوما من زرعهم وثمارهم ونقودهم فخافوا انهم ان بينوا صفة محمد صلى
عليه وسلم وتبعوه تفوتهم تلك الفوايد فغيروا نعته بالكتابة
فكتبوا في التوراة بدل اوصافه اضدادها وكانوا اذا سئلوا عن اوصافه
كتموها ولم يذكروها فاشار الى التغيير بالكتابة بقوله ولا تشتروا
وبقوله ولا تلبسوا والى الكتمان بقوله وتكتموا الحق اه شيخنا قوله
ولا تلبسوا الحق اي لا تكتبوا في التوراة ما ليس فيها فيختلط الحق
المنزل بالباطل وقوله تخلطوا اشار به الى ان اللبس بالفتح مصدر لبس
بفتح البا اي خلط والبا للالصاق كقولك خلطت الما باللبن فلا يتميز
زاد القاضي وقد يلزمه جعل الشي مشتبها بغيره واشارة الجواب
عن سوال وهو انهم لم يخلطوا الحق بالباطل بل جعلوا الباطل موضع الحق
وجعلوه مشتبها به فالبا للاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم قال
ابو حيان وفي جعلها للاستعانة بعد وصرف عن الظاهر من غير ضرورة
قال السمين ولا ادري ما هذا الاستبعاد مع وضوح هذا المعنى الحسن
واما اللبس بالضم فمصدر لبس بكسر البا من لبس الثوب واما بالكسر
فهو اللباس قاله الجوهري اه كرخي وفي المصباح لبس الثوب من باب
تعب لبسا بضم اللام واللبس بالكسر واللباس ما يلبس ولبست عليه
الامر لبسا من باب ضرب خلطته وفي التنزيل وللبسنا عليهم ما يلبسون
والتشديد مبالغة وفي الامر لبس بالضم ولبسة ايضا اي اشكال
والتبس الامر اشكل ولابسته بمعنى خالطته اه قوله الذي تغيرونه
اي تخترعونه كما عبر به البيضاوي قوله ولا تكتموا الحق اي بلا ليفيد ان
الاولى والارجح والاظهر انه مجزوم عطفا على تلبسوا نهاهم عن كل فعل على

حدته اي لاتفعلوا هذا ولا هذا وجوز البيضاوي وغيره فيه النصب على النهي
باضمار ان والواو للجمع لايقال يلزم عليه جواز تلبيسهم بدون الكتمان
وعكسه كما في لاتاكل السمك وتشرب اللبن لانا نمنع ذلك اذ النهي عن الجمع
لايدل على جواز البعض ولا على عدمه وانما يدل عليه دليل اخر اما في مسئلة
السمك فللطب واما في الاية فلقبح كل منهما وفايدة الجمع المبالغة في النعي
عليهم واظهار قبح افعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين اللذين ان انفرد كل
منهما عن صاحبه كان قبيحا وقراة الجزم وان دلت على المبالغة لكن تفوت
فايده النعي عليهم اه كرخي قوله نعت محمد فيه اشارة الى جواب عن سوال
وهو ان قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق لا تغاير بينهما فكيف
عطف احدهما على الاخر وحاصله انهما متغايران لفظا ومعنى اه كرخي
قوله وانتم تعلمون انه حق اي فهذا اقبح اذ الجاهل قد يعذر بخلاف
العالم والمعنى على الحال اي عالمين اه كرخي قوله صلوا مع المصلين الخ اي صلوا
صلاة الجماعة فلا تكرار وعبر عن الصلاة بالركوع ردا على اليهود من حيث ان
صلاتهم لاركوع فيها فكانه قال الصلاة ذات الركوع في جماعة اه شيخنا
قوله وكانوا يقولون لاقربائهم اي يقولون لهم ذلك سرا وفي البيضاوي
وكانوا يامرون سرا من نصحوه باتباع محمد ولا يتبعوه اه قوله بالبر
هو اسم جامع لجميع انواع الخير والطاعات وتفسيره بالايمان بمحمد لانه
المراد في هذا المقام ولان الايمان بمحمد اصل كل بر اه شيخنا وفي السمين والبر
سعة الخير من الصلة والطاعة والفعل منه بر يبر كعلم يعلم والبر
بالفتح الاجلال والتعظيم ومنه ولد بر بوالديه اي يعظمها والله تعالى بر
لسعة خيره على خلقه اه وفي البيضاوي البر بالكسر التوسع في الخير ماخوذ
من البر بالفتح وهو الفضا الواسع والبر بالكسر ثلاثة اقسام بر في عبادة
الله وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب اه قوله تتركونها
عبر عن الترك بالنسيان لان نسيان الشي يلزمه تركه فهو من استعمال
الملزوم في اللازم او السبب في المسبب وسر هذا التجوز الاشارة الى ان ترك

ماذكر

ماذكر لاينبغي ان يصدر من العاقل الا نسيانا اه شيخنا قوله وانتم
تتلون الكتاب حال والعامل فيها تنسون تبكيت وتقريع لقوله وانتم تعلمون
اه كرخي وقوله وفيها الوعيد الواو للحال قوله افلا تعقلون المعنى لاينبغي ان ينتفي
عنكم العقل اي لاينبغي ان تنتفي عنكم ثمراته وفي السمين الهمزة للانكار
ايضا وهي في نية التاخير عن الفا لانها حرف عطف وكذا تتقدم ايضا على
الواو وثم نحو اولا يعلمون اثم اذا ما وقع والنية بها التاخير وما عدا ذلك
من حروف العطف لا تتقدم عليه هذا مذهب الجمهور وزعم الزمخشري
ان الهمزة في موضعها غير منوي بها التاخير ويقدر قبل الفا والواو وثم
فعل محذوف عطف عليه ما بعدها فيقدر هنا اتعقلون فلا تعقلون
وكذا افلم يروا اي اعموا فلم يروا وقد خالف هذا الاصل ووافق الجمهور
في مواضع ياتي التنبيه عليها اه قوله محل الاستفهام الانكاري اي
الداخل على اتامرون المتضمن للتوبيخ والتقريع فالاية ناعية على من يعظ غيره ولا
يعظ نفسه بسوء صنعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل
بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل فان الجامع بين العلم والعقل تابى
نفسه عن كونه واعظا غير متعظ بل عليه تزكية نفسه والاقبال
عليها بتكميلها ليقوم نفسه فيقوم غيره اه كرخي قوله واستعينوا
الخطاب للمسلمين لا للكفار لان من ينكر الصلاة والصبر على دين محمد عليه
الصلاة والسلام لايقال له استعن بالصبر والصلاة فوجب صرفه الى من
صدق محمدا وسياق مقابله بقوله وقيل الخ والثاني انسب بسوق
النظم فان في الاول تفكيكا له اه شيخنا قوله الحبس للنفس على ما تكره
كالاجتهاد في العبادة وكظم الغيظ والحلم والاحسان الى المسيء
والصبر عن المعاصي وبما تقرر علم ان الصبر على ثلاثة اقسام صبر
على الشدة والمصيبة وصبر على الطاعة وهو اشد من الاول واجره
اكثر منه وصبر عن المعصية وهو اشد من الاول والثاني واجره اكثر منهما
اه كرخي قوله والصلاة اي الناهية عن الفحشا والمنكر وقدم الصبر عليها

لانه مقدمة الصلاة فان من لا صبر له لا يقدر على امساك النفس عن
الملاهي حتى يشتغل بالصلاة فلا يمكن حصولها كاملة الا به اه كرخي قوله
افردها بالذكر تعظيما لشانها اي لانها جامعة لانواع العبادات النفسانية
والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة
والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة
الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس
عن شهوتي الفرج والبطن اه كرخي قوله وفي الحديث الخ استدلال على عظم
شانها وعلى انها يستعان بها قوله اذا حزبه امر حزبه بحاء مهملة وزاي
وباء موحدة اي اهمه ونزل به وضبطه الطيبي بالنون وحكى الموحدة هو
ضبط النهاية اه كرخي وفي القاموس حزبه الامر من باب كتب اشتد
عليه او ضغطه والاسم الحزابة بالضم اه وفيه ايضا في باب النون
وحزنه الامر من باب كتب حزنا بالضم واحزنه جعله حزينا اه وقوله بادر
الى الصلاة وفي رواية فزع الى الصلاة اي لجا اليها اه كرخي قوله وقيل الخطاب
لليهود الى آخره اشارة الى انه متصل بما قبله لان ما تقدم على الاية وما
تاخر عنها خطاب لبني اسرائيل اه كرخي قوله الشره اي الحرص وفي
نسخة الشهوة بدل الشره قوله وانها لكبيرة الجملة حالية او اعتراضية
في آخر الكلام على راي من يجوزه قوله اي الصلاة هذا هو الظاهر الجاري
على قاعدة كون الضمير للاقرب وقيل للاستعانة المفهومة من استعينوا
وقدمه القاضي على ما قبله وقيل للامور التي امر بها بنو اسرائيل ونهوا
عنها من قوله اذكروا نعمتي الى قوله واستعينوا اه كرخي قوله ثقيلة
اي شاقة كقوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه اه كرخي وانما لم تثقل
على الخاشعين ثقلها على غيرهم لان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة
في مقابلتها الثواب الذي يستحقر لاجله مشاقها ويستلذ بسببه
متاعبها ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام جعلت قرة عيني في الصلاة
اه بيضاوي قوله الا على الخاشعين استثناء مفرغ وشرطه ان يسبق

بنفي

بنفي فيؤول الكلام هنا بالنفي اي وانها لا تخف ولا تسهل الا على الخاشعين
والخشوع حضور القلب وسكون الجوارح اه شيخنا قوله الساكنين الى الطاعة
قوله يوقنون اشارة الى ان الظن هنا بمعنى اليقين ومثله اني ظننت
اني ملاق حسابيه فاستعمل الظن استعمال اليقين مجازا كما استعمل
العلم استعمال الظن كقوله فان علمتموهن مؤمنات اه كرخي قوله
ملاقوا ربهم اي مجتمعون عليه بره ويتهم له اي يوقنون انهم يرونه وقوله
بالبعث اي بسببه وهو الاحياء من القبور فهو سبب للروية فمفاد هذه
الجملة غير مفاد التي بعدها اه شيخنا قوله بالبعث اشار الى ان لقاء الله
على الحقيقة ممتنع لكن المجوزون لروية الله تعالى كما وردبها الحديث
متواترا فسروا الملاقاة واللقاء بالروية مجازا والمانعون لها يفسرونها
بما يناسب المقام كلقاء ثوابه او الجزاء مطلقا او العلم المحقق
الشبيه بالمشاهدة والمعاينة وعليه يحمل اطلاق الملاقاة على
العلم بها الموافق لقراءة ابن مسعود يعلمون بدل يظنون وقد اشار
اليه الشيخ المص في التقرير وترد الملاقاة بمعنى الاجتماع والمصير قال
تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون المصير الينا وقال قل ان
الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم اي انه يجتمع معكم وصائر اليكم
اه كرخي قوله فيجازيهم يؤخذ منه مع ما قبله جواب سوال تقديره ما فائدة
ذكر الثاني مع ان ما قبله يغني عنه وايضاحه لا يغني عنه لان المراد
بالاول انهم ملاقوا ثواب ربهم على الصبر والصلاة والثاني انهم يوقنون
بالبعث وحصول الثواب على ما ذكر اه كرخي قوله يا بني اسرائيل
اذكروا كرره للتاكيد ولربط ما بعده من الوعيد الشديد به اه ابو
السعود قوله واني فضلتكم على العالمين ان وما في حيزها في محل
نصب لعطفها على المنصوب في قوله اذكروا نعمتي اي اذكروا
نعمتي وتفضيلي اياكم والجار متعلق به وهذا من باب عطف الخاص
على العام والتفضيل الزيادة في الخير وفعله فضل بالفتح يفضل

بالضم كقتل يقتل واما الذي معناه الفضلة من الشيء وهي البقية
ففعله ايضا كما تقدم ويقال فيه ايضا فضل بالكسر يفضل بالفتح كعلم
يعلم ومنهم من يكسرها في الماضي ويضمها في المضارع وهو من التداخل
بين اللغتين اه سمين قوله عالمي زمانهم يعني لا جميع ما سوى الله
لئلا يلزم تفضيلهم على جميع الناس ولئلا يلزم تفضيلهم على نبينا وامته
عليه الصلاة والسلام ووجه ذلك ان العالم اسم لكل موجود سوى
الباري فيحمل على الموجود في زمانهم بالفعل فلا يتناول من مضى ولا من
يوجد بعدهم على انه لو سلم العموم في العالمين فلا دلالة فيه على التفضيل
من كل وجه فلا ينافي كنتم خير امة اخرجت وايضا فمعنى تفضيلهم على
جميع العوالم ان الله تعالى بعث منهم رسلا كثيرة لم يبعثهم من امة
غيرهم ففضلوا بهذا النوع من التفضيل على سائر الامم قاله شيخ الاسلام
زكريا الانصاري في حاشيته على البيضاوي ويؤيده ان ما فضلوا به قد
ذكر في سورة المائدة وهو خاص بهم وذلك في قوله تعالى واذ قال موسى
لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم
ما لم يؤت احدا من العالمين قال الجلال هناك من المن والسلوى وفلق
البحر وغير ذلك يعني كتظليل الغمام وقبول توبتهم وغير ذلك من بقية
الامور المذكورة في هذا السياق هنا وهذا كله خاص بهم اه قوله واتقوا
يوما مفعول به على حذف المضاف اي اتقوا عذابه واهواله واصله
اوتقيوا لانه من الوقاية قلبت الواو تاء وادغمت التاء في التاء كما هو
القاعدة اه سمين قوله لا تجزي نفس اي لا تغني اه من الشارح في اخر
ما ننسخ والجملة في محل نصب صفة ليوما والعائد محذوف والتقدير
لا تجزي فيه ثم حذف الجار والمجرور لان الظروف يتسع فيها ما لا
يتسع في غيرها وهذا مذهب سيبويه وقيل انما حذف الضمير بعد
حذف حرف الجر واتصال الضمير بالفعل فصار الضمير منصوبا ثم حذف
وعن نفس متعلق بتجزي فهو في محل نصب به والاجزاء الاغناء والكفاية

يوما

لا تجزيه بقصار
صح

يقال

يقال اجزأني كذا اي كفاني وكذا الجزاء تقول جزيته واجزيته بمعنى اه
سمين والنفس الاولى هي المومنة والثانية هي الكافرة قوله ولا تقبل منها
شفاعة هذه الجملة عطف على ما قبلها فهي صفة ايضا ليوما والعائد
منها عليه محذوف كما تقدم اي ولا يقبل منها فيه شفاعة وشفاعة مفعول
ما لم يسم فاعله فلذلك رفعت والضميران في لا يقبل منها ولا يؤخذ منها
يعودان على النفس الثانية لانها اقرب مذكور ولاجل ان تكون الضمائر
الثلاثة على نسق واحد ويجوز ان يعود الضمير الاول على الاولى وهي
النفس الجازية والثاني على الثانية وهي المجزي عنها وهذا هو المناسب
اه من السمين والذي يتبادر من كلام الجلال هو الاحتمال الاول لان قوله اي
ليس لها شفاعة فتقبل معناه ان النفس الكافرة ليس لها شفاعة
اصلا فضلا عن قبولها ويحتمل ان معناه ان النفس المومنة ليس لها شفاعة
في الكافرة اه قوله ولا يؤخذ منها عدل العدل بالفتح الفداء وبالكسر المثل يقال
عدل وعديل وقيل عدل بالفتح المساوي للشيء قيمة وقدرا وان لم يكن من
جنسه وبالكسر المساوي له في جنسه وجرمه وحكى الطبري ان من
العرب من يكسر الذي بمعنى الفداء والاول اشهر واما العدل واحد الاعدال
فهو بالكسر لا غير اه سمين قوله ولا هم ينصرون جملة من مبتدا وخبر
معطوفة على ما قبلها وانما اتى هنا بالجملة مصدرة بالمبتدا مخبرا عنه
بالمضارع تنبيها على المبالغة والتاكيد في عدم النصرة والضمير في قوله
ولا هم ينصرون يعود على النفس لان المراد بها جنس الانفس
وانما عاد الضمير مذكرا وان كانت النفس مونثة لان المراد بها
العباد والاناسي والنصر العون والانصار الاعوان ومنه من انصاري
الى الله والنصر ايضا الانتقام يقال انتصر زيد لنفسه من خصمه
اي انتقم منه لها والنصر ايضا الاتيان يقال نصرت ارض بني فلان
اي اتيتها اه سمين قوله واذ نجيناكم الخ شروع في تفصيل نعمة الله
عليهم وفصلت بعشرة امور تنتهي بقوله واذ استسقى موسى والفرعون

اتباعه واهل دينه واسمه الوليد بن مصعب ابن ريان وعمر اكثر من
اربعمائة سنة واما موسى عليه الصلاة والسلام فعاش مائة وعشرين
سنة اهـ من الشرح واصل الانجا والنجاة الالقا على نجوة من الارض
وهي المرتفع منها ليسلم من الافات ثم اطلق الانجا على كل فائز وخارج
من ضيق الى سعة وان لم يلق على نجوة اهـ سمين قوله واذكروا اذ نجيناكم
افاد به ان اذ في موضع نصب عطفا على اذكروا نعمتي وكذلك الظروف التي
بعده كما اشار اليه فيما ياتي وقيل انها معطوفة على نعمتي اي اذكروا نعمتي
وتفضيلي وقت تنجيتكم اي اباكم وتكون جملة واتقوا يوما اعتراضية
بين المعطوف والمعطوف عليه تذكيرا لهم بنعمة الله على ابائهم لانهم
نجوا بنجاتهم اهـ كرخي وقوله وكذلك الظروف التي بعده وهي ستة
واذ فرقنا واذ وعدنا واذ اتينا موسى الكتاب واذ قال موسى لقومه
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فيقدر
في الكل اذكروا كذا وكذا والتقدير الواضح ان يقال يا بني اسرائيل اذكروا
اذ نجيناكم واذكروا اذ فرقنا واذكروا اذ وعدنا واذكروا اذ اتينا موسى
الكتاب واذكروا اذ قال موسى لقومه واذكروا اذ قلتم يا موسى لن نؤمن
لك واذكروا اذ قلنا ادخلوا هذه القرية الخ وكونها ستة انما هو بالنظر
لظاهر صنيع الجلال حيث قدر في قوله واذ استسقى واذكر المتبادر
في انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وان تذكير بني اسرائيل قد انقضى
وسياتي هناك الاعتراض على الجلال وان الاولى ما سلكه غيره من ان
هذا من جملة تذكير بني اسرائيل وان التقدير فيه واذكروا اذ استسقى
الخ وعلى هذا تكون الظروف المتعاطفات هنا اكثر من ستة اذ منها واذ
استسقى واذ قلتم يا موسى لن نصبر واذ اخذنا ميثاقكم واذ قال
موسى لقومه ان الله يامركم الخ وكذا ما بعده من الظروف الاتية في
الكلام المتعلق ببني اسرائيل وتقدم انه ينقضي عند قوله تعالى سيقول
السفهاء الخ قوله والخطاب به الخ نبه به على انه لا بد من حذف مضاف كما قدره

نحو حملناكم

نحو حملناكم في الجارية او لان انجا الابا سبب في وجود الابنا قوله
من ال فرعون اي اتباعه واهل دينه وخص ال بالاضافة الى اولي
القدر والشرف كالانبيا والملوك وانما قيل ال فرعون لتصوره بصورة
الاشراف او لشرفه في قومه عندهم وفرعون اسم ملك العمالقة
اولاد عمليق بن لاوذ ابن ادم ابن سام ابن نوح ككسرى وقيصر لملكي
الفرس والروم وعمر فرعون اكثر من اربعمائة سنة وهو الوليد
ابن مصعب ابن ريان كما عليه اكثر المفسرين وهو الاشهر اهـ كرخي قال
المسعودي ولا يعرف لفرعون تفسير بالعربية وظاهر كلام الجوهري
انه مشتق من معنى العتو فانه قال والعتاة الفراعنة وقد تفرعن
وهو ذو فرعنة اي دهاء ومكر اهـ سمين قوله يسومونكم سوء العذاب
هذه الجملة في محل نصب على الحال من ال اي حال كونهم سائمين ويجوز
ان تكون مستانفة لمجرد الاخبار بذلك وتكون حكاية حال ماضية
قال معناه ابن عطية وليس بظاهر وقيل هي خبر لمبتدا محذوف اي
هم يسومونكم ولا حاجة اليه ايضا والكاف مفعول اول وسوء مفعول
ثان لان سام يتعدى لاثنين كاعطى ومعناه اولاه كذا والزمه اياه
او كلفه اياه قال الزمخشري واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه
بمعنى يبغون اي يطلبون لكم سوء العذاب وقيل اصل السوم الدوام
ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعي والمعنى يديمون تعذيبكم وسوء
العذاب اشده وافظعه وان كان كله سيئا لانه اقبحه بالاضافة
الى سائره والسوء كل ما يغم الانسان من امر دنيوي او اخروي وهو
في الاصل مصدر ويؤنث بالالف قال تعالى اساؤا السوأى اهـ سمين
قال وهب بن منبه كانوا بنو اسرائيل اصنافا في اعمال فرعون فالقوي
يقطع الحجر من الجبال هذا صنف وصنف ينقل الحجارة والطين لبنا
قصوره وصنف يضرب اللبن ويطبخ الاجر وصنف نجارون وحدادون
والضعفا منهم يضرب عليهم الجزية والنسا يغزلن الكتان وينسجنه

فقول الجلال بيان لما قبله يعني بعض بيان قوله اشده اي اقطعه
واقبحه وان كان كله سيئا لان اقبحه بالاضافة الى سايره وهذا
جواب سوال وهو ان العذاب كله سوء فما معنى قوله سوء العذاب
فاجاب بانه اشده اه كرخي قوله يذبحون ابناءكم الخ قد ذبحوا منهم
اثني عشر الفا وقيل سبعين الفا اه من الخازن قوله بيان لما قبله اي
بيان معنوي اي تفسير لا بيان نحوي لان عطف البيان لا يكون في الافعال
ولا في الجمل على ما اطلقه ابن هشام كغيره وجوز في ذلك ان يكون حالا او
استينافا او بدلا واستشكل كونه بيانا وتفسيرا ليسومونكم بعطفه
عليه في سورة ابرهيم والعطف يقتضي المغايرة واجيب بان ما هنا
من كلام الله فوقع تفسيرا لما قبله وما هناك من كلام موسى وكان مامورا
بتعداد المحن في قوله وذكرهم بايام الله فعدد المحن عليهم فناسب
ذكر العاطف واجيب ايضا بان ما هنا تفسير لصفات العذاب
وما هناك مبين انه قد مسهم عذاب غير الذبح اه كرخي قوله ويستحيون
نساءكم عطف على ما قبله واصله يستحييون بياءين الاولى عين الكلمة
والثانية لامها فقيل حذفت الاولى فصار وزنه يستفلون وقيل الثانية
فصار وزنه يستفعون وطريق الحذف على الاول ان يقال استثقلت
الكسرة على اليا الاولى فحذفت فالتقى ساكنان اليا الاولى مع الحا فحذفت
اليا وطريق الحذف على الثاني ان يقال حذفت اليا الثانية اعتباطا
وتخفيفا ثم ضمت الاولى لمناسبة الواو والمراد بالنسا الاطفال وانما
عبر عنهم بالنسا لمالهم الى ذلك وقيل المراد غير الاطفال كما قيل
في الابنا ولام النسا الظاهر انها منقلبة عن واو لظهورها في مرادفه
وهو نسوة ونسوان قال ابو البقا وهل نسا جمع نسوة او جمع امراة
من حيث المعنى قولان اه من السمين قوله لقول بعض الكهنة الخ اي في جواب
سواله لما سالهم عما راه في النوم وهو ان نارا اقبلت من بيت المقدس فاحاطت
بمصر واحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض لبني اسرايل فشق عليه ذلك وسال

الكهنة

الكهنة عن هذه الرويا فقالوا له ما ذكر فامر فرعون بقتل كل غلام يولد
في بني اسرايل حتى قتل من اولادهم اثني عشر الفا واسرع الموت في
شيوخهم فجاء روسا القبط الى فرعون وقالوا له ان الموت قد وقع
في بني اسرايل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل
علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون
في السنة التي لا يذبح فيها وولد موسى في السنة التي يذبح فيها اه من
الخازن قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم الجار خبر مقدم وبلاء مبتدا موخر
ولامه واو لظهورها في الفعل نحو بلوته ابلوه ولنبلونكم فابدلت
همزة والبلا يكون في الخير والشر قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
لان الابتلا امتحان فيمتحن الله عباده بالخير ليشكروا وبالشر ليصبروا
وقال ابن كيسان ابلاه وبلاه في الخير والشر وقيل الاكثر في الخير ابليته
وفي الشر بلوته وفي الاختبار ابتليته وبلوته قاله النحاس فاسم الاشارة
من قوله وفي ذلكم يجوز ان يكون اشارة الى الانجا وهو خير محبوب ويجوز
ان يكون اشارة الى الذبح وهو شر مكروه وقال الزمخشري والبلا المحنة
ان اشير بذلكم الى صنيع فرعون والنعمة ان اشير به الى الانجا وهو حسن
وقال ابن عطية ذلكم اشارة الى مجموع الامرين من الانجا والذبح اه سمين
قوله واذ فرقنا بكم البحر الفرق والفلق واحد وهو الفصل والتمييز
ومنه وقرانا فرقناه اي فصلناه وميزناه بالبيان اه سمين وفي المصباح
فرقت بين الشيين فرقا من باب قتل فصلت ابعاضه وفرقت بين
الحق والباطل فصلت ايضا هذه هي اللغة العالية وفي لغة من باب
ضرب اه وفيه ايضا فلقته فلقا من باب ضرب شققته فانفلق اه قوله
بكم اي لاجل تيسر لكم سلوكه قوله البحر في القاموس البحر الما الكثير
او الملح والجمع بحور وبحار وابحر اه قوله واغرقنا ال فرعون الغرق الرسوب
في الما ويتجوز به عن المداخلة في الشي تقول غرق فلان في اللهو فهو
غرق اه سمين قوله وقومه معه يعني انه كني بال فرعون عن فرعون وانه

كما قال بنو هاشم وقال الله تعالى ولقد كرمنا بني ادم يعني هذا الجنس الشامل لادم اهـ شهاب فايدة كانوا بني اسرايل في ذلك الوقت ستماية وعشرين الفا ليس منهم ابن عشرين سنة لصغره ولا ابن ستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامراة وما بين يعقوب وموسى اربعماية سنة فانظر كيف تناسلوا وكثروا في هذه المدة هذه الكثرة بقطع النظر عن مات وعمن ذبحه فرعون وكان اكل فرعون اذ ذاك الفا الف وستماية الف وكان فيهم سبعون الفا من الخيل اهـ من الخازن قوله واذ وعدنا موسى الخ عبارة البيضاوي لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى ان يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقرا ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى وعده اعطا التوراة ووعده موسى المجي للميقات الى الطور اهـ وقوله وضرب له ميقاتا الخ اي امره ان يجي الى الطور ويصوم فيه ذا القعدة وعشر ذي الحجة فذهب واستخلف هارون على بني اسرايل ومكث في الطور اربعين ليلة ونزلت عليه التوراة في الواح من زبرجد وكانت المواعدة ثلاثين ليلة ثم تمت بعشر كما في سورة الاعراف اهـ شهاب وموسى اسم اعجمي غير منصرف وهو في الاصل مركب والاصل موشى بالشين لان الما بالعبرانية يقال لها مو والشجر يقال له شا فعربته العرب وقالوا موسى قالوا وقد اخذه فرعون من الما بين الاشجار لما وضعته امه في الصندوق كما سياتي في سورة القصص واختلفوا في موسى هل هو مشتق من اوسيت راسه اذا حلقته فهو موسى كما عطيته فهو معطي او هو فعل مشتق من ماس يميس اي تبختر في مشيه وتحرك فقلبت الواو يا لانضمام ما قبلها كموقن من اليقين انما هو في موسى الحديد التي هي الة الحلق لانها تتحرك وتضطرب عند الحلق بها وليس لموسى اسم النبي صلى الله عليه وسلم اشتقاق لانه اعجمي وقوله اربعين ليلة مفعول

ثان ولابد

ثان ولابد من حذف مضاف اي تمام الاربعين ولا يجوز ان ينتصب على الظرف لفساد المعنى وعلامة نصبه اليا لانه جار مجرى جمع المذكر السالم وهو في الاصل مفرد اسم جمع سمي به هذا العقد من العدد ولذا اعربه بعضهم بالحركات اهـ سمين قوله ثم اتخذتم العجل اتخذ يتعدى لاثنين والمفعول الثاني محذوف اي اتخذتم العجل الها وقد يتعدى لمفعول واحد اذا كان معناه عمل وجعل نحو وقالوا اتخذ الله ولدا وقال بعضهم تخذ واتخذ يتعديان لاثنين ما لم يفهما كسبا فيتعديان لواحد واختلف في اتخذ فقيل هو فتعد من الاخذ والاصل ائتخذ بهمزتين الاولى همزة وصل والثانية فا الكلمة فاجتمع همزتان ثانيتهما ساكنة فوجب قلبها يا من جنس حركة ما قبلها فوقعت اليا فا قبل تا الافتعال فابدلت تا وادغمت في تا الافتعال اهـ سمين وفي المصباح والاتخاذ افتعال من الاخذ ويستعمل بمعنى جعل ولما كثر استعماله توهموا اصالة التا فبنوا منه وقالوا تخذ يتخذ من باب تعب تخذا بفتح الخا وسكونها وتخذته صديقا جعلته وتخذت مالا كسبته اهـ قوله ثم اتخذتم العجل من بعده والذي عبده منهم ثمانية الاف وقيل كلهم الا هارون مع اثني عشر الف رجل وهذا اصح اهـ من الخازن قوله السامري واسمه موسى وكان من بني اسرايل وكان منافقا قوله محونا ذنوبكم اي بعد شرككم لما تبتم فعفو الله تعالى معناه محو الذنوب عن العبيد والمراد بالعفو هنا قبول التوبة من عبدة العجل وامره برفع السيف عنهم والفرق بين العفو والمغفرة ان العفو يجوز ان يكون بعد العقوبة فيجتمع معها واما الغفران فلا يكون مع عقوبة وهو من الاضداد يقال عفت الريح الاثر اي اذهبته وعفا الشي اي كثر ومنه حتى عفوا اهـ كرخي قوله لعلكم تشكرون لعل تعليلية اي لكي تشكروا نعمة العفو وتستمروا بعد ذلك على الطاعة اهـ ابو السعود قوله عطف تفسير فيه اشارة الى انه من باب عطف الصفات المشروط فيها ان تكون مختلفة المعاني كما قاله في الكشاف اي الجامع بين كونه كتابا منزلا

وفرقانا فدخلت الواو بين الصفتين للاعلام باستقلال كل منهما اه كرخي
قوله لعلكم تهتدون لعل تعليلية اي لكي تهتدوا للتدبر فيه والعمل
بما يحويه اه ابو السعود قوله واذ قال موسى لقومه هذا شروع في بيان
وقوع كيفية العفو المذكور اه ابو السعود قوله ياقوم القوم اسم جمع لانه
دال على اكثر من اثنين وليس له واحد من لفظه ومفرده رجل واشتقاقه
من قام بالامر يقوم به قال تعالى الرجال قوامون على النسا والاصل اطلاقه
على الرجال ولذلك قوبل بالنسا في قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نسا
من نسا واما قوله تعالى كذبت قوم نوح قوم لوط والمكذبون رجال ونسا
فانما ذلك من باب التغليب ولا يجوز ان يطلق على النسا وحدهن
البتة وان كانت عبارة بعضهم توهم ذلك اه سمين قوله فتوبوا الى
باريكم قيل معناه فاعزموا وصمموا على التوبة ويكون قوله فاقتلوا
انفسكم بيانا لنفس التوبة وقيل معناه فحققوا التوبة واوجدوها
وهذا فيه اجمال فيكون قوله فاقتلوا انفسكم تفصيلا وبيانا للاجمال
ويرجع في المعنى الى ان العطف للتفسير اه قوله الى باريكم البارى هو الخالق
يقال برا الله الخلق اي خلقهم وقد فرق بعضهم بين البارى والخالق بان
البارى هو المبدع المحدث والخالق هو المقدر الناقل من حال الى حال واصل
هذه المادة اي مادة برا يدل على انفصال شي عن شي وتميزه عنه يقال
برى المريض من مرضه اذا زال عنه المرض وانفصل وبرى المدين من دينه
اذا زال عنه الدين وسقط عنه ومنه البارى في اوصاف الله تعالى لان
معناه الذي اخرج الخلق من العدم وفصلهم عنه الى الوجود ومنه البرية
اي الخليقة لانفصالهم من العدم الى الوجود اه من السمين وفي المختار
ان برى المريض من باب سلم وقطع وان برا الله الخلق من باب قطع لا غير
انتهى قوله فاقتلوا انفسكم اي سلموها للقتل وارضوا به فليس المراد به
ظاهره من الامر بقتل الانسان لنفسه لان هذا لم يقل به احد ولم يفعله احد من
بني اسرايل فقول الجلال اي ليقتل البرى منكم المجرم تفسير للمعنى بحسب المال قوله

اي ليقتل

اي ليقتل البرى منكم قد عرفت انهم كانوا اثني عشر الفا فلما امر موسى
المجرمين بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا محتبين وقال لهم من حل
حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردودة توبته
فاخرجت الخناجر والسيوف واقبلوا عليهم للقتل فكان الرجل يرى ابنه
واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فيرق له ولا يمكنه ان يقتله فقالوا
ياموسى كيف نفعل فارسل الله عليهم سحابة سودا تغشى الارض
كالدخان لئلا يعرف القاتل المقتول فشرعوا يقتلون من الغداة الى
العشي حتى قتلوا سبعين الفا واشتد الكرب فبكى موسى وهارون
فتضرعا الى الله تعالى فانكشفت السحابة ونزلت التوبة واوحى
الله الى موسى اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول الجنة من قتل
منهم شهيدا ومن بقي مغفور له خطيئته اه من الخازن قوله ذلكم القتل
يعني ان الاشارة الى المصدر المفهوم من فاقتلوا ومقتضاه ان فاقتلوا
انفسكم تفسير للتوبة وجرى عليه قوم ولا يلزم منه تفسير الشي بنفسه
بل التفسير عين المفسر من جهة الاجمال وغيره من جهة التفصيل وحينئذ
فتسمى هذه الفا فا التفسير وفا التفصيل لما في مضمونها من بيان
الاجمال فيما قبلها اه كرخي قوله فوفقكم لفعل ذلك اي القتل بان رضي
المجرمون واستسلموا وامتثل البريئون وقتلوا واشار المفسر بهذا الى
ان قوله تعالى فتاب عليكم معطوف على مقدر وعلى هذا يكون قوله فتاب
عليكم من كلام الله تعالى خاطبهم به على طريق الالتفات من التكلم الذي
يقتضيه السياق الى الغيبة اذ كان الظاهر ان يقال فوفقكم فتبت عليكم
وعبارة ابي السعود وقوله فتاب عليكم عطف على محذوف على انه خطاب
من الله سبحانه على سبيل الالتفات من التكلم الذي يقتضيه
سياق النظم الكريم وسياقه فان مبنى الجميع على التكلم الى الغيبة
وجوز بعضهم ان يكون فتاب عليكم من جملة كلام موسى لقومه
وانه جواب لشرط محذوف تقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد تاب

فكان ص

عليكم ولا يخفى انه بمعزل عن اللياقة بجلالة شان التنزيل لانه على هذا يكون
حكاية لوعد موسى عليه الصلاة والسلام قومه بقبول توبتهم وقد عرفت ان الاية
الكريمة تفصيل لكيفية القبول المحكي فيما قبل وان المراد تذكير المخاطبين
بتلك النعمة اه قوله فتاب عليكم اي قبل توبة من قتل منكم وعفا لم يقتل
من بقية المجرمين وعفا عنهم من غير قتل قوله انه هو التواب الرحيم تعليل لما قبله
اي الذي يكثر توفيق المذنبين للتوبة ويبالغ في قبولها منهم وفي الانعام عليهم
اه ابو السعود قوله واذ قلتم يا موسى الخ قد عرفت ان هذا معطوف على
الظروف المتقدمة وان التقدير فيه واذكروا اذ قلتم يا موسى الخ والقايلون
هذا القول سبعون رجلا من خيارهم كما قال تعالى واختار موسى قومه
سبعين رجلا لميقاتنا الاية وذلك ان الله امر موسى ان ياتيه في اناس
من بني اسرايل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين وقال
لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا وخرج بهم الى طور سينا فقالوا
لموسى اطلب لنا ان نسمع كلام ربنا فاسمعهم الله اني انا الله لا اله
الا انا اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري اه من الخازن
وهولاء السبعون ممن لم يعبدوا العجل ذهبوا للاعتذار عن قومهم الذين
عبدوه وعبارة الجلال في سورة الاعراف واختار موسى قومه اي من قومه
سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل بامره تعالى لميقاتنا اي للوقت الذي
وعدنا باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة اصحابهم العجل فخرج بهم فلما اخذتهم
الرجفة الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم لم يزايلوا اي لم يفارقوا
قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سالوا الرؤية فاخذتهم
الصاعقة انتهت قوله لن نؤمن لك اي لن نصدق لك بان ما نسمعه
كلام الله اه كرخي واورد عليه ان الايمان انما يتعدى بنفسه او بالباء لا باللام
واجيب بان اللام للتعليل لا للتعدية اي لن نؤمن لاجل قولك او بان نؤمن
ضمن معنى نقر والمؤمن به اعطا الله اياه التوراة او تكليمه اياه او انه
نبي او انه تعالى جعل توبتهم بقتلهم انفسهم اه من ابي السعود قوله عيانا اشار

به الى ان

به الى ان جهرة مفعول مطلق لانها نوع من مطلق الرؤية فيلاقي عامله
في المعنى قوله الصيحة وهي صوت هايل سمعوه من جهة السماء
وقيل الصاعقة التي اخذتهم نار نزلت من السماء فاحرقتهم وسياتي
في الاعراف انهم ماتوا بالرجفة اي الزلزلة ويمكن الجمع بانهم حصل لهم
الجميع تامل قوله فمتم اي موتا حقيقيا وانتم تنظرون اي ينظر بعضكم
الى بعض كيف ياخذه الموت وكيف يحيى فمكثوا ميتين يوما وليلة
اه شيخنا قوله احييناكم اي لانهم لما ماتوا جعل موسى يبكي ويتضرع
ويقول يا رب انهم قد خرجوا معي وهم احيا لو شيت اهلكتهم من قبل
واياي فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله رجلا بعد رجل بعد ما مكثوا
ميتين يوما وليلة وذلك لاظهار اثار القدرة وليستوفوا بقية اجالهم
وارزاقهم ولو ماتوا باجالهم لم يحيوا الى يوم القيامة اه كرخي قوله
نعمتنا بذلك اي انعامنا بذلك اي بالبعث بعد الموت اه ابو السعود
قوله بالسحاب الرقيق وكان يسير بسيرهم وكانوا يسيرون ليلا ونهارا
وينزل عليهم بالليل عمود من نور يسيرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ
ولا تبلى اه ابو السعود قوله في التيه وهو واد بين الشام ومصر وقدره
تسعة فراسخ مكثوا فيه اربعين سنة متحيرين لا يهتدون الى الخروج
منه وسبب ذلك مخالفتهم امر الله بقتال الجبارين الذين كانوا بالشام
حيث امتنعوا من القتال وقالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا
كما سياتي بسطه في سورة المايدة في قوله يا قوم ادخلوا الارض
المقدسة الايات وكان عدد بني اسرايل الذين تاهوا فيه ستماية
الف وماتوا كلهم في التيه الا من لم يبلغ العشرين ومات فيه موسى
وهارون وكان موت موسى بعد موت هارون بسنة ونبي يوشع
وامر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه من بني اسرايل فقاتلهم
اه شيخنا وعبارة ابي السعود في سورة المايدة قيل كان طول الوادي
الذي تاهوا فيه تسعين فرسخا وقيل تاهوا في ستة فراسخ او تسعة

٢ وقوله صح

فراسخ في ثلاثين فرسخا وقيل ستة فراسخ في اثني عشر فرسخا
وعبارة الخطيب هناك قال عمرو بن ميمون مات هارون قبل موسى وكانا
خرجا الى بعض الكهوف فمات هارون فدفنه موسى وانصرف الى بني
اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع
موسى الى ربه فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى هارون فاني باعثه فانطلق
بهم الى قبره فناداه يا هارون فخرج من قبره ينفض راسه قال انا قتلتك
قال لا ولكن مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا وعاش موسى عليه
الصلاة والسلام بعده سنة روى عن ابي هريرة انه قال قال رسول
الله عليه الصلاة والسلام جا ملك الموت الى موسى فقال له اجب امر ربك
فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فقال ملك الموت يا رب انك ارسلتني
الى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله تعالى عينه وقال ارجع الى
عبدي فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن
ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بعدد سنين قال ثم ماذا
قال ثم تموت قال فالان من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية
حجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب
الطريق عند الكثيب الاحمر قال وهب خرج موسى ليقضي حاجة فمر
برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا احسن منه ولا مثل ما فيه
من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا
القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد لمن الله بمنزلة ما رايت
كاليوم احسن منه مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله اتحب ان يكون
لك قال وددت قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع
فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل نفس فقبض الله روحه ثم
سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة
فشمها فقبض الله روحه انتهى قوله المن والسلوى كان المن ينزل
عليهم مثل الثلج من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع وتبعث

الجنوب

الجنوب عليهم السماني فيذبح الرجل منه ما يكفيه اه ابو السعود
قوله والطير السماني اي المعروف بعينه او يشبه السماني وقدم
عليه المن مع انه غذا والمن حلوى والعادة تقديم الغذا على الحلوى لان
نزول المن من السما امر مخالف للعادة فقدم لاستعظامه بخلاف
الطيور الماكولة اه كرخي وفي الخطيب في سورة الاعراف قال ابن يحيى
السلوى طاير يشبه السماني وخاصيته ان اكل لحمه يلين القلوب
القاسية يموت اذا سمع صوت الرعد كما ان الخطاف يقتله البرد
فيلهمه الله تعالى ان يسكن جزاير البحر التي لا يكون فيها مطر ولا رعد
الى انقضا اوان المطر والرعد فيخرج من الجزاير وينتشر في الارض
اه قوله وقلنا كلوا فيه اشارة الى انه على ارادة القول وان فيه اختصارا
اه كرخي قوله من طيبات اي مستلذات ما رزقناكم يجوز في ما ان
تكون بمعنى الذي وما بعدها صلة لها والعايد محذوف اي رزقناكموه
وان تكون نكرة موصوفة فالجملة لا محل لها على الاول ومحلها الجر على
الثاني والكلام في العايد كما تقدم وان تكون مصدرية والجملة صلتها
ولم يحتج الى عايد على ما عرف قبل ذلك ويكون هذا المصدر واقعا موقع
المفعول اي من طيبات مرزوقنا اه سمين قوله فقطع عنهم اي ودود
وفسد ما ادخروه اه خطيب وانظر باي شي كانوا يقتاتون بعد
انقطاعه عنهم وهذا بظاهره يخالف ما ياتي في قوله واذ قلتم يا موسى
لن نصبر على طعام واحد الاية لاقتضا ذلك انهم سئموه مع بقايه
فليحرر قوله وما ظلمونا كلام عدل به عن نهج الخطاب السابق للايذان
باقتضا جنايات المخاطبين للاعراض عنهم وتعداد قبايحهم عند
غيرهم على طريق المبالغة معطوفة على مضمر قد حذف للايجاز والاشعار
بانه امر محقق غني عن التصريح به اي فظلموا انفسهم بان كفروا تلك
النعمة الجليلة وما ظلمونا بذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران
اذ لا يتخطاهم ضرره وتقديم المفعول للدلالة على القصر الذي يقتضيه

مطلب خاصية لحم السلوى

النفي السابق وفيه ضرب تهكم بهم والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل
للدلالة على تماديهم في الظلم واستمرارهم على الكفر اهـ ابو السعود ان قلت
ما الحكمة في ذكر لانوا هنا وفي الاعراف وفي حذفها في العمران فالجواب
ان ما في السورتين اخبار عن قوم انقرضوا وما في العمران مثل منه
عليه بقوله مثل ما ينفقون الخ اهـ كرخي قوله بذلك اي بفعل شي
مما قابلوا فيه الاحسان بالكفران انتهى خطيب من سورة الاعراف
لان وباله عليهم وهو نقص انفسهم حظها من نعم الاخرة اهـ كرخي قوله
هذه القرية هذه منصوبة عند سيبويه على الظرف وعند الاخفش
على المفعول به والقرية نعت لهذه او عطف بيان والقرية مشتقة من
قريت اي جمعت لجمعها لاهلها تقول قريت الما في الحوض اي جمعته
واسم ذلك الما قرى بكسر القاف والقرية في الاصل اسم للمكان الذي
يجتمع فيه القوم وقد تطلق عليهم مجازا وقوله تعالى واسئل القرية
يحتمل الوجهين اهـ سمين قوله بيت المقدس هو قول مجاهد وقوله
او اريحا هو قول ابن عباس وهي بفتح الهمزة وكسر الرا وبالحا المهملة
قرية بالغور قريبة من بيت المقدس قاله ابن الاثير وجزم القاضي
وغيره بالاول ورجح الثاني بان الفا في فبدل تقتضي التعقيب فيكون
واقعا عقب هذا الامر في حياة موسى عليه الصلاة والسلام وموسى
توفي في التيه ولم يدخل بيت المقدس قاله الرازي اهـ كرخي وفي القاموس
الغور بفتح معجمة مكان منخفض بين بيت المقدس وحوران مسيرة
ثلاثة ايام في عرض فرسخ اهـ وعبارة الخازن قال ابن عباس القرية هي اريحا
قرية الجبارين قيل كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة وراسهم
عوج بن عنق فعلى هذا يكون القايل يوشع بن نون لانه الذي فتح اريحا
بعد موسى لان موسى مات في التيه وقيل هي بيت المقدس وعلى هذا
فيكون القايل موسى والمعنى اذا خرجتم بعد مضي الاربعين سنة
فادخلوا بيت المقدس اهـ وقوله لانه الذي فتح اريحا بعد موسى الخ يخالفه

ماذكره

ماذكره البيضاوي في سورة المايدة ومثله ابو السعود ونص الاول
روي ان موسى عليه الصلاة والسلام سار بعد انقضا الاربعين سنة
بمن بقي من بني اسرائيل ففتح اريحا واقام فيها ما شا الله ثم قبض فيها وقيل
انه قبض في التيه ولما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان
الله امره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار
الشام كله لبني اسرائيل اهـ قوله وادخلوا الباب من قال ان القرية
اريحا قال المعنى ادخلوا من اي باب كان من ابوابها وكان لها سبعة
ابواب ومن قال ان القرية هي بيت المقدس قال المعنى من باب هو باب
حطة اهـ خازن قوله منحنين اشار الى ان سجدا نصب على الحال اي
متواضعين اهـ كرخي وعبارة الخازن سجدا منحنين متواضعين كالراكع
ولم يرد به نفس السجود انتهت قوله مسالتنا اي الذي نساله حطة
والحطة في الاصل اسم للهيئة من الحط كالجلسة والقعدة وقيل
هي لفظة امروا بها ولا يدرى معناها وقيل هي التوبة اهـ سمين قوله
خطاياكم جمع خطيئة واصله خطايي بيا قبل الهمزة فقلبت اليا (على م)
همزة مكسورة فاجتمع همزتان فقلبت الثانية يا فاستثقلت
على حرف ثقيل في نفسه وهو الهمزة الاولى فقلبت فتحة ثم يقال ه
تحركت اليا التي بعد الهمزة وانفتح ما قبلها وهو الهمزة فقلبت الفا
على القاعدة فصار خطاءا بالفين بينهما همزة فاستثقل ذلك
لان الهمزة تشبه الالف فكانه اجتمع ثلاث الفات متواليات
فقلبت الهمزة يا للخفة فصار خطايا بوزن تعالى ففيه خمسة
اعمال قلب اليا التي قبل الهمزة همزة والثانية يا ثم قلب كسرة الاولى (ثم قلب الهمزة م)
فتحة ثم قلب الثانية الفا ثم قلب الاولى يا تامل قوله فبدل الذين
ظلموا قولا اي وبدلوا الفعل ايضا بدليل قوله وادخلوا يزحفون الخ
قوله فقالوا حبة في شعرة وفي رواية في شعيرة وقالوا ذلك استهزا
بدل قوله حطة فغيروا القول بقول اخر وقوله وادخلوا يزحفون الخ

اي على سبيل الاستهزا بدل دخول الباب سجدا فغيروا الفعل بفعل
اخر قبيح وقوله على استاههم جمع سته وهو الدبر وفي المصباح الاست
العجيزة ويراد به حلقة الدبر والاصل سته بالتحريك ولهذا يجمع على
استاه مثل سبب واسباب ويصغر على ستيهة وقد يقال سته بالها
وست بالتا فيعرب اعراب يد ودم وبعضهم يقول في الوصل بالتا وفي الوقف
بالها على قياس ها التانيث اهـ قوله مبالغة في تقبيح شانهم اشار به
الى ان وضع الظاهر موضع الضمير يكون لفوايد ويقدر في كل محل بما يناسبه
تعظيما كقوله اوليك حزب الله الا ان حزب الله او تحقيرا كقوله اوليك
حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان او ازالة لبس او غير ذلك مما هو
مبسوط في الاتقان في علوم القران للشيخ المصنف اهـ كرخي قوله طاعونا
من المعلوم انه ضرب الجن للانس فهو ارضي لا سماوي وانما قيل فيه من
السما من حيث ان تقديره والقضا به يقع فيها كساير التقديرات
قوله بسبب فسقهم اشار به الى ان الباء سببية وما مصدرية وهو الظاهر
وقال في سورة الاعراف بظلمون تنبيها على انهم جامعون بين هذين
الوصفين القبيحين كما اشار اليه الشيخ المصنف اهـ كرخي قوله فهلك منهم
الخ اي في القرية التي دخلوها فهذا الوبا غير الذي حل بهم في التيه
اهـ شيخنا قوله واذكر اذ استسقى الخ هذا التقدير يقتضي ان
الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ويبعده سياق الكلام فانه كله في
تذكير بني اسرائيل فكان الاولى ان يقول واذكروا اذ استسقى ولذلك
قال ابو السعود وهذا تذكير لنعمة اخرى كفروها اهـ قوله طلب السقيا علم
اي وجه الدعا اي سال لهم السقيا فالسين للطلب وهذا احد
معاني استفعل والفه منقلبة عن يا لانه من السقي ومفعوله وهو
المستسقى منه محذوف اهـ كرخي والسقيا بالضم اسم مصدر بمعنى
تحصيل الما وفي المختار وسقاه الله الغيث واسقاه والاسم
السقيا بالضم اهـ قوله وقد عطشوا في التيه يشير بهذه الجملة الى ان

الكلام

الكلام رجع الى قصة موسى حيث كانوا في التيه واصابهم العطش اهـ كرخي
قوله فقلنا اضرب بعصاك وكانت من اس الجنة طولها عشرة اذرع على طول
موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا حملها ادم معه من الجنة فتوارثها
الانبيا حتى وصلت الى شعيب فاعطاها لموسى وقوله الحجر قال وهب لم يكن
حجرا معينا بل كان موسى يضرب اي حجر كان فينفجر عيونا وقيل كان حجرا معينا
كان موسى يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الما وضعه وضربه بعصاه
فينفجر الما فاذا اخذوا كفايتهم منه ضربه فيمسك الما وقوله وهو الذي فر بثوبه
فلما فر به اتاه جبريل وقال ان الله يامرك ان ترفع هذا الحجر معك فوضعه
في مخلاته فلما سالوه السقيا ضربه اهـ من الخازن وهو الذي فر اي هرب
وقوله مربع اي له اربعة اوجه اي جوانب وكان ذراعا في ذراع اهـ
قوله او كذان في القاموس الكذان كتان حجارة رخوة كالمدر اهـ
شيخنا وذكر في المصباح في مادة الكاف مع الذال المعجمة ان كذان بالفتح
والتثقيل الحجر الرخو كانه مدار الواحدة كذانة اهـ قوله فضرب اشار به
الى ان قوله فانفجرت جملة معطوفة بالفا الفصيحة على جملة محذوفة اي
فامتثل الامر فضربه ويدل عليها وجود الانفجار مرتبا على ضربه اذ لو كان
ينفجر بدون ضرب لم يكن للامر فايدة اهـ كرخي والانفجار الانشقاق والتفتح
ومنه الفجر لانشقاقه بالضوء وفي الاعراف فانبجست فقيل هما بمعنى
وقيل الانبجاس اضيق لانه يكون اولا ثم الانفجار ثانيا اهـ سمين
قوله اثنتي عشرة عينا تسيل في قناة الى سبط وكانوا ستماية الف
وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا وكان الحجر اهبطه الله مع ادم من الجنة
ووصل لشعيب فاعطاه لموسى وقوله بعد والاسباط اي القبايل
وسبب تفرقهم اثنى عشر ان اولاد يعقوب كانوا كذلك فكل سبط
ينتمي لواحد منهم اهـ شيخنا قوله مشربهم مفعول العلم بمعنى
عرف والمشرب هنا موضع الشرب لانه روي انه كان لكل سبط عين
من اثنتي عشرة عينا لا يشاركه فيها غيره وقيل هو نفس المشروب فيكون

كذا في نسخ

مصدرا واقعا موقع المفعول به اه سمين قوله من رزق الله من للابتدا
او التبعيض والمكان من غير تعب اضيف الى الله ومن متعلقة بكلوا
واشربوا من باب التنازع على اعمال الثاني كما هو مذهب البصريين
والرزق هو المن والسلوى والمشروب هو ماء العيون اه كرخي قوله
حال موكدة لعاملها اي لان معناها قد فهم من عاملها وحسن ذلك اختلاف
اللفظين كما في قوله ثم وليتم مدبرين اه كرخي قوله من عثي في المصباح عثا يعثو
وعثي يعثي من باب قال وتعب افسد فهو عاث اه قوله واذ قلتم يا موسى
معمول لمحذوف تقديره واذكروا يا بني اسرائيل اذ قلتم اي قال اسلافكم
لن نصبر الخ وعبارة ابي السعود هذا تذكير لجناية اخرى صدرت من
اسلافهم واسناد القول المذكور الى فروعهم وتوجيه التوبيخ اليهم
لما بينهم وبين اصولهم من الاتحاد انتهى قوله اي نوع منه جواب عما يقال
ان الطعام كان قسمين فكيف وصفه بالوحدة وحاصله انه وصفه بها باعتبار
كونه نوعا واحدا داخلا تحت جنس الطعام ونوعيته باعتبار انه مستلذ
جدا على خلاف العادة ونوعيته بهذا الاعتبار لا تنافي ان له فردين اه شيخنا
قوله شيئا مفعول يخرج ولا يجوز جعل ما مصدرية لان المفعول المحذوف
لا يوصف بالانبات لان الانبات مصدر والمخرج جوهر اه كرخي قوله من
بقلها يجوز فيه وجهان احدهما ان يكون بدلا من ما باعادة العامل
ومن لبيان الجنس والثاني ان يكون في محل نصب على الحال من الضمير
المحذوف العائد على ما اي مما تنبته الارض في حال كونه من بقلها ومن هنا
للبيان والبقل كل ما تنبته الارض من النجم اي مما لا ساق له وجمعه بقول والقثا
معروف الواحدة قثاة وفيها لغتان المشهور منهما كسر القاف وقرئ
بضمها والهمزة اصل بنفسها لثبوتها في قولهم اقثأت الارض اي
كثر قثاؤها ووزنها فعال اه سمين قوله حنطتها في المصباح الفوم
الثوم ويقال الحنطة وفسر قوله تعالى وفومها بالقولين اه وفي السمين
والثاء المثلثة قد تقلب فاء ولكنه غير قياسي اه قوله قال لهم موسى اي والله

وقدمه

٥٧

وقدمه القاضي على ما قبله اه كرخي قوله الذي هو ادنى فيه ثلاثة اقوال
احدها وهو الظاهر وهو قول ابي اسحاق الزجاج ان اصله ادنو من الدنو
وهو القرب فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ومعنى الدنو في ذلك
القرب لانه اقرب واسهل تحصيلا من غيره لخساسته وقلة قيمته والثاني
اصله ادنأ مهموز من دنأ يدنأ دناءة الا انه خففت همزته بقلبها الفا
والثالث ان اصله ادون مأخوذ من الشيء الدون اي الردي نقلت الواو
التي هي عين الكلمة الى ما بعد النون التي هي لامها فصار ادنو بوزن افلع فلما
تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفا اه من السمين قوله اي اتأخذونه
بدله اشارة الى ان الباء مع الابدال تدخل على المتروك لا على المأتي به اه كرخي
قوله والهمزة للانكار اي مع التوبيخ اي لا ينبغي منكم ذلك ولا يليق قوله
فدعا الله اشارة الى قوله اهبطوا الخ مرتب على هذا المقدر قوله انزلوا
اي انتقلوا من هذا المكان الى مكان آخر فيه ما تطلبون فالهبوط لا يختص
بالنزول من المكان العالي الى الاسفل بل قد يستعمل في الخروج من ارض
الى ارض مطلقا اه من الشهاب وفي المصباح وهبطت من موضع الى موضع من باب
ضرب وقعد انتقلت وهبطت الوادي هبوطا نزلته اه وهذا الامر
للتعجيز والاهانة على حد كونوا حجارة لانهم لا يمكنهم هبوط مصر لانسداد
الطريق عليهم اذ لو عرفوا طريق مصر لما اقاموا اربعين سنة
متحيرين لا يهتدون الى طريق من الطرق قوله مصرا قراه الجمهور
منونا وهو خط المصحف فقيل انهم امروا بهبوط مصر من الامصار
فلذلك صرف وقيل امروا بمصر بعينها وهي مصر موسى وفرعون
وانما صرف لخفته بسكون وسطه كهند ودعد وقراه الحسن وغيره
مصر بلا تنوين وكذلك هو في بعض مصاحف عثمان ومصحف ابي كانهم
عنوا مكانا بعينه والمصر في اصل اللغة الحد الفاصل بين الشيئين
وحكي عن اهل هجر انهم اذا كتبوا بيع دار قالوا اشترى فلان
الدار بمصورها اي حدودها اه سمين وفي الخطيب والمصر البلد العظيم

قوله ما سالتم ما في محل نصب اسم لان والخبر الجار والمجرور قبله وما
بمعنى الذي والعايد محذوف اي الذي سالتموه اه سمين رحمه الله تعالى
قوله وضربت عليهم الذلة اي ضربت على فروع بني اسرائيل واخلافهم
خصوصا من بعد قتل عيسى فهذا الذل الذي اصابهم انما هو بسبب
قتلهم عيسى في زعمهم فهذا الكلام اي قوله وضربت عليهم الذلة الى قوله
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون معترض في خلال القصص المتعلقة بحكاية
احوال بني اسرائيل الذين كانوا في عهد موسى يدل على هذا قوله ذلك
بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين فان قتل الانبيا انما كان
من فروعهم وذريتهم اه وضرب مبني للمفعول والذلة قايم مقام الفاعل
ومعنى ضربت الزموها وقضي عليهم بها والذلة بالكسر الصغار والهوان
والحقارة والذل بالضم ضد العز والمسكنة مفعلة من السكون لان المسكين
قليل الحركة والنهوض لما به من الفقر والمسكين مفعيل منه اه سمين
قوله من السكون والخزي بيان لاثر الفقر قوله وان كانوا اغنيا ولذلك
ترى اليهود وان كانوا اغنيا كانهم فقرا ولا يوجد يهودي غني النفس ولا
ترى احدا من اهل الملل اذل ولا احرص على المال من اليهود اه من الخازن قوله
لزوم الدرهم المضروب لسكته هذه العبارة مقلوبة وحقها ان يقول لزوم
السكة للدرهم المضروب والكلام على حذف المضاف اي لزوم اثر السكة
واثرها هو النقش الحاصل من طبعها على الدراهم وفي المصباح والسكة
بالكسر حديدة منقوشة يطبع بها الدراهم والدنانير والجمع سكك
مثل سدرة وسدر اه قوله وباءوا بغضب الف باء منقلبة عن واو
لقولهم باء يبوء مثل قال يقول قال عليه الصلاة والسلام ابوء
بنعمتك والمصدر البواء ومعناه الرجوع اه سمين وفي الشهاب
قال ابو عبيدة والزجاج باءوا بغضب احتملوه وقيل استحقوه
وقيل اقروا به وقيل لازموه وهو الاوجه يقال بوأته منزلا فتبوأه
اي الزمه فلزمه اه قوله بغضب في موضع الحال من فاعل باءوا اي
ملابسة

ملابسة اي رجعوا مغضوبا عليهم وليس مفعولا به كمررت بزيد اه
سمين قوله من الله الظاهر انه في محل جر صفة لغضب ومن لابتدا الغاية
مجازا وغضب الله تعالى ذمه اياهم في الدنيا وعقوبته لهم في الاخرة اه كرخي
قوله بايات الله اي بصفة محمد وآية الرجم التي في التوراة وبالانجيل
والقران اه خازن قوله ويقتلون النبيين الخ روي ان اليهود
قتلت سبعين نبيا في اول النهار ولم يبالوا ولم يغتموا حتى قاموا
في اخر النهار يتسوقون مصالحهم وقتلوا زكريا ويحيى وشعيا وغيرهم
من الانبيا اه خازن قوله بغير الحق فايدة هذا القيد مع ان قتل الانبيا
لا يكون الا كذلك الايذان بان ذلك عندهم ايضا بغير الحق اذ لم يكن
احد منهم معتقدا حقيقة قتل نبي وانما حملهم على ذلك حب الدنيا واتباع
الهوى كما يفصح عنه قوله تعالى ذلك بما عصوا الخ اه من ابي السعود قوله
وكرره اي كرر اسم الاشارة وهو لفظ ذلك وعبارة السمين وفي تكرير الاشارة
قولان احدهما انه مشار به الى ما اشير اليه بالاول على سبيل التاكيد والثاني
ما قاله الزمخشري وهو ان يشار به الى الكفر وقتل الانبيا على معنى ان ذلك
بسبب عصيانهم واعتدايهم لانهم انهمكوا فيها وما مصدرية والبا للسببية
اي بسبب عصيانهم فلا محل لعصوا لوقوعه صلة واصل عصوا عصيوا
تحركت اليا وانفتح ما قبلها قلبت الفا فالتقى ساكنان هي والواو فحذفت
لكونها اول الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها ويعتدون في محل نصب
خبر لكان وكان وما بعدها عطف على صلة ما المصدرية واصل العصيان
الشدة يقال اعتصت النواة اشتدت والاعتدا المجاوزة من عدا
يعدو فهو افتعال منه ولم يذكر متعلق العصيان والاعتدا ليعم كل ما يعصى
ويعتدى فيه واصل يعتدون يعتديون ففعل به ما فعل بيتقون في الحذف
والاعلال فوزنه يفتعون والواو من عصوا واجبة الادغام ومثله فقد
اهتدوا وان تولوا وهذا بخلاف ما اذا انضم ما قبل الواو فان المد يقوم
مقام الحاجز بين المثلين فيجب الاظهار نحو امنوا وعملوا ومثله الذي

يوسوس اه سمين قوله من قبل اي من قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم قوله
والذين هادوا اي تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية
ويهود اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل
واما معرب يهودا وكانهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه الصلاة
والسلام اه بيضاوي قوله والنصارى جمع نصران كالندامى والياء في
نصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح او لانهم
كانوا معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او باسم من
اسسها اه بيضاوي قوله والصابئين جمع صابئ وقوله طائفة من اليهود
او النصارى اي قيل انهم من اليهود وقيل انهم من النصارى ولكنهم عبدوا
الملائكة وقيل عبدوا الكواكب وفي البيضاوي انهم قوم بين اليهود والمجوس
اه وفي السمين والصابئ التارك لدينه اه وفي المصباح وصبا صبوا من باب
قعد وصبوة ايضا مثل شهوة مال وصبا من دين الى دين يصبا مهموز
بفتحتين خرج فهو صابئ ثم جعل هذا اللقب علما على طائفة من الكفار يقال
انها تعبد الكواكب في الباطن وتنسب الى النصرانية في الظاهر وهم
الصابئة والصابئون ويدعون انهم على دين صابئ بن شيث بن ادم
ويجوز التخفيف فيقال الصابون وقرا به نافع اه قوله من امن منهم
الخ من اما في محل رفع بالابتداء وهي حينئذ اما شرطية او موصولة فعلى
الاول خبرها فيه الخلاف المعلوم وعلى الثاني خبرها قوله فلهم الخ وقرن
بالفاء لعموم المبتدا واما في محل نصب على البدل من اسم ان وما عطف
عليه وحينئذ فخبر ان قوله فلهم اجرهم اه من ابي السعود قوله في زمن
نبينا جواب عما يقال كيف قال في اول الاية ان الذين امنوا وقال في اخرها
من امن بالله فما وجه التعميم ثم التخصيص ومحصل الجواب انه اراد ان الذين
امنوا على التحقيق في زمن الفترة مثل قس بن ساعدة وورقة بن نوفل
وبحيرا الراهب وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي فمنهم من ادرك
النبي عليه الصلاة والسلام ومنهم من لم يدركه كانه قال ان الذين امنوا قبل
وتابعه
بعثة

٥٩

بعثة محمد عليه الصلاة والسلام والذين كانوا على دين الباطل المبدل
من اليهود والنصارى والصابئين من امن منهم بالله واليوم الاخر وبمحمد
عليه الصلاة والسلام فلهم اجرهم الخ اه خازن قوله فلهم اجرهم الاجر
في الاصل مصدر يقال اجره الله يأجره اجرا من بابي ضرب وقتل وقد يعبر
به عن نفس الشيء المجازى به والاية الكريمة تحتمل المعنيين اه سمين
قوله عند ربهم عند ظرف مكان لازم للاضافة لفظا ومعنى والعامل فيه
الاستقرار الذي تضمنه لهم ويجوز ان يكون في محل نصب على الحال من
اجرهم فيتعلق بمحذوف تقديره فلهم اجرهم ثابتا عند ربهم والعندية مجاز
لتعاليه عن الجهة وقد تخرج الى ظرف الزمان اذا كان مظروفها معنى ومنه
قوله عليه الصلاة والسلام انما الصبر عند الصدمة الاولى والمشهور
كسر عينها وقد تفتح وقد تضم اه سمين قوله ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون اي حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على
تضييع العمر وتفويت الثواب اه بيضاوي قوله والعمل بما في التوراة ومنه
الايمان بموسى قوله ورفعنا اشار الى ان الجملة في محل نصب على الحالية اه كرخي
والطور يطلق على اي جبل كان كما في القاموس وصرح به السمين ويطلق ايضا
على جبال مخصوصة باعيانها وهذا الجبل الذي رفع فوقهم كان من جبال فلسطين
كما في الخازن عن ابن عباس قوله اقتلعناه اي اقتلعه جبريل وكان على
قدر عسكرهم وكان قدره فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤسهم قدر
قامتهم كالظلة وقيل لهم ان لم تقبلوا التوراة والا ارسلناه عليكم ورضخت
رؤسكم به فقبلوا وسجدوا على انصاف وجوههم اليسرى وجعلوا
يلاحظون الجبل باعينهم اليمنى وهم سجود فصار ذلك سنة
في سجود اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم فلما رفع عنهم
رجعوا عن القبول الى الامتناع فذلك قوله تعالى ثم توليتم الخ اه خازن
قيل فكانه حصل لهم بعد هذا القسر الالجائي قبول واذعان
اختياري او كان يكفي في الامم السابقة مثل هذا الايمان اه ويرده

ما في التيسير عن القفال انه ليس اجبارا على الاسلام لان الجبر ما سلب الاختيار ولا يصح معه الاسلام بل كان اكراها وهو جائز ولا يسلب الاختيار كالمحاربة مع الكفار فاما قوله لا اكراه في الدين وقوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين فقد كان قبل الامر بالقتال ثم نسخ اه شهاب قوله فوقكم ظرف مكان ناصبه رفعنا وحكم فوق مثل حكم تحت وقد تقدم الكلام عليه اه سمين قوله وقلنا خذوا الخ اشار الى ان خذوا في محل نصب بالقول المضمر والقول المضمر في محل نصب على الحال من فاعل رفعنا والتقدير ورفعنا الطور قايلين وما اتيناكم مفعول خذوا وقوله بقوة حال مقدرة والمعنى خذوا الذي اتيناكموه حال كونكم عازمين على الجد بالعمل به اه كرخي قوله بالعمل به عبارة البيضاوي واذكروا ما فيه احفظوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فان التفكر ذكر بالقلب او اعملوا به انتهت قوله لعلكم تتقون لعل تعليليه اي لكي تتقوا المعاصي او رجاء منكم ان تكونوا متقين اه بيضاوي قوله ثم توليتم الخ ثم للتراخي فدلت على انهم امتثلوا الامر مدة ثم اعرضوا او تولوا اه شهاب قوله ثم توليتم من بعد ذلك التولي تفعل من الولي واصله ثم الاعراض والادبار عن الشيء بالجسم ثم استعمل في الاعراض عن الامور والاعتقادات اتساعا ومجازا انتهى سمين قوله من بعد ذلك فسر الشارح الاشارة بالميثاق وفسره غيره برفع الطور وايتاء التوراة اه قوله فلولا فضل الله لولا حرف امتناع لوجود تختص بالجمل الاسمية والاسم الواقع بعدها مبتدا خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب لولا مسده في حصول الفايدة اه بيضاوي قوله بالتوبة متعلق بكل من المصدرين من حيث المعنى والمراد انه وفقهم ورحمهم بتوفيقهم لها اه قوله لكنتم من الخاسرين اللام في جواب لولا واعلم ان جوابها ان كان مثبتا فالكثير دخول اللام كهذه الاية ونظايرها ويقل حذفها وان كان منفيا فلا يخلوا اما ان يكون حرف النفي ما او غيرها فان كان غيرها فترك اللام واجب نحو لولا زيد لم اقم

اولى اقوم

اولى اقوم لئلا يتوالى لامان وان كان ما فالكثير الحذف ويقل الاتيان بها وهكذا حكم جواب لو الامتناعية وقد تقدم عند قوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم ولا محل لجوابها من الاعراب ومن الخاسرين في محل نصب خبر كان ومن للتبعيض اه سمين قوله الهالكين اي بسبب الانهماك في المعاصي اه قوله ولقد علمتم علمتم بمعنى عرفتم فيتعدى لواحد فقط والفرق بين العلم والمعرفة ان العلم يستدعي معرفة الذات وما هي عليه من الاحوال نحو علمت زيدا قايما او ضاحكا والمعرفة تستدعي معرفة الذات والفرق ان المعرفة يسبقها جهل والعلم قد لا يسبقه جهل ولذلك لا يجوز اطلاق المعرفة عليه سبحانه والذين اعتدوا الموصول وصلته في محل النصب مفعولا به ولا حاجة الى حذف مضاف كما قدره بعضهم اي احكام الذين اعتدوا لان المعنى عرفتم اشخاصهم واعيانهم واصل اعتدوا اعتديوا فاعل بالحذف ووزنه افتعوا وقد عرفت تصريفه ومعناه اه سمين قوله منكم في محل نصب على الحال من الضمير في اعتدوا والسبت في الاصل مصدر سبت اي قطع العمل وقال ابن عطية والسبت اما ماخوذ من السبوت الذي هو الراحة والدعة واما من السبت وهو القطع لان الاشيا فيه سبتت وتم خلقها ومنه قولهم سبت راسه اي حلقه وقال الزمخشري والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وفيه نظر فان هذا اللفظ موجود واشتقاقه مذكور في لسان العرب قبل فعل اليهود ذلك اللهم الا ان يريد هذا السبت الخاص المذكور في هذه الاية والاصل فيه المصدر كما ذكر ثم سمي به هذا اليوم من الاسبوع لاتفاق وقوعه فيه كما تقدم اه سمين وكانت هذه القصة في زمن داود عليه الصلاة والسلام بقرية بارض ايلة فلما عملوا الحيلة واصطادوا صاروا ثلاثة اصناف وكانوا نحو سبعين الفا صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انهمكوا في الذنب

وهتكوا الحرمة وكان الصنف الناهي اثني عشر الفا فمسخ المجرمون قردة
لهم اذناب ويتعاوون وقيل صار الشبان منهم قردة والشيوخ خنازير
فمكثوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة ولم ياكلوا ولم يشربوا
ولم يتوالدوا اه خازن ونجا الفريقان الآخران الناهون والساكتون وفي
الخطيب في سورة الاعراف في قوله وجعل منهم القردة والخنازير فمسخ
بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار مائدة
عيسى وقيل كلا المسخين في اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة
ومشايخهم خنازير اه قوله فقلنا لهم كونوا قردة هذا امر تسخير وتكوين
فهو عبارة عن تعلق القدرة بنقلهم من حقيقة البشرية الى حقيقة القردة
وقوله خاسئين حال من الضمير في كونوا وقوله مبعدين اي عن الرحمة والشرف
وفي المختار خسا الكلب طرده من باب قطع وخسا هو بنفسه خضع
والخسا ايضا وخسا البصر خسر من باب قطع وخضع قوله نكالا مفعول
ثان لجعل التي بمعنى صير والاول هو الضمير والنكال المنع ومنه النكل والنكل
اسم للقيد من الحديد واللجام لانه يمنع به وسمي العقاب نكالا لانه يمنع به غير
المعاقب ان يعود الى فعله الاول والتنكيل اصابة الغير بالنكال ليرتدع
غيره ونكل عن كذا ينكل نكولا امتنع اه سمين قوله وبعدها اي الى يوم القيامة
كما قاله ابن عباس اه كرخي قوله للمتقين الله اي من قومهم او لكل متق
سمعها اه كرخي قوله واذ قال موسى لقومه الخ توبيخ آخر لاخلاف
بني اسرائيل بتذكير بعض جنايات صدرت من اسلافهم اي
واذكروا وقت قول موسى عليه الصلاة والسلام لاصولكم اه
ابو السعود قوله وقد قتل لهم قتيل الخ هذا هو اول القصة الآتي
في قوله واذ قتلتم نفسا كما سيذكره المص بقوله وهو اول القصة
فحق ترتيبها ان يقال واذ قتلتم نفسا الخ ان الله يامركم ان تذبحوا
بقرة الخ فقلنا اضربوه ببعضها فان قلت اذا كان حق الترتيب هكذا فما
وجه عدول التنزيل عنه قلت وجهه انه لما ذكر سابقا خباثتهم

وجنايتهم

يفعل فعله ويمنع المعاقب ان صح

وجنايتهم ووبخوا عليها ناسب ان يقدم في هذه القصة ما هو
من قبائحهم وهو تعنتهم على موسى لتتصل قبائحهم بعضها ببعض
اه من الخازن وعبارة الكرخي هنا سيأتي قوله وهو اول القصة اي وان
كان مؤخرا في التلاوة وانما اخر اول القصة تقديما لذكر مساويهم
وتقديمها لها ليكون ابلغ في توبيخهم على القتل اه قوله قتيل
اسمه عاميل قوله بقرة البقرة واحد البقر تقع على الذكر والانثى نحو
حمامة والصفة تميز الذكر من الانثى تقول بقرة ذكر وبقرة انثى وقيل
بقرة اسم للانثى خاصة من هذا الجنس والذكر الثور نحو ناقة وجمل
واتان وحمار وسمي هذا الجنس بذلك لانه يبقر الارض اي يشقها
بالحرث ومنه بقر بطنه اه سمين وفي المصباح وبقرت الشيء بقرا
من باب قتل شققته وبقرته فتحته اه والمراد بقرة مبهمة كما هو
ظاهر النظم فكانوا يخرجون من العهدة بذبح اي بقرة كانت كما
في الحديث الآتي لكن ترتب على تعنتهم نسخ الحكم الاول بالثاني والثاني
بالثالث تشديدا عليهم لكن لا على وجه ارتفاع حكم المطلق بالكلية
بل على طريقة تقييده وتخصيصه شيئا فشيئا ولا يصح ان يكون
المراد من اول الامر بقرة معينة كما قيل اذ لو كان كذلك لما عدت
مراجعتهم المحكية من قبيل الجنايات بل كانت تعد من قبيل العبادات
فان الامتثال للامر بدون الوقوف على المامور به مما لا يتيسر اه من
ابي السعود والمراد من قوله ان تذبحوا بقرة ان تذبحوها وتاخذوا
بعضها وتضربوا به القتيل فيحيى ويخبركم بقاتله ففي الكلام هنا
اختصار يدل عليه ما ياتي اه قوله قالوا اتتخذنا اي تصيرنا هزوا
وهزوا مفعول ثان لتتخذنا وفي وقوعه مفعولا ثلاثة اقوال
احدها على حذف مضاف اي ذوي هزو الثاني انه مصدر واقع
موقع المفعول اي مهزوا بنا اشارة الى ان المصدر بمعنى اسم المفعول
وتسمية الهزء مصدرا تسمح فانه اسم مصدر وفي المصباح هزأت به اهزأ هزوا

الثالث انهم جعلوا نفس الهزء مبالغة وهذا اولاها ... فهم الجهل ... مهزوا بنا

من باب تعب وفي لغة من باب نفع سخرت منه والاسم الهزء وبضم الزاي
وسكونها للتخفيف وقرئ بهما في السبع اهـ قوله بمثل ذلك الاهلاك سوالنا عن امر
القتيل وانت تامرنا بذبح بقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين في الظاهر
ولم يعلموا ان الحكمة هي حياته بضربه ببعضها فيخبر بقاتله اهـ شيخنا قوله
من الجاهلين هو ابلغ من قولك ان اكون جاهلا فان المعنى ان انتظم
في سلك قوم اتصفوا بالجهل وقوله المستهزئين اي لان الهزء في اثناء
تبليغ امر الله سبحانه جهل وسفه اهـ كرخي قوله فلما علموا انه اي الامر
بالذبح وقوله عزم اي حق وفي القاموس وعزمة من عزمات الله حق
من حقوقه اي واجب مما اوجبه الله وعزائم الله فرائضه التي اوجبها
قوله ما سنها اي حالها وصفتها وفيه اشارة الى ان ما يسال بها عن الجنس
والحقيقة غالبا تقول ما عندك اي اي اجناس الاشيا عندك وجوابه كتاب
او نحوه او الوصف تقول ما زيد وجوابه فاضل او كريم والمراد هنا السوال
عن صفة البقرة لا عن حقيقتها فلا يسال عنها لان حقيقة البقرة معروفة
قوله لا فارض ولا بكر لا نافية وفارض صفة لبقرة واعترض بلا بين الصفة
والموصوف نحو مررت برجل لا طويل ولا قصير واجاز ابو البقا ان يكون خبرا
لمبتدا محذوف اي لا هي فارض وقوله ولا بكر مثل ما تقدم وتكررت لا لانها متى
وقعت قبل خبر او نعت او حال وجب تكريرها فتقول زيد لا قائم ولا قاعد
ومررت به لا ضاحكا ولا باكيا ولا يجوز عدم التكرار الا في ضرورة خلافا للمبرد
وابن كيسان والفارض المسنة الهرمة قال الزمخشري كانها سميت بذلك
لانها فرضت سنها اي قطعته وبلغت اخره انتهى سمين قوله مسنة اي جدا
بحيث لا تلد وقوله صغيرة اي جدا بحيث لا تلد هذا معنى الفارض والبكر كما في الخازن
اهـ وفي المختار وفرضت البقرة طعنت في السن ومنه قوله تعالى لا فارض
ولا بكر وبابه جلس وظرف اهـ فالمصدر فراضة وفروضا كما في القاموس اهـ قوله
عوان في المصباح العوان النصف في السن من النسا والبهايم والجمع عون
بضم العين وسكون الواو والاصل بضم الواو ولكن سكنت تخفيفا اهـ قوله الذكور

من السنين

من السنين اشار به الى جواب ما يقال بين تقتضي شيئين فصاعدا
فكيف جاز دخولها على ذلك وهو مفرد والمثنى والمجموع ومنه قوله
تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وقوله زين للناس الى
قوله ذلك متاع الحياة الدنيا فمعناه بين الفارض والبكر اهـ كرخي قوله
ما تؤمرون ما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف تقديره تؤمرون به
فحذفت البا وهو حذف مطرد فاتصل الضمير فحذف وليس نظير كالذي
خاضوا فان الحذف هناك غير مقيس ويضعف ان تكون نكرة موصوفة
لان المعنى على العموم وهو بالذي اشبه اهـ سمين قوله فاقع لونها الفقوع
بضم الفا نصوع الصفرة وخلوصها فالفاقع شديد الصفرة وقد فقع لونه
من بابي خضع ودخل اهـ مختار ويجوز ان يكون فاقع صفة ولونها فاعل
به وان يكون خبرا مقدما ولونها مبتدا مؤخرا والجملة صفة ذكرهما ابو البقا
وفي الوجه الاول نظر وذلك ان بعضهم نقل ان هذه التوابع للالوان
لا تعمل عمل الافعال ويجوز ان يكون لونها مبتدا وتسر خبره وانما انث
الفعل لاكتساب المبتدا التانيث من المضاف اليه ويقال في التاكيد
اصفر فاقع اي شديد الصفرة وابيض ناصع اي شديد البياض
واحمر قاني اي شديد الحمرة واسود حالك اي شديد السواد اهـ
سمين وقوله ذكرهما ابو البقا اي وصنيع الجلال يحتملهما ويبعد احتماله
للوجه الثالث كما لا يخفى قوله تسر الناظرين جملة في محل رفع صفة
لبقرة ايضا وقد تقدم انه يجوز ان يكون خبرا عن لونها والسرور لذة
في القلب عند حصول نفع وتوقعه ومنه السرير الذي يجلس عليه اذا كان
لاولي النعمة وسرير الميت تشبيها له به في الصورة وتفاولا بذلك اهـ
سمين قوله بحسنها اي بسببه قوله اي تعجبهم اي تحملهم على التعجب
من شدة صفرتها لغرابتها وخروجها عن المعتاد قوله السايمة اي غير
عاملة بدليل المقابلة وبدليل ان العاملة في العادة تعلف
وان السايمة لا تستعمل وعلى هذا التقدير التفسير فليس هذا السوال

وايضا فان ذلك يشير به الى المفرد اهـ

تكريرا للسوال الاول كما اعاده بعضهم اه خطيب قوله بما ذكر اي بالوصفين
المذكورين وهما كونها عوانا اي وسطا وكونها صفراء اه وقوله لكثرة اي
كثرة البقر الموصوف بهذين الوصفين فنحتاج الوصف اخر يعين البقرة
التي امرنا بذبحها وقوله الى المقصودة اي المرادة لله اي التي اراد الله ذبحها
وامرنا به وقوله لمهتدون اليها قالوا هذا على سبيل الترجي فنرجوا ان
ان يهديهم اليها ببيان وصفها المعين لها وجواب الشرط محذوف لدلالة ان
وما في حيزها عليه والتقدير ان شا الله هدايتنا للبقرة اهتدينا وقوله
لمهتدون خبران واللام للابتدا زحلقت الى الخبر قوله لولم يستثنوا المراد
بالاستثنا التعليق بالمشيئة وسمي التعليق بها استثنا لصرفه الكلام
عن الجزم وعن الثبوت في الحال من حيث التعليق بما لا يعلمه الا الله اه كرخي
قوله اخر لا بد بالنصب وهو على سبيل المبالغة والا فالابد لا اخر له اه كرخي
قوله لا ذلول الذل بالكسر ضد الصعوبة وبالضم ضد العز والمراد هنا الاول
اي لا هينة سهلة الانقياد بل صعبة لانها غير عاملة وشان غير العاملة
الصعوبة فتكون وحشية انتهى شيخنا قوله غير مذللة بين به ان لا بمعنى
غير فهي اسم لكن لكونها على صورة الحرف ظهر اعرابها فيما بعدها اه كرخي
وفي السمين قوله لا ذلول الذلول التي ذللت بالعمل يقال بقرة ذلول بينة
الذل بكسر الذال ورجل ذليل بين الذل بضمها اه قوله صفة ذلول وهي
اثارة الارض وقوله داخلة في النفي اي فالنفي مسلط على الموصوف وصفته
اي انها بقرة ننفي عنها التذليل واثارة الارض وانتفى عنها ايضا سقي
الارض على ما ياتي قوله لا هذه مزيدة لتاكيد الاولى والجملة بعدها صفة
ثانية لذلول فكانه قيل لا ذلول صفتها انها مثيرة وساقية فالنفي مسلط
على الموصوف مع صفته قوله الارض المهياة للزراعة كان الاولى تفسير الحرث
بالزرع اي المزروع ففي المختار والحرث المزروع وبابه نصر وكتب والحارث
الزراع اه قوله لا شية فيها الشية في الاصل مصدر وشي يشي من باب وعد وشيا

وشية

كانهم

ولا تسقي الحرث
صح

٦٦

وشية اذا خلط لونا بلون اخر والمراد هنا نفس اللون والتصرف
فيها كالتصرف في عدة اه شيخنا وفي السمين وشية مصدر وشيت
الثوب اشيه وشيا وشية فحذفت فاؤها لوقوعها بين ياء وكسرة
في المضارع ثم حمل ما في الباب عليه ووزنها علة ومثلها صلة وعدة
وزنة ومنه ثوب موشى اي منسوج بلونين فاكثر وثور موشى القوائم
اي ابلقها ويقال ثور اشيه وفرس ابلق وكبش اخرج وتيس ابرق
وغراب ابقع كل ذلك بمعنى البلق اه قوله الان منصوب بجئت
وهو ظرف زمان يقتضي الحال ويخلص المضارع له عند جمهور النحويين
وهو لازم للظرفية لا يتصرف فالبا بني لتضمنه معنى حرف الاشارة
كانك قلت هذا الوقت واختلف في ال التي فيه فقيل للتعريف الحضوري
وقيل زائدة لازمة اه كرخي قوله نطقت بالبيان التام بين بهذا انه ليس
مرادهم بالحق ضد الباطل المقتضي بطريق المفهوم ان ما ذكره في المرتبتين
الاوليين باطل بل ارادوا انك الان نطقت بالبيان المحقق والمعين
لنا البقرة المطلقة والا لكفروا بمقتضى مفهوم ذلك قاله المعرب في الاتقان
وافاد بكلامه ان بالحق في محل نصب على الحال من فاعل جئت اي جئت
ملتبسا بالحق او معك الحق اه كرخي قوله جئت بالحق هذا لا يتم الا لو
كانوا يعلمون البقرة الموصوفة بهذه الصفات وكانوا قدروها
خارجا والا فالصفات المذكورة لم تنف اصل الاشتراك وعبارة
ابي السعود جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة بحيث ميزتها
عن جميع ما عداها ولم يبق لنا في شانها اشتباه اصلا بخلاف
المرتبتين الاوليين فان ما جئت به فيهما لم يكن في التعيين بهذه
المرتبة ولعلهم كانوا قبل ذلك قدروها ووجدوها جامعة لجميع
ما فصل من الاوصاف المشروحة في المرات الثلاث من غير مشارك
لها فيما عدوا في المرة الاخيرة والا فمن اين عرفوا اختصاص النعوت
الاخيرة بها دون غيرها انتهت بالحرف وفي الخازن بعد ان ذكر ان الفتى

البار بامه قد ذهب بها الى السوق ثلاث مرات للبيع ما نصه فقال له الملك
اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها
منك لقتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبيعها الا على مسكها ذهبا اه قوله
فطلبوها اشارة الى ان قوله فذبحوها مرتب على هذا المقدر اي بحثوا
عنها وفتشوا عليها قوله بملء مسكها بفتح الميم الجلد وكانت قيمة البقرة
غير هذه في ذلك الوقت ثلاثة دنانير اه بيضاوي وفي المصباح والمسك
الجلد والجمع مسوك مثل فلس وفلوس قوله وما كادوا يفعلون اي ما قاربوا
الذبح يعني قبل زمن الذبح فانتفاء المقاربة في زمن التفتيش عليها وتوقف
ام الفتى في بيعها لاجل الزيادة في ثمنها الخارجة عن العادة اه شيخنا وفي
البيضاوي وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة
في ظهور القاتل او لغلاء ثمنها ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها
لاختلاف وقتيهما اذ المعنى ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم
وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجا الى الفعل اه وجملة وما كادوا
في محل الحال ومفعول يفعلون محذوف والمعنى فذبحوها في حال انتفاء مقاربتهم
للفعل اي الذبح وذلك الانتفاء كان قبل زمان الذبح قوله واذ قتلتم اي واذكروا يا بني
اسرائيل اذ قتلتم نفسا اي اذكروا وقت قتل هذه النفس وما وقع فيه من القصة
والخطاب لليهود المعاصرين للنبي عليه الصلاة والسلام واسناد القتل
والتدارؤ اليهم لان ما يصدر من اسلاف ينسب للاخلاف توبيخا وتقريعا
اه من ابي السعود قال علماء السير والاخبار انه كان في بني اسرائيل رجل غني
وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية
اخرى والقاه على بابها ثم اصبح يطلب ثاره وجاء باناس الى موسى يدعي عليهم
بالقتل فجحدوا واشتبه امر القتيل على موسى عليه الصلاة والسلام فسالوا
موسى ان يدعو الله ليبين لهم ما اشكل عليهم فسال موسى ربه في ذلك فامره
بذبح بقرة وامره ان يضربه ببعضها فقال لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
اه خازن قوله فادارأتم عبارة السمين اصل ادارأتم تفاعلتم من الدرء وهو

المسلم ع

الدفع فاجتمعت التاء مع الدال وهما متقاربان في المخرج فاريد الادغام
فقلبت التاء دالا وسكنت لاجل الادغام ولا يمكن الابتداء بساكن فاجتلبت
همزة الوصل ليبتدا بها فبقي ادّارأتم فادارأتم اه قوله وتدافعتم عبر بالتفاعل
لان كل واحد من المتخاصمين يدفع القتل عن نفسه ويحيله على خصمه وقوله
فيها اي في شانها قوله ما كنتم تكتمون ما موصولة اي الذي كنتم تكتمونه من
امر القتيل قوله وهذا اي قوله والله مخرج اعتراض اي بين العاطف والمعطوف
عليه وهما فادارأتم فقلنا اضربوه وقوله وهو اي قوله واذ قتلتم نفسا اه
كرخي لكن في صنيعه تساهل لان هذا الضمير اي قوله وهو اول القصة
لم يتقدم له مرجع في كلامه اه قوله فقلنا اضربوه الخ معطوف على قوله
فادارأتم فيها قوله فحيي اي وقام واوداجه تشخب دما فقال قتلني
فلان وفلان ثم مات حالا في مكانه اه خطيب قوله كذلك يحيي الله الموتى
كذلك في محل نصب لانه نعت لمصدر محذوف تقديره يحيي الله الموتى
احياء مثل ذلك الاحياء فيتعلق بمحذوف اي احياء كاينا كذلك الاحياء اه
سمين يعني ان احياء الله للموتى يوم القيامة كاحياء هذا القتيل المشاهد
في الدنيا فلا فرق بينهما في الجواز والامكان فالغرض من هذا الرد عليهم في انكار
البعث اه شيخنا وهذا يقتضي ان هذا الخطاب مع منكري البعث
وهم العرب لا مع اليهود لانهم اهل كتاب يقرون بالبعث والجزاء فعلى هذا
يكون قوله كذلك يحيي الله الموتى الخ معترضا في خلال الكلام المسوق
في شان بني اسرائيل تامل قوله ويريكم اياته الرؤية هنا بصرية
فالهمزة للتعدية اكسبت الفعل مفعولا ثانيا وهو اياته والمعنى
يجعلكم مبصرين اياته والكاف هو المفعول الاول اه سمين قوله ثم
قست قلوبكم ثم موضوعة للتراخي في الزمان ولا تراخي هنا اذ قسوة
قلوبهم في الحال لا بعد زمان فهي محمولة على الاستبعاد مجازا اي يبعد
من العاقل القسوة بعد تلك الايات وقوله من بعد ذلك مؤكد للاستبعاد
اشد تاكيدا اه شهاب قوله صلبت عن قبول الحق اشار الى ان في لفظ قست

استعارة تبعية تمثيلية تشبيها لحال القلوب في عدم الاعتبار والاتعاظ
بالقسوة والاعتبار وهذه الاستعارة حسن التفريع والتعقيب بقوله فهي
كالحجارة اهـ كرخي وصلب من باب ظرف وسمع اهـ قوله من الآيات كفلق البحر
وانفجار العيون من الحجر فانها مما يوجب لين القلوب اهـ كرخي قوله منها اشارة
الى ان قسوة منصوب على التمييز لان الابهام حصل في نسبة التفضيل اليها
والمفضل عليه محذوف للدلالة عليه واو للتخيير بالنسبة الينا او بمعنى بل
واختار ابو حيان انها للتنويع بمعنى ان قلوبهم على قسمين قلوب كالحجارة
قسوة وقلوب اشد قسوة منها ولم تشبه بالحديد وان كان اصلب لانه
قابل للتليين وقد لان لداود عليه الصلاة والسلام وعلل الاشدية بقوله وان
من الحجارة الخ اهـ كرخي قوله لما يتفجر منه لام الابتدا دخلت على اسم ان لتقدم
الخبر وهو من الحجارة وما بمعنى الذي في محل النصب ولو لم يتقدم الخبر لم يجز
دخول اللام على الاسم لئلا يتوالى حرفا توكيد وان كان الاصل يقتضي ذلك
والضمير في منه يعود على ما حملا على اللفظ قال ابو البقا ولو كان في غير القران
لجاز منها على المعنى اهـ سمين قوله لما يتفجر منه الانهار قيل اراد به جميع
الحجارة وقيل اراد به الحجر الذي كان يضرب به موسى لسقي الاسباط والتفجر
التفتح بالسعة والكثرة وان منها لما يشقق فيخرج منه الما يعني العيون
الصغار التي هي دون الانهار وان منها لما يهبط من خشية الله اي ينزل من
اعلى الجبل الى اسفله وخشيتها عبارة عن انقيادها لامر الله وانها لا تمتنع
عما يريد منها وقلوبكم يا معشر اليهود لا تلين ولا تخشع فان قلت الحجر
جماد لا يعقل ولا يفهم فكيف يخشى قلت ان الله قادر على افهام الحجر والجمادات
فتعقل وتخشى بالهامه ومذهب اهل السنة ان لله تعالى في الجمادات
والحيوانات علما وحكمة لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية
يدل عليه قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وقال تعالى والطير صافات
كل قد علم صلاته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله اهـ خازن
قوله وان منها لما يهبط الخ اي كجبل الطور لما خر دكا من هيبة الله وقد قال

مجاهد

مجاهد ما ينزل حجر الى اسفل الا من خشية الله اهـ خازن قوله
وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع فيه اشارة الى ان الخشية
مجاز عن الانقياد اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم وانما حقيقة
بمعنى انه تعالى خلق للحجارة حياة وتمييزا ذكره النسفي وغيره واختاره
ابن عطية وعليه قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل الآية كما سيأتي
ايضاحه اهـ كرخي قوله وما الله بغافل عما تعملون فيه وعيد وتهديد والمعنى
ان الله بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم محافظ لاعمالهم حتى يجازيهم
بها في الآخرة اهـ خازن قوله افتطمعون الهمزة للاستفهام وتدخل على
ثلاثة من حروف العطف الفا كما هنا والواو كقوله تعالى اولا يعلمون
وثم كقوله اثم اذا ما وقع آمنتم به واختلف في مثل هذه التراكيب
فذهب الجمهور الى ان الهمزة مقدمة من تاخير لان لها الصدر ولا
حذف في الكلام والتقدير فاتطمعون والا يعلمون وثم اذا ما وقع
وذهب الزمخشري الى انها داخلة على محذوف دل عليه سياق
الكلام والتقدير هنا اتسمعون اخبارهم وتعلمون احوالهم فتطمعون
اهـ من ابي السعود قوله المؤمنون يعني النبي عليه الصلاة والسلام
واصحابه وقيل الخطاب للنبي وحده والجمع للتعظيم قوله اي اليهود
يعني الموجودين في زمن النبي عليه الصلاة والسلام والاستفهام
للانكار كما ياتي والمراد الانكار الاستبعادي يعني ان طمعكم في ايمانهم
بعيد لانهم اربع فرق في كل منهم وصف يحسم مادة الطمع في ايمانه
فاشار الى الاول بقوله وقد كان الخ ولا يقدح في كون المراد الموجودين
في زمن النبي عليه الصلاة والسلام التعبير بكان لان المعنى بالنسبة
لزمن نزول الآية واشار الى الثاني بقوله واذا لقوا الذين آمنوا والى
الثالث بقوله واذا خلا بعضهم الى بعض والى الرابع بقوله ومنهم اميون الخ
اهـ ابو السعود قوله ان يؤمنوا لكم ضمنه معنى ينقادوا واللام زائدة
قوله وقد كان الواو للحال والتقدير افتطمعون في ايمانهم والحال انهم كاذبون

محرفون لكلام الله وقد مقربة للماضي من الاستقبال سوغت وقوعه حالا
ويسمعون خبر كان والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه كرهط وقوم
اه سمين قوله في التوراة اي حال كونها في التوراة وذلك كنعت محمد عليه
الصلاة والسلام وآية الرجم اه بيضاوي فيكتبون بدل اكحل العين ربعة جعد
الشعر حسن الوجه طويلا ازرق العين سبط الشعر اه زكريا قوله احبارهم
في المصباح الحبر بالكسر العالم والجمع احبار مثل حمل واحمال والحبر بالفتح لغة فيه
وجمعه حبور مثل فلس وفلوس اه قوله من بعد ما عقلوه متعلق بيحرفونه
والتحريف الامالة والتحويل وثم للتراخي اما في الزمان او في الرتبة وما يجوز
ان تكون موصولة اسمية اي ثم يحرفون الكلام من بعد المعنى الذي فهموه
وعرفوه ويجوز ان تكون مصدرية والضمير في عقلوه يعود حينئذ على الكلام
اي من بعد تعقلهم اياه اه سمين قوله فهموه اي بعقولهم ولم يبق لهم في مضمونه
ولا في كونه كلام رب العزة ريبة اصلا اه كرخي قوله وهم يعلمون جملة حالية
وفي العامل فيها قولان احدهما عقلوه ولكن يلزم منه ان تكون حالا مؤكدة
لان معناها قد فهم من قوله عقلوه والثاني وهو الظاهر انه يحرفونه اي يحرفونه
حال علمهم بذلك اه سمين قوله والهمزة للانكار اي الاستبعادي على حد لم
الذكر الخ وقوله فلهم سابقة في الكفر اي لهم كفر سابق على الكفر بمحمد عليه
الصلاة والسلام وهو تحريف التوراة يعني فحينئذ ايمانهم مستبعد غاية
الاستبعاد اه شيخنا قوله واذا لقوا الذين آمنوا الخ معطوف على جملة الحال
فهي حال اخرى والمراد ان من كان هذا شانه فايمانه بعيد جدا فلا تطمعوا
فيه وفي السمين وهذه الجملة الشرطية تحتمل وجهين احدهما ان تكون مستانفة
كاشفة عن احوال اليهود والمنافقين والثاني ان تكون في محل نصب
على الحال معطوفة على الجملة الحالية قبلها وهي وقد كان فريق والتقدير
كيف تطمعون في ايمانهم وحالهم كيت وكيت اه قوله قالوا اتحدثونهم الخ اي
البعض الساكتون الذين لم ينافقوا قالوا للمنافقين موبخين لهم
على ما صنعوا اه ابو السعود قوله بما فتح الله متعلق بالتحديث قبله

وما موصولة

وما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف اي فتحه الله والجملة من
قوله اتحدثونهم في محل نصب بالقول والفتح هنا معناه الحكم والقضا
وقيل الفتاح القاضي بلغة اليمن وقيل الانزال وقيل الاعلام او
التبيين بمعنى انه بين لكم صفة محمد عليه الصلاة والسلام او المن
بمعنى ما من به عليكم من نصركم على عدوكم وكل هذه اقوال مذكورة في التفاسير
اه سمين قوله من نعت محمد والتعبير عنه بالفتح للايذان بانه سر مكنون
وباب مغلق لا يقف عليه احد اه من ابي السعود قوله للصيرورة اي للعاقبة
والمآل لا للعلة الباعثة ومع كونها للصيرورة المضارع منصوب بعدها
بان مضمرة وهي متعلقة بيحدثونهم قوله عند ربكم ظرف معمول لقوله
ليحاجوكم بمعنى ليحاجوكم يوم القيامة فكنى عنه بقوله عند ربكم
وقيل عند بمعنى في اي ليحاجوكم في ربكم اي فيكونون احق به منكم
وقيل ثم مضاف محذوف اي عند ذكر ربكم قوله مع علمكم الاولى مع اقراركم
كما في الخازن لان هذا هو الذي يخص المنافقين واما العلم بصدقه فقدر
مشترك بينهم وبين الموبخين لهم اه شيخنا قوله افلا تعقلون من تمام
مقولهم قوله اولا يعلمون اي اليهود الموبخون للمنافقين قوله الاستفهام
للتقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده
اي مع التوبيخ اه كرخي وقوله والواو الداخل عليها الضمير المستكن
في الداخل راجع للاستفهام والضمير في عليها للواو فالصفة قد جرت
على غير من هي له فكان عليه ان يبرز بان يقول والواو الداخل هو اي
الاستفهام عليها للعطف اي على محذوف تقديره ايلومونهم على
التحديث بما ذكر ولا يعلمون الخ وعبارة السمين قوله اولا يعلمون ان الله
تقدم ان مذهب الجمهور ان النية بالواو التقديم على الهمزة لانها عاطفة
وانما اخرت عنها لقوة همزة الاستفهام وان مذهب الزمخشري تقدير
فعل بعد الهمزة ولا للنفي وان الله يعلم في محل نصب وفيها حينئذ احتمالان
احدهما انها سادة مسد مفعولين ان جعلنا علم بمعنى عرف والثاني انها سادة

مسد مفعولين ان جعلناها متعدية لاثنين كظننت وقد تقدم ان هذا
مذهب سيبويه وان الاخفش يدعي انها سدت مسد الاول والثاني
محذوف وما يجوز ان تكون بمعنى الذي وعايدها محذوفا اي يسرونه
ويعلنونه وان تكون مصدرية اي يعلم سرهم وعلنهم والسر والعلانية
متقابلان انتهت قوله ما يسرون اي اليهود الموبخون وفي البيضاوي
اولا يعلمون يعني هولا المنافقين او اللايمين او كليهما او اياهم والمحرفين
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملة اسرارهم الكفر واظهارهم
الايمان وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه اه قوله من ذلك اي نعت
محمد وقوله فيرعووا اي يرجعوا عن ذلك وفي المصباح ارعوى عن الامر
رجع عنه اه قوله ومنهم اميون الجملة معطوفة على الجمل الثلاث الحالية
لمشاركتها لهن فان مضمونها مناف لرجا الخير منهم وان لم يكن فيها ما يحسم
مادة الطمع في ايمانهم كما هو مضمون الجمل الثلاثة فان الجهل بالكتاب
في منافاة الايمان ليس بمثابة تحريف كلام الله ولا بمثابة النفاق ولا
بمثابة النهي عن اظهار ما في التوراة اه من ابي السعود والاميون
جمع امي وهو الذي لا يقرا ولا يكتب منسوب الى الام كانه باق على اصل
الخلقة اه كرخي قوله اميون عوام اي ومن هذا شانه لا يطمع في ايمانه
قوله لا يعلمون جملة فعلية في محل رفع صفة لاميون كانه قيل اميون
غير عالمين اه سمين قوله الا اماني استثنا منقطع كما اشار له بتفسيره بلكن
على عادته في انه يشير للمنقطع بتفسير الا بلكن لان الاماني ليست من
جنس الكتاب ولا مندرجة تحت مدلوله ولا يصح ان تكون منصوبة
بيعلمون لان ادراك الاماني اي الاكاذيب ليس علما بل هو جهل مركب
او اعتقاد ناشي عن تقليد فحينئذ الناصب لها محذوف كما اشار له
البيضاوي في الحل تقديره لكن يعتقدون اماني او يدركون اماني او نحو
ذلك والاماني جمع امنية بتشديد اليا فيها وتخفيفها فيهما وهي في الاصل
ما يقدره الانسان في نفسه من مني اذا قدر ولذلك تطلق على الكذب

وعلى ما يتمنى

وعلى ما يتمنى وما يقرا والمعنى ولكن يعتقدون اكاذيب اخذوها
تقليدا من المحرفين او من مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان
الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وان النار لن تمسهم الا اياما
معدودة وقيل الا ما يقرؤن قراءة عارية عن معرفة المعنى اه
من البيضاوي والسمين مع زيادة لغيرهما قوله وان هم نبه
به على ان ان نافية بمعنى ما ولكن لا تعمل عملها واكثر ما تاتي
بمعناها اذا انتقض بالا او لما وليس معها الا كما سيجي في
موضعه اه كرخي وعبارة السمين ان نافية بمعنى ما واذا كانت نافية
فالمشهور انها لا تعمل عمل ما الحجازية واجاز بعضهم ذلك ونسبه
لسيبويه وهم في محل رفع بالابتدا لا اسم ان لانها غير عاملة على
المشهور والا للاستثنا المفرغ ويظنون في محل الرفع خبر لقوله هم
وحذف مفعولي الظن للعلم بهما او اقتصارا اه قوله فويل للذين
يكتبون ويل مبتدا وجاز الابتدا به وان كان نكرة لانه دعا عليهم
والدعا من المسوغات سوا كان دعا له نحو سلام او عليه كهذه
الاية والجار هو الخبر فيتعلق بمحذوف اه سمين قوله شدة عذاب
اي او هو واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لانماعت ولذابت من
حره كما رواه الترمذي وغيره مرفوعا وابن المنذر موقوفا على ابن مسعود
اه كرخي قوله بايديهم متعلق بيكتبون ويبعد جعله حالا من الكتاب
وفايدة ذكر الايدي ان الكتابة لا تكون الا بها تحقيق مباشرتهم ما حرفوه
بانفسهم زيادة في تقبيح فعلهم قال تعالى ولا طاير يطير بجناحيه
يقولون بافواههم اه كرخي والكتاب هنا بمعنى المكتوب فنصبه
على المفعول به ويبعد جعله مصدرا على بابه والايدي جمع يد والاصل
ايدي بضم الدال كفلس وافلس في القلة فاستثقلت الضمة قبل
اليا فقلبت كسرة للتجانس ثم حذفت ضمة اليا للتخفيف اه سمين
قوله مختلقا من عندهم اشار به الى قوله بايديهم في محل الحال والمعنى يكتبون

الكتاب اي اللفظ المكتوب اي الذي يكتب حال كونه بايديهم كناية عن كونه مختلقا ومكذوبا وعبارة السمين وقال ابن السراج ذكر الايدي كناية عن انهم اختلقوا ذلك من تلقائهم ومن عند انفسهم اه قوله ليشتروا به ثمنا قليلا روي ان احبار اليهود خافوا ذهاب ملكهم وزوال رياستهم حين قدم النبي عليه الصلاة والسلام المدينة فاحتالوا في تعويق اسافلهم عن الايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام مخافة ان يقطعوا عنهم ما ياخذونه منهم فعمدوا الى صفة النبي عليه الصلاة والسلام في التوراة وكانت هي فيها حسن الوجه حسن الشعر كحل العينين ربعة فغيروا ذلك وكتبوا مكانه طويل ازرق العين سبط الشعر فاذا سالهم سفلتهم عن ذلك قروا عليهم ما كتبوه فيجدونه مخالفا لصفة النبي عليه الصلاة والسلام فيكذبونه اه من ابي السعود قوله فويل لهم مما كتبت ايديهم تاكيد لقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ومع ذلك فيه نوع مغايرة لان قوله مما كتبت ايديهم وقع تعليلا فهو مقصود وقوله فيما سلف يكتبون الكتاب بايديهم وقع صلة فهو غير مقصود وقوله وويل لهم مما يكسبون لما الكلام فيه كالذي قبله من جهة ان التكرير للتاكيد اه من ابي السعود قوله من الرشا اي او من المعاصي وقوله كالزمخشري هنا من الرشا وفيما قبله من المختلق يشعر بان كلمة ما في الموضعين موصولة لكن المصدرية ارجح لفظا ومعنى كما لا يخفى قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني وانما كرر الويل ليفيد ان الهلاك مرتب على كل واحد من الفعلين على حدته لا على مجموع الامرين واخر يكسبون لان الكتابة مقدمة ونتيجتها كسب المال فالكتب سبب والكسب مسبب فجا النظم على هذا الترتيب اه كرخي والرشا بضم الراء وكسرها جمع رشوة بتثليثها وهي ما يدفع الى الحاكم ليحكم بحق او ليمتنع من ظلم اه زاده قوله الا اياما معدودة هذا استثناء مفرغ واياما منصوب على الظرف بالفعل قبله والتقدير لن تمسنا النار ابدا الا في ايام قلائل يحصرها العد لان العد يحصر القليل واصل ايام ايوام

لانه جمع

لانه جمع يوم نحو قوم واقوام فاجتمعت اليا والواو وسبقت احداهما بالسكون فوجب قلب الواو يا وادغام اليا في اليا مثل هين وميت اه سمين قوله معدودة اي يضبطها العد ويلزمها في العادة القلة فقوله قليلة الخ تفسير باللازم انتهى شيخنا قوله حذفت منه همزة الوصل اي لاستثقال اجتماع همزتين كما مر اه كرخي قوله ميثاقا منه اي خبرا ووعدا بما تزعمون اه بيضاوي قوله فلن يخلف الله عهده هذا جواب الاستفهام المتقدم في قوله اتخذتم وهل هذا بطريق تضمين الاستفهام معنى الشرط او بطريق اضمار الشرط بعد الاستفهام واخواته قولان تقدم تحقيقهما واختار الزمخشري القول الثاني فانه قال لن يخلف متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وقال ابن عطية فلن يخلف الله عهده اعتراض بين اثنا الكلام كانه يعني بذلك ان قوله ام تقولون معادل لقوله اتخذتم فوقعت هذه الجملة بين المتعادلين معترضة والتقدير اي هذين واقع اتخاذكم العهد ام قولكم بغير علم فعلى هذا لا محل لها من الاعراب وعلى الاول محله الجزم اه سمين قوله ام تقولون ام هنا يحتمل ان تكون متصلة وهي التي يطلب بها وبالهمزة التعيين وحينئذ فالاستفهام للتقرير المودي الى التبكيت لتحقق العلم بالشق الاخير كانه قيل ام لم تتخذوه بل تقولون الخ ويحتمل ان تكون منقطعة وهي التي بمعنى بل والاستفهام لانكار الاتخاذ ونفيه ومعنى بل الاضراب والانتقال من التوبيخ بالانكار على اتخاذ العهد الى ما تفيده همزتها من التوبيخ على القول اه ابو السعود والجلال جرى على الثاني حيث قدر جواب الهمزة بلا النافية وفسر ام ببل وهي هنا للاضراب الانتقالي وبعد ذلك فام المنقطعة تفسر ببل وحدها او ببل مع الهمزة خلاف بينهم والنحوي على الاول فيكون المعنى على نفي ما في حيز الهمزة واثبات ما في حيز ام ويكون الكلام في الحقيقة من قبيل الخبر

بخلافه على كونها متصلة فهو من قبيل الانشا اه شيخنا قوله بلى حرف جواب
كنعم وجير واجل واي الا ان بلى جواب لنفي متقدم اي ابطال ونقض
وايجاب له سوا دخله استفهام ام لا فتكون ايجابا له نحو قول القايل
ما قام زيد فتقول بلى اي قد قام وقوله اليس زيد قايما فتقول بلى اي
هو قايم قال تعالى الست بربكم قالوا بلى ويروى عن ابن عباس
انهم لو قالوا نعم لكفروا اه سمين قوله تمسكم وتخلدون اشار به الى ان
بلى جواب واثبات لما نفوه من مس النار لهم الا اياما معدودة اي
بدليل ما بعده يريد ان الخلود في مقابلة قولهم الا اياما معدودة وهو
تقرير حسن اه كرخي قوله من كسب سيئة الخ فيه معنى التعليل لما افادته
بلى ومن تحتمل الشرطية والموصولية والانسب في قوله والذين امنوا
الخ هو الثاني واتى بالفا في الشق الاول دون الثاني ايذانا بتسبب
الخلود في النار عن الشرك وعدم تسبب الخلود في الجنة عن الايمان
بل هو بمحض فضل الله اه شيخنا واصل سيئة سيوئة لانها من
سا يسوء فوزنها فيعلة فاجتمعت اليا والواو وسبقت احداهما
بالسكون فقلبت الواو يا وادغمت اليا في اليا كما في سيد وميت اه سمين
قوله سيئة شركا اخذه مما بعده كما اشار اليه في تقريره وهذا ما عليه
اجماع المفسرين كما قاله الواحدي اه كرخي قوله بالافراد اي على ان المراد
بها الشرك وهو واحد وقوله والجمع اي جمع التصحيح خطيئاته على
ان المراد بالخطيئات انواع الكفر المتجددة في كل وقت واوان اه
كرخي قوله من كل جانب اي فلا يبقى له حسنة وقوله بان مات مشركا
اي لان غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه لم تحط
الخطيئة به اي لم تسد عليه جميع طرق الجنة بخلاف الكفر فانه يسد على صاحبه
جميع طرقها قوله واذكر اذ اخذنا الخ هذا التقدير يقتضي ان الخطاب
مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو وان كان صحيحا لكنه ليس مناسبا
للسياق وهو تذكير اليهود المعاصرين للنبي عليه الصلاة والسلام بما

وقع

وقع لاسلافهم فالاولى الاحتمال الاخر وهو ان يكون الخطاب مع بني اسرايل
وهم اليهود المعاصرون للنبي عليه الصلاة والسلام بما وقع من اسلافهم وعلى
هذا يقدر العامل اذكروا وعبارة ابي السعود واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل
شروع في تعداد بعض اخر من قبايح اسلاف اليهود مما ينادي بعدم ايمان
اخلافهم وكلمة اذ نصب باضمار فعل خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام
والمومنون ليحملهم التامل والنظر في احوالهم على قطع الطمع في ايمانهم او خوطب
به اليهود الموجودون في عهد النبي عليه الصلاة والسلام توبيخا لهم بسو
صنيع اسلافهم اي اذكروا اذ اخذنا ميثاقهم الخ انتهت قوله ميثاق بني
اسرايل اي الذين كانوا في زمن موسى قوله لا تعبدون الا الله فيه التفات
عن التعبير بالغيبة في بني اسرايل وهذا اذا لم يقدر وقلنا كما صنعه الش
فان قدر فلا التفات اه من السمين قوله لا تعبدون الا الله جعله الش
معمولا لقول محذوف وهذا القول يحتمل انه في محل الحال ويحتمل ان هذا
القول المقدر ليس في محل الحال بل هو مجرد اخبار وهذا هو المتبادر
من قول الجلال خبر بمعنى النهي ويحتمل ان جملة لا تعبدون مفسرة
لاخذ الميثاق وذلك انه لما ذكر تعالى انه اخذ ميثاق بني اسرايل
كان في ذلك ابهام للميثاق ما هو فاتى بهذه الجملة مفسرة له ولا محل لها
حينئذ من الاعراب اه سمين قوله خبر بمعنى النهي وهو ابلغ من صريح
النهي لما فيه من الاعتنا بشان المنهي عنه وتاكد طلب امتثاله حتى
كانه امتثل واخبر عنه اه زكريا وعبارة ابي السعود وهو ابلغ من
صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي حقه ان يسارع الى الانتهاء
عما نهي عنه فكانه انتهى عنه فيخبر به الناهي انتهت قوله وقرئ لا تعبدوا
اي بصريح النهي وهذه القراءة شاذة اه كرخي ونبه الش على شذوذها بقوله
وقرئ على قاعدته انه يشير للسبعية بقوله وفي قراءة وللشاذة بقوله
وقرئ وهذه القاعدة اغلبية في كلامه وسياتي انه يخالفها في مواضع
قوله وبالوالدين متعلق بمحذوف كما قدره الش وانما عطف بر الوالدين

على الامر بعبادة الله لان شكر المنعم واجب ولله على عبده اعظم النعم لانه اوجده
بعد العدم فيجب تقديم شكره على شكر غيره ثم ان للوالدين على الولد نعمة
عظيمة لانهما السبب في وجوده ولهما عليه حق التربية فحقهما يلي حق المنعم
بالوجود الحقيقي وعطف على برهما بر ذوي القربى لان حق القرابة تابع لحق
الوالدين والاحسان اليهم انما هو بواسطة الوالدين اه من الخازن قوله
مصدر في القاموس الحسن بالضم الجمال والجمع محاسن على غير قياس وقياسه
ان يكون جمع المحسن كمسجد ومساجد وحسن ككرم ونصر فهو حاسن وحسن
بفتحتين وحسين كامير وحسان كغراب وحسان كرمان اه واما حسن
بفتحتين على قراة حمزة والكسائي فهو صفة مشبهة لا مصدر كما فهم من عبارة
القاموس فسقط ما للكرخي هنا قوله واقيموا الصلاة واتوا الزكاة يريد بهما
ما فرض عليهم في ملتهم اه كرخي قوله فقلتم ذلك اي الميثاق المذكور وقدر هذا
ليعطف عليه قوله ثم توليتم قوله فيه التفات عن الغيبة اي الى الخطاب لان ذكر
بني اسرائيل انما وقع بطريق الغيبة وهذا الذي قاله كالزمخشري انما يجي
على قراة لا يعبدون بالغيبة واما على قراة الخطاب فلا التفات البتة ويجوز
ان يكون اراد بالالتفات الخروج عن خطاب بني اسرائيل القدما الى خطاب
الحاضرين في زمن النبي عليه الصلاة والسلام وقد قيل بذلك فيكون التفاتا
على القراتين ومن فوائد الالتفات تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر
والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسامة من الاستمرار
على منوال واحد كما هو مقرر في محله اه كرخي قوله الا قليلا منكم وهو من
اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم كعبد الله بن سلام واضرابه
اه كرخي قوله كابائكم وعلى هذا يكون العطف للمغايرة لان قوله ثم توليتم
خطاب لهم والمراد اباوهم وقوله وانتم معرضون خطاب لهم مع كونهم مرادين
بانفسهم فكانه قال ثم تولى اباوكم وتوليتم تبعا لهم اه شيخنا وفي السمين وقال
ابو البقا ثم توليتم يعني اباهم وانتم معرضون يعني انفسهم كما قال واذ
نجيناكم من ال فرعون اي اباءكم اه وهذا يودي الى ان جملة قوله وانتم معرضون

لا تكون

لا تكون حالا لان فاعل التولي في الحقيقة ليس هو صاحب الحال والله اعلم اه
قوله واذ اخذنا ميثاقكم خطاب لليهود المعاصرين له عليه الصلاة والسلام
والمراد اسلافهم المعاصرون لموسى عليه الصلاة والسلام على سنن التذكيرات
السابقة اي واذكروا يا ايها اليهود المعاصرون لمحمد عليه الصلاة والسلام وقت
ان اخذنا ميثاقكم اي ميثاق ابائكم اي الميثاق عليهم في التوراة وهذا شروع
في بيان ما فعلوه بالعهد المتعلق بحقوق العباد بعد بيان ما فعلوا بالعهد
المتعلق بحقوق الله وما يجري مجراها وقوله لا تسفكون دماءكم الجملة
الخ معمولا لقول محذوف فيكون في محل نصب ويحتمل انه تفسير لاخذ
الميثاق فيكون لا محل له من الاعراب على قياس ما تقدم قوله لا تسفكون
في المصباح سفكت الدمع والدم سفكا من باب ضرب وفي لغة من باب قتل اراقته
والفاعل سافك وسفاك مبالغة اه وفي السمين وقرئ لا تسفكون بضم
الفا وتسفكون من اسفك الرباعي اه قوله بقتل بعضكم بعضا اي لان
من اراق دم غيره فكانما اراق دم نفسه فهو من باب المجاز بادنى ملابسة
او لانه يوجبه قصاصا فهو من باب اطلاق السبب على المسبب اه كرخي
قوله ولا تخرجون انفسكم فيه حذف حال مقدرة يدل عليها ما ياتي من قوله
وتخرجون فريقا الخ والتقدير ولا تخرجون انفسكم من دياركم متظاهرين
عليهم بالاثم والعدوان وذلك لان العهود المأخوذة عليهم هنا اربعة
كما يوخذ من كلام الشارح ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة وفك
الفدا انتهى قوله من دياركم متعلق بتخرجون ومن لابتدا الغاية وديار جمع
دار والاصل دوار لانها من دار يدور وانما قلبت الواو يا لانكسار ما قبلها
واعتلالها في الواحد اه سمين قوله فقبلتم ذلك الميثاق اشار به الى ان المراد
هاهنا الاقرار الذي هو الرضى بالامر والصبر عليه فيكون ذكر الاقرار مجازا
اه كرخي قوله على انفسكم وشهادة المرء على نفسه مفسرة بالاقرار فيكون
العطف للتاكيد وبعضهم جعله للتاسيس بحمل ثم اقررتم على الاقرار من
ابائهم وحمل وانتم تشهدون على شهادتهم على ابائهم اه وعبارة البيضاوي

وانتم تشهدون تاكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها
الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فاسناد الاقرار اليهم مجاز انتهى
قوله ثم انتم الخ انتم مبتدا وتقتلون خبره والندا اعتراض بينهما اه شيخنا
قوله فيه ادغام التاء في الاصل اي قبل قلبها ظا والاصل تتظاهرون تاءين
الاولى حرف المضارعة والثانية تاء التفاعل فاجتمع مثلان واجتماعهما ثقيل
فخفف بادغام الثانية في الظا فصار اللفظ بظا مشددة واختير الادغام على
الحذف لقرب المخرجين الثاني اقوى من الاول اه كرخي قوله على حذفها اي التا الثانية
وفي السمين وهل المحذوف الثانية وهو الاولى لحصول الثقل بها ولعدم دلالتها على
معنى المضارعة او الاولى كما زعم هشام اه وجملة تظاهرون حال من الواو في
تخرجون او من فريقا او منهما اه شيخنا قوله بالاثم والعدوان البا للملابسة
وصلة الفعل محذوفة والمعنى تتظاهرون عليهم بحلفايكم من العرب حال كونكم
ملتبسين بالاثم والعدوان اه شيخنا والاثم في الاصل الذنب وجمعه اثام ويطلق
على الفعل الذي يستحق به صاحبه الذم واللوم وقيل هو ما تنفر منه النفس
ولا يطمئن اليه القلب فالاثم في الاية يحتمل ان يكون مرادا به ما ذكرت من هذه
المعاني ويحتمل ان يتجوز به عما يوجب الاثم اقامة للسبب مقام المسبب والعدوان
التجاوز في الظلم وقد تقدم في تعتدوا وهو مصدر كالكفران والغفران والمشهور
ضم فايه وفيه لغة بالكسر اه سمين قوله وان ياتوكم الواو واقعة على الفريق اي
وان ياتكم ذلك الفريق الذي تخرجونه من دياره وقت الحرب حال كونه اسيرا
تفدوه ومعنى اتيانه لهم انه يقع في يد حلفايهم فيتمكنون من افتدايه منهم
فاذا وقع نضيري في يد الاوس يقال انه اتى قريظة من حيث انه وقع
في ايدي حلفايهم فكانه في ايديهم تامل قوله وفي قراءة اسرى اي في قراءة حمزة لكن
مع الامالة ومع كون الفعل تفدوهم وقوله تفادوهم يعني مع اسارى بالامالة
وعدمها وكذلك تفدوهم عند غير حمزة مع اسارى بالامالة وعدمها فالقرآت
خمسة اسرى بالامالة مع تفدوهم واسارى بالامالة وعدمها مع تفدوهم
وتفادوهم اه شيخنا وفي المصباح ان كلا من اسرى واسارى جمع اسير وفي السمين

يحتمل

٧١

يحتمل ان اسارى جمع اسرى واسرى جمع اسير اه قوله تنقذوهم تفسير باللازم ففي المختار وفداه وفاداه اعطى فداه فانقذه اه وقوله
او غيره كالرجال قوله وهو مما عهد اليهم اي قوله وان ياتوكم اسارى
الخ من جملة الميثاق الماخوذ عليهم فهو معطوف في المعنى على قوله لا تسفكون
دماءكم لكنه الان اعتراض بين المتعاطفين لان قوله وهو محرم الخ حال
معطوفة على الحال اعني تظاهرون الخ اه شيخنا قوله اي الشان اي هو
ضمير الشان ويسمى ضمير القصة ولا يرجع الا على ما بعده اذ لا يجوز للجملة
المفسرة له ان تتقدم هي ولا شيء منها عليه وفايدته الدلالة على
تعظيم المخبر عنه وتفخيمه وهذا هو الظاهر من الوجوه المنقولة فيه
فيكون في محل رفع بالابتدا قال في المغني خالف القياس في خمسة اوجه
احدها عوده على ما بعده لزوما اذ لا يجوز للجملة المفسرة له ان تتقدم
عليه ولا شيء منها الثاني ان مفسره لا يكون الا جملة الثالث انه لا يتبع
بتابع فلا يوكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه الرابع انه لا يعمل فيه الا الابتدا
او ناسخ الخامس انه ملازم للافراد ومن امثلته قل هو الله احد فاذا
هي شاخصة ابصار الذين كفروا فانها لا تعمى الابصار اه كرخي قوله
محرم خبر مقدم وفيه ضمير قايم مقام الفاعل واخراجهم مبتدا موخر والجملة
في محل رفع خبر لضمير الشان ولم يحتج هنا الى عايد على المبتدا لان الخبر
ها نفس المبتدا وعينه اه كرخي قوله متصل بقوله وتخرجون اي
على انه حال من فاعله او مفعوله او منهما وذلك لانه معطوف على
تظاهرون الواقع حالا اما ذكره شيخنا قوله والجملة هي قوله وان ياتوكم
اسارى تفدوهم وقوله بينها اي بين المعطوف وهو قوله وهو محرم
الخ والمعطوف عليه وهو جملة تظاهرون لانها حال كما عرفت قوله
فكان كل فريق الخ فقريظة يقاتلون مع الاوس والنضير مع الخزرج
فاذا انتصب الحرب بين الاوس والخزرج صارت قريظة والنضير
فيقاتلان تبعا لحلفايهم فقد نقضوا الميثاق الماخوذ عليهم بعدم قتل

ولكون صح

بينها الجملة صح

بعضهم بعضا اه شيخنا قوله ويخرب ديارهم الضمير عايد على ما يفهم من
السياق اي يخرب الفريق المقاتل بكسر التا ديارهم اي ديار الفريق المقاتل بفتحها
فتخرب قريظة ديار النضير اذا قاتلوهم مع الاوس وتخرب النضير ديار قريظة
اذا قاتلوهم مع الخزرج وقوله ويخرجهم اي يخرج المقاتل بكسر التا المقاتلين
بفتحها وقوله فاذا اسروا اي اسر واحد من المقاتلين بفتح التاء ووقع في يد
حلفا المقاتلين بكسرها وقوله فدوهم اي فدى المقاتلون بكسر التاء الاسارى
مثلا اذا اسر واحد من النضير ووقع في يد الاوس افتدته قريظة منهم بالمال
مع انهم لو امكنهم قتل ذلك الاسير في وقت الحرب لقتلوه لانه كان يقاتلهم
مع الخزرج وهكذا يقال في عكسه وعبارة ابي السعود قال السدي ان الله
اخذ على بني اسرائيل في التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم
بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه
واعتقوه وكانت قريظة حلفا الاوس والنضير حلفا الخزرج حتى كان
بينهما ما كان من العداوة والشنآن فكان كل فريق يقاتل مع حلفايه واذا
غلبوا اخربوا ديارهم واخرجوهم ثم اذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له مالا
فيفدونه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون
امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا نستحي ان تذل حلفانا فذمهم
الله على المناقضة انتهت قوله قالوا امرنا بالفدا اي فنفعله وفا بالعهد
وهو واحد من اربعة واعتذروا عن عدم العمل بالثلاثة الباقية بقولهم حيا
ان يستذل حلفاونا يعني ان القتل والاخراج والمظاهرة لما كان في تركها ذل
حلفاينا فعلناها وان انتقض الميثاق واما الفدا فليس فيه ذل لهم فوفينا به
اه شيخنا قوله افتؤمنون ببعض الكتاب كان المراد بالايمان لازمه الشرعي
وهو فعل الواجبات وترك المحرمات وهم قد فعلوا بعض الواجبات وهو
الفدا ولم يتركوا المحرم وهو القتال والاخراج والمعاونة بل فعلوه وعبارة
ابي السعود افتؤمنون ببعض الكتاب اي التوراة التي اخذ فيها
الميثاق المذكور والهمزة للانكار التوبيخي والفا للعطف على مقدر يستدعيه

المقام

المقام اي اتفعلون ذلك فتؤمنون ببعض الكتاب وهو المفاداة
وتكفرون ببعض وهو حرمة القتال والاخراج مع ان من قضية الايمان ببعضه
الايمان بالباقي لكون الكل من عند الله تعالى داخلا في الميثاق فمناط التوبيخ
كفرهم بالبعض مع ايمانهم بالبعض حسبما يفيده ترتيب النظم الكريم اه
قوله فما جزا ما نافية وجزا مبتدا ومنكم حال من فاعل يفعل اي يفعل ذلك
حال كونه منكم وقوله الا خزي خبره وهو استثنا مفرغ وبطل عمل ما
عند الحجازيين لانتقاض النفي بالا وفي ذلك خلاف طويل محله كتب
العربية اه كرخي قوله وقد خزوا بفتح فضم واصله خزيوا بكسر الزاي
وضم اليا فاستثقلت الضمة على اليا فحذفت فالتقى ساكنان اليا
والواو فحذفت اليا ثم ضمت الزاي لمناسبة الواو وفي المصباح خزي
خزيا من باب علم ذل وهان واخزاه الله اذله واهانه وخزي خزاية
بالفتح وهو الاستحيا فهو خزيان اه قوله بقتل قريظة وكانت
وقعتهم في السنة الثالثة عقب وقعة الاحزاب وقتل عليه الصلاة
والسلام منهم سبعماية في يوم واحد وقوله ونفي النضير وكان ذلك قبل
وقعة قريظة وقوله وضرب الجزية اي النضير في الشام وعلى من بقي من
قريظة الذين سكنوا خيبر اه قوله باليا والتا يمكن رجوعه لكل من يردون
وتعملون لكن كلا من القرايتين في تعملون سبعية واما في يردون
فالسبعية باليا التحتانية وبالفوقانية شاذة وعبارة السمين ويردون
بالغيبة على المشهور وفيه وجهان احدهما ان يكون التفاتا فيكون راجعا
الى قوله افتؤمنون فخرج من ضمير الخطاب الى ضمير الغيبة والثاني انه
لا التفات فيه بل هو راجع الى قوله من يفعل وقرا الحسن تردون بالخطاب
وفيه الوجهان المتقدمان فالالتفات نظرا لقوله من يفعل وعدم الالتفات
نظرا لقوله افتؤمنون وكذلك وما الله بغافل عما يعملون قرئ في المشهور
بالغيبة والخطاب والكلام فيهما كما تقدم انتهت قوله اولئك مبتدا والموصول
بصلته خبره وقوله فلا يخفف عنهم الخ خبر اخر وقوله ولا هم ينصرون من عطف

الاسمية على الفعلية قوله ولقد اتينا موسى الكتاب شروع في بيان
بعض اخر من جناياتهم وتصديره بالجملة القسمية لاظهار كمال الاعتنا
به والمراد بالكتاب التوراة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان التوراة
لما نزلت جملة واحدة امر الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام بحملها
فلم يطق ذلك فبعث الله بكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فخفف الله
تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام فحملها اه ابو السعود قوله وقفينا
من بعده قفى يتعدى لمفعولين احدهما بنفسه والاخر بالبا الداخلة
على التابع فكان مقتضى الظاهر ان يقال وقفيناه بالرسل لكنه اقام الظرف
مقام المفعول وقول الشيخ اي اتبعنا مفعوله محذوف اي اياه وقوله
رسولا الى حال اي مترتبين وفي السمين قوله وقفينا من بعده بالرسل
التضعيف في قفينا ليس للتعدية اذ لو كان كذلك لتعدى الى اثنين لانه
قبل التضعيف يتعدى لواحد نحو قفوت زيدا ولكنه ضمن معنى جئنا
كانه قيل وجئنا من بعده بالرسل فان قيل يجوز ان يكون متعديا لاثنين
على معنى ان الاول محذوف والثاني بالرسل والبا فيه زايدة تقديره
وقفيناه من بعده بالرسل فالجواب ان كثرة مجيئه في القران كذلك
يبعد هذا التقدير وسياتي لذلك مزيد بيان في المايدة ان شا
الله وقفينا اصله قفونا ولكن لما وقعت الواو رابعة قلبت يا واشتقاقه
من قفوته اذا اتبعت قفاه ثم اتسع فيه فاطلق على كل تابع وان بعد
زمان التابع من زمان المتبوع والقفا موخر العنق ويقال له القافية
ايضا ومنه قافية الشعر ومن بعده متعلق بقفينا وكذلك بالرسل وهو
جمع رسول بمعنى مرسل وفعل غير مقيس في فعول بمعنى مفعول اه قوله
بالرسل وهم يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وارميا
وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم
عليهم الصلاة والسلام اه ابو السعود وقد قيل ان عدد الانبيا بين موسى
وعيسى سبعون الفا وقيل اربعة الاف وكانوا جميعا على شريعة موسى

فكانوا

فكانوا مامورين بالعمل بالتوراة وتبليغها الى اممهم وذكر السيوطي
في التحبير ان مدة ما بين موسى وعيسى الف وتسعماية سنة
وخمس وعشرون سنة اه قوله في اثر رسول في المصباح جيت
في اثره بفتحتين وفي اثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة اي تبعته
عن قرب اه وكون بعضهم في اثر بعض ليس من لفظ الاية وانما
اخذه الجلال من السياق والمقام وهذا يفيد عدم اجتماع رسولين
في زمن واحد فان كان المراد بالرسل خصوص من امروا بالتبليغ
امكنت صحته وان كان المراد بهم مطلق الانبيا بعد كل البعد لان
من المعلوم انهم قتلوا سبعين نبيا في يوم واحد فانظر اجتماع
هذا العدد في وقت واحد اه شيخنا قوله عيسى ابن مريم خصه
بالذكر من بين الرسل عليهم الصلاة والسلام ووصف بما ذكر من ايتا
البينات والتاييد بروح القدس لان الرسل لما ان بعثتهم كانت
لتنفيذ احكام التوراة وتقريرها واما عيسى عليه الصلاة والسلام
فقد نسخ بشرعه كثيرا من احكامها ولحسم مادة اعتقادهم الباطل
في حقه عليه الصلاة والسلام ببيان حقيته واظهار كمال قبح ما فعلوه
به عليه الصلاة والسلام اه ابو السعود ومريم اصله بالسريانية
صفة بمعنى الخادم ثم سمي به فلذلك لم ينصرف وفي لسان العرب
هي المراة التي تكره مخالطة الرجال اه سمين قوله وابرا الاكمه
اي الاعمى سوا كان عماه خلقيا او طاريا وفي المصباح كمه كمها
من باب تعب فهو اكمه والمراة كمها مثل احمر وحمرا وهو
العمى يولد عليه الانسان وربما كان من عرض اه قوله
وايدناه معطوف على قوله واتينا عيسى ابن مريم اه وفي المختار
اد الرجل اشتد وقوي وبابه باع والايد والاد بالمد القوة تقول
ايده تاييدا والفاعل منه مويد بوزن مكرم وتايد الشي
تقوى ورجل ايد بوزن جيد اي قوي اه قوله جبريل وتسميته

روحا على سبيل الاستعارة لمشابهته الروح الحقيقي فان كلا جسم لطيف
نوراني وان كلا مادة الحياة فجبريل تحيى به القلوب والارواح من حيث
اتيانه بالوحي والعلوم والروح تحيى بها الابدان والاجساد وقوله لطهارته
اي عن مخالفة الله في شيء مما لا يعصون الله ما امرهم الاية اه شيخنا
قوله يسير معه الخ فلم يفارقه حتى صعد به الى السما وهو ابن ثلاث
وثلاثين سنة وهذا بيان لوجه تاييده به اه شيخنا قوله فلم تستقيموا
هذا هو المقصود بسياق الكلام من قوله ولقد اتينا موسى الكتاب
الخ وهذا كناية عن التكذيب والقتل وغير ذلك من قبايحهم وعنادهم
اه كرخي وايضا اشار به الى ان قوله افكلما جاءكم رسول الخ معطوف على
هذا المقدر فكانه قيل فلم تستقيموا فاستكبرتم كلما جاءكم رسول وتوسيط
الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لاجل توبيخهم على تعقيبهم النعم
التي عددت عليهم مما باستكبارهم المذكور اه قوله بما لا تهوى
انفسكم متعلق بقوله جاءكم وجا يتعدى بنفسه تارة كهذه الاية وبحرف
الجر اخرى نحو جئت اليه وما موصولة بمعنى الذي والعايد محذوف
لاستكماله الشروط والتقدير بما لا تهواه اه سمين قوله او تهوى
مضارع هوى بالكسر اذا مال واحب وفي المختار وهوى احب وبابه
صدي ويقال هوى يهوي كرمي يرمي هوى بالفتح اذا سقط اه وهويا
بضم الهاء وفتحها اه مصباح وقوله من الحق بيان لما واشار بقوله الى
ان ما موصولة وعايدها محذوف كما تقدم قوله تكبرتم اي فالسين زايدة
للمبالغة قوله وهو محل الاستفهام اي فالتقدير استكبرتم كلما
جاءكم رسول الخ ومعنى كونه محل الاستفهام انه هو المستفهم عنه والموبخ
عليه والمعير به قوله ففريقا كذبتم الفاء عاطفة جملة كذبتم على
استكبرتم وفريقا مفعول مقدم قدم لتتسق روس الاي وكذا
وفريقا تقتلون ولا بد من محذوف اي فريقا منهم والمعنى انه نشا
عن استكبارهم مبادرتهم لفريق من الرسل بالتكذيب ومبادرتهم لاخر

بالقتل

بالقتل وقدم التكذيب لانه اول ما يفعلونه من الشر لانه مشترك
بين المقتول وغيره فان المقتولين قد كذبوهم ايضا وانما لم يصرح
به لانه ذكر اقبح منه في الفعل اه سمين قوله لحكاية الحال الماضية اي
وصورتها ان يقدر ويفرض الواقع في الماضي واقعا وقت التكلم ويعبر عنه
بالمضارع الدال على الحال قوله وقالوا للنبي استهزاء اشار به الى ان هذا القول
صدر من فريق اخر وذلك الفريق هم المعاصرون للنبي عليه الصلاة والسلام
قوله اي مغشاة باغطية ينبغي حملها على الحسية ليصح كون القول
استهزاء والا فلا شك انها مغطاة بالاغطية المعنوية كلا بل ران
على قلوبهم الاية وليصح ابطاله بالاضراب المذكور والا لو كان
المراد المعنوية لم يصح ابطاله لانها حاصلة وثابتة لهم اه شيخنا
وفي السمين وغلف بسكون اللام جمع اغلف كاحمر وحمر واصفر وصفر
والمعنى على هذا انها خلقت وجبلت مغشاة لا يصل اليها الحق استعارة
من الاغلف الذي لم يختتن اه قوله بل للاضراب اي الابطالي قوله
وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم اي كما ادعوا من انها مغطاة فهذا هو الخلل اه
شيخنا قوله اي ايمانهم قليل جدا قلته باعتبار قلة المومن به وهو الظاهر
او باعتبار قلة الافراد المومنين منهم اه شيخنا وقليلا منصوب
على انه نعت لمصدر محذوف اي فيومنون ايمانا قليلا هذا هو المتبادر
من صنيع الجلال ويحتمل انه صفة لزمان محذوف اي فزمانا قليلا
هو النهار يومنون فهو على حد قوله امنوا بالذي انزل على الذين
امنوا وجه النهار واكفروا اخره اه سمين قوله ولما جاءهم اي جاء اليهود
المعاصرين له عليه الصلاة والسلام فهذا راجع لقوله وقالوا قلوبنا غلف
وسياتي ان جواب لما هذه محذوف وحينئذ فيقدر قبل قوله وكانوا الخ ويكون
هذا المعطوف معطوفا على الشرطية الاولى بتمامها من الشرط والجواب
وتكون الشرطية الاولى اشارة الى قصة والمعطوف مع ما بعده اشارة
الى قصة اخرى فالاول اشارة الى كفرهم بالقران والثاني اشارة الى كفرهم

بالنبي عليه الصلاة والسلام وهذا احسن ما قيل هنا من الاعاريب فالمعنى ولما جاءهم
كتاب مصدق لكتابهم كذبوه وكانوا من قبل مجيئه يستفتحون بمن انزل
عليه ذلك الكتاب فلما جاءهم ذلك النبي الذي عرفوه كفروا به اهـ شيخنا قوله
من التوراة بيان لما قوله يقولون اللهم انصرنا الخ عبارة الخازن يستفتحون
اي يستنصرون به على الذين كفروا يعني مشركي العرب وذلك انهم كانوا
اذا حزبهم امر ودهمهم عدو يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر
الزمان الذي نجد صفته في التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم
من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد
وارم انتهت وفي المصباح فتح الله على نبيه نصره واستفتحت استنصرت
اهـ وفي المختار والاستفتاح الاستنصار والفتح النصر اهـ قوله فلعنة الله على
الكافرين جملة من مبتدا وخبر متسببة عما تقدم والمصدر هنا مضاف للفاعل
واتى بعلى تنبيها على ان اللعنة قد استعلت عليهم وشملتهم وقال على
الكافرين ولم يقل عليهم اقامة للظاهر مقام المضمر لينبه على السبب
المقتضي لذلك وهو الكفر اهـ سمين قوله باعوا اي استبدلوا والباقي به
داخلة على المأخوذ قوله تمييز لفاعل بئس اي المستكن على معنى بئس
الشيء شيئا هنا واشتروا به انفسهم صفة ما اهـ كرخي قوله والمخصوص
بالذم ان يكفروا اشارة الى انه في تاويل مصدر كما اقتضاه السياق لظهور
ان ما باعوا به انفسهم في الماضي ليس هو ان يكفروا في المستقبل وانما عبر
عنهم بالمضارع حكاية للحال الماضية واستحضارا لفعلهم الشنيع اهـ كرخي
قوله مفعول له ليكفروا هذا ما استظهره السفاقسي وهو مقتضى
تفسير القاضي لانه قال وهو علة يكفروا دون اشتروا وفيه رد لما
قاله صاحب الكشاف من انه علة اشتروا اهـ كرخي قوله على ان ينزل الله
قدر على ليفيد انه على اسقاط الخافض لا انه مفعول من اجله اهـ كرخي
قوله الوحي مفعول ينزل فاشار الى انه محذوف وان انزاله بفضل الله
وليس بواجب عليه وعبارة الكرخي قوله الوحي اشارة الى ان من فضله صفة

لموصوف

لموصوف محذوف هو مفعول ينزل قوله بكفرهم الباء سببية وقوله بما انزل
هذا القرآن وقوله على غضب على بمعنى مع وقوله بتضييع التوراة سببية
قوله مهين صفة لعذاب واصله مهون لانه من الهوان وهو اسم فاعل من
اهان يهين اهانة مثل اقام يقيم اقامة فنقلت كسرة الواو الى الساكن قبلها
فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء والاهانة الاذلال والخزي وقال وللكافرين
ولم يقل ولهم تنبيها على العلة المقتضية للعذاب المهين اهـ سمين وقوله
ذو اهانة اي واذلال لهم لما ان كفرهم بما انزل الله تعالى كان مبنيا على
الحسد المبني على طمع النزول عليهم وادعاء الفضل على الناس والاستهانة
بما انزل عليه صلى الله عليه وسلم بخلاف عذاب العاصي اذ هو مطهر له فقط
اهـ كرخي قوله واذا قيل لهم آمنوا الخ شروع في بيان ما يلزمهم من كفرهم
بكتابهم الذي ادعوا الايمان به وبيان اللزوم ان قتلهم الانبياء يقتضي
كفرهم بالتوراة لان فيها تحريم ذلك فلو امنوا بها لما فعلوه فالآن امرهم الى
كفرهم بجميع ما انزل الله لا بالبعض كما ادعوا اهـ شيخنا قوله بما انزل الله
اي بجميع ما انزل الله قوله قالوا نؤمن اي قالوا في جواب هذا القول يعني
قالوا نفرق في الايمان بما انزل الله فنؤمن بما انزل على انبيائنا ونكفر
بما انزل على محمد عليه الصلاة والسلام اهـ قوله الواو للحال اي قالوا نؤمن
حال كونهم كافرين بكذا ولم تجعل هذه الجملة استئنافية استؤنفت
للاخبار بانهم يكفرون بما عدا التوراة لان الحال ادخل في رد مقالتهم
اي قالوا ذلك مقارنا للشاهد على بطلانه اهـ كرخي قوله بما وراءه
متعلق بيكفرون وما موصولة والظرف صلتها فمتعلقه فعل ليس
الا والهاء في وراءه تعود على ما في قوله نؤمن بما انزل علينا ووراء من
الظروف المتوسطة التصرف وهو ظرف مكان والمشهور انه بمعنى
خلف وقد يكون بمعنى امام فهو من الاضداد وفسره الفراء هنا بمعنى
سوى التي بمعنى غير وفسره ابو عبيدة وقتادة بمعنى بعد وفي همزته قولان
احدهما انها اصل بنفسها واليه ذهب ابن جني مستدلا بثبوتها في التصغير

في قولهم وريئة والثاني انها بدل من يا لقولهم تواريت قال ابو البقا وفيه نظر
ولايجوز ان تكون الهمزة بدلا من واو لان ما فاؤه واو لاتكون لامه واوا الا
ندورا اهـ سمين قوله حال اي من ما والعامل فيها يكفرون قوله مصدقا
حال ثانية موكدة اي لان قوله وهو الحق قد تضمن معناها والحال الموكدة اما ان توكد
عاملها نحو ولا تعثوا في الارض مفسدين واما ان توكد مضمون جملة فان كان
الثاني التزم اضمار عاملها وتاخيرها عن الجملة والتقدير وهو الحق احقه
مصدقا اهـ سمين وفي ابي السعود مصدقا حال موكدة لمضمون الجملة وصاحبها
اما ضمير الحق وعاملها ما فيه من معنى الفعل قاله ابو البقا واما ضمير دل عليه
الكلام وعاملها فعل مضمر اي احقه مصدقا اهـ قوله قل لهم اي الزاما وبيانا
لكذبهم بالتوراة التي ادعوا الايمان بها اهـ شيخنا قوله فلم تقتلون الفا جواب
شرط مقدر تقديره ان كنتم امنتم بما انزل عليكم فلم قتلتموهم وهذا تكذيب
لهم لان الايمان بالتوراة مناف لقتل اشرف خلقه ولم جار ومجرور واللام حرف
جر وما استفهامية في محل جر اي لاي شي ولكن حذفت الفها فرقا بينها
وبين ما الخبرية وقد تحمل الاستفهامية على الخبرية فتثبت الفها فرقا بينها
وتحمل الخبرية على الاستفهامية فتحذف الفها اهـ سمين قوله ان كنتم
مومنين في ان قولان احدهما انها شرطية وجوابها محذوف تقديره ان
كنتم مومنين فلم فعلتم ذلك ويكون الشرط وجوابه قد ذكر مرتين فحذف
الشرط من الجملة الاولى وبقي جوابه وهو فلم تقتلون وحذف الجواب
من الثانية وبقي شرطه فقد حذف من كل واحدة ما اثبت في الاخرى وقال
ابن عطية جوابها متقدم وهو قوله فلم وهذا انما ياتي على قول الكوفيين
وابي زيد والثاني انها نافية بمعنى ما اي ما كنتم مومنين لمنافاة ما صدر
منكم للايمان اهـ سمين قوله لرضاهم به اي وعزمهم عليه وفي الاية دليل على ان
من رضي بالمعصية فكانه فاعل لها اهـ كرخي قوله ولقد جاءكم موسى الخ هذا داخل
تحت الامر السابق اي وقل لهم لقد جاءكم موسى الخ فالغرض منه بيان كذبهم
في قولهم نومن بما انزل علينا اي لو امنتم بالتوراة كما ادعيتم لما عبدتم العجل

لتحريم

لتحريم التوراة لعبادته لكنكم عبدتموه فلم تومنوا بها هكذا افاده
البيضاوي وكثير من المفسرين وفيه انه لا يظهر الا لو كانت عبادتهم
العجل بعد نزول التوراة حتى يلزم مخالفتهم لما فيها والواقع ليس كذلك
لان عبادة العجل كانت حين غيبة موسى للاتيان بالتوراة ففي وقت عبادتهم
لم تحصل مخالفتهم التوراة فليتامل اهـ شيخنا وهذا التعقيب اشار له
ابو السعود قوله بالبينات في محل الحال من موسى على ان البا للملابسة
والمصاحبة اي جاءكم ذا بينات وحجج او معه البينات اهـ سمين قوله
كالعصا واليد البيضاء وكالخمسة المذكورة في الاعراف فارسلنا عليهم الطوفان
الاية وكتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار الماء من الحجر اهـ شيخنا
قوله ثم اتخذتم العجل ثم للتراخي في الرتبة والدلالة على نهاية قبح ما صنعوا
اهـ ابو السعود قوله من بعده اي بعد ذهابه الى الميقات اي ليأتي بالتوراة قوله
وانتم ظالمون حال اي اتخذتم العجل حال كونكم ظالمين اي كافرين بعبادته
وهذه الاية توبيخ لليهود على كفرهم وعبادتهم العجل بعد ما راوا ايات موسى
وبيان انهم ان كفروا بمحمد فليس بالعجب من كفرهم في زمان موسى اهـ سمين
قوله واذ اخذنا ميثاقكم توبيخ من جهة الله تعالى وتكذيب لهم في ادعائهم
الايمان بما انزل عليهم بتذكير جنايتهم الناطقة بتكذيبهم اي واذكروا حين
اخذنا ميثاقكم الخ اهـ ابو السعود قوله ورفعنا اي والحال قوله قالوا
سمعنا اي باذاننا وعصينا اي بقلوبنا وغيرها اهـ كرخي قوله واشربوا
يجوز ان يكون معطوفا على قوله قالوا سمعنا ويجوز ان يكون حالا من
فاعل قالوا اي قالوا ذلك وقد اشربوا ولا بد من اضمار قد لتقرب الماضي
الى الحال خلافا للكوفيين حيث قالوا لا يحتاج اليها ويجوز ان يكون مستانفا
لمجرد الاخبار بذلك واستضعفه ابو البقا قال لانه قال بعد ذلك قل
بئسما يامركم فهو جواب قولهم سمعنا وعصينا فالاولى ان لا يكون بينهما
اجنبي والواو في اشربوا هي المفعول الاول قامت مقام الفاعل والثاني
هو العجل لان شرب يتعدى بنفسه فاكسبته الهمزة مفعولا اخر

كرخي والاشراب مخالطة المائع للجامد ثم اتسع فيه حتى قيل في الالوان نحو اشرب بياضه حمرة والمعنى انهم داخلهم حب عبادة العجل كما داخل الصبغ الثوب وعبر بالشرب دون الاكل لان المشروب يتغلغل في باطن الشيء بخلاف الماكول فانه يجاوره اه سمين قوله اي خالط حبه اي حب عبادته وحسن حذف هذين المضافين المبالغة في ذلك حتى كانه تصور اشراب ذات العجل اه كرخي قوله كما يخالط الشراب مفعوله محذوف وقد ذكره غيره بقوله اعماق البدن اي اجزاءه الباطنة اه قوله بكفرهم البا للسببية متعلقة باشربوا اي اشربوا بسبب كفرهم السابق اه سمين قوله قل لهم توبيخا لحاضري اليهود اثر ما بين احوال روسايهم الذين بهم يقتدون في كل ما يأتون ويذرون اه ابو السعود قوله بئسما فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على عبادة العجل وما تمييز للفاعل المضمر وقوله يامركم جملة وقعت نعتا لما التي بمعنى شيئا وقوله بالتوراة متعلق بايمانكم وقوله عبادة العجل بيان للمخصوص بالذم المحذوف من حينئذ وعبارة الكرخي واسناد الامر الى ايمانهم تهكم وكذلك اضافة الايمان اليهم اما الثاني فظاهر كما في قوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون تحقيرا ودلالة على ان مثل هذا لا يليق ان يسمى ايمانا الا باضافته اليكم واما الاول فلان الايمان انما يامر ويدعو الى عبادة من هو في غاية العلم والحكمة فالاخبار بان ايمانهم يامر بعبادة ما هو في غاية البلادة غاية التهكم والاستهزاء وجعل يامر به بمعنى يدعو اليه اه انتهت قوله ان كنتم مومنين يجوز فيها الوجهان السابقان من كونها نافية وشرطية وجوابها محذوف تقديره فبئسما يامركم وقيل تقديره فلا تقتلوا انبياء الله ولا تكذبوا الرسل ولا تكتموا الحق واسند الايمان اليهم تهكما ولا حاجة الى حذف صفة اي ايمانكم الباطل او حذف مضاف اي صاحب ايمانكم اه سمين قوله المعنى لستم بمومنين الى اشارة لما قرره غيره من ان هذا من قبيل القياس الاستثنائي وتقريره هكذا لو كنتم مومنين لم يامركم ايمانكم بعبادة العجل لكنه امركم بها فلستم بمومنين فقوله لستم بمومنين

هو النتيجة

هو النتيجة وقوله لان الايمان الخ اشارة الى مقدم الشرطية وقوله لا يامركم الخ اشارة الى تاليها هكذا وجه التطبيق بين كلامه وكلام غيره وبعد ففي الكلام وقفة من جهة كذب الاستثنائية حيث قالوا في بيانها لكنه امركم بعبادة العجل فصغرى القياس كاذبة لا ينتج انتاجا صحيحا ولذلك قرر البيضاوي الاستثنائية بقوله لكنه لم يامركم بما ذكر وان وقع في خطاء اخر وهو انه استثنى عين التالي وهو لا ينتج كانه قرر هذا بهاذا قوله قل ان كانت الخ كرر الامر مع قرب العهد بالامر السابق لانه امر بتبكيتهم واظهار كذبهم في فن اخر من اباطيلهم لم يحك عنهم قبل الامر بابطاله بل اكتفى بالاشارة اليه في تضاعيف الكلام اه ابو السعود قوله ان كانت لكم الدار الاخرة شرط جوابه فتمنوا والدار اسم كان وهي الجنة والاولى ان يقدر حذف مضاف اي نعيم الدار لان الدار الاخرة في الحقيقة هي انقضاء الدنيا وهي للفريقين واختلفوا في خبر كان على ثلاثة اقوال احدها انها خالصة فيكون عند ظرفا لخالصة وللاستقرار الذي في لكم والثاني ان الخبر لكم فيتعلق بمحذوف ونصب خالصة حينئذ على الحال والثالث ان الخبر هو الظرف وخالصة حال ايضا اه سمين قوله خاصة اشارة الى ان خالصة مصدر جاء على فاعلة كالعافية والعاقبة وهو بمعنى الخلوص اه كرخي وقوله من دون الله الناس مؤكد له لان دون تستعمل للاختصاص يقال هذا لي دونك اي من دونك اي لا حق لك فيه اه شهاب قوله كما زعمتم اي حيث قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا اه بيضاوي قوله تعلق بتمنيه الخ الاظهر تعلق عنيه بالشرط وقوله على ان الاول الخ غير ظاهر لان الاول هو تمام معنى الثاني فلا يتحقق معنى الثاني بدونه ومن شان القيس الانفكاك واستقلال المقيد بدونه اه شيخنا وجعل بعضهم الجواب المذكور جوابا عن الاول وجواب الثاني محذوفا وعبارة ابي السعود ان كنتم صادقين فتمنوه انتهت قوله ولن يتمنوه ابدا هذا في المعنى اشارة الى استثنا

جواب محذوف بدلالة ما سبق عليها اي ان كنتم صادقين فتمنوه

نقيض التالي وقوله المستلزم لكذبهم اشارة الى النتيجة الوهي
نقيض المقدم اه شيخنا وهذا كلام مستانف غير داخل تحت الامر
سيق من جهته تعالى لبيان ما يكون منهم من الاحجام عما دعوا اليه
اه كرخي وابدا منصوب بيتمنوه وهو ظرف زمان يصدق بالماضي
والمستقبل تقول ما فعلت ابدا اه سمين وقال هنا لن وفي الجمعة لا لان
لن ابلغ في النفي من لا حتى قيل انها لتابيد النفي ودعواهم هنا بالغة
قاطعة وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص ولان السعادة القصوى
فوق مرتبة الولاية لان الثانية تراد لحصول الاولى فناسب ذكر لن
فيها ودعواهم في الجمعة قاصرة مردودة وهي زعمهم انهم اولياء الله
فناسب ذكر لا فيها اه كرخي قوله بما قدمت ايديهم متعلق بيتمنوه والبا
للسببية اي بسبب ما عملوا من المعاصي وما يجوز فيها ثلاثة اوجه
اظهرها كونها موصولة بمعنى الذي والثاني انها نكرة موصوفة والعايد
على كلا القولين محذوف اي قدمته فالجملة لا محل لها على الاول ومحلها
الجر على الثاني والثالث انها مصدرية اي بتقديم ايديهم اه سمين
قوله ولتجدنهم الخ هذا ابلغ من قوله ولن يتمنوه ابدا يعني انهم اشد
الناس حرصا على الحياة زيادة على عدم تمني الموت اه شيخنا وهذه اللام
جواب قسم محذوف والنون للتوكيد تقديره والله لتجدنهم ووجد هنا متعدية
لمفعولين اولهما الضمير والثاني احرص واذا تعدت لاثنين كانت كعلم في المعنى
نحو وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ويجوز ان تكون متعدية لواحد ومعناها
معنى صادف واصاب وينتصب احرص على الحال اه سمين قوله احرص الناس
في المصباح وحرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص
بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب ايضا وحرص حرصا من باب تعب
لغة اذا رغب رغبة مذمومة انتهى قوله على حياة متعلق باحرص لان
هذا الفعل يتعدى بعلى تقول حرصت عليه والتنكير في حياة للتنبيه على
انه اراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة ولذلك كانت القراءة

بها اوقع

بها اوقع من قراءة ابي على الحياة بالتعريف وقيل ان ذلك على حذف
مضاف تقديره على طول حياة واصل حياة حيية تحركت اليا الثانية
وانفتح ما قبلها فقلبت الفا اه سمين قوله ومن الذين اشركوا متعلق
بمحذوف دل عليه ما قبله وذكر الشيخ هذا المحذوف بقوله واحرص من الذين
اشركوا وفي السمين وهذا العطف محمول على المعنى لان معنى احرص الناس
احرص من الناس فكانه قيل احرص من الناس ومن الذين اشركوا ويحتمل
انه حذف من الثاني لدلالة الاول عليه والتقدير واحرص من الذين اشركوا
بنوع تصرف في اللفظ فان قلت الذين اشركوا قد دخلوا تحت الناس
في قوله احرص الناس فلم افردهم بالذكر قلت افردهم بالذكر لشدة حرصهم
وفيه توبيخ عظيم لليهود لان الذين لا يؤمنون بالمعاد ولا يعرفون الا الحياة
الدنيا لا يستبعد حرصهم عليها فاذا زاد اهل الكتاب عليهم في الحرص وهم
مقرون بالبعث والجزاء كانوا احقاء بالتوبيخ العظيم اه خازن قوله
عليها متعلق باحرص المقدرة في كلام الشيخ والضمير للحياة قوله لعلمهم الخ بيان
لنكتة عطف هذا الخاص على العام وقوله بان مصيرهم الخ اي فيحبون
الحياة فرارا من هذا المصير وقوله له اي لهذا المصير اه شيخنا قوله
الف سنة كناية عن الكثرة فليس المراد خصوص هذا العدد وفي سنة
قولان احدهما ان اصلها سنوة لقولهم سنوات وسنية وسانية
والثاني ان اصلها سنهة لقولهم سنهات وسنيهة وسانهت
واللغتان ثابتتان عن العرب اه سمين قوله لو مصدرية اي
لكنها لا تنصب ولا جواب لها قوله وما هو بمزحزحه الخ في هذا
الضمير اقوال احدها انه عايد على احد كما جرى عليه الجلال وما
اما تميمية وهو مبتدا خبره بمزحزحه على زيادة البا في الخبر
وان يعمر فاعل باسم الفاعل الذي هو مزحزح واما حجازية وهو
اسمها وبمزحزحه خبرها على زيادة البا الى اخر ما تقدم والثاني
انه ضمير الامر والشان واليه نحا الفارسي في الحلبيات موافقة

للكوفيين فانهم يجيزون تفسير ضمير الشان بمفرد اذا انتظم من ذلك
اسناد معنوي وعلى هذا فهو مبتدأ خبره بمزحزحه على زيادة الباء في الخبر
وان يعمر فاعل بالخبر والبصريون يابون تفسيره بالمفرد بل لا بد من جملة
مصرح بجزئيها سالمة من حرف جر الى اخر ما في السمين قوله من العذاب
من بمعنى عن ويستعمل زحزح متعديا كما هنا ولازما كقول الشاعر
خليلي ما بال الرجال لا يزحزح وما بال ضوء الصبح لا يتوضح اهـ سمين
قوله والله بصير بما يعملون البصير في كلام العرب العالم بكنه الشيء الخبير به
ومنه قولهم فلان بصير بالفقه اي الله عليم بخفيات اعمالهم فهو مجازي
لا محالة اهـ ابو السعود قوله بالياء والتاء اي قرا يعقوب بالتاء على الخطاب
للحاضرين وتذكيرهم والباقون بالياء على الغيب لانه حكاية عن الغائبين
واتى بصيغة المضارع وان كان علمه محيطا باعمالهم السالفة مراعاة
لرؤوس الاي وختم الفواصل اهـ كرخي قوله بالياء والتاء الاولى وهي قراءة
الياء التحتية قراءة الجمهور والثانية وهي قراءة الفوقية قراءة يعقوب
من العشرة والخلاف فيما زاد على السبعة في انه شاذ او غير شاذ هو
مشهور وعبارة ابن السبكي ولا تجوز القراءة بالشاذ والصحيح انه ما وراء
العشرة وفاقا للبغوي والشيخ الامام وقيل ما وراء السبعة انتهت
قوله وسال ابن صوريا النبي عليه الصلاة والسلام عبارة الخازن قال ابن
عباس سبب نزول هذه الاية ان عبد الله بن صوريا حبر من احبار اليهود
قال للنبي عليه الصلاة والسلام اي ملك ياتيك من السما قال جبريل قال
ذاك عدونا ولو كان ميكائيل لامنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والشدة
والخسف وانه عادانا مرارا وقيل ان عمر بن الخطاب كان له ارض باعلى المدينة
وكان ممره اليها على مدارس اليهود فكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم
فقالوا يوما ما في اصحاب محمد عليه الصلاة والسلام احب الينا منك
وانا لنطمع فيك فقال عمر والله ما اتيتكم لحبكم ولا اسالكم لاني شاك في ديني
وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد عليه الصلاة والسلام وارى اثاره
في كتابكم

في كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذي ياتيه من الملائكة قال جبريل قالوا
ذاك عدونا يطلع محمدا عليه الصلاة والسلام على سرنا وهو صاحب عذاب
وخسف وشدة وان ميكائيل يجي بالخصب والسلامة الخ انتهت وفي البيضاوي
ان عمر هو الذي سال اليهود ونصه وقيل دخل عمر مدارس اليهود يوما فسالهم
عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل
خسف وعذاب الخ اهـ قوله قل من كان عدوا لجبريل من شرطية في محل رفع
بالابتدا وكان خبره على ما هو الصحيح كما تقدم وجوابه محذوف تقديره من
كان عدوا فلا وجه لعداوته او فليمت غيظا ولا جائز ان يكون فانه نزله
جوابا للشرط لوجهين احدهما من جهة المعنى والثاني من جهة الصناعة
اما الاول فلان فعل التنزيل متحقق المضي والجزا لا يكون الا مستقبلا
واما الثاني فلانه لا بد في جملة الجزا من ضمير يعود على اسم الشرط فلا
يجوز من يقم فزيد منطلق ولا ضمير في قوله فانه نزله يعود على من فلا
يكون جوابا للشرط وقد جات مواضع كثيرة من ذلك ولكنهم اولوها على
حذف العائد ولجبريل يجوز ان يكون صفة لعدوا فيتعلق بمحذوف
وان تكون اللام مقوية لتعدية عدوا اليه وجبريل اسم ملك وهو
اعجمي فلذلك لم ينصرف وقول من قال انه مشتق من جبروت الله
بعيد لان الاشتقاق لا يكون في الاسماء الاعجمية وكذا قول من قال
انه مركب تركيب الاضافة وان جبر معناه عبد وايل اسم من اسما
الله تعالى فهو بمنزلة عبد الله لانه كان ينبغي ان يجري الاول بوجوه
الاعراب وان ينصرف الثاني وكذا قول المهدوي انه مركب تركيب
مزج نحو حضرموت لانه كان ينبغي ان يبنى الاول على الفتح ليس الا
وقد تصرفت فيه العرب على عادتها في الاسما الاعجمية فجات فيه بثلاث
عشرة لغة اشهرها وافصحها جبريل بزنة قنديل وهي قراءة ابي
عمرو ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم وهي لغة الحجاز الثانية كذلك
الا انها بفتح الجيم وهي قراءة ابن كثير والحسن الثالثة جبرئيل كسلسبيل

وهي لغة قريش وتميم وبها قرا حمزة والكسائي الرابعة كذلك الا انه لا يا بعد الهمزة وقروى عن عاصم ويحيى بن يعمر الخامسة كذلك الا ان اللام مشددة وقروي ايضا عن عاصم ويحيى بن يعمر ايضا قالوا وال بالتشديد اسم من اسما الله تعالى وفي بعض التفاسير لا يرقبون في مومن الا قيل هو معناه الله السادسة جبرائيل بالف بعد الرا وهمزة مكسورة بعد الالف وبها قرا عكرمة السابعة مثلها الا انها بيا بعد الهمزة الثامنة جبرابيل بيا بن بعد الالف من غير همز وبها قرا الاعمش ويحيى ايضا التاسعة جبرال العاشرة جبريل باليا والقصر وهي قراة طلحة بن مصرف الحادية عشر جبرين بفتح الجيم والنون الثانية عشر كذلك الا انها بكسر الجيم الثالثة عشر جبرائين اه سمين قوله من كان عدوا لجبريل اي بسبب نزوله بالقران المشتمل على سبهم وتكذيبهم اه شيخنا قوله على قلبك خصه بالذكر لانه خزانة الحفظ وبيت الرب واضافه الى ضمير المخاطب دون يا المتكلم وان كان ظاهر الكلام يقتضي ان يكون على قلبي امرا اياه لحال الامر بالقول فيسرد لفظه بالخطاب واما لان ثم قولا مضمرا بعد قل والتقدير قل يا محمد قال الله من كان عدوا لجبريل اه سمين قوله باذن الله بامر الله فيه تلويح بكمال جبريل عليه السلام تنزيله وصدق عزيمته عليه وهو في حال من فاعل نزله قال ابن الخطيب تفسير الاذن هنا بالامر اي بامر الله اولى من تفسيره بالعلم لان الاذن حقيقة في الامر مجاز في العلم ويجب الحمل على الحقيقة ما امكن اه كرخي قوله باذن الله اي واذا كان نزوله باذن الله فلا وجه للعداوة وانما كان لها وجه لو كان النزول برايه اه شيخنا قوله مصدقا الخ احوال من مفعول نزله وفي ذكر الاخيرين تنبيه على ان القران مشتمل على بيان ما وقع به التكليف من افعال القلوب والجوارح ففي الاول هدى ومن الثاني بشرى والاول مقدم على الثاني وجودا فقدم عليه لفظا اه كرخي قوله وهدى وبشرى للمومنين اي وعذابا وشدة على الكافرين

اه كرخي

اه كرخي والجار والمجرور متعلق بكل من المصدرين قبله كما في الخازن قوله من كان عدوا لله الخ المراد بين في الاية الاولى ان من كان عدوا لجبريل لاجل انه نزل بالقران على قلب محمد عليه الصلاة والسلام فقد خلع ربقة الانصاف بين في هذه الاية ان كل من كان عدوا للواحد من هولاء فانه عدو لجميعهم وبين ان الله عدو له بقوله فان الله عدو للكافرين اه خازن وعبارة البيضاوي وافرد الملكان بالذكر للتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سوا في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وان من عادى احدهم فكانه عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت فيهما انتهت قوله بكسر الجيم كقنديل وقوله وفتحها كشمويل وقوله بلا همز راجع لهما وقوله وبه الخ راجع للفتح فقط فالقرات اربعة واحدة في مكسور الجيم وثلاثة في مفتوحها وكلها سبعية والثالثة بوزن سلسبيل والرابعة بوزن جحمرش اه قوله وميكال هو اسم اعجمي والكلام فيه كالكلام في جبريل من كونه مشتقا من ملكوت الله او ان ميك بمعنى عبد وايل الله وان تركيبه تركيب اضافة او تركيب مزج وفيه لغات ميكال بوزن مفعال وهي لغة الحجاز وبها قرا ابو عمرو وحفص عن عاصم الثانية كذلك الا ان بعد الالف همزة وبها قرا نافع الثالثة كذلك الا انه بزيادة يا بعد الهمزة وهي قراة الباقين الرابعة ميكئيل بوزن ميكعيل وبها قرا ابن محيصن الخامسة كذلك الا انه لا يا بعد الهمزة فهو مثل ميكعل وقري بها السادسة ميكاييل بيا بن بعد الالف وبها قرا الاعمش السابعة ميكال بهمزة مفتوحة بعد الالف كما يقال اسرال وحكى الماوردي عن ابن عباس ان جبر بمعنى عبد بالتكبير وميكا بمعنى عبيد بالتصغير فمعنى جبريل عبد الله ومعنى ميكاييل عبيد الله قالوا ولا نعلم لابن عباس في هذا مخالفا اه سمين قوله عطف على الملائكة اي عطف لجبريل وميكال كما في الخازن قوله من عطف الخاص على العام اي لدخولهما في الملائكة قالوا وفايدة هذا العطف التنبيه على فضلهما على غيرهما

من الملايكة كانهما من جنس اخر لان التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير
في الذات قال الكرماني في العجايب وخص بالذكر ردا على اليهود في دعوى
عداوته وضم اليه ميكائيل لانه ملك الرزق الذي هو حياة الاجساد كما
ان جبريل ملك الوحي الذي هو حياة القلوب والارواح وقدم جبريل
لشرفه وقدم الملايكة على الرسل كما قدم الله على الجميع لان عداوة الرسل
بسبب نزول الكتب ونزولها بتنزيل الملايكة وتنزيلهم لها بامر الله
فذكر الله ومن بعده على هذا الترتيب اهـ كرخي قوله وفي اخرى بلا يا اي مع
والقراءات الثلاث كلها سبعية اهـ شيخنا قوله بيان لحالهم فيه اشارة الى
ان فايدة الوقوع الدلالة على انهم كافرون بهذه العداوة لان الجزا مترتب
على كل واحد من المذكورين في الشرط لا على المجموع والمراد بمعاداة الله
مخالفة امره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة او معاداة المقربين من
عباده وصدر الكلام بذكره الجليل تفخيما لشانهم لان العداوة على الحقيقة
الاضرار بالعدو بغضا له وذلك محال على الله ويوخذ منه ان جواب من هنا
قوله فان الله عدو للكافرين والرابط كما اشار اليه من وجهين احدهما ان
الاسم الظاهر قام مقام المضمر والثاني ان يراد بالكافرين العموم والعموم من
الروابط لاندراج الاول تحته ويجوز ان يكون محذوفا اي فهو كافر اهـ
كرخي قوله واضحات للدلالة على معانيها وعلى كونها من عند الله اهـ ابو السعود
قوله ماجيتنا بشي اي بشي نعرفه وما انزل عليك من اية فنتبعك
اهـ بيضاوي قوله الا الفاسقون اللام للعهد اي الفاسقون المعهودون
وهم اهل الكتاب المحرفون لكتابهم الخارجون عن دينهم او للجنس وهم
داخلون فيه دخولا اوليا اهـ كرخي قوله اوكلما عاهدوا الخ قال ابن عباس
لما ذكرهم رسول الله عليه الصلاة والسلام ما اخذ الله عليهم من العهود
في محمد عليه الصلاة والسلام ان يومنوا به قال مالك بن الصيف والله ما عهد
الينا في محمد عهدا فانزل الله هذه الاية اهـ خازن قوله كفروا بها اي الايات
وكلما الخ اشار الى ان الواو للعطف والهمزة قبلها للاستفهام على معنى

الانكار

اي واضحات
صح

للانكار والعطف على المحذوف الذي قدره وهو تابع في ذلك للكشاف فقول
الاخفش ان الهمزة للاستفهام والواو زايدة جار على رايه في جواز
زيادتها اهـ كرخي قوله عاهدوا الله قدره ليفيد ان عهدا منصوب
على المفعول به وعاهدوا ضمن معنى اعطوا ويكون المفعول الاول
محذوفا اهـ كرخي قوله وهو محل الاستفهام الانكاري اي المقصود
به فهو في المعنى مسلط عليه والمعنى على انكار اللياقة والمناسبة
اي لا ينبغي ولا يليق منهم نبذ العهد كلما عقدوه اهـ قوله بل اكثرهم
لا يومنون هذا فيه قولان احدهما انه من باب عطف الجمل وهو
الظاهر ويكون بل للاضراب الانتقالي لا الابطالي وقد عرفت ان
بل لا تسمى عاطفة حقيقة الا في المفردات والثاني ان يكون من
عطف المفردات ويكون اكثرهم معطوفا على فريق ولا يومنون
جملة في محل نصب على الحال من اكثرهم وقال ابن عطية من الضمير في اكثرهم
وهذا الذي قاله جايز لا يقال قد جاءت الحال من المضاف اليه لانا نقول
هو جايز اذا كان المضاف جزءا من المضاف اليه كما هنا وفايدة هذا
الاضراب على هذا القول انه لما كان الفريق يطلق على القليل والكثير
واسند النبذ اليه وكان فيما يتبادر اليه الذهن انه يحتمل ان النابذين
للعهد قليل بين ان النابذين الاكثر دفعا للاحتمال المذكور والنبذ
الطرح وهو حقيقة في الاجرام واسناده الى العهد مجاز اهـ سمين
قوله ولما جاءهم رسول الخ هذا اشنع عليهم مما قبله حيث افاد انهم
نبذوا كتابهم الذي كانوا قبلوه وقال السدي لما جاءهم محمد
عارضوه بالتوراة فاتفقت التوراة والقران فنبذوا التوراة
لموافقة القران لها واخذوا بكتاب اصف وسحر هاروت وماروت
فلم يوافق القران فهذا قوله تعالى ولما جاءهم رسول الخ اهـ شيخنا
قوله مصدق لما معهم اي التوراة من حيث انه عليه الصلاة والسلام
قرر صحتها وحقق حقية نبوة موسى عليه الصلاة والسلام بما انزل

عليه اومن حيث انه عليه الصلاة والسلام جاء على وفق ما نعت له
فيها اهـ كرخي قوله الكتاب كتاب الله الكتاب مفعول ثان لاوتوا
لانه يتعدى في الاصل الى اثنين فاقيم الاول مقام الفاعل وهو الواو
وبقي الثاني منصوبا وقد تقدم انه عند السهيلي مفعول اول
وكتاب الله مفعول نبذ ووراء منصوب على الظرفية وناصبه
نبذ وهذا مثل لاهمالهم التوراة تقول العرب جعل هذا الامر وراء
ظهره وخلف اذنه اي اهمله اهـ سمين قوله اي التوراة انما حمله على هذا
لان النبذ لا يكون الا بعد التمسك والقبول ولم يتمسكوا بالقران فهذا اولى
من حمل الكتاب على القران اهـ من الخازن قوله اي لم يعملوا بما فيها الخ
اشارة الى انه مجاز عن عدم الالتفات اليه اي الكتاب والاعتناء به لان النبذ
الحقيقي لم يحصل لانه بين ايديهم يقرؤونه وقال سفيان بن عيينة ادرجوه
في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا
حرامه فذلك النبذ وانما عبر عنها بكتاب الله تشريفا لها وتعظيما
لحقها عليهم وتهويلا لما اجترؤا عليه من الكفر بها اهـ كرخي قوله كانهم لا يعلمون
جملة في محل نصب على الحال وصاحبها فريق وان كان نكرة لتخصيصه بالوصف
والعامل فيها نبذ والتقدير مشبهين بالجهال ومتعلق العلم محذوف
تقديره انه كتاب الله مع انهم لا يداخلهم فيه شك والمعنى انهم كفروا
عنادا اهـ سمين واعلم انه تعالى دل بالاية على ان جل اليهود اربع
فرق فرقة امنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمني اهل الكتاب
وهم الاقلون المدلول عليهم بمفهوم قوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا
بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون
بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم
وهم الاكثرون المدلول عليهم بمنطوق قوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة
تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم
المتجاهلون المدلول عليهم بقوله كانهم لا يعلمون اهـ بيضاوي قوله عطفا على

نبذ اي

نبذ اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر والاولى ان تكون هذه
الجملة معطوفة على مجموع الجملة السابقة من قوله ولما جاءهم الى اخرها
لان عطفها على نبذ يقتضي كونها جوابا لقوله ولما جاءهم رسول واتباعهم
لما تتلوا الشياطين ليس مترتبا على مجيء الرسول بل كان اتباعهم لذلك
قبله وما موصولة وعائدها محذوف التقدير تتلوه اهـ كرخي قوله اي
تلت اي قرأت او افترت وكذبت قوله على ملك سليمان فيه قولان
احدهما ان على بمعنى في اي في زمن ملكه الثاني ان يضمن تتلو معنى
تتقول اي تتقول على ملك سليمان وتقول يتعدى بعلى قال
تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل وهذا الثاني اولى فان التجوز
في الافعال اولى من التجوز في الحروف وهو مذهب البصريين كما مر غير
مرة وانما احوج الى هذين التاويلين ان تلي اذا تعدى بعلى كان المجرور
بعلى شيئا يصح ان يتلى عليه نحو تلوت على زيد القران والملك ليس كذلك
والتلاوة الاتباع او القراءة وهو قريب منه وسليمان علم اعجمي
فلذلك لم ينصرف وقال ابو البقاء فيه ثلاثة اسباب العجمة والتعريف
والالف والنون وهذا انما يثبت بعد دخول الاشتقاق فيه والتصريف
حتى تعرف زيادتهما وقد تقدم انهما لا يدخلان في الاسماء الاعجمية وكرر
قوله وما كفر سليمان فذكره ظاهرا تفخيما له وتعظيما اهـ سمين قوله
لما نزع ملكه ومدة نزعه اربعون يوما وسبب ذلك ان احدى زوجاته
عبدت صنما اربعين يوما وهو لا يشعر بها فعاتبه الله بمقتضى مقامه
الكريم بنزع ملكه اربعين يوما في المدة المذكورة وذلك ان ملكه كان
في خاتمه لانه كان من الجنة وكان اذا دخل الخلاء نزعه ووضعه
عند زوجة له تسمى الامينة ففعل ذلك يوما فجاء جني اسمه صخر
المارد وتصور بصورة سليمان ودخل على الامينة وقال اعطيني
خاتمي فدفعته له فسخرت له الجن والانس والطير والريح وجلس
على كرسي سليمان فجاء سليمان للامينة وطلب الخاتم فرأت صورته غير الصورة
الخ

فجاء مع

التي تعرفها منه فقالت له ما انت سليمان وسليمان قد اخذ الخاتم فلما تمت
الاربعون طار الجني من فوق الكرسي ومر على البحر والقى الخاتم فيه فابتلعته
سمكة فوقعت في يد سليمان فاخذه من بطنها ولبسه ورجع له الملك فامر
الجن باحضار صخر المارد فاتوا به فحبسه في صخرة وسد عليه بالرصاص والحديد
ورماها في قعر البحر اهـ من الخازن في سورة ص قوله او كانت تسترق السمع
هذا في المعنى معطوف على قوله من السحر واو لتنويع الخلاف يعني ان الذي تلته
الشياطين قيل هو السحر وقيل ما اخذته الكهنة من الشياطين وما ضموه له
من الاكاذيب وعبارة الخطيب واتبعوا ما تتلوا الشياطين على عهد سليمان من
السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه فلم يشعر بذلك سليمان
فلما مات استخرجوه وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فاما علما
بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان عليه
الصلاة والسلام واما سفلاؤهم فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا
كتب انبيائهم وفشت الملامة على سليمان فلم تزل هذه حالتهم حتى بعث الله
محمدا عليه الصلاة والسلام وانزل الله عليه براءة سليمان هذا قول الكلبي وقال السدي
وكانت الشياطين تسترق السمع فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض
من موت وغيره فياتون الكهنة ويخلطون بما يسمعون في كل كلمة سبعين
كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن
تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق
ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع ان احدا يقول ان الشياطين يعلم
الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون
امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل لهم شيطان على
صورة انسان فاتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تاكلونه ابدا
قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم المكان واقام في ناحية
فقالوا ادن فقال لا ولكنني ها هنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن
احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب

فقال الشيطان

فقال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطيور
ويحكم فيهم بهذا ثم طار الشيطان وفشى في الناس ان سليمان كان ساحرا
واخذت بنوا اسرائيل تلك الكتب فلذلك كان اكثر ما يوجد السحر في اليهود
فلما جاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله سليمان من ذلك وانزل تكذيبا
لمن زعم ذلك واتبعوا ما تتلوا الشياطين الخ انتهى قوله لانه كفر اي من غير
تفصيل وذلك في شريعته واما في شرعنا ففيه تفصيل بين الاستحلال
وعدمه فالاول مكفر دون الثاني اهـ شيخنا وفي زكريا على البيضاوي ما نصه
ومحل كون السحر مكفرا اذا اعتقد فاعله حل استعماله واما تعلمه فقيل
حرام وقيل مكروه وقيل مباح والاوجه انه ان تعلمه ليعمل به فحرام او ليتوقاه
فمباح اولا ولا فمكروه اهـ وذهب الامام احمد الى ان السحر مكفر مطلقا اي سواء
اعتقد فاعله حله اولم يعتقد اهـ خطيب قوله يعلمون الناس مفعول اول
والسحر مفعول ثان واختلفوا في هذه الجملة على خمسة اقوال احدها انها
حال من فاعل كفروا اي كفروا معلمين الثاني انها حال من الشياطين ورده ابو
البقاء بان لكن لا تعمل في الحال وليس بشيء فان لكن فيها رائحة الفعل الثالث
انها في محل رفع على انها خبر ثان للشياطين الرابع انها بدل من كفروا ابدل
الفعل من الفعل الخامس انها استئنافية اخبر عنهم بذلك هذا اذا
اعدنا الضمير من يعلمون على الشياطين اما اذا اعدناه على الذين اتبعوا
ما تتلوا الشياطين فتكون حالا من فاعل اتبعوا او استئنافية اخبر عنهم
بذلك هذا اذا اعدنا الضمير من يعلمون على الشياطين اما اذا اعدناه على
الذين اتبعوا ما تتلوا الشياطين فتكون حالا من فاعل اتبعوا او استئنافية
فقط والسحر كل ما لطف ودق يقال سحره اذا ابدى له امرا يدق عليه ويخفى
وهو في الاصل مصدر يقال سحره سحرا ولم يجئ مصدر لفعل يفعل الا
الا على فعل الا سحرا وفعلا اهـ سمين وقال الغزالي في الاحياء ما نصه السحر
نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبامور حسابية في مطالع النجوم
فيتخذ من تلك الخواص هيكل على صورة الشخص المسحور ويترصد به وقت

السحر الناس
صح

مخصوص من المطالع وتقريب به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع
ويتوصل بسببها الى الاستعانة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجرا
الله العادة احوال غريبة فى الشخص المسحور اه قوله ويعلمونهم ما انزل اشار
به الى ان ما الموصولة فى محل نصب عطفا على السحر وسوغ عطفه عليه تغايرهما
لفظا او المراد بما انزل على الملكين نوع اقوى من السحر فالتغاير بالحقيقة
لا بالاعتبار اه كرخي قوله وقرئ بكسر اللام اي شاذا واشار به الى تاييد
القول بان المنزل عليهما علم السحر كانا رجلين سميا ملكين باعتبار صلاحهما
ووجه التاييد انهم اجروا القراءة الشاذ مجرى اخبار الاحاد فى الاحتجاج لانه
منقول عن النبي عليه الصلاة والسلام ولا يلزم من انتفا قرانيته انتفا عموم
خبريته اه كرخي قوله ببابل متعلق بانزل والبا بمعنى في اي فى بابل ويجوز
ان تكون فى محل نصب على الحال من الملكين او من الضمير فى انزل فيتعلق
بمحذوف ذكر هذين الوجهين ابو البقا وبابل لا ينصرف للعجمة والعلمية فانها
اسم ارض وان شئت قلت للتانيث والعلمية وسميت بذلك لتبلبل السنة
الخلايق بها وذلك ان الله امر ريحا فحشرتهم لهذه الارض فلم يدر احد
ما يقول الاخر ثم فرقتهم الريح فى البلاد يتكلم كل واحد بلغة والبلبلة التفرقة
وقيل لما اهبط نوح عليه الصلاة والسلام نزل فبنى قرية وسماها ثمانين
فاصبح ذات يوم وقد تبلبلت السنتهم على ثمانين لغة وقيل لتبلبل السنة
الخلق عند سقوط صرح نمروذ اه سمين قوله هاروت وماروت الجمهور على فتح
تايهما وهما غير منصرفين للعلمية والعجمة لانهما سريانيان ويجمعان على هواريت
ومواريت وهوارية وموارية وليس من زعم اشتقاقهما من الهرت والموت
وهو الكسر بمصيب لعدم انصرافهما ولو كانا مشتقين كما ذكر لانصرفا
اه سمين وغيره قوله ابتلاء من الله للناس اي امتحانا واختبارا لهم هل يتعلمونه
اولا كما ابتلي قوم طالوت بالشرب من النهر وقيل انما انزلا لتعليمه للتمييز
والفرق بينه وبين المعجزة لئلا يغتر به الناس وذلك ان السحرة
كثروا فى ذلك الزمان واستنبطوا ابوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون

النبوة فبعث الله هذين الملكين ليعلما الناس ابواب السحر حتى يتمكنوا
من معارضة اولئك الكذابين واظهار امرهم على الناس واما ما يحكى من ان
الملائكة عليهم السلام لما راوا ما يصعد من ذنوب بني ادم عيروهم وقالوا
لله سبحانه هولاء الذين اخترتهم لخلافة الارض يعصونك فقال عز وجل
لو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لعصيتموني قالوا سبحانك ما ينبغي لنا ان
نعصيك قال تعالى فاختاروا من خياركم ملكين فاختاروا هاروت وماروت
وكانا من اصلحهم واعبدهم فاهبطا الى الارض بعد ما ركب فيهما ما ركب فى البشر
من الشهوة وغيرها من القوى ليقضيا بين الناس نهارا ويعرجا الى
السماء مساء وقد نهيا عن الاشراك والقتل بغير حق وشرب الخمر والزنا
وكانا يقضيان بينهم نهارا فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم فصعدا
الى السماء فاختصمت اليهما ذات يوم امراة من اجمل النساء تسمى زهرة
وكانت من لخم وقيل كانت من اهل فارس ملكة فى بلدها وكانت خصومتها
مع زوجها فلما راياها افتتنا بها فراوداها عن نفسها فابت فالحا عليها
فقالت لا الا ان تقضيا لي على خصمي ففعلا ثم سالاها ما سالا فقالت لا
الا ان تقتلاه ففعلا ثم سالاها فقالت لا الا ان تشربا الخمر وتسجدا
للصنم ففعلا كل ذلك ثم سالاها ما سالا فقالت لا الا ان تعلماني ما تصعدان
به الى السما فعلماها الاسم الاعظم فدعت به وصعدت الى السما فمسخها
الله كوكبا فهما بالعروج على حسب عادتهما فلم تطعهما اجنحتهما فعلما
ما حل بهما وكان ذلك فى عهد ادريس عليه الصلاة والسلام فالتجا اليه
ليشفع لهما ففعل فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا
الاول لانقطاعه عما قليل فهما معذبان ببابل قيل معلقان بشعورهما
وقيل منكوسان يضربان بسياط الحديد الى قيام الساعة فمما لا تعويل
عليه لان مداره رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لادلة العقل والنقل
ابو السعود ومثله فى الخازن ثم قال وقيل ان رجلا من امة محمد عليه الصلاة
والسلام قصدهما ليتعلم السحر منهما فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة

عينيهما سودة جلودهما ليس بين السنتهما وبين الما الا قدر اربع اصابع
وهما يعذبان بالعطش فلما راى ذلك هاله فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه
قالا لا اله الا الله من انت قال انا رجل من الناس فقالا من اي امة انت قال
من امة محمد عليه الصلاة والسلام قالا وقد بعث محمد عليه الصلاة والسلام
قال نعم فقالا الحمد لله واظهرا الاستبشار فقال الرجل مم استبشاركما
قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضا عذابنا انتهى وقول ابي السعود
لما ان مداره رواية اليهود يقتضي ان هذه القصة غير صحيحة وانها لم
تثبت وتبع في ذلك البيضاوي التابع في ذلك للفخر الرازي والسعد التفتازاني
وغيرهما ممن اطال في ردها لكن قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري الحق
كما افاده شيخنا حافظ عصره الشهاب ابن حجر ان لها طرقا تفيد العلم
بصحتها فقد رواها مرفوعة الامام احمد وابن حبان والبيهقي وغيرهم
وموقوفة على علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم باسانيد صحيحة
والبيضاوي لما استبعد هذا المنقول ولم يطلع عليه قال انه محكي عن
اليهود ولعله من رموز الاولين الخ اه خطيب قوله وما يعلمان من احد
هذه الجملة عطف على ما قبلها والضمير في يعلمان فيه قولان احدهما انه
يعود على هاروت وماروت والثاني انه عايد على الملكين ويؤيده قراة ابي
باظهار الفاعل وما يعلم الملكان والاول هو الاصح وذلك ان الاعتماد انما
هو على البدل دون المبدل منه فانه في حكم الطرح ثم اماته اولى واحد هنا
الظاهر انه الملازم للنفي وانه الذي همزته اصل بنفسها واجاز ابو البقا
ان يكون بمعنى واحد فتكون همزته بدلا من واو اه سمين قوله حتى يقولا
حتى حرف غاية وهي هنا بمعنى الى ان والفعل بعدها منصوب باضمار ان
ولا يجوز اظهارها وعلامة النصب حذف النون والتقدير الى ان يقولا
واجاز ابو البقا ان تكون حتى بمعنى الا ان قال والمعنى وما يعلمان من احد
الا ان يقولا والجملة في محل نصب بالقول وكذلك فلا تكفر اه سمين قوله انما
نحن فتنة الفتنة الاختبار والامتحان وافرادها مع تعددهما لكونها

مصدرا

بنقل معتبر
صح

مصدرا وحملها عليهما حمل مواطاة للمبالغة كانهما نفس الفتنة والقصر
لبيان انهما ليس لهما فيما يتعاطيانه شان سواها لينصرف الناس عن
تعلمه اي وما يعلمان ما انزل عليهما من السحر احدا من طالبيه حتى
ينصحاه قبل التعليم ويقولا له انما نحن فتنة وابتلاء من الله تعالى فمن
عمل بما تعلم منا واعتقد حقيته كفر ومن توقى عن العمل به او اتخذه ذريعة
للانقاء عن الاغترار بمثله بقي على الايمان فلا تكفر باعتقاد حقيته وجواز
العمل به اه ابو السعود قوله فلا تكفر بتعلمه اي مع العمل به قوله فيتعلمون
في هذه الجملة وجهان احدهما انها معطوفة على قوله وما يعلمان والضمير
في فيتعلمون عايد على احد وجمع حملا على المعنى نحو قوله فما منكم من احد
عنه حاجزين فان قيل المعطوف عليه منفي فيلزم ان يكون فيتعلمون
منفيا ايضا لعطفه عليه وحينئذ ينعكس المعنى فالجواب ما قالوه
وهو ان وما يعلمان من احد حتى يقولا وان كان منفيا لفظا فهو
موجب معنى لان المعنى يعلمان الناس السحر بعد قولهما انما نحن فتنة
وهذا الوجه ذكره الزجاج وغيره الثاني قال ابو البقا مستانف وهذا
يحتمل ان يريد انه خبر مبتدا مضمر وان يكون مستقلا بنفسه
غير محمول على شي قبله وهو ظاهر كلامه وقوله منهما متعلق
بيتعلمون ومن لابتدا الغاية وفي الضمير ثلاثة اقوال اظهرها
عوده على الملكين سوا قرئ بكسر اللام او فتحها والثاني انه يعود
على السحر وعلى المنزل على الملكين والثالث انه يعود على الفتنة
وعلى الكفر المفهوم من قوله فلا تكفر وهو قول ابي مسلم اه سمين
قوله ما يفرقون الظاهر في ما انها موصولة اسمية واجاز ابو البقا
ان تكون نكرة موصوفة وليس بواضح ولا يجوز ان تكون مصدرية
لعود الضمير في به عليها والمصدرية حرف عند جمهور النحويين
كما تقدم غير مرة والبا سببية اي بسبب استعماله اه من السمين
وابي السعود قوله وما هم بضارين به من احد يجوز في ما وجهين

احدهما ان تكون الحجازية فيكون هم اسمها وبضارين خبرها والبا زايدة فهو في محل
نصب والثاني ان تكون التميمية فيكون هم مبتدا وبضارين خبره والبا زايدة
ايضا فهو في محل رفع والضمير فيه ثلاثة اقوال احدها انه يعود على السحرة العايد
عليهم ضمير فيتعلمون الثاني يعود على اليهود العايد عليهم ضمير واتبعوا
الثالث يعود على الشياطين والضمير في به يعود على ما في قوله وما يفرقون
به اي بالذي تعلموه واستعملوه من السحر اه سمين قوله الا باذن الله هذا
استثنا مفرغ من اعم الاحوال فهو في محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف وفي
صاحب هذه الحال اربعة اوجه احدها انه الفاعل المستكن في بضارين الثاني
انه المفعول وهو احد وجاز الحال من النكرة لاعتمادها على النفي والثالث
انه الهاء في به اي بالسحر والتقدير وما يضرون احدا بالسحر الا ومعه
علم الله او مقرونا باذن الله ونحو ذلك والرابع انه المصدر المعروف وهو
الضرر الا انه حذف للدلالة عليه اه سمين قوله ويتعلمون ما يضرهم اي
لانهم يقصدون به العمل اولان العلم يجر الى العمل غالبا وقوله ولا ينفعهم
صرح بذلك ايذانا بانه ليس من الامور المشوبة بالنفع والضرر بل شر محض
لانهم لا يقصدون به التخلص عن الاغترار بفعل من يدعي النبوة من السحرة
او تخليص الناس منه حتى يكون فيه نفع في الجملة وفيه ان الاجتناب عما لا تؤمن
غوايله خير كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن ان تجر الى الغواية اه ابو السعود
ولقد علموا راجع في المعنى لقوله واتبعوا فهو معطوف عليه والضمير في علموا
فيه خمسة اقوال احدها انه ضمير اليهود الذين في عهد النبي عليه الصلاة
والسلام الثاني انه ضمير اليهود الذين في عهد سليمان عليه الصلاة والسلام
الثالث انه ضمير جميع اليهود الرابع انه ضمير الشياطين الخامس انه ضمير الملكين
عند من يرى ان الاثنين جمع اه من السمين قوله ومن موصولة اي في محل رفع
بالابتدا واشتراه صلتها وقوله ماله في الاخرة من خلاق جملة من مبتدا وخبر
ومن مزيدة في المبتدا وفي الاخرة متعلق بمحذوف وقع حالا منه ولو اخر عنه
لكان صفة له والتقدير ماله خلاق في الاخرة وهذه الجملة في محل رفع على انها

خبر

خبر للموصول والجملة في حيز النصب سادة مسد مفعولي علموا ان جعل
متعديا الى اثنين او مفعوله الواحد ان جعل متعديا لواحد اه ابو
السعود قوله بكتاب الله وهو التوراة قوله ولبيس ما شروا به
انفسهم اللام جواب قسم محذوف والمخصوص بالذم محذوف وبالله
لبيسما باعوا به انفسهم السحر او الكفر وفيه ايذان بانهم حيث نبذوا كتاب
الله وراء ظهورهم فقد عرضوا انفسهم للهلاك وباعوها بما لا يزيدهم الا تبارا اه
ابو السعود قوله ان تعلموه ان مصدرية والمصدر الماخوذ منها ومن صلتها
هو المخصوص بالذم وحيث تعليلية لذمهم اه قوله حقيقة ما يصيرون
اليه اي قصد بهذا دفع التنافي في الاية حيث اثبت لهم العلم اولا في قوله
ولقد علموا لمن اشتراه ونفيه عنهم ثانيا بمقتضى لو الامتناعية وحاصل
الدفع ان المثبت لهم علم عدم الثواب والمنفي عنهم ثانيا علم خصوص العذاب
او ان المثبت العلم الاجمالي والمنفي العلم التفصيلي على التحقيق والتعيين
اه شيخنا قوله ولو انهم امنوا ان واسمها وخبرها في تاويل مصدر في محل
رفع واختلفوا في ذلك على قولين احدهما وهو قول سيبويه انه في محل رفع بالابتدا
وخبره محذوف تقديره ولو ايمانهم ثابت والثاني وهو قول المبرد انه في محل
رفع بالفاعلية رافعه محذوف تقديره ولو ثبت ايمانهم اه سمين قوله لمثوبة
فيها قولان احدهما ان وزنها مفعولة والاصل مثوبة بواوين فنقلت الضمة
على الواو الاولى فنقلت الى الساكن قبلها فالتقى ساكنان فحذف اولهما الذي
هو عين الكلمة فصار مثوبة على وزن مفعلة ومجوزة ومصونة ومشوبة
وقد جاءت مصادر على مفعول كالمفعول فهي مصدر نقل ذلك الواحدي
والثاني انها مفعلة بضم العين وانما نقلت الضمة منها الى الثاء وقرا ابو
السمال وقتادة مثوبة كمشورة ومتربة وكان من حقها الاعلال فيقال
مثابة كمقالة الا انهم صححوها اه سمين قوله من عند الله في محل رفع صفة
لمثوبة فيتعلق بمحذوف اي لمثوبة كاينة من عند الله والعند هنا مجاز
كما تقدم في نظايره قال الشيخ وهذا الوصف هو المجوز للابتدا بالنكرة

وقوله خير خبر لمثوبة وليس هذا بمعنى افعل التفضيل بل هو لبيان انها فاضلة
كقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اهـ يلتقي في النار خير اهـ سمين وقد جرى
الجلال على انها صفة تفضيل حيث قدر المفضل عليه بقوله مما شروا به
انفسهم وهو السحر والضمير في عليه للثواب اهـ قوله انه خبر الضمير في انه للمثوب
المعبر عنه بالمثوبة وقوله لما آثروه الضمير لما اشتروا به انفسهم وهو السحر والضمير
عليه للثواب قوله امر من المراعاة وهي المبالغة في الرعي وهو حفظ الغير وتدبير
اموره وتدارك مصالحه اهـ ابو السعود قوله وكانوا اي المسلمون يقولون له
ذلك اي اذا القى عليهم شيئا من العلم يقولون راعنا يا رسول الله اي راقبنا
وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونحفظه وكانت لليهود كلمة عبرانية
او سريانية يتسابون بها فيما بينهم وهي راعينا قيل معناها اسمع
لا سمعت فلما سمعوا بقول المؤمنين ذلك افترصوه واتخذوه ذريعة
الى مقصدهم فجعلوا يخاطبون به النبي عليه الصلاة والسلام يعنون به
تلك المسبة او نسبته عليه الصلاة والسلام الى الرعن وهو الحمق
والهوج روي ان سعد بن معاذ رضي الله عنه سمعها منهم وكان يعرف
لغتهم فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها
من رجل منكم يقولها لرسول الله عليه الصلاة والسلام لاضربن عنقه قالوا
اولستم تقولونها فنزلت الآية ونهي فيها المؤمنون عن ذلك قطعا لالسنة
اليهود عن التلبيس وامروا بما في معناها ولا يقبل التلبيس فقيل
وقولوا انظرنا اهـ ابو السعود قوله وهي بلغة اليهود الخ في معنى
التعليل للنهي المذكور وسب من الرعونة اي سب ماخوذ من
هذا المعنى يعني لان قولهم اسمع لا سمعت فان هذه العبارة كان
لها عند اليهود وهذان المعنيان فالاول نظر للاول وغيره للثاني هذا
وهي بالمعنى الاول المذكور في العربية وبالثاني المذكور في غيرها عبرانية
او سريانية اهـ شيخنا قوله انظرنا اي امهلنا حتى نحفظ وقوله اي
انظر الينا اي فهو من باب الحذف والايصال اهـ ابو السعود قوله ما تؤمرون به

وقوله

اوضح من

اوضح من هذا ما قاله ابو السعود لانه انسب بالسياق ونصه واسمعوا اي واحسنوا
سماع ما يكلمكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقي عليكم من المسائل باذان واعية
واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا ما
كلفتموه من النهي والامر بجد واعتناء حتى لا ترجعوا الى ما نهيتم عنه
او واسمعوا سماع طاعة وقبول ولا يكون سماعكم مثل سماع اليهود حيث
قالوا سمعنا وعصينا اهـ قوله وللكافرين اي اليهود الذين توسلوا بقولهم المذكور
الى كفرياتهم وجعلوه سببا للتهاون برسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا
له ما قالوا اهـ ابو السعود قوله ما يود الذين كفروا الخ نزلت تكذيبا لجمع
من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير والود
محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين اهـ بيضاوي قوله ولا المشركين
عطف على اهل المجرور بمن ولا زائدة للتوكيد لان المعنى ما يود الذين كفروا من
اهل الكتاب والمشركين بغير زيادة لا اهـ سمين قوله ان ينزل ناصب ومنصوب
في تأويل مصدر مفعول بيود اي ما يودون انزال الخير وبني الفعل للمفعول
للعلم بالفاعل وللتصريح به في قوله من ربكم واتى بما في النفي دون غيرها لانها
لنفي الحال وهم كانوا متلبسين بذلك اهـ سمين قوله من خير هذا هو القائم
مقام الفاعل ومن زائدة اي ان ينزل خير من ربكم وحسن زيادتها هنا
وان كان ينزل لم يباشره حرف النفي انسحاب النفي عليه من حيث المعنى
لانه اذا نفيت الودادة انتفى متعلقها وهذا له نظائر في كلامهم نحو
ما اظن احدا يقول ذلك الا زيد برفع زيد بدلا من فاعل يقول وان لم يباشر
النفي لكنه في قوة ما يقول احد ذلك الا زيد وهذا على راي سيبويه واتباعه
واما الكوفيون والاخفش فلا يحتاجون الى شيء من هذا اهـ سمين قوله من ربكم
من لابتداء الغاية فتتعلق بينزل اهـ سمين قوله حسدا لكم تعليل للنفي وحسد
اليهود بسبب زعمهم ان النبوة لا تليق الا بهم لكونهم ابناء الانبياء وحسد العرب
بسبب ما عندهم من الرياسة ونفاذ الكلمة والغنى والفخر فقالوا لا تليق النبوة

الابناء اه شيخنا قوله والله يختص برحمته يستعمل متعديا ولازما فعلى
الاول فاعله ضمير مستتر فيه والموصول بصلته في محل النصب على المفعولية
والمعنى والله يخص الخ وعلى الثاني الفاعل هو الموصول بصلته والمعنى والله
يتميز برحمته من يشاء الله تمييزه اه شيخنا قوله والله ذو الفضل العظيم يعني ان
كل خير يناله عباده في دينهم ودنياهم فانه منه تفضلا عليهم من غير استحقاق
منهم لذلك بل له الفضل والمنة على خلقه اه خازن قوله ولما طعن الكفار قيل هم
المشركون وقيل هم اليهود وقوله يأمر اصحابه اليوم الخ المراد منه ومن قوله
غدا مطلق الزمن لا خصوص معناهما المعلوم اه شيخنا وفي الخازن وسبب نزول
هذه الاية ان المشركين او اليهود قالوا ان محمدا يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم
عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع فيه غدا ما يقوله الا من
تلقاء نفسه كما اخبر الله عنهم بقوله واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم
بما ينزل قالوا انما انت مفتر وانزل ما ننسخ من اية فبين هذه الايات
وجه الحكمة في النسخ وانه من عنده لا من عند محمد اه قوله ما ننسخ من اية
لما حرم الله قولهم راعنا بعد حله وكان ذلك من باب النسخ قال ما ننسخ
بغير عطف لشدة ارتباطه بما قبله اه من البهنسي وفي ابي السعود ما نصه
وهذا الكلام مستانف مسوق لبيان سر النسخ الذي هو فرد من افراد
تنزيل الوحي ورد كلام الكارهين له راسا والنسخ في اللغة الازالة والنقل
يقال نسخت الريح الاثر اي ازالته ونسخت الكتاب نقلته ونسخ الاية
بيان انتهاء التعبد بقراءتها او بالحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها
اذهابها من القلوب والمعنى ان كل اية تذهب بها على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة
من ازالة لفظها او حكمها او كليهما معا الى بدل او الى غير بدل نأت بخير منها اي
نوح اليك اخرى خير للعباد بحسب الحال في النفع والثواب من الذاهبة اهـ
وما مفعول مقدم على ننسخ وهي شرطية جازمة له والتقدير اي شيء
ننسخ مثل قوله ايا ما تدعوا وقوله من اية من للتبعيض فهي متعلقة
بمحذوف لانها صفة لاسم الشرط ويضعف جعلها حالا والمعنى اي شيء ننسخ

وابطال مقالة الطاعنين فيه اثر تحقيق حقيقة الوحي اهـ

من الايات

من الايات فانه مفرد وقع موقع الجمع وعلى هذا يخرج كل ما جاء من هذا التركيب
كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة وما بكم من نعمة فمن الله وهذا المجرور
هو المخصص والمبين لاسم الشرط وذلك ان فيه ابهاما من جهة عمومه
اه سمين قوله اما مع لفظها كنسخ عشر رضعات معلومات يحرمن وقوله
او لا كنسخ اية العدة المقدرة بالحول وبقي نسخ التلاوة دون الحكم وسيذكره
في قوله او ننسها اه شيخنا وفي الخازن ما نصه ثم النسخ الواقع في القران على
ثلاثة وجوه احدها ما رفع حكمه وتلاوته كما روي عن ابي امامة ابن سهل
ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرأوا سورة فلم يدركوا فيها بسم الله الرحمن
الرحيم فغدوا الى النبي عليه الصلاة والسلام فاخبروه فقال رسول الله عليه
الصلاة والسلام تلك السورة رفعت بتلاوتها وحكمها اخرجه البغوي
وقيل ان سورة الاحزاب كانت مثل سورة البقرة فرفع بعضها تلاوة وحكما
الوجه الثاني ما رفع تلاوته وبقي حكمه مثل اية الرجم وروي عن ابن عباس
قال قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله عليه الصلاة
والسلام ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان فيما انزل عليه
اية الرجم فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجم رسول الله عليه الصلاة
والسلام ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل ما نجد
الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله وان الرجم في كتاب الله
حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان
الحمل او الاعتراف اخرجه مسلم وللبخاري نحوه الوجه الثالث ما رفع حكمه
وثبت خطه وتلاوته وهو كثير في القران مثل اية الوصية للاقربين نسخت
باية الميراث عند الشافعي وبالسنة عند غيره واية عدة الوفاة بالحول
باية اربعة اشهر وعشر واية القتال وهي قوله ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين الاية نسخت بقوله تعالى الآن خفف الله عنكم
وعلم ان فيكم ضعفا الاية ومثل هذا كثير في القران اه قوله بضم النون
اي من الرباعي المتعدي بالهمزة الى اثنين فتقدير ماضيه انسى الله

جبريل او النبي الاية اي امره بنسخها اي بالاعلام بنسخها فقوله
اي فامرت الي الكاف ومعطوفها المفعول الاول وبنسخها المفعول
الثاني وكون انسخ بمعنى امر بالنسخ مع ان اصله الثلاثي معناه
النسخ نفسه بعيد وقد اطال في ذلك السمين اه شيخنا قوله بنسخها
اي بالاعلام به قوله او ننسأها من النسأ وهو التاخير والمراد تاخير
الحكم عن النسخ اي ابقاوه مع نسخ التلاوة وهو الاحتمال الاول في الشارح او
تاخيرها عنه في اللوح عن الانزال الى الوقت يريد الله انزالها فيه وهو
الاحتمال الثاني اه شيخنا قوله فلا نزل حكمها اي بل نبقيه وقوله ونرفع
تلاوتها مرفوع عطفا على النفي لا المنفي فهذا اشارة الى ثالث اقسام النسخ
وهو نسخ التلاوة دون الحكم كنسخ الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما
البتة اه شيخنا قوله وفي قراءة بلا همزة الاولى ان يقول وفي قراءة بضم النون
وكسر السين ليكون تنصيصا على المراد لان عبارته تحتمل غير هذا
الضبط وهو ننسها بفتح النون والسين وهو فاسد لفظا ومعنى
الاول لانه خلاف القراءة والثاني لانه يقتضي صدور النسيان من الله
تعالى وقوله من النسيان الاولى من الانساء لان هذا هو مصدر الرباعي
الذي الكلام فيه اه شيخنا قوله اي نمحها من قلبك ولا يمحو الله من قلبه
الا ما نسخه قبل ذلك كما سيصرح به الشارح في قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء
الله اه شيخنا قوله في السهولة كنسخ وجوب مصابرة الواحد لعشرة
بوجوب مصابرته لاثنين وقوله او كثرة الاجر كنسخ التخيير بين الصوم
والفدية بتعيين الصوم فالاول في النسخ بالبدل الاخف والثاني في
النسخ بالبدل الاثقل وقوله او مثلها اي كنسخ وجوب استقبال بيت
المقدس بوجوب استقبال الكعبة فهما متساويان في الاجر اه شيخنا
قوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير استدلال على جواز النسخ كما اشار
له الشارح وقوله الم تعلم الخ استدلال على هذا الدليل اه شيخنا قوله والاستفهام
للتقرير والمراد بهذا التقرير الاستشهاد بعلمه بما ذكر على قدرته تعالى

على النسخ

على النسخ وعلى الاتيان بما هو خير من المنسوخ وبما هو مثله لان ذلك
من جملة الاشيا المقهورة تحت قدرته سبحانه فاعلم شمول القدرة
لجميع الاشيا علم قدرته على ذلك قطعا والالتفات بوضع الاسم
الجليل موضع الضمير لتربية المهابة والاشعار بمناط الحكم فان شمول
القدرة لجميع الاشيا من احكام الالوهية اه ابو السعود قوله الم تعلم الخطاب للنبي
عليه الصلاة والسلام والمراد هو وامته لقوله وما لكم وانما افرده لانه اعلمهم
ومبدا علمهم اه بيضاوي قوله وما لكم من دون الله من ولي يحتمل ما وجهان
احدهما كونها تميمية فلا عمل لها فيكون لكم خبرا مقدما ومن ولي مبتدا مؤخرا
زيدت فيه من فلا تعلق لها بشيء والثاني ان تكون حجازية وذلك عند من
يجيز تقديم خبرها ظرفا او حرف جر فيكون لكم في محل نصب خبرا مقدما ومن
ولي اسمها مؤخرا ومن فيه زائدة ايضا ومن دون الله فيه وجهان احدهما
انه متعلق بما تعلق به لكم من الاستقرار المقدر ومن لابتداء الغاية والثاني
انه في محل نصب على الحال من قوله من ولي ولا نصير لانه في الاصل صفة للنكرة
فلما قدم عليها انتصب حالا قاله ابو البقاء واتي بصيغة فعيل في ولي ونصير
لانها ابلغ من فاعل ولان وليا اكثر استعمالا من وال ولهذا لم يجي في القران الا
في سورة الرعد وايضا لتواخي الفواصل واواخر الاي اه سمين قوله من ولي
مبتدا مؤخر ولكم خبر مقدم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن
النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور فبينهما عموم وخصوص
من وجه وهذه الجملة معطوفة على الجملة الواقعة خبر ان داخلة معها
تحت تعلق العلم وفيه اشارة الى تعلق الخطابين السابقين بالامة وانما
افرده عليه الصلاة والسلام بهما لان علومهم مستندة الى علمه عليه الصلاة
والسلام كما مرت الاشارة اليه اه كرخي قوله ونزل لما سال اهل مكة الخ يرد
على هذا ان السورة مدنية وايضا سياق الكلام سابقا ولاحقا في شان
اليهود وايضا تقدير ام ببل التي للاضراب الانتقالي يبعد هذا فانه لم
يتقدم كلام مع اهل مكة حتى ينتقل منه الى كلام اخر معهم فالاظهر انما هو لقول

الاخر وهو انها في شان اليهود وعبارة الخازن نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا
يا محمد ائتنا بكتاب من السما جملة كما اتى موسى بالتوراة وقيل انهم سالوا رسول
الله فقالوا لن نومن لك حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا كما سال قوم موسى فقالوا
ارنا الله جهرة فانزل الله هذه الاية اه قوله ان ينسخها اي بان يزيل عنها
الجليلين اللذين هي بينهما فتكون اشرح واتم اه شيخنا قوله ام بل اتريدون
اشار به الى ان ام هنا منقطعة مقدرة ببل والهمزة وهو الظاهر ويكون
اضراب انتقال من قصة لا اضراب ابطال ولم تجعل ام متصلة لفقد
شرطها وهو تقدم همزة الاستفهام او التسوية وليست هي معادلة
للهمزة المذكورة في قوله الم تعلم كما لا يخفى مما مر من التقرير اه كرخي واصل
تريدون ترودون لانه من راد يرود فنقلت حركة الواو على الرا فسكنت
الواو بعد كسرة فقلبت يا اه سمين قوله ان تسالوا رسولكم ناصبه
ومنصوب في محل نصب مفعول به لقوله تريدون اي اتريدون سوال
رسولكم اه سمين قوله كما سئل موسى الكاف منصوبة محلا صفة
مصدر محذوف وما مصدرية وكما في موضع المفعول المطلق اي سوالا
مثل سوال موسى اه كرخي قوله اي ساله قومه اشارة الى ان حذف الفاعل
للعلم به جائز اه كرخي وقوله من قبل اي من قبل رسولكم ومن قبل زمانكم قوله
وغير ذلك بالنصب على انه من مقول القول ومن جملة قولهم انهم قالوا
لموسى ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض الاية وقولهم يا موسى
اجعل لنا الها كما لهم الهة الى غير ذلك قوله اي ياخذه بدله اشارة
الى ان البا للعوض وهو ما استظهره السفاقسي لا للسبب كما
قال به ابو البقا اه كرخي قوله واقتراح غيرها اي طلب غيرها تعنتا
وتحكما وفي القاموس والاقتراح التحكم اه وفي المختار اقترح عليه
كذا ساله اياه من غير روية اه قوله فقد ضل في محل جزم لانها جزا
الشرط والفا واجبة هنا لعدم صلاحيته شرطا اه كرخي قوله
سوا السبيل من اضافة الصفة للموصوف كما ذكره الشهاب اي

الطريق

الطريق المستوي اي المعتدل اي الحق اه شيخنا قوله ود كثير من اهل الكتاب
نزلت هذه الاية في نفر من احبار اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار
بن ياسر بعد وقعة احد الم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم
ولا نزل بكم ما اصابكم فارجعا الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن
اهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا امر شديد
عظيم قال اني عاهدت الله ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت
فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة واما انا فقد رضيت بالله
ربا وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبالكعبة قبلة وبالمومنين اخوانا ثم انهما
اتيا رسول الله عليه الصلاة والسلام واخبراه بذلك فقال اصبتما الخير
وافلحتما فانزل الله تعالى ود اي تمنى كثير من اهل الكتاب يعني اليهود
اه خازن قوله لو يردونكم الكلام في لو كالكلام فيها عند قوله يود احدهم
لو يعمر فمن جعلها مصدرية هناك جعلها كذلك هنا وقال هي مفعول
يود اي ود كثير ردكم ومن ابى ذلك جعل جوابها محذوفا تقديره
لو يردونكم كفارا لسروا او فرحوا بذلك ويرد هنا فيه قولان احدهما
وهو الواضح انها المتعدية لمفعولين بمعنى صير فضمير الخطاب مفعول
اول وكفارا مفعول ثان وجعله ابو البقا حالا من ضمير المفعول على انها
المتعدية لواحد وهو ضعيف لان الحال يستغنى عنها غالبا والاول ادخل
لما فيه من الدلالة صريحا على كون الكفر المفروض بطريق القسر اه السمين
وغيره قوله حسدا نصب على المفعول له ومنه الشروط المجوزة لنصبه
والعامل فيه ود اي الحامل على ودادتهم ردكم كفارا حسدهم لكم اه سمين
قوله اي حملتهم عليه انفسهم فهو بمجرد تشهيهم من غير سبب ولا موجب
يقتضيه قوله من بعد ما تبين متعلق بود ومن لابتدا الغاية اي ان
ودادتهم ذلك ابتدئت من حين وضوح الحق وتبينه لهم فكفرهم عناد
وما مصدرية اي من بعد ما تبين الحق والحسد تمني زوال نعمة الانسان
قوله فاعفوا واصفحوا العفو والصفح متقاربان في المصباح عفا الله

عنك اي محا ذنوبك وعفوت عن الحق اسقطته كانه محوته عن الذي هو عليه
وعافاه الله محا عنه الاسقام اه وفيه ايضا صفحت عن الذنب صفحا من باب
نفع عفوت عنه وصفحت عن الامر اعرضت عنه وتركته اه فعلى هذا
يكون العطف في الاية للتاكيد وحسنه تغاير اللفظين اه وقال بعضهم
العفو ترك العقوبة على الذنب والصفح ترك اللوم والعتاب عليه اه قوله
من بعد ما تبين لهم الحق اي بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة اه بيضاوي
قوله من القتال على حذف مضاف اي من الاذن فيه والامر به وهذا بيان للامر
ولو قال حتى ياتي الله بامره بقتالهم لكان اوضح وعبارة البيضاوي حتى ياتي الله
بامره الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء بني
النضير انتهت وهذا كله يقتضي ان هذه الاية نزلت قبل الامر بالقتال
وينافيه ما تقدم عن الخازن وغيره في سبب نزولها من انها نزلت بعد
احد وقد كان الامر بالقتال قد نزل وحصل القتال بالفعل الا ان يقال الاذن
في القتال الذي كان قد حصل انما كان في قتال العرب واما قتال بني اسرائيل
من اليهود والنصارى فقد تاخر الامر به والاذن فيه عن غزوة الاحزاب او
قبلها بيسير تامل قوله ان الله على كل شيء قدير فيه وعيد وتهديد لهم اه
خازن قوله واقيموا الصلاة الخ لما امر المومنين بالعفو والصفح امرهم بما فيه
صلاح انفسهم فقال واقيموا الخ اه خازن قوله وما تقدموا الخ فيه ترغيب
في الطاعات واعمال البر وزجر عن المعاصي اه خازن قوله اي ثوابه بين به المراد
لان الخير المتقدم سبب منقض لا يوجد انما يوجد ثوابه اي تجدوا
ثوابه عند رجوعكم الى الله اه كرخي قوله عند الله يجوز فيه وجهان احدهما
انه متعلق بتجدوه والثاني انه متعلق بمحذوف على انه حال من المفعول
اي تجدوا ثوابه مدخرا معدا عند الله والظرفية هنا مجاز نحو لك
عند فلان يد اه سمين قوله وقالوا عطف على ود والضمير لاهل الكتاب
من اليهود والنصارى اه بيضاوي قوله الا من كان هودا او نصارى من
فاعل يدخل وهو استثناء مفرغ فان ما قبل الا مفتقر لما بعدها اه

والتقدير

والتقدير لن يدخل الجنة احد اه سمين قوله جمع هائد اي على اظهر
القولين نحو بازل وبزل وعائذ وعوذ وحائل وحول وبائر وبور
وهائد من الاوصاف الفارق بين مذكرها ومونثها تا التانيث اه
سمين والعوذ بالذال المعجمة قال الجوهري الحديثات النتاج من
الظبا والابل والخيل واحدها عائذ اه قوله ذكرنا وفي المختار هاد
تاب ورجع وبابه قال فهو هائد وقوم هود قال ابو عبيد التهود
التوبة والعمل الصالح ويقال ايضا هاد وتهود اي صار يهوديا والهود
بوزن العود اليهود اه قوله او نصارى في المختار النصارى جمع نصران
ونصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل نصران
الا بياء النسب اه وفي المصباح والنصارى جمع نصري كمهري ومهاري
اه فتلخص ان نصارى له مفردان نصري ونصران قوله قال ذلك
يهود المدينة الخ عبارة الخطيب نزلت لما قدم نصارى نجران على النبي
عليه الصلاة والسلام واتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت
اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل
وقالت النصارى لليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتوراة انتهت
قوله اي قال اليهود لن يدخلها الخ بيان لحاصل المعنى فلف بين كلام الفريقين
اي جمع بينهما ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالباس لما علم
من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه وقالوا
كونوا هودا او نصارى تهتدوا اذ معلوم ان اليهود لا تقول كونوا نصارى
ولا النصارى تقول كونوا هودا وقدمت اليهود على النصارى لفظا لتقدمهم
زمانا اه كرخي قوله اي قال اليهود الخ اي قالوا ذلك وقالوا ولا دين الا دين
اليهودية وقوله وقال النصارى الخ اي قالوا ذلك وقالوا لا دين الا دين النصرانية
اه من الخازن قوله تلك امانيهم مبتدا وامانيهم خبره ولا محل لهذه الجملة
لكونها اعتراضا بين قوله وقالوا وبين قل هاتوا برهانكم فهي اعتراض بين الدعوى
ودليلها قوله القولة اي المفهومة من قالوا لن يدخل الجنة وافرد المبتدا لفظا لانه

كما ذكر كناية فى القولة وهي مصدر يصلح للقليل والكثير وارِيدُ بها هنا الكثير باعتبار
القايلين ولذلك جمع الخبر وهو قوله امانيهم فطابق من حيث المعنى فى الجمعية اه
كرخي والاماني جمع امنية وتقدم بسط الكلام عليها فى قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب
الا اماني اه قوله هاتوا برهانكم هذه الجملة فى محل نصب بالقول واختلف في هات على
ثلاثة اقوال احدها انه فعل امر وهذا هو الصحيح لاتصاله بالضماير المرفوعة البارزة
نحو هاتوا هاتي هاتيا هاتين الثاني انه اسم فعل بمعنى احضروا والثالث وبه
قال الزمخشري انه اسم صوت بمعنى ها التي بمعنى احضروا اه سمين قوله برهانكم
مفعول به واختلف فيه على قولين احدهما انه مشتق من البره وهو القطع وذلك
انه دليل يفيد العلم القطعي ومنه برهة الزمان اى القطعة منه فوزنه فعلان
والثاني ان نونه اصلية لثبوتها فى برهن يبرهن برهنة والبرهنة البيان فبرهن
فعلل لا فعلن لان فعلن غير موجود فى ابنيتهم فوزنه فعلال وعلى هذين القولين يترتب
الخلاف فى صرف برهان وعدمه اذا سمي به اه سمين قوله بلى يدخل الجنة غيرهم
اشارة الى اثبات ما نفوه وان ذلك مستفاد من بلى فان معناها ايجاب النفي اه
كرخي قوله وجهه خص الوجه لانه اشرف الاعضا اي الظاهرة ولانه اكثر الحواس ولانه
مجمع المشاعر وموضع السجود ومظهر اثار الخضوع الذى هو اخص خصايص الاخلاص
اه كرخي قوله وهو محسن جملة فى محل نصب على الحال والعامل فيها اسلم وهذه حال موكدة
لان من اسلم وجهه لله فهو محسن اه سمين قوله موحد اي او متبع امر الله اه كرخي قوله
فله اجره الفا جواب شرط ان قيل بان من شرطية او زايدة فى الخبر ان قيل بانها
موصولة وقد تقدم تحقيق القولين عند قوله بلى من كسب سيئة وهذه نظير تلك
فليلتفت اليه اه سمين قوله الجنة بدل من الثواب قوله فى الاخرة اي اما فى الدنيا
فالمومنون اشد خوفا وحزنا من غيرهم من اجل خوفهم من العاقبة اه كرخي قوله
وقالت اليهود ليست النصارى على شيء بيان لتضليل كل فريق صاحبه
بخصوصه اثر بيان تضليله كل من عداه على وجه العموم اه ابو السعود
قوله معتد به اي فى الدين وفيه تلويح الى انه على حذف الصفة كقوله انه ليس
من اهلك اي اهلك الناجين اه كرخي وليس فعل ماض ناقص ابدا من اخوات

كان

كان ولا يتصرف ووزنه على فعل بكسر العين اه سمين قوله وهم يتلون
الكتاب اي فكان حق كل منهم ان يعترف بحقية دين صاحبه حسبما ينطق به
كتابه فان كتب الله متصادقة اه ابو السعود واللام فى الكتاب للجنس اه
قوله كذلك اي مثل ذلك الذى سمعت به اه والكاف فى محل نصب اما على انها نعت
لمصدر محذوف قدم على عامله لافادة القصر اي قولا مثل ذلك القول بعينه
لا قولا مغايرا له اه ابو السعود قوله بيان للمعنى ذلك اي على انه بدل منه
وعبارة غيره بيان لمعنى كذلك يعني ان لفظ مثل بيان للكاف ولفظ قولهم بيان
لاسم الاشارة اه شيخنا قوله وغيرهم بالرفع اي المشركين من الكفار قوله
ليسوا الضمير راجع لكل باعتبار معناه اي ليس اصحاب الدين على شيء يعتد به
قوله فالله يحكم بينهم رجع فى الكشاف الضمير الى الفريقين وتبعه البيضاوى
وقضية اللفظ ان يقال بين الفرق اي اليهود والنصارى والذين لا يعلمون لكنه
خص الاولين بالذكر لان المراد توبيخهما حيث نظما انفسهما مع علمهما فى سلك
من لا يعلم شيا ورجع البغوى الى المبطل والمحق وهو شامل للفرق المذكورة وكلام
الشيخ المص محتمل لرجوعه الى الفريقين اللذين قدرهما فى عود ضمير وهم يتلون
الكتاب والى الفرق الثلاث اه كرخي قوله ومن اظلم من استفهام فى محل رفع
بالابتدا واظلم افعل تفضيل خبره ومعنى الاستفهام هنا النفي اي لا احد اظلم
منه ولما كان المعنى على ذلك اورد بعض الناس سوالا وهو ان هذه الصيغة
قد تكررت فى القران ومن اظلم ممن افترى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فمن
اظلم ممن كذب على الله وكل واحدة منها تقتضي ان المذكور فيها لا يكون احد
اظلم منه فكيف يوصف غيره بذلك وفى ذلك جوابان احدهما ان يخص كل
واحد بمعنى صلته كانه قال لا احد من المانعين اظلم ممن منع مساجد الله
ولا احد من المفترين اظلم ممن افترى على الله ولا احد من الكذابين اظلم
ممن كذب على الله وهكذا كل ما جا منه الثاني ان هذا نفي للاظلمية ونفي
الاظلمية لا يستدعي نفي الظالمية لان نفي المقيد لا يدل على نفي المطلق
واذا لم يدل على نفي الظالمية لا يكون تناقضا لان فيها اثبات التسوية

في الاظلمية واذا ثبتت التسوية في الاظلمية لم يكن احدهم وصفا بذلك يزيد
على الاخر لانهم متساوون في ذلك وصار المعنى ولا احد اظلم ممن منع وممن
افترى وممن ذكر ولا اشكال في تساوي هولا في الاظلمية ولا يدل ذلك على ان
احدهم لا يزيد على الاخر في الظلم كما انك اذا قلت لا احد افقه من زيد وبكر
وخالد لا يدل على ان احدهم افقه من الاخر بل نفيت ان يكون واحد افقه منهم
ومن يجوز ان تكون موصولة ونكرة فلا محل للجملة بعدها وان تكون موصوفة
فتكون الجملة في محل جر صفة لها ومساجد مفعول اول لمنع وهي جمع مسجد وهو
اسم مكان السجود وكان من حقه ان ياتي على مفعل بالفتح لانضمام عين مضارعه
ولكنه شذ كسره كما شذت الفاظ ياتي ذكرها وقد سمع مسجد بالفتح الاصل وقد
تبدل جيمه يا ومنه المسيد في لغة اهـ سمين قوله ممن منع مساجد الله الممنوع في الحقيقة
هو الناس وانما اوقع المنع على المساجد لما ان فعلهم من طرح الاذى والتخريب
ونحوهما متعلق بالمسجد لا بالناس اهـ ابو السعود قوله مساجد الله فيه ان الممنوع
بيت المقدس على قول او المسجد الحرام على قول على ما ذكره الشيخ فكيف التعبير بالجمع
واجيب بان من خرب مسجدا من هذين فقد خرب مساجد كثيرة بالقوة لانهما
افضل المساجد غيرهما اهـ شيخنا قوله ان يذكر فيها اسمه ناصب ومنصوب وفيه
اربعة اوجه احدها انه مفعول ثان لمنع تقول منعته كذا والثاني انه مفعول
من اجله اي كراهة ان يذكر وقال الشيخ يتعين حذف مضاف اي دخول مساجد الله
وما اشبهه والثالث انه بدل اشتمال من مساجد الله اي منع ذكر اسمه
فيها والرابع انه على اسقاط حرف الجر والاصل من ان يذكر اهـ سمين قوله بالهدم
مبني على ان المراد بيت المقدس وقوله او التعطيل مبني على ان المراد
المسجد الحرام فاو لتنويع الخلاف كما ذكره بعد اهـ شيخنا واختلف في خراب
فقال ابو البقاء هو اسم مصدر بمعنى التخريب كالسلام بمعنى التسليم واضيف
اسم المصدر لمفعوله لانه يعمل عمل الفعل وهذا على احد القولين في اسم المصدر
هل يعمل ام لا وقال غيره هو مصدر خرب المكان يخرب خرابا فالمعنى سعى في ان
تخرب هي بنفسها بعدم تعاهدها بالعمارة ويقال منزل خراب وخرب اهـ سمين

قوله

بلغ

في

قوله الذين خربوا بيت المقدس فقد روي ان النصارى كانوا يطرحون في بيت
المقدس الاذى ويمنعون الناس ان يصلوا فيه وان الروم غزوا اهله
فخربوه واحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقد نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان فلطيوس الرومي ملك النصارى واصحابه غزوا بني اسرائيل وقتلوا
مقاتلتهم وسبوا ذراريهم واحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا
فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ولم يزل خرابا حتى بناه المسلمون في عهد عمر اهـ
ابو السعود قوله اولئك اي المانعون ما كان لهم الخ فيه تبشير للمومنين كان الله
يقول سافتحها عليكم ايها المسلمون وتكونوا اولى بها وهم يخافونكم فلا يدخلونها وكان
كذلك اهـ خازن قوله ما كان لهم ان يدخلوها لهم خبر كان مقدم على اسمها واسمها
ان يدخلوها لانه في تاويل المصدر اي ما كان لهم الدخول والجملة المنفية في محل رفع
خبر عن اولئك اهـ سمين قوله ما كان لهم ان يدخلوها الخ اي ما كان ينبغي لهم ان
يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا ان يجترؤا على تخريبها او ما كان الحق
ان يدخلوها الا خايفين من المومنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يمنعوهم منها او
ما كان لهم في علم الله وقضايه فيكون وعدا للمومنين بالنصرة واستخلاص
المساجد منهم وقد انجز وعده اهـ بيضاوي وقوله ما كان ينبغي لهم الخ دفع
لما يتوهم من ان الله اخبر بانهم لا يدخلونها الا خايفين وقد دخلوها امنين وقد بقي في ايديهم
اكثر من مايه سنة لا يدخل مسلم الا خايفا حتى استخلصه السلطان صلاح الدين
اهـ شهاب قوله الا خايفين حال من فاعل يدخلوها وهذا استثنا مفرغ من اعم
الاحوال لان التقدير ما كان لهم الدخول في جميع الاحوال الا في حالة الخوف اهـ سمين
قوله خبر بمعنى الامر فيه بعد جدا خصوصا مع التعبير بكان وقد رايت استبعاده
منقولا عن العصام اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي وقيل معناه النهي عن تمكينهم
من الدخول في المسجد واختلف الايمة فيه فجوزه ابو حنيفة مطلقا ومنعه
مالك مطلقا وفرق الشافعي بين المسجد الحرام فمنعه فيه مطلقا وغيره فجوزه
بشرط اذن مسلم فيه وشرط ان يكون في دخوله حاجة انتهت بزيادة قوله
لهم في الدنيا خزي هذه الجملة وما بعدها لا محل لها لاستينافها عما قبلها ولا يجوز

ان تكون حالا لان خزيهم ثابت على كل حال لا يتقيد بحال دخول المساجد
خاصة اه سمين **قوله** او فى صلاة النافلة الخ معطوف على ما لا على قوله فى نسخ
واو لتنويع الخلاف يعنى انه قيل نزلت لما طعن اليهود وقيل نزلت فى شان
صلاة النافلة فى السفر والقولان محكيان فى الخازن ونصه روى الشيخان
عن ابن عمر قال ان رسول الله كان يسبح على ظهر راحلته حيث كان وجهه يومي
وكان ابن عمر يفعله وفى رواية لمسلم كان النبي عليه الصلاة والسلام يصلي على دابته
وهو مقبل من مكة الى المدينة حيث ما توجهت وفيه نزلت فاينما تولوا فثم
وجه الله الايه وقيل نزلت فى تحويل القبلة الى الكعبة وذلك ان اليهود عيرت
المومنين وقالوا ليس لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة
يستقبلون هكذا فانزل الله هذه الايه اه **قوله** ولله المشرق والمغرب
جملة مرتبطة بقوله منع مساجد الله وسعى فى خرابها يعنى انه ان سعى ساع فى
المنع من ذكره تعالى وفى خراب بيوته فليس ذلك مانعا من ادا العبادة فى غيرها
لان المشرق والمغرب وما بينهما له تعالى والتنصيص على ذكر المشرق والمغرب
دون غيرهما لوجهين احدهما لشرفهما حيث جعلا لله تعالى والثاني ان يكون من حذف
المعطوف للعلم به اي لله المشرق والمغرب وما بينهما كقوله تقيكم الحر اي والبرد
وفى المشرق والمغرب قولان احدهما انهما اسما مكان الشروق والغروب
والثاني انهما اسما مصدر اي الاشراق والاغراب والمعنى لله تعالى اشراق الشمس
من مشرقها واغرابها من مغربها وجاء المشارق والمغارب باعتبار وقوعهما
فى كل يوم والمشرقين والمغربين باعتبار مشرقي الشتا والصيف ومغربيهما
وكان من حقهما فتح العين كما تقدم من انه اذا لم تكسر عين المضارع فحق اسم
المصدر والزمان والمكان فتح العين ونحو ذلك قياسا لا تلاوة اه سمين
قوله فاينما تولوا اين هنا اسم شرط بمعنى ان وما مزيدة عليها وتولوا
مجزوم بها وزيادة ما ليست لازمة لها وهي ظرف مكان والناصب لها
ما بعدها وتكون اسم استفهام ايضا فهو لفظ مشترك بين الشرط
والاستفهام كمن وما وزعم بعضهم ان اصلها السوال عن الامكنة وهي

بلغ

مبنية

مبنية على الفتح لتضمنه معنى حرف الشرط والاستفهام واصل تولوا
تولييوا فاعل بالحذف اه سمين **قوله** فثم وجه الله الفا وما بعدها جواب
الشرط فالجملة فى محل جزم وثم خبر مقدم ووجه الله رفع بالابتدا وثم اسم
اشارة للمكان البعيد خاصة مثل هنا وهنا بتشديد النون وهو مبني
لتضمنه معنى حرف الاشارة او حرف الخطاب قال ابو البقا لانك تقول
فى الحاضر هنا وفى الغايب هناك وثم نايب عن هناك وهذا ليس
بشي وقيل بني لشبهه بالحرف فى الافتقار فانه يفتقر الى مشار اليه
ولا يتصرف باكثر من جره بمن اه سمين **قوله** قبلته التي رضيها عبارة غيره
فثم وجه الله جهته التي ارتضاها قبلة وامر بالتوجه نحوها اه وفى المختار
الوجه والجهة بمعنى والها عوض من الواو اه **قوله** قبلته التي رضيها وذلك
لان المتحير قبلته الجهة التي اعتقدها قبلة اه شيخنا **قوله** بواو اي عطفا
على سابقه اي على مفهوم قوله ومن اظلم اي على معناه وكانه قيل لا احد
اظلم ممن منع مساجد الله ولا ممن قال اتخذ الله ولدا وان كان الثاني اظلم
من الاول وقوله ودونها اي على الاستيناف واشار بالاول الى قراة غير ابن
عامر وبالثاني الى قراته واتفق على حذف الواو فى موضع فى يونس لانه
ابتدا كلام خرج مخرج التعجب من عظيم جراتهم وليس فى سابقه ما يتسق
عليه اه كرخي **قوله** اي اليهود والنصارى الخ اي قالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله وقوله ومن زعم الى اخره معطوف على الفاعل اي قال
من زعم الخ ويجعلون لله البنات سبحانه فقوله ولدا هو العزير على قول
والمسيح على اخر اه شيخنا **قوله** اتخذ الله ولدا بمعنى صنع فيتعدى لواحد
او بمعنى صير والمفعول الاول محذوف اي صير بعض مخلوقاته ولدا الا انه
مع كثرة ورود هذا التركيب لم يذكر معه الا مفعول واحد وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا ما اتخذ الله من ولد وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اه كرخي **قوله** تنزيها
له عنه اي عن الاتخاذ لان اتخاذ الولد لبقا النوع والله منزه عن الفنا والزوال
اه كرخي **قوله** وعبر بما اي التي لغير اولي العلم مع قوله قانتون تغليبا لما لا

والملايكة على
اخره صح

يعقل اي للاعلام بانهم في غاية من القصور عن فهم معنى الربوبية وفي
نهاية من النزول الى معنى العبودية اهانة بهم وتنبيها على اثبات مجانستهم
بالمخلوقات المنافية للالوهية اه كرخي قوله كل التنوين عوض عن المضاف
اليه اي كل ما فيهما كائنا ما كان من اولي العلم وغيرهم له قانتون منقادون
لا يستعصي شي منهم على تكوينه وتقديره ومشيئته اه ابو السعود
وجمع قانتون حملا على المعنى لما تقدم من ان كلا اذا قطعت عن الاضافة
جاز فيها مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى وهو الاكثر نحو كل في فلك
يسبحون وكل اتوه داخرين ومن مراعاة اللفظ قل كل يعمل على شاكلته
فكلا اخذنا بذنبه والقنوت الطاعة والانقياد او طول القيام او
الصمت او الدعاء اه سمين قوله مطيعون اي طاعة تسخير وقهر فالجماد
مسخر لما اراد الله منه فالطاعة هنا طاعة الارادة والمشيئة لا طاعة العبادة
قاله الرازي اه كرخي قوله كل بما يراد منه اي كل فرد من افراد المخلوقات ه
مطلوب لما يراد منه فالبا بمعنى اللام قوله وفيه في التعبير بصيغة جمع
العقلا تغليب العاقل اي ايذانا بان الاشيا كلها في التسخير والانقياد
بمنزلة العاقل المطيع المنقاد الذي يومر فيمتثل لا يتوقف عن الامر ولا يمتنع
عن الارادة اه كرخي قوله بديع السموات المشهور رفعه على انه خبر مبتدا
محذوف اي هو بديع وقرئ بالجر على انه بدل من الضمير في له وفيه الخلاف
المشهور وقرئ بالنصب على المدح وبديع السموات من باب الصفة المشبهة
اضيفت الى منصوبها الذي كان فاعلا في الاصل والاصل بديع سمواته اي بدعت
لمجيئها على شكل فائق حسن غريب ثم شبهت هذه الصفة باسم الفاعل
فنصبت ما كان فاعلا ثم اضيفت اليه تخفيفا وهكذا كل ما جاء من نظائره فالاضافة
لا بد ان تكون من نصب لئلا يلزم اضافة الصفة الى فاعلها وهو لا يجوز
كما لا يجوز في اسم الفاعل الذي هو الاصل اه سمين وفي القاموس وبدع ككرم بداعة
وبدوعا اه قوله واذا قضى امرا العامل في اذا محذوف يدل عليه الجواب من قوله
فانما يقول له والتقدير اذا قضى امرا يكون ويحصل فلفظ يكون المقدر هو

العامل

العامل في اذا وقوله اراد فيه اشارة الى بيان المراد بالقضا هنا فان القضا
له معان كثيرة مرجعها الى انقطاع الشي وتمامه فيكون بمعنى خلق نحو
فقضاهن سبع سموات وبمعنى اعلم وقضينا الى بني اسرائيل وبمعنى امر
وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبمعنى وفى فلما قضى موسى الاجل وبمعنى
الزم وقضى القاضي بكذا وبمعنى اراد واذا قضى امرا وبمعنى قدر وامضى تقول
قضى يقضي قضا اه من السمين قوله فيكون الجمهور على رفعه وفيه ثلاثة
اوجه احدها ان يكون مستانفا اي خبر المبتدا محذوف اي فهو يكون ويعزى
لسيبويه والثاني ان يكون معطوفا على يقول وهو قول الزجاج والطبري
الثالث ان يكون معطوفا على كن من حيث المعنى وهو قول الفارسي وقرا ابن
عامر بالنصب هنا وفي الاولى من ال عمران وهي كن فيكون ونعلمه تحرزا من قوله
كن فيكون الحق من ربك وفي مريم كن فيكون وان الله ربي وربكم وفي غافر كن فيكون
الم تر الى الذين يجادلون ووافقه الكسائي على ما في النحل ويس وهي ان يقول له
كن فيكون اه سمين ويكون من كان التامة بمعنى احدث فيحدث وليس المراد به
حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة
المامور المطيع بلا توقف اه بيضاوي وقوله بل تمثيل حصول الخ بان شبهت
الحالة التي تتصور من تعلق ارادته تعالى بشي من المكونات وسرعة ايجاده
اياه بحالة امر الآمر النافذ تصرفه في المامور المطيع بلا توقف اه بيضاوي وقوله
بل تمثيل حصول الخ بان شبهت الحالة التي تتصور من تعلق ارادته تعالى بشي من
المكونات وسرعة ايجاده اياه بحالة امر الآمر النافذ تصرفه في المامور المطيع
الذي لا يتوقف في الامتثال فاطلق على هذه الحالة ما كان يستعمل في تلك من غير ان
يكون هناك امر وقول اه شهاب قوله وقال الذين لا يعلمون هذا حكاية لنوع
اخر من قبائحهم وهو قدحهم في امر النبوة بعد حكاية قدحهم في شان التوحيد
بنسبة الولد اليه سبحانه وتعالى واختلف في هولاء القائلين فقال ابن عباس
رضي الله عنهما هم اليهود وقال مجاهد هم النصارى ووصفهم بعدم العلم لعدم
علمهم بالتوحيد والنبوة كما ينبغي او لعدم عملهم بموجب علمهم او لان ما يحكى عنهم

لايصدر عنه شائبة ظلم اصلا وقال قتادة واكثر اهل التفسير هم مشركو العرب
لقوله تعالى فليأتنا باية كما ارسل الاولون وقالوا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا اهـ
ابو السعود قوله هلا اشار الى ان لولا هنا حرف تحضيض كهلا وما نقل عن الخليل ان
لولا الواقعة في جميع القرآن بمعنى هلا الا فلولا انه كان من المسبحين فمعناه لو لم يكن فهو
متعقب بايات منها لولا ان راى برهان ربه فانها امتناعية وجوابها لهم بها
اهـ كرخي قوله يكلمنا الله اي مشافهة من غير واسطة او بواسطة الوحي الينا لا اليك
اهـ شيخنا وهذا منهم استكبار وتعنت وقوله او تأتينا اية الخ هذا منهم جحود وانكار
لكون ما انزل عليهم ايات استهانة به وعنادا اهـ من البيضاوي قوله مما اقترحناه
قال في الصحاح اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية واقتراح الكلام ارتجاله
زاد في القاموس واستنباط الشيء من غير سماع اهـ كرخي قوله كذلك قال الذين من
قبلهم فقالوا ارنا الله جهرة وقالوا لن نصبر على طعام واحد وقالوا هل يستطيع
ربك الخ وقالوا اجعل لنا الها الخ اهـ ابو السعود قوله من التعنت اي التشديد
والتحكم قوله تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء واولئك في العمى والعناد والا لما
تشابهت اقاويلهم الباطلة اهـ ابو السعود قوله فيه اي في قوله كذلك قال الذين
الخ قوله قد بينا الايات اي نزلناها بينة بان جعلناها كذلك وفي انفسها كما في
قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل لا انا بيناها بعد ان لم تكن بينة
اهـ كرخي قوله بالحق اي ملتبسا ومصاحبا له او بسببه اي بسبب اقامته والمراد
بالهدى دين الاسلام بدليل قوله الاتي قل ان هدى الله اي الاسلام اهـ شيخنا قوله
ولا تسأل عن اصحاب الجحيم بالبناء للمفعول ورفع الفعل على ان لا نافية وفي هذه الجملة
وجهان احدهما انها حال فتكون معطوفة على الحال قبلها كأنه قيل بشيرا ونذيرا
وغير مسؤول والثاني ان تكون مستأنفة اهـ سمين وفي القاموس والجحيم النار الشديدة
التأجج وكل نار بعضها فوق بعض وجحمها كمنعها اوقدها وجحمت ككرمت جحوما
وجحمت كفرح جحما وجحوما اضطربت والجاحم الجمر الشديد الاشتعال
ومن الحرب معظمها اهـ قوله ما لهم لم يؤمنوا هذا صورة سؤال المنفي اي لا يقال
لك بهم في القيامة هذا القول وقوله انما عليك الخ تعليل للنفي المذكور قوله

وفي قراءة

بلغ

وفي قراءة بجزم تسأل على صيغة الفاعل وقوله نهيا اي نهيا من الله سبحانه
للنبي عليه الصلاة والسلام اي لا تسأل عن حالهم التي تكون لهم في القيامة
فانها شنيعة ولا يمكنك في هذه الدار الاطلاع عليها وهذا فيه تخويف لهم
وتسلية له عليه الصلاة والسلام اهـ شيخنا قوله ولن ترضى عنك الخ هذا حكاية
لما وقع منهم فقالوا للنبي عليه الصلاة والسلام لن نرضى عنك حتى تتبع ديننا فلما
حكى الله عنهم ذلك عليه الرد عليهم بقوله قل ان هدى الله الخ اهـ شيخنا والرضى ضد
الغضب وهو من ذوات الواو لقولهم الرضوان والمصدر رضى ورضا بالقصر والمد ورضوان
بكسر الراء وضمها وقد يضمن معنى عطفا فيتعدى بعلى كقوله اذا رضيت علي بنو قشير
اهـ سمين قوله ولئن اتبعت هذه تسمى اللام الموطئة للقسم وعلامتها ان تقع
قبل ادوات الشرط واكثر مجيئها مع ان وقد تأتي مع غيرها نحو لما آتيتكم من
كتاب لمن تبعك منهم وسيأتي بيانه ولكونها موذنة بالقسم اعتبر سبقها
فاجيب القسم دون الشرط بقوله ما لك من الله من ولي وحذف جواب الشرط
ولو اجيب لوجبت الفاء وقد تحذف هذه اللام ويعمل بمقتضاها فيجاب القسم
نحو قوله تعالى وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن اهـ سمين قوله لام قسم اي دالة
على قسم مقدر قوله اهواءهم هي المعبر عنها اولا بقوله ملتهم وقوله فرضا اي على سبيل
الفرض والتقدير والا فاتباعه لهم محال اهـ شيخنا قوله من العلم في محل نصب
على الحال من فاعل جاءك ومن للتبعيض اي جاءك حال كونه بعض العلم اهـ سمين قوله
ما لك من الله من ولي الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه هذا المذكور
تقديره فما لك من الله الخ وذلك لان القاعدة انه اذا اجتمع شرط وقسم يحذف
جواب المتأخر منهما كما قال ابن مالك واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما
قوله يحفظك عبارة الخازن ما لك من الله من ولي يلي امرك ويقوم بك ولا نصير
ينصرك ويمنعك من عقابه انتهت قوله الذين اتيناهم رفع بالابتداء وفي خبره قولان
احدهما يتلونه وتكون الجملة من قوله اولئك يؤمنون اما مستأنفة وهو
الصحيح واما حالا على قول ضعيف تقدم مثله اول السورة والثاني ان الخبر
هو الجملة من قوله اولئك يؤمنون ويكون يتلونه في محل نصب على الحال اما من

الشرط صح

اخرت فهو ملتزم

المفعول في اتيناهم واما ان الكتاب وعلى كلا القولين فهي حال مقدرة لان وقت
الايتان لم يكونوا تالين ولا كان الكتاب متلوا وجوز الحوفي ان يكون يتلونه
خبرا واوليك يومنون خبرا بعد خبر قال مثل قولهم هذا حلو حامض كانه يريد جعل
الخبرين بمعنى خبر واحد هذا ان اريد بالذين قوم مخصوصون وان اريد به العموم
كان اوليك يومنون هو الخبر قال جماعة منهم ابن عطية وغيره ويتلونه حال
لا يستغنى عنها وفيها الفايدة اهـ سمين قوله يتلونه حق تلاوته اي يقرونه كما انزل
لا يغيرونه ولا يحرفونه ولا يبدلون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل معناه يتبعونه حق اتباعه فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بحكمه
ويومنون بمتشابهه ويقفون عنده ويكلون علمه الى الله وقيل معناه
يتدبرونه حق تدبره ويتفكرون في معانيه وحقايقه واسراره اهـ خازن
قوله نزلت في جماعة الخ وعبارة الخازن قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة الذين
قدموا مع جعفر ابن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة
وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا الراهب وقيل هم مومنوا اهل الكتاب مثل
عبد الله بن سلام واصحابه وقيل هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة
وقيل هم المومنون عامة انتهت قوله اي بالكتاب الموتى اسم مفعول من اتى الرباعي
بوزن اكرم وقوله بان يحرفه اي يغيره كتغيير النصارى واليهود لكتابيهما اهـ شيخنا
قوله واني فضلتكم معطوف على نعمتي قوله تقدم مثله عبارة الخازن وفي هذه الاية
عظة لليهود الذين كانوا في زمن رسول الله عليه الصلاة والسلام وكررها في اول
السورة وهنا للتوكيد وتذكير النعم انتهت قوله خافوا يوما على حذف مضاف اي
خافوا عذابه قوله لا تجزي نفس اي مومنة عن نفس اي كافرة وقوله ولا
يقبل منها اي النفس الكافرة وكذا بقية الضماير اهـ والجملة صفة ليوما والرابط
محذوف قدره بقوله فيه وقوله شيا اي شيا من الاغنا او شيا من الجزا تنبيه
اتفق القرا على قراة يقبل هنا بالياء على التذكير اهـ خطيب قوله واذ كر اذ ابتلى
الى اخره الخطاب بهذا المقدر للنبي عليه الصلاة والسلام ويصح ان يقدر
واذكروا خطابا لبني اسرايل وعبارة ابي السعود واذ منصوب على

المفعولية

المفعولية بمضمر مقدم خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام اي واذكر لهم
وقت ابتلايه عليه الصلاة والسلام ليتذكروا ما وقع فيه من الامور
الداعية الى التوحيد الوازعة عن الشرك فيقبلوا الحق ويتركوا ما هم فيه
من الباطل ولا يبعد ان ينتصب بمضمر معطوف على اذكروا خوطب به بنو اسرايل
ليتاملوا فيما يحكى عمن ينتسبون الى ملته من ابراهيم وابنايه من الافعال والاقوال
فيقتدوا بهم ويسيروا بسيرهم اهـ والغرض من هذا التذكير توبيخ اهل الملل
المخالفين وذلك لان ابراهيم يعترف بفضله جميع الطوايف قديما وحديثا فحكى
الله عن ابراهيم امورا توجب على المشركين واليهود والنصارى قبول محمد
عليه الصلاة والسلام لان ما اوجبه الله على ابراهيم جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
وفي ذلك الحجة عليهم اهـ خازن قوله اختبر الله عبده مجاز لان حقيقة الابتلاء الامتحان
لمشاهدة علم خفي على المختبر وذلك غير جايز في حق الله تعالى لانه تعالى عالم بالمعلومات
التي لا نهاية لها على سبيل التفصيل من الازل الى الابد فهو استعارة تبعية واقعة
على طريق التمثيل اي فعل معه فعلا مثل فعل المختبر اهـ كرخي قوله ابراهيم
مفعول مقدم وهو واجب التقديم عند جمهور النحاة لانه لو تاخر اتصل بالفاعل ضمير
يعود الضمير على متاخر لفظا ورتبة اهـ كرخي وابراهيم اسم اعجمي ومعناه اب
رحيم وهو ابن تارخ ابن آزر بن ناحور بن شارخ بن ارغوا بن فالغ بن عابر ابن
شالخ ابن ارفخشد بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام اهـ خازن قوله باوامر
ونواه الخ عبارة الخطيب واختلف في الكلمات التي ابتلى الله بها ابراهيم عليه
الصلاة والسلام فقال عكرمة عن ابن عباس هي ثلاثون من شرايع الاسلام
عشرة في براة التايبون العابدون الى اخرها وعشر في الاحزاب ان المسلمين
والمسلمات الى اخرها وعشر في المومنون الى قوله والذين هم على صلواتهم
يحافظون وفي سال والذين هم بشهادتهم قايمون وقال طاوس عن ابن عباس
ابتلاه الله تعالى بعشرة اشيا هي الفطرة خمس في الراس الشامل للوجه
قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس
وخمس في الجسد تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجا بالما

يعود على المفعول وهو مقدم [illegible]

وفي الخبر ان ابراهيم اول من قص الشارب واول من اختتن واول من قلم الاظفار
واول من راى الشيب فلما راه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا
وقال قتادة هي مناسك الحج اي فرايضه وسننه كالطواف والسعي والرمي
والاحرام والتعريف وغيرهن وقال الحسن ابتلاه الله بالكواكب والقمر والشمس
فاحسن فيها النظر وعلم ان ربه قايم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالختان وبذبح
ولده وبالهجرة فصبر عليها وقال مجاهد هي الايات التي بعدها في قوله اني جاعلك
للناس اماما الى اخر القصة انتهى قوله كلفه بها هذا تفسير لقوله اختبر
الواقع تفسير الابتلى والمراد التكليف على سبيل الوجوب فقد كانت هذه
العشرة واجبة عليه واما في حقنا فبعضها سنة وبعضها واجب قوله
وفرق الراس اي فرق شعره الى الجانب الايمن والجانب الايسر قوله والاستنجا
اي بالما واما بالحجر اي هو من خصايص هذه الامة قوله قال اني هذه الجملة
القولية يجوز ان تكون معطوفة على ما قبلها اذا قلنا بانها عاملة في اذ لان
التقدير وقال اني جاعلك اذ ابتلى ويجوز ان تكون استينا فا اذا قلنا
ان العامل في اذ مضمر كانه قيل فماذا قال ربه حين اتم الكلمات فقيل قال اني
جاعلك ويجوز فيها ايضا على هذا القول ان تكون بيانا لقوله ابتلى وتفسيرا له
فيراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع القواعد وما بعدها
نقل ذلك الزمخشري اه كرخي قوله جاعلك هو اسم فاعل من جعل بمعنى صير
فيتعدى لاثنين احدهما الكاف وفيها الخلاف المشهور وهل هي في محل نصب
او جر وذلك ان الضمير المتصل باسم الفاعل العامل فيه قولان احدهما انه
في محل جر بالاضافة الثاني انه في محل نصب وانما حذف التنوين لشدة
اتصال الضمير والمفعول الثاني اماما اه سمين قوله للناس يجوز فيه
وجهان احدهما انه متعلق بجاعل اي لاجل الناس الثاني انه حال من اماما
فانه صفة نكرة قدم عليها فيكون حالا منها والاصل اماما للناس فعلى
هذا يتعلق بمحذوف والامام اسم ما يؤتم به اي يقصد ويتبع كالازار
اسم لما يؤتزر به ومنه قيل لخيط البنا امام اه سمين قوله قدوة في الدين

اي الى القيامة

اي الى القيامة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مامورا
باتباعه في الجملة اه كرخي قوله قال ومن ذريتي اي واجعل من بعض
ذريتي وهذا كعطف التلقين كما يقال لك ساكرمك فتقول وزيدا
وتخصيص البعض بذلك لبداهة استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق
اه كرخي قوله قال لا ينال اي لا يصيب عهدي الظالمين الجمهور على نصب الظالمين
مفعولا به وعهدي فاعل اي لا يصل عهدي الى الظالمين فيدركهم وقرا قتادة
والاعمش وابو رجا الظالمون رفعا بالفاعلية وعهدي مفعول به والقراءتان
ظاهرتان اذ الفعل يصح نسبته الى كل منهما والعهد فسره غيره بالنبوة
او الامامة فالباء في كلام الشارح للتصوير اي عهدي المصور بالامامة اي الذي
هو الامامة قوله واذ جعلنا اذ عطف على اذ قبلها وقد تقدم الكلام فيها
وجعلنا يحتمل ان يكون بمعنى خلق ووضع فيتعدى لواحد وهو البيت ويكون
مثابة نصبا على الحال وان يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين فيكون مثابة هو
المفعول الثاني والاصل في مثابة مثوبة فاعل بالنقل والقلب وهل هو مصدر
او اسم مكان قولان وهل الهاء فيه للمبالغة كعلامة ونسابة لكثرة من يثوب
اليه اي يرجع او لتانيث المصدر كمقامة او لتانيث البقعة ثلاثة اقوال
وقد جاء حذف هذه الهاء وهل معناه من ثاب يثوب اي رجع او من الثواب
الذي هو الجزاء قولان اظهرهما اولهما وقرا الاعمش وطلحة مثابات جمعا
ووجهه انه مثابة كل واحد من الناس اه سمين قوله الكعبة ويدخل
في البيت جميع الحرم فان الله وصفه بكونه امنا وهذا صفة جميع الحرم
اه خازن قوله مرجعا بكسر الجيم وان كان خلاف القياس اذ القياس
الفتح وقوله يثوبون اليه اي يرجعون اليه لكن هذا لا يصدق الا من حج
ثم رجع واما من اتاه ابتدا فلم يدخل في ظاهر العبارة ثم رايت في الشهاب
قوله مرجعا الخ يعني ان الزايرين يثوبون اليه باعيانهم او بامثالهم وانما هم
لظهور ان الزاير ربما لا يثوب لكن صح اسناده الى الكل لاتحادهم في القصد
اه ومحصله ان المراد بالمرجع مطلق الاتيان سوا كان ابتدا او مسبوقا

[illegible]

باتيان آخر قوله للناس فيه وجهان احدها انه متعلق بجعلنا اي لاجل الناس
اي لاجل مناسكهم اه سمين قوله ما منا لهم يعني ان امنا المصدر بمعنى موضع امن
لمن يسكنه ويلجا اليه او على حذف مضاف اي ذا امن وهو اظهر من جعله بمعنى اسم
الفاعل اي امنا على سبيل المجاز كقوله حرما امنا لان الآمن هو الساكن والملتجي
فان الاول لا مجاز فيه اه كرخي قوله فلا يهيجه اي فلا يزعجه لحرمة الحرم قوله
واتخذوا اقرا نافع وابن عامر اتخذوا فعلا ماضيا على لفظ الخبر والباقون على لفظ
الامر فاما قراة الخبر ففيها ثلاثة اوجه احدها انه معطوف على جعلنا المخفوض
باذ تقديرا فيكون الكلام جملة واحدة الثاني انه معطوف على مجموع قوله واذ جعلنا
فيحتاج الى تقدير اذ اي واذ اتخذوا ويكون الكلام جملتين الثالث ذكره ابو البقا
ان يكون معطوفا على محذوف تقديره فثابوا واتخذوا واما قراة الامر ففيها اربعة
اوجه احدها انها عطف على اذكروا اذا قيل ان الخطاب هنا لبني اسرائيل اي
اذكروا نعمتي واتخذوا والثاني انها عطف على الامر الذي تضمنه قوله مثابة كانه
قال ثوبوا واتخذوا ذكر هذين الوجهين المهدوي الثالث انه معمول لقول محذوف
اي وقلنا اتخذوا ان قيل بان الخطاب لابراهيم وذريته او لمحمد وامته الرابع ان
يكون مستانفا اه سمين قوله من مقام ابراهيم في من ثلاثة اوجه احدها انها
تبعيضية وهذا هو الظاهر الثاني انها بمعنى في الثالث انها زائدة على قول
الاخفش وليسا بشي والمقام هنا مكان القيام وهو يصلح للزمان والمصدر
ايضا واصله مقوم فاعل بنقل حركة الواو الى الساكن قبلها وقلبها الفا
ويعبر به عن الجماعة مجازا كما يعبر عنهم بالمجلس اه سمين وهذه المعاني الثلاثة
لم لا يظهر منها شي هنا وان استظهر هو الاول وانما الذي يظهر انها بمعنى
عند ويكون المعنى واتخذوا مصلى كائنا عند مقام ابراهيم والعندية تصدق
بجهاته الاربع والتخصيص بكون المصلي خلفه استفيد من فعل النبي عليه الصلاة
والسلام والصحابة بعده فقول الشـ بان تصلوا خلفه بيان لمال المعنى وحاصله وبعد
ذلك يقال بالتعبير بالخلف نظرا لان الحجر مربع متساوي الجهات في نحو ذراع طولا
وعرضا وسمكا فلعله اراد بالخلف بالنظر لما احدث هناك من شباك الحديد دار به له

باب يقابل

باب يقابل المصلي الذي يقف هناك من شباك الحديد وقد ذكر القليوبي
على الجلال ان هذا الباب كان اولا من الكعبة فيكون وقوف خلف ذلك الباب
الايمن وان كان الان يصير مقابلا له فليتامل قوله الذي قام عليه اي الذي وقف
عليه اي كان يقف عليه عند البنا واصله من الجنة كالحجر الاسود وفي الخبر الركن
والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ما مسهما من ايدي المشركين
لاضاتا ما بين المشرق والمغرب اه خطيب قوله عند بنا البيت وبناؤه
كان متاخرا عن بناء مكة وكل منهما في زمن ابراهيم اما الاول فبنا ابراهيم واما
الثاني فبنا طايفة من جرهم وذلك ان ابراهيم لما جا بام اسماعيل وابنها
اسماعيل وهي ترضعه وضعها عند مكان البيت وليس هناك يوميذ
بنا ولا احد فلما عطشت واشتد عليها الامر جاها الملك فبحث بعقبه او
بجناحه في موضع زمزم حتى ظهر الما فصارت تشرب منه فاستمرت كذلك
هي وولدها حتى مرت بهم طايفة من جرهم فقالوا عهدنا بهذا الوادي ما فيه
ما فاتوا ام اسماعيل فقالوا لها اتاذنين ان ننزل عندك قالت نعم ولكن
لا حق لكم في الما قالوا نعم فنزلوا عندها وارسلوا الى اهلهم فبنوا هناك
ابياتا فلما شب اسماعيل واعجبهم زوجوه امراة منهم وماتت ام اسماعيل
انتهى من الخازن قوله مصلى مفعول اتخذوا وهو هنا اسم مكان ايضا وجا
في التفسير بمعنى قبلة وقيل هو مصدر فلا بد من حذف مضاف اي مكان صلاة
والفه منقلبة عن واو والاصل مصلو لان الصلاة من ذوات الواو كما تقدم
اول الكتاب اه سمين قوله واسماعيل هو علم اعجمي وفيه لغتان اللام والنون
ويجمع على سماعلة وسماعيل واساميع ومن اغرب ما نقل في التسمية ان
ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما دعا الله ان يرزقه ولدا كان يقول اسمع
ايل اسمع ايل وايل هو الله تعالى فسمي ولده بذلك اه سمين قوله امرناهما
اي امرا موكدا اه ابو السعود وعبارة الخازن اي امرناهما والزمناهما
واوجبنا عليهما اه قوله ان طهرا يجوز في ان وجهان احدها انها
تفسيرية لجملة قوله عهدنا فانه يتضمن معنى القول لانه بمعنى امرنا واوصينا

فهي بمنزلة اي التي للتفسير وشرط ان التفسيرية ان تقع بعد ما هو بمعنى
القول لا حروفه وقال ابو البقا ان التفسيرية تقع بعد القول وما كان في معناه
وقد غلط في ذلك وعلى هذا فلا محل لها من الاعراب والثاني ان تكون مصدرية
وخرجت عن نظايرها في جواز وصلها بالجملة الامرية قالوا كتبت اليه بان قم
وفيها بحث ليس هذا موضعه والاصل بان طهرا ثم حذفت البا فيجي فيها الخلاف
المشهور من كونها في محل نصب او خفض ويبتى مفعول به اضيف اليه تعالى
للتشريف والطايف اسم فاعل من طاف يطوف ويقال اطاف رباعيا وهذا
من باب فعل وافعل بمعنى والعكوف لغة اللزوم واللبث يقال عكف يعكف ويعكف
بالفتح في الماضي والضم والكسر في المضارع وقد قرى بهما والسجود يجوز فيه
وجهان احدهما انه جمع ساجد نحو قاعد وقعود وهو مناسب لما قبله والثاني
انه مصدر نحو الدخول والقعود فعلى هذا لا بد من حذف مضاف اي ذوي السجود
ذكره ابو البقا وعطف احد الوصفين على الاخر في قوله الطايفين والعاكفين
لتباين ما بينهما ولم تعطف احدى الصفتين على الاخرى في قوله الركع السجود
لان المراد بهما شي واحد وهو الصلاة اذ لو عطف لتوهم ان كلا منهما عبادة على
حيالها وجمع صفتين جمع سلامة واخريين جمع تكسير لاجل المقابلة وهو
نوع من الفصاحة واخر صيغة فعول على فعل لانها لانها فاصلة اه سمين قوله
من الاوثان فيه انه لم يكن هناك اذ ذاك اوثان عند البيت حتى يطهر منها الا
ان يقال المراد اديما طهارته منها اي امنعا ان تعبد عنده لو طلب بعض
المشركين ان يفعل ذلك قوله والمقيمين فسر به العاكفين ليطابق ما في سورة
الحج من قوله والقايمين اذ المراد منه المقيمون وغاير بينهما لفظا جريا
على عادة العرب من تفننهم في الكلام اه كرخي قوله هذا المكان اي الاقفر
الذي ليس فيه زرع ولا ما ولا بنا فهذا من الدعا مبني على ان الدعا قبل
بناء مكة اه شيخنا وعبارة الكرخي ونكر البلد هنا وعرفه في ابراهيم
لان الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله ان يجعل ويجعل
بلدا آمنا وثم كانت بعد جعله بلدا اه قوله ذا امن اشار به الى ان

امنا صفة

نسب على حد قوله ومع فاعل وفعال فعل في نسب اغني عن اليا فقبل وعبارة الكرخي قوله ذا امن اشار به الى ان امنا صفة مع

امنا صيغة كعيشة راضية بمعنى ذات رضى لا بمعنى مرضية من اسناد ما
للمفعول للفاعل ويجوز ان يكون اسنادا الى المكان مجازا كما في ليل نايم نسبة
الى الزمان اي نايم فيه قاله التفتازاني فعلى هذا اسناد امنا الى الحرم على سبيل
المجاز لان المقصود امن الملتجي اليه فاسند اليه مبالغة اه قوله
لا يسفك فيه دم انسان اي ولو قصاصا على مذهب ابي حنيفة فلا يقتص منه
فيه عنده بل يضيق عليه بمنع الاكل والشرب حتى يخرج منه ويقتص منه خارجه
وعند الشافعي يقتص منه فيه والخلاف بينهما فيما اذا قتل خارج الحرم ثم دخله
ملتجيا اليه اما اذا قتل فيه فانه يقتص منه فيه اتفاقا وقوله ولا يظلم فيه
احد اي من حيث كون الظلم فيه معصية زيادة على كونه معصية في نفسه
وهذا يشهد لقول ابن عباس ان السيات تتضاعف فيه كالحسنات وقوله
ولا يختلى خلاه اي لا يقطع ولا يوخذ خلاه بالقصر اي حشيشه الرطب اه شيخنا
قوله من الثمرات اي بعض الثمرات ولم يقل من الحبوب لما في تحصيلها من الذل
الحاصل بالحرث وغيره فاقتصاره على الثمرات لتشريفهم انتهى شيخنا رحمه الله تعالى
وقيل من للبيان وليس بشي اذ لم يتقدم مبهم يبين بها فان قيل ما الفايدة في قول
ابراهيم عليه الصلاة والسلام رب اجعل هذا البلد امنا وقد اخبر الله تعالى
عنه قبل ذلك بقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا فالجواب
ان المراد من الامن المذكور في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا
هو الامن من الاعدا والخسف والمسخ والمراد من الامن في دعا ابراهيم هو الامن
من القحط ولهذا قال وارزق اهله من الثمرات اه كرخي قوله اليه اي الى قربه
بنحو مرحلتين وقوله وكان اي المكان قوله موافقة لقوله اي فلما ادبه الله
وعلمه الدعا حيث لامه على التعميم في سوال الامامة تادب في سوال الرزق
فخصه بالمومنين قياسا على تخصيص الله الامامة بهم فقيل له من جانب الحق
فرق بين الرزق والامامة فالرزق يعم المومن والكافر دون الامامة فلذلك
قال وارزق من كفر اه شيخنا قوله وارزق من كفر قدره ليفيد ان ومن كفر
معطوف على من امن عطف تلقين كانه قيل وارزق من كفر وان محل من نصب

بفعل محذوف دل الكلام فيه اي لان الرزق رحمة دنيوية تعم المومن والكافر بخلاف الامامة
والتقدم في الدين ويجوز ان تكون من مبتدا موصولة او شرطية وقوله فامتعه خبره او جوابه
اه كرخي **قوله** الجئه اشارة الى ان فيه معنى الاستعارة حيث شبه حالة الكافر المذكور بحالة
من لا يملك الامتناع مما اضطر اليه ثم استعمل في المشبه ما استعمل في المشبه به وعبارة القاضي
اي الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم اه كرخي **قوله** هي اي النار
فالمخصوص بالذم محذوف والواو فيه ليست للعطف والا لزم عطف الانشا على الاخبار بل الواو
للاستيناف كما قال صاحب المغني في قوله واتقوا الله ويعلمكم الله ان واو ويعلمكم الله للاستيناف
لا للعطف للزوم عطف الخبر على الامر اه كرخي **قوله** واذ يرفع ابراهيم الخ صيغة الاستقبال
لحكاية الحال الماضية استحضار الصورة رفع القواعد العجيبة اه ابو السعود وقصة
بنا البيت ان الله خلق موضع البيت قبل الارض بالفي عام فكان زبدة بيضا على وجه الما
فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله ادم الى الارض استوحش فشكى الى الله فانزل البيت
المعمور وهو ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي
فوضعه على موضع البيت وقال الى ادم اني اهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف
حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل الله عليه الحجر الاسود فتوجه
ادم من الهند ماشيا فارسل الله اليه ملكا يدله على البيت فحج ادم البيت فلما فرغ
قالت الملائكة بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال ابن عباس
حج ادم اربعين حجة من الهند ماشيا على رجليه وبقي هذا البيت الى زمن الطوفان
فرفعه الله الى السما الرابعة وهو البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك
ثم لا يعودون اليه وبعث الله جبريل حتى خبا الحجر الاسود في جبل ابي قبيس
صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم ثم ان الله امر ابراهيم
بعد ما ولد اسماعيل واسحاق ببنا بيت فسال الله ان يبين له موضعه فدله عليه
وعلى الحجر الاسود الذي كان قد خباه جبريل فبنى البيت هو واسماعيل اه من الخازن
وفي القسطلاني على البخاري ما نصه وبنيت الكعبة عشر مرات الاول بنا الملائكة
روي ان الله امرهم ان يبنوا في كل سما بيتا وفي كل ارض بيتا قال مجاهد هي اربعة عشر
بيتا وروي ان الملائكة حين اسست الكعبة انشقت الارض الى منتهاها وقذفت الملائكة

فيها حجارة كامثال الابل فتلك القواعد من البيت التي وضع عليها ابراهيم
واسماعيل بناهما الثاني بنا ادم روي انه قيل له انت اول الناس وهذا اول بيت
وضع للناس الثالث بنا ابنه شيث بالطين والحجارة فلم يزل معمورا به وباولاده
ومن بعدهم حتى كان زمن نوح فاغرقه الطوفان وغير مكانه الرابع بنا ابراهيم
وقد كان المبلغ له ببنايه جبريل عن الملك الجليل ومن ثم قيل ليس ثم في هذا
العالم اشرف من الكعبة لان الامر ببنايها الملك الجليل والمبلغ والمهندس
جبريل والباني الخليل والمعين اسماعيل الخامس بنا العمالقة السادس
بنا جرهم والذي بناه منهم هو الحارث بن مضاض الاصغر السابع بنا قصي خامس
جد النبي عليه الصلاة والسلام الثامن بنا قريش وحضره النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ابن خمس وثلاثين سنة التاسع بنا عبد الله بن الزبير وسببه توهين
الكعبة من حجارة المنجنيق التي اصابتها حين حوصر ابن الزبير بمكة في اوايل
سنة اربع وستين بمعاندة يزيد بن معاوية فهدمها بعد ان استخار
واستشار وكان يوم السبت منتصف جمادي الاخرة سنة اربع
وستين وبلغ بالهدم قامة ونصفا حتى وصل قواعد ابراهيم فوجدها كالابل
المسنمة وبعضها متصل ببعض حتى ان من ضرب بالمعول طرف البنا تحرك
طرفه الاخر فبناها على قواعد ابراهيم وادخل فيها ما اخرجته منها قريش من
الحجر بكسر الحا وجعل لها بابين لاصقين بالارض احدهما بابها الموجود الان
والاخر المقابل له المسدود وكان ابتدا البنا في جمادي الاخرة وختمه في رجب
سنة خمس وستين ثم ذبح ماية بدنة للفقرا وكان العاشر بنا الحجاج
وكان بناوه للجدار الذي من جهة الحجر بكسر الحا والباب الغربي المسدود
عند الركن اليماني وما تحت عتبة الباب الشرقي وهو اربعة اذرع وشبر
وترك بقية الكعبة على بنا ابن الزبير واستمر بناء الحجاج الى الان اه ملخصا
وهذا بحسب ما اطلع رحمه الله والا فقد بناه بعد ذلك بعض الملوك سنة
الف وتسع وثلاثين كما نقله بعض المورخين وقد نظم العشرة الاول بعضهم فقال

۞ بني بيت رب العرش عشر فخذهم ۞ ملائكة الله الكرام وادم ۞ ۞ ۞

فثبت فابراهيم ثم عمالق ❊ قصي قريش قبل هذين جرهم
وعبد الاله ابن الزبير بنى كذا ❊ بنا الحجاج وهذا متمم

فايدة قال ابن عباس بني ابراهيم البيت من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتا ولبنان جبل بالشام والجودي جبل بالجزيرة وبنى قواعده من حرا جبل بمكة اه

قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد المراد برفعها البنا عليها فانها كانت موجودة مبنية من قبل بنايه غايصة في الارض الى منتهاها وانما بني عليها ورفع البنا فوقها فقوله يبنيه تفسير ليرفع وقوله من البيت نعت للقواعد اي القواعد التي هي من البيت اي التي هي بعضه المستتر في الارض وهذا اوضح من قول الجلال متعلق بيرفع وقوله الاس بضمتين جمع اساس بفتح الهمزة كعناق وعنق واساس البنا اصله الثابت في الارض وقوله او الجدر جمع جدار ككتاب وكتب والجدار الحايط وفي المصباح اس الحايط بالضم اصله وجمعه اساس مثل قفل واقفال وربما قيل اساس كعش وعشاش والاساس بالفتح مثله وجمعه اسس مثل عناق وعنق واسسته تاسيسا جعلت له اساسا اه

قوله يقولان قدره لتصحيح وقوع الجملة الطلبية حالا فانه يتوقف على تصييرها خبرية بتقدير القول اه شيخنا قوله منقادين المراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان او الثبات عليه لان الاصل حاصل وانما لم يحمل الاسلام على الحقيقة اعني احداثه لان الانبيا معصومون عن الكفر قبل النبوة وبعدها ولانه لا يتصور الوحي والاستنبا قبل الاسلام اه كرخي قوله امة جماعة افاد ان الامة هنا الجماعة وتكون واحدا اذا كان يقتدى به قال تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله وقد يطلق لفظ الامة على غير هذا المعنى ومنه قوله تعالى انا وجدنا ابانا على امة اي على دين وملة اه كرخي قوله واتي بمن اي التبعيض اي بداله وهو من يعني ولم يعم فيقول واجعل ذريتنا اه شيخنا قوله وارنا اصله ارئينا فالهمزة الثانية عين الكلمة واليا لامها فحذفت اليا لاجل بنا الفعل ونقلت حركة الهمزة الى الرا الساكنة قبلها وهي فا الكلمة ثم حذفت الهمزة وحينئذ فوزنه افنا وقوله علمنا يعني عرفنا فهي عرفانية تتعدى لواحد ونفدت للثاني بواسطة همزة النقل اه شيخنا والمناسك

واحدها

واحدها منسك بفتح السين وكسرها وقد قرئ بهما والمفتوح هو المقيس لانضمام عين مضارعه اه سمين قوله شرايع عبادتنا او حجنا قدم الاول لان النسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة اه كرخي قوله اي اهل البيت اي بيت ابراهيم وهم ذريته وعبر عنهم اولا بالذرية وثانيا باهل البيت والمراد منهما واحد والمراد ذرية ابراهيم واسماعيل معا ولم يات من ذريتهما معا نبي الا محمد عليه الصلاة والسلام واما جملة الانبيا بعد ابراهيم فمن ذريته هو واسحاق اه شيخنا قوله ايضا اي اهل البيت اقاربه ان الضمير عايد على الذرية بمعنى الامة اذ لو عاده على ~~اهل البيت~~ لفظها لقال فيها اه كرخي قوله يتلو عليهم في محل نصب صفة ثانية لرسولا وجا هذا على الترتيب الاحسن حيث تقدم ما هو شبيه بالمفرد وهو الجار والمجرور على الجملة او هو في محل نصب على الحال من رسولا لانه لما وصف تخصص اه كرخي قوله الكتاب اي معانيه فالكلام على حذف مضاف وقد صرح به الخازن وفسر الحكمة بانها الاصابة في القول والعمل ووضع كل شي موضعه اه قوله والحكمة اي ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام وقال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقال ابو بكر ابن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة وقيل هي فهم القران وقيل هي الفقه في الدين وقيل هي السنة اه قوله من الاحكام اي الشرعية فهو اخص مما قبله اه شيخنا قوله الغالب فهو صفة ذات وقوله في صنعه فهو صفة فعل قوله ومن يرغب الخ سبب نزولها ان عبد الله بن سلام وكان من احبار اليهود وقد اسلم دعا ابني اخيه الى الاسلام وهما مهاجر وسلمة فقال لهما قد علمنا ان الله قال في التوراة اني باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى ومن لم يومن به فهو ملعون فاسلم سلمة وامتنع مهاجر من الاسلام فنزلت هذه الاية والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهو تعريض وتوبيخ لليهود والنصارى ومشركي العرب لان اليهود والنصارى يفتخرون بالانتساب الى ابراهيم لانهم من بني اسرايل وهو يعقوب بن اسحاق

اقاربه صح

بن ابراهيم والعرب يفتخرون به لانهم من ولد اسماعيل بن ابراهيم واذا كان كذلك
وكان ابراهيم هو الذي طلب بعثة هذا الرسول في اخر الزمان فمن رغب عن الايمان
بهذا الرسول الذي هو دعوة ابراهيم فقد رغب عن ملة ابراهيم اه من الخازن قوله
اي لا يرغب اشارة الي ان من اسم استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ فهو نفي
في المعنى ولذلك جات بعده الا التي للايجاب ومحله رفع بالابتدا ويرغب خبره
وفيه ضمير يعود عليه وقوله فيتركها اي مع ظهورها ووضوحها اه كرخي قوله
الا من فيه وجهان احدها انها في محل رفع على البدل من الضمير في يرغب وهو
المختار لان الكلام غير موجب والكوفيون يجعلون هذا من باب العطف
نحو ما قام القوم الا زيد فالا عندهم حرف عطف وزيد معطوف على القوم
وتحقيق هذا مذكور في كتب النحو الثاني انها في محل نصب على الاستثنا
ومن يحتمل ان تكون موصولة وان تكون نكرة موصوفة فالجملة بعدها لا محل
لها على الاول ومحلها الرفع او النصب على الثاني اه سمين قوله جهل انها مخلوقة
له اشار بهذا الى ان سفه مضمن معنى جهل وقوله او استحق بها اشار به الى
انه متعد بنفسه من غير تضمين وهما وجهان حكاهما السمين ونصه قوله
في نصبه وجهان احدهما وهو المختار ان يكون مفعولا به لان ثعلبا والمبرد حكيا
ان سفه بكسر فيتعدى بنفسه كما يتعدى سفه بفتح الفا والتشديد
وحكي عن ابي الخطاب انها لغة وهو اختيار الزمخشري فانه قال سفه نفسه
امتهنها واستحق بها والثاني انه مفعول به ولكن على تضمين سفه معنى
فعل يتعدى فقدره الزجاج وابن جني بمعنى جهل وقدره ابو عبيدة بمعنى اهلك اه
قوله جهل انها مخلوقة اي لم يستدل بما فيها من اثار الصنعة على الوحدانية
وعلى نبوة نبينا بالمعجزة والعرب تضع سفه موضع جهل لان من عبد حجرا
او قمرا او شمسا او صنما فقد جهل نفسه لانه لم يعلم خالقها قوله او استخف
بها وامتهنها اي لان اصل السفه الخفة فمن رغب عما لا يرغب فيه فقد بالغ في
اذلال نفسه واهانتها اه كرخي قوله ولقد اصطفيناه تعليل للحصر قبله واللام
جواب قسم محذوف والمقصود منه الحجة والبيان لقوله ومن يرغب الخ اه كرخي

تبعه صح

واكد

واكد جملة الاصطفا باللام والثانية بان واللام لان الثانية محتاجة
لمزيد تاكيد وذلك ان كونه في الاخرة من الصالحين امر مغيب فاحتاج
الاخبار به الى فضل تاكيد واما اصطفا الله له فقد شاهدوه ونقله جيل
بعد جيل اه كرخي قوله بالرسالة البا سببية او بمعنى اللام قوله بالملة اي
باتباعها واعاد الضمير لها لانه قد جرى ذكرها وقال الزمخشري والضمير في بها
لقوله اسلمت لرب العالمين على تاويل الكلمة والجملة اه كرخي قوله ابراهيم بنيه
وكانوا ثمانية اسماعيل وهو اول اولاده وامه هاجر القبطية واسحاق وامه
سارة والبقية امهم قنطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم
بعد وفاة سارة وقيل كان اولاده اربعة عشر واولاد يعقوب اثني
عشر روبين بضم الرا وبالنون وروي باللام وشمعون ولاوي ويهوذا
ويشبوخون وزبلون ودون وبتيون وكودا واوشير وبنيامين
ويوسف اه من البيضاوي والخازن قوله ويعقوب بنيه نبه به على
ان ويعقوب بالرفع عطفا على ابراهيم كما هو الاظهر والمفعول محذوف
اي ووصى يعقوب بنيه ايضا ويجوز ان يكون مبتدا حذف خبره
تقديره ويعقوب قال يا بني ان الله اصطفى اه كرخي قوله يا بني فيها
وجهان احدهما انه من مقول ابراهيم وذلك على القول بعطف يعقوب
على ابراهيم الثاني انه من مقول يعقوب ان قلنا رفعه بالابتدا ويكون قد
حذف مقول ابراهيم للدلالة عليه تقديره ووصى ابراهيم بنيه يا بني
وعلى كل تقدير فالجملة من قوله يا بني وما بعدها منصوبة بقول محذوف
على راي البصريين اي فقال يا بني وبفعل الوصية لانها في معنى القول على
راي الكوفيين اه سمين قوله دين الاسلام اي فالالف واللام للعهد لانهم
كانوا قد عرفوه اه كرخي قوله الا وانتم مسلمون استثنا مفرغ من اعم
الاحوال اي لا تموتوا على حالة غير حالة الاسلام فليس فيه نهي عن الموت
الذي هو قهري ولذلك قال النهي عن ترك الاسلام الخ اه شيخنا وانتم
مسلمون مبتدا وخبر في محل نصب على الحال كانه قال لا تموتن على حال الا على

هذه الحال والعامل فيها ما قبل الا اه سمين قوله نهي عن ترك الاسلام جواب
عن سوال وهو ان الموت ليس في قدرة الانسان حتى ينهى عنه فاجاب
بان النهي في الحقيقة انما هو عن عدم اسلامهم حال موتهم كقولك لا تصل
الا وانت خاشع اذ النهي فيه انما هو عن تركه الخشوع حال صلاته لا عن
الصلاة اه كرخي والنكتة في ادخال حرف النهي على الصلاة وهي غير منهي عنها هي
اظهار ان الصلاة التي لا خشوع فيها كلا صلاة كانه قال انهاك عنها اذا لم تصلها
على هذه الحالة وكذلك المعنى في الآية اظهار ان موتهم لا على حال الثبات على الاسلام
موت لا خير فيه وان حق هذا الموت ان لا يحصل فيهم قوله الست تعلم اي انت تعلم
قوله باليهودية اي باتباعها والتمسك بها وهي ملة موسى قوله نزلت الخ اي نزلت
الخ اي نزل تكذيبهم ببيان ما قاله في ذلك الوقت وهو قوله ما تعبدون
من بعدي فهذا هو الذي قاله ومما يكذبهم ايضا ان اليهودية انما كانت
من بعد موسى اه شيخنا قوله شهداء جمع شاهد او شهيد اه سمين
قوله اذ حضر اذ منصوب بشهداء على انه ظرف لا مفعول به اي شهداء وقت
حضور الموت اياه وحضور الموت كناية عن حضور اسبابه ومقدماته اه كرخي
قوله يعقوب سمي بذلك لانه هو واخوه العيص كانا توأمين في بطن واحد فتقدم
العيص وقت الولادة في الخروج مسابقة ليعقوب فتاخر يعقوب عنه ونزل
على اثره وعقبه في الخروج اه من الخازن قوله بدل من اذ اي بدل اشتمال قوله
ما تعبدون ما اسم استفهام في محل نصب لانه مفعول مقدم لتعبدون وهو واجب
التقديم لان له صدر الكلام اي اي شيء تعبدونه واتى بما دون من لان المعبودات
في ذلك الوقت كانت غير عقلاء كالاوثان والاصنام والشمس والقمر فاستفهم
بما التي لغير العاقل فعرف بنوه ما اراد فاجابوه بالحق اذ الجواب على وفق السوال
اه كرخي قوله واله ابائك انما اعاد المضاف لاجل صحة العطف على حد قوله وعود
خافض لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلا ولما كان ربما يتوهم من ظاهر
هذا العطف تعدد الاله اتى بالبدل وهو قوله الها واحدا لدفع هذا التوهم
اه شيخنا قوله عد اسماعيل الخ اي مع انه عم يعقوب وقد اجاب عن هذا الجواب

وبقي ان

وبقي ان يقال لم قدم اسماعيل على اسحاق في الذكر مع ان اسحاق هو الاب
حقيقة وجوابه ان تقديمه لشرفه على اسحاق من وجهين الاول انه اسبق منه
في الولادة باربع عشرة سنة الثاني انه جد نبينا محمد عليه الصلاة والسلام اه
شيخنا قوله ولان العم بمنزلة الاب اي ففي الصحيح عم الرجل صنو ابيه
اي مثله في ان اصلهما واحد اه كرخي قوله ونحن له مسلمون هذه الجملة معطوفة
على قوله نعبد يعني انهم تمموا جوابهم له فاجابوه بزيادة او حال من فاعل نعبد
او مفعوله اي ومن حالنا انا له مسلمون مخلصون التوحيد قال ابو حيان
الاول ابلغ اه كرخي قوله وام بمعنى همزة الانكار اي وحدها وهذا احد وجوه
ثلاثة فانه يجوز في ام ان تقدر بالهمزة وحدها وببل وحدها وبهما
معا والغالب في كلامهم ان يقدرها بهما معا وعبارة السمين في ام هذه
ثلاثة اقوال احدها وهو المشهور انها منقطعة والمنقطعة تقدر
ببل وهمزة الاستفهام وبعضهم يقدرها ببل وحدها ومعنى الاضراب
انتقال من شيء الى شيء لا ابطال له ومعنى الاستفهام الانكار والتوبيخ
فيؤول معناه الى النفي اي بل اكنتم شهداء يعني لم تكونوا الثاني انها
بمعنى همزة الاستفهام وهو قول ابن عطية والطبري الخ انتهت قوله
وانث اي اتى به اسم اشارة مؤنثا مع ان الظاهر ان يقال هو لامة اه
شيخنا قوله لها ما كسبت على حذف مضاف كما قدره بقوله اي جزاؤه قوله
استئناف اي او صفة اخرى لامة او حال من الضمير في خلت والاول
اظهر اه كرخي قوله والجملة اي جملة ولا تسالون عما كانوا يعملون وقوله
تاكيد لما قبلها اي لجملة لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لانها افادت ان احدا
لا ينفعه كسب احد بل هو مختص به ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذا
حاصل بدون الجملة المذكورة اه كرخي قوله وقالوا كونوا هودا الخ معطوف
في المعنى على قوله وقالوا لن يدخل الجنة الخ وهذا شروع في بيان فن اخر من
فنون كفرهم واضلالهم لغيرهم اثر بيان ضلالهم في نفسهم والضمير في قالوا
لاهل الكتابين يعني قالوا للمؤمنين كونوا هودا كما ذكر لكن على التوزيع كما

اشار له الخ يعني قالت اليهود للمومنين ما ذكر كونوا هودا وقالت
النصارى للمومنين كونوا نصارى ومعنى كونوا يهودا وكونوا نصارى اتبعوا
اليهودية واتبعوا النصرانية وقوله الخ او التفصيل اي التقسيم اي تفصيل القول
المجمل بقوله وقالوا الخ اي ان قولهم قسمان اهـ شيخنا وقوله تهتدوا اي تصلوا
الى الخير وتظفروا به **قوله** بل نتبع قدره ليفيد ان ملة مفعول فعل مضمر لان
معنى كونوا هودا او نصارى اتبعوا اليهودية او النصرانية وقال الكشاف
نصبه على الاغراء اي الزموا ملة وهو قول ابي عبيدة وهذا كالوجه الاول
في انه مفعول به وان اختلف العامل اهـ كرخي **قوله** وما كان من المشركين تعريض
باليهود والنصارى ومشركي العرب حيث ادعوا انهم على ملة ابراهيم مع
انه لم يكن مشركا وهم مشركون اهـ شيخنا فالمراد بالاشراك مطلق الكفر
قوله قولوا امنا بالله الخ اي قولوا لهولا اليهود والنصارى الذين قالوا
لكم كونوا هودا او نصارى تهتدوا وهذا في المعنى ايضاح لقوله قل بل نتبع
اهـ شيخنا **قوله** خطاب للمومنين اي لقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به اهـ
كرخي وقيل انه خطاب للقايلين كونوا هودا او نصارى والمراد بالمنزل عليهم
اما القران واما التوراة والانجيل اهـ سمين **قوله** وما انزل الى ابراهيم اعاده
الموصول لئلا يتوهم من اسقاطه اتحاد المنزل مع انه ليس كذلك كما اشار له الشيخ
وذكر اسماعيل وما بعده لكونهم مراجعين ومقررين لما انزل على ابراهيم
فكانهم منزل عليهم ايضا والا فليس منزلا عليهم في الحقيقة وقوله وما اوتي
الخ عبر بالايتاء دون الانزال السابق فرارا من التكرار الصوري الموجب
للثقل في العبارة وقوله وعيسى لم يعد الموصول بان يقول وما اوتي عيسى
اشارة الى اتحاد المنزل عليه مع المنزل على موسى فان الانجيل مقرر للتوراة
ولم يخالفها الا في قدر يسير فيه تسهيل كما قال ولاحل لكم بعض الذي حرم
عليكم انتهى شيخنا **قوله** اولاده اي اولاد يعقوب قيل المراد لصلبه وحينئذ
فتسميتهم اسباطا بالنظر لكونهم اولاد اولاد اسحاق وابراهيم وقيل المراد
اولاد اولاده وتسميتهم اولادا ظاهرة والاسباط في بني اسرائيل كالقبايل

في العرب

في العرب من بني اسماعيل فاسباط بني اسرائيل هم قبايلهم وهذا كله
بالنظر الى اصل اللغة في اطلاق السبط على ولد الولد مطلقا والا فالعرف
الطارى خصص السبط بولد البنت والحفيد بولد الابن اهـ شيخنا **قوله**
وما اوتي النبيون اي المذكورون وغير المذكورين ذكر ما اوتي هنا وحذفه
في العمران اختصارا كما هو الانسب بالاخر ولان الخطاب هنا عام كما مر
ثم خاص فكان الانسب ذكره في الاول وحذفه في الثاني وقال هنا اوتي
موسى ولم يقل وما انزل الى موسى كما قال قبل وما انزل الى ابراهيم للاحتراز
عن كثرة التكرار اهـ كرخي **قوله** من ربهم في محل نصب وهو الظاهر ومن
لابتدا الغاية وتتعلق باوتي الثانية ان اعدنا الضمير على النبيين
فقط دون موسى وعيسى او باوتي الاولى وتكون الثانية تكرارا لسقوطها
في العمران ان اعدنا الضمير على موسى وعيسى والنبيين اهـ كرخي **قوله**
لا نفرق الخ اي في الايمان كما اشار له الشيخ بقوله فنومن الخ والا فنحن نفرق
بينهم في الافضلية **قوله** فنومن ببعض ونكفر ببعض اي بل نومن بجميعهم
لان تصديق الكل واجب ونومن منصوب لانه مفرع على المنفي على حد
لا يقضى عليهم فيموتوا ولفظ احد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ
ان يضاف اليه بين من غير تقدير معطوف نحو المال بين الناس ووجهه
الكشاف بقوله واحد في معنى الجماعة بحسب الوضع وعلله سعد الدين
بقوله لانه اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه المذكر والمونث والمثنى
والمجموع ويشترط ان يكون استعماله مع كل او في كلام غير موجب وهذا غير
الاحد الذي هو اول العدد في مثل قل هو الله احد وليس كونه في معنى الجماعة
من جهة كونه نكرة في سياق النفي على ما سبق الى كثير من الاذهان الا ترى
انه لا يستقيم لا نفرق بين رسول من الرسل الا بتقدير العطف اي رسول
ورسول اهـ كرخي **قوله** فان امنوا الخ مرتب على قوله قولوا امنا بالله
الخ اي وان قلتم ما ذكر لهما اليهود والنصارى اما ما واتاكم فيما ذكر
او مخالفتكم فيه وقوله بمثل ما امنتم به وهو المذكور في قوله امنا بالله الخ

قوله قل لهم في الرد عليهم لا نكون كما قلتم بل نكون على ملة ابراهيم اهـ شيخنا قوله بل نتبع صح

لاعتبر صح

وقوله مثل زايدا اي ليلا يلزم ثبوت المثل لله وللقران اه شيخنا **قوله** خلاف
معكم اي لان كل واحد من المثنا فقين يكون في شق غير شق صاحبه اي في ناحية
وفيه اشارة الى بيان المراد بالشقاق هنا لان له في اللغة ثلاث معان احدها
الخلاف ومنه وان خفتم شقاق بينهما والثاني العداوة مثل قوله لا يجرمنكم
شقاقي والثالث الضلال مثل وان الظالمين لفي شقاق بعيد اه كرخي **قوله**
ونصبه بفعل مقدر وقيل نصبه بالفعل المذكور لملاقاته له في المعنى وفي
المصباح صبغت الثوب صبغا من باب نفع وقتل وفي لغة من باب ضرب اه
قوله لظهور اثره الخ توجيه لاطلاق الصبغة على الدين اي انه بطريق الاستعارة
التصريحية قال البغوي في تقريرها ثم ان اطلاق مادة لفظ الصبغ على
التطهير مجاز تشبيهي وذلك انه شبه التطهير من الكفر بالايمان بالصبغ له
المفهوس في الصبغ الحسي ووجه الشبه ظهور اثر كل منهما على ظاهر
صاحبه فيظهر اثر التطهير على المومن حسا ومعنى بالعمل الصالح والاخلاق
الطيبة كما يظهر اثر الصبغ على الثوب ولا ينافي ذلك كونه مشاكلة اه
وتقرير المشاكلة هنا مبسوط في التلخيص وشرحه للسعد ونصهما
والثاني من قسمي المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته
تقديرا نحو قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله
ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله صبغة الله مصدر
لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ موكدا
لامنا بالله اي تطهير الله من دنس الكفر لان الايمان يطهر النفوس فيكون امنا
مشتملا على تطهير الله لنفوس المومنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى
تطهير الله موكدا لمضمون قوله امنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله
في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اي في هذا المعنى وهو
ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ما اصفر
يسمونه المعمودية ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا
فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الان صار نصرانيا حقا فامر المسلمون

باب يقولوا

بان يقولوا للنصارى قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة
هذا هو المذكور في الاية لا مثل صبغتنا هذا هو المقدر وطهرنا به تطهيرنا الا مثل تطهيرنا مع
هذا اذا كان الخطاب في قوله قولوا امنا بالله للكافرين وان كان للمسلمين
فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان هذا هو
المذكور في الاية صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى هذا هو المقدر
فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى
تقديرا بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى
اولادهم في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا اه بحروفه وقوله فعبر
عن الايمان الخ حاصله ان الطبع ليس بمذكور لا في كلام النصارى ولكن
غمسهم الاولاد عبارة عن الصبغ وان لم يتكلموا به والاية نازلة في سياق
هذا فكان لفظ الصبغ مذكورا اه سم **قوله** ومن احسن مبتدا وخبر
وهذا استفهام معناه النفي اي لا احد واحسن هنا فيها احتمالان احدهما
انها ليست للتفضيل اذ صبغة غير الله لا حسن فيها الثاني ان يراد
التفضيل باعتبار من يظن ان في صبغة غير الله حسنا لا ان ذلك بالنسبة
الى حقيقة الشيء ومن الله متعلق باحسن فهو في محل نصب وصبغة
نصب على التمييز من احسن وهو من التمييز المنقول من المبتدا لان
والتقدير ومن صبغته احسن من صبغة الله فالتفضيل انما يجري بين
الصبغتين لا بين الصابغين وهذا غريب اعني كون التمييز منقولا من
المبتدا اه سمين **قوله** ونحن له عابدون معطوف على امنا فهو داخل تحت
الامر اي وقولوا نحن الخ اه شيخنا وقوله صبغة الله الخ معترض بين المعطوف
والمعطوف عليه اه ابو السعود **قوله** الكتاب الاول اي التوراة واوليته بالنسبة
للقران والا فقبله كتب وقوله وقبلتنا اي بيت المقدس **قوله** اتحاجوننا
هذه الجملة في محل نصب بالقول قبلها اي قل يحتمل ان يكون للنبي عليه الصلاة
والسلام او لكل من يصلح للخطاب والضمير المرفوع في اتحاجوننا لليهود
والنصارى او لمشركي العرب والمحاجة مفاعلة من حجه يحجه وقوله في الله

الله ولا في كلا النصارى صح

في صح

والضمير صح

[illegible] فعال [illegible] صح

لابد من حذف مضاف اي في شان الله او في دين الله اه سمين اي اتحاجوننا
في اصطفاء الله نبيا منا ولا ينبغي هذا منكم والحال انه ربنا وربكم فلله ان يجعل
النبوة فيمن يشا بمحض الفضل وان توهمتم ان النبوة مرتبة على العمل فلا
ينبغي ايضا منكم ما ذكر لان لنا اعمالا كما لكم عمل فلله ان يرتب النبوة على عملنا
كما له ان يرتبها على عملكم بل نحن اولى منكم بها لانا مخلصون في عملنا ونكم اه شيخنا
قوله فلله ان يصطفي اي بمحض الفضل قوله ما نستحق به الاكرام اي عمل نستحق
الاكرام بسببه بان يرتب عليه النبوة فكانه الزمهم على كل مذهب يقصدونه
ويقيمون عليه افحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضيل من الله على من
يشاء من عباده والكل فيه سوا واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة
على الطاعة والتحلي بالاخلاص فكما ان لكم اعمالا ربما يعتبرها الله في اعطايها
فلنا ايضا اعمال اه بيضاوي قوله دونكم اي لم تخلصوا له بل جعلتم له شركا
ففي الاية اخبار اه كرخي قوله فنحن اولى بالاصطفا اي الاختيار للنبوة اي
اختيار كونها فينا قوله والهمزة اي في قوله اتحاجوننا وقوله والجمل الثلاث اي
اولاها قوله وهو ربنا وربكم الثانية ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم الثالثة ونحن له
مخلصون اه شيخنا وقوله احوال اي من الواو في اتحاجوننا والعامل فيها
اتحاجوننا قوله بل ايقولون الهمزة للانكار ايضا اي لا ينبغي لهم ان يقولوا
ما ذكر لان اليهودية والنصرانية انما هي من وقت موسى وعيسى ويحيى وابراهيم
ومن ذكر معه قبلهما فكيف يقال فيهم انهم كانوا هودا او نصارى كما سياتي
في قوله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة
والانجيل الا من بعده افلا تعقلون اه شيخنا وعبارة السمين والاستفهام
للانكار والتوبيخ ايضا فيكون قد انتقل عن قوله اتحاجوننا واخذ في الاستفهام
عن قضية اخرى والمعنى على انكار نسبة اليهودية والنصرانية الى ابراهيم
ومن ذكر معه انتهى قوله ام الله ام متصلة والجلالة عطفا على انتم ولكنه
فصل بين المتعاطفين بالمسئول عنه وهو احسن الاستعمالات الثلاثة
وذلك انه يجوز في هذا التركيب ثلاثة اوجه تقدم المسئول عنه نحو اعلم

انتم ام الله

انتم ام الله وتوسطه نحو انتم اعلم ام الله وتاخره نحو انتم
ام الله اعلم وقال ابو البقا ام الله مبتدا والخبر محذوف اي ام الله اعلم وام ههنا
المتصلة اي ايكم اعلم والتفضيل في قوله اعلم على سبيل الاستهزا وعلى
تقدير ان يظن بهم علم في الجملة والا فلا مشاركة اه سمين قوله اي الله
اعلم اشار به الى بيان جواب الاستفهام قوله وقد برأ منهما اي اليهودية
والنصرانية قوله والمذكورون معه وهم اسماعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط تبع له اي في الدين اه كرخي قوله كاينة قدره ليفيد انه صفة
لشهادة بعد صفة لان عنده صفة اولى لشهادة اه كرخي ويحتمل انه متعلق
بكتم وان الكلام على حذف مضاف تقديره كتمها من عباد الله وعبادة المسلمين
قوله من الله فيه من وجهان احدهما انها متعلقة بكتم وذلك على حذف مضاف
اي من كتم من عباد الله شهادة عنده والثاني ان تتعلق بمحذوف على انها
صفة لشهادة بعد صفة لان عنده صفة لشهادة وهو ظاهر قول
الزمخشري فانه قال ومن في قوله شهادة عنده من الله مثلها في قولك
مثل هذه شهادة مني لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من الله ورسوله
اه اي لا احد اظلم الخ عبارة البيضاوي المعنى لا احد اظلم منا لو كتمنا هذه
الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها اه
قوله وهم اليهود تفسير لمن كتم قوله وما الله بغافل عما تعملون تهديد
واعلام بانه لا يترك امرهم سدى وانه مجازيهم على اعمالهم والغافل الذي لا يفطن
للامور اهمالا منه ماخوذ من الارض الغفل وهي التي لا علم بها ولا اثر عمارة
وقال الكسائي ارض غفل لم تمطر فان قيل ما الحكمة في عدوله عن قوله والله
عليم الى قوله وما الله بغافل فالجواب ان نفي النقايص عن صفات الله
اكمل من ذكر الصفات مجردة عن ذكر نفي نقيضها فان نفي النقيض يستلزم
اثبات النقيض وزيادة والاثبات لا يستلزم نفي النقيض لان العلم قد
يغفل عن النقيض فلما قال وما الله بغافل عما تعملون دل ذلك على انه عالم
وانه غير غافل وذلك ابلغ في الزجر المقصود في الاية فان قيل قد قال الله تعالى

ثم اهل الكتاب لانهم اخفوا الشهادة اولا [illegible]

في موضع اخر والله عليم بما تعملون فالجواب ان ذلك سيق لمجرد الاعلام بالقصة لا للزجر بخلاف هذه الاية فان المقصود بها الزجر والتهديد اه كرخي قوله تقدم مثله اي وكرر تاكيدا وزجرا عما هم عليه من الافتخار بالاباء والاتكال على اعمالهم اولا الامة في الاية الاولى للانبيا وفي الثانية لاسلاف اليهود والنصارى اولا الخطاب في تلك الاية لهم وفي هذه الاية لنا اه كرخي قوله سيقول السفهاء اي بالسين مع مضي القول المذكور لاستمرارهم عليه بناء على ان الاية متقدمة في نظم القران متاخرة في النزول عن اية قد نرى تقلب وجهك في السماء كما ذكره ابن عباس وغيره فمعنى سيقول السفهاء انهم سيستمرون على هذا القول وان كانوا قد قالوه وحكمة الاستقبال انهم كما قالوا ذلك في الماضي منهم ايضا يقولونه في المستقبل وقول الشيخ المص كالقاضي البيضاوي تبعا لما في الكشاف والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب هو ما عليه اكثر المفسرين وفايدة تقديم الاخبار به اي على المخبر عنه توطين النفس واعداد الجواب فلا يرد السوال وهو اي فايدة في الاخبار به قبل وقوعه او فايدته ان مفاجاة المكروه اشد والعلم به قبل وقوعه ابعد عن الاضطراب اذا وقع فيكون ارد للخصم واقطع لشنعته وقوله اليهود والمشركين اي والمنافقين فان السفيه من لا يميز ماله وما عليه ويعدل عن طريق منافعه الى ما يضره ولا شك ان الخطاب في باب الدين اعظم مضرة منه في باب الدنيا فيكون الدنيا اولى بهذا الاسم فلا كافر الا وهو سفيه قوله من الناس في محل نصب على الحال من السفهاء والعامل فيها سيقول وهي حال مبينة فان السفه كما يوصف به الناس يوصف به غيرهم من الحيوان والجماد وكما ينسب القول اليهم حقيقة ينسب لغيرهم مجازا قوله فرفع المجاز بقوله من الناس ذكره ابن عطية وغيره اه سمين قوله اليهود ومدار انكارهم كراهتهم للتحول عنها وزعمهم انه خطا وقوله والمشركين ومدار انكارهم مجرد القصد الى الطعن في الدين والقدح في احكامه واظهار ان كلا من التوجه اليها والانصراف عنها والتوجه الى مكة امر ابي السعود قوله اي شيء الخ اشار به الى ان ما استفهامية

والجملة

بلغ

واخرج بغير ... الاكراههم الانصراف عنها صح

والجملة بعدها خبرها وهي مع خبرها في محل نصب بالقول والاستفهام للانكار اي اي شيء واي سبب اقتضى انصرافهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي لا سبب يقتضي ذلك وانما هو من تشهيهم وتصرفهم برايهم ومحصل الجواب المذكور بقوله قل لله المشرق الخ بيان السبب المقتضي لذلك وهو ارادة المالك المختار تامل قوله على استقبالها اي او اعتقادها فلا بد من حذف مضاف والاستفهام في محل نصب بالقول والاستعلاء في قوله عليها مجاز نزل مواظبتهم على المحافظة عليها منزلة من استعلى على الشيء اه كرخي وعبارة ابي السعود التي كانوا عليها اي ثابتين مستمرين على التوجه اليها ومراعاتها واعتقاد حقيقتها انتهت قوله فيامر بالتوجه الى اي جهة شاء اي لا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره اي امتثاله لا بخصوص المكان وتخصيص هاتين الجهتين بالذكر لمزيد ظهورهما حيث كان احدهما مطالع الانوار والاصباح والاخر مغربها ولكثرة توجه الناس اليهما لتحقيق الاوقات لتحصيل المقاصد والمهمات اه كرخي قوله اي ومنهم انتم اي وممن هداهم الله انتم ايها المومنون وقوله دل على هذا اي على قوله ومنهم انتم اي على كون المومنين مهديين وقوله كما هديناكم بيان لاسم الاشارة فهي واقعة على هداية المومنين اي جعلناكم امة وسطا مثل ما هديناكم اه شيخنا قوله خيارا عدولا اي مزكين بالعلم والعمل كما قاله القاضي كالكشاف اي ممدوحين بها من قولك زكى نفسه اي مدحها قاله الجوهري اي فالوسط مستلزم للخيار والعدول كما اشار اليه المص فاطلق الملزوم واراد اللازم فيكون استعارة واصل الوسط مكان تستوي اليه المساحة من سائر الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة ثم اطلق على المتصف بها والاية دلت على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم اي اختلف قوله لتكونوا شهداء على الناس الخ

وذلك ان الله يجمع الاولين والاخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم الم ياتكم نذير
فينكرون ويقولون ماجانا من نذير فيسال الله الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد
بلغنا فيسالهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيقولون امة محمد عليه الصلاة
والسلام تشهد لنا فيوتي بامة محمد عليه الصلاة والسلام فيشهدون لهم
انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من اين علموا وانما كانوا بعدنا فيسال
الله هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه
بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يوتي بمحمد عليه الصلاة والسلام
فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اهـ خازن قوله لتكونوا يجوز
فى هذه اللام وجهان احدهما ان تكون لام كي فتفيد العلية والثاني ان تكون لام
الصيرورة وعلى كلا التقديرين فهي حرف جر وبعدها ان مضمرة وما بعدها فى محل
جر واتى بشهدا جمع شهيد لانه يدل على المبالغة دون شاهدين وشهود جمعي
شاهد وفى على قولان احدهما انها على بابها وهو الظاهر علمتموه من الوحي والدين كما نقله الرسول
عليه الصلاة والسلام والثاني انها بمعنى وكذا القولان فى على الاخيرة بمعنى ان الشهادة بمعنى التزكية
منه عليه الصلاة والسلام لهم وانما قدم متعلق الشهادة اخرا واخرا ولا لوجهين اللام اي لتكونوا نقلوا اليهم ما صح
احدهما وهو ما ذكره الزمخشري ان الغرض فى الاول اثبات شهادتهم على الامم وفى
الاخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم والثاني ان شهيدا اشبه بالفواصل
والمقاطع من عليكم فكان قوله شهيدا تمام الجملة ومقطعها دون عليكم وهذا الوجه
قاله الشيخ مختارا له رادا على الزمخشري مذهبه من ان تقديم المفعول يشعر
بالاختصاص وقد تقدم ذلك اهـ سمين قوله انه بلغكم هو احد القولين فى المراد
بقوله عليكم شهيدا ومحصله انه اذا ادعى على امته انه بلغهم تقبل منه هذه
الدعوى ولا يطالب بشهيد يشهد له فسميت دعواه شهادة من حيث
قبولها وعدم توقفها على شيء اخر بخلاف سائر الانبيا لا تقبل دعواهم على اممهم
الا بشهادة الشهود وهم هذه الامة والثاني ان المراد به ان الرسول يزكيكم
فى شهادتكم على الامم السابقة ان انبياءهم بلغوهم وعلى هذا تكون على بمعنى
اللام اي يكون شاهدا لكم اي مزكيا لكم شاهدا بعدالتكم اهـ كرخي بعض تصرف

قوله

قوله القبلة التي كنت عليها فيه امارات خمسة احسنها ما سلكه الجلال
وهو ان القبلة المفعول الثاني مقدما والتي نعت لمحذوف اي الجهة التي
كنت عليها وهذا هو المفعول الاول فقد اخر والتقدير وما صيرنا الجهة التي
كنت عليها اولا يعني قبل الهجرة القبلة لك الآن اي بعد نسخ استقبال
بيت المقدس اي وما جعلنا قبلتك الاولى قبلة لك ثانيا اي ما حولناك
ورجعناك اليها الا لنعلم الخ اهـ شيخنا وعبارة السمين فى هذه الاية خمسة
اوجه احدها ان القبلة مفعول اول والتي كنت عليها مفعول ثان وان
الجعل بمعنى التصيير وهذا ما جزم به الزمخشري الثاني ان القبلة هي
المفعول الثاني والتي كنت عليها المفعول الاول وهذا ما اختاره الشيخ
محتجا له بان التصيير هو الانتقال من حال الى حال فالمتلبس بالثانية هو
المفعول الثاني الا ترى انك تقول جعلت الطين خزفا وجعلت الجاهل
عالما ثم ذكر بقية الاوجه فراجعها ان شيت قوله ثم حول اي امر بالتحول
الى الكعبة قوله الا لنعلم استثنا مفرغ من اعم العلل اي وما جعلنا ذلك
لشيء من الاشيا الا لنمتحن الناس اي نعاملهم معاملة من يمتحنهم ونعلم
حينئذ من يتبع الرسول فى التوجه الى ما امر به من الدين او القبلة والالتفات
الى الغيبة مع ايراده عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة للاشعار بعلة
الاتباع اهـ ابو السعود قوله علم ظهور جواب لما يفهم من الاية من حدوث العلم
فاجاب بان المراد الا ليظهر علمنا من يتبع الخ فالذي يتجدد ويحدث ظهور
العلم لا نفسه هذا مراده وفي الحقيقة الذي يحدث متعلق العلم وهو
ايمان بعض وكفر بعض اهـ شيخنا قوله من يتبع الرسول من موصولة وهي
مع صلتها مفعول ليعلم على تضمينه معنى التمييز والمعنى الا لنميز الثابت
من المتزلزل كقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع
التمييز الذي هو مسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على بنا المجهول مع
صيغة الغيبة اهـ ابو السعود قوله فيصدقه بالرفع عطفا على يتبع
لانه لم يسبقه نفي ولا طلب قوله اي يرجع الى الكفر اشارة الى انه مجاز

وحقيقة ... الاية ... ان ... نسخ
وبرزت ... مع الافعال لكنها ... عن ... مع ... صلاتهم

فلا يرد كيف يتصور حقيقة انقلاب الانسان على عقبيه اه كرخي قوله
على عقبيه في محل نصب على الحال اي ينقلب مرتدا و راجعا على عقبيه وهذا المجاز
وقرئ على عقبيه بسكون القاف وهي لغة تميم اه سمين قوله في حيرة بفتح الحا
المهملة اي تحير وقوله من امره اي شان نفسه وقوله وقد ارتد كذلك اي كاللفظ
المذكور قوله مخففة من الثقيلة اي واللام في لكبيرة فارقة بينها وبين النافية
لا بين الثقيلة والمخففة كما وقع في تفسير الكواشي نبه عليه السعد التفتازاني
قوله اي التولية اي المفهومة من قوله ما ولاهم عن قبلتهم وقوله اليها اي الكعبة
قوله الاعلى الذين متعلق بكبيرة وهو استثنا مفرغ فان قيل لم يتقدم هنا نفي ولا شبهه
وشرط الاستثنا المفرغ تقدم شي من ذلك فالجواب ان الكلام وان كان موجبا لفظا فانه
في معنى النفي اذ المعنى انها لا تحق ولا تسهل الا على الذين وهذا التاويل بعينه قد ذكروه
في قوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال الشيخ هو استثنا من مستثنى منه محذوف
تقديره وان كانت لكبيرة على الناس الا على الذين وليس استثنا مفرغا لانه لم يتقدمه
نفي ولا شبهة وقد تقدم جواب ذلك اه سمين وتفسير الجلال يحتمل كلا من الوجهين قوله
وما كان الله ليضيع ايمانكم في هذا التركيب وما اشبهه مما ورد في القران وغيره نحو وما
كان الله ليطلعكم ما كان الله ليذر قولان احدهما قول البصريين وهو ان خبر كان محذوف
وهذه اللام تسمى لام الجحود ينتصب الفعل بعدها باضمار ان وجوبا فينسبك
منها ومن الفعل مصدر مجرور بهذه اللام وتتعلق هذه اللام بذلك الخبر المحذوف
والتقدير وما كان الله مريدا لاضاعة ايمانكم وشرط لام الجحود عندهم ان يتقدمها
كون منفي واشترط بعضهم مع ذلك ان يكون كونا ماضيا ويفرق بينها وبين لام
كي ما ذكرنا من اشتراط تقدم كون منفي ويدل على مذهب البصريين التصريح
بالخبر المحذوف في قوله سموت ولم تكن اهلا لتسمو والقول الثاني للكوفيين وهو
ان اللام وما بعدها في محل الخبر ولا يقدرون شيا وان اللام للتاكيد اه سمين قوله
لان سبب نزولها الخ عبارة الخازن وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم الى
بيت المقدس وذلك ان حيي بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين
اخبرونا عن صلاتكم الى بيت المقدس ان كانت على هدى فقد تحولتم عنه وان كانت

على ضلالة

على ضلالة فقد دنتم الله بها مدة ومن مات فقد مات على ضلالة فقال المسلمون
انما الهدى فيما امر الله به والضلالة فيما نهى الله عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم
على قبلتنا وقد مات قبل ان تحول القبلة الى الكعبة اسعد بن زرارة من بني النجار
والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا من النقباء ورجال اخرون فانطلق عشايرهم
الى النبي عليه الصلاة والسلام فقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى ملة ابراهيم
فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما كان
الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم الى بيت المقدس اه قوله ان الله بالناس تعليل
لما قبله قوله لروف رحيم بالمد اي زيادة واو بعد الهمزة والقصر اي حذف
تلك الواو والقراتان سبعيتان وهما يجريان في هذه الكلمة حيثما وقعت
في القران قوله في عدم اضاعة اعمالهم في سببية اي انه روف رحيم بسبب عدم اضاعة
اعمالهم ومن اجل ذلك قوله وقدم الابلغ اي مع ان العادة العكس ليكون للابلغ بعد
غيره فايدة فيقال عالم نحرير ولا يقال نحرير عالم اه شيخنا وقوله للفاصلة اي لانها
على الميم والفاصلة هي الكلمة اخر الاية كقافية الشعر وقرينة السجع وانما عبر
بالفاصلة دون السجع اخذا من قوله تعالى فصلت اياته وهي هنا قوله سابقا على
صراط مستقيم وهنا روف رحيم اه كرخي قوله قد نرى الخ هذا في المعنى علة ثانية
لقوله وما جعلنا القبلة الخ اي انما حولت القبلة لنعلم الخ ولانا نرى الخ اه شيخنا
وسبب نزول هذه الاية ان النبي عليه الصلاة والسلام بعد ما هاجر امر
باستقبال بيت المقدس تاليفا لليهود فرضي واحب وامتثل وصلى اليه مدة
ومع ذلك كان يحب بطبعه ان يستقبل الكعبة وقال لجبريل وددت لو حولني
الله الى الكعبة فقال جبريل انما انا عبد مثلك ثم عرج جبريل وجعل النبي عليه
الصلاة والسلام يديم النظر الى السما رجا ان ينزل جبريل بما يحب من امر
القبلة فانزل الله قد نرى الاية اه خازن وفي البيضاوي وروي انه عليه
الصلاة والسلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا
ثم توجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه
في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل

جوزيها ... الافعال فالنها ... بعضهم ... [illegible]

الرجال والنسا صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين اهـ وفي المواهب ما نصه قال الحربي قدم عليه الصلاة والسلام المدينة في ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس تمام السنة وصلى من سنة اثنين ستة اشهر ثم حولت القبلة وقيل كان تحويلها في جمادى وقيل كان يوم الثلاثا في نصف شعبان وقيل يوم الاثنين نصف رجب وظاهر حديث البرا في البخاري انها كانت صلاة العصر ووقع عند النسائي من رواية ابي سعيد بن المعلى انها الظهر واختلفوا في المسجد الذي كان يصلي فيه فعند ابن سعد في الطبقات انه عليه الصلاة والسلام صلى ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين ثم امر ان يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون ويقال انه عليه الصلاة والسلام زار ام بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة بكسر اللام فصنعت له طعاما وكانت الظهر فصلى عليه الصلاة والسلام باصحابه ركعتين ثم امر فاستداروا الى الكعبة واستقبلوا الميزاب فسمي مسجد القبلتين انتهى وقوله فاستداروا الى الكعبة بان تحول الامام من مكانه الذي كان يصلي فيه الى موخر المسجد فتحولت الرجال حتى صاروا خلفه وتحولت النسا حتى صرن خلف الرجال ولا يشكل بانه عمل كثير لاحتمال انه قبل تحريمه فيها كالكلام او اغتفر هذا العمل للمصلحة او لم تتوال الخطا عند التحول بل وقعت متفرقة اهـ شارحه قوله قد للتحقيق اي كما في قوله قد يعلم ما انتم عليه لكن صنيع الكشاف يقتضي موافقة ما ذكره سيبويه في الاية من انها للتكثير بقرينة ذكر التقلب والتكثير بالنسبة الى المرئي وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا الى الرائي وهو الله تعالى لانه منزه عن ذلك فلا يرد انها اذا كانت للتكثير يلزم ان افعاله تعالى توصف بالقلة والكثرة وهو باطل كما هو مقرر في كتب الاصول اهـ كرخي قوله فلنولينك اي هذه بشارة من الله له عليه الصلاة والسلام بما يحب وقوله فول وجهك انجاز بما بشر به اهـ شيخنا قوله والفا هنا للتسبب وهو واضح وهذا جواب قسم محذوف اي فوالله لنولينك وولي يتعدى لاثنين فالاول هنا الكاف والثاني قبلة وترضاها الجملة في محل نصب صفة لقبلة قال الشيخ وهذا يعني فلنولينك يدل على ان في الجملة السابقة حالا محذوفة تقديره قد نرى تقلب وجهك في السماء

طالب

طالب قبلة غير التي انت مستقبلها اهـ سمين قوله فلنولينك يقتضي ان قبلة منصوب بنزع الخافض اي الى قبلة وبالنظر للفظ القرآن يصح ان يكون مفعولا ثانيا وقوله تحبها اي محبة طبيعية لانها قبلة ابراهيم وقبلته هو ايضا قبل الهجرة وان كان يحب بيت المقدس ايضا من حيث امتثال الامر اهـ شيخنا قوله شطر المسجد الشطر يكون بمعنى النصف من الشي والجزء منه ويكون بمعنى الجهة والنحو ويقال شطر بعد ومنه الشاطر وهو الشاب البعيد من الجيران الغايب عن منزله يقال شطر شطورا والشطر البعيد ومنه منزل شطير وشطر اليه اي اقبل وقال الراغب وصار يعبر بالشاطر عن البعيد وجمعه شطر والشاطر ايضا من يتباعد عن الحق وجمعه شطار اهـ سمين قوله وحيثما كنتم اي من بر او بحر مشرق او مغرب اهـ خازن وفي حيثما هنا وجهان اظهرهما انها شرطية وشرط كونها كذلك زيادة ما بعدها خلافا للفرا وكنتم في محل جزم بها وفولوا جوابها وتكون هي منصوبة على الظرف بكنتم فتكون عاملة فيه الجزم وهو عامل فيها النصب نحو ايا ما تدعوا فله الاسما واعلم ان حيث من الاسما اللازمة للاضافة فالجملة التي بعدها كان القياس يقتضي ان تكون في محل خفض بها ولكن منع من ذلك مانع وهو كونها صارت من عوامل الافعال قال الشيخ وحيث هي ظرف مضافة الى الجملة فهي مقتضية للخفض بعدها وما اقتضى الخفض لا يقتضي الجزم لان عوامل الاسما لا تعمل في الافعال والاضافة موضحة لما اضيف كما ان الصلة موضحة فينافي اسم الشرط لان اسم الشرط مبهم فاذا وصلت بما زال منها معنى الاضافة وضمنت معنى الشرط والناصب له قوله فولوا قاله ابو البقا وليس بشي لانه متى زيدت عليها ما وجب تضمنها معنى الشرط واصل ولوا وليوا فاستثقلت الضمة على اليا فحذفت فالتقى ساكنان فحذف اولهما وهو اليا وضم ما قبله لتجانس الضمير فوزنه فعوا اهـ سمين قوله خطاب للامة اي فهو امر لهم بعد امر رسولهم فلا تكرار فيه اهـ كرخي قوله وان الذين اوتوا الكتاب قال السمين

وجوز بعضهم وصارت من عوامل الافعال الثاني انها ظرف غير متضمن معنى الشرط صح

هم اليهود خاصة والكتاب التوراة وقال غيره احبار اليهود وعلماء النصارى لعموم
اللفظ والكتاب التوراة والانجيل اه كرخي قوله انه الحق يحتمل ان تكون ان واسمها
وخبرها سادة مسد المفعولين ليعلمون عند الجمهور ومسد احدهما عند الاخفش
والثاني محذوف على انه يتعدى لاثنين وان تكون سادة مسد مفعول واحد على
انها بمعنى العرفان وفي الضمير ثلاثة اقوال احدها يعود على التقلب المدلول عليه
بقوله فولوا والثاني على الشطر والثالث على النبي عليه الصلاة والسلام ويكون
على هذا التفاتا من خطابه بقوله فلنولينك الى الغيبة اه سمين قوله من ربهم
متعلق بمحذوف على انه حال من الحق اي الحق كائنا من ربهم اه سمين قوله لما في كتبهم
الخ علة لقوله يعلمون وقوله من انه يتحول اليها بدل اشتمال من نعت النبي وبيان له
قوله لام قسم اي وان شرطية فقد اجتمع شرط وقسم وسبق القسم فالجواب له
وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده ولذلك جاء فعل الشرط ماضيا
لانه متى حذف الجواب وجب كون فعل الشرط ماضيا الا في ضرورة كما هو مقرر
في محله اه كرخي قوله اتيت الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى قوله
في امر القبلة اي في ان تحولك بامر الله قوله اي يتبعون اي ما يتبعون وانما
فسره بذلك لوقوعه جوابا للشرط المقتضي لاستقبال كل من الشرط والجواب
وهو في الحقيقة جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله واحذف لدى
اجتماع شرط وقسم البيت اه شيخنا قوله عنادا اي لان تركهم اتباعك ليس
من شبهة تزيلها بايراد الحجة اه كرخي قوله وما انت بتابع قبلتهم ما تحتمل
وجهين اعني كونها حجازية او تميمية فعلى الاول يكون انت مرفوعا بها
وبتابع في محل نصب وعلى الثاني يكون مرفوعا بالابتداء وبتابع في محل رفع
وهذه الجملة معطوفة على جملة الشرط وجوابه لا على الجواب وحده اذ لا محل
له لان نفي تبعيتهم لقبلته مقيد بشرط لا يصح ان يكون قيدا في نفي تبعيته
قبلتهم وهذه الجملة ابلغ في النفي من قوله ما تبعوا قبلتك من وجوه كونها اسمية
يتكرر فيها الاسم مؤكد نفيها بالباء ووحد القبلة وان كانت مثناة لان لليهود
قبلة وللنصارى قبلة اخرى لاحد وجهين اما لاشتراكهما في البطلان فصارا قبلة واحدة

اي عليه الصلاة والسلام

واما الاجل

واما لاجل المقابلة في اللفظ لان قبله ما تبعوا قبلتك وقرئ بتابع قبلتهم بالاضافة
تخفيفا لان اسم الفاعل المستكمل لشروط العمل يجوز فيه الوجهان واختلف في هذه
الجملة هل المراد بها النهي اي لا تتبع قبلتهم ومعناه الدوام على ما انت عليه لانه معصوم
من اتباع قبلتهم او الاخبار المحض بنفي الاتباع والمعنى ان هذه القبلة لا تصير منسوخة
او قطع رجاء اهل الكتاب ان يعود الى قبلتهم قولان مشهوران اه سمين قوله قطع طمعه
الخ يعني ان هذا على التوزيع فقوله قطع لطمعه راجع لقوله ما تبعوا قبلتك وقوله
وطمعهم راجع لقوله وما انت بتابع قبلتهم وهو لف ونشر مرتب اه شيخنا وفي
البيضاوي وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا
لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذي ننتظره تقريرا له وطمعا في رجوعه وقبلتهم
وان تعددت لكنها متحدة في البطلان ومخالفة الحق انتهى قوله اي اليهود فقبلة
النصارى وكانت مطلع الشمس وكانوا يستقبلونها وقبلة اليهود وهي بيت المقدس
وقبلة النبي عليه الصلاة والسلام هي الكعبة اه ابو السعود لكن ينظر هل كون
قبلة النصارى مطلع الشمس من عند انفسهم او بتبعيتهم لعيسى فيه اه شيخنا
ثم رايت الشهاب ما نصه ثم ان كون قبلة النصارى مطلع الشمس صرحوا به لكن
وقع في بعض كتب القصص ان قبلة عيسى عليه الصلاة والسلام كانت بيت المقدس
وبعد رفعه ظهر بولس ودس في دينهم دسايس منها انه قال لقيت عيسى عليه
الصلاة والسلام فقال لي ان الشمس كوكب احبه يبلغ سلامي كل يوم فمر قومي
ليتوجهوا اليها في صلاتهم ففعلوا ذلك وفي بدائع الفوائد لابن القيم قبلة اهل
الكتاب ليست بوحي وتوقيف من الله بل بمشورة واجتهاد منهم اما النصارى
فلا ريب ان الله لم يامرهم في الانجيل ولا في غيره باستقبال المشرق وهم يقرون
بان قبلة المسيح عليه الصلاة والسلام قبلة بني اسرائيل وهي الصخرة وانما
وضع لهم اشياخهم هذه القبلة وهم يعتذرون عنهم بان المسيح عليه الصلاة والسلام
فوض اليهم التحليل والتحريم وشرع الاحكام وان ما حللوه وحرموه فقد حلله
هو وحرمه في السماء فهم مع اليهود متفقون على ان الله لم يشرع استقبال
بيت المقدس على رسوله ابدا والمسلمون شاهدون عليهم بذلك واما قبلة

علي ج

اليهود فليس في التوراة الامر باستقبال الصخرة البتة وانما كانوا ينصبون
التابوت ويصلون اليه من حيث خرجوا فاذا قدموا نصبوه الصخرة وصلوا
اليه فلما رفع صلوا الى موضعه وهو الصخرة اه قوله ولين اتبعت اهواءهم
اي الامور التي يهوونها ويحبونها منك ومنها رجوعك الى قبلتهم قوله الوحي اي
في امر القبلة بانك لا تعود الى قبلتهم قوله فرضا اي على سبيل الفرض وتقدير المحال
المستحيل وقوعه كقوله ومن يقل منهم اني اله اه كرخي قوله الذين اتيناهم الكتاب
هم اليهود والنصارى قوله اي محمدا هذا هو الصحيح من ان الضمير لمحمد عليه الصلاة
والسلام وان لم يسبق له ذكر لدلالة الكلام عليه وعدم اللبس ذكره القاضي ويقال
عليه كما بل سبق ذكره بلفظ الرسول مرتين اه كرخي قوله كما يعرفون ابناءهم
اي يعرفون انهم منهم وانهم من نسلهم اه شيخنا والكاف في محل نصب
اما على كونها نعتا لمصدر محذوف اي معرفة كائنة مثل معرفتهم ابناءهم او في
موضع نصب على الحال من ضمير ذلك المصدر المعرفة المحذوف والتقدير يعرفونه
المعرفة مماثلة لعرفانهم ابناءهم وهذا مذهب سيبويه وتقدم تحقيق
هذا وما مصدرية لانه ينسبك منها وما بعدها مصدر كما تقدم
تحقيقه اه سمين اي والتقدير كمعرفتهم ابناءهم قوله بنعته متعلق بيعرفون
الاول قوله قال ابن سلام كان من احبار اليهود فحسن اسلامه وقال ذلك لما ساله
عمر بن الخطاب قال له ان الله انزل على نبيه الذين اتيناهم الكتاب الاية فكيف
هذه المعرفة فقال عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابني ومعرفتي
بمحمد اشد من معرفتي بابني فقال عمر فكيف ذلك فقال اشهد انه رسول الله
حقا وقد نعته الله في كتابنا ولا ادري ما تصنع النساء فقبل عمر راسه فقال
وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت اه خازن قوله ومعرفتي بمحمد اشد اي من
معرفتي لابني لاني لست اشك في محمد انه نبي واما ولدي فلعل والدته
خانت فيه وخص الابناء دون البنات او الاولاد لان الذكور اعرف واشهر
وهم لصحبة الاباء الزم وبقلوبهم الصق والالتفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان
بان المراد ليس معرفتهم له عليه الصلاة والسلام من حيث ذاته ونسبه الزاهر بل

من حيث

من حيث كونه مسطورا في الكتاب منعوتا بالنعوت التي من جملتها انه عليه الصلاة
والسلام يصلي الى القبلتين كانه قيل الذين اتيناهم الكتاب يعرفون من وصفناه
فيه وبهذا لظهر جزالة النظم الكريم اه كرخي قوله وان فريقا منهم اي من اهل الكتاب
قوله وهم يعلمون اي يعلمون ان كتمان الحق معصية وان صفة محمد مكتوبة في
التوراة والانجيل وهم مع ذلك يكتمونه اه خازن والجملة اسمية في محل نصب
على الحال من فاعل يكتمون والاقرب فيها ان تكون حالا موكدة لان لفظ يكتمون
الحق يدل على علمه اذ الكتم اخفاء ما يعلم وقيل متعلق العلم هو ما على الكاتم من
العقاب اي وهم يعلمون العقاب المرتب على كاتم الحق فتكون اذ ذاك حالا
مبينة اه سمين قوله هذا الذي الخ مبتدا وقوله الحق خبر عنه فهو خبر عن هذا
المقدر وقوله كائنا اشار به الى ان من ربك حال وعبارة السمين قوله الحق من ربك
فيه ثلاثة اوجه اظهرها انه مبتدا وخبره الجار والمجرور بعده وفي الالف واللام
حينئذ وجهان ان تكون للعهد والاشارة للحق الذي عليه الرسول عليه الصلاة
والسلام او الى الحق الذي في قوله يكتمون الحق اي هذا الذي يكتمونه هو الحق
من ربك وان تكون للجنس على معنى ان جنس الحق من الله لا من غيره الثاني انه
خبر مبتدا محذوف اي هو الحق من ربك والضمير يعود على الحق المكتوم اي ما كتموه
هو الحق الثالث انه مبتدا والخبر محذوف تقديره الحق من ربك يعرفونه والجار
والمجرور على هذين القولين في محل نصب على الحال من الحق انتهى قوله فيه متعلق
بالممترين اي في انه الحق من ربك وقوله اي من هذا النوع تفسير لقوله من الممترين
فالمراد بالنوع من اتصف بالامتراء وقوله فهو ابلغ الخ اي لانه يفيد النهي عن
الامتراء بطريق اللازم فهو كناية وهي ابلغ من الصريح اه شيخنا قوله
ولكل وجهة هذا في المعنى ينتجه قوله سابقا ولين اتيت الذين اوتوا
الكتاب الخ والجار والمجرور خبر مقدم ووجهة مبتدا موخر وجاء على خلاف
القياس اذ القياس جهة على حد قوله فاما ادرا مضارع من كوعد احذف
وفي كعدة ذا اطرد اه شيخنا وفي السمين في وجهة قولان انظره
احدهما انها اسم للمكان المتوجه اليه كالكعبة وعلى هذا فيكون اثبات

الواو قياسا اذ هي غير المصدر الثاني انها مصدر وعلى هذا يكون ثبوت الواو
شاذا منبها على الاصل المتروك في عدة ونحوها اه **قوله** من الامم اي المسلمين
واليهود والنصارى فقبلة المسلمين الكعبة وقبلة اليهود بيت المقدس وقبلة
النصارى مطلع الشمس اه شيخنا **قوله** هو موليها بكسر اللام في قراءة غير ابن عامر
على ان الفاعل مستتر عايد على هو وهو عايد على كل والمعنى كما اشار اليه الشيخ المصنف
ولكل فريق وجهة ذلك الفريق موليها نفسه فالمفعول الثاني محذوف لفهم
المعنى اه كرخي **قوله** وجهة هذا هو المفعول الثاني لاسم الفاعل وهو موليها
والاول الضمير وقوله وفي قراءة الخ وعليها فهو اسم مفعول اي مصروف ومحول
اليها وفيه ضمير مستتر نايب فاعل هو المفعول الاول والها المفعول الثاني هو
في محل جر بالاضافة وفي محل نصب بالمفعولية على حد قوله وانصب بذي الاعمال
تلوا واخفض الخ ان قال وكل ما قرر لاسم فاعل الخ اه شيخنا **قوله** الخيرات منصوب
بنزع الخافض كما اشار له المفسر اه شيخنا والخيرات جمع خيرة وفيها احتمالان
احدهما ان تكون مخففة من خيرة بالتشديد بوزن فيعلة نحو ميت في ميت
والثاني ان تكون غير مخففة من خيرة بل ثبت على فعلة بوزن جفنة يقال
رجل خير وامراة خيرة وعلى كلا التقديرين فليستا للتفضيل والسبق الوصول
الى الشي اولا واصله التقدم في السير ثم تجوز به في كل تقدم اه سمين **قوله**
وقبولها اي قبول اوامرها **قوله** اينما تكونوا اي في اي موضع تكونوا وان اسم
شرط يجزم فعلين وما مزيدة عليها على سبيل الجواز وهي ظرف مكان
وهي هنا في محل نصب خبر الكان وتقديمها واجب لتضمنها معنى ماله صدر الكلام
وتكونوا مجزوم بها على الشرط وهو الناصب لها ويات جوابها وتكون ايضا
استفهاما فلا تعمل شيا وهي مبنية على الفتح لتضمن معنى حرف الشرط او
الاستفهام اه سمين **قوله** فيجازيكم باعمالكم بالرفع والنصب على حد قوله
والفعل من بعد الجزا ان يقترن بالفا او الواو وكان القياس جواز الجزم ايضا لكن
الرسم منع منه اه شيخنا **قوله** ان الله في معنى التعليل لما قبله وقوله على كل شي
ومنه جمعكم في المحشر اه **قوله** ومن حيث خرجت فول من حيث متعلق بقوله

فول

فول وخرجت في محل جر باضافة حيث اليها والظاهر ان من ابتدائية اي فول
وجهك مبتديا من اي مكان خرجت اليه للسفر ويصح ان تكون بمعنى في بل هو
الاقرب اي فول وجهك الى الكعبة في اي مكان سافرت فيه ولا تكون هنا شرطية
لعدم زيادة ما والها في قوله وانه للحق الكلام فيها كالكلام عليها فيما تقدم وقري
يعملون بالياء والتاء وهما واضحتان كما تقدم اه سمين وفي زكريا على البيضاوي
ما نصه قوله ومن حيث خرجت الخ فيه تجوز اعمال ما بعد الفا فيما قبلها فيكون
من حيث متعلقا بول لكن لا مسانع لاجتماع الواو والفا فالوجه انه متعلق
بمحذوف عطف عليه فول اي ومن حيث خرجت افعل ما امرت به فول ويجوز ان
يجعل من حيث خرجت في معنى الشرط اي اينما كنت وتوجهت فالفا للجزا
ذكره السعد اه **قوله** وانه اي التولي للحق **قوله** تقدم مثله اي مثل هذا القول
وهو قوله سابقا فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وقوله
وكرره اي هذا القول المذكور فالضمير له وبعضهم قال الاول منهما راجع لكونه
بالتاء والياء والثاني للقول المذكور اه شيخنا **قوله** ومن حيث خرجت اي ومن اي
مكان خرجت للسفر اه بيضاوي **قوله** كرره للتاكيد عبارة الخازن فان قلت
هل في هذا التكرار فايدة قلت فيه فايدة عظيمة وهي ان هذه الواقعة اول
الوقايع التي ظهر فيها النسخ في شرعنا فاول ما نسخ هو القبلة فدعت الحاجة
الى التكرار لاجل التاكيد والتقرير وازالة الشبهة اه **قوله** لئلا يكون للناس
الخ اللام لام كي وان هي المصدرية ولا نافية وللناس خبر يكون مقدم وحجة
اسمها وعليكم حال من حجة اي لاجل ان ينتفي احتجاجهم عليكم يعني لو استقبلتم
بيت المقدس فلو استقبلتموه لاحتجوا عليكم بما ذكر في الخ ولما تحولتم الى
الكعبة بطل احتجاجهم المذكور اه شيخنا **قوله** اليهود او المشركين اشار
به الى ان اللام للعهد واشار في الكشاف الى ان حكم النفي متعلق بكل فرد منهم
لا بكل جمع وانه لعموم النفي لا لنفي العموم وان حجة اسم كان خبره للناس
وعليكم متعلق بهما وحال من الحجة على انه في الاصل صفة اه كرخي **قوله** حجة
اي في استقبالكم بيت المقدس **قوله** اي لتنتفي مجادلتهم اي باستقبالكم الكعبة

قوله

قوله منهم اي من كل من اليهود والمشركين والجار والمجرور في محل نصب على الحال
فيتعلق بمحذوف ويحتمل ان تكون من للتبعيض وان تكون للبيان اهكرخي
قوله فانهم يقولون ما تحول الى هذه مقالة المعاندين من اليهود وترك الى
مقالة المعاندين من المشركين وهي قولهم ان محمدا في حيرة من امره فلم يهتد الى
قبلة يثبت عليها فكان هاتين المقالتين لم يبطل باستقبال الكعبة بخلاف
المقالتين السابقتين اهشيخنا قوله والمعنى لا يكون لاحد الى اشارة الى ان
المراد بالحجة الاعتراض والمجادلة لا الحجة حقيقة والمجادلة الباطلة قد تسمى
حجة كقوله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم لشبهها لها صورة فلا يرد كيف
اطلق اسم الحجة على قول المعاندين او المراد نفي الحجة للكل بان الظالم لا حجة له
اهكرخي قوله عطف على لئلا يكون اي فهو علة ثانية وكان المعنى عرفناكم وجه الصواب
في قبلتكم والحجة لكم لانتفاء حجج الناس عليكم ولاتمام النعمة فيكون التعريف معللا
بهاتين العلتين والفصل بالاستثناء وما بعده كلا فصل اذ هو من متعلق
العلة الاولى فان قيل انه تعالى انزل عند قرب وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فبين ان تمام النعمة انما حصل ذلك
اليوم فكيف كان قبل ذلك بسنين كثيرة في هذه الاية ولاتم نعمتي عليكم قلنا
تمام النعمة في كل وقت بما يليق به وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي
اتمام النعمة الموت على الاسلام اهكرخي قوله ولعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا
فهو علة ثالثة قوله كما ارسلنا الخ كاف التشبيه تحتاج الى شيء ترجع اليه
كما اشار له الشيخ بقوله متعلق باتم اهشيخنا وقوله كما تمها الخ اي بجامع
التحقق في كل وعبارة الكرخي اي اتمامها بارسالنا اشارة الى ان ما مصدرية
والكاف للتشبيه وتشبيه الهداية بارسال بالتحقق والثبوت اه والتعبير
بصيغة التكلم الدالة على العظمة بعد التعبير بالصيغة التي لا دلالة لها عليه
من قبيل التفنن وجريا على سنن الكبرياء افاده ابو السعود قوله منكم اي معشر
العرب ولم يكن ملكا لئلا تنفروا منه لعدم الالفة بينكم وبين الملائكة اهشيخنا
قوله يتلوا عليكم اياتنا اي وذلك من اعظم النعم لانه معجزة على الدوام اهشيخنا

قوله

قوله يطهركم من الشرك اي ومن باقي الذنوب اهخازن قوله القرآن اي معانيه
اهخازن قوله والحكمة اي السنة وعلى ما جرى عليه الشيخ المص يكون من
ذكر الخاص بعد العام وهو كثير بخلاف عكسه اهكرخي قوله ما لم تكونوا تعلمون
اي تستقلون بعلمه بعقولكم يعني يعلمكم اخبار الامم الماضية وقصص
الانبيا واخبار الحوادث المستقبلة اهخازن قوله فاذكروني اي باللسان
والقلب والجوارح فالصلاة مشتملة على الثلاثة فالاول كالتسبيح والتكبير
والثاني كالخشوع وتدبر القراءة والثالث كالركوع والسجود اهشيخنا قوله
ونحوه كالتحميد والتهليل قوله اجازيكم وفي نسخة اجازكم اي اجازيكم بالثواب
على ذكركم ومقابل هذا القيل ان معنى اذكركم اعنكم وقيل معناه الهمكم كما يؤخذ
من الخطيب اه قوله من ذكرني في نفسه اي خاليا عن الخلق ولو جهرا وقوله
في نفسي اي بحيث لا يطلع عليه احد والمراد بذكر الله للعبد الاثابة والمجازاة
اهخازن قوله في ملا اي اشراف الناس وعظمائهم الذين يرجع الى رايهم
وفي المصباح والملا مهموز اشراف القوم سموا بذلك لملائتهم بما يلتمس عندهم
من المعروف وجودة الراي او لانهم يملاون العيون ابهة والصدور هيبة
والجمع املاء مثل سبب واسباب اه وفي القاموس ان الملا جمع على املاء قوله
واشكروا لي تقدم ان شكر يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف جر على حد
سوا على الصحيح وقال بعضهم اذا قلت شكرت لزيد فمعناه شكرت لزيد
صنيعه فجعلوه متعديا لاثنين احدهما بنفسه والاخر بحرف الجر ولذلك
فسر الزمخشري هذا الموضع بقوله واشكروا لي ما انعمت عليكم وقال ابن
عطية واشكروا لي واشكروني بمعنى واحد ولي افصح واشهر الشكر ومعناه
اشكروا نعمتي وايادي وكذلك اذا قلت شكرتك فالمعنى شكرت لك
صنيعك وذكرته فحذف المضاف اذ معنى الشكر ذكر اليد وذكر مسديها
معا فما حذف من ذلك فهو اختصار لدلالة ما بقي على ما حذف اهسمين
قوله بالمعصية اي لان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره
وعلى هذا لا يغني ذكر احدهما عن الاخر وهذا جواب ما فائدة ذكر الثاني

مع ان الاول يقتضيه اهـ كرخي قوله بالصبر على الطاعة اي فعلا وتركا فيشمل الصبر
على ترك المعاصي فهو طاعة ايضا شيخنا قوله لتكررها وعظمها لانها ام العبادات
ومعراج المومنين ومناجاة رب العالمين اهـ كرخي قوله بالعون ايماء الى ان المعية على
قسمين احدها معية عامة وهي المعية بالعلم والقدرة وهذه عامة في حق كل احد
والثاني معية خاصة وهي المعية بالعون والنصر وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين
والصابرين ولهذا قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال
هنا ان الله مع الصابرين فافهم انه مع المصلين بالاولى اهـ كرخي وعلى هذا يكون
التعليل بالامر بالاستعانة بالصبر والصلاة لكن ذكر الصبر بالمنطوق وذكرت
الصلاة بمفهوم الاولى وفي تفسير ابي السعود ما يقتضي ان التعليل للامر
بالصبر خاصة ونصه ان الله مع الصابرين تعليل للامر بالاستعانة بالصبر
خاصة لما انه المحتاج الى التعليل واما الصلاة فحيث كانت عند المومنين اجل
المطالب كما ينبئ عنه قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة
لم يفتقر الامر بالاستعانة بها الى التعليل اهـ قوله ولا تقولوا لمن يقتل الاية
نزلت فيمن قتل ببدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من
المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن قتل في سبيل الله
مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فانزل الله هذه الاية وقيل ان الكفار
والمنافقين قالوا ان الناس يقتلون انفسهم طلب مرضاة محمد من غير فائدة
فنزلت هذه الاية واخبر فيها ان من قتل في سبيل الله فانه حي بقوله تعالى بل احيا
وانما احياهم الله لايصال الثواب اليهم وعن الحسن ان الشهدا احيا عند الله
تعالى تعرض ارزاقهم على ارواحهم ويصل اليهم الروح والريحان والفرح كما تعرض
النار على ارواح ال فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الالم والوجع ففيه دليل على
ان المطيعين لله يصل اليهم ثوابهم وهم في قبورهم في البرزخ وكذا العصاة يعذبون
في قبورهم فان قلت نحن نراهم موتى فما معنى قوله بل احيا وما وجه النهي
في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات قلت معناه لا تقولوا
اموات بمنزلة غيرهم من الاموات بل هم احيا تتصل ارواحهم الى الجنات كما ورد ان ارواح

الشهدا

الشهدا في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة فهم احيا من هذه الجهة
وان كانوا امواتا من جهة خروج الروح من اجسادهم وجواب اخر وهو انهم
احيا عند الله في عالم الغيب لانهم صاروا الى الاخرة فنحن لا نشاهدهم كذلك
ويدل على ذلك قوله ثان وعليهم خبر مقدم عليه والجملة خبر قوله اوليك [مقدم]
ويجوز ان يكون صلوات فاعلا بقوله عليهم قال ابو البقا لانه قد قوي
بوقوعه خبرا والجملة من قوله اوليك وما بعده خبر الذين على احد الاوجه
المتقدمة او لا محل لها على غيره من الاوجه وقالوا هو العامل في اذا لانه
جوابها وقد تقدم الكلام في ذلك وتقدم انها هل تقتضي التكرار ام لا اهـ
قوله مغفرة عبر عن المغفرة بصيغة الجمع للتنبيه على كثرتها وتنوعها
اهـ بيضاوي وابو السعود قوله ورحمة نعمة كانه جواب سوال وهو ان
يقال ان الصلاة من الله الرحمة فينبغي ان لا تعطف الرحمة عليها لان
بين المعطوف والمعطوف عليه مغايرة ولا مغايرة بين الرحمة والرحمة
والجواب ما قرره المصنف من ان الصلاة المغفرة والرحمة الانعام فانها
جلب المسار ودفع المضار والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى
ضميرهم لاظهار مزيد العناية بهم اي اوليك الموصوفون بما ذكر من النعوت
الجليلة عليهم فنون الرافة الفايضة من مالك امورهم ومبلغهم الى كمالاتهم
اللايقة بهم اهـ كرخي قوله الى الصواب اي حيث استرجعوا وسلموا لقضا الله
اهـ كرخي قوله ان الصفا والمروة الصفا جمع صفاة وهي الصخرة الصلبة
الملسا والمروة الحجر الرخو وهذا معناهما لغة والمراد بهما هنا ما قاله
الش وعبارة السمين والف الصفا منقلبة عن واو بدليل قلبها في التثنية
واوا قالوا صفوان والاشتقاق يدل عليه ايضا لانه من الصفو وهو
الخلوص والصفا الحجر الاملس وقيل الذي لا يخالطه غيره من طين او
تراب ويفرق بين واحده وجمعه بتا التانيث نحو صفا كثيرة وصفاة
واحدة وقد يجمع الصفا على فعول وافعال قالوا صفي بكسر الصاد
وضمها كعصي واصفاء والاصل صفوو واصفاو فقلبت الواوان في

صفو وبآبى والواو فى اصفا وهمزة ككسا وبابه والمروة الحجارة
الصغار فقيل اللينة وقيل الصلبة وقيل المرهفة الاطراف وقيل
البيض وقيل السود اهـ وفى المختار رهف سيفه رققه فهو مرهف اهـ
قوله من شعاير الله اي لا من شعاير الجاهلية كما كان كذلك اولا اهـ
شيخنا والاحسن شعاير بالهمزة لزيادة حرف المد وهو عكس معايش
ومصايب اهـ سمين قوله اعلام دينه اشار به الى تقدير مضاف فى الاية اي
من شعاير دين الله والمراد بالشعاير المواضع التي يقام فيها الدين وقوله
جمع شعيرة اي علامة قوله فمن حج البيت من شرطية فى محل رفع بالابتداء وحج
فى محل جزم بالشرط والبيت نصب على المفعول به لا على الظرف والجواب قوله
فلا جناح اهـ سمين قوله اي تلبس بالحج او العمرة اي دخل فيهما بواسطة النية
وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب اذ التفسير اللايق به ان يقول اي قصد
البيت للحج او العمرة قوله واصلهما اي الحج فى الاصل القصد وفى العرف قصد مكة
للنسك وبابه رد فهو حاج وجمعه حج كبازل وبزل اهـ وفى المصباح والعمرة
الحج الاصغر وجمعها عمر وعمرات مثل غرف وغرفات فى وجوهها ماخوذة
من الاعتمار وهو الزيارة اهـ قوله فلا جناح اثم عليه الظاهر ان عليه
خبر لا واجازوا بعد ذلك اوجها ضعيفة منها ان يكون الكلام قد تم
عند قوله فلا جناح على ان يكون خبر لا محذوفا وقدره ابو البقا فلا جناح
فى الحج ويبتدا بقوله عليه ان يطوف فيكون عليه خبرا مقدما وان يطوف
فى تاويل مصدر مرفوع بالابتدا فان الطواف واجب قال ابو البقا والجيد
ان يكون عليه فى هذا الوجه خبرا وان يطوف مبتدا اهـ كرخي قوله فيه ادغام
التا فى الاصل اي قبل قلبها طا واشار بهذا الى ان اصله يتطوف وماضيه
تطوف فادغمت التا بعد تسكينها فى الطا فاحتيج الى اجتلاب همزة الوصل
لسكونها فصار اطوف ثم استغنى عنها فى المضارع بحرف المضارعة لانه
متحرك اهـ كرخي قوله لما كره المسلمون ذلك اي السعي بينهما يعني كرهوا
ان يفعلوا ما يفعله الكفار وان يتشبهوا فى فعلهم بفعل الكفار قوله وعليهما

صنمان

اي معناها فى الاصل اي اللغوي والاول [illegible] شرعي والثاني عرفي

صنمان احدهما يسمى اساف بكسر الهمزة وتخفيف السين والاخر يسمى
نايلة بنون والف بينهما همزة مكسورة ولام والاول كان على الصفا والثاني
على المروة وكانا على صورة رجل وامراة وذلك ان رجلا اسمه اساف وامراة
اسمها نايلة زنيا فى الكعبة فمسخهما الله حجرين على صورتهما الاصلية ووضعا
ثمة ليكونا عبرة فلما تقادم العهد عبدوهما اهـ شهاب وقال زكريا ان هذا
زعم اهل الكتاب والراجح انهما اسما صنمين ابتداء لا مسخ ولا تغيير وعلى هذا
فتذكير الصفا لان ادم وقف عليه وتانيث المروة لان حواء وقفت عليها
ونقل هذا عن القرطبي اهـ قوله غير فرض اي بل هو سنة اخذا من قوله لما افاده
~~قوله تعالى ولكن لا تشعرون اي لا تعلمون احياهم ولكن حقيقة وانما تعلموا~~
باخبارى اياكم به فان قلت اليس سائر المطيعين من المسلمين لله يصل اليهم من
نعيم الجنة فى قبورهم فلم خص الشهدا بالذكر قلت انما خصهم لان الشهداء
فضلوا على غيرهم بمزيد النعيم وهو انهم يرزقون من مطاعم الجنة وماكلها
وغيرهم ينعمون بما دون ذلك وجواب اخر وهو انه رد لقول من قال ان من قتل
فى سبيل الله قد مات وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فاخبر الله بقوله بل احيا
فانهم فى نعيم دائم اهـ خازن قوله ارواحهم فى حواصل طيور الخ بمعنى
ان الطيور للارواح كالهوادج للجالس فيها اهـ شيخنا قوله تعلمون ما هم
فيه اي من الكرامة والنعيم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من
جنس ما يحس من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك الا بالكشف والوحي هذا
ما عليه اكثر المفسرين قال ابن عادل ويحتمل ان حياتهم بالجسد وان لم نشاهد
وايده بان حياة الروح ثابتة لجميع الاموات بالاتفاق فلو لم تكن حياة
الشهيد بالجسد لاستوى هو وغيره ولم يكن له مزية وسياتي له مزيد
بيان فى ال عمران اهـ كرخي قوله ولنبلونكم هذا جواب قسم محذوف ومتى
كان جوابه مضارعا مثبتا مستقبلا وجب قرنه باللام واحد النونين
خلافا للكوفيين حيث يعاقبون بينهما ولا يجيز البصريون ذلك الا
فى ضرورة وفتح الفعل المضارع لاتصاله بنون وقد تقدم تحقيق ذلك
ذلك

وما فيه من الخلاف اه سمين **قوله** للعهد واللام زايدة او بمعنى من
وقوله القحط تفسير بالسبب فان القحط احتباس المطر وهو سبب
للجوع اه شيخنا **قوله** من الاموال فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون
في محل نصب صفة لمفعول محذوف نصب بهذا المصدر المنون والتقدير
ونقص شيا كاينا من كذا ذكره ابو البقا ويكون معنى من على هذا للتبعيض
الثالث ان يكون في محل جر صفة لنقص فيتعلق بمحذوف ايضا اي نقص كاين
من كذا وتكون من لابتدا الغاية اه سمين **قوله** بالجوايح في المصباح الجايحة
الافة يقال جاحت الافة المال تجوحه جوحا من باب قال اذا اهلكته وتجيحه
جياحة لغة فهي جايحة والجمع الجوايح والمال مجوح ومجيح واجاحته بالالف
لغة ثالثة فهو مجاح واجتاحت المال مثل جاحته اه **قوله** اي لنختبرنكم
الخ عبارة ابي السعود ولنصيبنكم اصابة من يختبر احوالكم اتصبرون على
البلا وتستسلمون للقضا بشي من الخوف والجوع اي بقليل من ذلك فان
ما وقاهم عنه اكثر بالنسبة الى ما اصابهم بالقدرة وكذا ما يصيب به معانديهم
وانما اخبر به قبل الوقوع ليوطنوا عليه نفوسهم ويزداد يقينهم عند مشاهدتهم
له حسبما اخبر به وليعلموا انه شي يسير له عاقبة حميدة اه **قوله** وبشر
الصابرين عطف على ولنبلونكم عطف المضمون على المضمون اي الابتلا حاصل
لكم وكذا البشارة لكن لمن صبر قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني اه كرخي **قوله**
الذين اذا اصابتهم مصيبة فيه اربعة اوجه احدها ان يكون منصوبا على
النعت للصابرين وهو الاصح الثاني ان يكون منصوبا على المدح الثالث ان يكون
مرفوعا على انه خبر مبتدا محذوف اي هم الذين وحينئذ يحتمل ان يكون على
القطع وان يكون على الاستيناف الرابع ان يكون مبتدا والجملة الشرطية
من اذا وجوابها صلة وخبره ما بعده وهو قوله اوليك عليهم صلوات اه
سمين **قوله** قالوا انا لله اي باللسان والقلب لا باللسان فقط فان التلفظ
بذلك مع الجزع قبيح وسخط للقضا وذلك بان يتصور ما خلق لاجله
وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ان ما ابقى الله عليه اضعاف

ما استرده

ما استرده منه فيهون عليه ويستسلم قيل ما اعطي احد مثل ما اعطيت
هذه الامة يعني الاسترجاع عند المصيبة ولو اعطيه احد لاعطيه يعقوب
الا ترى الى قوله عند فقده يوسف يا اسفا على يوسف وفي قول العبد انا لله
الخ رجوع وتفويض منه الى الله وانه راض بكل ما نزل به من المصايب اه كرخي
قوله من استرجع اي قال انا لله وانا اليه راجعون وقوله اجره الله فيها
اي بسببها وفي المصباح اجره الله اجرا اه من بابي ضرب وقتل واجره
بالمد لغة ثالثة اذا اثابه اه **قوله** انما هذا مصباح يعني هذا شي سهل
ليس مصيبة والاسترجاع انما هو لاجل المصيبة **قوله** اوليك عليهم
صلوات الخ جملة استينافية جواب سوال مقدر كانه قيل ما الذي بشروا
به فقيل اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة اذ يفهم من هذا الكلام ما الذي
بشروا به والاولى ان يقال ان السوال المقدر ما للصابرين المسترجعين والجواب
ما ذكره اه كرخي ~~وفي السمين واوليك مبتدا وصلوات مبتدا ثان~~ لما افاده رفع موخر
الاثم من التخيير الذي افاده رفع الاثم لكن هذا معترض من حيث ان رفع
الاثم معناه رفع الحرمة ورفع الحرمة يصدق بكل جايز حتى بالواجب والذي اي للتخيير ح
في غيره من التفاسير ان مذهب ابن عباس ندبه وعبارة البيضاوي
والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن احمد انه
سنة وبه قال انس وابن عباس لقوله فلا جناح عليه فانه يفهم منه
التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب
فلا يدفعه وعن ابي حنيفة انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي
انه ركن لقوله عليه الصلاة والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم
السعي انتهى **قوله** ان الله كتب عليكم السعي لفظ الحديث اسعوا فان
الله كتب عليكم السعي فافاد الامر بالسعي مع التعليل المذكور انه للوجوب
وهو معنى الركنية اه كرخي **قوله** ومن تطوع خيرا انتصاب خيرا على احد
اوجه اما على اسقاط حرف الجر اي تطوع بخير فلما حذف الحرف انتصب
نحو تمرون الديار فلم تعوجوا الثاني ان يكون نعت مصدر محذوف اي

تطوعا خيرا الثالث ان يكون حالا من ذلك المصدر المقدر معرفة وهذا مذهب
سيبويه اه سمين **قوله** اي عمل ما لم يجب عليه هكذا في بعض النسخ وفي بعض
اخر اي فعل وفي نسخة اي فعل **قوله** بالاثابة عليه اشارة الى ان معنى الشاكر
في حق الله المجازي على الطاعة بالثواب ففي التعبير به مبالغة في الاحسان الى
العباد ومعلوم ان الشاكر في اللغة هو المظهر للانعام عليه وذلك في حق
الله محال وقوله عليم به اي باحواله فلا ينقص من اجره شيا وهذا علة
لجواب الشرط قايم مقامه فكانه قال ومن تطوع خيرا جازاه واثابه فان الله
شاكر عليم وفيه اشارة الى الوثوق بوعده اه كرخي **قوله** ونزل في اليهود اي في احبارهم
ككعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وعبد الله بن صوريا وقيل نزلت في كل من
كتم شيا من احكام الدين لعموم الحكم فان عموم الحكم لا يابى خصوص السبب
اه كرخي **قوله** من البينات اي من الايات الواضحة الدالة على امر محمد عليه الصلاة
والسلام والهدى اي والايات الهادية الى كنه امره ووجوب اتباعه والايمان به
عبر عنها بالمصدر مبالغة ولم يجمع مراعاة للاصل وهي المرادة بالبينات ايضا
والتغاير العنوان كما في قوله عز وجل هدى للناس وبينات الخ وقيل المراد
بالهدى الادلة العقلية وياباه الانزال والكتم اه ابو السعود **قوله** كاية الرجم ونعت
محمد عليه الصلاة والسلام اشارة الى المراد بالكتم هنا ازالة ما انزل الله ووضع
غيره في موضعه فانهم محوا اية الرجم ونعته عليه الصلاة والسلام وكتبوا
مكان ذلك ما يخالفه ومعلوم ان الكتم والكتمان ترك اظهار الشي قصدا
مع مسيس الحاجة اليه وتحقق الداعي الى اظهاره لانه متى لم يكن كذلك
لا يعد من الكتمان وذلك قد يكون بمجرد ستره واخفايه وقد يكون بازالته
ووضع شي اخر في موضعه وهو الذي فعله هولا كما مرت الاشارة اليه
وهذه الاية تدل على ان من امكنه بيان اصول الدين بالدلايل العقلية لمن كان
محتاجا اليها ثم تركها او كتم شيا من احكام الشرع مع الحاجة اليه لحقه
هذا الوعيد اه كرخي وفي الخازن وهو اظهار علوم الدين فرض كفاية او فرض
عين فيه خلاف والاصح انه اذا ظهر للبعض بحيث يتمكن كل واحد من الوصول

اليه لم

العطف ع

اليه لم يبق مكتوما وقيل اذا سيل العالم عن شي يعلمه من امر الدين
يجب عليه اظهاره والافلا اه **قوله** من بعد ما بيناه للناس متعلق
بيكتمون والمراد بالناس الكل لا الكاتمون فقط واللام متعلقة ببيناه
وكذا الظرف في قوله تعالى في الكتاب فان تعلق جارين بفعل واحد
عند اختلاف المعنى واللفظ مما لا ريب في جوازه او الاخير متعلق بمحذوف
وقع حالا من مفعوله اي كاينا في الكتاب وتبيينه لهم تلخيصه
وايضاحه بحيث يتلقاه كل احد منهم من غير ان يكون له فيه شبهة
وهذا عنوان مغاير لكونه بينا في نفسه وهدى موكد لقبح الكتم او
تفهيمه لهم بواسطة موسى عليه الصلاة والسلام والاول انسب
بقوله في الكتاب والمراد بكتمه ازالته ووضع غيره في موضعه فانهم
محو نعته عليه الصلاة والسلام وكتبوا مكانه ما يخالفه كما ذكره في
تفسير قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب الخ اه ابو السعود
قوله اوليك يلعنهم الله في اوليك وجهان احدهما ان يكون مبتدا
ويلعنهم خبره والجملة خبر ان الذين والثاني ان يكون بدلا من الذين
ويلعنهم خبر ان اه سمين **قوله** الملايكة الخ اشار به الى ان الخلاف فيها
المراد بقوله اللاعنون فالمشهور انهم الذين يتاتى منهم اللعن وهم
الملايكة والثقلان وقيل هم كل حي حتى البهايم والخنافس والعقارب واتى
بصلة الذين فعلا مضارعا وكذلك بفعل اللعنة دلالة على التجدد والحدوث
وان هذا يتجدد وقتا فوقتا وكررت اللعنة تاكيدا في ذمهم وفي قوله
يلعنهم الله التفات اذ لو جرى على سنن الكلام فقال نلعنهم لقوله
نزلنا ولكن في اظهار هذا الاسم الشريف ما ليس في الضمير اه كرخي وفي
الخطيب واختلف في هولا اللاعنين فقال ابن عباس هم جميع الخلق الا الجن
والانس وقال عطا هم الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله وقال
مجاهد البهايم تلعن عصاة بني ادم اذا امسك المطر وتقول هذا
من شوم ذنوب بني ادم اه **قوله** رجعوا هذا بيان للمقصود من التوبة منهم

يجوز م

وظاهر كلامه ان الاستثنا متصل والمستثنى منه هو الضمير في يلعنهم
وقيل انه منقطع لان الذين كتموا لعنوا قبل ان يتوبوا وانما جاء الاستثنا
لبيان قبول التوبة لالان قوما من الكاتبين لم يلعنهم والمعنى لكن الذين رجعوا
عن الكفر واظهروا ما كتموا قال السمين وليس بشي وتركه من بعد ذلك هنا وذكره
في ال عمران لانه لو ذكره هنا مع قوله قبله من بعد ما بيناه لالتبس او لتكرر
اه كرخي وعبارة ابي السعود والمراد من قوله ويلعنهم اللاعنون بيان دوام اللعن
واستمراره وعليه يدور الاستثنا المتصل في قوله الا الذين تابوا اي عن الكتمان
واصلحوا اي ما افسدوا بان ازالوا الكلام المحرف وكتبوا مكانه ما كانوا
ازالوه عند التحريف وبينوا للناس معانيه فانه غير الاصلاح المذكور او بينوا لهم
ما وقع منهم اولا واخرا فانه ادخل في ارشاد الناس الى الحق وصرفهم عن طريق
الضلال الذي كانوا اوقعوهم فيه او بينوا توبتهم ليمحوا به سمة ما كانوا فيه
ويقتدي بهم اضرابهم وحيث كانت هذه التوبة المقرونة بالاصلاح والتبيين
مستلزمة للتوبة عن الكفر مبنية عليها لم يصرح بالايمان انتهى قوله
الا الذين تابوا مستثنى من المفعول في قوله يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
وقوله تابوا الخ اشارة الى اركان التوبة فقوله تابوا اي ندموا وقوله رجعوا اي بالندم
وعبارة الخازن اي ندموا على ما فعلوا ورجعوا عن الكفر الى الاسلام واصلحوا بالعزم
على عدم العود وقوله وبينوا عبارة عن الاقلاع مفارقة المعصية وهي هنا الكتمان
ومفارقتها حاصلة بالبينات اه قوله غير هذه راجعها ان شئت قوله فاولئك اتوب
عليهم بالقبول وافاضة المغفرة والرحمة وقوله تعالى وانا التواب الرحيم اي المبالغ في قبول
التوبة ونشر الرحمة اعتراض تذييلي محقق لمضمون ما قبله والالتفات الى التكلم
للتفنن في النظم الكريم مع ما فيه من التلويح والرمز من اختلاف المبدا في فعله
تعالى السابق وهو اللعن واللاحق وهو الرحمة اه ابو السعود قوله ان الذين كفروا
اي بالكتمان وغيره وهذا هو القسم الثاني من الكاتمين فبين من تاب في قوله الا الذين وهنا من
لم يتب بقوله ان الذين كفروا الخ اه شيخنا قوله حال اي جملة حالية واثبات الواو
فيها افصح خلافا لمن جعل حرفها شاذا وهو الزمخشري تبعا للفرا اه كرخي قوله اولئك

الى يامر
صح

عليهم

عليهم لعنة الله اولئك مبتدا وعليهم لعنة الله مبتدا وخبره خبر عن اولئك
واولئك وخبره خبر ان ويجوز في لعنة الرفع بالفاعلية بالجار قبلها لاعتماده
فانه وقع خبرا عن اولئك وتقدم تحريره في اولئك عليهم صلوات من ربهم اه
سمين قوله اي هم مستحقو ذلك الخ اشار بهذا الى دفع التكرار فالمراد باللعن
فيما سبق حصوله بالفعل والمراد به هنا استحقاقه اه شيخنا قوله والاخرة
فيؤتى بالكافر يوم القيامة فيوقف فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم
يلعنه الناس اجمعون اه خازن قوله قيل عام اي للمؤمن والكافر فالكفار
يلعن بعضهم بعضا وعبارة الكرخي قيل عام اي حتى لاهل دينهم فانهم يوم
القيامة يلعن بعضهم بعضا وهو الصحيح فلا يرد كيف قال والناس اجمعين
واهل دين من مات كافرا لا يلعنونه اه قوله خالدين فيها اشارة الى كم العذاب
وانه كثير لا ينقطع وقوله لا يخفف الخ اشارة الى كيفه وشدته اه شيخنا
قوله او النار المدلول بها اي اللعنة عليها اي النار حاصله ان الاضمار للنار
قبل الذكر تفخيما لشانها وتهويلا او اكتفا بدلالة اللعنة عليها وايضا فكثير
ما وقع في القران خالدين فيها وهو عائد على النار اه كرخي قوله يمهلون اشارة
الى انه من الانظار لا من النظر فاختار الجملة الاسمية لافادة دوام النفي
واستمراره اه كرخي قوله صف لنا ربك اي اذكر لنا اوصافه وعبارة الخازن
سبب نزول هذه الاية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه
فانزل الله هذه الاية وسورة الاخلاص انتهى قوله اله خبر المبتدا وواحد
صفته وهو الخبر في الحقيقة لانه محط الفائدة الا ترى انه لو اقتصر على
ما قبله لم يفد وهذا يشبه الحال الموطئة نحو مررت بزيد رجلا صالحا
فرجلا حال وليست بمقصودة انما المقصود وصفها اه سمين لا اله الا هو
تقرير للوحدانية لان الاستثنا هنا اثبات من نفي فهو بمنزلة البدل والبدل
هو المقصود بالنسبة وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق
منهم العبادة اه كرخي قوله الا هو رفع على انه بدل من اسم لا على المحل اذ محله
الرفع على الابتدا وهو بدل من لا وما عملت فيه لانها وما بعدها في محل رفع

بالابتدا او استشكل الشيخ كونه بدلا من اله قال لانه لا يمكن تكرير العامل لا تقول
لا رجل لا زيد والذي يظهر لي انه ليس بدلا من اله ولا من رجل في قولك لا رجل الا زيد
انما هو بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف فاذا قلنا لا رجل الا زيد فالتقدير
لا رجل كاين او موجود الا زيد فزيد بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف لا من رجل
فليس بدلا على موضع اسم لا وانما هو بدل مرفوع من ضمير مرفوع تقديره لك الضمير
هو عايد على اسم لا اه سمين قوله الرحمن الرحيم خبر مبتدا محذوف كما قدره الشيخ وعبارة
السمين فيه اربعة اوجه احدها ان يكون بدلا من هو بدل ظاهر من مضمر الا ان هذا
يودي الى البدل بالمشتقات وهو قليل ويمكن الجواب عنه بان هاتين الصفتين جريا
مجرى الجوامد ولا سيما عند من يجعل الرحمن علما وقد تقدم تحقيق ذلك في البسملة
الثاني ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو الرحمن وحسن حذفه توالي اللفظ بهو مرتين
الثالث ان يكون خبرا ثالثا لقوله والهكم اخبر عنه بقوله اله واحد وبقوله لا اله
الا هو وبقوله الرحمن الرحيم وذلك عند من يرى تعديد الخبر مطلقا الرابع ان يكون
صفة لقوله هو وذلك عند الكسائي فانه يجيز وصف الضمير الغايب بصفة
المدح فاشترط في وصف الضمير هذين الشرطين ان يكون غايبا وان تكون الصفة
صفة مدح وان كان الشيخ جمال الدين ابن مالك اطلق عنه جواز وصف ضمير الغايب
ولا يجوز ان يكون خبرا لهو هذه المذكورة لان المستثنى لا يكون جملة اه سمين قوله
وطلبوا اية على ذلك اي لانه كان للمشركين حول الكعبة المكرمة ثلاثمائة وستون
صنما فلما سمعوا هذه الاية تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فات باية نعرف بها
صدقك فنزل ان في خلق السموات الاية الى اه كرخي قوله وطلبوا اي كفار قريش
وقوله على ذلك اي على وحدانيته تعالى قوله ان في خلق السموات والارض ان حرف
توكيد ونصب والجار والمجرورات به خبرها مقدم واسمها قوله لايات بزيادة لام
الابتدائية والتقدير ان ايات كاينة في خلق السموات الخ فيفيد هذا التركيب ان في كل
واحد من هذه المجرورات ايات متعددة وهو كذلك وقد بينه الخازن ونصه فبين
تعالى من عجايب مخلوقاته ثمانية انواع اولها قوله ان في خلق السموات والارض
وانما جمع السموات لانها اجناس مختلفة كل سما من جنس غير جنس الاخرى

ووحد الارض

ووحد الارض لانها جميع طبقاتها جنس واحد وهو التراب والايات في السما
هي سمكها وارتفاعها بغير عمد ولا علاقة اي فترفع بها العلاقة القنديل مثلا
وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والايات في الارض مدها وبسطها
على الما وما يرى فيها من الجبال والبحار والمعادن والجواهر والانهار والاشجار
والثمار النوع الثاني قوله تعالى واختلاف الليل والنهار والايات فيهما تعاقبهما
بالمجي والذهاب واختلافهما في الطول والقصر والزيادة والنقصان والنور
والظلمة وانتظام احوال العباد في معاشهم بالراحة في الليل والسعي في الكسب
في النهار النوع الثالث قوله تعالى والفلك التي تجري في البحر والايات فيها
تسخيرها وجريانها على وجه الما وهي موقرة بالاثقال والرجال فلا ترسب
وجريانها بالريح مقبلة ومدبرة وتسخير البحر لحمل الفلك مع قوة سلطان الما
وهيجان البحر فلا ينجي منه الا الله تعالى النوع الرابع قوله تعالى بما ينفع الناس
اي من حيث ركوبها والحمل عليها في التجارة والايات في ذلك ان الله تعالى لو لم
يقو قلوب من يركب هذه السفن لما تم الغرض في تجاراتهم ومنافعهم وايضا
فان الله خص كل قطر من اقطار العالم بشي معين واحوج الكل الى الكل
فصار ذلك سببا يدعوهم الى اقتحام الاخطار في الاسفار من ركوب السفن
وخوف البحر وغير ذلك فالحامل ينتفع لانه يربح والمحمول اليه ينتفع بما حمل اليه
النوع الخامس قوله تعالى وما انزل الله من السما من ما الى اخره والايات
في ذلك ان الله جعل الما سببا لحياة جميع الموجودات من حيوان ونبات
وانه ينزله عند الحاجة اليه بمقدار المنفعة وعند الاستسقا والدعا وانزاله
بمكان دون مكان النوع السادس قوله تعالى وبث فيها من كل دابة
والايات في ذلك ان جنس الانسان يرجع الى اصل واحد وهو ادم مع ما فيهم
من الاختلاف في الصور والاشكال والالوان والالسنة والطبايع والاخلاق
والاوصاف الى غير ذلك ثم يقاس على بني ادم ساير الحيوان النوع السابع
قوله تعالى وتصريف الرياح والايات في الريح انه جسم لطيف لا يمسك
ولا يرى وهو مع ذلك في غاية القوة بحيث يقلع الشجر والصخر ويخرب البنيان

العظيم وهو مع ذلك حياة الوجود فلو امسك طرفة عين لمات كل ذي روح وانتن ما على
وجه الارض النوع الثامن قوله تعالى والسحاب المسخر بين السما والارض والايات في ذلك
ان السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التي تسيل منها الاودية العظيمة يبقى
معلقا بين السما والارض بلا علاقة تمسكه ولا دعامة تسنده وفيه ايات اخر تخفى
تامل انتهى وقوله النوع الرابع بما ينفع الخ لو جعل هذا من تمام الثالث وجعل قوله ان
في خلق السموات والارض نوعين لكان اوضح واظهر قوله اي في خلق السموات الخ
الخلق هنا بمعنى المخلوق اذ الايات التي نشاهدها انما هي في المخلوق الذي هو السموات
والارض وحينيذ فالاضافة بيانية من العجايب جمع عجيب كما في القاموس والعجيب الامر
الذي يتعجب منه لغرابته وعظيم شانه قوله بالذهاب والمجي والزيادة والنقصان
قال ابن الخطيب وعندي فيه وجه ثالث وهو ان الليل والنهار كما يختلفان بالطول
والقصر في الازمنة فهما يختلفان في الامكنة فان من يقول ان الارض كرة فكل
ساعة عينتها فتلك الساعة في موضع من الارض صبح وفي موضع اخر ظهر وفي
اخر عصر وفي اخر مغرب وفي اخر عشا وهلم جرا هذا اذا اعتبرنا البلاد المختلفة
في العرض فكل بلد يكون عرضه للشمال اكثر كانت ايامه الصيفية اقصر وايامه
الشتوية بالضد من ذلك فهذه الاحوال المختلفة في الطول اما البلاد المختلفة
في العرض فكل بلد يكون عرضه للشمال اكثر كانت ايامه الصيفية اقصر
وايامه الشتوية بالضد من ذلك فهذه الاحوال المختلفة في الايام والليالي بحسب
اختلاف اطوال البلاد وعروضها امر عجيب اه كرخي قوله واختلاف الليل والنهار
اي تعاقبهما في المجي والذهاب يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر
خلفه اي بعده اه خطيب والليل اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء
فيقال ليل وليلة كتمر وتمرة والصحيح انه مفرد ولا يحفظ له جمع ولذلك خطا
الناس من زعم ان الليالي جمع ليل بل الليالي جمع ليلة وقدم الليل على النهار
لانه سابقه كما قال تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار وهذا اصح القولين وقيل
النور سابق ويبنى على هذا الخلاف فايدة وهي ان الليلة هل هي تابعة لليوم قبلها او لليوم بعدها فعلى القول الاول تكون الليلة لليوم بعدها

الصحيح

فيكون

فيكون اليوم تابعا لها وعلى القول الثاني تكون لليوم قبلها فتكون الليلة
تابعة له فيوم عرفة على القول الاول مستثنى من الاصل فانه تابع لليلة بعده
وعلى الثاني جاء على الاصل اه سمين قوله والفلك عطف على خلق المجرور بفي
لا على السموات المجرور بالاضافة والفلك يكون واحدا كقوله تعالى في الفلك
المشحون وهو حينيذ مذكر ويكون جمعا اي جمع تكسير كقوله تعالى حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم فان قيل ان جمع التكسير لا بد فيه من تغير ما فالجواب
ان تغيره مقدر فالضمة في حال كونه جمعا كالضمة في حمر وبدن وفي حال
كونه مفردا كالضمة في قفل وهو هنا جمع بدليل قوله التي تجري في البحر
اه من السمين قوله ولا ترسب اي لا تذهب سافلة الى قاع البحر وفي
المصباح رسب الشي رسوبا من باب قعد ثقل فصار الى اسفل اه وفي
القاموس رسب في الما كنصر وكرم رسوبا ذهب الى اسفل اه قوله موقرة
اي مثقلة الجارية الى متعلق قوله بما ينفع الناس قوله بما ينفع الناس
فيما قولان احدهما انها موصولة اسمية وعلى هذا فالبا للحال اي تجري
مصحوبة بالاعيان التي تنفع الناس الثاني انها مصدرية وعلى هذا
تكون البا للسببية اي تجري بسبب نفع الناس ولاجله في التجارة اه سمين — وغيرها م
قوله والحمل اي الذي يحمل فيها ولو غير تجارة قوله من السما من ما من
الاولى معناها ابتدا الغاية اي انزل من جهة السما واما الثانية
فتحتمل ثلاثة اوجه احدها ان تكون لبيان الجنس فان المنزل من
السما وغيره والثاني ان تكون للتبعيض فان المنزل منه بعض لا كل
والثالث ان تكون هي وما بعدها بدلا من قوله من السما بدل اشتمال
بتكرير العامل وكل من الاولى والثانية متعلق بانزل فان قيل
كيف تعلق حرفان متحدان بعامل واحد فالجواب ان الممنوع من
ذلك ان يتحدا معنى من غير عطف ولا بدل فلا تقول اخذت من الدراهم
من الدنانير واما الاية الكريمة فان المحذوف فيها منتف وذلك انك ان
جعلت من الثانية للبيان او التبعيض فظاهر لاختلاف معناهما فان

الاولى للابتدا وان جعلتها لابتدا الغاية فهي مع ما بعدها بدل والبدل يجوز
ذلك كما تقدم ويجوز ان تتعلق من الاولى بمحذوف على انها حال اما من الموصول
نفسه وهو ما او من ضميره المنصوب بانزل اي وما انزله الله حال كونه كاينا من
السما اه سمين **قوله** فاحيى به الارض اي اظهر نضارتها وحسنها **قوله** ونشر به
اشار بقوله به الى ان قوله وبث معطوف على احيى فيكون على تقدير العايد
وبعضهم جعله معطوفا على انزل وعبارة الكرخي ويوخذ من كلام الشيخ المص
انه عطف على احيى وهو احد وجهين والوجه الثاني انه عطف على انزل داخل
تحت حكم الصلة لان قوله فاحيى عطف على انزل فاتصل به وصارا جميعا كالشي
الواحد وكانه قيل وما انزل في الارض من ما وبث فيها من كل دابة لانهم ينمون بالخصب
ويعيشون بالحيا قاله الزمخشري والحيا بالقصر وقد يمد المطر لكن قال ابو حيان
لا يصح عطفه على انزل ولا على احيى لانه على التقديرين يكون في حيز الصلة فيحتاج
الى ضمير يعود على الموصول وتقديره وبث به فيها وحذف هذا الضمير لا يجوز لان
شرط جوازه وهو مجرور بالحرف ان يجر الموصول بمثله وهو مفقود والصواب
انه على حذف الموصول اي وما بث وحذف ذلك الموصول لفهم المعنى وفيه زيادة
فايدة وهو جعله اية مستقلة وحذف الموصول شايع في كلام العرب انتهت
وفي السمين ما حاصله ان بعضهم اجاز حذف العايد المجرور بالحرف وان لم يجر
الموصول كما هنا وذكر شواهد على ذلك اه **قوله** من كل دابة كل مفعول به لبث ومن
زايدة على مذهب الاخفش او تبعيضية اه سمين **قوله** لانهم اي الدواب المفهوم
من كل دابة وقوله النامين اي الناشي **قوله** وتصريف الرياح مصدر صرف ويجوز
ان يكون مضافا للفاعل والمفعول محذوف اي وتصريف الرياح السحاب فانها
تسوق السحاب وان يكون مضافا للمفعول والفاعل محذوف اي وتصريف الله
الرياح واليه اشار في التقرير اه كرخي **فايدة** قال ابن عباس اعظم جنود
الله الريح والما وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال جريج القاضي ما هبت
ريح الا لشفا سقيم او لسقم صحيح **فايده اخرى** البشارة في ثلاث من الرياح في الصبا
والشمال والجنوب اما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية

اربعة للرحمة وهي المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات واربعة
للعذاب وهي العقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف في البحر **فايدة**
اخرى كل ريح في القران ليس فيها الف ولام اتفق القرا على توحيدها وما فيها
الف ولام كما هنا اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في سورة الروم الرياح
مبشرات اتفقوا على جمعها والريح تذكر وتونث اه خطيب **قوله** جنوبا
وشمالا اي وقبولا ودبورا فالشمال هي التي تهب من جانب القطب والجنوب
تقابلها والقبول الصبا وهي التي تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل
والنهار والدبور تقابلها هذا احكام مهابها واما احوالها فذكره بقوله
حارة وباردة اي ولينة وعاصفة وعقيما وهو ما لا يلقح شجرا ولا يحمل
مطرا اه كرخي وفي القسطلاني على البخاري ما نصه وقد قيل ان
الريح ينقسم الى قسمين رحمة وعذاب ثم ان كل قسم ينقسم اربعة
اقسام ولكل قسم اسم فاسما اقسام الرحمة المبشرات والنشر والمرسلات
والرخا واسما اقسام العذاب العاصف والقاصف وهما في البحر والعقيم
والصرصر وهما في البر وقد جا في القران بكل هذه الاسما قال وقد نزل الاطبا
كل ريح على طبيعة من الطبايع الاربع فطبع الصبا الحرارة واليبس وتسميها
اهل مصر الريح الشرقية لان مهبها من المشرق وتسمى قبولا لاستقبالها
وجه الكعبة وطبع الدبور البرد والرطوبة وتسميها اهل مصر الغربية
لان مهبها من المغرب وهي تاتي من دبر الكعبة وطبع الشمال البرد واليبس
وتسمى البحرية لانه يسار بها في البحر على كل حال وقل ما تهب ليلا وطبع الجنوب
الحرارة وتسمى القبلية لان مهبها من مقابلة القطب وهي عن يمين
مستقبل المشرق وتسميها اهل مصر المريسية وهي من عيوب مصر
المعدودة فانها اذا هبت عليهم سبع ليال استعدوا للاكفان اه **قوله**
والسحاب مشتق من السحب لجر بعضه بعضا اه كرخي **قوله** بيسير
اي بواسطة الرياح **قوله** بين السما في بين قولان احدهما انه منصوب
بقوله المسخر فيكون ظرفا للتسخير والثاني ان يكون حالا من الضمير

المستقر فى اسم المفعول فيتعلق بمحذوف اي كاينا بين السما ولايات اسم ان
والجار خبر مقدم و دخلت اللام على الاسم لتاخره عن الخبر ولو كان فى موضعه لما
جاز ذلك فيه وقوله لقوم فى محل نصب لانه صفة لايات فيتعلق بمحذوف وقوله
يعقلون الجملة فى محل جر لانها صفة لقوم اه سمين قوله بلا علاقة متعلق
بالمنفي وهي بكسر العين فى المحسوسات كما هنا كعلاقة السيف والسوط قوله
ونحوهما وبالفتح فى المعاني كعلاقة الحب والخصومة ونحوهما اه شيخنا يتدبرون
اي يستعملون العقل فيما خلق له وفيه تعريض بجهل المشركين الذين اقترحوا
على النبي عليه الصلاة والسلام اية تصدقه اه كرخي قوله ومن الناس الي لما
اثبت الوحدانية بالدلايل السابقة بين ان بعض الناس لم يعتقدها بل سلكت
الاشراك سفها وغباوة فقال ومن الناس الخ قوله من يتخذ من فى محل رفع
بالابتدا وخبره الجار قبله ويجوز فيها وجهان احدهما ان تكون موصولة
والثاني ان تكون موصوفة فعلى الاول لا محل للجملة بعدها وعلى الثاني موصوفة
فعلى الاول لا محل للجملة بعدها وعلى الثاني محلها الرفع اي فريق او شخص يتخذ
وافرد الضمير فى يتخذ حملا على لفظ من ويتخذ يفتعل من الاخذ وهي متعدية
الى واحد وهو اندادا اه كرخي قوله غيره نبه على المراد بدون هنا واصلها ان
تكون ظرف مكان نادرة التصرف وانما اقيمت معنى غير مجازا وذلك انك
قلت اتخذت من دونك صديقك اصله اتخذت من جهة ومكان دون
جهتك ومكانك صديقا فهو ظرف مجازي واذا كان المكان المتخذ منه
الصديق مكانك وجهتك منحطة عنه ودونه لزم ان يكون غيرا لانه ليس
اياه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه مع كونه غيرا اصالة دلالة
على الغير له بهذا الطريق لا بطريق الوضع لغة اه كرخي قوله اندادا المراد
بها الاوثان التي اتخذوها الهة ورجوا من عندها الضر والنفع وقربوا لها
القرابين فعلى هذا الاصنام بعضها لبعض اندادا اي امثال او المعنى
انها اندادا لله تعالى بحسب ظنونهم الفاسدة اه كرخي قوله يحبونهم فى هذه
الجملة ثلاثة اوجه احدها ان تكون فى محل رفع صفة لمن فى احد وجهيها

والضمير

والضمير المرفوع يعود عليها باعتبار المعنى بعد اعتبار اللفظ فى يتخذ والثاني
ان تكون فى محل نصب صفة لانداد والضمير المنصوب يعود عليهم والمراد
بهم الاصنام وانما جمعوا جمع العقلا لمعاملتهم لهم معاملة العقلا او يكون المراد
بهم من عبد من دون الله عقلا وغيرهم ثم غلب العقلا على غيرهم الثالث ان يكون
فى محل نصب على الحال من الضمير فى يتخذ والضمير المرفوع عايد على ما عاد عليه
الضمير فى يتخذ وجمع حملا على المعنى كما تقدم اه سمين قوله اي كحبهم له اي
يسوون بين حبهم وحب الله فالمصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف
فان قيل العاقل يستحيل ان يكون حبه للاوثان كحبه لله وذلك لانه بضرورة
العقل يعلم ان هذه الاوثان احجار لا تسمع ولا تعقل وكانوا مقرين بان لهذا
العالم صانعا مدبرا حكيما كما قال تعالى ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله فمع
هذا الاعتقاد كيف يعقل ان يكون حبهم لتلك الاوثان كحبهم لله وقد
حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكيف
يعقل الاستوا فى الحب فالجواب ان المراد كحب الله فى الطاعة لها والتعظيم
كما افاده المص والاستوا فى هذه المحبة لا ينافي ما ذكرتموه اه كرخي قوله من حبهم
اي المشركين لان حب المومنين لله اشد واثبت من حب المشركين للانداد وايثار
بهذا الى ان المفضل عليه محذوف اه من الكرخي قال واتى باشد متوصلا به الى
افعل التفضيل من مادة الحب لان حب مبني للمفعول والمبني للمفعول لا يتعجب
منه ولا ينبني منه افعل التفضيل فلذلك اتى بما يجوز ذلك منه واما قولهم
ما احبه الي فشاذ اه قوله لانهم اي الذين امنوا لا يعدلون عنه اي عن حب الله
وقوله والكفار يعدلون فى الشدة اي فقد انفكوا فى هذه الحالة عن حب الاصنام
قوله الذين ظلموا اي هولا فهو من وضع الظاهر موضع المضمر للنعي عليهم بوصف
الظلم اه كرخي قوله اذ يرون ظرف لترى اي لو تراهم وقت رويتهم العذاب
قوله يبصرون تفسير لكل من القراءتين لكنه على قراءة الفاعل بضم اليا وسكون
الموحدة وكسر الصاد وعلى الاخرى بضم اليا وفتح الموحدة والصاد المشددة
قوله واذ بمعنى اذا جواب عما يقال ان اذ للماضي وقد اضيفت هنا لما هو

مستقبل يحصل يوم القيامة اه شيخنا لكنه لتحقق وقوعه عبر عنه بما يعبر به
عن الماضي وذلك لان خبر الله تعالى عن المستقبل في الصحة كالماضي وهذا مما يتكرر
في القران كثيرا اه كرخي قوله ان القوة الخ تعليل للجواب المحذوف الذي قدره
بقوله لرايت امرا عظيما وجعله السمين معمولا للجواب المحذوف وقدره بعبارة
اخرى فقال لعلمت ايها السامع ان القوة لله جميعا الخ اه قوله حالا اي من الضمير
المستكن في الجار والمجرور الواقع خبرا لان تقديره ان القوة كائنة لله جميعا
ولا جائز ان يكون حالا من القوة فان العامل في صاحبها وان لا تعمل في الحال وهذا
مشكل فانهم اجازوا في ليت ان تعمل في الحال وكذا في ان كان لما فيهما من معنى
الفعل وهو التمني والتشبيه فكان ينبغي ان يجوز ذلك في ان لما فيها من معنى
التاكيد اه كرخي وجميع في الاصل فعيل من الجمع وكانه اسم جمع فلذلك يتبع تارة
بالمفرد قال تعالى نحن جميع منتصر وتارة بالجمع قال تعالى جميع لدينا محضرون
وينتصب حالا ويؤكد به بمعنى كل ويدل على الشمول كدلالة كل ولا دلالة له على
الاجتماع في الزمان تقول جاء القوم جميعهم لا يلزم ان يكون مجيئهم في زمن واحد
وقد تقدم ذلك في الفرق بينها وبين جاءوا معا اه سمين قوله وان الله شديد
العقاب عطف على ما قبله وفايدته المبالغة في تهويل الخطب وتفظيع الامر
فان اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع
القدرة عليه اه كرخي قوله والفاعل ضمير السامع اي على هذه القراة ولو قال
ضمير الرائي لكان اظهر يعني وعلى هذا الاحتمال قراءة بصريته على اسلوب ما سبق
في قراءة التا الفوقانية سواء بسواء وكذا تقدير الجواب بان يقال لرايت امرا
عظيما على نظير ما سبق فقوله فهي الخ راجع للقيل الثاني اه شيخنا قوله وان وما
بعدها اي ان الاولى مع معموليها وما بعدها وهو ان الثانية مع معموليها وقوله
سدت مسد المفعولين اي فلذلك وجب فتحها وان لم يصح تاويلها بالمفرد لان
وجوب الفتح مداره على احد امرين اما تاويلها بالمصدر واما وقوعها موقع
المفعولين لعلم كما هنا مع عدم التعليق باللام اه شيخنا ولم يبينه الشيخ ولا غيره
من المعربين على العامل في قوله اذ يرون على هذه القراة ولا يصح ان يتعلق

بيري

بيري قبله لانه في الدنيا كما ذكره في الحل ورؤيتهم واقعة في الاخرة لكن يوجد
من صنيعه في السبك والحل انه متعلق بما بعده وهو القوة وشدة العذاب
حيث قال وان القدرة لله وحده وقت معاينتهم له تامل وجواب لو محذوف
اي على القيل الثاني وهو ان الفاعل الموصول وقوله شدة عذاب الله اخذه
من المعطوف عليه وهو قوله وان الله شديد العذاب وما بعده اخذه من
المعطوف عليه فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا وقوله لو علموا في الدنيا
شدة عذاب الله ليس فيه الا مفعول واحد لعلم ويمكن ان يكون الثاني
محذوفا تقديره لو علموا شدة عذاب الله حاصلة لهم او نحو ذلك قوله
لما اتخذوا من دونه اندادا قدر الجواب على قراءة اليا التحتية موخرا عن
قوله ان القوة الخ وقدره على قراءة الفوقانية مقدما عليه والمناسبة هي
ظاهرة لانه على قراءة اليا التحتية معمول ليرى فهو من تمامه فالمناسب
تقدير الجواب بعده وعلى قراءة التا الفوقانية تعليل للجواب المحذوف
فالمناسب تقديره قبله تامل قوله اذ بدل اي مع مدخولها وقوله من اذ
قبله اي مع مدخولها وتبرا في محل خفض باضافة اذ اليه والتبرا الخلوص
والانفصال ومنه برئت من الدين وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله الى
بارئكم اه سمين قوله اي انكروا اضلالهم تفسير لقوله اذ تبرا الخ اي
قالوا ما اضللناكم قال تعالى قالت اخراهم لاولاهم الاية اه شيخنا لكن
تفسير التبري بهذا وان كان صحيحا لا يظهر له موقع في قوله الاتي فتبرا
منهم فالاولى ما ذكره ابو السعود ونصه اي يتبرا الرؤساء من
الاتباع بان اعترفوا ببطلان ما كانوا يدعونه في الدنيا ويدعونهم
اليه من فنون الكفر والضلال واعتزلوا عن مخالطتهم وقابلوهم باللعن
كقول ابليس اني كفرت بما اشركتموني من قبل اه قوله وقد رووا
المضمر فيه للفريقين التابعين والمتبوعين وكذلك قوله بهم اه شيخنا
وفي تقديره قد اشارة الى ان وراوا العذاب حال من الذين والعامل
تبرا اي تبراوا في حال رؤيتهم بمعنى رائين له وهو حال من الاتباع

والمتبوعين لا معطوفة اهـ كرخي قوله عنهم اشار به الى ان البا للمجاوزة اي
تقطعت عنهم كقوله فاسال به خبيرا اي عنه واظهر منه جعلها للسببية
والتقدير وتقطعت بسبب كفرهم الاسباب التي كانوا يرجون بها
النجاة وهي مجاز فان السبب في الاصل الحبل الذي يرتقى به للشجرة ثم
اطلق على كل ما يتوصل به الى شي عينا كان او معنى اهـ كرخي قوله من الارحام
اي القرابات التي كانوا يتعاطفون بها كقوله فلا انساب بينهم يومئذ اهـ
كرخي والارحام جمع رحم وهو القرابة اهـ شيخنا قوله رجعة الى الدنيا عبارة
السمين والكرة العودة وفعلها كر يكر كرا اهـ وفي المختار الكر الرجوع وبابه
رد اهـ قوله كما تبروا منا الكاف موضعها نصب على كونها نعت مصدر
محذوف اي تبرا مثل تبريهم اهـ كرخي قوله ونتبرا جوابه اي ولذلك كان
مقرونا بالفا كجواب ليت وفي السمين قوله فنتبرا منهم منصوب بعد الفا
بان مضمرة في جواب التمني الذي اشربته لو ولذلك اجيبت بجواب ليت
الذي في قوله يا ليتني كنت معهم فافوز واذا اشربت معنى التمني فهل
هي الامتناعية المفتقرة الى جواب ام لا الصحيح انها تحتاج الى جواب
وهو مقدر في الاية تقديره لتبرانا ونحو ذلك اهـ قوله كما اريهم افاد به ان الاشارة
بذلك الى اراتهم تلك الاهوال اهـ كرخي قوله شدة عذابه راجع لقوله وروا العذاب
وقوله وتبرا بعضهم من بعض راجع لقوله اذ تبرا فهو لف ونشر مشوش والمراد
انه اراهم هذين الامرين عقوبة على عقيدتهم الفاسدة باتخاذ الانداد فكما
عاقبهم على الاعمال السيئة اهـ شيخنا وفي السمين والروية هنا تحتمل وجهين على العقايد عاقبهم صح
احدهما ان تكون بصرية فتتعدى لاثنين بنقل الهمزة اولهما الضمير
والثاني اعمالهم وحسرات على هذا حال من اعمالهم والثاني ان تكون قلبية فتتعدى
لثلاث ثالثها حسرات اهـ قوله ندامات جمع ندامة ففي المصباح ندم على ما فعل
ندما وندامة فهو نادم والمراة نادمة اذا حزن او فعل شيا ثم كرهه اهـ
وفي السمين والحسرة شدة الندم وهو تالم القلب بانحساره بما يؤلمه
واشتقاقها اما من قولهم بعير حسير اي منقطع القوة او من الحسر وهو

الكشف اهـ قوله عليهم يجوز فيه وجهان احدهما ان يتعلق بحسرات لان
حسير يتعدى بعلى ويكون ثم مضاف محذوف اي تفريطهم والثاني ان يتعلق على صح
بمحذوف لانها صفة لحسرات فهي في محل نصب لكونها صفة لمنصوب اهـ
سمين وفي المصباح وحسرت على الشي حسرا من باب تعب والحسرة
اسم منه وهي التلهف والتاسف وحسرته بالتثقيل اوقعته في الحسرة اهـ
قوله ونزل فيمن حرم السوايب ونحوها اي كالبحاير والوصايل والحوامي
قاله ابن عباس وهذا هو المشهور بخلاف ما جرى عليه القاضي من انها
نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس فانه مرجوح اهـ
كرخي قوله كلوا مما في الارض من تبعيضية اذ بعض ما فيها كالحجارة
لا يوكل اصلا وليس كل ما يوكل يجوز اكله فلذلك قال حلالا والامر مستعمل
في كل من الوجوب والندب والاباحة الاول اذا كان لقيام البنية والثاني
كالاكل مع الضيف والثالث كغير ما ذكر قوله حلالا اي ماذونا فيه شرعا وقوله
موكدة اي فيكون معنى الطيب هو معنى الحلال وان لم يستلذ كالادوية
وقوله او مستلذا اي طبعا مقابل لقوله موكدة فعلى هذا الطيب اخص من
الحلال وفي نسخة اي مستلذا فيكون المراد بالمستلذ الجايز وان لم يستلذه
الطبع اهـ شيخنا قوله حال اي من ما بمعنى الذي اي كلوا بعض ما في الارض اذ لا يوكل
كل ما في الارض جوزه ابو البقا وجوز ان حلالا مفعول كلوا فتكون من متعلقة بكلوا
وهي لابتدا الغاية وسياتي ايضاحه في المايدة وقال مكي انتصاب حلالا على انه
نعت لمفعول محذوف تقديره شيا او رزقا حلالا واستبعده ابن عطية ولم يبين
وجه بعده والذي يظهر في بعده ان حلالا ليس صفة خاصة بالماكول بل يوصف
به الماكول وغيره واذا لم تكن الصفة خاصة لا يجوز حذف الموصوف اهـ كرخي قوله
صفة موكدة اي للحلال لانه الطيب وسمي الحلال حلالا لانحلال عقدة
الخطر عنه اهـ كرخي قوله او مستلذا اي لان المسلم يستطيب الحلال ويعاف
الحرام اهـ كرخي قوله خطوات قرا ابن عامر والكسائي وقنبل وحفص خطوات
بضم الخا والطا وباقي السبعة بسكون الطا وقرا ابو السمال خطوات بالفتح

بفتحها فاما قراة الضم فهي جمع خطوة بضم الخاو قراة الفتح جمع خطوة
بالفتح والفرق بين الخطوة بالضم والفتح ان المفتوح مصدر دال على المرة
من خطا يخطو اذا مشى والمضموم اسم لما بين القدمين كانه اسم
للمسافة كالغرفة اسم لما يغترف وقيل انهما لغتان بمعنى واحد ذكره
ابو البقاء اه السمين قوله اي تزيينه كانه اشارة الى تقدير مضاف
اي طرق تزيينه وتزيينه وساوسه وطرقها الامور المحرمة فالمراد
بالطرق اثار الوسوسة قوله انه لكم عدو الخ تعليل للنهي عن الاتباع قوله
بين العداوة اي عند ذوي البصاير وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه
ولذلك سماه في قوله اولياهم الطاغوت اه كرخي قوله انما يامركم الخ بيان لعداوته
ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر
تسفيها لرايهم وتحقيرا لشانهم اه بيضاوي يعني شبه تزيينه وبعثه
على الشر بامر الامر كما تقول امرتني نفسي بكذا ثم اشتق منه الفعل
ففيه استعارة تبعية ورمز الى انهم بمنزلة المامورين له وقد يقال لا حاجة
الى صرف الامر عن ظاهره لانه حقيقة طلب الفعل ولا ريب ان الشيطان
يطلب السوء والفحشاء ممن يريد اغواءه اه كرخي وقال الامام ان الشيطان
عبارة عن الخواطر التي نجدها في انفسنا وفاعلها هو الله كما هو اصلنا لكن
بواسطة القاء الشيطان ان كانت داعية الى الشر وبواسطة الملك
ان دعت الى الخير اه شهاب قوله بالسوء قال البيضاوي والسوء والفحشاء
ما انكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين
فانه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء لاستقباحه اليه وقيل السوء
يعم القبايح والفحشاء ما تجاوز الحد في القبح من الكباير وقيل الاول
ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه الحد اه بيضاوي قوله وان تقولوا اي
وبان تقولوا الخ وغيره اي كتحليل الحرام وكالمذاهب الفاسدة التي لم
ياذن فيها الله ولم ترد عن رسوله اه خازن قوله اي الكفار اي المعبر
عنهم اولا بقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا

وثانيا

اولياهم

١٢٧

وثانيا بقوله يا ايها الناس فقوله من التوحيد راجع للناس الاول
وقوله وتحليل الخ راجع للناس الثاني فهو نشر على ترتيب اللف الايات
اه شيخنا قوله بل نتبع بل هنا عاطفة هذه الجملة على جملة محذوفة
قبلها تقديرها لا نتبع ما انزل الله بل نتبع كذا ولا يجوز ان تكون
معطوفة على قوله اتبعوا لفساده وقال ابو البقا بل هنا للاضراب
عن الاول اي لا نتبع ما انزل الله وليس بخروج من قصة الى قصة
يعني بذلك انه اضراب ابطال لا اضراب انتقال وعلى هذا فيقال كل
اضراب في القران فالمراد به الانتقال من قصة الى قصة الا في هذه الاية
والا في قوله ام يقولون افتراه بل هو الحق فانه محتمل للامرين فان اعتبرت
قوله ام يقولون افتراه كان اضراب انتقال وان اعتبرت افتراه
وحده كان اضراب ابطال اه سمين قوله الفينا في الفي هنا قولان احدهما
انها متعدية الى مفعول واحد لانها بمعنى اصاب فعلى هذا يكون عليه
متعلقا بقوله الفينا والثاني انها متعدية لاثنين اولهما اباءنا
والثاني عليه فقدم قال ابو البقا ولام الفينا واو لان الاصل فما جهل
من اللامات ان يكون واوا يعني فانه اوسع واكثر فالرد اليه اولى
اه سمين قوله وجدنا وبه عبر في المايدة ولقمان لان الفي يتعدى
الى مفعولين دايما ووجد يتعدى اليهما تارة والى واحد اخرى كقولك
وجدت الضالة فهو مشترك والفي خاص فكان الموضع الاول انسب
به اه كرخي قوله من عبادة الاصنام مقابل لقوله من التوحيد وقوله
وتحريم الخ مقابل لقوله وتحليل الطيبات قوله وتحريم السوايب
والبحاير قال تعالى في المايدة ما جعل الله من بحيرة الاية روى البخاري
عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت
فلا يحلبها احد من الناس والسايبة كانوا يسيبونها لالهتهم
لا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر في اول نتاج الابل بانثى
ثم تثني بعدها بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت

بحكم

احدها بالاخرى ليس بينها ذكر والحامي فحل الابل يضرب الضراب
المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلم
يحمل عليه شئ وسموه الحامي اهجلال قوله اولو كان الهمزة للانكار
واما الواو ففيها قولان احدها واليه ذهب الزمخشري انها واو الحال والثاني
واليه ذهب ابو البقا وابن عطية انها للعطف وقد جمع الشيخ بين القولين فقال
والجمع بينهما ان هذه الجملة المصحوبة بلو في مثل هذا السياق جملة شرطية فاذا
قال اضرب زيدا ولو احسن اليك فالمعنى وان احسن اليك وكذلك
اعطوا السايل ولو جاء على فرس ردوا السايل ولو بشق تمرة المعنى فيهما
وان وتجي لو هنا تنبيها على ان ما بعدها لم يكن يناسب ما قبلها لكونها
جات لاستقصى الاحوال التي يقع فيها الفعل ولتدل على ان المراد بذلك وجود
الفعل في كل حال حتى في هذه الحالة التي لا تناسب الفعل ولذلك لا يجوز اضرب
زيد ولو اسا اليك ولا اعطوا السايل ولو كان محتاجا فاذا تقرر هذا فالواو في
ولو في الامثلة التي ذكرنا عاطفة على حال مقدرة والمعطوف على الحال حال
فصح ان يقال انها للحال من حيث عطفها جملة حالية على حال مقدرة وصح ان يقال
انها للعطف من حيث ذلك العطف فالمعنى والله اعلم انها انكار لاتباع ابايهم
في كل حال حتى في الحالة التي لا تناسب ان يتبعوهم فيها وهي تلبسهم بعدم
العقل والهداية ولذلك لا يجوز حذف هذه الواو الداخلة على لو اذا كانت
تنبيها على ان ما بعدها لم يكن مناسبا لما قبلها وان كانت الجملة الحالية
فيها ضمير عايد على ذي الحال لان مجيئها عارية من هذه الواو موذن بتقييد
الجملة السابقة بهذه الحال فهو ينافي الاستغراق الاحوال حتى هذه الحال
ففيها معنيان مختلفان ولذلك ظهر الفرق بين اكرم زيد لو جفاك
وبين اكرم زيدا ولو جفاك اه وهو كلام حسن وجواب لو محذوف تقديره
لاتبعوهم وقدره ابو البقا افكانوا يتبعونهم وهو تفسير معنى لان
لو لا تجاب بهمزة الاستفهام اه سمين والذي جرى عليه ابو السعود
ان لو في مثل هذا التركيب لا تحتاج الى جواب لان القصد منها تعميم الاحوال

ونصه

ونصه وكلمة لو في مثل هذا المقام ليست لبيان انتفا الشئ في الزمان
الماضي لانتفا غيره فيه فلا يلاحظ لها جواب وقد حذف ثقة بدلالة
ما قبلها عليها بل هي لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق بالذات او
بالواسطة من الحكم الموجب او المنفي على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة
له على الاجمال بادخالها على ابعدها منه واشدها منافاة له ليظهر بثبوته
او انتفايه معه ثبوته او انتفاوه مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولى لما
ان الشئ متى تحقق مع المنافي القوي فلان يتحقق مع غيره اولى ولذلك
يذكر معه شئ من ساير الاحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة
على نظيرها المقابلة لها المتناولة لجميع الاحوال المغايرة لها وهذا معنى
قولهم انها لاستقصا الاحوال على سبيل الاجمال وهذا المعنى ظاهر في الخبر
الموجب والمنفي والامر والنهي كما في قولك فلان جواد يعطي ولو كان فقيرا
وبخيل لا يعطي ولو كان غنيا وقولك احسن اليه ولو اسا اليك ولا تهنه
ولو اهانك لبقايه على حاله اه قوله والهمزة للانكار اي والتوبيخ وتعجيب
غيرهم من حالهم اي لا ينبغي ولا يليق ان يتبعوهم وهم جهلة لا يعقلون
شيا ولا يهتدون ومن يدعوهم الى الهدى وهو محمد عليه الصلاة والسلام
فاشار الشارح الى ان المشبه فيه حذف وينبغي ان يكون المشبه به كذلك
اي كمثل الذي ينعق مع مدعوه كالغنم يعني مثلهم مع داعيهم الى الهدى
كمثل الراعي مع غنمه في سماع الموعظة الخ ما في الشارح فعلى هذا يكون في
الكلام احتباك حيث اثبت في الاول المدعو وحذف الداعي واثبت في الثاني
الداعي وحذف المدعو وقوله كمثل الذي ينعق اي كمثل الراعي الذي
يصوت على الغنم التي لا تسمع الا مجرد الصوت فالبا بمعنى على وما
عبارة عن حيوان غير عاقل كالغنم اه شيخنا وعبارة السمين قوله
ومثل الذين كفروا اختلف الناس في هذه الاية اختلافا كثيرا واضطربوا
اضطرابا شديدا وانا بعون الله قد لخصت اقوالهم مهذبة ولا
سبيل الى معرفة الاعراب الا بعد معرفة المعنى المذكور في هذه الاية

ستقر
يب
اشترة

في رعايه

وقد اختلفوا في ذلك فمنهم من قال ان المثل مضروب لتشبيه الكافر في دعايه
الاصنام بالناعق على الغنم ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الكافر والرسول
له بالغنم المنعوق بها ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الداعي والكافر بالناعق
على الغنم ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الداعي والكافر بالناعق والمنعوق
به فهذه اربعة اقوال فعلى القول الاول يكون التقدير ومثل الذين كفروا
في دعايهم الهتهم التي لا تفقه دعاءهم كمثل الناعق بغنمه لا ينتفع من نعيقه
بشي غير انه في عناء وكذلك الكافر ليس له من دعايه الالهة الا العناء وعلى
القول الثاني معناه ومثل الذين كفروا في دعاء الرسول لهم الى الله تعالى وعدم
سماعهم اياه كمثل بهايم الراعي الذي ينعق عليها فهو على حذف قيد في الاول
وحذف مضاف في الثاني وعلى القول الثالث فتقديره ومثل داعي الذين
كفروا كمثل الناعق بغنمه في كون الكافر لا يفهم مما يخاطبه به داعيه الا
دوي الصوت دون القا فكره وهي كما ان البهيمة كذلك فالكلام على حذف
مضاف من الاول وعلى القول الرابع وهو اختيار سيبويه في هذه الاية وتقديره
عنده مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به واختلف
الناس في فهم كلام سيبويه فقيل هو تفسير معنى وقيل تفسير اعراب
فيكون في الكلام حذفان حذف من الاول وهو حذف داعيهم وقد اثبت
نظيره في الثاني وحذف من الثاني وهو حذف المنعوق به وقد اثبت نظيره
في الاول فشبه داعي الكفار براعي الغنم في مخاطبته من لا يفهم عنه وشبه
الكفار بالغنم في كونهم لا يسمعون مما دعوا اليه الا اصواتا لا يعرفون ماوراها
وفي هذا الوجه حذف كثير اذ فيه حذف معطوفين اذ التقدير الصناعي
ومثل الذين كفروا وداعيهم كمثل الذي ينعق والمنعوق به وقد ذهب
اليه جماعة منهم ابو بكر ابن طاهر وابن خروف والشلوبين قالوا العرب
تستحسن هذا وهو من بديع كلامها ومثله قوله وادخل يدك في جيبك
تخرج بيضاء تقديره وادخل يدك تدخل واخرجها تخرج فحذف تدخل
لدلالة تخرج وحذف واخرجها لدلالة وادخل وهذه الاقوال كلها انما هي على

القول

القول بان الاية من قبيل تشبيه المفرد بالمفرد اما اذا كان التشبيه
من باب تشبيه جملة بجملة فلا ينظر في ذلك الى مقابلة الالفاظ المفردة
بل ينظر الى المعنى والى هذا نحا ابو القاسم الراغب والكاف ليست
بزايدة خلافا لبعضهم فان الصفة ليست عين الصفة الاخرى فلابد
من الكاف حتى انه لو جعل الكلام دون الكاف اعتقدنا وجودها تقديرا
تصحيحا للمعنى اه سمين ملخصا قوله كمثل الذي ينعق النعيق صوت
الراعي للغنم ولا يقال نعق الا الراعي الغنم وحدها اه خازن وعبارة س
السمين والنعيق دعاء الراعي وتصويته بالغنم يقال نعق بفتح العين
ينعق بكسرها والمصدر النعيق والنعاق بالغنم والنعق واما نعق
الغراب فبالمعجمة وقيل بالمهملة ايضا في الغراب وهو غريب قوله
الا دعاء ونداء هما بمعنى واحد وسوغ العطف اختلاف اللفظ كما يشير
له صنيع الش وقوله ولا يفهم معناه عطف على قوله لا يسمع قوله
صم بكم عمي هذا نتيجة ما قبله اي صم عن سماع الحق بكم عن النطق
به عمي عن رويته وقوله فهم لا يعقلون نتيجة للنتيجة قوله
كلوا فيه ما تقدم من المعاني الثلاثة وقوله واشكروا لله وجوب فعل
اه ومفعول كلوا محذوف اي كلوا رزقكم حال كونه بعض طيبات
ما رزقناكم ويجوز على راي الاخفش ان تكون من زايدة في المفعول به اي
كلوا طيبات ما رزقناكم وان كنتم شرط وجوابه محذوف
اي فاشكروا له وقوله من قال من الكوفيين انها بمعنى اذ ضعيف واياه
مفعول مقدم ليفيد الاختصاص او يكون عامله راس اية وانفصاله
واجب ولانه متى تاخر وجب اتصاله الا في ضرورة وفي قوله واشكروا
لله التفات من ضمير المتكلم الى الغيبة اذ لو جرى على الاسلوب الاول
لقال واشكروا نا اه سمين قوله حلالات او مستلذات اه كرخي قوله
انما حرم الخ لما امر الله باكل الطيبات التي هي الحلالات بين انواع من
المحرمات فقال انما حرم الخ اه خازن وهو قصر قلب للرد على من استحل

حهذه الاربعة وحرم الحلال غيرها كالسوايب ومع ذلك هو نهي اي ماحرم
عليكم الا هذه الاربعة لا غيرها من البحيرة وما بعدها في الاية وان كان حرم
غيرها من الامور المذكورة في اول المايدة اه شيخنا قوله ما ابين من حي رواه
ابو داود والترمذي وحسنه بلفظ ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة
وقوله وخص منها السمك والجراد اي في خبر احلت لنا ميتتان ودمان السمك
والجراد والكبد والطحال رواه ابن ماجه والحاكم اه كرخي قوله وخص اي
اخرج قوله وما اهل به لغير الله ما موصوله بمعنى الذي ومحلها النصب
عطفا على الميتة وبه قايم مقام الفاعل لاهل والبا بمعنى في ولا بد من حذف
مضاف اي في ذبحه لان المعنى وما صيح في ذبحه لغير الله والاهلال مصدر
اهل اي صرخ ورفع صوته ومنه الهلال لانه يصرخ عند رويته واستهل
الصبي اه سمين وقدم به هنا واخره في المايده والانعام والنحل لان
البا للتعدية كالهمزة والتشديد فهي كالجزء من الفعل فكان الموضع
الاول اولى بها وبعد خولها واخرها في بقية المواضع نظرا للمقصود فيها من
ذكر المستنكر وهو الذبح لغير الله اه كرخي قوله وكانوا يرفعونه عند الذبح
اي يجرون ذلك مجرى امرهم وحالهم حتى قيل لكل ذابح مهل وان لم يجهر بالتسمية
اه خازن قوله فاكله اخذه من قوله فلا اثم عليه مما اشار اليه فيما بعد
ايضا قوله غير باغ نصب على الحال واختلف في صاحبها فالظاهر انه
هو الضمير المستتر في اضطر وجعله القاضي وابو بكر الرازي من فاعل
فعل محذوف بعد قوله اضطر فانه لا تقديره فمن اضطر فاكل غير باغ
فكانما قصدا بذلك ان يجعلاه قيدا في الاكل لا في الاضطرار قال الشيخ
ولا يتعين ما قالاه اذ يحتمل ان يكون هذا المقدر بعد قوله غير باغ ولا عاد
بل هو الظاهر والاولى وعاد اسم فاعل من عدا يعدو اذا تجاوز حده والاصل
عادو فقلبت الواو يا لانكسار ما قبلها كغاز من الغزو قوله والمكاس
اي المسافر لاخذ المكس وانما قلنا ذلك ليكون مثالا للعاصي بسفره كما
هو مقتضى العطف اه شيخنا قوله فلا يحل لهم الخ فيه معرفة بالنسبة

معرفة

الى الباغي

الباغي والعادي المقيمين فان قول الشارح ويلحق بهما الخ يقتضي ان المراد
بهما في الاية المقيمان وذلك لان الترخص لا يمتنع في حق المقيم العاصي
الا اذا كان مراق الدم وقادرا على توبة نفسه كالمرتد والتارك للصلاة
بشرطه اما غيره فله ساير الرخص التي من جملتها اكل الميتة هكذا ان
يقتضيه كلام الرملي في باب الاطعمة فقوله وعليه الشافعي لعله
في مذهبه القديم اه واختلف العلما في قدر ما يحل للمضطر اكله من الميتة
على قولين احدهما ان ياكل مقدار ما يمسك رمقه وهو قول ابي حنيفة
والراجح عند الشافعي والقول الاخر يجوز ان ياكل حتى يشبع وبه قال
مالك اه خطيب قوله ان الذين يكتمون الخ نزلت في روسا اليهود وعلمايهم
وذلك انهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والماكل وكانوا يرجون
ان النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد عليه الصلاة والسلام من غيرهم
خافوا على زوال ماكلهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة رسول الله عليه
الصلاة والسلام فكتموها فانزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من
الكتاب اي في الكتاب من صفة النبي عليه الصلاة والسلام ونعته ووقت
نبوته هذا قول المفسرين اه خازن قوله من الكتاب من للبيان وهي حال
من العايد على الموصول تقديره انزله الله حال كونه من الكتاب والعامل
فيه انزل او حال من الموصول نفسه فالعامل في الحال يكتمون اه سمين
ويجوز ان تكون من بمعنى في والكتاب هو التوراة قوله ويشترون
به اي بكتمانه اه خازن قوله ياخذونه اي الثمن وقوله بدله اي بدل
الكتمان وقوله فلا يظهرونه اي النعت وقوله خوف فوته اي الثمن
وذلك انهم لو اظهروه لوجده سفلتهم مطابقا لصفاته المشاهدة
خارجا فيتبعونه فيفوت على الروسا ما ياتيهم منهم فهذا معنى شرايه
بالثمن اي اخذ الثمن في مقابلة كتمانه يعني في نفس الامر والواقع
وليس المراد انهم كانوا يقولون لسفلتهم اعطونا كذا في مقابلة الكتم
اه شيخنا قوله في بطونهم اي حلا بطونهم وهو ظرف متعلق بما قبله

مستقر ب لاشترى

لاحال مقدرة كما قال الكواشي في تفسيره وانما قال مقدرة لانها وقت الاكل ليست في بطونهم وانما تؤول الى ذلك والتقدير ثابتة او كاينة في بطونهم قال ابو البقا عقب ذلك ويلزم من هذا تقديم الحال على حرف الاستثنا وهو ضعيف اه كرخي قوله الا النار استثنا مفرغ لان قبله عاملا يطلبه وهذا من مجاز الكلام جعل ما هو سبب للنار نارا كقولهم اكل فلان الدم يريدون الدية التي سببها الدم اه كرخي فالاية على حذف مضاف اي الا سبب النار كما اشار له بقوله لانها اي النار ماله اي مال ما ياخذونه اي عاقبته وغايته قوله ولا يكلمهم اي كلام رحمة قوله غضبا عليهم اشار الى انه استعارة عن الغضب لان عادة الملوك انهم عند الغضب يعرضون عن المغضوب عليه ولا يكلمونه كما انهم عند الرضا يقبلون عليه بالوجه والحديث وذلك لما ثبت بالنصوص انه تعالى يسالهم فوربك لنسالنهم اجمعين والسوال كلام فهي ثم حمل نفيه على ما ذكره اوان المراد من الاية انه تعالى لا يكلمهم بتحية وسلام وخير وانما يكلمهم ما تعظم به الحسرة او الغم عند المناقشة والمسائلة كقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون وانما كان عدم تكليمهم في معرض التهديد لان يوم القيامة هو اليوم الذي يكلم الله فيه كل الخلايق بلا واسطة فيظهر عند كلامه السرور في اوليايه وضده في اعدايه وقوله ولا يزكيهم يطهرهم الخ اي او لا ينسبهم الى التزكية ولا يثني عليهم ولا يقبل اعمالهم كما يقبل اعمال الازكيا او لا ينزلهم منازل الازكيا اه كرخي قوله اوليك الذين الخ اي الموصوفون بالصفات الستة من قوله ان الذين يكتمون الى هنا وهذا بيان لحالهم في الدنيا بعد ان بين حالهم في الاخرة قوله لو لم يكتموا جوابها محذوف اي لا عذبهم ودل عليه ما قبله قوله فما اصبرهم على النار في ما خمسة اوجه احدها وهو قول سيبويه والجمهور انها نكرة تامة غير موصولة ولا موصوفة وان معناها التعجب فاذا قلت ما احسن زيدا فمعناه شي صير زيدا حسنا والثاني واليه ذهب الفرا انها استفهامية صحبها معنى التعجب نحو كيف تكفرون

والثالث

والثالث ويعزى للاخفش انها موصولة والرابع ويعزى له ايضا انها نكرة موصوفة وهي على الاقوال الاربعة في محل رفع بالابتدا وخبرها على القولين الاولين الجملة الفعلية بعدها وعلى قولي الاخفش يكون الخبر محذوفا فان الجملة بعدها اما صلة او صفة ولذلك اختلفوا في افعل الواقع بعدها اهو اسم وهو قول الكوفيين ام فعل وهو الصحيح ويترتب على هذا الخلاف خلاف في نصب الاسم بعده هل هو مفعول به او شبيه بالمفعول به ولهذه المذاهب دلايل واعتراضات واجوبة ليس هذا موضعها والمراد بالتعجب هنا وفي ساير القران الاعلام بحالهم انها ينبغي ان يتعجب منها والا فالتعجب مستحيل في حقه تعالى ومعنى على النار على عمل اهل النار وهذا من مجاز الكلام الخامس انها نافية اي فما اصبرهم الله على النار نقله ابو البقا وليس بشي اه سمين قوله موجباتها اي اسبابها وقوله والا فاي صبر لهم اي لو كان المراد ظاهره من ثبوت صبرهم عليها فلا يستقيم لانه لا صبر لهم اصلا فقوله فاي صبر لهم استفهام انكاري وقال الكسايي فما اصبرهم على عمل اهل النار اي ما ادومهم عليه وروي عن الكسايي انه قال قال لي قاضي اليمن بمكة اختصم الي رجلان من العرب فحلف احدهما على حق صاحبه فقال ما اصبرك على عذاب الله اه خطيب قوله الذي ذكر الخ فيه اشارة الى ان ذلك راجع الى الذي ذكر من اكلهم النار ولكتمانهم ما انزل الله واشترايهم به ثمنا قليلا وعذابهم على ذلك بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فاقام السبب وهو تنزيل الكتاب بالحق مقام المسبب عنه وهو الكتمان والاشترا هكذا اوله المفسرون وكلام الشيخ المصنف لا ياباه اه كرخي قوله نزل الكتاب اي التوراة قوله فاختلفوا فيه اشارة الى ان في الاية حذفا والمظهر كونها سببا لما قبلها فالسبب في الحقيقة اختلافهم لا التنزيل بالحق اه شيخنا قوله امنوا ببعضه اي فلم يكتموه قوله وان الذين اختلفوا الخ مرتب على ما قدره الشيخ من قوله فاختلفوا الخ وهذا على القول الاول في المراد بالكتاب وهو انه التوراة

كانه قيل مستقر وثابت بسبب الكتمان والاشترا
صح

واما على قوله وقيل الخ فيكون قوله وان الذين الخ منقطعا عن قوله ذلك بان الله الخ اه شيخنا
قوله بذلك اي بكتمان البعض والايمان بالبعض قوله وهم اليهود وهو ما اخرجه
ابن جرير عن عكرمة قال نزلت هذه الاية والتي في آل عمران ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا في اليهود اه كرخي قوله وقيل المشركين مقابل قوله
وهم اليهود المرتب على كون الاختلاف بالكتم فيكون المراد بالكتاب التوراة وقوله
وقيل الخ خلاف في المراد بالكتاب الثاني واما الكتاب الاول في قوله نزل الكتاب
فالمراد به التوراة لا غير قوله ليس البر الخ نصف السورة السابق كان متعلقا
باصول الدين وبقبايح بني اسرايل وهذا النصف غالبه متعلق بالاحكام الفرعية
تفصيلا اه شيخنا قوله ان تولوا وجوهكم اختلف في المخاطب بهذه الاية على
قولين احدهما انهم المسلمون والثاني اهل الكتابين فعلى الاول معناه ليس
البر كله في الصلاة ولكن البر ما في هذه الاية قاله ابن عباس ومجاهد وعطا وعلى
الثاني ليس البر صلاة اليهود الى المغرب وصلاة النصارى في المشرق فانهم اكثروا
~~الخضوع~~ في امر القبلة حين حولت وادعى كل طايفة ان البر هو التوجه الى قبلته — الخوض صح
فرد الله عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما في هذه الاية
قاله قتادة والربيع ومقاتل وقال قوم هو عام لهم وللمسلمين اي ليس البر
مقصورا على امر القبلة اه خطيب قوله قبل المشرق منصوب على الظرف المكاني
بقوله تولوا وحقيقته قولك زيد قبلك اي في المكان الذي يقابلك فيه وقد يتسع
فيه فيكون بمعنى عند نحو قبل زيد دين اي عنده دين اه سمين والمشرق جهة شروق
الشمس والمغرب جهة غروبها قال المفسرون والاولى قبلة النصارى والثانية
قبلة اليهود وهو مشكل بما تقدم لهم من ان قبلة اليهود انما هي بيت المقدس وهو
بالنسبة الى المدينة شمال لا مغرب وكذا بالنسبة لمكة فلم يظهر المراد من هذه
الاية وقد تنبه ابو السعود لهذا واجاب بما لا يجدي شيئا ومحصل ما تنبه
له انه كان الظاهر ان يقال قبل المشرق وبيت المقدس وحاصل الجواب
الذي اشار له انه انما عبر بالمغرب لكون بيت المقدس مغربا بالنسبة
للمدينة وقد عرفت ان هذا غير صحيح بل هو شمال بالنسبة اليها لان من استقبل

بيت

٢٠٣

بيت المقدس فيها يكون ظهره مقابلا للميزاب الكعبة ووجهه مقابلا
لبيت المقدس الذي هو من جهة الشام فليتأمل فاني لم ار من حقق هذا
المقام والله اعلم بمراده واسرار كتابه قوله حيث زعموا ذلك اي زعموا
ان البر والخير والتقرب الى الله تعالى في استقبال المشرق وهو زعم النصارى
وفي استقبال المغرب وهو زعم اليهود قوله ولكن البر الخ البر اسم جامع لكل طاعة — البر صح
واعمال الخير المقربة الى الله الموجبة للثواب والمودية الى الجنة ثم بين تعالى
خصال البر فقال من امن الخ اه خازن وفي السمين في هذه الاية اربعة
اوجه احدها ان البر اسم فاعل من بر يبر فهو بر والاصل برر بكسر
الرا الاولى بوزن فطن وفرح فلما اريد الادغام نقلت كسرة الرا الى البا
بعد سلب حركتها فعلى هذا لا يحتاج الكلام الى حذف وتاويل فكانه قيل
ولكن الشخص البر من امن ويويد هذا القراة الشاذة باسم الفاعل الصريح
التي نبه عليها الشارح الثاني ان الكلام على حذف مضاف كما قدره الجلال الثالث
ان يكون الحذف من الثاني اي ولكن البر بر من امن الرابع المصدر الذي هو البر
بالكسر بمعنى اسم الفاعل الصحيح الذي هو البار ويويده القراة الشاذة
اه بنوع تصرف قوله على حبه في محل نصب على الحال والعامل فيه آتى المال
حال محبته له واختياره اياه والحب مصدر حببت لغة في احببت كما تقدم
ويجوز ان يكون مصدر الرباعي على حذف الزوايد ويجوز ان يكون اسم
مصدر وهو الاحباب وفي الضمير المضاف اليه هذا المصدر قولان احدهما
انه يعود على من امن الذي هو الموتي للمال وعلى هذا فالمصدر مضاف
للفاعل مع حذف المفعول اي مع حبه اياه وهذا ما عليه الجلال حيث قال
مع حبه له والثاني وهو الاظهر انه يعود على المال والمصدر مضاف لمفعوله
والفاعل محذوف اي مع حب الموتي اياه اي المال اه من السمين قوله ذوي
القربى مفعول لآتى وهو هو الاول والمال هو الثاني كما هو قول الجمهور وقدم — الثاني صح
للاهتمام او هو الاول فلا تقديم ولا تاخير كما هو قول السهيلي اه سمين
قوله القرابة يعني قرابة المعطي اي الفقرا منهم اذ الاعطا للاغنيا هدية

لا صدقة اه كرخي قوله واليتامى يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالباس وظاهره
انه منصوب عطفا على ذوى والمراد ايتا اوليايهم لان الايتا لليتامى لا يصح وهذا
مع الصغر وقدم ذوى القربى لان ايتاهم قربتان صدقة وصلة اه كرخي قوله
المسافر اي المنقطع به السفر دون وطنه لذهاب نفقته او وقوف دابته
وابن السبيل اسم جنس او واحد اريد به الجمع وسمي ابن السبيل اي الطريق
لملازمته اياه في السفر او لان الطريق تبرزه فكانها ولدته اه كرخي قوله
الطالبين اي للاحسان ولو كانوا اغنيا قال عليه الصلاة والسلام للسايل
حق وان جاء على فرس رواه الامام احمد اه كرخي قوله وفي الرقاب معطوف على
المفعول الاول وهو ذوي اي واتى المال في الرقاب اي دفعه في فكها اي لاجله
وبسببه اه شيخنا فضمن اتى بالنسبة لهذا المعطوف معنى دفع فيكون
متعديا بالواحد كما عرفت في حل العبارة اه قوله واقام معطوف على من قوله
والموفون بعهدهم في رفعه وجهان احدهما ولم يذكر الزمخشري غيره انه عطف
على من امن اي ولكن البر المومنون والموفون والثاني يرتفع على انه خبر مبتدا
محذوف اي وهم الموفون اه سمين والموفون بعهدهم الذين اذا وعدوا انجزوا
واذا نذروا وفوا واذا حلفوا بروا في ايمانهم واذا قالوا صدقوا في قولهم واذا
ايتمنوا ادوا الامانة اه خازن قوله على المدح ليس المراد انه يقدر عامل من
مادة المدح فقط بل المراد انه معمول الفعل محذوف كاخص او اذكر هكذا صرحوا
وعبارة ابي السعود نصب على الاختصاص ولم يدرج في سلك ما قبله بان
يقال والصابرون تنبيها على فضيلة الصبر وهو في الحقيقة معطوف على
ما قبله من حيث المعنى قال ابو علي اذا ذكرت صفات للمدح او الذم وخولف
الاعراب في بعضها فذلك تفنن ويسمي قطعا لان تغيير المالوف يدل
على زيادة ترغيب في استماع المذكور ومزيد اهتمام بشانه وقد قرى والصابرون
كما قرى والموفين انتهت وعبارة الكرخي ولم يعطف لمزيد شرف الصبر قال الراغب
ولما كان الصبر من وجه مبدا للفضايل ومن وجه جامعا للفضايل اذ لا فضيلة
الا وللصبر فيها اثر بليغ غير اعرابه تنبيها على هذا المقصد وهذا كلام حسن

فالاية جامعة لمجامع الكمالات الانسانية وهي صحة الاعتقاد وحسن
المعاشرة وتهذيب النفس انتهت قوله في الباسا والضراء اسمان
مشتقان من البوس بضم البا والضر بضم الضاد والفهما للتانيث
والبوس بالضم والباسا بالمد الفقر يقال بيس بكسر الهمزة يباس
اذا افتقر وقوله وحين الباس ظرف منصوب بالصابرين وهو شدة
القتال خاصة كما قال الجلال يقال بوس الرجل بضم الهمزة باسا بسكونها
اذا شجع اه سمين قوله اولئك الذين صدقوا مبتدا وخبر واتى
بخبر اولئك الاولى موصولا بصلة وهي فعل ماض لتحقق اتصافهم به
وان ذلك قد وقع منهم واستقر واتى بخبر الثانية بموصول صلته اسم
فاعل ليدل على الثبوت وانه ليس متجددا بل صار كالسجية لهم وايضا
فلو اتى به فعلا ماضيا لما حسن وقوعه فاصلة قال الواحدي ان الواوات
في هذه الاوصاف تدل على ان من شرايط البر استكمالها وجمعها فمن قام
بواحد منها لا يستحق الوصف بالبر فلا ينبغي اذا ظلم انسانا وواف بعهده
ان يكون من جملة من قام بالبر وكذا الصابر في الباسا لا يكون قايما بالبر
الا عند استجماع هذه الخصال ولذلك قال بعضهم هذه الصفات خاصة
بالانبيا لان غيرهم لا تجتمع فيه هذه الاوصاف وقال الاخرون هي عامة في جميع
المومنين والله اعلم اه كرخي قوله واولئك هم المتقون الله من الكفر وساير
الرذايل وتكرير الاشارة لزيادة تنويه شانهم وتوسيط الضمير للاشارة
الى انحصار التقوى فيهم اه ابو السعود قوله كتب فرض اي فرض والزم
عند مطالبة صاحب الحق فلا يقدح فيه قدرة الولي على العفو فان الوجوب
انما اعتبر بالنسبة الى الحكام والقاتلين اه كرخي فالخطاب في الاية للقاتلين
وولاة الامور قوله المماثلة كان هذا التفسير بالنظر لسياق الاية وسبب
نزولها والا فالقصاص في عرف الشرع هو القود الذي هو قتل القاتل ويصح
تفسير الاية به اي فرض عليكم ان يقتل القاتل قيل نزلت في الاوس
والخزرج وكان لاحد الحيين طول اي زيادة على الاخر في الكثرة والشرف

وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهر واقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات اولئك فرفعوا امرهم الى النبي عليه الصلاة والسلام فانزل الله هذه الاية فرضوا وسلموا فان قيل كيف يكون القصاص فرضا والولي مخير بين العفو مجانا والقصاص واخذ الدية قلت هو فرض عند مطالبة الولي به وعدم رضاه بغيره اهـ خازن قوله في القتلى اي بسبب القتلى وفي تكون للسبب كقوله عليه الصلاة والسلام ان امرأة دخلت النار في هرة اي بسببها وفعلى يطرد جمعا لفعيل بمعنى مفعول وقد تقدم شيء من هذا عند قوله وان ياتوكم اسرى اهـ سمين قوله وصفا وفعلا متعلق بالمماثلة اي المماثلة في الوصف والفعل فالاول بينته الاية بقولها الحر بالحر والثاني كما لو قتل بسيف فانه يقتل به او بغيره فبغيره على التفصيل في الفروع اهـ شيخنا قوله الحر بالحر الحر مرفوع بالابتدا وبالحر خبره وقدر الشـ متعلقه كونا خاصا بقوله يقتل بالحر اذ لا فائدة في تقديره كونا عاما اهـ من سم والحر وصف يجمع على احرار مثل مر وامرار وهو غير مقيس والانثى حرة وتجمع على حرائر اهـ سمين قوله ولا يقتل بالعبد مفهوم الظرف وقوله والعبد بالعبد والانثى بالانثى مفهومهما معطل وقوله وبينت السنة الخ اشار بذلك الى ان الانثى الواقع مبتدأ ليس قيدا وليس هذا بيانا لمفهوم الظرف الواقع خبرا كما لا يخفى وفي الكرخي يعني ان الاية بينت حكم النوع اذا قتل نوعه فقط وبينت السنة اذا قتل احد النوعين الاخر كما جاءت بذلك الاحاديث وقوله وان تعتبر المماثلة اي مماثلة القاتل القتيل بان لا يفضله في الدين اي ولان لا اصلية اهـ كرخي قوله فمن عفي اي فالقاتل الذي عفي له اي ترك له من دم اخيه شيء ولو جزءا يسيرا فعلى العافي اتباع الخ اهـ شيخنا وقوله من القاتلين بيان لمن وقوله من دم اخيه اي اخي القاتل وقوله بان ترك تفسير لعفي والترك انما يعتبر ويفيد سقوط القصاص اذا كان من وارث المقتول وقوله منه اي من دم الذي هو عبارة عن القاتل وقوله ومن بعض الورثة اي وبالعفو من بعض الورثة قوله بان ترك القصاص هذا اي تفسير عفي بترك هو ما اجازه ابن عطية قال القاضي وهو ضعيف اذ لم يثبت

عفا الشيء

عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفاه قاله ابو حيان فان قيل يضمن عفي معنى ترك فالجواب ان التضمين لا ينقاس اهـ كرخي قوله لا يقطع اخوة الايمان اي خلافا للخوارج القائلين بان مرتكب الكبيرة كافر فلا يكون بينهما اخوة اهـ شيخنا قوله والخبر فاتباع اي جملته لانه مبتدأ خبره محذوف كما قدره بعد وهذا راجع لكونها موصولة واما على كونها شرطية فجملة فاتباع جوابها والخبر فعل الشرط على المرجح اهـ شيخنا قوله بالمعروف يتعلق باتباع فيكون منصوب المحل ويجوز ان يكون وصفا لقوله اتباع فيتعلق بمحذوف ويكون محله الرفع اهـ كرخي قوله بلا عنف في القاموس العنف مثلث العين ضد الرفق وعنف ككرم عليه وبه اذا لم يرفق به اهـ قوله وترتيب الاتباع اي الذي هو عبارة عن المطالبة بالدية يفيد الخ وذلك انه رتب الاتباع على العفو فيقتضي ان الدية في ذاتها واجبة حيث ثبتت عند ثبوت القصاص اذ لو كان الواجب القصاص فقط والدية بدل الذي هو القول الثاني لم يجب بالعفو مجانا او مطلقا شيء لان البدل الذي هو الدية لا يثبت على هذا القول الا اذا سمي في العفو كما ذكر ذلك الشـ اهـ شيخنا قوله ان الواجب احدهما اي احد الامرين اما القصاص او الدية على الابهام وصححه النووي في نكت التنبيه وقوله فلا شيء ورجح اي الثاني بانه الذي عليه الاكثرون هـ وصححه الشيخان وهو المعتمد اهـ كرخي قوله بلا مطل ولا بخس المطل تاخير الدفع والوعد به مرة بعد اخرى والبخس النقص قوله كما حتم على اليهود القصاص اي وحرم عليهم العفو واخذ الدية وقوله وعلى النصارى الدية اي وحرم عليهم القصاص وهذا فيه تضييق على كل من الوارث والقاتل اهـ قوله ولكم في القصاص خطاب لمريد القتل ظلما والمراد في مشروعية القصاص كما بينه بقوله لان القاتل الخ اهـ شيخنا وفي ابي السعود ولكم في القصاص حياة بيان لمحاسن الحكم المذكور على وجه بديع لا تنال غايته حيث جعل الشيء وهو القصاص محلا لضده

وهو الحياة ونكر الحياة ليدل على ان في هذا الجنس نوعا من الحياة عظيما لا يبلغه
الوصف وذلك لانهم كانوا يقتلون الجماعة بالواحد فتنتشر الفتنة بينهم
ففي شرع القصاص سلامة من هذا كله اه وعبارة الخازن ولكم في القصاص
حياة هذا الحكم غير مختص بالقصاص الذي هو القتل بل يدخل فيه جميع
الجروح والشجاج وغير ذلك لان الجارح اذا علم انه اذا جرح جرح لم يجرح
يصير ذلك سببا لبقاء الجارح والمجروح وربما افضت الجراحة الى الموت
فيقتص من الجارح اه قوله يا اولي الالباب جمع لب وهو العقل الخالي من
من الهوى سمي بذلك لاحد وجهين اما لبنائه من لب بالمكان اقام به
واما من اللباب وهو الخالص يقال لبت بالمكان ولببت بضم العين وكسرها
اه سمين قوله ومن اراد اي واحيي من اراد قتله قوله فشرع الشارع الى
امرين الخ ان المراد في مشروعية القصاص والى ان قوله لعلكم الخ متعلق بهذا
المقدر قوله لعلكم تتقون القتل اذا تعلمون عمل اهل التقوى في المحافظة
على القصاص والحكم به والاذعان له قاله القاضي كالكشاف اشارة الى ان الاية
مسوقة لبيان منافع القصاص بعد الاخبار بفرضيته بقوله كتب عليكم
القصاص اه كرخي قوله كتب عليكم كتب مبني للمفعول وحذف الفاعل
للعلم به وهو الله تعالى وفي القايم مقام الفاعل ثلاثة اوجه احدها ان يكون
الوصية اي كتب عليكم الوصية وجاز تذكير الفعل لوجهين احدهما كون
القايم مقام الفاعل مؤنثا مجازيا والثاني الفصل بينه وبين مرفوعه
والثاني انه الايصا المدلول عليه بقوله الوصية للوالدين اي كتب هو اي
الايصا والثالث انه الجار والمجرور وهذا يتجه على راي الاخفش والكوفيين
وعليكم في محل رفع على هذا القول وفي محل نصب على القولين الاولين اه سمين
قوله اذا حضر احدكم الموت اي ظهرت عليه اماراته كالمرض المخوف فالكلام
على حذف مضاف كما اشار له الشيخ قوله مالا فسر الخير بالمال لان الخير يقع في
القران على وجوه ونبه بتسميته خيرا على ان الوصية تستحب في مال
طيب اه كرخي قوله مرفوع بكتب فعلى هذا لا يصح الوقف على خيرا وقيل انه

مستانف

مستانف استينافا بيانيا ونايب الفاعل عليكم وكانه قيل ما المكتوب
على احدنا اذا حضره الموت فقيل هو الوصية والوصية تبرع مضاف لما
بعد الموت فهي مصدر او اسمه وقوله ومتعلق اذا اي العامل فيها وقوله
ان كانت ظرفية اي محضة غير مضمنة معنى الشرط اي كتب عليكم ان يوصي
احدكم وقت حضور الموت له وقوله ان كانت شرطية اي ظرفية مضمنة معنى
الشرط فيكون قد اجتمع شرطان وجواب كل محذوف دل عليه لفظ الوصية
وتقدير المحذوف فيهما مضارع مقرون بلام الامر فقوله اي فليوص بيان لكل
من جواب اذا وجواب ان فقد اخبر الشيخ عن الوصية بامور ثلاثة الرفع
بكتب وعملها في اذا ان لم تكن شرطية ودلالتها على جوابها ان كانت شرطية
وعلى جواب ان اه شيخنا قوله وجواب ان بالجر اي ودل على جواب ان
افاده سمين قوله والاقربين عطف عام قوله لمضمون الجملة وهي كتب
عليكم الوصية فالكتب اي الفرض لا يكون الا حقا فالجملة مشتملة على
معنى هذا المصدر فكان موكدا لمضمونها وفيه ان المصدر الموكد لا يعمل
ولا يزيد على ما قبله معنى وهنا قد عمل في قوله على المتقين او وصف به
فيزداد معنى ولذلك قال بعضهم الاولى ان يكون مستانفا مبينا للنوع اه شيخنا
قوله وهذا اي كون من حضره الموت وله مال حقت عليه الوصية للاقربين
منسوخ باية المواريث وبحديث لا وصية لوارث اي بمجموعهما بمعنى ان
النسخ ثبت بالحديث اذ صدره ان الله اعطى كل ذي حق حقه والاية
تبين ذلك وللشيخ سعد الدين التفتازاني فيه مناقشة اه كرخي قوله
فمن بدله من يجوز ان تكون شرطية وموصولة والفا واجبة ان كانت
شرطية وجايزة ان كانت موصولة وقد تقدم لهذا نظاير والهاء في بدله
يجوز ان تعود على الوصية وان كانت بلفظ المونث لانها في معنى
المذكر وهو الايصا او تعود على نفس الايصا المدلول عليه بالوصية
الا ان اعتبار المذكر في المونث قليل وان كان مجازيا وقيل تعود على
الامر والفرض الذي امر به الله وفرضه وكذلك الضمير في سمعه والضمير

في انه يعود على الايصا المبدل او التبديل المفهوم من قوله بدله وقدر اي المعنى في قوله على الذين يبدلونه اذ لو جرى على نسق اللفظ الاول لقال فانما اثمه عليه او على الذي يبدله وقيل الضمير في بدله يعود على الكتب او الحق او المعروف فهذه ستة اقوال وما في قوله بعد ما سمعه يجوز ان تكون مصدرية اي بعد سماعه وان تكون موصولة بمعنى الذي فالهاء في سمعه على الاول تعود على ما عاد عليه الهاء في بدله وعلى الثاني تعود على الموصول اي بعد الذي سمعه من اوامر الله اه سمين لكن هنا وقفة من حيث ان الكلام السابق انما هو في الوصية المنسوخة التي هي للوالدين والاقربين وقوله فمن بدله الى اخر الاحكام الاتية انما هو في الوصية التي استقر عليها الشرع ويعمل بها الى الان واذا كان كذلك فكيف يعود الضمير من المحكاة على المنسوخة فليتامل فاني لم ار من نبه على هذا قوله اي الايصا اي المعبر عنه في الوصية التي هي الخير المتقدم وقوله من شاهد لها بيان لمن وتبديل كل منهما اما بانكار الوصية من اصلها او بالنقص فيها او تبديل صفتها او غير ذلك كان يقول لم يوص اصلا او اوصى بعبد وقد اوصى باثنين او اوصى بثوب خلق وقد اوصى بجديد اه شيخنا قوله اي الايصا المبدل اي او التبديل ولو عبر به لكان اظهر قوله على الذين يبدلونه اي لا على الميت قوله فيه اقامة الظاهر الخ اي للندا على فضيحتهم قوله مجازى عليه اي فيجازي الاول بالخير والثاني بالشر قوله فمن خاف اي علم وهو مجاز والعلاقة بينهما هو ان الانسان لا يخاف شيا حتى يعلم انه مما يخاف منه فهو من باب التعبير عن السبب بالمسبب ومن مجي الخوف بمعنى العلم قوله تعالى الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله اه كرخي قوله جنفا مصدر كفرح والجنف مطلق الميل وقيده بالخطا لاجل العطف قوله بان تعمد ذلك اي الميل وقوله بالزيادة متعلق بكل من جنفا واثما قوله فاصلح بينهم اي فعل ما فيه الصلاح كما اشار لذلك بقوله بالامر بالعدل لا الصلح المرتب على الشقاق فان الموصي والموصى له لم يقع بينهما ذلك وقوله بالامر اي امر الموصي بالعدل كان رجع من الزيادة وعن كونها للاغنيا وجعلها للفقرا هذا وقال بعضهم بين الورثة والموصى له

بان تنازعوا

لعله صح

بان تنازعوا في قدرها او صفتها فيكون المراد بالصلح المشهور اه شيخنا قوله في ذلك اي الصلح المذكور وان كان فيه تبديل لانه خير بخلاف التبديل السابق من الشاهد والوصي فالتبديل اقسام حرام وخير اه قوله من الامم عبارة الخطيب من الانبيا والامم من لدن ادم الى عهدكم قال علي رضي الله عنه اولهم ادم يعني ان الصوم عبادة قديمة اصلية ما اخلى الله امة من افتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدكم وفي قوله كتب عليكم الخ توكيد للحكم وترغيب في الفعل وتطييب للنفس انتهت قوله فانه اي الصوم يكسر الشهوة اي كما قال عليه الصلاة والسلام يا معشر الشباب من استطاع منكم البا‌ءة اي مون النكاح فليتزوج فانه اغض للبصر واحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجا اي قاطع لشهوته اه خطيب قوله اي قلايل اي اقل من اربعين اذ العادة انه متى ذكر لفظ العدد يكون المراد به ذلك وعلى هذا لا تعيين لخصوص عدد من هذا القليل فصح قوله او موقتا اي مضبوطات ومقدورات قوله كما سياتي اي في كلامه حيث جعل قوله تعالى شهر رمضان خبرا عن مبتدا محذوف وهو تلك الايام اه شيخنا قوله وقلله الاظهر وقللها لكن لما كانت هي نفس رمضان صح ما ذكره اه شيخنا قوله حين شهوده اي شهود الصيام اي شهود وقته الذي هو رمضان والمراد بشهوده حضوره ووجود الشخص فيه موصوفا بصفات التكليف من البلوغ والعقل قوله مريضا اي ولو في اثنا اليوم بخلاف السفر فلا يبيح الفطر اذا طرا في اثنا اليوم وهذا سر التعبير بعلى في السفر دون المرض اي في كان مستعليا على السفر ومتمكنا منه بان كان متلبسا به وقت طلوع الفجر اه شيخنا قوله في الحالين اي حال المرض وحال السفر وفيه نظر بالنسبة للسفر اذ لا يشترط فيه المشقة فهو مبيح مطلقا قوله من ايام اخر صفة لايام واخر على ضربين ضرب جمع اخرى تانيث اخر بكسر الخا مقابل لاول ومنه قوله تعالى قالت اخراهم لاولاهم فالضرب الاول لا ينصرف والعلة المانعة من الصرف الوصف والعدل واختلف النحويون في كيفية العدل فقال الجمهور انه عدل عن

بفتح الخا افعل مفضل وضرب جمع اخرى بمعنى اخرة تانيث اخر صح

الالف واللام وذلك ان اخر جمع اخرى تانيث اخر واخر افعل تفضيل وافعل
التفضيل لا يخلو عن احد ثلاثة استعمالات اما مع ال او مع من او مع الاضافة
لكن من تمتنع هنا لانه معها يلزم الافراد والتذكير ولا اضافة في اللفظ فقدرنا
عدوله عن الالف واللام وهذا كما قالوا في سحر انه عدل عن الالف واللام لان
هذا مع العلمية واما الضرب الثاني فهو منصرف لنقل العلة المذكورة وانما
وصفت الايام باخر من حيث انها جمع الاناث ما لا يعقل وجمع ما لا يعقل يجوز
ان يعامل معاملة الواحدة المونثة ومعاملة جمع الاناث فمن الاول في
فيها مارب اخرى ومن الثاني هذه الاية ونظايرها وانما اوثر هنا معاملته
معاملة الجمع لانه لو جئ به مفردا فقيل عدة من ايام اخرى لاوهم انه وصف
لعدة فيفوت المقصود اهـ سم **قوله** فدية الفدية القدر الذي يبذله الانسان
يقي به نفسه من تقصير وقع منه في عبادة او نحوها اهـ **قوله** وفي قراءة اي
سبعية وعليها يتعين جمع المساكين واما على عدم الاضافة فيصح الجمع والافراد
فالقراءات ثلاث اهـ شيخنا **قوله** وقيل لا غير اي لفظة لا غير مقدرة **قوله** في حقهما
اي فهما مخيرتان بين الصوم وبين الفطر مع القضا والفدية وهذا اذا افطرتا
للخوف على الولد وحده اما اذا خافتا على انفسهما فقط او على انفسهما والولد
فالواجب عليهما القضا فقط كما هو مقرر في كتب الفروع **قوله** بالزيادة اي
بان زاد على المد **قوله** وان تصوموا الخ هذا يظهر على النسخ اذ هو الذي فيه
تخيير فيصح تفضيل الصوم على الافطار والفدية واما على عدمه فلا يظهر لتعين
الافطار مع الفدية انتهى شيخنا رحمه الله ونفعنا به وفي الخازن ان تصوموا
خير لكم قيل هو خطاب مع الذين يطيقونه فيكون المعنى وان تصوموا ايها
المطيقون وتحملوا المشقة فهو خير لكم من الافطار والفدية وقيل هو خطاب
مع الكل وهو الاصح لان اللفظ عام ورجوعه الى الكل اولى اهـ **قوله** والفدية اي
اخراجها **قوله** تلك الايام اي المذكورة في قوله تعالى اياما معدودات واشار بهذا
الى ان شهر رمضان خبر عن هذا المقدر اهـ شيخنا **قوله** شهر رمضان علم جنس
مركب تركيبا اضافيا وكذا باقي اسما الشهور من حيز علم الجنس وهو ممنوع من

الصرف

مطلب

الصرف للعلمية والزيادة فهو من الرمض وهو الاحتراق لاحتراق الذنوب فيه اهـ
شيخنا وعبارة سم والشهر لاهل اللغة فيه قولان اشهرهما انه اسم لمدة الزمان
التي يكون مبدوها الهلال ظاهرا الى ان يستتر سمي بذلك لشهرته في حاجة
الناس اليه من المعاملات والثاني قاله الزجاج اسم للهلال نفسه ورمضان
علم لهذا الشهر المخصوص وهو علم جنس وفي تسميته برمضان اقوال احدها
انه وافق مجيئه في الرمضاء وهي شدة الحر فسمي به كربيع لموافقته الربيع
وجمادى لجمود الماء وقيل لانه يرمض الذنوب اي يحرقها بمعنى يمحوها وقيل
لان القلوب تحترق فيه من المواعظ والقران في الاصل مصدر قرات ثم صار
علما لما بين الدفتين وهو من قرا بالهمز اي جمع لانه يجمع السور والايات والحكم
والمواعظ والجمهور على همزه وقرا ابن كثير من غير همز بنقل حركة الهمزة الى
الساكن قبلها ثم حذفها اهـ **قوله** الى السماء الدنيا اهـ اي القران وقوله في
ليلة القدر وكانت ليلة اربع وعشرين والمراد انه انزل فيها جملة واحدة
وبعد ذلك نزل الى الارض مفرقا على حسب الوقايع في ثلاث وعشرين سنة
مدة النبوة ومعنى انزاله من اللوح المحفوظ الى السما الدنيا ان جبريل
املاه منه على ملايكة السما الدنيا فكتبوه في صحف وكانت تلك الصحف
في محل من تلك السما يسمى بيت العزة وفي القرطبي ما نصه قال ابن
عباس انزل القران من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى الكتبة في سما
الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام نجوما يعني الاية والايتين في احدى
وعشرين سنة اهـ وفي الخطيب في سورة القدر روي انه انزل جملة واحدة
في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملاه جبريل على السفرة
ثم كان جبريل ينزله على رسول الله عليه الصلاة والسلام نجوما في ثلاث
وعشرين سنة بحسب الوقايع والحاجة اليه وحكى الماوردي عن ابن
عباس انه نزل في شهر رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة
من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة
على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على النبي عليه الصلاة والسلام كذلك اهـ

قوله وبينات عطف على الحال فهي حال ايضا وكلا الحالين لازم فان القران لا يكون الا
هدى وبينات وهذا من باب عطف الخاص على العام لان الهدى يكون بالاشيا الخفية
والجلية والبينات من الاشيا الجلية اهـ سمين قوله من الهدى والفرقان هذا الجار
والمجرور صفة لقوله هدى وبينات فهو من جملة هدى الله وبيناته وعبر عن البينات
بالفرقان ولم يقل من الهدى والبينات فيطابق العجز الصدر لان فيه مزيد معنى
لازم للبينات وهو كونه يفرق به بين الحق والباطل ومتى كان الشي جليا واضحا حصل
به الفرق ولان في لفظ الفرقان تواخي الفواصل قبله فلذلك عبر عن البينات بالفرقان
اهـ سم ومن في قوله من الهدى تبعيضية اي بينات هي بعض ما يهدى الى الحق والهدى
الثاني في الاحكام الفرعية والاول في الاعتقادية فهما متغايران اهـ شيخنا قوله مما
يفرق من باب نصر وفي لغة من باب ضرب اهـ قوله فمن شهد منكم الشهر هذا من
انواع المجاز اللغوي وهو اطلاق اسم الكل على الجزء اطلق الشهر وهو اسم للكل
واراد جزءا منه وقد فسره ابن عباس وعلي وابن عمر على ان المعنى من شهد اوله
الشهر فليصمه جميعه وان سافر في اثنايه ولم يقل فليصم فيه لئلا يدل على استيعاب
اليوم اهـ كرخي ومن فيها وجهان اعني كونها موصولة او شرطية وهو الاظهر ومنكم
في محل نصب على الحال من الضمير في شهد فيتعلق بمحذوف اي كاينا منكم اهـ سم
قوله حضر اي وجد اذ ذاك متصفا بصفات التكليف قوله بتعميم من شهد اي
فانه شامل للصحيح المقيم وللمريض والمسافر والمراد منها الاول فقط بدليل العطف
قوله يريد الله الخ هذا في المعنى تعليل لامرين مقدرين دل عليهما قوله ومن كان
مريضا الخ وهما جواز افطارهما والتوسعة في القضا حيث لم يوجب فيه خصوص
تتابع او تفريق او مبادرة او تراخ فان قوله فعدة من ايام اخر صادق بهذا
كله وهذا مستفاد من تقرير كلام الشـ فاشار للاول بقوله ولذا اباح الخ ٥
وللثاني بقوله ولكون ذلك الخ وعبارة الكرخي قوله للامر بالصوم اي من حيث
الترخيص وقوله عطف عليه ولتكملوا فاللام فيه للتعليل اي وشرع تلك
الاحكام لتكملوا العدة الخ على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا العدة علة
للامر بمراعاة العدد ولتكبروا الله علة للامر بالقضا وبيان كيفيته .

ولعلكم

قوله النصب ويتعلق بمحذوف اي لانكون الحرف لهدى وبينات ...

١٢٨

ولعلكم تشكرون علة للترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك
لا يكاد يهتدى الى تبيينه الا النقاد من علما البيان انتهت قوله ولا يريد عطف
لازم وقوله ولذا اي لكونه اراد بنا اليسر الخ قوله ولكون ذلك اي قوله يريد الخ
وقوله ايضا اي كما انه علة لاباحة الفطر وقوله بالصوم اي صوم القضا يعني
من غير تقييد بتتابع او غيره مما سبق وقوله عطف عليه ليكون المعطوف علة
ثانية للامر بصوم القضاء على الوجه السابق قوله اي عدد صوم رمضان يعني
لتكملوها بتدارك ما فات منها بالقضا واشار المفسر الى ان الالف واللام للعهد
فيكون ذلك راجعا الى قوله تعالى فعدة من ايام اخر وهذا هو الظاهر وفيها وجه
اخر وهو ان تكون للجنس ويكون راجعا الى شهر رمضان المامور بصومه والمعنى
انكم تاتون ببدل رمضان كاملا في عدته سوا كان ثلاثين ام تسعة وعشرين
اهـ من سم قوله عند اكمالها ان كان المراد كمالها بالقضا كان المراد بالتكبير
الثنا على الله وكان قوله ولتكبروا علة ثالثة للامر بالقضا وان كان المراد
اكمالها حال الادا كان المراد بالتكبير تكبير العيد وكان هذا علة لقوله فمن
شهد الخ تامل قوله على ما هداكم هذا الجار متعلق بتكبروا وفي على قولان احدهما
انها على بابها من الاستعلا وانما تعدى فعل التكبير بها لتضمنه معنى الحمد
قال الزمخشري كانه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم والثاني انها بمعنى
لام العلة والاول اولى لان المجاز في الحرف ضعيف وما في قوله على ما هداكم فيها
وجهان اظهرهما انها مصدرية اي على هدايته اياكم والثاني انها بمعنى الذي قال
الشيخ وفيه بعد من وجهين احدهما حذف العايد تقديره هداكموه وقدره
منصوبا لا مجرورا باللام ولا بالى لان حذف المنصوب اسهل والثاني حذف
مضاف يصح به معنى الكلام تقديره على اتباع الذي هداكم او ما اشبهه
وختمت هذه الاية بترجي الشكر لان قبلها تيسيرا وترخيصا فناسب ختمها
بذلك وختمت الايتان قبلها بترجي التقوى وهما قوله ولكم في القصاص حياة
وقوله كتب عليكم الصيام لان القصاص والصوم من اشق التكاليف فناسب
ختمهما بذلك وذلك مطرد فحيث ورد ترخيص عقب بترجي الشكر غالبا وحيث

جاء عدم ترخيص عقب بترجي التقوى وشبهها وهذا من محاسن علم البيان
اهـ سم قوله على ذلك اي على الترخيص والتيسير الذي من جملته اباحة الفطر
في المرض والسفر قوله فنناجيه اي ندعوه سرا وفي المصباح ناجيته ساررته
والاسم النجوى وتناجي القوم ناجى بعضهم بعضا اهـ والقياس نصب نناجيه
لانه في جواب الاستفهام وفي كتب الحديث ان الاظهر رفعه فيكون مبنيا على مبتدا
محذوف اي فنحن نناجيه ويكون استينافيا اهـ وقوله فنناديه اي ندعوه جهرا
قوله عني اي عن قربي وبعدي قوله فاني قريب منهم بعلمي اشارة الى ان القرب
حقيقة في القرب المكاني وقد استعمل هنا في الحال الشبيهة بحال من قرب من عباده
في كمال علمه بافعالهم واقوالهم واطلاعه على احوالهم والقرب استعارة تبعية
تمثيلية والا فهو متعال عن القرب الحسي لتعاليه عن المكان ونظيره ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد اهـ كرخي قوله فاخبرهم بذلك اشار به الى ان فاني قريب جواب
اذا اي فلا بد من اضمار قول بعد فا الجزا لان القرب لا يترتب على الشرط انما
يترتب عليه الاخبار بالقرب اهـ كرخي قوله اجيب دعوة الخ هذه الجملة صفة
لقريب او خبر ثان لان وقوله اذا دعان العامل فيها قوله اجيب اي اجيب دعوته
وقت دعايه فيحتمل ان تكون لمجرد الظرفية وان تكون شرطية وحذف جوابها
لدلالة اجيب عليه واما اذا الاولى فان العامل فيها ذلك القول المقدر والياءان
من قوله الداع ودعان من الزوايد عند القراء ومعنى ذلك ان الصحابة لم
تثبت لها صورة في المصحف فمن القراء من اسقطها تبعا للرسم وقفا ووصلا
ومنهم من يثبتها في الحالين ومنهم من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا اهـ سم قوله
دعوة الداعي اي دعا الداعي لا خصوص المرة ففعلة ليست هنا للمرة لان محل
كونها لها اذا لم يبن المصدر عليها كرحمة تامل قوله فليستجيبوا لي السين
والتا للطلب اي فليطلبوا اجابتي قاله ثعلب او زايدتان اي فليجيبوا لي
كما يشير له المفسر تامل قوله دعاي بالطاعة اي امري لهم بالطاعة
اي فليمتثلوا اوامري وعبارة الخازن فليستجيبوا لي يعني اذا دعوتهم
الى الايمان والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوايجهم والاجابة في اللغة

الطاعة

الطاعة فالاجابة من العبد الطاعة ومن الله الانالة والعطا انتهت قوله
يدوموا على الايمان اي هكذا في بعض النسخ وفي بعضها يديموا على الايمان
وهو ظاهر ايضا اذ يقال دام وادام كما في القاموس ونصه دام الشي يدوم
ويدام دوما ودواما ودامت السما فديم ديما ودومت وديمت وادامت
وارض مديمة اهـ قوله يرشدون الجمهور على انه بفتح اليا وضم الشين وماضيه
رشد بالفتح وقرا ابو حيوة وابن ابي عبلة بخلاف عنهما بكسر الشين وقرى
بفتحهما وماضيه رشد بالكسر وقرى يرشدون مبنيا للمفعول وقرى يرشدون
بضم اليا وكسر الشين من ارشد والمفعول على هذا محذوف تقديره يرشدون
غيرهم اهـ سم وفي المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو اصابة
الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد
والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة قوله ليلة الصيام منصوب على الظرف
وفي الناصب له ثلاثة اقوال احدها وهو المشهور عند المعربين انه احل وليس
بشي لان الاحلال ثابت قبل ذلك الوقت الثاني انه مقدر مدلول عليه بلفظ
الرفث تقديره احل لكم ان ترفثوا ليلة الصيام وانما لم يجز ان ينتصب بالرفث
لانه مصدر مقدر بموصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول فلذلك
احتجنا الى اضمار عامل من لفظ المذكور الثالث انه متعلق بالرفث وذلك
على راي من يرى الاتساع في الظروف والمجرورات وقد تقدم تحقيقه
واضيفت الليلة للصيام اتساعا لان شرط صحته وهو النية موجود
فيها والاضافة تاتي لادنى ملابسة والا فمن حق الظرف المضاف الى الحدث
ان يوجد ذلك الحدث في جزء من ذلك الظرف والصوم في الليل غير معتبر
ولكن المسوغ لذلك ما ذكرت لك اهـ سم قوله بمعنى الافضا اي لاجل
تعديته بالى والا فاصل الرفث يتعدى بالبا كما في السمين وهو كلام يقع
وقت الجماع بين الرجال والنسا يستقبح ذكره في وقت اخر واطلق على
الجماع للزومه له غالبا اهـ شيخنا وفي المصباح رفث في منطقه رفثا
من باب طلب ويرفث بالكسر لغة الفحش فيه او صرح بما يكنى عنه

بلغ

من ذكر النكاح وارفث بالالف لغة والرفث النكاح فقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام
الرفث المراد الجماع وقوله فلا رفث قيل فلا جماع وقيل فلا فحش من القول وقيل
الرفث يكون في الفرج بالجماع وفي العين بالغمز للجماع وفي اللسان بالمواعدة به اه
وفيه ايضا وافضى الى امراته باشرها وجامعها وافضيت الى الشيء وصلت
اليه اه قوله بعد العشا اي بعد صلاتها اي او بعد الرقاد ولو قبلها فكانوا اذا
صلوها او ناموا ولو قبل وقتها حرم عليهم كل من الثلاثة الى الليلة الاخرى اه شيخنا
وعبارة الكرخي وايضاح ذلك انه كان في ابتدا الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام
والشراب والجماع الى ان يصلي العشا الاخرة او يرقد قبلها فاذا صلاها او رقد
حرم عليه ذلك الى الليلة القابلة فواقع عمر اهله بعد ما صلى العشا فلما اغتسل
اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام
رجال واعترفوا بالجماع بعد العشا فنزل فيه وفيهم احل لكم الخ وفيه جواز
نسخ السنة بالقران اه قوله هن لباس لكم الخ تعليل لما قبله وعبارة سم
وقوله هن لباس لكم لا محل له من الاعراب لانه بيان للاحلال فهو استيناف
وتفسير وقدم قوله هن لباس لكم على وانتم لباس لهن تنبيها على ظهور
احتياج الرجل للمراة وعدم صبره عنها ولانه هو البادي بطلب ذلك وكنى
باللباس عن شدة المخالطة اه قوله كناية عن تعانقهما او احتياج كل
منهما الى صاحبه يعني انه شبه كل واحد من الزوجين لاشتماله على صاحبه
في العناق والضم باللباس المشتمل على لابسه اي كالفراش واللحاف وحاصله
انه تمثيل لصعوبة اجتنابهن وشدة ملابستهن او لستر احدهما الاخر
عن الفجور اه كرخي قوله او احتياج كل منهما الى صاحبه اي في منعه من الفجور
كما يحتاج الى اللباس وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال لا خير في النسا
ولا صبر عنهن يغلبن كريما ويغلبهن لئيم فاحب ان اكون كريما مغلوبا ولا
احب ان اكون لئيما غالبا اه شيخنا قوله علم الله انكم الخ هذا في المعنى
هو سبب النزول وقوله تختانون اي لكن تختانون ابلغ لزيادة
البنا فيدل على زيادة الخيانة من حيث كثرة مقدمات الجماع اه قوله

لعمر

لعمر وغيره وذلك انه اتى النبي عليه الصلاة والسلام فقال يا رسول الله اعتذر
الى الله واليك من هذه الخطيئة اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشا
فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعتها وقوله وغيره ككعب
بن مالك اه خازن قوله فتاب عليكم عطف على محذوف اي فتبتم فتاب
الخ اه شيخنا قوله فالان باشروهن قد تقدم الكلام على الان وفي وقوعه
ظرفا للامر تاويل وذلك انه للزمن الحاضر والامر مستقبل ابدا وتاويله
ما قاله ابو البقا قال والان حقيقة الوقت الذي انت فيه وقد يقع على
الماضي القريب منك وعلى المستقبل القريب تنزيلا للقريب منزلة
الحاضر وهو المراد هنا لان قوله فالان باشروهن اي فالوقت الذي كان
يحرم عليكم فيه الجماع من الليل وقيل هذا كلام محمول على معناه والتقدير
فالان قد ابحنا لكم مباشرتهن ودل على هذا المحذوف لفظ الامر فالان
على حقيقته اه سم قوله باشروهن هذا الامر والثلاثة بعده للاباحة
اه شيخنا وسميت المجامعة مباشرة لالتصاق بشرتيهما واصل المباشرة
الالتصاق البشرتين واطلقت على الجماع للزومها له اه شيخنا قوله وكلوا
واشربوا نزلت في صرمة ابن قيس وذلك انه كان يعمل في ارض له وهو
صايم فلما امسى رجع الى اهله فقال هل عندك طعام فقالت لا واخذت
تصنع له طعاما فاخذه النوم من التعب فايقظته فكره ان ياكل
خوفا من الله فاصبح صايما مجهودا في عمله فلم ينتصف النهار حتى غشي
عليه فلما افاق اتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما وقع فانزل الله هذه
الاية اه خازن قوله من الخيط الاسود من الفجر من الاولى لابتدا الغاية
والثانية للبيان وكلاهما متعلق بيتبين وجاز تعلق الحرفين بفعل
واحد وان اتحد لفظهما لاختلاف معناهما والمعنى حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود حال كون الابيض هو الفجر هذا تقرير ما اقتصر
عليه الشيخ المص وزاد في الكشاف وغيره كون الثانية للتبعيض لان الخيط
الابيض جزء من الفجر لانه اوله والمعنى عليه حال كون الخيط الابيض بعضا

من الفجر اهكرخي وفي الخازن روى الشيخان عن سهل بن سعد قال لما نزلت وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا
ارادوا الصوم ربط احدهم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى
يتبين له رويتهما فانزل الله عز وجل بعده من الفجر فعلموا انه انما يعني الليل والنهار
وروى الشيخان عن عدي بن حاتم لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود عمدت الى عقال اسود وعقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت
انظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله فذكرت له ذلك فقال انما
ذلك سواد الليل وبياض النهار اه **قوله** وبيان الاسود محذوف اي واكتفى عنه
بالمذكور ولم يعكس لان غالب احكام الصوم مربوطة بالفجر لا بالليل اه **قوله** من
الغبش بفتح الغين المعجمة والموحدة ثم شين معجمة وهو بقية الليل والمراد
بامتداده مع اتصاله به على سبيل التعاقب وفي المختار الغبش بفتحتين
البقية من الليل او ظلمة اخر الليل وفي القاموس الغبش محركة بقية الليل
او ظلمة اخره والجمع اغباش والغابش الغاش والخادع اه **قوله** في الامتداد
متعلق بشبه **قوله** ثم اتموا الامر للوجوب في صوم الفرض وللندب في صوم
النفل هذا مذهب الشافعي ومذهب غيره انه للوجوب فيهما **قوله** من الفجر
الى الليل اشار الى ان ابتدا الصوم من الفجر وغايته دخول الليل بغروب الشمس
فالى متعلقة باتموا والى اذا كان ما بعدها من غير جنس ما قبلها لم يدخل فيه
والاية من هذا القبيل لان الليل ليس من جنس النهار وباخراج الليل عنه نفي
صوم الوصال اي لانه تعالى جعل الليل غاية للصوم وغاية الشي منتهاه وما
بعدها يخالف ما قبلها واما حرمة عدم تخلل الافطار بين يومين فبالسنة
اهكرخي **قوله** ولا تباشروهن الخ لما بين ان الجماع يحرم على الصايم نهارا ويباح
ليلا فكان يحتمل ان حكم الاعتكاف كذلك لانه يشارك الصوم في غالب احكامه
بين الله حكمه في هذه الاية بتحريمه على المعتكف ليلا ونهارا اهخازن **قوله**
متعلق بعاكفون وان المباشرة المنهي عنها فاعم من ان تكون في المسجد او
خارجه اذا نوى الاعتكاف مدة وخرج فيها لعذر لا يقطع التتابع اهشيخنا **قوله**

فلا تقربوها

فلا تقربوها قال ابو البقا دخول الفاء هنا عاطفة على شي محذوف تقديره تنبهوا
فلا تقربوها اهسم والقاعدة ان الاحكام اذا كانت نواهي يقال فيها لا تقربوها
على حد ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا مال اليتيم وهكذا وان كانت اوامر يقال فيها
لا تعتدوها اي لا تتجاوزوها بان لا تفعلوها وما هنا من قبيل الاول والاية
الاخرى من قبيل الثاني فكل جا على ما يليق به اهشيخنا وعبارة السمين قوله
تلك حدود الله اسم الاشارة مبتدا اخبر عنه بجمع فلا جايز ان يشار به
الى المنهي عنه في الاعتكاف لانه شي واحد بل هو اشارة الى ما تضمنته اية
الصيام من اولها الى هنا واية الصيام قد تضمنت عدة اوامر والامر
بالشي نهي عن ضده فبهذا الاعتبار كانت عدة نواهي ثم جا اخرها
بصريح النهي وهو ولا تباشروهن فاطلق على الكل حدودا تغليبا
للمنطوق به واعتدادا بتلك المناهي التي تضمنتها الاوامر فقيل فيها
حدود الله وانما احتجنا الى هذا التاويل لان المامور به لا يقال لا تقربه
اه **قوله** ابلغ اي لان عدم المقاربة يصدق بشيئين البعد وعدم المجاوزة
الذي هو عدم التعدي واما عدم التعدي فخاص بالثاني اهشيخنا **قوله**
اياته اي ايات الاحكام غير ما ذكر فتبيين احكام الصوم مشبه به وتبيين
احكام غيره مشبه اهشيخنا **قوله** ولا تاكلوا اي تاخذوا **قوله** اي لا ياكل
الخ اشار الى انه ليس من مقابلة الجمع بالجمع كما في اركبوا دوابكم بل نهي
كل من الكل مال الاخر فقوله بالباطل متعلق بتاكلوا اي لا تاخذوها بالسبب
الباطل وبينكم ايضا متعلق به او متعلق بمحذوف لانه حال من اموالكم اهكرخي
وعبارة السمين قوله بينكم في هذا الظرف وجهان احدهما ان يتعلق بتاكلوا
بمعنى لا تتناولوها فيما بينكم بالاكل والثاني انه متعلق بمحذوف لانه حال
من اموالكم اي لا تاكلوها كاينة بينكم انتهت **قوله** بالباطل اي الطريق
والسبب الحرام واصل الباطل الشي الذاهب والطريق الحرام كالنهب
والغصب واللهو كالقمار واجرة المغني وثمن الخمر والملاهي والرشوة وشهادة
الزور والخيانة في الامانة اه من الخازن وفي سم في قوله بالباطل والثاني ان يكون

حالا فيتعلق بمحذوف ولكن في صاحبها احتمالان احدهما انه المال كان المعنى
لا تاكلوها ملتبسة بالباطل والثاني انه الضمير في تاكلوا كان المعنى لا تاكلوها
مبطلين اي ملتبسين بالباطل اه **قوله** ولا تدلوا اشارة الى ان تدلوا مجزوم
عطفا على النهي ويؤيده قراءة ابي ولا تدلوا باعادة لا الناهية اه كرخي **قوله**
اي بحكومتها فالاية على حذف مضاف والالقا الاسراع اي لا تسرعوا بالخصومة
في الاموال الى الحكام ليعينوكم على ابطال حق او تحقيق باطل واما الاسراع بها
لتحقيق الحق فليس مذموما اه **قوله** طايفة اي جملة وسماها فريقا لانها
تفرق بين الناس **قوله** بالاثم يحتمل ان تكون للسببية فتتعلق بقوله لتاكلوا
وان تكون للمصاحبة فتكون حالا من الفاعل في لتاكلوا وتتعلق بمحذوف اي
لتاكلوا ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون جملة في محل نصب على الحال من فاعل
لتاكلوا وذلك على راي من يجيز تعدد الحال واما من لا يجيز ذلك فيجعل
بالاثم غير حال اه سم **قوله** عن الاهلة اي عن فايدة اختلافها فهلا ان السوال
عن ذاتها غير مفيد كما اشار اليه في التقرير اه كرخي وعبارة الخازن نزلت في معاذ
بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو
دقيقا ثم يزيد حتى يمتلي نورا ثم لا يزال ينقص حتى يعود دقيقا كما بدا ولا
يكون على حالة واحدة اه والاهلة جمع هلال اصله اهللة نقلت كسرة
اللام الى الساكن قبلها ثم ادغمت في اللام الاخرى وقوله جمع هلال سمي بذلك
لارتفاع الاصوات بالذكر عند رويته لان الهلال رفع الصوت والهلال في الحقيقة
واحد وجمعه باعتبار اوقاته واختلافه في ذاته اه شيخنا واختلف اللغويون
الى متى يسمى هلالا فقال الجمهور يقال له هلال لليلتين وقيل لثلاث ثم يكون
قمرا وقال ابو الهيثم لليلتين من اول الشهر وليلتين من اخره وما بينهما قمر
اه سم **قوله** لم تبدو دقيقة في المصباح بدا يبدو بدوا ظهر اه وفيه ايضا
ودق يدق من باب ضرب دقة خلاف غلظ فهو دقيق اه **قوله** قل هي مواقيت
هذا من جواب السايل بغير ما سال عنه تنبيها على ان الاولى لهم ان يسالوا عن
هذا الجواب به لانه هو الذي يعنيهم وذلك انهم سالوا عن سبب اختلاف القمر

في ذاته

في ذاته فاجيبوا ببيان فايدة هذا الاختلاف اشارة الى ان هذا هو
الذي ينبغي ان يسال عنه لانه من احكام الظاهر التي شان الرسول
التصدي لبيانها واما سبب اختلافه فهو من قبيل المغيبات التي
لا غرض للمكلف في معرفتها ولا يليق ان تبين له اه شيخنا لكن الذي قرره
ابو السعود وكذا الخازن ان الجواب مطابق للسوال ونص الاول كانوا قد
سالوه عليه الصلاة والسلام عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل امره
فامره الله ان يجيبهم بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان يكون معالم للناس
الخ اه **فايدة** كل ما جاء من السوال في القران اجيب عنه بقل بلا فا الا
في قوله تعالى في طه ويسالونك عن الجبال فقل فبالفا لان الجواب في الجميع
كان بعد وقوع السوال وفي طه كان قبله اذ تقديره ان سيلت عن الجبال فقل
كما اشار اليه الشيخ فيها **فايدة اخرى** الفرق بين الوقت وبين المدة والزمان
ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبداها الى منتهاها والزمان مدة
منقسمة الى الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لامر اه كرخي
قوله جمع ميقات اصله موقات قلبت الواو يا لسكونها اثر كسرة **قوله**
للناس اي لاغراضهم الدنيوية والدينية كما اشار لذلك بتعداد الامثلة اذ
الاهلة ليست مواقيت لذوات الناس **قوله** وعدد سلم بكسر العين وهو
بالجر وكذا ما بعده عطفا على زرعهم ومثل عدد النسا اوقات الحيض والطهر
والولادة **قوله** عطف على الناس اي عطف خاص على عام وهو في الحقيقة عطف
على المضاف المقدر وانما افرد بالذكر اعتنا بشانه من حيث ان الوقت
اشد لزوما له من بقية العبادات وذلك لانه لا يصح فعله اداء ولا قضا
الا في وقته المعلوم واما غيره من العبادات فلا يتقيد قضاوه بوقت
ادايه اه شيخنا **قوله** وليس البر بان تاتوا الخ وجه اتصال هذه الاية
بما قبلها انهم سالوه عن الحكمة في اختلاف حال القمر وعن حكم دخولهم
بيوتهم من غير ابوابها اه خطيب **قوله** وليس البر بان تاتوا الخ قوله ليس
البر ان تولوا وقد تقدم الا انه لم يختلف هنا في رفع البر لان زيادة البا

في الثاني عينت كونه خبرا وقوله ولكن البر من اتقى قوله ولكن من امن سوا اسوا
ولما تقدم جملتان خبريتان وهما وليس البر ولكن البر من اتقى عطف عليها
جملتان امريتان وهما الاولى للاولى والثانية وأتوا البيوت واتقوا الله الثانية مع
اه سمين قوله بان تنقبوا فيها نقبا في المصباح نقبت الحايط نقبا من باب
قتل خرقته اه قوله وكانوا يفعلون ذلك اي في الجاهلية وصدر الاسلام فكان
الرجل اذا احرم بالعمرة او الحج لم يحل بينه وبين السما شيء فان كان من المدر
نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه او يتخذ سلما ليصعد منه وان كان من
اهل الوبر دخل وخرج من خلف الخبا ولا يدخل ولا يخرج من الباب وكان اذا وجدت
له حاجة في بيته لا يدخل من باب الحجرة من اجل سقف الباب مخافة ان يحول
بينه وبين السما فيفتح الجدار من ورايه ثم يقف في صحن داره فيامر
بحاجته اه خازن قوله ولما صدوا اي منع في المختار صده عن الامر منعه
وصرفه وبابه رد اه قوله عام الحديبية وهو السنة السادسة قوله
وصالح الكفار اي بعد قتال خفيف وقع من بعضهم بالحديبية بالرمي بالسهام
والحجارة قوله وتجهز لعمرة القضا اي تهيا واستعد للخروج لها والمراد
بعمرة القضا العمرة التي وقع عليها القضا اي المقاضاة والصلح وكانت في
السابعة قوله وخافوا اي المسلمون الذين كانوا مع رسول الله عليه الصلاة
والسلام وهم الف واربعماية وقوله ان لا تفي قريش اي بمقتضى العهد والصلح
اي خافوا غدرهم ونقضهم للعهد قوله وكره المسلمون قتالهم وانما كرهوه لانه
في ذلك الوقت كان محرما في الاحوال الثلاثة المذكورة قوله لاعلاء دينه فالمراد
بالسبيل دين الله لان السبيل في الاصل الطريق فتجوز به عن الدين
لما كان طريقا الى الله وتقديم الظرف على المفعول الصريح لابراز كمال
العناية بالمقدم اه كرخي قوله ان الله لا يحب المعتدين اي لا يريد بهم
الخير اه كرخي قوله باية براة وهي وقاتلوا المشركين كافة اي قاتلوا
او لم يقاتلوا بل قيل انه نسخ بها سبعون اية اه كرخي قوله حيث ثقفتموهم
اي وان لم يبتدوكم واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما او عملا

وفيه

وفيه معنى الغلبة اه ابو السعود وفي المختار ثقف الرجل من باب ظرف صار
حاذقا خفيفا فهو ثقيف مثل ضخم فهو ضخيم ومنه المثاقفة وثقف من
باب طرب لغة فيه فهو ثقف وثقف كعضد اه وفي القاموس وثقفه
بسرعة اخذه او ظفر به او ادركه اه قوله اي مكة تفسير لحيث قوله وقد
فعل بهم ذلك اي القتل والاخراج عام الفتح اي فعل ذلك بمن لم يسلم منهم اه
قوله الشرك منهم انما سمي الشرك فتنة لانه فساد في الارض يودي الى
الظلم وانما جعل اشد اي اعظم من القتل لانه يودي الى الخلود في النار والقتل
ليس كذلك اه خازن قوله الذي استعظموه نعت للقتل قوله عند المسجد
الحرام عند منصوب بالفعل الذي قبله وحتى متعلقة به ايضا غاية له بمعنى
الى والفعل بعدها منصوب باضمار ان والضمير في فيه يعود على عند اذ ضمير
الظرف لا يتعدى اليه الفعل الا بفي لان الضمير يرد الاشيا الى اصولها
واصل الظرف على اضمار في اه سمين قوله اي في الحرم اشارة الى ان عند بمعنى في
وان المسجد الحرام المراد به الحرم اه شيخنا قوله فان قاتلوكم هذا مفهوم
الغاية وتقييد القتال فيه بقتالهم منسوخ بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة اه قوله وفي قراة بلا الف اي لحمزة والكسايي من القتل فاما قراة
الالف فهي واضحة لانها نهي عن مقدمات القتل فدلالتها على النهي عن
القتل بطريق الاولى واما القراة الثانية ففيها تاويلان احدهما ان يكون
المجاز في الفعل اي ولا تاخذوا في قتلهم حتى ياخذوا في قتلكم والثاني ان يكون
المجاز في المفعول اي ولا تقتلوا بعضهم حتى يقتلوا بعضكم ومنه قتل معه
ربيون ثم قال فما وهنوا اي ما وهن من بقي منهم اه سمين قوله كذلك
القتل الخ اي مثل هذا الجزاء الواقع منكم بالقتل والاخراج جزا الكافرين اي
مطلقا بان يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم اه شيخنا قوله فان انتهوا
متعلق الانتها محذوف قدره المفسر بقوله عن الكفر واصل انتهوا انتهيوا
استثقلت الضمة على اليا فحذفت فالتقا ساكنان فحذفت الالف وبقيت
الفتحة تدل عليها اه سمين قوله وقاتلوهم اي ولو في الحرم وان لم يبتدوكم بالقتال

فيه وهذا هو الذى استقر عليه الحكم الان اه شيخنا قوله حتى لاتكون يجوز في
حتى ان تكون بمعنى كي وهو الظاهر وان تكون بمعنى الى وان مضمرة بعدها في الحالتين
وتكون هنا تامة وفتنة فاعل بها واما ويكون الدين لله فيجوز ان تكون
تامة ايضا وهو الظاهر ويتعلق لله بها وان تكون ناقصة ولله الخبر فيتعلق
بمحذوف اي كاينا لله اه سم قوله وحده لايعبد سواه هذا الاختصاص علم من
من جنس اللام في لله ولهذا فسر الفتنة بالشرك لانه وقع مقابلا له وترك هنا
كله وذكره في الانفال لان القتال هنا مع اهل مكة فقط وثم مع جميع الكفار
فناسب ذكره ثم اه كرخي قوله دل على هذا اي المقدر قوله الا على الظالمين في محل
رفع خبر لا التبرية ويجوز ان تكون خبرها محذوفا تقديره فلا عدوان على احد
فيكون الا على الظالمين بدلا باعادة تكرار العامل وهذه الجملة وان كانت بصورة
النفي فهي في معنى النهي ليلا يلزم الخلف في خبره تعالى والعرب اذا بالغت في النهي
عن الشي ابرزته في صورة النفي المحض اشارة الى انه ينبغي ان لايوجد البتة
فدلوا على هذا المعنى بما ذكرت لك وعكسه في الاثبات اذا بالغوا في الامر
بالشي ابرزوه في صورة الخبر نحو والوالدات يرضعن وسياتي اه سم قوله الشهر
الحرام وهو ذو القعدة من السنة السابعة وقوله بالشهر الحرام وهو ذو القعدة
من السنة السادسة وهذا في المعنى تعليل لقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اهم
وعبارة ابي السعود الشهر الحرام بالشهر الحرام فقد قاتلهم المشركون عام الحديبية
في ذا القعدة فقيل عند خروجهم لعمرة القضا في ذي القعدة ايضا وكراهتهم القتال
فيه هذا الشهر الحرام بذاك الشهر الحرام وهتكه بهتكه فلا تبالوا به انتهى
قوله المحرم اي المحرم القتال فيه قوله فلما قاتلوكم فيه الخ صريح في انه قد وقع
منهم مقاتلة في عام الحديبية وهو كذلك فقد وقع قتال خفيف بالرمي بالسهام
والحجارة اه شيخنا قوله رد اي هذا رد الخ قوله والحرمات قصاص اي يجري
فيها القصاص وقوله اي يقتص الخ اي فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد
والقتال فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة فاقتلوهم ان قاتلوكم اه
ابو السعود قوله فمن اعتدى عليكم هذا مفرع على ما قبله ويجوز في من وجهان

احدها

احدها ان تكون شرطية وهو الظاهر فتكون الفا جوابا والثاني ان تكون
موصولة فتكون الفا زايدة في الخبر وقد تقدم لذلك نظاير اه سم فقوله
بمثل ما اعتدى عليكم في البا قولان احدهما ان تكون غير زايده بل تكون متعلقة
باعتدوا والمعنى بعقوبة مثل جناية اعتدايه فيكون نعتا لمصدر محذوف
اي اعتداء مماثلا لاعتدايه وما يجوز ان تكون مصدرية فلا تفتقر الى عايد
وان تكون موصولة فيكون العايد محذوفا اي بمثل ما اعتدى عليكم به وجاز
حذفه لان المضاف الى الموصول قد جر بحرف جر به العايد واتحد المتعلقان
اه سم قوله سمي مقابلته اعتداء اي فكان مقتضى الظاهر ان يقال فمن
اعتدى عليكم فقابلوه وجازوه بمثل ما اعتدى عليكم به وقوله بالمقابلة به
اي الذى هو اعتداء وهم اه شيخنا فالكلام من قبيل المشاكلة قوله واتقوا
الله الخ لما اباح لهم الاقتصاص بالمثل وشان النفس حب المبالغة في الانتقام
حذرهم من ذلك فقال واتقوا الله وقوله في الانتصار اي لانفسكم بالانتقام
من العدو وقوله وترك الاعتداء اي بما لم يرخص لكم فيه اه شيخنا قوله وانفقوا
في سبيل الله هذا امر بالجهاد بالمال بعد الامر به بالنفس اه ابو السعود
والانفاق صرف المال في وجوه المصالح الدينية كالانفاق في الحج والعمرة وصلة
الرحم والصدقة وفي الجهاد وتجهيز الغزاة وعلى النفس والعيال وغير ذلك
مما فيه قربة الى الله لان كل ذلك يصدق عليه انه في سبيل الله لكن اطلاق هذا
اللفظ ينصرف الى الجهاد اه خازن قوله ولاتلقوا بايديكم الخ هذا مرتبط
بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وبقوله وانفقوا في سبيل الله كما اشار
لذلك الشيخ على طريق اللف والنشر المشوش بقوله بالامساك عن النفقة
هذا راجع لقوله وانفقوا في سبيل الله وبقوله او تركه هذا راجع لقوله
واقتلوهم الخ قوله بايديكم في هذه البا وجهان احدهما انها زايدة
في المفعول به ~~وعلى هذه الجملة~~ وعلى هذا جرى الجلال والثاني
ان يضمن القى معنى فعل يتعدى بالبا فيتعدى تعديته فيكون
المفعول به في الحقيقة هو المجرور بالبا تقديره ولا تفضوا بايديكم

والثاني انها
زايدة في الخبر
~~وقد تقدم لذلك~~
~~نظاير~~ اي مثل
اعتدايه صح

بلغ

الى التهلكه كقولك افضيت بجنبي الى الارض اي طرحته على الارض ويكون قد
عبر بالايدي عن الانفس لان بها البطش والحركة اه سم **قوله** الى التهلكة مصدر
لهلك من باب ضرب وفي المختار يقال هلك الشي يهلك بالكسر من باب
ضرب هلاكا وهلوكا وتهلكة بضم اللام والاسم الهلك بالضم قال اليزيدي
التهلكة من نوادر المصادر ليست مما يجري على القياس اه **قوله** او تركه
اي الجهاد وهذا معطوف على الامساك وقوله لانه اي احد الامرين المذكورين
يقوي العدو عليكم اي فيهلككم هذا والاولى رجوع الضمير الى ما ذكر من الامرين
اي مجموعهما لان العدو لا يقوى علينا الا بتركهما معا اه وعبارة ابي السعود
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالكف
عن الغزو والانفاق فيه لان ذلك مما يقوي العدو ويسلطهم
عليكم او بالامساك وحب المال فانه يودي الى الهلاك المويد ولذلك
سمي البخل هلاكا انتهت **قوله** بالنفقة وغيرها عبارة الخازن واحسنوا
بالانفاق على من تلزمكم مونته ونفقته وقيل واحسنوا في الانفاق ولا تسرفوا
ولا تقتروا فنهوا عن الاسراف والاقتار في الانفاق انتهت **قوله** لله متعلق
باتموا واللام لام المفعول من اجله اه سم اي اتموها لله اي لاجل طاعته
بان تعظموه ولا تفعلوا ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من قصدهم بهما تعظيم
الاصنام **قوله** ادوها بحقوقهما ظاهر وجوبهما لانه امر باتمامهما مطلقا
بلا تقييد بالشروع فيكون واجبا لان مقدمة الواجب واجبة على انه قرى
واقيموا الحج والعمرة فانها صريحة في ذلك والمعنى ادوهما تامين كاملين
باركانهما وشروطهما وفيه اشارة الى رد قول المخالف لا دلالة في الاية على
وجوبهما لان الامر بالاتمام لا يدل على الامر باصل الفعل الذي امر باتمامه
اه كرخي **قوله** بحقوقهما البا للملابسة اي ادوهما ملتبسين بحقوقهما
قوله فما استيسر من الهدي فان لم يتيسر عدل الى قيمة الحيوان واشترى
به طعاما وتصدق به في مكان الاحصار فان لم يقدر صام عن كل مد يوما
حيث شاوله التحلل حالا يعني قبل الصوم وهذا الدم دم ترتيب وتعديل

وهو في هذه الصورة

وهو في (هذه) الصورة وفي الوطي المفسد كما اشار له ابن المقري بقوله
٥ والثاني ترتيب وتعديل ورد ٥ في محصر ووطي حج ان فسد ٥
٥ ان لم يجد قومه ثم اشترى ٥ به طعاما طعمة للفقرا ٥
٥ ثم لعجز عدل ذاك صوما ٥ اعني به عن كل مد يوما اه شيخنا
قوله تيسر اشار به الى ان استيسر وتيسر بمعنى واحد مثل صعب
واستصعب وغني واستغنى وليست السين للطلب وذلك لان
العرب لا تزيد غالبا حرفا الا للدلالة على معنى زايد لا يدل عليه الاصل
كما هو مقرر في التصريف اه كرخي **قوله** من الهدي يطلق الهدي على الحيوان
الذي يسوقه الحاج او المعتمر هدية لاهل الحرم من غير سبب يقتضيه
وهذا ليس مرادا هنا ويطلق على ما وجب على الحاج او المعتمر بسبب
سواء كان محظورا وهو الواجب بفعل حرام او ترك واجب او لم يكن
كالاحصار والتمتع وهذا هو المراد هنا **قوله** وهو شاة اي مجزية في الاضحية
وهذا بيان لاقل المجزي والافضل الشاة من النعم يجزي بالاول **قوله**
حيث يحل ذبحه بدل من محله فبلوغه محله كناية عن ذبحه في مكان الاحصار
فتفيد الاية وجوب تقديم الذبح على الحلق وهو كذلك كما قرره في الفروع اه شيخنا
وعبارة ابي السعود وحمل الاولون بلوغ الهدي محله على ذبحه حيث يحل ذبحه
فيه حلا لا او حراما ومرجعهم في ذلك ان رسول الله عليه الصلاة والسلام ذبح
عام الحديبية بها وهي من الحل قلنا كان محصره عليه الصلاة والسلام طرف
الحديبية الذي الى اسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهري ان رسول الله عليه
الصلاة والسلام نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحديبية هي طرف الحرم على
تسعة اميال من مكة والحل بالكسر يطلق على المكان والزمان والهدي جمع
هدية كتمر وتمرة وقرى حتى يبلغ الهدي جمع هدية كمطي ومطية انتهت وفي
المختار وقرى حتى يبلغ الهدي محله مخففا ومشددا الواحدة هدية وهدية
ويقال ما احسن هديته اي سيرته اه **قوله** وبه اي المذكور من الامرين يحصل
التحلل اي الخروج من النسك **قوله** فمن كان منكم مريضا فيه حذف النعت اي محتاجا

الى الحلق ومنكم حال من مريضا مقدم عليه ومن للتبعيض وقوله او به اذى
اي الم ومرض من راسه اي في راسه ويجوز ان يكون هذا من باب عطف المفردات
وان يكون من باب عطف الجمل اما الاول فيكون الجار والمجرور في قوله به معطوفا
على مريضا الذي هو خبر كان فيكون في محل نصب ويكون اذى مرفوعا به على
سبيل الفاعلية لان الجار اذا اعتمد رفع الفاعل عند الكل فيصير التقدير فمن كان
كاينا به اذى من راسه واما الثاني فيكون به خبرا مقدما ومحله على هذا رفع
واذى مبتدا مؤخر وتكون هذه الجملة في محل نصب لانها عطف على مريضا الواقع
خبرا لكان بمعني وان كانت جملة لفظا فهي في محل مفرد لانها المعطوف على المفرد
مفرد ولا يقال انه عاد الى عطف المفردات فيتحد الوجهان لوضوح الفرق اه
كرخي **قوله** ففدية مبتدا خبره محذوف قدره بقوله عليه وقوله من صيام الخ
بيان لفدية وقوله فوت البلد اي مكة ~~اي ذبح شاة~~ اي مجزية في الاضحية — وقوله ذبح شاة
وهذا الدم دم تخيير وتقدير كما اشار له في النظم بقوله

وخيرن وقدرن في الرابع ۝ ان شئت فاذبح او فجد باصع
للشخص نصفا او فصم ثلاثا ۝ تجتث ما اجتثته اجتثاثا
في الحلق والقلم ولبس دهن ۝ طيب وتقبيل ووطي ثني
او بين تحللي ذوي احرام ۝ فهذه دما الحج بالتمام ۝

انتهى وقوله
استمتع اي تمتع اي انتفع وقوله بغير الحلق الغ سبعة اشيا الثلاثة
التي في الخ والتقليم والتقبيل والوطي الثاني والوطي بين التحليلين فهذا الدم
يجب في ثمانية اشيا في الاية منها واحد والباقي ملحق به اي مقاس وان
اقتصر الش في التصريح على ثلاثة اه شيخنا **قوله** فاذا امنتم الفا عاطفة على
ما تقدم من قوله فان احصرتم واذا منصوبة بالاستقرار الذي في ضمن
الخبر المحذوف لان التقدير فعليه ما استيسر اي فاستقر عليه ما استيسر
اذا امنتم وقوله فمن تمتع الفا جواب اذا ومن شرطية مبتدا والفا في قوله فما
استيسر جوابها ولا نعلم خلافا في انه يقع الشرط وجوابه جوابا للشرط
اخرج الفاه سمين **قوله** استمتع اي انتفع وتلذذ وقوله بمحظورات الاحرام

متعلق

متعلق بتمتع وقوله الى الحج متعلق بمحذوف اي واستمر تمتعه وانتفاعه
بالمحظورات الى الحج وقوله بان يكون الخ هذا ليس قيدا في حقيقة التمتع بل هو
شرط في وجوب الدم على المتمتع وشروطه اربعة الاول ما سياتي في الاية
من قوله ذلك الخ والثاني ما ذكره هنا والثالث ان يكون الاحرام بالعمرة في اشهر
الحج من السنة التي اعتمر فيها بان يكون اعتمر وحج في سنة واحدة والرابع
ان لا يعود الى الاحرام بالحج الى ميقاته فان عاد فلا دم عليه اه شيخنا **قوله**
فما استيسر الخ وهذا الدم دم ترتيب وتقدير كما ذكره ابن المقري بقوله

اربعة دما حج تحصر ۝ اولها المرتب المقدر ۝
تمتع فوت وحج قرنا ۝ وترك رمي والمبيت بمنى ۝
وتركه الميقات والمزدلفه ۝ او لم يودع او كمشي اخلفه ۝
ناذره يصوم ان دما فقد ۝ ثلاثة فيه وسبعا في البلد ۝

فقد اشتملت هذه الابيات على ثلاثة انواع من انواع الدم الواجب في النسك وبقي
الرابع يذكر في سورة المايدة في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم الاية وهو دم تخيير وتعديل وتجب في شيئين كما اشار له بقوله

والثالث التخيير والتعديل في ۝ صيد واشجار بلا تكلف ۝
ان شئت فاذبح او فعدل مثل ما ۝ عدلت في قيمة ما تقدما ۝

اه شيخنا **قوله** بعد الاحرام به على القاعدة من ان كل حق مالي تعلق بسببين
جاز تقديمه على ثانيهما اه شيخنا **قوله** اي في حال الاحرام به اي فلا يجوز تقديم
الصوم على الاحرام به لانه عبادة بدنية لا يجوز تقديمها على ثاني سببها بخلاف
الذبح اه شيخنا **قوله** فيجب حينئذ اي حين وقوعها في الاحرام وانما وجب
ذلك لانه يجب تقديمها على يوم النحر كما هو مقرر في الفروع اه شيخنا لكن
وجوب تقديم الاحرام بالحج قول ضعيف حكاه في الروضة عن الحناطي
والجمهور على خلافه لانه لا يجب تقديم سبب الوجوب ونص عبارة
الرملي ومثله ابن حجر في كتاب الحج ولا يجب عليه تقديم الاحرام بزمن يتمكن من
صوم الثلاثة فيه قبل يوم النحر اذ لا يجب تحصيل سبب الوجوب ويجوز
ان لا يحج في هذا العام انتهت **قوله** على اصح قولي الشافعي اي وعلى الاخر يجوز
صومها فيها ولا يجوز صوم شي منها يوم النحر باتفاق اه شيخنا **قوله** اذا

بلغ

رجعتم منصوب بصيام ايضا وهي لمحض الظرف وليس فيها معنى الشرط
لا يقال يلزم ان يعمل عامل واحد في ظرفي زمان لانا نقول ذلك جائز مع العطف
والبدل وهنا يكون عطف شيئين على شيئين فعطف سبعة على ثلاثة وعطف
اذا على في الحج في قوله رجعتم شيئا احدها التفات والاخر الحمل على المعنى اما
الالتفات فان قبله فمن تمتع فمن لم يجد فجا بضمير الغيبة عايدا على من فلو
نسق هذا على نظير الاول لقيل اذا رجع بضمير الغيبة واما الحمل على المعنى
فلانه اتى بضمير الجمع اعتبارا بمعنى من ولو روعي اللفظ لافرد فقيل رجع اهـ
سمين قوله وقيل اذا فرغتم وهذا مرجوح عند الشافعي وراجح عند ابي حنيفة
اهـ شيخنا قوله ذلك لمن لم يكن ذلك مبتدا والجار والمجرور بعده الخبر وفي اللام
قولان احدها انها على بابها اي ذلك لازم لمن والثاني انها بمعنى على كقوله اولئك
لهم اللعنة ولا حاجة الى هذا ومن يجوز ان تكون موصولة وموصوفة وحاضري
خبر يكن وحذفت نونه للاضافة انتهى سمين قوله او الصيام اي ان لم يقدر
على الهدي فان الكلام في دم الترتيب قوله بان لم يكونوا الخ تفسير للمنفي وهو
حاضر المسجد الحرام وقوله فان كان اي كان اهله يعني كانوا على دون مرحلتين
هذا هو المراد من عبارته لاجل قوله فلا دم عليه وحينئذ يعود كلامه للتكرار
فان قوله فان كان الخ هو عين قوله بان لم يكونوا الخ فمعناهما واحد وهذا كله تفسير
للمنفي الذي هو مفهوم النفي ولم يفسر منطوق النفي ولذا كتب الكرخي
ما نصه وكان الاوفق بظاهر الاية ان يقول بان يكونوا على مرحلتين فاكثر
من الحرم وهذا تفسير للمنفي الذي هو منطوق الاية ثم يقول تفسير للمفهوم
فان لم يكونوا فلا دم لانهم من حاضريه اهـ قوله باشتراط الاستيطان اي
المعتبر في باب الجمعة قوله فعليه ذلك اي الهدي فالصيام قوله والاهل كناية
عن النفس مراده تفسير الاهل في الاية والمراد نفس المحرم فعلى هذا يكون
معنى الاية ذلك لمن اي المحرم لم يكن اهله اي لم يكن هو نفسه حاضر المسجد
الحرام وهذا معنى سحيق فالاولى ما قاله غيره وعبارة الرملي وفي كتاب
الحج قال الطبري والمراد بالاهل الزوجة والاولاد الذين تحت حجره دون

بلغ

الابا

الابا والاخوة اهـ قوله والحق بالمتمتع فيما ذكر اي في وجوب الدم او بدله
وقد علمت ان الدم المذكور دم ترتيب وتقدير وهو يجب في تسعة اشيا
في الاية منها واحد وذكر الشارح واحدا وبقي سبعة تعلم من النظم المتقدم اهـ
شيخنا لكن وجوب صيام الثلاثة في الحج في هذا الدم انما يتصور في بعض
التسعة كالتمتع والقران وترك الاحرام من الميقات بخلاف المبيت والرمي
وطواف الوداع ونحوها قال البارزي فيجب صوم الثلاثة بعد ايام التشريق
في الرمي والمبيت لانه وقت الامكان بعد الوجوب والبلقيني في فتاويه
ان صومها في طواف الوداع يكون بعد وصوله الى حيث يتقرر عليه الدم
اي الى مكان لا يمكنه الرجوع منه الى مكة ليطوف قال فان صامها كذلك
وصفت بالادا والا فبالقضا وقوله حيث يتقرر عليه الدم اي اما قبل تقرره
بان كان يمكنه الرجوع الى مكة ليطوف طواف الوداع فلم يستقر عليه الدم
لاحتمال ان يرجع ويطوف اهـ من حواشي الخطيب الشربيني وعبارة ابن الجمال
في شرح نظم ابن المقري للاما بعد قول النظم يصوم ان دما فقد ثلاثة
فيه اي يصوم بعد الاحرام بالنسبة للتمتع والقران والفوات ومجاوزة
الميقات في الحج والمشي والركوب المنذورين وعقب ايام التشريق
بالنسبة للرمي والمبيتين وبعد استقرار الدم عليه في طواف الوداع اما
بوصوله لمسافة القصر او لنحو وطنه كما مر وبعد الاحرام بالعمرة بالنسبة
لمجاوزة الميقات فيها والمشي والركوب المنذورين انتهى قوله قبل الطواف
اي قبل الشروع في طوافها قوله واعلموا ان الله اظهار في موضع الاضمار لتربية
المهابة في روع السامع اهـ ابو السعود قوله شديد العقاب من باب اضافة
الصفة المشبهة الى مرفوعها وقد تقدم ان الاضافة لا تكون الا من نصب
والنصب والاضافة ابلغ من الرفع لان فيها اسنادا الصفة للموصوف ثم ذكر
من هي له حقيقة اهـ سمين قوله وقته قدره ليصح الاخبار وذلك لان الحج
عمل والاشهر زمن وهو لا يخبر به عن العمل قوله اشهر معلومات اي واما
وقت العمرة فجميع السنة وهذه الاية مخصصة لعموم اية يسألونك عن

الاهلة الخ حيث اقتضت ان جميع الاهلة وقت للحج **قوله** وعشر ليال الخ وحينئذ
فيقال ما وجه الاتيان بالجمع والجواب ان لفظ الجمع المراد به هنا ما فوق الواحد
او انه نزل بعض الشهر منزلة كله وقوله وقيل كله اي كل ذي الحجة وعلى هذا القول
مالك في رواية عنه وابن عمر والزهري اهـ خازن وهذا القول شاذ في مذهب
الشافعي وعبارة الروضة وفي وجه لا يجوز الاحرام ليلة النحر وهو شاذ مردود
وحكى المحاملي قولا عن الاملاء انه يصح الاحرام به في جميع ذي الحجة وهو اشد
وابعد انتهت **قوله** فمن فرض فيهن الحج اي اوجبه عليها والزمه اياها **قوله** فلا
رفث الخ هذه الجمل الثلاث في محل جزم جواب من ان كانت شرطية وفي رفع
خبرها ان كانت موصولة اهـ شيخنا وعبارة السمين الفا اما جواب الشرط
واما زايدة في الخبر على حسب القولين المتقدمين وقرا ابو عمرو وابن كثير بتنوين
رفث وفسوق ورفعهما وفتح جدال والباقون بفتح الثلاثة ورا ابو جعفر ويروى عن
عاصم برفع الثلاثة والتنوين والعطاردي بنصب الثلاثة والتنوين اهـ
قوله في الحج اي في ايامه ونكتة الاظهار كمال الاعتنا بشانه والاشعار
بعلة الحكم فان زيارة البيت المعظم والتقرب بها من موجبات ترك
الامور المذكورة وايثار النفي للمبالغة في النهي والدلالة على ان ذلك حقيق بان
لا يقع فان ما كان مستقبحا في نفسه ففي خلال الحج اقبح كلبس الحرير في الصلاة
لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة اهـ ابو السعود **قوله**
والمراد في الثلاثة النهي فهي اخبار مستعملة في النهي وما كان كذلك فهو ابلغ
من النهي الصريح لان الكلام حينئذ يشير الى ان هذا الامر مما لا ينبغي ان يقع
في الخارج اصلا وانه حقيق بان يخبر عنه اخبارا صادقا بعدم وقوعه ابدا
اهـ شيخنا **قوله** وما تفعلوا من خير الخ حث الله على فعل الخير عقب النهي عن الشر
وهو ان يستعمل مكان الرفث الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى
ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الحميدة وذكر الخير وان كان عالما بجميع
افعال العباد لفايدة وهي انه تعالى اذا علم من العبد الخير ذكره واشهره
واذا علم منه الشر اسره واخفاه فاذا كان هذا فعله مع عبده في الدنيا فكيف

يكون

يكون في العقبى اهـ خازن **قوله** فيكونون كلا على الناس ويقولون نحن
متوكلون نحن نحج بيت ربنا افلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سالوا الناس
وربما افضى بهم الحال الى النهب والغصب اهـ خازن وقال ابن الجوزي قد لبس
ابليس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد وظنوا ان هذا هو التوكل
وهم على غاية من الخطا اهـ كرخي **قوله** ما يبلغكم لسفركم هذا هو المفعول
المحذوف دل عليه خبر ان وهو التقوى فهما متحدان معنى على ما سلكه الشيخ
وان اختلف العنوان اهـ شيخنا **قوله** ذوي العقول تفسير للمضاف اليه والمضاف صح
قوله في ان تبتغوا اشار بتقدير في الى ان تبتغوا في موضع جر اهـ كرخي
قوله بالتجارة في الحج اتفقوا على ان التجارة ان اوقعت نقصا في الطاعة
لم تكن مباحة وان لم توقع نقصا في الطاعة كانت مباحة وتركها اولى لقوله
تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص هو ان لا يكون
له حامل على الفعل سوى كونه عبادة والحاصل ان الاذن في هذه التجارة جار
مجرى الرخص اهـ كرخي والذي تلخص في كتب الفروع في هذه المسالة اي التشريك
بين العبادة وغيرها من اغراض الدنيا كالحج بنية التجارة ان فيها ثلاث طرق مطلب
قال ابن عبد السلام انه لا اجر فيه مطلقا اي سواء تساوى القصدان ام
اختلفا اهـ وقد اختار الغزالي فيما اذا شرك في العبادة غيرها من امر
دنيوي اعتبار الباعث على العمل فان كان القصد الدنيوي هو الاغلب
لم يكن فيه اجر وان كان القصد الديني اغلب فله بقدره وان تساويا تساقطا
وقال ابن حجر في شرح المنهاج والاوجه ان قصد العبادات يثاب عليه
بقدره وان انضم اليه غيره مساويا او راجحا وخالفه الرملي فاعتمد
طريقة الغزالي **قوله** دفعتم اي انفسكم وسرتم للخروج منها والافاضة بيان والافاضة
دفع بكثرة من افضت الما اذا صببته بكثرة واصله افضتم انفسكم
فحذف المفعول وعرفات جمع سمي به كاذرعات وانما صرف وفيه العلتان
لان تنوينه تنوين المقابلة لا تنوين التمكين وهذا الاسم من الاسما المرتجلة
الا على القول بان اصله جمع اهـ ابو السعود وفي المصباح وافاض الناس من عرفات

دفعوا منها وكل دفعة افاضة وافاضوا من منى الى مكة يوم النحر رجعوا اليها ومنه طواف الافاضة اي طواف الرجوع من منى الى مكة اهـ قوله فاذا افضتم العامل في اذا جوابها وهو فاذكروا قال ابو البقا ولا تمنع الفاء عمل ما بعدها فيما قبلها لانه شرط اهـ سمين قوله فاذكروا الله اي لذاته من غير ملاحظة نعمة لانه يستحق الحمد من حيث ذاته ومن حيث انعامه على خلقه فحصلت المغايرة بين هذا وقوله واذكروه كما هداكم اهـ قوله عند المشعر الحرام فيه وجهان احدها ان يتعلق باذكروا والثاني ان يتعلق بمحذوف على انه حال من فاعل اذكروا اي اذكروه كاينين عند المشعر الحرام اهـ سمين قوله يقال له قزح بوزن عمر فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعدل كجشم وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج ووصف بالحرام لحرمته من التحريم وهو المنع فهو ممنوع من ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه اهـ شيخنا قوله حتى اسفر جدا اي دخل في السفر بفتحتين وهو بياض النهار اهـ شوبري على المنهج نقلا عن مرقاة الصعود قوله لمعالم دينه جمع معلم بمعنى العلامة وفي المختار والمعلم الاثر يستدل به على الطريق اهـ وفي القاموس والعلامة السمة وما ينصب في الطريق يستدل به ومعلم الشيء كمقعد مظنته وما يستدل به كالعلامة اهـ قوله والكاف للتعليلية اي وما مصدرية اي واذكروه لاجل هدايته اياكم اهـ كرخي قوله مخففة اي من الثقيلة والاصل وانكم كنتم فحذف الاسم وخففت ولزمت اللام في حيزها واهملت عن العمل فهي في هذا التركيب مهملة وان كانت قد تعمل في غيره قوله قبل هداه اي المذكور في ضمن الفعل على حد اعدلوا هو اقرب للتقوى قوله لمن الضالين اي عن الهدى اي الجاهلين اي لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وعبارة الخطيب لمن الضالين اي الجاهلين بالايمان والطاعة انتهت ومن قبله متعلق بمحذوف يدل عليه لمن الضالين تقديره وان كنتم من قبله ضالين لمن الضالين ولا يتعلق بالضالين بعده لان ما بعد ال الموصولة لا يعمل فيما قبلها الا على راي من يتوسع في الظرف اهـ سمين قوله من عرفة تفسير لحيث فحيث هو عرفة قوله وكانوا اي قريش يقفون

سا لجشم

وقوله

وقوله ترفعا اي استكبارا وقوله معهم اي مع الناس قوله وثم للترتيب في الذكر اشارة الى جواب سؤال قد اوضحه السمين ونصه استشكل الناس مجيء ثم هنا من حيث ان الافاضة الثانية هي الافاضة الاولى لان قريشا كانت تقف بمزدلفة وساير الناس يقفون بعرفة فامروا ان يفيضوا من عرفة كساير الناس فكيف يجاب بثم التي تقتضي الترتيب والتراخي وفي ذلك اجوبة احدها ان الترتيب في الذكر لا في الزمان الواقع فيه الافعال وحسن ذلك ان الافاضة الاولى غير مامور بها انما المامور به ذكر الله اذا حصلت الافاضة الثاني ان تكون هذه الجملة معطوفة على قوله واتقون يا اولي الالباب ففي الكلام تقديم وتاخير وهو بعيد الثالث ان تكون ثم بمعنى الواو وقد قال به بعض النحويين فهي لعطف كلام على كلام منقطع عن الاول الرابع ان الافاضة الثانية هي من جمع الى منى والمخاطب بها جميع الناس وهذا كما قال جماعة كالضحاك ورجحه الطبري وهو الذي يقتضيه ظاهر القران وعلى هذا فثم على بابها اهـ قوله واستغفروا الله استغفر يتعدى لاثنين اولهما بنفسه والثاني بمن نحو استغفرت الله من ذنبي وقد يحذف حرف الجر كقولهم استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل هذا مذهب سيبويه وجمهور الناس وقال ابن الطراوة انه يتعدى اليهما بنفسه اصالة وانما يتعدى بمن لتضمنه معنى ما يتعدى بها فعنده استغفرت الله من كذا بمعنى تبت اليه من كذا ولم يجئ استغفر في القران متعديا الا للاول فقط فاما قوله تعالى واستغفر لذنبك فاستغفروا لذنوبهم فالظاهر ان هذه اللام لام العلة لا لام التعدية ومجرورها مفعول من اجله لا مفعول به واما غفر فذكر في القران تارة ومن يغفر الذنوب الا الله وحذف اخرى ويغفر لمن يشاء والسين في استغفروا للطلب على بابها والمفعول الثاني هنا محذوف للعلم به اي من ذنوبكم التي فرطت منكم اهـ سمين ولذا قدره الجلال بقوله من ذنوبكم قوله فاذا قضيتم اديتم اي لان قضى اذا علق بفعل النفس فالمراد منه الاتمام والفراغ كقوله فقضاهن سبع سموات واذا علق على فعل الغير فالمراد به الالزام كقوله وقضى ربك واذا استعمل في الاعلام فالمراد به

ايضا كذلك كقولك وقضينا الى بني اسرائيل اي اعلمناهم وهذه الاية من القسم الاول اهـ كرخي
قوله مناسككم في المصباح نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة والنسك بضمتين
اسم منه وفي التنزيل ان صلاتي ونسكي والمنسك بفتح السين وكسرها يكون زمانا
ومصدرا ويكون المكان الذي تذبح فيه النسيكة وهي الذبيحة وزنا ومعنى
وفي التنزيل ولكل جعلنا منسكا بالفتح والكسر في السبعة ومناسك الحج عباداته
وقيل مواضع العبادات ومن فعل كذا فعليه نسك اي دم يريقه ونسك تزهد
وتعبد فهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اهـ قوله جمرة العقبة بسكون
الميم وتجمع على جمرات بفتح الميم وعلى جمار والجمرة تطلق على الحصاة المرمية وعلى
موضع الرمي بطريق الاشتراك والمتبادر منها هنا الموضع فقوله بان رميتم جمرة
العقبة اي رميتم اليها اي الى تلك البقعة قوله كذكركم اباءكم المصدر مضاف
لفاعله واباءكم مفعوله كما اشار له في الحل وفي الخازن فقد كانت العرب اذا فرغوا
من حجهم وقفوا بمنى وقيل عند البيت فيذكرون فضائل ابائهم ومناقبهم فيقول
احدهم كان ابي كبير الجفنة يقري الضيف وكان كذا وكذا فيعدد مناقبه
ويتناشدون في ذلك الاشعار ويتكلمون بالمنثور والمنظوم من الكلام الفصيح
وغرضهم بذلك الشهرة والسمعة والرفعة فلما من الله عليهم بالاسلام امرهم
ان يكون ذكرهم لله لا لابائهم اهـ قوله بالمفاخر جمع مفخرة بفتح الخاء وضمها
وفخر بكذا من باب نفع وافتخر مثله والاسم الفخر بالفتح وهو المباهاة
بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك اما في المتكلم او في ابائه وتفاخر
القوم فيما بينهم اذا افتخر كل منهم بمفاخره اهـ من المصباح والمختار قوله
او اشد ذكرا اي بل اشد ذكرا وقيل او بمعنى الواو اي واشد ذكرا اي واكثر ذكرا
لله من ذكركم للاباء لانه تعالى هو المنعم عليكم وعلى ابائكم فهو المستحق للذكر والحمد مطلقا
اهـ خازن وذكر الجلال المفضل عليه بقوله من ذكركم اياهم قوله المنصوب باذكروا
اي على انه مفعول مطلق وسكت عن اعراب الجار والمجرور وهو حال ايضا من
ذكرا مقدم عليه والمعنى اذكروا الله ذكرا مماثلا لذكركم اباءكم او اشد اي اكثر
منه فكل من الجار والمجرور واشد حال من المفعول المطلق قدم عليه لانه كان في الاصل

صفة

صفة لو تاخر عنه فلما قدم عليه اعرب حالا على القاعدة وقوله او اشد معطوف
على الجار والمجرور تامل قوله فمن الناس من يقول الخ هذا بيان لحال المشركين كانوا
يسألون في حجهم الدنيا فيقولون اللهم اعطنا ابلا وبقرا وغنما وعبيدا اهـ
خازن وقوله ومنهم من يقول الخ بيان لحال المؤمنين فمجموع الامرين تفصيل
لحال الذاكرين الى من لا يطلب بذكر الله الا الدنيا والى من يطلب به خير الدارين والمراد
به الحث على الاكثار من الدعاء قوله نعمة النعمة تشمل العلم النافع والعبادة
والصحة والكفاية والتوفيق للخير وتشمل كل خير اهـ كرخي وعبارة الخازن قيل ان
الحسنة في الدنيا عبارة عن الصحة والامن والكفاية والتوفيق الى الخير والنصر
على الاعداء والولد الصالح والزوجة الصالحة وقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة
وفي الاخرة الجنة وقيل الحسنة في الدنيا الرزق الحلال والعمل الصالح وفي الاخرة
المغفرة والثواب وقيل من اتاه الله الاسلام والقران واهلا ومالا فقد اوتي
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة اهـ قوله وهذا بيان الخ الاشارة لقوله
في الناس فقط وذلك ان الله بين حال الفريق الاول بقوله وما له في الاخرة
من خلاق فبقي الفريق الثاني بلا بيان فبينه بقوله اولئك الخ وقيل يرجع الى
الفريقين معا اي لكل فريق له نصيب بحسب ما دعا به اهـ خازن ومشى
الجلال في تقريره على الاحتمال الاول قوله في قدر نصف نهار بل في قدر لمحة
فهذا تمثيل للسرعة لا تعيين لمقدار زمن الحساب وقد كنى تعالى بسرعة
الحساب عن كمال قدرته لان من حاسب الاولين والاخرين في مقدار
هذا الزمان اليسير كان كامل القدرة باهر السلطان فيقدر على
الانتقام منهم ان قصروا فيه فاحذروا من الاخلال بطاعة من هذا
شان قدرته اهـ كرخي قوله عند رمي الجمرات اي وخلف الصلوات وعلى الاضاحي
والهدايا اهـ كرخي روى مسلم عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله عليه
الصلاة والسلام ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله تعالى ومن الذكر
في هذه الايام التكبير وروى البخاري عن ابن عمر انه كان يكبر بمنى تلك الايام
وخلف الصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه وفي مجلسه وفي ممشاه في تلك

الخ على سبيل اللف والنشر المرتب تامل قوله اولئك لهم الخ اشارة للفريق الثاني صح

الايام جميعا اهـ من الخازن قوله الثلاثة وهي ثلاثة ايام بعد يوم النحر اولها اليوم الحادي
عشر من ذي الحجة وهو قول ابن عمر وابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وقتادة
وهو مذهب الشافعي وقيل ان الايام المعدودات يوم النحر ويومان بعده وهو قول
علي بن ابي طالب ويروى عن ابن عمر ايضا وهو مذهب ابي حنيفة اهـ خازن قوله
بالنفر من منى يقال استعجل النفر واستعجل بالنفر فيستعمل متعديا بنفسه
ولازما متعديا بفي والباء فان التفعل والاستفعال يجيئان لازمين ومتعديين
يقال تعجل في الامر واستعجل فيه وتعجله واستعجله اهـ ابو السعود والنفر
الخروج من منى والدفع منها يقال نفر الحاج من منى ينفر من باب ضرب ونفورا
ايضا اهـ من القاموس قوله اي في ثاني ايام التشريق الخ يشير به الى ان الكلام
على حذف المضاف دفعا لما يوهمه ظاهر النظم من ان النفر واقع في كل من اليومين
وليس مرادا اهـ شيخنا وعبارة السمين ولابد من ارتكاب مجاز في قوله في يومين
لان الفعل الواقع في الظرف المعدود يستلزم ان يكون واقعا في كل من معدوداته
تقول سرت يومين لابد وان يكون السير وقع في الاول والثاني او بعض
الثاني وهنا لا يقع التعجيل في اليوم الاول من هذين اليومين بوجه ووجه
المجاز اما من حيث انه جعل الواقع في احدهما واقعا فيهما كقوله نسيا حوتهما
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والناسي احدهما وكذلك المخرج منه احدهما
واما من حيث حذف المضاف اي في ثاني يومين انتهت قوله بعد رمي جماره
يعني بعد الزوال وهي احدى وعشرون حصاة رمي سبعة لكل جمرة لانما
يجوز التعجيل في اليوم الثاني قبل غروب الشمس فان غربت عليه وهو
بمنى لزمه المبيت بها للرمي اليوم الثالث اهـ خازن واشتراط وقوع الرمي
بعد الزوال هو مذهب الشافعي ومذهب ابي حنيفة يجوز تقديمه عليه
اهـ بيضاوي قوله ومن تأخر بها اي بمنى اي استمر وبقي فيها حتى بات الخ قوله
اي هم مخيرون في ذلك اهـ جواب سؤال تقديره ان يقال نفي الاثم انما يقال عند
التقصير في الطاعة ومن استمر حتى بات الليلة الثالثة لم يقصر فكيف ينفي عنه
الاثم وحاصل الجواب الذي اشار له ان في نفي الاثم دلالة على جواز الامرين

فكأنه

فكأنه قال فتعجلوا او تأخروا فلا اثم في التعجيل ولا في التأخير وفي المقام
اجوبة اخرى منها ما افاده السمين وهو ان هذا من قبيل المشاكلة على
حد قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ومنها ما يؤخذ من عبارة الكرخي
ونصه قوله اي هم مخيرون في ذلك فيه اشارة الى ان معنى نفي الاثم بالتعجيل
والتأخير التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل
ومنهم من اثم المتأخر فنفى الاثم عن كل منهما وخيره وان كان التأخير افضل
لانه يجوز ان يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم
والافطار وان كان الصوم افضل او المعنى لا اثم على المتأخر في ترك الاخذ
بالرخصة مع ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه
وهذا جواب سؤال وهو ما فائدة قوله ومن تأخر فلا اثم عليه مع انه معلوم
بالاولى مما قبله اهـ بحروفه قوله ونفي الاثم عنه ليفيد ان قوله لمن اتقى
خبر مبتدأ محذوف تقديره هكذا وقد قرره السمين قوله لانه الحاج
اي لانه هو المنتفع بحجه دون من سواه على حد ذلك خير للذين يريدون
وجه الله اهـ سمين وقوله في الحقيقة في بعض النسخ على الحقيقة قوله ومن
الناس من يعجبك وقوله الاتي ومن الناس الخ هذان قسمان يضمان لقوله
سابقا فمن الناس الخ فاول الاربعة راغب في الدنيا فقط ظاهرا وباطنا والثاني
راغب فيها وفي الاخرة كذلك والثالث راغب في الاخرة ظاهرا وفي الدنيا باطنا
والرابع راغب في الاخرة ظاهرا وباطنا معرض عن الدنيا كذلك اهـ شيخنا
والاعجاب استحسان الشيء والميل اليه والتعظيم له وقال الراغب
العجب حيرة تعرض للانسان بسبب الشيء وليس هو شيئا له
في ذاته حالة حقيقية بل هو بحسب الاضافات الى من يعرف السبب
ومن لا يعرفه وحقيقة اعجبني كذا ظهر لي ظهورا لم اعرف سببه
اهـ سمين قوله في الحياة الدنيا متعلق بقوله على انه صفة له اي قوله وكلامه
الكائن في شأنها وما يتعلق بها وقوله في الاخرة متعلق بالضمير المستكن في الفعل
العائد على القول اي ولا يعجبك هو اي قوله وكلامه الكائن في شأن الاخرة المتعلق

بها كما دعا به انه مومن وانه محب للنبي صلى الله عليه وسلم فهذا القول من تعلقات
الاخرة **قوله** ويشهد الله جملة مستانفة او حالية وقوله على ما في قلبه اي من مدلول
القول الذي يقوله والمراد بالاشهاد الحلف اي يحلف بالله ان ما في قلبه موافق لقوله
او ان يقول الله يشهد ان ما في قلبي موافق لقولي فقوله ان موافق متعلق بيشهد
قوله شديد الخصومة اشار به الى ان الوصفة مشبهة والخصام اما مصدر
على حد قوله لفاعل الفعال والمفاعلة وعلى هذا فالاضافة على معنى في واما جمع خصم
كصعب وصعاب وكلب وكلاب وبحر وبحار وكعب وكعاب اه ابو السعود
قوله وهو الاخنس بن شريق هذا لقبه واسمه ابي ولقب بالاخنس لانه خنس
يوم بدر اي تاخر عن القتال مع رسول الله عليه الصلاة والسلام وكان معه
ثلاثماية رجل من المنافقين من بني زهرة فتاخر بهم عن القتال وقال لهم ان محمدا ابن
اختكم فان يك كاذبا كفاكموه الناس وان يك صادقا كنتم اسعد الناس به قالوا
له نعم ما رايت قال اني ساخنس بكم فاتبعوني فخنس فسمي الاخنس لذلك
اه خازن **قوله** حلو الكلام اي وحسن المنظر اه خطيب **قوله** فيدني مجلسه
اي فيدنيه النبي عليه الصلاة والسلام مجلسه اي في مجلسه اي يقربه منه
في مجلسه فكان النبي عليه الصلاة والسلام اذا جلس وحضر الاخنس اخذه عنده
قريبا منه ففاعل يدني ضمير يعود على النبي عليه الصلاة والسلام ومفعوله
محذوف كما علمت وفي بعض النسخ فيدنوا اي الاخنس اه شيخنا **قوله** فاكذبه
الله في ذلك اي في قوله المذكور اي بين كذبه فيه بقوله واذا تولى الخ **قوله** وحمر بضم
الميم جمع حمار الحيوان المعروف **قوله** وعقرها ليلا في المصباح عقره عقرا من باب
ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقرا ضرب قوايمه به ولا يطلق العقر
في غير القوايم وربما قيل عقره اذا نحره فهو عقير وجمال عقرى وعقرت المراة عقرا
من باب ضرب ايضا وفي لغة من باب قرب انقطع حملها فهي عاقر اه **قوله**
واذا تولى سعى جواب اذا الشرطية تحتمل وجهين احدهما ان تكون
عطفا على ما قبلها وهو يعجبك فتكون اما صلة او صفة والثاني ان تكون
مستانفة لمجرد الاخبار بحاله وقد تم عند قوله الد الخصام الكلام اه سمين **قوله** ويهلك

وهذه الجملة الشرطية صح
صح

الحرث

الحرث اي بالاحراق وهو الزرع وقوله والنسل اي بالعقر وهو المنسول
اي المدلول الذي هو الحمر وفي المختار والحرث الزرع وبابه نصر والحارث
الزراع اه وفي المصباح والنسل الولد ونسل نسلا من باب ضرب كثر نسله اه
قوله من جملة الفساد خبر مبتدا محذوف تقديره هذا اي قوله ويهلك الحرث
والنسل من جملة الفساد ومراده بهذا ان قوله ويهلك الحرث والنسل من
عطف الخاص على العام فان الفساد اعم من ذلك فيشمل سفك الدما ونهب
الاموال وغير ذلك اه **قوله** واذا قيل له اي على سبيل النصيحة وهذه الجملة
يحتمل ان تكون مستانفة او معطوفة على يعجبك **قوله** حملته الانفة
اشار به الى ان ما في اخذ استعارة تبعية استعير الاخذ للحمل بعد ان
شبه الحمية الجاهل وحملها اياه على الاثم بحالة شخص له على غيره حق
فياخذه به ويلزمه اياه اه شهاب **قوله** الانفة اي التكبر اه شهاب
وفي المصباح انف من الشي انفا من باب والاسم الانفة مثل قصبة
اي استنكف وهو الاستكبار وانف منه تنزه عنه قال ابو زيد انفت
من قوله اشد الانف اذا كرهت ما قال اه **قوله** بالاثم في هذه البا ثلاثة
اوجه احدها ان تكون للتعدية وهو قول الزمخشري فانه قال اخذته
بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه اي حملته العزة على الاثم والزمته
ارتكابه قال الشيخ وباء التعدية بابها الفعل اللازم نحو ذهب الله
بسمعهم وندرت التعدية بالبا في الفعل المتعدي نحو صككت الحجر
بالحجر اي جعلت احدهما يصك الاخر الثاني ان تكون للسببية بمعنى
ان اثمه كان سببا لاخذ العزة له كما في قوله اخذته عزة من جهله
فتولى مغضبا والثالث ان تكون للمصاحبة فتكون في محل نصب على
الحال وفيها حينيذ وجهان احدهما ان تكون حالا من العزة اي ملتبسة
بالاثم والثاني ان تكون حالا من المفعول اي اخذته حال كونه ملتبسا
بالاثم وفي قوله العزة بالاثم التتميم وهو نوع من علم البديع وهو عبارة
عن ارداف الكلمة باخرى ترفع عنها اللبس وتقربها من الفهم وذلك ان

العزة تكون محمودة ومذمومة فمن مجيئها محمودة قوله تعالى ولله العزة
ولرسوله وللمومنين فلو اطلقت لتوهم فيها بعض من لا دراية له انها المحمودة
فقيل بالاثم توضيحا للمراد فرفع اللبس ايهام سمين **قوله** فحسبه جهنم حسبه
مبتدا وجهنم خبره اي كافيه جهنم وقيل جهنم فاعل بحسب ثم اختلف القايل
بذلك فقيل هو بمعنى اسم الفاعل وقيل اسم فعل انتهى سمين **قوله** ولبيس المهاد
جواب قسم مقدر اي والله وقوله هي اشار به الى ان المخصوص بالذم محذوف
وهو هي وحسن حذفه هنا كون المهاد وقع فاصلة وهو مبتدا والجملة من
بيس خبره وفي المهاد قولان احدها انه جمع مهد وهو ما يوطا للنوم والثاني
انه اسم مفرد سمي به الفراش الموطا للنوم وهذا من باب التهكم والاستهزا اي
جعلت جهنم لهم بدل مهاد يفترشونه اه سمين **قوله** اي يبذلها في المصباح
بذله بذلا من باب قتل سمح به واعطاه وبذله اباحه عن طيب نفس اه
وقوله في طاعة الله من صلاة وصيام وحج وجهاد وامر بمعروف ونهي عن منكر
فكان ما يبذله من نفسه كالسلعة فصار كالبايع والله تعالى المشتري والثمن
هو رضى الله وثوابه المذكور في قوله ابتغاء مرضات الله ومن رافته بعباده
ان النفس عباده واموالهم له ثم انه تعالى يشتري ملكه بملكه فضلا منه
ورحمة واحسانا **قوله** وترك لهم ماله هذا اشارة الى قول اخر في تقرير الاية
وهو ان المراد بالشرا الاشترا والاخذ فعلى هذا يكون ماله هو الثمن الذي تركه
لهم ونفسه هي المبيع الذي اشتراه واخذه وعبارة ابي السعود نزلت في صهيب
بن سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال اني شيخ كبير ان كنت
معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فخلوني وخذوا مالي فقبلوا منه
واتى المدينة وفي الخطيب بعد ما قرر مثل هذا ما نصه فعلى هذا يكون
يشري بمعنى يشتري لا بمعنى يبيع انتهى فتلخص من مجموع هذا الكلام
ان في الاية تقريرين تامل **قوله** والله رءوف بالعباد ومن رافته انه جعل
النعيم الدايم جزا على العمل القليل المنقطع ومن رافته انه لا يكلف نفسا
الا وسعها وان المصر على الكفر ولو مائة سنة اذا تاب ولو لحظة اسقط

عنه عقاب

عنه عقاب تلك السنين واعطاه الثواب الدايم ومن رافته ان النفس والمال
له ثم انه يشتري ملكه بملكه فضلا منه ورحمة واحسانا اه كرخي **قوله** واصحابه اي
ممن اسلم من اليهود **قوله** لما عظموا السبت اي احترموه واستمروا على تعظيمه
الذي كان في شريعة موسى ومن جملة تعظيمه تحريم الصيد فيه وقوله وكرهوا
الابل اي كرهوا لحومها والبانها لحرمتها عليهم كما كان في شريعة موسى
فلم يدخلوا في جميع شرايع الاسلام اه شيخنا وسبب تحريم الابل عليهم ان
يعقوب عليه الصلاة والسلام اصابه عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان
شفي من هذا المرض ان لا ياكل احب الطعام اليه ولا يشرب احب الشراب
اليه وكان احب الطعام اليه لحوم الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمها
على نفسه فحرما على بنيه بتعاله وسياتي هذا في قوله تعالى كل الطعام
كان حلا لبني اسرايل الخ **قوله** ادخلوا في السلم اي تلبسوا واعملوا بجميع
احكامه واتركوا ما كنتم عليه من شريعة موسى المخالف لملة الاسلام اه
شيخنا **قوله** بفتح السين وكسرها عبارة السمين قرا هنا السلم بالفتح
نافع والكسايي وابن كثير والباقون بكسرها واما التي في الانفال فلم
يقراها بالكسر الا ابو بكر وحده عن عاصم والتي في القتال فلم يقراها بالكسر
الا حمزة وابو بكر ايضا وسياتي فقيل هما بمعنى وهو الصلح ويذكر ويونث
قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها واصله من الاستسلام وهو الانقياد
ويطلق على الاسلام قاله الكسايي وجماعة اه وفي البيضاوي السلم بالكسر
والفتح الاستسلام والطاعة وكذلك يطلق على الصلح والاسلام فتحه
ابن كثير ونافع والكسايي وكسره الباقون اه **قوله** حال من السلم
قد عرفت انه يذكر ويونث فلذلك انث هنا فقيل كافة ولم يقل
كافا **قوله** اي في جميع شرايعه اي فلا تخالفوا في بعضها الذي خالف شريعة
موسى كعدم تعظيم السبت وعدم كراهة الابل فخالفتم في هذين الحكمين
وعظمتم السبت وكرهتم الابل **قوله** اي تزيينه ليس مراده تفسير
الطرق بالتزيين بل مراده ان الكلام على حذف مضاف والتقدير طرق تزيين

اي بجميع

الشيطان وتزيينه ووسوسة وطرقها آثارها كتحريم الابل وتعظيم السبت اهـ شيخنا **قوله** بالتفريق البالملابسة اي ملتبسين بتفريق الاحكام بالعمل ببعضها الموافق لشريعة موسى عليه الصلاة والسلام وعدم العمل بالبعض الاخر المخالف لها اهـ شيخنا **قوله** بين العداوة اشار بذلك الى ان مبين ماخوذ من ابان اللازم اذ يستعمل ابان لازما ومتعديا وكون عداوته بينة بالنسبة لمن انار الله قلبه واما غيره فهو حليف له اهـ شيخنا **قوله** حكيم في صنعه اي لا يترك ما تقتضيه الحكمة من مواخذة المجرمين وفي الاية وعيد وتهديد لمن في قلبه شك ونفاق او عنده شبهة في الدين اهـ شيخنا **قوله** هل ينظرون استفهام انكاري كما اشار له الشـ توبيخي اي لا ينبغي لهم انتظار اتيان العذاب يعني انهم لما فعلوا مقتضي العذاب وحقت عليهم الكلمة صاروا كانهم ينتظرونه فوبخوا وعيروا وقيل لهم ما ينبغي ولا يليق لكم ان تنتظروا العذاب اي ما ينبغي لكم ان تقيموا على ارتكاب اسبابه اهـ شيخنا **قوله** ينتظر التاركون هذا تفسير للواو ولو قال الزالون لكان انسب بقوله فان زللتم والمال واحد اهـ شيخنا وعبارة الخازن اي ما ينتظر التاركون الدخول في الاسلام والمتبعون خطوات الشيطان وعبارة السمين والضمير في ينظرون عايد على المخاطبين بقوله فان زللتم فهو التفات انتهت وعبارة ابي السعود والالتفات الى الغيبة للايذان بان سوء صنيعهم موجب للاعراض عنهم وحكاية جناياتهم لما عداهم من اهل الانصاف على طريق المهانة **قوله** الا ان ياتيهم الله استثنا مفرغ من مقدر اي ليس لهم شيء ينتظرونه الا اتيان العذاب وهذا مبالغة في توبيخهم اهـ شيخنا **قوله** من الغمام فيه وجهان احدها انه متعلق بمحذوف لانه صفة لظلل والتقدير في ظلل كاينة من الغمام ومن على هذا للتبعيض والثاني انها متعلقة بياتيهم وهي على هذا لابتدا الغاية اي من ناحية الغمام اهـ سمين **قوله** السحاب اي الابيض الرقيق مع ان شانه الاتيان بالرحمة فقد اتاهم العذاب من حيث تاتي الرحمة وهذا ابلغ في تنكيتهم وتخويفهم فان اتيان العذاب من حيث

لا يحتسب

لا يحتسب صعب فكيف باتيانه من حيث ترجى منه الرحمة اهـ ابو السعود **قوله** والملائكة بالرفع عطفا على اسم الجلالة اي وتاتيهم الملائكة فانهم وسايط في اتيان امره تعالى بل هم الاتون به على الحقيقة وتوسيط الظرف بينهما للايذان بان الاتي اولا من جنس ما يلابس الغمام ويترتب عليه عادة واما الملائكة وان كان اتيانهم مقارنا لما ذكر من الغمام لكن ذلك ليس بطريق الاعتياد اهـ كرخي وفي السمين وقرا الجمهور والملائكة بالرفع عطفا على اسم الله وقرا الحسن وابو جعفر والملائكة بالجر وفيه وجهان احدها الجر عطفا على ظلل اي الا ان ياتيهم الله في ظلل وفي الملائكة والثاني الجر عطفا على الغمام اي من الغمام ومن الملائكة فتوصف الملائكة بكونها ظللا على التشبيه اهـ **قوله** وقضي الامر عطف على ياتيهم داخل في حيز الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضي دلالة على تحققه فكانه قد كان او الجملة استينا فية اهـ ابو السعود **قوله** والى الله ترجع الامور هذا الجار والمجرور متعلق بما بعده وانما قدم للاختصاص اي لا ترجع الا اليه دون غيره اهـ سمين **قوله** بالبنا للمفعول يعني من الرجع وهو الرد وقوله والفاعل يعني من الرجوع فرجع يستعمل لازما متعديا فالمبني للمفعول من المتعدي ومصدره الرجع كالضرب والمبني للفاعل من اللازم ومصدره الرجوع على حد قوله وفعل اللازم مثل قعد له فعول الخ اهـ شيخنا **قوله** في الاخرة متعلق بترجع على كل من القرائتين **قوله** فيجازي اي عليها واشار بذلك الى جواب سوال تقديره انه من المعلوم ان كل امر لا يرجع الا الله فما وجه هذا التنبيه ومحصل الجواب ان المراد من هذا اعلام الخلق انه المجازي على الاعمال بالثواب والعقاب اهـ من الخازن **قوله** سل بني اسرائيل اصله اسال نقلت حركة الهمزة الثانية التي هي عين الكلمة الى الساكن قبلها ثم حذفت تخفيفا وحذفت همزة الوصل للاستغنا عنها فصار وزنه فل وقوله بني اسرائيل اي من يهود المدينة وقوله تبكيتا اي توبيخا وتقريعا وزجرا لهم عما هم عليه من عدم الايمان واقامة الحجة عليهم اي لا قصدا لان يجيبوا فيعلم من جوابهم امرا فسوال ليس للاستعلام لان محمدا لم يجمع

الايات التي اوتوها فحينيذ لا يحتاج الى جواب لان السوال اذا كان لغير الاستعلام لا يحتاج الى الجواب وقوله استفهامية اي استفهام تقرير وهو لا ينافي التبكيت لان معنى التقرير الحمل على الاقرار وهو لا ينافي التقريع والتبكيت وقوله معلقة الخ وذلك لان السوال وان لم يكن من افعال القلوب لكنه لما كان سببا للعلم الذي هو منها اعطي حكمه من نصب المفعولين وصحة التعليق ومعنى معلقة انها مانعة له عن العمل في اللفظ مع بقا العمل في المحل فهذا حقيقة التعليق فجملة كم اتيناهم في محل نصب بسل سادة مسد المفعول الثاني وقوله وهي ثاني الى اخره التقدير اتيناهم اي عدد اكثيرا اهـ شيخنا **قوله** معلقة بسل عن المفعول الثاني اي لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لان له صدر الكلام وانما علق السوال وان لم يكن من افعال القلوب قالوا لانه سبب للعلم والعلم يتعلق فكذلك سببه فاجري السبب مجرى المسبب اهـ كرخي **قوله** وهي ثاني مفعولي اتينا عبارة السمين في كم وجهان احدها انها في محل نصب واختلف في ذلك فقيل نصبها على انها مفعول ثان لاتيناهم على مذهب الجمهور وقيل يجوز ان ينتصب بفعل مقدر يفسره الفعل بعدها تقديره كم اتينا اتيناهم لان الاستفهام له صدر الكلام ولا يعمل فيه ما قبله قاله ابن عطية يعني ان عنده من باب الاشتغال والثاني ان تكون في محل رفع بالابتدا والجملة بعدها في محل رفع خبرها والعايد محذوف تقديره كم اتيناهموها او اتيناهم اياها اجاز ذلك ابن عطية وابو البقاء **قوله** ومميزها اي كم من اية بينة اي على زيادة من وانما زيدت ليعلم بها ان مدخولها مميز لا مفعول ثان لاتيناهم اهـ كرخي **قوله** فبدلوها كفرا اي بدلوا موجبها ومقتضاها وهو الايمان بها والها مفعول اول وكفرا مفعول ثان اي اخذوا بدلها الكفر اي تلبسوا به وكان مقتضى ايتانها لهم ان يومنوا ويهتدوا اهـ شيخنا **قوله** لانها سبب الهداية اشار بذلك الى توجيه كون الايات نعما وذلك لان الهداية نعمة صريحة فسببها كذلك اهـ شيخنا **قوله** من بعد ما جاته اي عرفها او تمكن من معرفتها ومن ثم قال في الكشاف ما معنى من بعد ما جاته فايدة التصريح به والجواب انه ربما يوجد التبديل عن غير بالمبدل اوعن

جهل به

جهل به فيقدر فاعله وهو لا على خلاف ذلك والفايدة مزيد التقريع والتشنيع واثبات المجي للايات من الاستعارة اهـ كرخي **قوله** كفرا هذا هو المفعول الثاني للتبديل لانه لا بد له من مفعولين مبدل ومبدل ولم يذكر في الاية الا احدهما وهو المبدل وحذف البدل وهو المفعول الثاني لفهم المعنى فقدره بقوله كفرا ودل على تقديره التصريح به في اية اخرى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اهـ سمين **قوله** شديد العقاب له قدر الشيخ هذا الرابط لاجل تصحيح كون الجملة المذكورة جوابا للشرط او خبرا للمبتدا على الاحتمالين في من من كونها شرطية او موصولة اهـ شيخنا **قوله** زين للذين كفروا اي حسنت في اعينهم محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها وتنافسوا فيها معرضين عن غيرها اهـ ابو السعود والمزين هو الله تعالى بان خلق الاشياء العجيبة ومكنهم منها اذ ما من شي الا وهو خالقه يدل على هذا قراة زين بفتح الزاي واليا او الشيطان بان وسوس لهم ومناهم الاماني الكاذبة فعلى الاول يكون الاسناد حقيقة وعلى الثاني يكون الاسناد مجازا لان خذلانه اياهم صار سببا لاستحسانهم الحياة الدنيا وتزيينها في اعينهم وعلى الثاني يكون ذلك حقيقة قاله سعد الدين وجي به ماضيا دلالة على ان ذلك قد وقع وفرغ منه اهـ كرخي **قوله** زين للذين كفروا الخ انما لم يلحق الفعل علامة تانيث لكونه مونثا مجازيا وحسن ذلك الفصل وقرا ابن ابي عبلة زينت بالتانيث مراعاة للفظ وقرا مجاهد وابو حيوة زين مبنيا للفاعل الحياة مفعول والفاعل هو الله تعالى والمعتزلة يقولون انه الشيطان وقوله ويسخرون يحتمل ان يكون من باب عطف الجملة الفعلية على الجملة الفعلية لا من باب عطف الفعل وحده على فعل اخر فيكون من عطف المفردات لعدم اتحاد الزمان ويحتمل ان يكون قوله ويسخرون خبر مبتدا محذوف اي وهم يسخرون فيكون مستانفا وهو من عطف الجملة الاسمية على الفعلية وجي بقوله زين الخ ماضيا دلالة على ان ذلك قد وقع وفرغ منه وبقوله ويسخرون مضارعا دلالة على التجدد والحدوث اهـ سمين **قوله** وهم يسخرون قدر الشيخ

الاشياء

هذا المبتدا لتصحيح حالية الجملة على حد قوله وذات بدء بمضارع ثبت
الى ان قال وذات واو وبعدها انو مبتدا الخ اه شيخنا وقوله من الذين امنوا
من ابتدائية فكانهم جعلوا السخرية مبتداة منهم اه كرخي **قوله** والذين
اتقوا مبتدا فوقهم خبره يوم القيامة اي لانهم في عليين وهم في اسفل سافلين
او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا
منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين امنوا ليدل على الاتصاف
بالتقوى اذا سمعوا ذلك او للايذان بان اعراضهم عن الدنيا للاتقاء عنها لكونها
شاغلة عن جانب القدس وهذا لا ينافي ما تقرر عندهم من دخول الاعمال في الايمان
الصحيح المنجي على انه قد يراد بالاعمال فعل الطاعات وبالتقوى اجتناب المعاصي
فيصح افتراقها والتفرقة بين الوجوه في معنى العلو هي ان الفوقية على الاول
مكانية وعلى الثاني رتبية وعلى الثالث استعلائية وقهرية والجملة معطوفة
على ما قبلها وايثار الاسمية للدلالة على دوام مضمونها اه كرخي **قوله** بغير حساب
الباء للملابسة اي رزقا لا حساب فيه ولا عد ولا ضبط له لكثرته فلا يضبطه
عد ولا كيل ولا وزن بخلاف ما عند المشركين من المال فهو مضبوط محصور انتهى
شيخنا **قوله** كان الناس امة واحدة اي متفقين على الحق فيما بين ادم وادريس
او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجهالة والكفر في فترة ادريس او نوح
اه بيضاوي قال ابو السعود والتقرير الاول هو الانسب بالنظم الكريم اه **قوله**
فاختلفوا اشار بتقدير هذا الى ان قوله فبعث الله الخ معطوف على هذا المقدر
ودل على هذا المقدر ثبوته في اية اخرى وما كان الناس الا امة واحدة
فاختلفوا اه **قوله** وانزل معهم اي مع جنسهم اذ المنزل عليهم الكتب بعض
الانبيا لا جميعهم وقوله بمعنى الكتب اشار به الى ان ال في الكتاب جنسية ليشمل
الكتاب جميع الكتب المنزلة وقصد به الرد على من قال المراد بالكتاب خصوص
التوراة تامل **قوله** متعلق بانزل والباء للملابسة اي انزله انزالا ملتبسا
بالحق والمراد بالحق هنا الحكم والفوائد والمصالح **قوله** ليحكم به اي بالكتاب
والضمير المستكن في الفعل يحتمل عوده على الله وعلى النبيين ونسبة الحكم الى الله

على انهم متقون وان استعاوم من اجل التقوى وليحرض المومنين صح

حقيقية

حقيقية ويويد عوده على الله قراة الجحدري لنحكم بنون العظمة واورد على
الاحتمال الثاني افراد الضمير اذ كان ينبغي على هذا ان يجمع ليطابق النبيين
واجيب بانه يعود على افراد الجمع على معنى ليحكم كل نبي بكتابه اه من السمين
قوله بين الناس اي المذكورين والاظهار في موضع الاضمار لزيادة اليقين اه كرخي
قوله فيما اختلفوا فيه ما موصولة بمعنى الذي ولذا بينها بقوله من الدين والبيان
انما يكون للاسما **قوله** اي الكتاب اي المنزل على الانبيا ليحكم منها ازالة الاختلاف
الذي كان حاصلا قبل انزاله فعكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف
سببا لاستحكامه اي الاختلاف ورسوخه فيهم اه كرخي **قوله** لما اختلفوا
فيه اي هداهم لمعرفته اه كرخي وعبارة السمين قوله لما اختلفوا متعلق بهدى
وما موصولة والضمير في اختلفوا عايد على الذين اوتوه وفيه فيه عايد على ما
وهو متعلق باختلف ومن الحق متعلق بمحذوف لانه في موضع الحال من ما
في لما ومن يجوز ان يكون للتبعيض وان تكون للبيان عند من يرى ذلك
تقديره الذي هو الحق اه **قوله** باذنه فيه وجهان احدهما ان يتعلق بمحذوف
لانه حال من الذين امنوا اي ماذونا لهم والثاني ان يكون متعلقا بهدى
مفعولا به اي هداهم بامره اه سمين **قوله** وزلزلوا في جهد اي مشقة وضيق
عيش وكثرة بلا وذلك ان هذه الاية نزلت في غزوة الاحزاب وهي غزوة
الخندق وذلك ان المسلمين اصابهم فيها من الشدة والخوف والبرد وضيق
العيش ما لا يخفى وقيل نزلت في غزوة احد وقيل لما دخل النبي عليه الصلاة
والسلام واصحابه المدينة اول الهجرة اشتد عليهم الضرر لانهم دخلوها
بلا مال وتركوا اموالهم بايدي المشركين فانزل الله هذه الاية تطييبا لقلوبهم
والمعنى اظننتم ايها المومنون انكم تدخلون الجنة بمجرد الايمان ولم يصبكم مثل
ما اصاب من كان قبلكم فقد بلغ بهم الجهد والبلا الغاية فكونوا يا معشر
المومنين متاسين بهم وتحملوا الشدة والاذى في طلب الحق فان نصر الله
قريب اه من الخازن **قوله** ام بل حسبتم اشار بهذا الى ان ام منقطعة وانها
مقدرة ببل والهمزة معا وبل التي في ضمنها للانتقال من اخبار الى اخبار

والهمزة التي في ضمنها للانكار والتوبيخ اي ما كان ينبغي لكم ان تحسبوا هذا الحساب
ولم حسبتموه والغرض من هذا التوبيخ تشجيعهم على الصبر وحثهم عليه وحسب
هنا من اخوات ظن تنصب مفعولين اصلهما المبتدا والخبر وان وما بعدها
سادة مسد المفعولين عند سيبويه ومسد الاول عند الاخفش والثاني
محذوف ومضارعها فيه وجهان الفتح وهو القياس والكسر ولها نظاير
الافعال وسياتي ذلك في اخر السورة ومعناها الظن وقد تستعمل
في اليقين اهـ من السمين وفي المصباح حسبت زيدا قايما احسبه من باب
تعب في لغة جميع العرب الا بني كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر
الماضي ايضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننته وحسبت المال
حسبا من باب قتل احصيته عددا وفي المصدر ايضا حسبة بالكسر وحسبانا
بالضم اهـ **قوله** ولما يأتكم الواو للحال ولما بمعنى لم اي والحال انه لم يأتكم مثلهم
بعد ولم تبتلوا بمثل الاحوال الهايلة التي هي في الفظاعة والشدة وهو — بما ابتلوا به صح
متوقع منتظر اهـ ابو السعود **قوله** مثل الذين خلوا فيه حذف بين مثل والذين
يدل عليه سياق الكلام وقد قدره الجلال بقوله شبه ما اتى الذين فشبه
تفسير لمثل وما اتى هو المقدر وعبارة السمين وفي قوله مثل الذين حذف
مضاف وحذف موصوف تقديره ولما يأتكم مثل محنة المومنين الذين خلوا من
قبلكم متعلق بخلوا وهو كالتاكيد فان القبلية مفهومة من قوله خلوا
انتهت فقول الجلال من المومنين بيان للذين وقوله من المحنة بيان لما اتى
الذي قدره وقوله فتصبروا معطوف على مدخول لما فهو مجزوم بحذف النون
فهو في حيز النفي اي لم يأتكم مثل ما اتاهم ولم تصبروا اهـ **قوله** جملة مستانفة
اي كانه قيل ما مثل الذين خلوا وما حالهم فقيل مستهم الخ وقوله مبينة
ما قبلها وهو مثل الذين وفيه مسامحة على صنيعه اولا حيث قدر بعد
مثل ما اتى فحينيذ هذا في المعنى بيان لما اتى الذين خلوا لا لمثله اذ مثله
هو ما اصاب المومنين والمذكور في الاية هو ما اصاب الذين خلوا اهـ شيخنا
قوله بالنصب وهي قراة الجمهور على ان حتى بمعنى الى وان مضمرة اي الى ان يقول
فهي غاية

فهي غاية لما تقدم من المس والزلزال وحتى انما ينصب بعدها
المضارع اذا كان مستقبلا وهذا قد وقع ومضى والجواب انه على
حكاية الحال وقوله والرفع وهي قراة نافع على ان الفعل بعدها
حال مقارن لما قبلها والحال لا ينصب بعد حتى ولا غيرها لان الناصب
مخلص للاستقبال فتنافيا واعلم ان حتى اذا وقع بعدها فعل فاما
ان يكون حالا او مستقبلا او ماضيا فان كان حالا رفع نحو مرض زيد
حتى لا يرجونه اي في الحال وان كان مستقبلا نصب تقول سرت
حتى ادخل البلد وانت لم تدخل بعد وان كان ماضيا فتحكيه ثم
حكايتك له اما ان تكون بحسب كونه مستقبلا فتنصبه على حكاية
هذه الحال واما ان تكون بحسب كونه حالا فترفعه على حكاية هذه
الحال فيصدق ان تقول في قراة الجماعة حكاية حال وفي قراة نافع حكاية حال
ايضا وانما نبهت على ذلك لان عبارة بعضهم تخص حكاية الحال بقراة
الجمهور وعبارة اخرين تخصها بقراة نافع قال ابو البقا في قراة الجمهور والفعل
هنا مستقبل حكيت به حالهم والمعنى على المضي اهـ السمين **قوله** حتى يقول
الرسول اي جنسه فيصدق بالجمع اي حتى قالت رسلهم ومومنوهم وعبارة
الخازن حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله وذلك لان الرسل
اثبت من غيرهم واصبر واضبط للنفس عند نزول البلايا وكذا اتباعهم
من المومنين والمعنى انه بلغ بهم الجهد والشدة والبلاء ولم يبق لهم صبر
وذلك هو الغاية القصوى في الشدة فلما بلغ بهم الحال في الشدة الى هذه الغاية
واستبطؤا النصر قيل لهم الا ان نصر الله قريب انتهت **قوله** معه هذا
الظرف يجوز ان يكون منصوبا بيقول من حيث عمله في المعطوف اي
انهم صاحبوه في هذا القول وان يكون منصوبا بامنوا اي صاحبوه في الايمان
اهـ سمين **قوله** استبطا للنصر اي تفريج الكرب اي لا شكا وارتيابا
قوله لتناهي الشدة عليهم اي لان الرسل لا يقادر قدر ثباتهم من
واصطبارهم وضبطهم لانفسهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجروا كان

ذلك الغاية في الشدة التي لا محيص وراها اهـ كرخي **قوله** متى نصر الله متى
منصوب على الظرف وهو في موضع رفع خبر مقدم ونصر مبتدا موخر ومتى
ظرف زمان لا يتصرف الا بجره بحرف اهـ سمين والجلال جرى على ان نصر الله
فاعل فعل محذوف **قوله** فاجيبوا من قبل الله الخ اشار به الى ان الجملة الاولى
من كلام الرسول واتباعه والجملة الثانية من كلام الله والى ان قوله الا ان
نصر الله قريب مستانف على ارادة القول اي قيل لهم ذلك اسعافا لمرامهم
اهـ كرخي وورا هذا الذي ذكره الجلال احتمالان اخران ذكرهما السمين **قوله**
قريب اتيانه اي فاصبروا كما صبروا تظفروا وفيه اشارة الى ان المراد
بالقرب القرب الزماني وفي ايثار الجملة الاسمية على الفعلية المناسبة
لما قبلها وتصديرها بحرف التنبيه والتاكيد من الدلالة على تحقق مضمونها
وتقرره ما لا يخفى اهـ كرخي **قوله** ماذا ينفقون اي ما قدره وما جنسه والمراد
نفقة التطوع فالاية محكمة لا منسوخة اهـ شيخنا **قوله** اي الذي ينفقونه
اشار به الى ان ذا اسم موصول بمعنى الذي والعايد محذوف وان ما على اصلها
من الاستفهام ولذلك لم يعمل فيها يسالونك وهي مبتدا وذا خبره والجملة
محلها نصب بيسالونك والتقدير يسالونك اي الشي الذي ينفقونه
اهـ كرخي **قوله** وعلى من ينفق يعلم من هذا ان في الاية حذفا لبعض المسول
عنه وان السوال عن امرين عن المنفق من المال وعن مصرفه وبهذا الاعتبار
تحصل المطابقة بين الجواب والسوال وقوله قل ما انفقتم من خير جواب عن
السوال المصرح به في الاية اذ يحصل هذا الجواب تجويز الانفاق والتصدق
بساير انواع الاموال قليلها وكثيرها وقوله فللوالدين الخ جواب عن المحذوف
من السوال وهو السوال عن المصرف فقوله الخ الذي هو الشق الاخر المقدر
في السوال كما اشار لتقديره **قوله** قل ما انفقتم من خير يجوز في ما وجهان احدهما
ان تكون شرطية وهو الظاهر لتوافق ما بعدها فما في محل نصب مفعول مقدم
واجب التقديم لان له صدر الكلام وانفقتم في محل جزم بالشرط وقوله
فللوالدين جواب الشرط وهذا الجار خبر مبتدا محذوف اي فمصرفه للوالدين

فيتعلق

فيتعلق بمحذوف اما مفرد واما جملة على حسب ما ذكر من الخلاف فيما مضى
وتكون الجملة في محل جزم على انها جواب الشرط والثاني ان تكون ما موصولة
وانفقتم صلتها والعايد محذوف لاستكمال الشروط اي الذي انفقتموه والفا
زايدة في الخبر الذي هو الجار والمجرور قال ابو البقا في هذا الوجه ومن خير يكون
حالا من العايد المحذوف اهـ سمين **قوله** وفيه بيان المنفق فالمعنى اي قدر
واي جنس انفقتموه ففيه خير وثواب فالثواب لا يتقيد بقدر ولا بجنس
اهـ شيخنا **قوله** فللوالدين الخ قد علمت ان الاية في صدقة التطوع فلا يشكل
ذكر الوالدين وقدمهما لوجوب حقهما على الولد لانهما السبب في وجوده
وقدم الاقربين لان الانسان لا يقدر ان يقوم بمصالح جميع الفقرا فتقديم
القرابة اولى من غيرهم ولانهم ابعاض الوالدين وقدم اليتامى لانهم لا يقدرون
على الكسب ولا لهم منفق فانظر هذا الترتيب الحسن في كيفية الانفاق فالايق
ان الانسان ينفق على الوجه المذكور في الاية فيقدم الاولى فالاولى على
طبقها ولم يذكر فيها السايلين وذي الرقاب كما في الاية الاخرى اكتفا بها
او بعموم قوله وما تنفقوا من خير فانه شامل لكل خير وقع في اي مصرف
اهـ من الخازن وابي السعود **قوله** اي هم اولى به اي فهذا بيان للاولى
لا بيان للذي يجب الصرف اليه اهـ شيخنا **قوله** وما تفعلوا من خير هذا
اجمال بعد تفصيل وما شرطية فقط لظهور عملها الجزم بخلاف الاولى
اهـ سمين **قوله** فرض عليكم اي فرض عين ان دخلوا بلادنا او فرض كفاية
ان كانوا ببلادهم اهـ شيخنا **قوله** مكروه لكم طبعا اي واما شرعا فهو محبوب
وواجب ولا يلزم كما قاله سعد الدين كراهة حكم الله ومحبة خلافه وهو
ينافي كمال التصديق لان معناه كراهة نفس ذلك الفعل ومشقته
كوجع الضرب في الحد مع كمال الرضى بالحكم والاذعان له وهذا كما تقول ان الكل
بقضا الله ومشيئته مع ان البعض مكروه منكر غاية الانكار كالقبايح
والشرور اهـ كرخي **قوله** وعسى ان تكرهوا شيا الخ ليس المعنى على الترجي
كنظايرها الواقعة في كلامه تعالى فان الكل للتحقيق ويصح الترجي باعتبار

حال السامع وهي هنا تامة على حد قوله بعد عسى اخلولق اوشك قد يرد غنى
بان يفعل عن ثان فقد اه شيخنا وفي السمين وعسى فعل ماض نقل الى انشا
الترجي والاشفاق وهو يرفع الاسم وينصب الخبر ولا يكون خبرها الا فعلا
مضارعا مقرونا بان وهي من هذه الاية ليست ناقصة فتحتاج الى خبر بل
تامة لانها اسندت الى ان وقد تقدم انها تسد مسد الجزئين بعدها اه قوله
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه
وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو
جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى اه بيضاوي
قوله وهو خير لكم في هذه الجملة وجهان اظهرهما انها في محل نصب على الحال وان
كان مجي الحال من النكرة بغير شرط من الشروط المعروفة قليلا والثاني ان
تكون في محل نصب على انها صفة لشيا وانما دخلت الواو على الجملة الواقعة
صفة لان صورتها صورة الحال فكما تدخل الواو عليها حالية تدخل عليها صفة
قاله ابو البقا ومثل ذلك ما اجازه الزمخشري في قوله وما اهلكنا من قرية
الا ولها كتاب معلوم فجعل ولها كتاب صفة لقرية قال وكان القياس
ان لا تتوسط هذه الواو بينهما كقوله وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاني زيد
عليه ثوب وعليه ثوب وهذا الذي اجازه ابو البقا هنا والزمخشري هناك
هو راي ابن جني وساير النحويين يخالفونه اه سمين قوله لميل النفس
الخ لف ونشر مشوش وقوله فلعل الخ لف ونشر مرتب اه شيخنا قوله
اما الظفر اي ان سلم وقوله او الشهادة اي ان قتل اه قوله والله يعلم مفعوله
محذوف كما قدره الشـ لكن في تقديره قصور فكان الاولى ان يقول ما هو خير
لكم وما هو شر لكم وقوله فبادروا الخ اي لانه لا يامركم الا بما علم فيه خير الكم
اي وانتهوا عما ينهاكم عنه لانه لا ينهاكم الا عما هو شر لكم اه شيخنا وفي
ابي السعود والله يعلم ما هو خير لكم فلذلك يامركم به وانتم لا تعلمون
اي لا تعلمونه ولذلك تكرهونه اي والله يعلم ما هو خير لكم وشر لكم وانتم

بالنصب اسم ان على حد قوله وراع ذا الترتيب الاتي الذي اه شيخنا اما الظفر صح صح

لا تعلمونهما

لا تعلمونهما فلا تتبعوا في ذلك رايكم وامتثلوا امره تعالى اه قوله اول سراياه في كون
هذه اول السرايا نظر واضح لان قبلها ثلاث سرايا بل واربع غزوات كما يعلم
من المواهب ونصه وكان اول بعوثه عليه الصلاة والسلام على راس سبعة
اشهر في شهر رمضان بعث عمه حمزة وامره على ثلاثين رجلا من المهاجرين
وقيل من الانصار فخرجوا يعترضون عيرا لقريش الخ ثم قال ثم سرية عبيدة
بن الحارث الى بطن رابغ في شوال على راس ثمانية اشهر في ستين رجلا يلقى
ابا سفيان بن حرب وكان على المشركين الخ ثم قال ثم سرية سعد بن ابي وقاص
الى الخرار واد بالحجاز يصب في الجحفة وكان ذلك في ذي القعدة على راس تسعة
اشهر في عشرين رجلا يعترض عير القريش الخ ثم قال ثم غزوة ودان وهي
الابوا وهي اول مغازيه في صفر على راس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة
يريد قريشا في ستين رجلا الخ ثم غزوة بواط بفتح الموحدة وقد تضم وهي
الثانية غزاها عليه الصلاة والسلام في شهر ربيع الاول على راس ثلاثة
عشر شهرا من الهجرة في مايتين من اصحابه يعترض عير القريش الخ ثم قال
ثم غزوة العشيرة بالشين المعجمة والتصغير وهو موضع لبني مدلج بينبع وخرج
اليها عليه الصلاة والسلام في جمادى الاولى وقيل الاخرى على راس ستة
عشر شهرا من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل مايتين ومعهم ثلاثون
بعيرا يتعاقبونها يريد عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام الخ الى ان قال ثم
غزوة بدر الاولى قال ابن حزم وكانت بعد العشيرة بعشرة ايام الخ ثم قال
ثم سرية امير المومنين عبد الله بن جحش في رجب على راس سبعة عشر
شهرا وكان معه ثمانية وقيل اثنا عشر من المهاجرين الى نخلة على ليلة
من مكة يترصد قريشا الخ اه وفي القاموس السرية من خمسة الى ثلاثماية
وقيل الى اربعماية اه قوله اول سراياه اي السرية التي هي اول سراياه فاول
مونث في المعنى وكان ارسالها في جمادى الاخرة قبل بدر بشهرين لان غزوة
بدر كانت في رمضان هو وكانت هذه السرية ثمانية رجال وقوله وعليها
اي امر عليها عبد الله او هو مبتدا وخبر فارسلهم النبي عليه الصلاة والسلام

وامرهم ان يقعدوا في بطن نخلة يترصدون قريشا و يتعلمون اخبارهم فوصلوا
الى ذلك المكان فمرت بهم عير لقريش وكانت جائية من الطايف ومعها اربعة
رجال وهي تحمل زبيبا وادما وتجارة لقريش فقتل اهل السرية احد الاربعة
وهو عمرو بن الحضرمي واسروا اثنين وهرب واحد وغنموا العير وما عليها
وهذا القتل اول قتل من المسلمين للكفار وقع في الاسلام وكذلك الاسر والغنم
وقوله اخر يوم الخ اي في ظنهم والا فهو في الواقع اول يوم من رجب وقوله والتبس
عليهم الخ وذلك لانهم راوا الهلال في الليلة التي بعد القتل فالتبس عليهم هل
هو ابن ليلة او ليلتين وقوله فعيرهم اي عير المسلمين الذين كانوا بمكة كفار
قريش بمكة وقالوا لهم قد استحللتم القتال في الاشهر الحرم وقوله فنزل الخ
اي فعظم ذلك على اهل السرية واخر النبي عليه الصلاة والسلام قسمة الغنيمة
الى نزول الوحي فنزلت الاية فخمسها وجعل اربعة اخماسها لاهل السرية لانهم
الغانمون وجعل الخمس له عليه الصلاة والسلام اه خازن وقوله واخر
النبي عليه الصلاة والسلام قسمة الغنيمة الخ عبارة المواهب فاخر الاسيرين
والغنيمة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنايمها انتهت **قوله** وعليها عبد الله
اي ابن عمة النبي عليه الصلاة والسلام وقوله فقاتلوا المشركين اي الذين كانوا مع
العير وكانوا اربعة وقوله اخر يوم اي في ظنهم وقوله باستحلاله اي باستحلال
القتال في الشهر الحرام وارسلوا كتابا بهذا التعيير الى النبي عليه الصلاة والسلام
والمسلمين بالمدينة وقوله وقتلوا ابن الحضرمي واسمه عمرو واسم ابيه عبد الله
بن عباد وقوله فنزل يسالونك الخ ولما نزلت هذه الاية كتب عبد الله بن جحش
الى مؤمني مكة ان عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم
بالكفر وباخراج رسول الله عليه الصلاة والسلام من مكة والمسلمين
ومنعهم من البيت اه خازن **قوله** يسالونك اي المسلمون اهل السرية
عن الشهر الحرام اي عن حكم القتال في فيه خطاء هل هو جائز اولا واما
عمدا فكانوا يعلمون انه محرم اه شيخنا والمراد بالشهر الحرام هنا رجب
قوله كبير اي ان كان عمدا فان كان خطا كفعل السرية فلا اثم فيه وبعد ذلك

فهذه الاية

فهذه الاية منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اي في الاشهر
الحرم وغيرها اه شيخنا **قوله** وصد عن المسجد يشير الى ان والمسجد الحرام
معطوف على سبيل الله وتبع في هذا الكشاف وغيره وتعقب بان عطف
قوله وكفر به على صد مانع منه اذ لا يتقدم العطف على الصلة وهو سبيل الله
لوجود الفصل باجنبي واجيب بان الكفر بالله والصد عن سبيله متحدان
معنى فكانه لا فصل باجنبي بين سبيل وما عطف عليه اه كرخي **قوله** وخبر
المبتدا اكبر عبارة السمين قوله اكبر خبر عن الثلاثة اعني صد وكفر واخراج
وفيه حينئذ احتمالان احدهما ان يكون خبرا عن المجموع والاحتمال الاخر ان
يكون خبرا عنها باعتبار كل واحد كما تقول زيد وبكر وعمرو افضل من
خالد اي كل واحد منهم على انفراده افضل من خالد وهذا هو الظاهر وانما افرد
الخبر لانه افعل من تقديره اكبر من القتال في الشهر الحرام وانما حذف لدلالة المعنى
انتهت **قوله** عند الله متعلق باكبر والعندية هنا مجاز لما عرفت وصرح
بالمفضول في قوله والفتنة اكبر من القتل لانه لا دلالة عليه لو حذف بخلاف
الذي قبله حيث حذفه اه سمين **قوله** من القتال فيه اي اذا كان عمدا كما مر
قوله ان استطاعوا متعلق بيردوكم كما يقتضيه حل ابي السعود وجواب
الشرط محذوف تقديره فيردوكم اه شيخنا **قوله** ومن يرتدد من شرطية في محل
رفع بالابتدا ولم يقرا هنا احد بالادغام وفي المايدة اختلفوا فنوخر الكلام
على هذه المسيلة الى هناك ان شاء الله تعالى ويرتدد يفتعل من الرد وهو
الرجوع كقوله تعالى فارتدا على اثارهما قصصا ومنكم متعلق بمحذوف لانه
حال من الضمير المستكن في يرتدد ومن للتبعيض تقديره ومن يرتدد
في حال كونه كاينا منكم اي بعضكم وعن متعلق بيرتدد وقوله فيمت عطف
على الشرط والفا موذنة بالتعقيب وقوله وهو كافر جملة حالية من ضمير
يمت وقوله فاولئك جواب الشرط وحبط فيه لغتان كسر العين وهي
المشهورة وفتحها وبها قرا ابو السمال في جميع القران ورويت عن
الحسن ايضا والحبوط اصله الفساد ومنه حبط بطنه اي انتفخ

ومنه رجل حبطي اي منتفخ البطن وقوله واوليك اصحاب النار اختلفوا
في هذه الجملة هل هي استينافية اي لمجرد الاخبار بانهم اصحاب النار فلا تكون
داخلة في جزا الشرط او هي معطوفة على الجواب فيكون محلها الجزم قولان رجح
الاول بالاستقلال وعدم التقييد والثاني بان عطفها على الجزا اقرب من عطفها
على جملة الشرط والقرب مرجح اه سمين قوله في الدنيا والاخرة بطلانها في الاخرة
ظاهر كما اشار له بقوله ولا ثواب عليها وفي الدنيا باعتبار عدم الاعتداد بها
كما ذكره بقوله فلا يعتد بها اي في عصمة ماله ولا دمه ولا في احترامه فيقتل
وتبين زوجته ولا يرث ولا يورث ولا يمدح وغير ذلك اه شيخنا قوله فلا
اعتداد بها اي في الدنيا ولا ثواب عليها اي في الاخرة قوله وعليه الشافعي
لكنه ضعيف والمعتمد من مذهبه انه لا يثاب عليه بل تعود له اعماله مجردة
عن الثواب وفايدة عودها له كذلك انه لا يكلف بقضايها قوله ولما ظن
السرية التي المصرح به في التي زيد انهم سالوا بالقتل وقالوا يا رسول الله هل نوجر
على سفرنا هذا ونطمع ان يكون لنا غزو اه قوله ان الذين امنوا المراد بهم
اهل السرية وكذلك هم المرادون بقوله والذين هاجروا وجاهدوا وكرر
الموصول تفخيما لشان الهجرة والجهاد حتى كانهما مستقلان برجا الثواب
اه وعبارة السمين وجي بهذه الاوصاف الثلاثة مترتبة على حسب الواقع
اذ الايمان اول ثم المهاجرة ثم الجهاد وافرد الايمان بموصول وحده لانه اصل
الهجرة والجهاد وجمع الهجرة والجهاد في موصول واحد لانهما فرعان عنه
واتى بخبر ان اسم اشارة لانه متضمن للاوصاف السابقة وتكرير الموصول
بالنسبة الى الصفات لا الذوات فان الذوات متحدة موصوفة بالاوصاف
الثلاثة فهو من باب عطف بعض الصفات على بعض والموصوف واحد
والرجا الطمع وقال الراغب هو ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة وقد يطلق
على الخوف كقوله تعالى لا يرجون لقانا اي لا يخافون وهل اطلاقه عليه بطريق
الحقيقة او المجاز زعم قوم انه حقيقة ويكون من الاشتراك اللفظي
وزعم قوم انه من الاضداد فهو اشتراك لفظي ايضا وقال ابن عطية

والرجا

٦٦١

والرجا ابدا معه خوف كما ان الخوف معه رجا وزعم قوم انه مجاز للتلازم
الذي ذكرناه اه قوله لاعلا دينه اشار بهذا الى ان في بمعنى لام التعليل
والسبيل بمعنى الدين وان في الكلام حذف مضاف قوله يرجون اثبت لهم
الرجا دون الفوز بالمرجو للايذان بانهم عالمون بان العمل غير موجب للاجر
وانما هو على طريق التفضل منه سبحانه لا لان في فوزهم اشتباها اه ابو السعود
وفي القاموس الرجا ضد الياس اه قوله رحمت الله قد كتبت رحمة هنا بالتا
اماجريا على لغة من يقف على تا التانيث بالتا واما اعتبار الحالها في الوصل
وهي في القران في سبعة مواضع كتبت في الجميع بالتا هنا وفي الاعراف ان رحمت
الله قريب وفي هود رحمت الله وبركاته وفي مريم ذكر رحمت ربك وفي الروم فانظر
الى اثر رحمت الله وفي الزخرف اهم يقسمون رحمت ربك ورحمت ربك خير انتهى
سمين قوله غفور للمومنين في عبارة البيضاوي والله غفور لما فعلوا خطا
وقلة احتياط رحيم باجزال الاجر اه قوله يسالونك عن الخمر والميسر
الاية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة من الانصار اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبان
للعقل مسلبان للمال فانزل الله هذه الاية واصل الخمر في اللغة الستر والتغطية
وسميت الخمر خمرا لانها تخامر العقل اي تخالطه وقيل لانها تستره وتغطيه
وجملة القول في تحريم الخمر ان الله عز وجل انزل في الخمر اربع ايات نزل بمكة ومن
ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها
في اول الاسلام وهي لهم حلال ثم نزل بالمدينة في جواب عمر ومعاذ يسالونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فتركها قوم لقوله قل
فيهما اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس ثم ان عبد الرحمن بن عوف
صنع طعاما ودعا اليه ناسا من اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام
فاطعمهم وسقاهم الخمر وحضرت صلاة المغرب فقدموا احدهم ليصلي
بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف حرف لا الى اخر السورة
فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا

مطلب
ما تقولون فحرم الله السكر في اوقات الصلوات فترك قوم شربها في اوقات
الصلوات وكان الرجل يشربها بعد صلاة العشا يصبح وقد زال السكر فيصلي
الصبح ويشربها بعد صلاة الصبح فيصحو وقت صلاة الظهر ثم ان عتبان
بن مالك صنع طعاما ودعا اليه رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص
وكان قد شوى لهم راس بعير فاكلوا وشربوا الخمر حتى اخذت منهم فافتخروا
عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد بعضهم قصيدة فيها فخر
قومه وهجا الانصار فاخذ رجل من الانصار لحي بعير فضرب به راس سعد
فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله عليه الصلاة والسلام وشكى
اليه الانصار فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فانزل الله الاية التي
في المايدة الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب وذلك بعد غزوة
الاحزاب بايام والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب ان الله تعالى علم ان
القوم الفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم بذلك كثيرا فعلم انه لو منعهم من الخمر
دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فلا جرم استعمل هذا التدريج وهذا الرفق اه
مطلب
خازن **قوله** والميسر مصدر ميمي كالموعد والمرجع يقال يسرته اذا قهرته
واشتقاقه اما من اليسر لان فيه اخذ المال بيسر من غير كد وتعب واما من
اليسار لانه سبب له وصفته انه كانت لهم عشرة اقداح هي الازلام والاقلام
الى ما ياتي في المايدة اه من ابي السعود وبالجملة فالمراد بالميسر في الاية جميع انواع
القمار فكل شي قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب
واما النرد وهو الطاولة فيحرم اللعب به سوا كان بخطر ام لا اه من الخازن
قوله القمار اي المغالبة فهو مصدر قامر اي غالب لكن المراد المغالبة باخذ
المال في انواع اللعب اه شيخنا فهو اللعب بالملاهي كالطاب والمنقلة والطاولة
وفي المصباح والميسر وزان مسجد قمار العرب بالازلام يقال منه يسر الرجل
ييسر من باب وعد فهو ياسر وبه سمي **قوله** اي في تعاطيهما لا يحتاج الى
هذا التقدير بالنسبة للميسر لان المراد به المصدر اي المغالبة واخذ المال
وهذا فعل يتعلق به الحكم بخلاف الخمر فانه عين ولا يتعلق بها الحكم فيحتاج الى تقدير

المضاف

المضاف اه شيخنا **قوله** باللذة والفرح في الخمر ومن منافعها تصفية اللون
وحمل البخيل على الكرم وزوال الهم وهضم الطعام وتقوية الباه وتشجيع
الجبان اه **قوله** ولما نزلت شربها قوم اي لقوله ومنافع للناس وقوله
وامتنع اخرون اي لقوله فيهما اثم كبير اه **قوله** ويسالونك ماذا ينفقون
السايل عمرو بن الجموح واضرابه سالوا عن قدر المنفق بعد ان سالوا فيما
سبق عن جنسه اه شيخنا **قوله** ماذا ينفقون ما مع ذا مركبا وجعلا
اسما واحدا مستفهما به في محل نصب مفعول مقدم اي اي قدر ينفقونه
وهذا على قراة النصب واما على قراة الرفع فما وحدها اسم استفهام مبتدا
مطلب
وذا اسم موصول خبر وينفقون صلة اه شيخنا **قوله** اي الفاضل عن الحاجة
في المختار وعفو المال ما يفضل عن النفقة قلت ومنه قوله تعالى ويسالونك
ماذا ينفقون قل العفو واما قوله تعالى خذ العفو اي خذ الميسور من
اخلاق الرجال ولا تستقص عليهم اه **قوله** وتضيعوا اي ولا تضيعوا
انفسكم **قوله** كما بين لكم ما ذكر اي من قدر المنفق وحكم الخمر والميسر اه **قوله**
ويسالونك عن اليتامى الخ لما نزل قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما الاية تحاشى الناس عن مخالطة اليتامى وتعهد اموالهم حتى كانوا
يصنعون لليتيم طعاما وحده فيفضل فيه شي فيفسد ولا ياكلونه فشق
عليهم ذلك فسالوا عن حكم مخالطتهم ومواكلتهم فنزل ويسالونك عن اليتامى
الخ اه ابو السعود **قوله** في شانهم اي من حيث عزلهم ومن حيث مخالطتهم
قوله وان واكلوهم لغة في آكلوهم ابدلت الهمزة واوا وقوله يا نفوا اي يتقوا
في الاثم لان ذلك كان حراما اه شيخنا **قوله** وان عزلوا مالهم اي ميزوه
قوله فحرج اي على الاوليا من حيث المشقة وعلى اليتامى من حيث
ضياع ما يفضل من طعامهم وفساده اه شيخنا **قوله** قل اصلاح لهم خير
اصلاح مبتدا وسوغ الابتدا به احد شيئين اما وصفه بقوله لهم واما
تخصيصه بعمله فيه وخير خبره واصلاح مصدر حذف فاعله تقديره
اصلاحكم لهم فالخبرية للجانبين اي جانب المصلح والمصلح له وهذا اولى من

تخصيص احد الجانبين بالاصلاح كما فعل بعضهم اهـ سمين قوله ومداخلتكم
اي معاشرتكم لهم فهو مضاف لفاعله بعد حذف مفعوله وفي نسخة
ومداخلتهم على العكس من ذلك وقوله خير من ترك ذلك اي ما ذكر من الامرين
والمراد تركه اتقا للاثم والترك على هذا الوجه فيه ثواب لكن عدم الترك افضل
فالتفضيل على بابه اهـ شيخنا وعبارة ابي السعود قل اصلاح لهم خير اي التعرض لاحوالهم
واموالهم على طريق الاصلاح خير من مجانبتهم اتقا وان تخالطوهم وتعاشروهم
على وجه ينفعهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين انتهى قوله اي فلكم ذلك
هذا في الحقيقة جواب الشرط والمذكور تعليل له والمراد فلكم ذلك على سبيل
الوجوب ان كان انفع لهم من عزلهم وعبارة الرملي في باب الحجر ويتصرف له
الولي ابا او غيره بالمصلحة وجوبا لقوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي
احسن وقوله وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ويجب
على الولي حفظ مال المولى عليه عن اسباب التلف واستنماوه قدر ما يحتاج
اليه في مونه من نفقة وغيرها ان امكن ولا تلزمه المبالغة اي الزيادة على ما يحتاج
اليه في المونة وللولي بذل بعض مال اليتيم وجوبا لتخليص الباقي عند الخوف عليه
من استيلا ظالم كما يستانس لذلك بخرق الخضر السفينة ولو كان للصبي كسب
لايق به اجبره الولي على الاكتساب ليرتفق به في ذلك ويندب شرا العقار له
بل هو اولى من التجارة عند حصول الكفاية من ريعه كما قاله الماوردي ومحله
عند الامن عليه من جور سلطان او غيره او خراب للعقار ولم يجد به ثقل خراج
وله السفر بمال المولى عليه لنحو صبي او جنون في زمن امن صحبة ثقة وان لم
تدع له ضرورة من نحو نهب اذ المصلحة قد تقتضي ذلك لا في نحو بحر وان غلبت
السلامة لانه مظنة عدمها اما الصبي فيجوز اركابه البحر عند غلبتها خلافا
للاسنوي ويفارق ماله بانه انما حرم ذلك في المال لمنافاته غرض ولايته عليه
في حفظه وتنميته بخلافه هو كما يجوز ارتكاب نفسه انتهى قوله اي
فهم اخوانكم ايضاح لان الفا جواب الشرط واخوانكم خبر مبتدا محذوف
وهو ما قدره والجملة في محل جزم على انها جواب الشرط ووقع جواب

السوال

السوال بجملتين احداهما جملية منكرة المبتدا لتدل على تناوله كل اصلاح
على طريق البدلية ولو اضيف لهم والاخرى شرطية دالة على جواز الوقوع
لا على طلبه وندبيته اهـ كرخي قوله والله يعلم المفسد الخ لما ابان لهم
خلط اموالهم وكانت دسايس النفس كثيرة فربما وقفوا ذلك لقصد
الاكل اموالهم نبه على ذلك بقوله والله يعلم اهـ شيخنا قوله من المصلح بها
اي بالمخالطة اي بسببها والمفعول محذوف اي من المصلح لها اي لاموالهم
بسبب المخالطة قوله فيجازي كلا منهما هذا هو المقصود من قوله والله
يعلم المفسد الخ اذ علم ما ذكر معلوم وعبارة ابي السعود والله يعلم المفسد
من المصلح العلم بمعنى المعرفة المتعدية الى واحد وايراد من لتضمنه معنى
التمييز اي يعلم من يفسد في امورهم عند المخالطة او من يقصد
بمخالطته الخيانة والافساد مميزا له ممن يصلح فيها او يقصد الاصلاح
فيجازي كلا منهما بعمله ففيه وعد ووعيد خلا ان في تقديم المفسد مزيد
تهديد وتاكيد للوعيد انتهى قوله ولو شا الله مفعول شا محذوف
اي اعناتكم وجواب لو لاعنتكم وهذا هو الكثير اعني ثبوت اللام في الفعل
المثبت والمخالطة الممازجة والعنت المشقة ومنه عقبة عنوت
اي شاقة الصعود اهـ سمين وفي البيضاوي لاعنتكم اي كلفكم
ما يشق عليكم من العنت وهو المشقة ولم يجوز لكم مدا[illegible] خلطتهم اهـ
قوله غالب على امره اي لا يتعذر عليه امر من الامور التي من جملتها اعناتكم
فهذا تعليل لمضمون الشرطية اهـ كرخي قوله حكيم في صنعه اي يحكم بما
تقتضيه الحكمة وتتسع له طاقة البشر لا بما الهم حرج وتضيق
وهو دليل على ما تفيده كلمة لو من انتفا مقدمها اهـ كرخي قوله ولا تنكحوا
المشركات الخ روي ان النبي عليه الصلاة والسلام بعث مرثد بن ابي مرثد
الغنوي الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين سرا وكان يهوى امراة في
الجاهلية اسمها عناق فاتته فقالت الا تخلو فقال ويحك ان الاسلام
حال بيني وبينك فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال ولكن ارجع الى النبي

عليه الصلاة والسلام فاستامرفا ستامره فنزلت هذه الاية اه من ابي السعود
قوله فتزوجوا اشارة الى ان المراد بالنكاح العقد لا الوطي حتى قيل انه لم يرد
في القران بمعنى الوطي اصلا قوله حتى يومن حتى بمعنى الى ان ويومن على السكون
لاتصاله بنون النسوة في محل نصب بحتى واصله يومنن فسكنت النون
الاولى التي هي اخر الفعل لدخول نون النسوة ثم ادغمت الاولى في الثانية اه
شيخنا قوله ولامة مومنة تعليل للنهي عن مواصلتهن وترغيب في مواصلة
المومنات صدر بلام الابتدا الشبيهة بلام القسم في افادة التاكيد مبالغة في
الحمل على الانزجار اه كرخي قوله خير من مشركة افعل التفضيل يقتضي المشاركة
عند البصريين ولا يجوز اذا انتفت نحو الثلج ابرد من النار والنور اضوا من
الظلمة الا ان المشاركة قد تكون باعتبار الاعتقاد لا الوجود كقوله اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا وعلى هذا فلا يلزم وجود الخيرية في المشركة وقال الفرا وغيره
من الكوفيين يصح حيث لا اشتراك وقال ابن عرفة يجي التفضيل في كلامهم
ايجابا للاول ونفيا عن الثاني فعلى قولهم لا يلزم منه وجود خير في المشركة اه
مطلقا اه كرخي قوله لان سبب نزولها الخ تعليل لحمل الامة على الرقيقة ردا
على من حملها على المراة مطلقا وقوله العيب اي التعيب من المسلمين وقوله العيب
اي التعيب من المسلمين وقوله على من تزوج وهو حذيفة بن اليمان او عبد الله
ابن رواحة وقوله امة فيه ان المذكور في القصة ان كلا منهما انما تزوج الامة
بعد عتقها ففي الحقيقة انما تزوج حرة وقوله وترغيب اي من المسلمين فرد
الله عليهم بقلب ما اعتقدوه اه شيخنا وعبارة الخازن ولامة مومنة خير
من مشركة ولو اعجبتكم نزلت في خنساء وليدة كانت لحذيفة بن اليمان قال
يا خنساء ذكرت في الملا الاعلى على سوادك ودمامتك ثم اعتقها وتزوجها وقيل
نزلت في عبد الله بن رواحة قد كانت عنده امة سوداء فغضب عليها يوما فلطمها
ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له النبي وما هي يا عبد الله قال هي
تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء
وتصلي قال هذه مومنة قال عبد الله فوالذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها
عليه الصلاة والسلام

ففعل

ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا تنكح امة وعرضوا عليه حرة
مشركة فانزل الله هذه الاية انتهى قوله ولو اعجبتكم الواو للحال اي ولامة
مومنة خير من مشركة حال كونها قد اعجبتكم ولو هنا بمعنى ان وكذا كل موضع
وليها الفعل الماضي كقوله ولو اعجبك كثرة الخبيث واعطوا السايل ولو
جا على فرس ويطرد حذف كان واسمها بعدها والمعنى وان كانت المشركة
تعجبكم فالمومنة خير اه كرخي قوله وهذا مخصوص اي مقصور على غير الكتابيات
وقوله باية الخ اي لان الخبر فيها محذوف تقديره حل لكم لان صدر الاية اليوم
احل لكم الطيبات الخ اه شيخنا قوله ولا تنكحوا المشركين اي ولو كانوا اهل
كتاب فهذا الحكم لا استثنا فيه بخلاف ما قبله وقوله تزوجوا المشركين اي
الكفار المومنات فيه اشارة الى ان قوله ولا تنكحوا بضم التا هنا وبفتحها
في قوله ولا تنكحوا المشركات لان الاول من نكح وهو يتعدى الى مفعول واحد
والثاني من انكح وهو يتعدى الى اثنين الاول في الاية المشركين والثاني محذوف
وهو المومنات اه كرخي قوله ولعبد مومن تعليل للنهي قوله الى العمل الموجب
لها وهو الكفر وقوله فلا تليق مناكحتهم اي الاخذ منهم واعطاوهم اه شيخنا
قوله الى الجنة والمغفرة من المعلوم ان المغفرة قبل دخول الجنة ولذلك
قدمت في غير هذه الاية سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة وانما قدمت الجنة هنا تقديما للمقابل لتكمل المقابلة وتظهر
المقابلة لان النار يقابلها الجنة اه شيخنا قوله بتزويج اوليايه وهم
المسلمون وهذا راجع لقوله ولا تنكحوا المشركين وكان عليه ان يقول
وبالتزوج من اوليايه ليرجع للاية الاولى قوله يتعظون اي ينتهون
عن المعاصي او يتذكرون قبح المنهي عنه وحسن المدعو اليه اه كرخي قوله
ويسالونك عن المحيض السايل ابو الدحداح في نفر من الصحابة
وسبب ذلك ان اهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض في البيوت
ولا يواكلونهن كداب اليهود والمجوس واستمر الناس على ذلك في صدر
الاسلام الى ان سال عن ذلك ابو الدحداح ومن معه اه ابو السعود فانقيل

قد جا ويسئلونك ثلاث مرات بحرف العطف بعد قوله يسألونك عن الخمر وهي ويسألونك
ماذا ينفقون ويسألونك عن اليتامى ويسألونك عن المحيض وجاء اربع مرات من غير عاطف
يسألونك عن الاهلة يسألونك ماذا ينفقون يسألونك عن الشهر الحرام يسألونك
عن الخمر فما الفرق فالجواب ان السوالات الاواخر وقعت في وقت واحد فجمع بينهما
بحرف الجمع وهو الواو واما السوالات الاول فوقعت في اوقات متفرقة فلذلك
استونفت كل جملة منها وجي بها وحدها اه سمين **قوله** عن المحيض مصدر
ميمي يصلح للحدث والزمان والمكان فقوله اي الحيض اي سيلان الدم وخروجه فان
الحيض في اللغة معناه السيلان وهو المصدر ويطلق ايضا على الدم نفسه
والذا عرفه الفقها بقولهم هو دم جبلة يخرج في اوقات مخصوصة وقوله او
مكانه بقي عليه ان يقول او زمانه لانه يصح ارادته هنا ايضا بدليل قوله اي وقته
بعد قوله في المحيض اه شيخنا **قوله** ماذا يفعل الخ هذا بيان لصورة السوال اي هل
نخالطهن او نعتزلهن **قوله** قذر اي مستقذر والموصوف بالاستقذار
الحيض بمعنى الدم نفسه لا بمعنى المصدر الذي هو سيلانه وعبارة الخازن والاذى
في اللغة ما يكره من كل شي اه وعبارة ابي السعود اي شي يستقذر ويوذي من
يقربه نفرة منه وكراهة له اه وفي المصباح أذِيَ الشي أذًى من باب تعب بمعنى
قذر قال تعالى قل هو اذى اي مستقذر اه **قوله** او محله اي او محله قذر
وهذا من قبيل اللف والنشر المرتب فقوله قذر راجع للتفسير الاول وقوله او
محله راجع للثاني في قوله اي الحيض او مكانه **قوله** فاعتزلوا النسا الخ لما نزلت اخذ
المسلمون بظاهرها فاخرجوهن من بيوتهن فقال ناس من الاعراب يا رسول الله
البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن هلك ساير اهل البيت وان استاثرنا
بها هلكت الحيض فقال انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن ولم تومروا باخراجهن من
البيوت كفعل الاعاجم اه ابو السعود **قوله** اي وقته يحتمل ان يكون تفسيرا للمحيض
وان يكون تقديرا للمضاف وحمله للمحيض على المصدر وكل صحيح اه شيخنا **قوله** ولا
تقربوهن في المصباح قربت الامر اقربه من باب تعب وفي لغة من باب نفع صح قربانا بالكسر فعلته
او دانيته ومن الاول ولا تقربوا الزنا ويقال منه قربت المراة كناية عن الجماع

ومن

ومن الثاني لا تقرب الحمى اي لا تدن منه اه ويقال ايضا قرب بضم الرا
ككرم كما في القاموس **قوله** بالجماع اي وبالمباشرة فيما بين السرة والركبة
قوله فاذا تطهرن اي بالاغتسال او التيمم كما يفصح عنه القراة بالتشديد
وينبي عنه قوله تعالى فاذا تطهرن الذي هو مفهوم الغاية وعند
ابي حنيفة تحل بالانقطاع ان انقطع لاكثر الحيض والا فلا بد من الاغتسال او
مضي وقت صلاة بعد الانقطاع الطهري والتصريح بمفهوم الغاية وان علم
مما قبله لمزيد العناية بامر التطهر اه ابو السعود **قوله** للجماع اي وغيره مما
كان ممنوعا وهو المباشرة فيما بين السرة والركبة **قوله** من حيث في من قولان هم
احدهما انها لابتدا الغاية اي من الجهة التي تنتهي الى موضع الحيض والثاني
ان تكون بمعنى في اي في المكان الذي نهيتم عنه في الحيض ورجح هذا بعضهم بانه
ملايم لقوله فاعتزلوا النسا في المحيض اه سمين **قوله** بتجنبه متعلق
بامركم على انه هو المفعول الثاني له وقوله وهو القبل تفسير لحيث
فهو ظرف مكان **قوله** ولا تعدوه بفتح التا والعين والدال المشددة
من التعدي واصله تتعدوه فحذفت منه احدى التاءين تخفيفا ويحتمل
انه بفتح التا وسكون العين وضم الدال من عدا بمعنى تعدى اي لا تجاوزوه
وقوله الى غيره وهو الدبر وقوله من الاقذار المجامعة الحايض والاتيان في غير الماتي
اي او المتطهرين بالما من الجنابة والاحداث وكرر قوله يحب دلالة على اختلاف
المقتضى للمحبة فتختلف المحبة كما اشار اليه في التقرير والجملتان معترضتان
وقعتا بين المبين وهو فاتوهن من حيث امركم الله وبين البيان وهو نساوكم
حرث لكم اي مزرع ومنبت للولد كالارض للنبات كما اشار اليه بقوله اي محل
زرعكم على الولد لانه الغرض الاصلي من الاتيان لا قضا الشهوة ونكتة هذا
الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقدم الذي هو
اذنب على الذي لم يذنب كيلا يقنط التايب من الرحمة ولئلا يعجب
المتطهر بنفسه كما في اية فمنهم ظالم لنفسه الخ وقوله حرث لكم اي
ذوات حرث ليصح الاخبار عن الجثة بالمصدر وافرد والمبتدا جمع لانه

مصدر والافصح فيه الافراد والتذكير حينئذ وقد اشار الى ذلك في التقرير اه كرخي قوله
نساؤكم حرث لكم اي مواضع حرث لكم شبهن بها لما بين ما يلقى في ارحامهن من النطف
وبين البذور من المشابهة من حيث ان كلا منهما مادة ما يحصل منه فأتوا حرثكم
لما عبر عنهن بالحرث عبر عن مجامعتهن بالاتيان وهو بيان لقوله فأتوهن من
حيث امركم الله اه ابو السعود قوله محل زرعكم اي استنباتكم الولد فهو مفعول به
للمصدر وعبارة الخازن حرث لكم اي مزرع لكم ومنبت للولد وهذا على سبيل
التشبيه فجعل فرج المرأة كالارض والنطفة كالبذر والولد كالزرع اه قوله جاء
الولد احول في القاموس الحول بالتحريك ظهور البياض في مؤخر العين ويكون السواد
في جهة الماق واقبال الحدقة على الانف او ذهاب حدقتها قبل مؤخرها او ان تميل
الحدقة الى اللحاظ اه قوله كالتسمية روى ابن عادل في تفسيره ان النبي عليه الصلاة
والسلام قال من قال بسم الله عند الجماع فاتاه ولد فله حسنات بعدد انفاس ذلك
الولد وعدد عقبه الى يوم القيامة اه شيخنا قوله الذين اتقوه بالجنة اي لانهم تلقوا
ما خوطبوا به من الاوامر والنواهي بحسن القبول والامتثال بما يقصر عنه البيان من
الكرامة والنعيم المقيم او بكل ما [illegible] يبشر به من الامور التي تسر بها القلوب
وتقر بها العيون كما اشار اليه في التقرير وفيه مع ما فيه من تلوين الخطاب
وجعل المبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم من المبالغة في تشريف المؤمنين
ما لا يخفى اه كرخي قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الخ نزلت في عبد الله بن رواحة
كان بينه وبين ختنه بشير بن النعمان شيء فحلف عبد الله لا يدخل عليه
ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه فكان اذا قيل له فيه يقول قد حلفت
بالله ان لا افعل فلا يحل لي ان لا ابر في يميني فانزل الله هذه الاية وقيل نزلت
في ابي بكر الصديق حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك
والعرضة ما يجعل معرضا للشيء وقيل العرضة الشدة والقوة وكل ما يعترض
فيمنع عن الشيء فهو عرضة والمعنى لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من
البر والتقوى يدعى احدكم الى بر او صلة رحم فيقول قد حلفت بالله لا افعله
فيعتل بيمينه في ترك البر والاصلاح اه خازن قوله عرضة لايمانكم العرضة بمعنى

المفعول

مطلب

مطلب

٦٦

المفعول كالقبضة والفرقة تطلق على ما يعرض دون الشيء فيصير حاجزا
عنه فلذلك قال نصبا اي منصوبا اي لا تجعلوا الله كالغرض المنصوب
للرماة فكلما اردتم الامتناع من شيء ولو كان خيرا تتوصلون الى ذلك
بالحلف بالله اه شيخنا وفي القاموس النصب بسكون الصاد وفتحها العلم
المنصوب اه فالحالف يجعل اسم الله كالعلم المنصوب من حيث الاعتماد
عليه في التوصل الى مطلوبه فاذا كان مراده عدم فعل امر يحلف بالله ان لا
يفعله لاجل ان يحتج باليمين ويتعلل بها في عدم فعله قوله بان تكثروا الحلف
به وقوله اذ لا تبروا هذا جمع بين قولين في تفسير الاية فعلى التفسير الاول
وهو اكثار الحلف بالله تكون الاية نهيا عن الحلف ولو على امر صدق وخير كان
كان يحلف على كل خير اراد فعله ان يفعله فهذا مكروه لما فيه من ابتذال اسمه
تعالى في كل شيء يحلف عليه قليلا او كثيرا عظيما او حقيرا وعلى التفسير الثاني
تكون الاية نهيا عن الحلف ولو مرة واحدة لما فيه من الامتناع من فعل الخيرات
حلف لا يفعل ما فيه بر ومعروف كان لا يصلي الضحى او ان لا يصلح بين متخاصمين
وقد صرح في الخازن بالتفسيرين والشيخ خلط بينهما ونص الخازن قيل معنى الاية
لا تحلفوا بالله ان لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس وقيل معناها لا تكثروا
الحلف بالله وان كنتم بارين متقين مصلحين فان كثرة الحلف بالله ضرب من
الجراءة عليه اه ومنشأ القولين الخلاف في معنى العرضة فانها تستعمل بمعنى الفاعل
وبمعنى المفعول فعلى الاول يتخرج التفسير الذي ذكره بقوله ان لا تبروا وعلى
الثاني يتخرج التفسير الذي ذكره بقوله بان تكثروا الحلف به وعبارة ابي السعود
والعرضة فعلة اما بمعنى فاعل بمعنى ما يعرض دون الشيء فيصير حاجزا ومانعا
عنه كما يقال فلان عرضة للخير واما بمعنى مفعول بمعنى الشيء المعرض للامر اي
المجعول حاجزا عنه فالمعنى على الاول لا تجعلوا اسم الله مانعا من فعل الامور
الحسنة التي تحلفون على تركها وعلى هذا فالمراد بالايمان المحلوف عليها وسميت
ايمانا لتعلقها بها وقوله ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس عطف بيان لايمانكم
او بدل منها لما عرفت انها عبارة عن الامور المحلوف عليها واللام في لايمانكم متعلقة

بالفعل او بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض اي لا تجعلوا الله لبركم وتقواكم واصلاحكم
بين الناس عرضة اي برزخا حاجزا بان تحلفوا به على تركها والمعنى على الثاني
لا تجعلوا معرضا لايمانكم تبتذلونه بكثرة الحلف به وعلى هذا فالايمان باقية على معناها
الاصلي الذي هو الاقسام جمع قسم وان تبروا حينئذ علة للنهي اي ارادة ان تبروا
وتتقوا وتصلحوا لان الحلاف مجترئ على الله غير معظم له فلا يكون برا متقيا ثقة بين
الناس فيكون بمعزل من التوسط في اصلاح ذات البين اه قوله ان لا تبروا اي لا تفعلوا
البر كالتصدق وصلة الرحم وتتقوا وتصلحوا اي ان لا تتقوا ولا تصلحوا فالاولى ان
لا يصلي الضحى والثاني ظاهر اه شيخنا فالمراد بالبر هنا الامر المستحسن شرعا
وفي المصباح والبر بالكسر الخير والفضل وبر الرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر
بالفتح وبار ايضا اي صادق او تقي وهو خلاف الفاجر وجمع الاول ابرار وجمع الثاني بررة
مثل كافر وكفرة اه وهذا كله على تقدير لا كما جرى عليه الجلال وعلى القول الثاني
في التفسير وهو عدم زيادتها يكون معنى قوله ان تبروا اي تصدقوا ولا تحنثوا
في ايمانكم ويكون المراد بالبر ضد الحنث وفي المصباح وبر الحج واليمين والقول برا
من باب علم فهو بر وبار وبررة في القول واليمين ابر فيهما برورا اذا صدقت
فيهما فانا بر وبار اه قوله فتكره اليمين وقوله فهي طاعة افاد به ان اليمين تكره
تارة وتندب اخرى وقد تحرم وقد تجب وقد تباح فتعتريها الاحكام الخمسة
كما هو مقرر في الفقه قوله لا يؤاخذكم الله اي لا يعاقبكم ولا يوجب عليكم الكفارة كما
ذكره بقوله فلا اثم فيه ولا كفارة اه شيخنا واللغو مصدر لغا يلغو لغوا يقال
لغا يلغو لغوا مثل غزا يغزو غزوا ولغي يلغى لغيا اه سمين وفي الخازن
اللغو كل ساقط مطروح من الكلام وما لا يعتد به وهو الذي يورد لا عن روية
وفكر واللغو في اليمين هو الذي لا عقد معه كقول القائل لا والله وبلى والله على
ما سبق اللسان من غير قصد ونية وبه قال الشافعي ويعضده ما روي
عن عائشة قالت نزل قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم في قول الرجل
لا والله وبلى والله اخرجه البخاري موقوفا ورفعه ابو داود قال قالت عائشة
قال رسول الله عليه الصلاة والسلام هو قول الرجل في بيته كلا والله وبلى

والله

والله ورواه عنها ايضا موقوفا وقيل في معنى اللغو هو ان يحلف على شيء يرى انه
صادق ثم يتبين له خلاف ذلك وبه قال ابو حنيفة ولا كفارة فيه ولا اثم عليه عنده
وفائدة الخلاف الذي بين الشافعي وابي حنيفة في لغو اليمين ان الشافعي لا يوجب
الكفارة في قول الرجل لا والله ويوجبها فيما اذا حلف على شيء يعتقد انه كان
ثم بان انه لم يكن وابو حنيفة يحكم بضد ذلك انتهى قوله من غير قصد اي بل
القصد مجرد تاكيد الكلام قوله ولكن يؤاخذكم وقعت هنا لكن بين نقيضين
باعتبار وجود اليمين لانها لا تخلو اما ان تكون لا يقصدها القلب بل جرت
على اللسان وهي اللغو واما ان يقصدها وهي المنعقدة وقوله بما كسبت
متعلق بالفعل قبله والبا للسببية كما تقدم وما يجوز فيها ثلاثة اوجه
اظهرها انها مصدرية ليقابل المصدر وهو اللغو اي لا يؤاخذكم باللغو ولكن
بالكسب والثاني بمعنى الذي ولا بد من عائد محذوف اي كسبته ويرجح هذا
انها بمعنى الذي اكثر منها مصدرية والثالث ان تكون نكرة موصوفة والعائد
ايضا محذوف وهو ضعيف وفي هذا الكلام حذف تقديره ولكن يؤاخذكم في ايمانكم
بما كسبت قلوبكم فحذف لدلالة ما قبله والحليم من حلم بالضم يحلم اذا عفا مع
قدرة اه سمين قوله لما كان من اللغو اي مع انه ناشئ عن عدم التثبت وقلة
المبالاة اه ابو السعود قوله للذين يؤلون الخ اي للمولي حق الصبر من زوجته
تلك المدة فلا تطالبه فيها بفيئة ولا بطلاق اه بيضاوي قوله من نسائهم
الايلاء الحلف وحقه ان يستعمل بعلى واستعماله بمن لتضمنه معنى البعد
اي يحلفون متباعدين من نسائهم اه ابو السعود قوله اي يحلفون ان لا
يجامعوهن اي مطلقا او مدة تزيد على اربعة اشهر كما تقرر في الفروع اه
شيخنا قوله تربص مبتدا خبره ما قبله اضيف الى الظرف على الاتساع اي التجوز
اذ الاصل تربص في اربعة اشهر اه كرخي قوله اي عليه اشار الى ان نصب
الطلاق على نزع الخافض لان عزم يتعدى بعلى وقوله فليوقعه اشار
الى ان جواب ان محذوف كما هو الظاهر اه كرخي قوله فان الله سميع عليم
فيه من الوعيد على الامتناع وترك الفيئة ما لا يخفى اه ابو السعود قوله

اي لينتظرن اشارة الى ان هذا الخبر في معنى الامر وايراده ابلغ من صريح الامر
لاشعاره بان المامور به مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى الاتيان به فكانهن
امتثلن بالفعل اه شيخنا قوله بانفسهن الباقيل زايدة في التوكيد والاصل
يتربصن انفسهن ويكون التوكيد توكيد النون النسوة وقيل للتعدية اي
يتربصن بانفسهن لا بغيرهن اي غيرهن لا دخل له في هذا الامر لان انفسهن طوامح
اي نواظر الى الرجال فلا يقمعها الا هن ولان امر العدة لا يعلم الا من جهتهن اه شيخنا
قوله يتربصن بانفسهن اي فلا تتوقف العدة على ضرب قاض مدة العنة قوله
ثلاثة قروء نصب على الظرفية او المفعولية بتقدير مضاف اي يتربصن مدة ثلاثة
قروء اه شيخنا قوله بفتح القاف انما اقتصر عليه لاجل الجمع المذكور والا فهو بالضم ايضا
لكن ذاك يجمع على اقراء وفي المصباح والقرء فيه لغتان الفتح وجمعه قروء واقرء
مثل فلس وفلوس وافلس والضم يجمع على اقراء مثل قفل واقفال اه قوله قولان
الاول للشافعي والثاني لابي حنيفة ومالك وفايدة الخلاف تظهر فيما اذا شرعت
المعتدة في الحيضة الثالثة فمن يجعل القرء الطهر يرى انقضاء عدتها حينيذ
ومن يجعله الحيض يقول لا تنقضي عدتها حتى تنقضي الحيضة الثالثة
اه كرخي قوله وهذا في المدخول بهن حاصل ما ذكره خمس تخصيصات
للاية الاربعة الاول بالقران والاخير بالسنة اه شيخنا قوله بقوله فما لكم
اي بدليل قوله الخ قوله كما في سورة الطلاق راجع للثلاثة الايسة والصغيرة
والحامل والمذكور في تلك السورة قوله واللائي يئسن من المحيض الاية اه شيخنا
قوله ولا يحل لهن ان يكتمن الخ اي لاجل استعجال انقضايها لاجل ابطال حق
الزوج من الرجعة ولاجل الحاق الولد بغير ابيه وفيه دليل على قبول قولهن في ذلك
نفيا واثباتا اه شيخنا قوله ان كن يؤمن الخ جواب الشرط محذوف يدل عليه
ما قبله دلالة واضحة اي فلا يجترين على ذلك لان قضية الايمان بالله واليوم الاخر
الذي يقع فيه الجزاء والعقوبة منافية له قطعا اه ابو السعود وهذا الشرط ليس
للتقييد بل للتغليظ حتى لو لم يكن مومنات كان عليهن العدة ايضا اه كرخي قوله
ازواجهن افاد به ان البعولة جمع بعل فالتا لتانيث الجمع ويصح ان يكون مصدرا

على حذف

بخلاف
صح

على حذف مضاف اي اهل بعولتهن اه ابو السعود وفي المصباح البعل الزوج
يقال بعل يبعل من باب قتل بعولة اذا تزوج والمراة بعل ايضا وقد يقال
فيها بعلة بالهاء كما يقال زوجة تحقيقا للتانيث والجمع البعولة قال تعالى
وبعولتهن احق بردهن اه فقد استفيد من هذا ان البعولة لفظ مشترك
بين المصدر والجمع ويجمع البعل ايضا على بعال وبعول كما في القاموس وفيه
ان بعل من باب منع فيوخذ منه مع كلام المصباح انه ياتي من بابي قتل ومنع
ونصه والبعل الزوج والجمع بعال وبعول وبعولة والانثى بعل وبعل كمنع بعولة
صار بعلا والبعال الجماع وملاعبة المرء اهله اه قوله ولو ابين اي امتنعن
منها قوله بينهما اي بينهم وبينهن وقوله لا اضرار المراة عطف على اصلاحا
وقوله وهو اي قوله ان ارادوا اصلاحا تحريض على قصده اي قصد الاصلاح
قوله وهذا اي قوله وبعولتهن فالضمير للمطلقات طلاقا رجعيا فهو راجع
لبعض افراد المطلقات اه شيخنا وقرينة هذا التقييد قوله الاتي الطلاق
مرتان الخ قوله واحق لا تفضيل فيه اي بل هو بمعنى الفاعل فكانه قال وبعولتهن
حقيقون بردهن اه كرخي وقوله اذ لا حق لغيرهم في نكاحهن صوابه في ردهن
ورجعتهن كما عبر غيره وما جرى عليه احد قولين والاخر ان التفضيل على بابه
والمفضل عليه هو الزوجة اي ان الزوج احق منها بالرجعة بمعنى انها لو منعت
منها وطلبها هو فهو المجاب وعبارة ابي السعود وصيغة التفضيل
لافادة ان الرجل اذا اراد الرجعة والمراة تاباها وجب ايثار قوله
على قولها وليس معناه ان لها حق في الرجعة اه قوله مثل الذي لهم الخ
اي مثله في مطلق الوجوب لا في عدد الافراد ولا في صفة الواجب اه شيخنا
وعبارة الكرخي قوله مثل الذي لهم الخ اي في الوجوب لا في الجنس اذ ليس
الواجب على كل منهما من جنس ما وجب على الاخر فلو غسلت ثيابه او خبزت
له لم يلزمه ان يفعل مثل ذلك ولكن يقابلها بما يقابل به الناس وقد
اشار اليه في التقرير اه قوله من حسن العشرة اي منهم ومنهن
وكذا ما بعده فبعض الحقوق قد يكون مشتركا بينهما كتهذيب الحقوق

بلغ

وبعضها قد يكون مختلفا كما قرر في الفروع اه شيخنا قوله لما ساقوه اي دفعوه
من المصالح قوله الطلاق مرتان روي عن عروة بن الزبير قال كان الرجل اذا
طلق زوجته ثم ارتجعها قبل ان تنقضي عدتها كان له ذلك وان طلقها الف
مرة فعمد رجل الى امراته فطلقها حتى اذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها ثم قال
والله لا آويك الي ولا تحلين ابدا فانزل الله الطلاق مرتان فامساك بمعروف
او تسريح باحسان فاستقبل الناس الطلاق جديدا من ذلك اليوم من كان
طلق او لم يطلق اخرجه الترمذي اه خازن والطلاق مبتدا بتقدير مضاف
تقديره عدد الطلاق فتحصل المطابقة بين المبتدا والخبر اه ابو السعود
قوله اي التطليق اشار به الى ان الطلاق اسم مصدر والمراد منه المصدر
ليطابق قوله او تسريح وقوله الذي يراجع بعده اشارة الى حذف النعت ويراجع
بالبنا للفاعل او المفعول وعلى هذا تكون هذه الاية مقيدة او مخصصة للضمير
في قوله وبعولتهن لصدقه بالباينة اه شيخنا قوله مرتان اي والثالثة
تؤخذ من قوله او تسريح باحسان او من قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد
اه شيخنا والظاهر ان هذا لا يصح لانه حيث كان المراد بيان عدد الطلاق
الذي يراجع بعده لا يقال وبقية الثالثة فتؤخذ من كذا لان الثالثة لا رجعة
بعدها اه قوله اي اثنتان هذا اللفظ يصدق بايقاعهما معا او مرتبا
بل المتبادر منه المعية بخلاف لفظ مرتان فانه ظاهر في التعاقب وعدم
المعية فهو اوضح في المراد وذلك لان الاولى للمطلق ان لا يوقع الطلقتين
دفعة واحدة بل يوقع كل واحدة في طهر وعبارة ابي السعود وايثار ما عليه
النظم الكريم على التعبير بثنتان للايذان بان حقهما ان يوقعا مرة بعد
مرة لا دفعة واحدة وان كانت الرجعة ثابتة ايضا اه قوله اي فعليكم
امساك اشار به الى ان امساك مبتدا محذوف الخبر وان الخبر يقدر قبله
لاجل تسويغ الابتدا بالنكرة والوجوب المستفاد من عليكم ليس للامساك
وحده بل لاحد الامرين الامساك والتسريح اه شيخنا قوله ارسالهن
اي بتركهن حتى تنقضي العدة فتبين وهذا هو المتبادر ويكون ملك

الطلقة

الطلقة الثالثة مستفادا من قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد ويحتمل كما
قيل ان المراد بالتسريح تطليقهن الطلقة الثالثة وقوله باحسان اي مع
احسان من نحو بذل مال لهن جبر الخاطرهن فالمراد بالاحسان عدم المضارة
وايصال المعروف وقيل هو ان يودي اليها جميع حقوقها المالية ولا يذكرها بعد
المفارقة بسوء ولا ينفر الناس عنها اه خازن وفي القرطبي والتسريح يحتمل
لفظه معنيين احدهما تركها حتى تتم العدة من الطلقة الثانية وتكون
املك بنفسها وهذا قول السدي والضحاك والمعنى الاخر ان يطلقها ثالثة
فيسرحها وهذا قول مجاهد وعطا وغيرهما وهو اصح لوجوه ثلاثة احدها ما رواه
الدارقطني عن انس ان رجلا قال يا رسول الله قال الله تعالى الطلاق مرتان فلم صار
ثلاثا قال امساك بمعروف او تسريح باحسان وفي رواية هي الثالثة ذكره
ابن المنذر الثاني ان التسريح من الفاظ الطلاق الا ترى انه قد قرئ وان عزموا
السراح الثالث ان فعل تفعيلا يعطي انه احدث فعلا مكررا على الطلقة الثانية
وليس في الترك احداث فعل يعبر عنه بالتفعيل قال ابو عمر اجمع العلما على
ان قوله تعالى او تسريح باحسان هي الطلقة الثالثة بعد الطلقتين
واياها عني بقوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره
اه والفاء للترتيب على التعليم كانه قيل اذا علمتم كيفية التطليق فعليكم احد
الامرين وانما كان معناها ذلك لان الامساك بالمعروف او التسريح بالاحسان
انما يكون قبل استيفا الطلقات الثلاث لا بعدها والاحسان اعم من
المعروف لان المراد بالمعروف عدم المضارة والاحسان اعم من ذلك فيشمل
اعطا المال فكل معروف احسان وليس كل احسان معروفا فيحسن ان من حق
المطلق ان يزيد على عدم المضارة اعطا المال جبر الخاطرهن لما يحصل لهن بسبب
الطلاق من الوحشة وانكسار الخاطر وذلك على حسب ما كانوا يراعون في بذل
المعروف لم يرتحل عنهم اه من كرخي قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا الخ سبب
نزولها ان جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت
ابن قيس فاتت النبي عليه الصلاة والسلام فقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع

راسي وراسه شيء والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكن اكره الكفر في الاسلام
ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب الخبا فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم
سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت الاية فاختلعت منه
بالحديقة التي اصدقها اياها فردتها عليه اهـ بيضاوي وقوله ولكن اكره الكفر في
الاسلام اي اكره ان امكث عنده ان اقع فيما يقتضي الكفر بغضا فيه ويحتمل ان تريد
كفران العشير اهـ زكريا قوله ايها الازواج وقيل ان الخطاب لولاة الامور وعبارة
الخطيب تنبيه على ما تقرر ان الخطاب في الاول للزوجين وثانيا للاولياء والحكام
ونحو ذلك غير عزيز في القران وغيره ويجوز ان يكون الخطاب كله للايمة
والحكام ونحو ذلك فقوله تعالى ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا لانهم الذين يامرون
بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكانهم الاخذون والموفون اهـ وسبقه اليه
البيضاوي وابو السعود وقوله من المهور اي ولا من غيرها بالطريق الاولى
وعبارة ابي السعود ولا يحل لكم ان تاخذوا منهن في مقابلة الطلاق مما اتيتموهن
من المهور وتخصيصها بالذكر وان شاركها في الحكم ساير اموالهن اما لرعاية
العادة او للتنبيه على انه اذا لم يحل لهم ان ياخذوا مما اعطوهن في مقابلة
البضع عند خروجه عن ملكهم فلان لا يحل ان ياخذوا مما لا تعلق له بالبضع
اولى واحرى اهـ قوله شيئا مفعول تاخذوا اي شيئا قليلا فضلا عن الكثير
قوله الا ان يخافا فيه التفات من الخطاب الى الغيبة والكلام على تقدير
امرين حرف الجر وهو في ومضاف الى المصدر الماخوذ من ان وصلتها ان
والتقدير الا في حال خوف عدم القيام وقوله ان لا يقيما في محل المفعول به
للخوف والمعنى ولا يحل لكم ان تاخذوا منهن شيئا في حال من الاحوال الا في
حال خوفهما عدم اقامة حدود الله وقوله من الحقوق اي حقوق الزوجية
قوله وفي قراءة اي سبعية وقوله من الضمير وهو الف التثنية والتقدير
الا ان يخاف عدم اقامتهما حدود الله واصل الكلام على هذه القراءة
الا ان يخاف ولاة الامور الرجل والمراة ان لا يقيما حدود الله فالولاة
فاعل والرجل مفعول به والمراة معطوفة عليه وان لا يقيما بدل

اشتمال

بيضاوي صح

اشتمال من المفعول الذي هو الرجل والمراة فحذف الفاعل وبني الفعل لما لم يسم فاعله
واقيم بدل المفعول به الظاهر بضمير التثنية وبقي ان لا يقيما بدل اشتمال على حاله
لكن من الضمير الذي صار نايب الفاعل فهذا التركيب على حد واسروا النجوى
الذين ظلموا تامل قوله وقريبا اي شاذا وقوله بالفوقانية اي مفتوحة في الاول
مضمومة في الثاني فقوله في الفعل اي مع بنايهما للفاعل وعلى هذه القراءة لا التفات
في الكلام قوله فان خفتم اي علمتم بظهور بعض الامارات والخطاب لولاة
الامور وقوله حدود الله فيه وفيما بعده الاظهار في مقام الاضمار لتربية المهابة
وادخال الروع في ذهن السامع قوله ولا الزوجة في بذله اي لان هذا تضييع للمال
بحق لانه في وجه اجازه الشارع فليس داخلا في عموم اتلاف المال بغير حق قوله
المذكورة اي من قوله ولا تنكحوا المشركات الى هنا وقال الخازن وهي ما تقدم
من احكام الطلاق والرجعة والخلع اهـ قوله فلا تعتدوها اي بالمخالفة والرفض
وقوله ومن يتعد حدود الله الخ ذكر هذا الوعيد بعد النهي عن تعديها للمبالغة
في التهديد اهـ ابي السعود ومن شرطية بدليل جزم الفعل بعدها وروعي
لفظها في الشرط ومعناها في الجزا اهـ شيخنا وقوله الظالمون اي لانفسهم
بتعريضها لسخط الله تعالى وعقابه اهـ ابو السعود قوله بعد الثنتين
اي سواء كان قد راجعها ام لا وسوا انقضت عدتها في صورة عدم الرجعة
ام لا اهـ شيخنا قوله فلا تحل له من بعد الخ الحكمة في شرع هذا الحكم الردع عن
المسارعة الى الطلاق وعن العود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها اهـ ابو السعود
قوله حتى تنكح زوجا اي بعد انقضا عدتها من الاول وقوله ويطاها اي الزوج
الثاني وتنقضي عدتها منه قوله رواه الشيخان اي روياه عن عايشة
قالت جاءت امراة رفاعة القرظي واسمها تميمة وقيل عايشة بنت
عبد الرحمن بن عتيك القرظي وكانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب
بن عتيك القرظي فطلقها فجاءت للنبي عليه الصلاة والسلام وقالت اني كنت
عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي وتزوجت بعده عبد الرحمن ابن الزبير
بفتح الزاي وانما معه مثل هدبة الثوب فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال

اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لاحتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته اه
خازن والعسيلة مجاز عن قليل الجماع اذ يكفي قليل الانتشار شبهت تلك اللذة
بالعسل وصغرت بالتاء لان الغالب على العسل التانيث قاله الجوهري اه زكريا
قوله ان يتراجعا اي يرجع كل منهما الى الاخر بالعقد اه ابو السعود **قوله** لقوم
يعلمون اي يفهمون وتخصيصهم بالذكر مع عموم الدعوة والتبليغ لما انهم
المنتفعون بالبيان اه ابو السعود **قوله** يتدبرون التدبر تصرف القلب
في النظر الى العواقب والتفكر تصرف القلب في الدلايل ولهذا المعنى خاطب
العلما ولم يخاطب الجهال اه كرخي **قوله** قاربن انقضا عدتهن حمله على
ذلك لاجل قوله فامسكوهن بمعروف وهذا من باب المجاز الذي يطلق فيه
اسم الكل على الاكثر والاجل يطلق على المدة بتمامها حقيقة ويطلق على
منتهاها واخرها مجازا وهو المراد هنا اه شيخنا **قوله** فامسكوهن بمعروف
وهذا من باب المجاز الذي يطلق فيه اسم الكل على الاكثر والاجل يطلق على المدة
بتمامها حقيقة ويطلق على منتهاها واخرها مجازا وهو المراد هنا اه شيخنا
قوله فامسكوهن بمعروف هذا قد سبق واعاده اعتنا بشانه ومبالغة في ايجاب
المحافظة عليه اه ابو السعود **قوله** ولا تمسكوهن ضرارا تاكيد للامر بالامساك
بمعروف وتوضيح لمعناه وزجر صريح عما كانوا يتعاطونه اي لا تراجعوهن ارادة
الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى اذا شارفت انقضا الاجل يراجعها
لا لرغبة فيها بل ليطول عليها العدة فنهي عنه مامر بضده لما ذكر اه ابو السعود
وفي الكرخي فان قلت ما فايدة الجمع بين فامسكوهن بمعروف وبين ولا تمسكوهن
ضرارا مع ان الامر بالشي نهي عن ضده او مستلزم له فالجواب ان الامر بالشي
لا يفيد التكرار ولا يتناول جميع الاوقات بخلاف النفي فافاد ذكر الثاني رفع توهم
ان المراد بالاول ما يتناول ذلك واللام في قوله لتعتدوا متعلقة بالضرار اذ
المراد تقييده فيكون علة للعلة كما تقول ضربت ابني تاديبا لينتفع ولا يجوز
جعله علة ثانية لان المفعول له لا يتعدد الا بالعطف وهو مفقود هنا اه
قوله ومن يفعل ذلك اي الامساك المودي للضرر **قوله** فقد ظلم نفسه اي

في ضمن

في ضمن ظلمه لهن اه ابو السعود **قوله** ولا تتخذوا ايات الله هزوا كانه
نهي عن الهزء بها واراد ما يستلزمه من الامر بضده اي جدوا في الاخذ بها والعمل
بما فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد اخذتموها هزوا ولعبا ويجوز ان يراد به
النهي عن الامساك ضرارا فان الرجعة بلا رغبة فيها عمل بموجب ايات الله
بحسب الظاهر فان الرجعة بلا رغبة فيها عمل بموجب ايات الله بحسب الظاهر
دون الحقيقة وهو معنى الهزء وقيل كان الرجل ينكح ويطلق ويعتق ثم يقول انا
كنت العب فنزلت ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ثلاثة جدهن جد وهزلهن
جد النكاح والطلاق والعتاق اه ابو السعود **قوله** بمخالفتها متعلق بتتخذوا
اي بسبب مخالفتها انتهى **قوله** نعمت الله اي انعامه فصح تعلق قوله بالاسلام
به وقوله وما انزل عطف خاص على عام اه شيخنا وهذا بقطع النظر عن قوله
بالاسلام اما بالنظر اليه فيكون عطف مغاير لان النعمة حينئذ المراد بها الانعام والكتاب
والحكمة من افراد النعم لا من افراد الانعام اه **قوله** وما انزل عليكم عطف على نعمة
الله وما موصولة حذف عايدها من الصلة ومن في قوله تعالى من الكتاب والحكمة
بيانية اي من القران والسنة او القران الجامع للعنوانين على ان العطف لتغاير
الوصفين وفي ابهامه اولا ثم بيانه من التفخيم ما لا يخفى وفي افراده بالذكر مع كونه اول
ما دخل في النعمة المامور بذكرها ابانة لخطره ومبالغة في البعث على مراعاة ما ذكر
قبله من الاحكام اه ابو السعود وفي افراد الحكمة والكتاب بالذكر اظهار لشرفهما اه
بيضاوي **قوله** من الكتاب والحكمة في القسطلاني على البخاري قال ابن وهب
قلت لمالك ما الحكمة قال معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له وقال الشافعي سنة
رسول الله واستدل له بان الله تعالى ذكر تلاوة الكتاب وتعليمه ثم عطف عليه
الحكمة فوجب ان يكون المراد من الحكمة شيئا خارجا عن الكتاب وليس ذلك الا السنة وقيل هي الفصل بين الحق
والباطل والحكيم هو الذي يحكم الاشيا ويتقنها وقد بسط ابن عادل الكلام
على تفسير الحكمة فليراجعه بالحرف وعبارة ابن عادل واما الحكمة فهي الاصابة
في القول والعمل وقيل اصلها من احكمت الشي اي رددته فكان الحكمة ترد
عن الجهل والخطا وهو راجع الى ما ذكرنا من الاصابة في القول والعمل واختلف

فيها المفسرون هنا قال ابن وهب قلنا لمالك الى اخر ما تقدم ثم قال روي عن مقاتل تفسير
الحكمة في القران العظيم على اربعة اوجه احدها مواعظ القران قال تعالى وما انزل
عليكم من الكتاب والحكمة يعني الموعظة ومثلها في آل عمران وثانيها الحكمة بمعنى الفهم
والعلم وفي الانعام اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وفي سورة ص واتيناه
الحكمة وفصل الخطاب وثالثها النبوة ورابعها القران لما فيه من عجايب الاسرار قال
في النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة وفي هذه الاية ومن يؤت الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا وعند التحقيق ترجع هذه الوجوه الى العلم اه المراد منه اهـ من خط
بعض الفضلا **قوله** يعظكم حال من فاعل انزل او من مفعوله او منهما اهـ ابو
السعود ومعنى يعظكم يامركم وينهاكم كما يوخذ من المصباح **قوله** بان تشكروها
الى بيان لقوله واذكروا نعمة الله وقوله به اي بما انزل اهـ شيخنا **قوله** لا يخفى عليه شيء
اي مما تاتون وما تذرون فيواخذكم بانواع العقاب اهـ ابو السعود **قوله** انقضت
عدتهن اي فهذا بيان لحكم ما كانوا يفعلونه عند بلوغ الاجل حقيقة بعد بيان
ما كانوا يفعلونه عند المشارفة عليها ولهذا قال الشافعي اختلاف الكلامين
على افتراق البلوغين اهـ خازن وابو السعود وعبارة الكرخي قوله انقضت عدتهن
اشار به الى ان بلوغ الاجل على الحقيقة محمول على انتهاء الغاية لا على المجاز كما في الاية
السابقة لان الامساك بعد مضي الاجل لا وجه له فيحمل على المجاز بخلافها ههنا
وذلك لان النهي عن العضل انما يكون بعد انقضاء العدة لان التمكن من النكاح
انما يكون حينئذ اهـ **قوله** خطاب للاوليا راجع لقوله واذا طلقتم النسا وقوله
فلا تعضلوهن فكل منهما خطاب للاوليا اما الثاني فظاهر واما الاول
وهو خطاب الاوليا الطلاق فنسبته اليهم باعتبار تسببهم فيه كما يقع
كثيرا ان الولي يتصدق لتخلص موليته من زوجها ويطلب منه طلاقها
وقيل الخطاب في الموضعين للازواج اما الاول فظاهر واما الثاني فمن حيث
ان الازواج كانوا يمنعون مطلقاتهم ان يتزوجن ظلما وقهرا على سبيل الحمية
الجاهلية وقيل الخطاب في الموضعين للناس كافة والمعنى على هذا اذا وقع
فيكم طلاق فلا يقع فيما بينكم عضل سوا كان ذلك من قبل الاوليا او من قبل

الازواج

تاتون

١٧٣

الازواج او من غيرهم وفيه تهويل لامر العضل وتحذير منه وايذان بان وقوع
ذلك بين ظهرانيهم وهم ساكتون عنه بمنزلة صدوره من الكل اهـ من ابي
السعود بنوع تصرف **قوله** المطلقين لهن اي فتسميتهم ازواجا باعتبار مطلب
ما كان على هذا وعلى القول بان الخطاب للازواج يكون المراد بالازواج من
سيتزوجن بهن وهو باعتبار مجاز الاول اهـ شيخنا **قوله** ان اخت معقل
بن يسار واسمها جميلة وقوله طلقها زوجها اي طلاقا رجعيا وانقضت
عدتها منه واسم زوجها عاصم بن عدي وقوله ان يراجعها اي بعقد جديد
لانقضاء عدتها كما علمت وقوله فمنعها معقل اي وقال والله لا انكحها ابدا
فنزلت في هذه الاية فكفرت عن يميني وانكحتها اياه هذا ما رواه البخاري
اهـ شيخنا **قوله** اذا تراضوا ظرف للا تعضلوهن والتذكير باعتبار
تغليب الذكور والتقييد بالتراضي لانه المعتاد لا لتجويز العضل
قبل تمام التراضي وقيل ظرف لان ينكحن وقوله بينهم ظرف للتراضي
مفيد لرسوخه واستحكامه اهـ ابو السعود **قوله** ذلك النهي عن العضل
وعبارة ابي السعود ذلك اشارة الى ما فصل من الاحكام وما فيه من معنى البعد
لتعظيم المشار اليه والخطاب لجميع المكلفين كما فيما بعده والتوحيد اما باعتبار
كل واحد منهم واما بتاويل القبيل او الفريق واما لان الكاف لمجرد الخطاب والفرق
بين الحاضر والمنقضي دون تعيين المخاطبين او للرسول عليه الصلاة
والسلام كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النسا للدلالة على ان حقيقة
المشار اليه امر لا يكاد يعرفه كل احد انتهى **قوله** يوعظ به اي يومرون فان
النهي عن الشي امر بضده وفي المصباح وعظه يعظه وعظا وعظة امره
بالطاعة ووصاه بها وعليه قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة اي اوصيكم وآمركم
انتهى **قوله** من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر قال ذلك هنا وقال في الطلاق
ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر لما كانت كاف ذلك لمجرد الخطاب
لا محل لها من الاعراب جاز الاقتصار على الواحد كما هنا كما في عفونا عنكم من بعد
ذلك وجاز الجمع نظرا للمخاطبين فان قلت لم ذكرها هنا وتركها ثم قلنا لقرن ذكر

المخاطبين هنا في قوله ذلك واكتفى بذكرهم ثم فيه اهـ كرخي قوله لانه المنتفع به تعليل
لتخصيص المؤمن بالذكر قوله ذلكم اي ترك العضل وعبارة ابي السعود ذلكم اي
الايقاظ والعمل بمقتضاه ازكى لكم اي انمى وانفع اهـ قوله من الريبة اي التهمة
قوله والله يعلم في قوة التعليل لما قبله وعبارة ابي السعود والله يعلم ما فيه
من الزكا والطهر وانتم لا تعلمون ذلك او والله يعلم ما فيه صلاح اموركم من الاحكام
والشرايع التي من جملتها ما بينه ها هنا وانتم لا تعلمونها فدعوا رايكم وامتثلوا امره
تعالى ونهيه في كل ما تاتون وما تذرون انتهى قوله والوالدات اي ولو مطلقات
فان الارضاع من خصايص الولادة لا من خصايص الزوجية ولهذا ورد في الحديث
انها احق بالولد ما لم تتزوج اهـ كرخي قوله اي ليرضعن فالاية خبر بمعنى الامر وهذا
الامر للندب وللوجوب فالاول عند استجماع ثلاثة شروط قدرة الاب على الاستيجار
ووجود غير الام وقبول الولد للبن الغير وللوجوب عند فقد واحد منها قوله حولين
هذا التحديد ليس واجبا يدل على ذلك قوله لمن اراد الخ وقوله الاتي فان ارادا فصالا
الخ والمقصود منه قطع النزاع بين الزوجين في قدر زمن الرضاع فقدره الله
بالحولين ليرجعا اليه عند التنازع اهـ خازن قوله صفة موكدة اي لانه مما يتسامح
فيه يقال اقمت عند فلان حولين وان لم تستكملهما وفايدة هذه الصفة اعتبار
الحولين من غير نقص اهـ كرخي ذلك اي المذكور من ارضاع الحولين وعبارة الكرخي
اشارة للمتوجه اليه الحكم اي الندب او الوجوب وهو مبتدا خبره لمن اراد الخ
اي وهو الاب والام وهذا جواب سوال وهو كيف اتصل قوله لمن اراد بما قبله اهـ قوله
لمن اراد الخ من عبارة عن الابوين وسياتي مفهوم ذلك في قوله فان ارادا فصالا
الخ وقوله ولا زيادة عليه اي على المذكور من الحولين وهذا رد على ابي حنيفة في قوله
ان مدة الرضاع ثلاثون شهرا وعلى زفر في قوله انها ثلاث سنين اهـ شيخنا قوله
وعلى المولود له اي لاجله وبسببه وقوله رزقهن يطلق الرزق بالكسر على المرزوق
وعلى المصدر ولذا فسره بقوله اطعام الوالدات اي ايصال الطعام الذي هو
الرزق لهن وكذا يقال في قوله وكسوتهن فالمراد بها ايصال الكسوة والمراد
ايصال ذلك على سبيل الاجرة كما اشار له بقوله على الارضاع اي لاجله اهـ شيخنا

واختلف

واختلف في استيجار الام فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة رحمهما الله
ما دامت زوجة او معتدة نكاح اهـ بيضاوي قوله اذا كن مطلقات اي
من المولود له طلاقا باينا لعدم بقاء علقة النكاح الموجبة لذلك فلو لم
ترضعهن الوالدات لم يجب فان كن زوجات او رجعيات فالرزق والكسوة
لحق الزوجية ولهن اجرة الرضاع ان امتنعن وطلبن ما ذكره اهـ كرخي وغيره
لم يقيد بهذا القيد وابقى الاية على ظاهرها من انها في الزوجات حال النكاح
لكن يرد عليه ان الرزق والكسوة حينئذ واجبان لاجل الزوجية وان لم
يرضعن الولد والجواب عنه يوخذ من عبارة القرطبي ونصها والاظهر
ان الاية في الزوجات في حال بقا النكاح لانهن المستحقات للنفقة والكسوة
ارضعن او لم يرضعن وهما في مقابلة التمكين لكن اذا اشتغلت الزوجة
بالارضاع لم يكمل التمكين ولا التمتع بها فقد يتوهم ان النفقة تسقط حالة
الارضاع فدفع هذا الوهم بقوله وعلى المولود له الخ وذلك لان اشتغالها
بالارضاع حينئذ اشتغال بما هو من مصالح الزوج فصار كما لو سافرت
لحاجة الزوج باذنه فان النفقة لا تسقط اهـ ثم قال في محل اخر وفي هذه
الاية دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد لعجزه وضعفه ونسبه تعالى للام
لان الغذا يصل اليه بواسطتها في الرضاع واجمع العلما على انه يجب على الاب
نفقة اولاده الاطفال الذين لا مال لهم اهـ قوله لا تكلف نفس الخ تعليل لقوله
بالمعروف قوله الا وسعها مفعول ثان وليس بمنصوب على الاستثنا
لان كلف يتعدى الى مفعولين ولو رفع الوسع هنا لم يجز لانه ليس ببدل
اهـ كرخي قوله لا تضار الخ راجع لقوله والوالدات يرضعن وقوله ولا مولود
له الخ راجع لقوله وعلى المولود له كما يوخذ من صنيعه في التقرير ولا في
قوله لا تضار يحتمل ان تكون نافية فالفعل مرفوع وان تكون ناهية فهو
مجزوم وقد قرئ بهما في السبع وعلى كل يحتمل ان يكون مبنيا للفاعل وللمفعول
وكلام الشارح ظاهر في الثاني ويحتمل الكلام النفي والنهي اهـ شيخنا قوله بان
تكره على ارضاعه اذا امتنعت اي او بان ينزعه من امه اضرارا بها والضرر

جري على الغالب فان لها ان تدفعه عن نفسها فلا مفهوم له وقوله بان
يكلف فوق طاقته اي او بان تلقي الولد الى ابيه بعد ما الفها فالمضارة راجعة
الى الوالدين او الى الصغير والباء زايدة اي لا تضار والدة ولدها ولا والد ولده وقدمها
لفرط شفقتها اه كرخي قوله للاستعطاف اي لا لبيان النسب اذ لو كانت له
لم تصح الا للوالد لانه هو الذي ينسب اليه الولد فلما اضيف له وللوالدة علم انها
للاستعطاف اه شيخنا وعبارة البيضاوي واضافة الولد اليها تارة واليه
اخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه على انه حقيق بان يتفقا على استصلاحه
والاشفاق فلا ينبغي ان يضرا به او يتضارا بسببه انتهى قوله وعلى الوارث
مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف وما
بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي اي تؤن المرضعة
من ماله اذا مات الاب وقيل الوارث هو الام اذا مات الاب وكلا القولين لا
يوافق مذهب الشافعي اذ لا نفقة عنده على غير الاصول والفروع وقيل المراد
بالوارث وارث الطفل اي من يرثه لو مات من ساير اقاربه وقيل وارثه
هو محرم له وقيل وارثه خصوص عصباته اه من البيضاوي بنوع تصرف
قوله وهو الصبي المراد به الرضيع والمراد بالصبي ما يشمل الصبية وقوله في ماله
اي مال الصبي الذي خلفه له ابوه او غيره اه شيخنا قوله اي على وليه في ماله اي ان
كان له مال والا اجبرت الام على ارضاعه مجانا وهذا لا يتقيد بموت ابيه لانه اذا كان
له مال لم تجب على الاب اجرة الرضاع بل تكون عليه هو اه كرخي قوله من الرزق والكسوة
بيان للاشارة قوله فان ارادا فصالا مفهوم قوله لمن اراد ان يتم الرضاعة وفي المصباح
فصلته من غيره فصلا من باب ضرب نحيته وفصلت المراة رضيعها فصلا ايضا
فطمته والاسم الفصال بالكسر وهذا زمان فصاله كما يقال زمان فطامه اه
قوله عن تراض منهما اي لا من احدهما فقط لاحتمال اقدامه على ما يضر الولد بان
تمل المراة الارضاع او يبخل الاب باعطاء الاجرة اه ابو السعود قوله وتشاور
اي تامل وامعان للنظر فيما يصلحه اه شيخنا اي فالمشورة استخراج الراي
فلا يستقل احدهما به واعتبر اتفاقهما لما للاب من الولاية والام من الشفقة اه

لا تسم
صح

كرخي

كرخي وكما لا يجوز النقص من الحولين عند اتفاق الابوين عليه كذا لا تجوز
الزيادة عليهما باتفاقهما وعبارة المنهج وللحرة حق في تربية فليس لاحدهما فطمه
قبل حولين ولا ارضاعه بعدهما الا بتراض بلا ضرر انتهى قوله خطاب للاباء اذ
غيره وللامهات وفيه خروج من الغيبة الى الخطاب اه كرخي قوله اولادكم مفعول
ثان على حذف الجار اي لاولادكم وقوله مراضع اه شيخنا والمراضع جمع مرضع او مرضعة
وتجمع ايضا على مراضيع كما في المصباح قوله غير الوالدات اي لامر قام بهن كان
ارادت الام التزوج او طلبت فوق اجرة المثل اه شيخنا وعبارة المنهج وعلى
امه ارضاعه اللبا ثم ان انفردت هي او اجنبية وجب ارضاعه او وجدتا
لم تجبر هي فان رغبت فليس لابيه منعها الا ان طلبت فوق اجرة المثل
او تبرعت اجنبية او رضيت باقل دونها انتهى قوله اذا سلمتم ما اتيتم ليس
قيد الصحة الاجارة فان تعجيل الاجرة لا يشترط وانما هو قيد كمال لانه
اطيب لنفوسهن اه شيخنا واذا شرط حذف جوابه لدلالة الشرط الاول
وجوابه عليه وذلك المحذوف هو العامل في اذا اه كرخي قوله ما اتيتم حذف
مفعوله اي اتيتموهن اياه وقوله من الاجرة بيان لما اه شيخنا قوله
بالمعروف فيه ثلاثة اوجه احدها ان يتعلق بسلمتم اي بالقول الجميل والثاني
ان يتعلق باتيتم والثالث ان يكون حالا من فاعل سلمتم او اتيتم والعامل
فيه حينئذ محذوف اي ملتبسين بالمعروف اه سمين قوله واتقوا الله مبالغة
في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع اه بيضاوي قوله والذين
يتوفون منكم اي في اعراب هذا التركيب ثلاثة اوجه احدها ان قوله يتربصن
خبر ولا بد من حذف يصحح وقوع هذه الجملة خبرا عن الاول لخلوها من الرابط
والتقدير وازواج الذين يتوفون يتربصن ويدل على هذا المحذوف قوله ويذرون
ازواجا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لتلك الدلالة الثاني ان
الخبر ايضا يتربصن ولكن حذف العايد من الكلام للدلالة عليه والتقدير
يتربصن بعدهم اي بعد موتهم قاله الاخفش وقد جرى على هذا الجلال حيث
قدر قوله بعدهم الثالث ان يتربصن خبر مبتدا محذوف التقدير ازواجهم يتربصن

وهذه الجملة خبر عن الاول قاله المبرد اه سمين قوله يتوفون الاول تفسيره بما يشعر
ببنائه للمفعول لاجل تناسب التفسير والمفسر بان يقول اي تقبض ارواحهم
وهو ماخوذ من توفيت الدين اذا قبضته اه شيخنا قوله منكم في محل نصب على
الحال من مرفوع يتوفون والعامل فيه محذوف تقديره حال كونهم منكم ومن تحتمل
التبعيض وبيان الجنس اه سمين قوله اي ليتربصن اي ليصبرن كما في بعض
النسخ قوله بانفسهن الباء زائدة ومدخولها توكيد للنون او سببية على ما تقدم
اي بسبب انفسهن لا بسبب ضرب قاض قوله اربعة اشهر اما مفعول به على
تقدير مضاف اي مضي اربعة اشهر واما ظرف ان لم يقدر وقوله من الليالي اي
مع ايامها وانما خصت بالذكر لانها غرر الشهور لسبق الليل على النهار اه
شيخنا وعبارة ابي السعود وتانيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور
والايام ولذلك تراهم لا يكادون يستعملون التذكير في مثله اصلا حتى انهم يقولون صمت
عشرا ومن البين في ذلك قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا ان لبثتم الا يوما ولعل الحكمة
في تقدير العدة بهذا المقدار ان الجنين اذا كان ذكرا يتحرك غالبا لثلاثة اشهر
وان كان انثى يتحرك لاربعة فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا
اذ ربما تضعف الحركة في المبادي فلا يحس بها انتهى قوله وهذا في غير الحوامل
اي اشار به الى تخصيص الاية بتخصيصين فتبقى على عمومها فيما عداها فتشمل
الصغيرة والكبيرة والمدخول بها وغيرها وذات الاقرا وغيرها وزوجة الصبي
وغيره اه شرح المحلي على المنهاج قوله باية الطلاق اي باية سورة الطلاق وهي
واولات الاحمال الخ وقوله والامة اي وفي غير الامة وفي نسخة والاما وقوله
على النصف خبر مبتدا محذوف اي فعدتها على النصف وقوله بالسنة متعلق
بما دل عليه الكلام اي واخراج الامة كاين بالسنة اه شيخنا قوله ايها الاولياء
هذا احد قولين والثاني ان المخاطب بهذا الخطاب المسلمين اه قوله من التزين
اي وغيره من كل ما كان محرما عليهن في زمن العدة لاجل وجوب الاحداد عليهن
اه شيخنا قوله بالمعروف اي غير المنكر شرعا والظرف متعلق بفعلن او حال من
النون اي حالة كونهن ملتبسات بالمعروف ومفهومه انهن لو خرجن عن المعروف

شرعا

شرعا بان تبهرجن وبالغن في الزينة فانه يحرم على الاولياء اقرارهن على ذلك اه كر
شيخنا قوله فيما عرضتم به اي واما ما صرحتم به فعليكم فيه الجناح اه شيخنا والتعريض
والتلويح افهام المقصود بما لم يوضع له اللفظ حقيقة ولا مجازا كقول السائل جيتك
لاسلم عليك واصله امالة الكلام عن نهجه الى عرض منه بضم العين اي جانب والكناية
هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير
الرماد للمضياف اه كرخي قوله من خطبة النسا بيان لما والخطبة بكسر الخاء
كالقعدة والجلسة ما يفعله الخاطب من الطلب والاستلطاف بالقول والفعل
فقيل هي ماخوذة من الخطب اي الشان الذي هو خطر لما انها شان من الشوون
ونوع من الخطوب وقيل من الخطاب لانها نوع مخاطبة تجري بين جانب الرجل
وجانب المراة اه ابو السعود وفي السمين والخطبة مصدر في الاصل بمعنى الخطب
والخطب الحاجة ثم خصت بالتماس النكاح لانه بعض الحاجات يقال ما خطبك
اي ما حاجتك اه قوله المتوفى عنهن ازواجهن وكذا المطلقات طلاقا باينا
واما الرجعيات فيحرم التعريض والتصريح بخطبتهن ففي المفهوم تفصيل اه
شيخنا قوله في العدة متعلق بخطبة وقوله ورب راغب فيك رب للتكثير
قوله او اكننتم او هنا للاباحة او التخيير او التفصيل او الابهام على المخاطب
واكن في نفسه شيئا اي اخفاه واكن الشيء بثوب اي ستره به فالهمزة
في اكن للتفرقة بين الاستعمالين كما شرقت واشرقت ومفعول اكن محذوفا
يعود على ما الموصولة في قوله فيما عرضتم اي او اكننتموه وفي انفسكم متعلق
باكننتم ويضعف جعله حالا من المفعول المقدر اه سمين قوله علم الله
كالتعليل لقوله ولا جناح عليكم الخ اي انما اباح لكم التعريض لعلمه بانكم
لا تصبرون عنهن وقد اشار الشيخ لذلك بقوله فاباح لكم التعريض فجعله
نتيجة له اه شيخنا قوله ولكن لا تواعدوهن استدراك على محذوف دل عليه
ستذكرونهن اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا اي نكاحا اي عقدا
وسماه سرا لان مسببه الذي هو الوطء مما يسر والمراد بالمواعدة بالسر
اي النكاح التصريح به اي ذكره بالصريح فكانه قال ولكن لا تصرحوا بالخطبة بان

تذكروا صريح النكاح اهـ شيخنا قوله الا ان تقولوا استثناء مما يدل عليه النهي اي
لا تواعدوهن مواعدة ما الا مواعدة معروفة غير منكرة شرعا وهي ما يكون بطريق
التعريض والتلويح اهـ ابو السعود وهذا يقتضي ان الاستثناء متصل وانه حمله
على الانقطاع حيث فسر الا بلكن وهذا هو شان المنقطع يفسره بلكن ووجه
انقطاعه ان القول المعروف هو التعريض كما قال الشارح والمستثنى فيه المراد به
التصريح اهـ شيخنا قوله اي على عقده اشار بذلك الى ان عقدة منصوب بنزع
الخافض وان الاضافة بيانية والمراد العزم على عقده في العدة اما العزم
فيها على عقده بعدها فلا باس به قوله حتى يبلغ الكتاب اجله غاية للنهي
اي يستمر التحريم والنهي عن العزم على عقد النكاح الى ان تنقضي العدة والمراد
بالاجل اخر مدة العدة ولذلك قال بان ينتهي وقوله اي المكتوب المراد بالمكتوب
المفروض فان العدة فرض على النسا فقوله من العدة بيان للمكتوب قوله ان يعاقبكم
بدل اشتمال من الضمير في قوله فاحذروه ويشير الى حذف المضاف اي احذروا
الله اي عقابه اذا عزمتم على عقد النكاح في العدة لان العقد فيها معصية والعزم
على المعصية معصية وقوله لمن يحذره من باب ضرب اي يخافه قوله بتاخير
العقوبة اي فلا تستدلوا بتاخيرها على ان ما نهيتم عنه من العزم ليس مما يستتبع
المواخذة واظهار الاسم الجليل لتربية المهابة اهـ شيخنا قوله لا جناح عليكم الخ هذا
في المفوضة وهي رشيدة قالت لوليها زوجني بلا مهر فزوجها كذلك بان نفى المهر
او سكت عنه او زوج بدون مهر المثل او بغير نقد البلد اهـ شيخنا قوله لا جناح
عليكم الخ هذا في المفوضة وهي رشيدة قالت لوليها زوجني بلا مهر فزوجها كذلك
بان نفى المهر او سكت عنه او زوج بدون مهر المثل او بغير نقد البلد اهـ شيخنا
ونزلت هذه الاية في رجل من الانصار تزوج امراة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها
قبل ان يمسها فنزلت هذه الاية فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امتعها ولو بقلنسوتك
فان قلت هل على من طلق امراته بعد المسيس جناح حتى ينفى عنه قبله قلت في
الطلاق قطع الوصلة وفي الحديث ابغض الحلال الى الله الطلاق فنفى الله عنه الجناح
اذا كان الطلاق له اروح من الامساك وقيل في الجواب المراد من الاية لا جناح عليكم

في تطليقهن

في تطليقهن قبل المسيس في اي وقت شيتم حايضا كانت المراة او طاهرا لانها لا سنة
في طلاقها قبل الدخول ولا بدعة اهـ خازن قوله ما لم تمسوهن اشتملت الاية على قيدين
وسياتي مفهوم الثاني في قوله وان طلقتموهن الخ ومفهوم الاول انه لو طلقها
بعد المسيس فلها جميع المهر وان كان في الحيض فعليه الاثم قوله وفي قراءة تماسوهن
اي لحمزة والكسائي وكذا كل ما جاء من هذا الفعل في القران فيه هاتان القراءتان اهـ
وتماسوهن بضم التاء من باب المفاعلة من اثنين وهي على بابها فان الفعل من الرجل
والتمكين من المراة ولذلك وصفت بالزانية وفي قراءة الباقين بفتح اوله والقصر
لان الفعل واحد ومضارع الاولى يماس ومضارع الثانية يمس اهـ كرخي قوله
او لم تفرضوا لهن فريضة فيه اشارة الى ان مدخول او مجزوم عطفا على تمسوهن
فاو على بابها لاحد الشيئين وهذا ما اقتصر عليه الشيخ المص تبعا لابن عطية
وجرى البيضاوي كالزمخشري على ان مدخولها منصوب بان مضمرة وان او
بمعنى الا فينتفي الجناح عن المطلق على الاول بانتفا الجماع او الفرض وعلى الثاني
بانتفا الجماع او الفرض وعلى الثاني بانتفا الجماع فقط اذ لو مس او فرض لزم الكل او
النصف اهـ كرخي قوله فريضة فيها وجهان اظهرهما انها مفعولة اي الا ان
تفرضوا لهن شيا مفروضا والثاني ان تكون منصوبة على المصدر بمعنى فرضا
واستجود ابو البقا الوجه الاول اهـ سمين قوله اي لا تبعة في المصباح التبعة
وزان كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها اهـ قوله فطلقوهن ومتعوهن اشار به
تبعا للبيضاوي الى ان ومتعوهن معطوف على فعل مقدر كما قدره واشار الزمخشري
الى انه معطوف على ما هو في موضع الجزا اي اذا طلقتم بعد المسيس والفرض فلا تعطوهن
المهر ومتعوهن وهذا وان كان على مذهب الصفار وجماعة من جواز عطف
الانشا على الاخبار اولى من تقدير فطلقوهن لان طلاقهن معلوم من قوله
ان طلقتم النسا اهـ كرخي والامر في قوله فطلقوهن للاباحة وفي قوله ومتعوهن
للوجوب قوله على الموسع قدره جملة من مبتدا وخبر وفيها قولان احدهما انها
لا محل لها من الاعراب بل هي استينافية بينت حال المطلق بالنسبة الى يساره
واقتاره والثاني انها في محل نصب على الحال وصاحب الحال فاعل متعوهن قال ابو

البقا تقديره بقدر الوسع وهذا تفسير معنى وعلى جعلها حالا فلا بد من رابط
بينها وبين صاحبها وهو محذوف تقديره على الموسع منكم وعلى هذا جرى الجلال ويجوز
على مذهب الكوفيين ومن تابعهم ان تكون الالف واللام قامت مقام الضمير المضاف
اليه تقديره على موسعكم قدره اه سمين **قوله** قدره اي قدر امكانه وطاقته وكذا
يقال في الثاني اه خازن **قوله** يفيد انه لا نظر الى قدر الزوجة لكن هذا ضعيف في مذهب
الشافعي وعبارة المحرر وينظر الحاكم باجتهاده الى حالهما جميعا على اظهر الوجوه
والثاني ان الاعتبار بحاله والثالث بحالها انتهى **قوله** تمتيعا اي فاسم المصدر
بمعنى المصدر وقوله بالمعروف اي من غير ظلم ولا حيف وقوله صفة متاعا اي الجار
والمجرور صفة متاعا اه شيخنا **قوله** او مصدر مؤكد اي لمضمون الجملة قبله
فعامله محذوف وجوبا تقديره حق ذلك حقا **قوله** على المحسنين اي الذين
يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتيع بالمعروف
وانما سموا محسنين اعتبارا للمشارفة والقرب من الفعل ترغيبا وتحريضا
اه ابو السعود **قوله** وان طلقتموهن الخ هذا مفهوم القيد الثاني فيما تقدم **قوله**
وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن في العقد مهرا وهذا في غير المفوضة واما في
المفوضة فالمراد فيها بالفرض التقدير الحاصل بعد العقد وقوله فنصف ما فرضتم
اي ودفعتموه لهن لاجل قوله الا ان ويرجع لكم النصف او المراد الاعم من دفعه وعدمه
ويكون المراد بالرجوع رجوع الاستحقاق اه شيخنا **قوله** وقد فرضتم لهن فريضة
هذه الجملة في موضع نصب على الحال وذو الحال يجوز ان يكون ضمير الفاعل وان يكون
ضمير المفعول لان الرابط موجود فيهما والتقدير وان طلقتموهن فارضين لهن
او مفروضا لهن فريضة فيها الوجهان المتقدمان والفا في فنصف جواب الشرط فالجملة
في محل جزم جوابا للشرط وارتفاع نصف على احد وجهين اما على الابتدا والخبر حينئذ
محذوف فان شئت قدرته قبله اي فعليكم او فلهن نصف وان شئت قدرته بعده
اي فنصف ما فرضتم عليكم او لهن واما خبر مبتدا محذوف تقديره فالواجب نصف
وقرات فرقة فنصف بالنصب على تقدير فادفعوا او ادوا وقال ابو البقاء ولو قرئ
بالنصب لكان وجهه فادوا نصف وكانه لم يطلع عليها قراة مروية والجمهور

على كسر

على كسر نون نصف وقرا زيد وعلي ورواها الاصمعي قراة عن ابي عمرو
فنصف بضم النون هنا وفي جميع القران وهما لغتان وفيه لغة ثالثة نصيف
بزيادة يا ومنه الحديث ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وما في فرضتم بمعنى الذي والعايد
محذوف لاستكماله الشروط ويضعف جعلها نكرة موصوفة اه سمين **قوله** الا ان
يعفون ان مع صلتها في تاويل مصدر والكلام على حذف امرين حرف الجر ومضاف
للمصدر والتقدير الا في حال عفوهن او عفو الزوج فلا تنصيف بل يجب الكل او
يسقط الكل هكذا يوخذ من عبارة السمين وغيره من المفسرين اه **قوله**
لكن اشار به الى ان الاستثنا منقطع لان عفوهن عن النصف وسقوطه ليس
من جنس استحقاقهن قاله ابن عطية وغيره وقيل متصل على انه استثنا
من اعم الاحوال اي فنصف ما فرضتم في كل حال عفوهن ونظيره لتاتنني به الا
ان يحاط بكم لكن لا يصح على مذهب سيبويه ان تكون ان وصلتها حالا فتعين
ان يكون منقطعا اه كرخي **قوله** اي الزوجات فالفعل مبني على السكون لاتصاله
بنون النسوة اه **قوله** وهو الزوج يويد الحمل عليه قوله وان تعفوا اقرب
للتقوى اه شيخنا **قوله** وعن ابن عباس الخ يبعده قوله وان تعفوا الخ اذ
ليس في عفو الولي عن مهر المحجورة تقوى اه شيخنا لكن هذا قول قديم
للشافعي اه خطيب وبيضاوي وعبارة الكرخي وعن ابن عباس الولي اذا
كانت محجورة يعني تفسير قوله الذي بيده عقدة النكاح بالولي على الصغيرة
اذا كان ذا ظاهر الصحة لان العفو جرى على ظاهره وهذا رواه البيهقي
ويويد الوجه الاول وهو ان الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج اي اسقاط
الولي المهر ليس بمستحب اجماعا فتعين الحمل على الزوج اه **قوله** فيترك لها
الكل هو مبني على ما كان من عادتهم من سوق المهر كاملا عند التزوج فاذا طلقها
ولم يطالب بالنصف فهو عفو وسمي عفوا للمشاكلة اي لوقوعه في صحبة
عفو المراة اه كرخي وعبارة ابي السعود او يعفو بالنصب وقرئ بسكون
الواو والذي بيده عقدة النكاح اي يترك الزوج المالك لحله وعقده
ما يعود اليه من نصف المهر الذي ساقه اليها على ما هو المعتاد تكرما

فان ترك حقه عليها عفو بلا شبهة او سمي ذلك عفوا في صورة عدم السوق
مشاكلة او تغليبا لحال السوق على عدمه فمرجع الاستثنا حينئذ الى منع الزيادة
في المستثنى منه كما انه في الصورة الاولى راجع الى منع النقصان فيه اي فلهن
هذا القدر بلا نقصان ولا زيادة في جميع الاحوال الا في حال عفوهن فانه حينئذ
لا يكون لهن هذا القدر المذكور اه **قوله** الولي اي هو الولي اي الذي بيده
عقدة النكاح هو الولي **قوله** فلا حرج في ذلك اي العفو ولو قال فلا تنصيف
لكان اوضح **قوله** وان تعفوا خطاب للرجال والنسا جميعا وغلب التذكير نظرا
للاشرف وكذا يقال في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم والمعنى وعفو بعضكم ايها
الرجال والنسا اقرب للتقوى اي من عدم العفو الذي فيه التنصيف والمراد
بالتقوى الالفة وطيب النفس من الجانبين وقوله ولا تنسوا الفضل حث للرجال
والنسا على العفو لما فيه من طيب الخاطر فكل من عفا فله الفضل على الاخر وينبغي
للعاقل ان لا ينسى ويترك ما فيه رفعته على غيره بل ينبغي له المسارعة على ذلك
اه شيخنا **قوله** ولا تنسوا الفضل اي لا تتركوه كالشي المنسي **قوله** حافظوا اي
داوموا وصيغة المفاعلة للمبالغة في المداومة اه شيخنا وعبارة الكرخي حافظوا على
الصلوات الخمس اي راقبوها باداها في اوقاتها كاملة الاركان والشروط ولعل
الامر بالصلوات وقع في تضاعيف احكام الاولاد والازواج ليلا يلهيهم الاشتغال
بشانهم عنها انتهى **قوله** باداها اي عبارة الخازن بجميع شروطها وحدودها
واتمام اركانها وفعلها في اوقاتها المختصة بها اه **قوله** الوسطى فعلى معناها
التفضيل فانها مونثة الاوسط وهي من الوسط الذي هو من الخيار وليست
من الوسط الذي معناه متوسط بين شيئين لان فعلى معناها التفضيل
ولا يبنى الا مما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى العدل والخيار يقبلهما
بخلاف التوسط بين الشيئين فانه لا يقبلهما فلا يبنى منه افعل للتفضيل اه
سمين **قوله** او غيرها اي قيل المغرب وقيل العشا وقيل صلاة الجنازة وقيل
واحدة من الخمس لا بعينها وقيل صلاة الجمعة وغير ذلك **قوله** في الصلاة
اشار به الى ان لله متعلق بقوموا وان المراد به قيام الصلاة لا انه متعلق

بقانتين

بلغ

بقانتين والا لقال قوموا في الصلاة لله قانتين وانما لم يجعل متعلقا به لان الاصل
تقدم العامل على المعمول اه كرخي وفي السمين قانتين حال من فاعل قوموا
ولله يجوز ان يتعلق بقوموا ويجوز ان يتعلق بقانتين ويدل للثاني قوله
تعالى كل له قانتون ومعنى اللام التعليل اه **قوله** كل قنوت اي سوا كان
بصيغة الفعل او الاسم المفرد او الجمع وقوله فهو طاعة اي فمعناه الطاعة
قوله كنا نتكلم في الصلاة اي يكلم الرجل صاحبه وهو الى جنبه في الصلاة حتى
نزلت وقوموا لله قانتين اه خازن **قوله** فان خفتم الخ المعنى انه يمكنكم
ان تقوموا قانتين موفين حدود الصلاة من اتمام الركوع والسجود
والخضوع والخشوع لخوف عدو او غيره فصلوا مشاة على ارجلكم او ركبانا
على دوابكم ولا تهملوها اصلا اه من الخازن وفي ابي السعود في ايراد هذه
الشرطية بكلمة ان المنبئة عن عدم تحقق وقوع الخوف وقلته وفي ايراد
الشرطية الثانية بكلمة اذا المنبئة عن تحقق وقوع الامن وكثرته مع
الايجاز في جواب الاولى والاطناب في جواب الثانية من الجزالة ولطف الاعتبار
ما فيه عبرة لاولي الابصار **قوله** فرجالا حال من الواو في صلوا الذي قدره الشيخ
موضحا عنها وقوله جمع راجل ويجمع ايضا على رجل ورجالة فالراجل بمعنى
الماشي له ثلاثة جموع كما في المصباح **قوله** جمع راكب قيل لا يطلق الراكب
الا على راكب الابل فاما راكب الفرس ففارس وراكب البغل والحمار حمار
وبغال والاجود صاحب حمار وبغل اه سمين وهذا بحسب اللغة والمراد
هنا ما يعم الكل **قوله** اي كيف امكن هذا تفسير معنى اي ان المراد بمجموع
الرجال والركبان مطلق الاحوال فيدخل فيها استقبال القبلة وعدمه فقوله
مستقبلي القبلة وغيرها من جملة عموم كيف كان وقوله ويومي بالركوع
والسجود اي يشير بهما وفي المصباح اومات اليه ايما اشرت اليه بحاجب
او يد او غير ذلك اه وهذا في صلاة شدة الخوف وفي الاية دليل على وجوب
الصلاة حال المقاتلة واليه ذهب الشافعي رضي الله عنه وصلاة الخوف
اقسام فهذه الاية اشارة الى واحد منها وسياتي بقية الاقسام في سورة

النسا اهـ الخطيب **قوله** فاذا امنتم من الخوف اي بان زال عنكم بعد وجوده
اولم يكن اصلا **قوله** اي صلوا وعبر عن الصلاة بالذكر لاشتمالها عليه **قوله**
والكاف بمعنى مثل اي على انها نعت لمصدر محذوف والمعنى فصلوا الصلاة كالصلاة
التي علمكم والمراد تشبيه هيئة الصلاة التي بعد الخوف بهيئة صلاة الامن
التي قبله وهذا على ان ما موصولة وعلى انها مصدرية يكون المعنى فاذكروا الله
ذكرا كاينا مثل تعليمه اياكم ويرجع المعنى الى جعل المصدر بمعنى المفعول اي ذكرا مثل
ما علمكم اياه اي مثل الذكر الذي علمكموه فيرجع معنى المصدرية الى معنى الموصولة
اهـ **قوله** وما مصدرية اي ما الاولى وعلى هذا لا حذف في الكلام وما الثانية مفعول
لعلمكم وقوله او موصولة وعليه يكون في الكلام حذف العايد اي علمكموه وتكون ما الثانية
بدلا من الاولى او من العايد المحذوف اهـ شيخنا **قوله** فليوصوا وصية اي فيجب
عليهم ان يوصوا لزوجاتهم بثلاثة اشيا النفقة والكسوة والسكنى وهذه الثلاثة
تستمر سنة وحينيذ يجب على الزوجة ملازمة المسكن وترك التزين والاحداد
هذه السنة اهـ شيخنا وهذه الجملة الفعلية المقدرة خبر المبتدا الذي هو الموصول
وعلى قراة الرفع تكون الجملة الاسمية خبرا ايضا **قوله** وفي قراة اي سبعية وقوله اي
عليهم اي فيكون وصية مبتدا محذوف الخبر والجملة خبر عن الموصول وقوله
لازواجهم نعت لوصية على كلا القولين اهـ شيخنا **قوله** ويعطوهن معطوف
على مدخول لام الامر المقدر فلذلك اسقط النون من المعطوف لعطفه على المجزوم
وهذا على قراة النصب وعلى قراة الرفع يكون هذا المقدر معطوفا على الجملة
الاسمية عطف فعلية على اسمية والضمير في يعطوا عايد اما على الورثة وهو ظاهر
المعنى واما على الذين يتوفون وهم الازواج وهو ظاهر السياق ونسبة الاعطا
اليهم من حيث تسببهم فيه بالوصية به وقوله متاعا مفعول به على اعراب الشـ
وهو في الحقيقة هو الموصى به وقوله من النفقة الخ اي والسكنى ولعله ثبوته
في بعض النسخ والحال وهي قوله غير اخراج اهـ شيخنا **قوله** من موتهم اي المحسوب
ابتداوه من موتهم وقوله الواجب عليهن تربصه هذا الحكم لا يفهم من صريح
الاية لانها دلت على وجوب الوصية بما يتمتعن به سنة واما وجوب صبرها

عن الزواج

١٢٩

عن الزواج فلا يوخذ من الاية بطريق الصراحة فلعله ماخوذ من السنة
ومن الاية بطريق التلويح والكناية **قوله** حال اي من ازواجهم اي الزوجات وقوله
اي غير مخرجات اي لا يخرجهن ورثة الميت اي يحرم عليهم اخراجهن من المسكن
بغير رضاهن فان اخرجوهن من غير رضاهن لم تسقط نفقتهن ولذا قيد الاية
بقوله فان خرجن بانفسهن الخ فمفهومه انهن اذا اخرجن باخراج الوارث فعليه
الجناح في اخراجهن ويلزمه اجرا النفقة لهن الى تمام السنة **قوله** فان خرجن
الخ فقد كانت المراة في صدر الاسلام مخيرة بين ملازمة المسكن الى تمام السنة
وتستحق النفقة التي اوجبها الله لها تلك المدة وبين خروجها منه ويسقط
استحقاقها للنفقة من حين خروجها ومع ذلك يجب عليها التربص عن
الزواج الى تمام السنة فقوله فلا جناح عليكم الخ ومع ذلك يجب عليها ان لا تتزوج
قبل انقضا العدة بالحول اهـ من تفسير القرطبي فخروجها من المسكن وان
اسقط نفقتها وسكناها لا يسقط بقية العدة بل هي باقية الى تمام الحول اهـ
قوله يا اوليا الميت اي ورثته وقيل الخطاب لولاة الامور اهـ بيضاوي وغيره
قوله فيما فعلن اي في الذي فعلنه وقوله في انفسهن اي مباشرة كالتزين
وترك الاحداد او تسببا كقطع الوارث النفقة عنهن فهذا وان كان فعل
الوارث لكنه ينسب اليهن من حيث تسببهن فيه بالخروج فكانهن فعلنه
قوله من معروف نكره هنا وعرفه فيما سبق وذلك لان ما هنا سابق في النزول لم
يسبق له عهد حتى يعرف وما سبق متاخر عن هذا فسبق له عهد فعرف فما
سبق هو عين ما هنا على القاعدة اهـ شيخنا **قوله** وترك الاحداد عطف
عام على خاص لان الاحداد هو ترك الزينة والطيب **قوله** باية الميراث اي
تعيين الربع او الثمن فكان في صدر الاسلام ليس لها شي من الميراث بل لها
ما اوجبته الوصية مما ذكر اهـ شيخنا وفي كونه اية الميراث ناسخة لما ذكر
نظر ظاهر فان وجوب الربع او الثمن لا ينافي وجوب ما ذكر في العدة واذا
كان لا ينافيه لا يصح ان يكون ناسخا له لما هو مقرر في محله من ان الناسخ لا بد
ان يكون مخالفا للمنسوخ ومنافيا له **قوله** السابقة في التلاوة ورسم المصحف

وهذا جواب عن ايراد حاصله ان يقال شرط الناسخ ان يكون متاخرا عن المنسوخ
وما هنا بالعكس وحاصل الجواب ان الناسخ متاخر في النزول وان كان متقدما
في التلاوة ورسم المصحف ومدار صحة كونه ناسخا على تاخره في النزول لا في التلاوة
قوله والسكنى ثابتة لها الخ ظاهر صنيعه ان وجوب السكنى غير منسوخ عند الشافعي
مع ان الذي كان في صدر الاسلام وجوبها سنة والذي استقر عليه الشافعي وجوبها اربعة
اشهر وعشرا في وجوب السنة اهـ شيخنا قوله وللمطلقات متاع اي متعة قوله بقدر الامكان
اي بقدر حال الزوجين وما يليق بهما ومناطها ان الواجب فيها ما اتفق عليه الزوجان
ولا حد لقدرها لكن يسن ان لا تنقص عن ثلاثين درهما فان اختلفا في قدرها قدرها القاضي
مراعيا في تقديرها حالهما قوله يفعله المقدر اي حق ذلك حقا اي وجب وجوبا موكدا قوله
على المتقين والتقوى واجبة لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وهذا ناسخ لقوله
سابقا على المحسنين فانه لما نزل قوله تعالى حقا على المحسنين قام رجل من المسلمين وقال
ان اردت احسنت وان لم ارد لم احسن فانزل الله وللمطلقات الخ اهـ خازن قوله
كرره اي كرر قوله وللمطلقات الخ وقوله الممسوسة اي الموطوءة وقوله ايضا كاعم
غير الموطوءة المذكور في الاية السابقة فهذا من عطف العام على الخاص والخاص هو قوله
تعالى سابقا لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن الاية اهـ ولم يقل وتعم المفروض
لها وغيرها وذلك لان المفروض لها اذا طلقت قبل الدخول لم يجب لها متعة لثبوت
نصف المهر لها وكل من وجب لها النصف فقط لا متعة لها وانما هي لمن وجب لها الكل
وهي المدخول بها ولمن لم يجب لها شيء اصلا وهي المزوجة تفويضا اذا طلقت قبل فرض
مهر لها وقبل الدخول تامل قوله في غيرها اي في غير الممسوسة قوله كما بين لكم ما ذكر
اي من احكام المطلقات والعدد يبين الله لكم اياته هذا وعد بانه سيبين لعباده
من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا اهـ بيضاوي قوله الم تر الخطاب
للنبي عليه الصلاة والسلام او لكل احد قال سعد الدين التفتازاني الاوجه عموم
الخطاب به دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغي لكل احد ان يتعجب منها
كانه حقيق بان يحمل على الاقرار برؤيتهم وان لم يرهم ولم يسمع بقصتهم ولم
يكن من اهل الكتاب واهل اخبار الاولين اهـ كرخي قوله تعجيب اي ايقاع

للمخاطب

للمخاطب في امر عجيب غريب اي في التعجب منه فعلى هذا يستفاد من الاية ان
المخاطب لم يسبق له علم بتلك القصة قبل نزول الاية وقيل استفهام تقرير فعليه
يكون المخاطب عالما بالقصة والمقصود تقريره بها اهـ شيخنا قوله اي ينته اي يصل
علمك فيه اشارة الى ان الرؤية علمية وضمن الفعل معنى الانتهاء ليصح تعديته بالى وعبارة
السمين والرؤية هنا علمية ~~وضمن الفعل معنى الانتهاء ليصح تعديته بالى~~ فكان من
حقها ان تتعدى لاثنين ولكنها ضمنت معنى ما يتعدى بالى والمعنى الم ينته علمك
الى كذا انتهى قوله وهم الوف جمع الف والجملة حال وقوله اربعة الخ ذكر ستة اقوال
ارجحها الثلاثة الاخيرة لان الوف جمع كثرة وحقيقته ما فوق العشرة قاله
القرطبي قوله بلادهم تفسير لديارهم وفي القرطبي انهم كانوا بقرية يقال لها
داوردان وقوله ففروا اي عاصين لان الخروج من بلد الطاعون حرام كدخولها
اهـ شيخنا قوله فقال لهم اي قال لهم ما ذكر في الطريق التي سلكوها والمراد بالقول
المذكور تعلق ارادته بموتهم اهـ شيخنا وعبارة الكرخي فقال لهم الله موتوا
اما عبارة عن تعلق ارادته تعالى بموتهم دفعة واما تمثيل لاماتته تعالى
اياهم ميتة نفس واحدة في اقرب وقت وادناه واليه اشار بقوله فماتوا
فالامر بمعنى الخبر او ان الله تعالى قال لهم على لسان ملك موتوا فماتوا اهـ قوله
ثم احياهم عطف على مقدر يستدعيه المقام اي فماتوا كما افاده ثم احياهم وانما حذف
للاستغناء عن ذكره لاستحالة تخلف مراده تعالى عن ارادته او على فقال لانه
عبارة عن الاماتة ان قلت هذا يقتضي ان هؤلاء ماتوا مرتين وهو مناف
للمعروف ان موت الخلق مرة واحدة قلنا لا منافاة اذ الموت هنا عقوبة
مع بقاء الاجل كما في قوله في قصة موسى ثم بعثناكم من بعد موتكم وثم موت
بانتهاء الاجل وتلخيصه اماتهم الله قبل اجالهم عقوبة ثم بعثهم الى بقية
اجالهم وميتة العقوبة بعدها حياة بخلاف ميتة الاجل ولان الموت
هنا خاص بقوله وثم عام في الخلق كلهم فيكون ما هنا مستثنى اظهارا للمعجزة
واليه اشار المص وهذا تبكيت لمن يفر من قضا الله المحتوم اهـ كرخي قوله
بعد ما يفهم فقال لهم قوموا بامر الله فقاموا قايلين سبحانك اللهم وبحمدك

لا اله الا انت اهـ كرخي وقوله حزقيل ويقال له ابن العجوز لان امه كانت
عجوزا فسالت الله الولد بعد عقمها فوهب لها حزقيل ويقال له ذو الكفل
سمي به لانه تكفل بسبعين نبيا ونجاهم من القتل وهو ثالث خليفة في بني اسرائيل
بعد موسى لان موسى بعده يوشع ثم كالب ثم حزقيل اهـ خازن وفي الخطيب ان
حزقيل مر على تلك الموتى ووقف عليهم فجعل يتفكر فيهم وبكى وقال يا رب
كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت
وحدي لا قوم لي فاوحى الله اليه ان نادي ايتها العظام ان الله يامرك ان
تجتمعي فاجتمعت العظام من اعلى الوادي وادناه حتى التزق بعضها ببعض
كل عظم جسد التزق بجسده فصارت اجسادا من عظام لا لحم فيها ولا دم
ثم اوحى الله اليه ان نادي ايتها الاجساد ان الله يامرك ان تكتسي لحما فاكتست
لحما ثم اوحى الله اليه ان نادي ايتها الاجساد ان الله يامرك ان تقومي فبعثوا
احيا ورجعوا الى بلادهم انتهى قوله عليهم اثر الموت اي في ذواتهم وملبسهم
وهو الصفرة وقوله كالكفن اي في التغير اي كتغير اكفان الموتى وقوله واستمرت
اي الصفرة في اسباطهم اي قبايلهم كما هو مشاهد الان في بعض اليهود اهـ شيخنا
قوله ان الله لذو فضل الخ اي فيجب عليهم شكره اهـ شيخنا قوله ومنه
احياهو لا اي ليعتبروا فيفوزوا بالسعادة العظمى ولو شا لتركهم موتى الى
يوم البعث اهـ كرخي قوله ولكن اكثر الناس هذا استدراك على ما تضمنه
قوله ان الله لذو فضل على الناس لان تقديره فيجب عليهم ان يشكروا لتفضيله
عليهم بالايجاد والرزق ولكن اكثرهم غير شاكر له انتهى سمين قوله تشجيع
المومنين اي حثهم وتحضيضهم على الشجاعة قوله واعلموا ان الله سميع عليم
فيه وعد لمن بادر بالجهاد ووعيد لمن تخلف عنه اهـ شيخنا قوله من ذا الذي
من للاستفهام ومحلها الرفع على الابتدا وذا اسم اشارة خبرها والذي
وصلته نعت لاسم الاشارة او بدل منه ويجوز ان يكون من ذا كله
بمنزلة اسم واحد مركبا كقولك ماذا صنعت كما تقدم شرحه في قوله ماذا
اراد الله اهـ سمين قوله يقرض الله ليس المعنى يقرض عباد الله كما قيل

لانه لايناسب

لانه لايناسب قول الشارح بانفاق ماله الخ لان هذا ليس اقراضا لاحد فالمناسب
لحل الشارح ان المعنى يعامل الله فسمى الله عمل المومنين قرضا على رجا ما وعدهم لانهم
يعملون لطلب الثواب اهـ خازن وعبارة القرطبي وطلب القرض في هذه الاية انما هو
تانيس وتقريب للناس بما يفهمونه والله هو الغني الحميد لكنه شبه اعطا
المومنين وانفاقهم في الدنيا الذي يرجون ثوابه في الاخرة بالقرض كما شبه اعطا
النفوس والاموال في اخذ الجنة بالبيع والشرا حسبما ياتي بيانه في سورة
براة وكنى سبحانه تعالى عن الفقير بنفسه العليه المنزهة من الحاجات
ترغيبا في الصدقة كما كنى عن المريض والجايع والعطشان بنفسه المقدسة
عن النقايص والالام ففي صحيح الحديث اخبارا عن الله تعالى يا ابن ادم مرضت
فلم تعدني استطعمتك فلم تطعمني استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف
اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما انك
لو سقيته لوجدت ذلك عندي وكذا فيما قبله اخرجه مسلم والبخاري وهذا كله
خرج مخرج التشريف لمن كنى عنه ترغيبا لمن خوطب به اهـ قوله في سبيل
الله اي في طاعته اي ويدخل فيه الانفاق الواجب والمتطوع به اهـ خازن قوله
قرضا مفعول مطلق كما يشير له قول الشارح في تفسير نفق بان ينفق الخ قوله
وفي قراة فيضعفه بالتشديد وعلى كل من القرايتين فهو مرفوع عطفا على الصلة او
منصوب بان مضمرة في جواب الاستفهام فالقرات اربعة وكلها سبعية فكان
على الشارح ان يبينها كعادته اهـ شيخنا قوله اضعافا كثيرة حال مبينة كما هو ظاهر
لانها وان كانت من لفظ العامل الا انها اختصت بوصفها بشي اخر فيفهم منها
ما لا يفهم من عاملها وهذا شان المبينة وجمع لاختلاف جهات التضعيف
بحسب اختلاف الاخلاص ومقدار القرض واختلاف انواع الجزا اهـ كرخي
ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا كما في السمين قوله الى اكثر من سبعماية
وهذه الكثرة لا يعلمها الا الله تعالى وقوله كما سياتي اي في قوله تعالى مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله الى ان قال والله يضاعف لمن يشا يعني مضاعفة
زايدة على سبعماية اهـ شيخنا قوله والله يقبض ويبسط الخ اي حسبما تقتضيه

زُجر

مشيته المبنية على الحكم والمصالح فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا تبدل احوالكم ولعل تاخير البسط عن القبض في الذكر للايذان بانه يعقبه في الوجود تسلية للفقراء اهـ كرخي وفي الاية تحريض على الاقراض وزجر عن تركه اي فلا تمسكوا خوف الفقر لان السعة وعدمها بيد الله لا تتوقف على الامساك بل الله يبسط الرزق على من يشاء ولو انفق منه كثيرا ويقبضه عمن يشاء ولو امسكه عن الانفاق اهـ شيخنا قوله ابتلاء اي اختبارا هل يصبرام لا وقوله امتحانا اي هل يشكر ام لا قوله فيجازيكم باعمالكم اي فهذا تتميم للتحريض على الانفاق وايذان بان الانفاق والامساك لا ينقص المال ولا يزيده بل الله هو الموسع والمقتر اهـ كرخي قوله الم تر الى الملا الملا من القوم وجوههم واشرافهم وهو اسم للجماعة لا واحد له من لفظه سموا بذلك لانهم يملؤون القلوب مهابة والعيون حسنا وبهاء اهـ ابو السعود وفي السمين قال الفراء الملا الرجال في كل القران وكذلك القوم والرهط والنفر وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه ويجمع على املاء مثل سبب واسباب ورأي هنا علمية مضمنة معنى الانتهاء لتصح التعدية بالى والمعنى الم ينته علمك يا محمد منتهيا الى قصة الملا الاتي ذكرها اهـ قوله من بني اسرائيل تبعيضية وقوله من بعد موسى ابتدائية قوله اي الى قصتهم وخبرهم قدره للاشارة الى حذف المضاف من قوله الى الملا اي الى قصة الملا وللاشارة لمتعلق الظرف وهو قوله اذ قالوا الخ اي الى قصتهم الكائنة وقت قولهم الخ قوله اذ قالوا لنبي لهم الخ سبب هذا القول المذكور منهم انه لما مات موسى خلفه يوشع يقيم فيهم امر الله ويحكم بالتوراة ثم خلفه كالب كذلك ثم حزقيل كذلك ثم الياس كذلك ثم ظهر لهم اعداؤهم العمالقة وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا منهم ولم يكن لهم اذ ذاك نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا الا امراة حبلى فولدت غلاما فسمته شمويل ومعناه بالعربية اسماعيل فلما كبر سلمته التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم فلما كبر نبأه الله وارسله اليهم فقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا الاية وكان قوام امر بني اسرائيل بالاجماع على الملوك وطاعة انبيائهم

ثم اليسع كذلك صح

وكان

وكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي هو الذي يقيم امره ويشير عليه ويرشده اهـ خازن قوله لنبي متعلق بقالوا واللام للتبليغ ولهم متعلق بمحذوف لانه صفة لنبي ومحله الجر وابعث وما في حيزه في محل نصب بالقول ولنا الظاهر انه متعلق بابعث واللام للتعليل اي لاجلنا اهـ سمين قوله هو شمويل وهو بالعبرانية اسماعيل من نسل هارون عليه الصلاة والسلام اهـ ابو السعود قوله اقم لنا اي ول وامره علينا قوله قال هل عسيتم استئناف بياني كانه قيل فماذا قال لهم النبي حينئذ فقيل قال لهم الخ وقوله ان كتب الخ اعتراض بين اسم عسى وخبرها وجواب الشرط محذوف تقديره فلا تقاتلوا وقوله خبر عسى اي ان قوله ان لا تقاتلوا خبرها يعني واسمها ضمير الخطاب وقوله لتقرير التوقع المراد بالتقرير هنا التحقيق والتثبيت والتوقع مستفاد من عسى والمعنى ان توقع عدم قتالكم محقق عندي اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله والاستفهام لتقرير التوقع بها تبع فيه الكشاف قال سعد الدين التفتازاني معنى الاستفهام هنا التقرير بمعنى التثبيت للتوقع وان كان الشايع من التقرير هو الحمل على الاقرار والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده ومظنون تقريرا وهذا جواب عما يقال ان مدخول عسى انشاء لانها للترجي والتوقع او للاشفاق فعلى هذا فكيف دخلت عليها هل التي تقتضي الاستفهام والاستفهام انما يكون عن الاخبار وحاصل الجواب ان الكلام محمول على المعنى انتهى قوله قالوا وما لنا ما مبتدا وخبرها لنا اي اي شيء ثبت لنا يكون سببا لعدم القتال مع وجود مقتضيه ودخلت الواو لتدل على ربط هذا الكلام بما قبله اهـ شيخنا وفي السمين قوله ان لا نقاتل في سبيل الله على حذف حرف الجر والتقدير وما لنا في ان لا نقاتل اي في ترك القتال اهـ قوله وقد اخرجنا من ديارنا هذه الجملة حالية والكلام عام والمراد منه خاص لان القائلين لنبيهم ما ذكر كانوا في ديارهم وانما اخرج بعض اخر غيرهم ومعنى الفعل معنى ابعدنا ليصلح قوله وابنائنا اهـ شيخنا قوله بسبيهم وقتلهم مضافان للمفعول والفاعل اشار له بقوله فعل بهم ذلك

قوم جالوت وهو ملكهم وكان جبارا من اولاد عمليق بن عاد ظهروا على بني اسرائيل
واخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من ابنا ملوكهم اربعماية واربعين
نفسا وضربوا عليهم الجزية اهـ ابو السعود **قوله** اي لا مانع لنا الخ اشار
به الى ان الاستفهام انكاري **قوله** فلما كتب عليهم القتال في الكلام حذف
تقديره فسال الله ذلك النبي فكتب عليهم القتال وبعث لهم ملكا اي عينه لهم
ليقاتل بهم فلما كتب عليهم القتال الخ اهـ **قوله** تولوا لكن لا في ابتدا الامر بل بعد
مشاهدة كثرة العدو وشوكته كما سيجي تفصيله وانما ذكر هنا مآل امرهم اجمالا (لعله قوته)
واظهارا لما بين قولهم وفعلهم من التنافي والتباين اهـ ابو السعود **قوله** وجبنوا
اي تركوا القتال لضعف قلوبهم عنه وخوفهم وفي المصباح جبن جبنا وزان قرب
قربا وجبانة بالفتح وفي لغة من باب قتل فهو جبان اي ضعيف القلب اهـ **قوله**
الا قليلا منصوب على الاستثنا المتصل من فاعل تولوا والمستثنى لا يكون مبهما
اذ لو قلت قام القوم الا رجالا لم يصح وانما صح هذا لان قليلا في الحقيقة صفة
لمحذوف ولانه قد تخصص بوصفه بقوله منهم فقرب من الاختصاص بذلك
وهم الذين اكتفوا بالغرفة من النهر وجاوزوه وهم ثلثماية وثلاثة عشر بعدد
اهل بدر كما سيجي في الشرح اهـ كرخي **قوله** والله عليم بالظالمين اي المشركين
والمنافقين وهو وعيد لهم على ظلمهم بالتولي عن القتال وترك الجهاد وتنافي اقوالهم
وافعالهم كما اشار اليه في التقرير اهـ كرخي فالمراد بالظالمين هنا بقية السبعين
الفا وهم من عدا القليل المذكور **قوله** ان الله قد بعث لكم الخ وذلك انه لما سال الله
ارسال ملك لهم ارسل الله عصا وقرنا فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبك
الذي يكون ملكا هو من يكون طوله طول هذه العصا وانظر الى القرن الذي
فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فانتشر الدهن في القرن فهو ملك بني اسرائيل
فادهن راسه بالدهن وملكه عليهم واسمه طالوت فدخل عليه رجل فانتشر
الدهن من القرن فقام شمويل فقاسه بالعصا فكان على طولها وقال له قرب
راسك فقربه فدهنه النبي بدهن القدس وقال له انت ملك بني اسرائيل
الذي امرني الله ان املكك عليهم فقال طالوت اوما علمت ان سبطي ادنى من

سبط

سبط بني اسرائيل قال بلى فقال شمويل والله يؤتي ملكه من يشاء واسمه
بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب ولقب بطالوت لطوله
وكان اطول من كل احد في زمانه براسه ومنكبيه اهـ خازن وفي المصباح دهن
من باب قتل اهـ **قوله** انى يكون له الملك انى بمعنى كيف كما قاله الشيخ والعامل
فيها يكون وهي تامة او ناقصة وعلينا متعلق بالملك لان مادته
تتعدى بعلى تقول ملك فلان على بني فلان امرهم اهـ سمين **قوله** ونحن
احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال الاولى حالية والثانية عاطفة جامعة
للجملتين في الحكم اي كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من
هو احق منه ولعدم ما يتوقف عليه الملك من المال وسبب هذا الاستبعاد
ان النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من اسباط بني اسرائيل وهو سبط
لاوى بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام وسبط المملكة بسبط يهوذا
بالذال المعجمة والدال المهملة ومنه داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام
ولم يكن طالوت من احد هذين السبطين بل من ولد بنيامين اهـ ابو السعود
قوله راعيا او سقاء يسقي الماء على حمار له اهـ خازن **قوله** ولم يؤت سعة
من المال سعة وزنها علة بحذف الفاء واصلها وسعة وانما حذفت الفاء في المصدر
حملا له على المضارع وانما حذفت في المضارع لوقوعها بين يا وهي حرف المضارعة وكسرة
مقدرة وذلك ان وسع مثل وثق فحق مضارعه ان يجي على يفعل بكسر العين
وانما منع ذلك في يسع كون لامه حرف حلق ففتح عين مضارعه لذلك وان كان
اصلها الكسر فمن ثم قلنا بين يا وكسرة مقدرة اهـ سمين **قوله** وزاده بسطة
في العلم اي العلم المتعلق بالملك او به وبالديانات ايضا وقيل قد اوحي اليه ونبي
والجسم قيل بطول القامة فانه كان اطول من غيره براسه ومنكبيه حتى ان
الرجل القائم كان يمد يده فينال راسه وقيل بالجمال وقيل بالقوة اهـ ابو السعود
قوله والله واسع فضله فيه اشارة الى انه اسم فاعل من وسع ثلاثيا تقول
وسع عليه والظاهر ان هذا من كلام شمويل قال ذلك لهم لما علم من تعنتهم
وجدالهم في الحجج فاراد ان يتم كلامه بالقطع الذي لا اعتراض عليه وهو ظاهر

التأويل الثاني انه من كلام الله لمحمد عليه الصلاة والسلام وتكون الجملتان معترضتين في هذه القصة للتشديد والتقوية اهـ كرخي **قوله** علم ملكه

بلغ

اي صحة كونه ملكا **قوله** ان ياتيكم التابوت وكان من خشب الشمشار بمعجمتين اولاهما مكسورة وبينهما ميم ساكنة وهو الذي تتخذ منه الامشاط وكانوا مموهها بالذهب طوله ثلاثة اذرع وعرضه ذراعان وكان عند ادم فيه صور جميع الانبيا فقد راها ادم كلها ثم توارثه اولاده الى ان وصل لموسى فكان يضع فيه التوراة ومتاعه وكان عنده الى ان مات ثم توارثه بنوا اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شي تحاكموا اليه فكلمهم وحكم بينهم وكانوا اذا خرجوا للقتال يقدمونه بين ايديهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر وقيل كانوا معدين له جماعة تحمله ثم يقاتلون العدو فاذا سمعوا صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وافسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وجعلوه في موضع البول والغائط فلما اراد الله تعالى ان يملك طالوت سلط عليهم البلا حتى ان كل من بال عنده ابتلي بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس مداين فعلم الكفار ان ذلك بسبب استهانتهم بالتابوت فاخرجوه فاحتملته الملائكة واتت به بني اسرائيل كما قال ان ياتيكم التابوت الخ اهـ من ابي السعود **قوله** التابوت من التوب الذي هو الرجوع لانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وتاوه مزيدة لغير التانيث كملكوت وجبروت والمشهور ان يوقف على تايه من غير ان تقلب هاء ومنهم من يقلبها هاء اهـ ابو السعود **قوله** الصندوق بضم الصاد وفتحها ويجوز ان يكون بالزاي مفتوحة ومضمومة وبالسين كذلك ففيه ست لغات اهـ شيخنا **قوله** كان فيه صور الانبيا اي بتصوير الله تعالى وكان فيه ايضا صور بيوت المرسلين منهم وكان اخرهم صورة بيت محمد نبينا صلى الله عليه وسلم وكانت صورته في ياقوتة حمرا مع صورة وقوفه فيه يصلي وحوله اصحابه اهـ من كتاب الثعالبي **قوله** انزله الله اي من الجنة **قوله** واستمر اليهم اي استمر ينتقل من ادم ويتوارثه الانبيا الى ان وصل اليهم اي الى بني اسرائيل اهـ شيخنا **قوله** فغلبتهم العمالقة اي بسبب

ما وقع

ما وقع منهم من المعاصي وفشو الزنا فيهم حتى على قارعة الطرق فسلب الله عنهم هذه النعمة وسلط العمالقة اهـ **قوله** وكانوا اي بنوا اسرائيل قبل اخذه منهم يستفتحون به اي يستنصرون به اي ينتصرون على عدوهم اذا كان معهم وفي المصباح فتح الله على نبيه نصره واستفتحت استنصرت **قوله** ويقدمونه في القتال اي يقدمونه بين ايديهم وامامهم في القتال وقوله ويسكنون اي يطمئنون بسببه ويحتفون اليه **قوله** طمانينة لقلوبكم وعلى هذا التفسير يعني كون السكينة فيه انها مرتبطة به اي مسببة عن حضوره ووجوده عندهم وعبارة البيضاوي فيه سكينة من ربكم الضمير للاتيان اي في اتيانه سكون لكم وطمانينة او للتابوت اي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى عليه الصلاة والسلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها راس وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان فتئن ويسير التابوت بسرعة نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبيا من ادم الى محمد عليه الصلاة والسلام انتهى **قوله** اي تركاه هما اشار بذلك الى ان لفظ ال زايد في الموضعين اهـ شيخنا وفي البيضاوي وآلهما ابناؤهما او انفسهما والآل مقحم لتفخيم شانهما او انبيا بني اسرائيل لانهم ابنا عمهما اهـ **قوله** ورضاض الالواح اي كسرها وقطعها وفي المختار ورضاض الشي بالضم فتاته وكل شي كسرته فقد رضضته اهـ **قوله** ان في ذلك اي اتيان التابوت وهذا يحتمل ان يكون من كلام نبيهم وان يكون ابتدا خطاب من الله تعالى اهـ بيضاوي وافراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين بتاويل الفريق او غيره كما سلف في قوله ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر اهـ ابو السعود **قوله** سبعين الفا اي فارغين من العلق فقال لهم لا يخرج معي من بنى بنا لم يتمه ولا تاجر مشغول بالتجارة ولا متزوج بامراة لم يبن بها اهـ ابو السعود وقيل كانوا ثمانين الفا وقيل مائة وعشرين الفا وعلى الكل كان من جملتهم داود كما سياتي **قوله** وكان

حرا اي وكان الوقت حرا شديدا وقوله وطلبوا منه الماء عبارة الخازن وغيره فشكوا الى طالوت قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر اه **قوله** قال ان الله مبتليكم بنهر اي قال ذلك بالوحي على القول بنبوته او على لسان شمويل على القول بعدمها **قوله** ليظهر المطيع والعاصي بمعنى ان من ظهرت طاعته في ذلك الوقت فترك الشرب ظهر انه مطيع فيما عدا ذلك الوقت من الشدايد ومن غلبته شهوته وعصى بالشرب فهو في وقت الشدايد احرى عصيانا اهـ من القرطبي **قوله** بين الاردن بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون موضع ذو رمل قريب من بيت المقدس ومن البحر الملح وفلسطين بفتح الفاء وكسرها وفتح اللام لا غير قرب بيت المقدس **قوله** فمن شرب منه اي قليلا كان او كثيرا وقوله ومن لم يطعمه اي لم يذقه اصلا لا كثيرا ولا قليلا وقوله الا من اغترف استثناء من القسم الاول وهو قوله فمن شرب منه وفصل بينهما بالجملة الثانية وحاصله ان طالوت قسمهم اقساما ثلاثة من لم يشرب اصلا ومن شرب كثيرا ومن شرب قليلا لكنهم لما اجتمعوا عند النهر صاروا قسمين قسم شرب كثيرا وقسم شرب قليلا فقوله فشربوا منه اي جميعهم وقوله الا قليلا منهم اي شرب ذلك القليل قليلا فالاستثناء في المعنى من مقدر تقديره فشربوا قليلا وهو الغرفة اهـ شيخنا **قوله** اي من مايه او له بذلك لان النهر حقيقة اسم للحفيرة اهـ شيخنا **قوله** يذقه اشار به الى ان يطعمه من طعم الشي اذا ذاقه فيعم الماكول والمشروب اهـ وفي المصباح طعمته اطعمه من باب تعب طعما بفتح الطاء ويقع على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشي **قوله** بالفتح والضم قيل كل منهما بمعنى المصدر وهو الاغتراف وقيل بمعنى المفروض اي الذي يحصل في الكف وقيل الاول للاول والثاني للثاني اهـ شيخنا **قوله** فانه مني اشار به الى ان الاستثناء من قوله فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانية معترضة بين المستثنى والمستثنى منه واصلها التاخير وانما قدمت لان الاولى تدل عليها بطريق المفهوم وهو ان من ترك الشرب فانه منه ولما كانت

مدلولا

مدلولا بالمفهوم صار الفصل بها كلا فصل اهـ كرخي **قوله** فشربوا منه اي بالكرع الظاهر ابو السعود وقوله لما وافوه اي وصلوا اليه وهذا معطوف على مقدر اي فابتلوا به فشربوا منه اهـ من ابي السعود وفي المصباح ووافيته موافاة اتيت اليه اهـ **قوله** الا قليلا منهم وهم المذكورون في الاستثناء السابق في قوله تولوا الا قليلا منهم وقوله فاقتصروا على الغرفة يقتضي انهم كلهم شربوا الكثير شرب كثيرا والقليل اقتصر على الغرفة فيكون قول طالوت لهم ومن لم يطعمه فانه مني لم يتحقق في احد منهم وان كان قد قاله لهم قبل وصولهم الى النهر وفي القرطبي ان القليل لم يشرب اصلا وهم المذكورون في قوله ومن لم يطعمه تامل **قوله** روي انها كفتهم الخ وروي ايضا ان من اغترفها قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وان الذين شربوا كثيرا اسودت شفاههم وغلبهم العطش ولم يرووا وجبنوا واستمروا على شط النهر ولم يجاوزوه اهـ خازن **قوله** لشربهم ودوابهم اي ودوابهم وقربهم **قوله** وبضعة عشر المشهور ان البضعة تقال للثلاثة الى التسعة والمراد بها هنا ثلاثة عشر اهـ من الخازن **قوله** فلما جاوزه هو والذين امنوا معه هو ضمير مرفوع منفصل موكد للضمير المستكن في جاوز لوجود الشرط وهو توكيد المعطوف عليه بالضمير المنفصل اهـ سمين وقوله معه متعلق بجاوز من حيث عمله في المعطوف وهو الموصول اي فلما جاوزه وجاوز معه الذين امنوا الخ وقوله وهم الذين اقتصروا على الغرفة وقال القرطبي رحمه الله هم الذين لم يذوقوا الماء اصلا انتهى قرطبي رحمه الله **قوله** وجنوده وكانوا مائة الف رجل شاكي السلاح اهـ قرطبي وفي المصباح الجند الانصار والاعوان والجمع اجناد وجنود الواحد جندي فاليا للوحدة مثل روم ورومي اهـ **قوله** قال الذين يظنون الخ اي قالوا ذلك ردا على المتخلفين فان قلت المومنون كلهم يتيقنون انهم ملاقو الله لان تيقن الاخرة واجب داخل في الايمان فلا وجه لتخصيصه بالبعض من المومنين المذكورين قلنا لعل هذا على تقدير ان يكون المراد الذين تيقنوا انهم يستشهدون عما قريب

فيلقون الله كما صرح به القاضي كالكشاف اه كرخي قوله جزية وهي في موضع رفع بالابتدا
ولذا قرءها بالمرفوع وخبرها غلبت اه من ابي السعود ومن فية تمييز لها ومن زايدة فيه
وقد تحذف مع فيجر تمييزها بالاضافة لابن مقدرة على الصحيح اه كرخي قوله والله مع الصابرين
هذه الجملة في محل نصب على انها من جملة مقولهم ويحتمل انها من كلام الله اخبر الله بها
عن حال الصابرين فلا محل لها اه كرخي قوله ولما برزوا اي صاروا الى براز الارض وهو ما انكشف
منها واستوى ومنه سميت المبارزة في الحرب لظهور كل قرن الى صاحبه اه سمين وفي
المصباح والبراز بالفتح والكسر لغة قليلة الفضا الواسع الخالي من الشجر ويقال برز
بروزا من باب قعد اذا خرج الى البراز اه قوله اصبب بضم الهمزة لانه من باب
رد قوله وثبت اقدامنا عبارة عن كمال القوة والرسوخ عند المقارعة وعدم التزلزل
عند المقاومة وليس المراد تقررها في مكان واحد اه ابو السعود قوله وقتل داود
اي النبي المشهور عليه الصلاة والسلام وكان يوميذ صغيرا لم يبلغ الحلم سقيما اصفر
اللون يرعى الغنم فهذه الواقعة قبل نبوته وقصة قتله لجالوت على ما ذكره اهل
التفسير واصحاب الاخبار ان اباه واسمه ايشا بوزن كسرى كان من جملة
جيش طالوت وكان معه اولاده الثلاثة عشر ومنهم داود وهو يوميذ اصغرهم
فلما طلبهم جالوت للمبارزة امتنع بنوا اسرائيل من مبارزتهم له لانه كان
جبارا عظيما كبير الجسم جدا وكان طوله ميلا وعلى راسه بيضة حديد قدر
ثلاثماية رطل فنادى طالوت في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته
في ملكي فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم شمويل وكان معهم اذ ذاك ان يدعو
الله فاتي طالوت بقرن فيه دهن القدس وقيل له ان الذي يقتل جالوت هو الذي
اذا وضع القرن على راسه سال الدهن من القرن حتى يدهن راسه ولا يسيل
على وجهه فدعا طالوت بني اسرائيل فجربهم فلم تصادف هذه الصفة الا
في داود فقال طالوت هذا هو الرجل المطلوب وقال له ايضا هل لك ان تقتل جالوت
وازوجك ابنتي واناصفك في ملكي قال نعم فسار داود الى جالوت فمر في طريقه بحجر
فناداه يا داود احملني فاني حجر هارون فحمله ثم مر بحجر اخر فقال يا داود احملني فاني
حجر موسى فحمله ثم مر بحجر اخر فقال له داود احملني فاني حجرك الذي تقتل به جالوت

في ذلك فدعا الله صح

فحمله

فحمله فوضع الثلاثة في مخلاته بكسر الميم فلما تصاف القوم للقتال انتدب
داود للقتال واخذ المقلاع بيده ومضى نحو جالوت فلما راه جالوت
وقع الرعب في قلبه ثم قال داود بسم الله اله ابراهيم واخرج حجرا باسم اله
اسحاق واخرج اخر باسم اله يعقوب واخرج اخر ووضعها في مقلاعه
فصارت الثلاثة حجرا واحدا فرمى به جالوت فسخر الله الريح فحملت
الحجر حتى اصاب انف البيضة فخرق دماغه وخرج من قفاه وقتل ثلاثين
رجلا من خلفه فاخذ داود جالوت حتى القاه بين يدي طالوت ففرح
بنوا اسرائيل فزوجه ابنته واعطاه نصف الملك كما وعده فمكث معه
كذلك اربعين سنة فمات طالوت واستقل داود بالملك سبع سنين
ثم انتقل الى رحمة الله فسبحان من لا ينقضي ملكه اه من الخازن قوله
واتاه الله الملك اي الكامل سبع سنين بعد موت طالوت قوله بعد موت
شمويل وطالوت لف ونشر مشوش وكان موت شمويل قبل موت طالوت
اه شيخنا قوله ولم يجتمعا اي النبوة والملك لاحد قبله اي قبل داود فقد كانت
عادة بني اسرائيل ان نظام امرهم لا يقوم الا بملك ونبي وكانت النبوة
في سبط منهم لا توجد في غيره والملك في سبط اخر كذلك وكان داود من سبط
المملكة ومع ذلك جمع الله له ولابنه سليمان بين الملك والنبوة اه شيخنا
قوله كصنعة الدروع اي من الحديد وكان يلين في يده وينسجه كنسج الغزل
وقوله ومنطق الطير اي فهم منطق الطير اي نطقه اي فهم اصواته وكذا
البهايم اه شيخنا قوله ولولا دفع الله الناس عبارة الخازن ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض يعني ولولا ان الله يدفع ببعض الناس وهم
اهل الايمان والطاعة بعضا وهم اهل الكفر والمعاصي قال ابن عباس
ولولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا
المومنين وخربوا المساجد والبلاد وقيل معناه ولولا دفع الله بالمومنين
والابرار عن الكفار والفجار لفسدت الارض يعني لهلكت بمن فيها ولكن
الله يدفع بالمومن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر روى احمد بن حنبل عن ابن عمر

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل
بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
ولكن الله ذو فضل على العالمين يعني ان دفع الفساد بهذا الطريق انعام
وافضال عم الناس كلهم اه ومن المعلوم ان لولا حرف امتناع لوجود فالمعنى امتنع
فساد الارض لاجل وجود دفع الناس بعضهم من بعض قوله هذه الايات اي
التي قصصناها عليك من حديث الالوف وموتهم واحيايهم وتمليك طالوت
واظهاره بالاية وهي التابوت واهلاك الجبابرة على يد صبي نتلوها عليك بالحق
وانك لمن المرسلين بحيث تخبر بهذه القصص القديمة من غير ان تعرفها بقراءة
كتب ولا استماع اخبار فدل ذلك على رسالتك اه خازن قوله بالحق يجوز فيه ان يكون
حالا من مفعول نتلوها اي ملتبسة بالحق او من فاعله اي نتلوها ملتبسين بالحق
او من مجرور عليك اي ملتبسا انت بالحق اه سمين قوله وانك لمن المرسلين اي بشهادة
اخبارك عن الامم الماضية من غير مطالعة كتاب ولا اجتماع على احد يخبر بذلك
اه شيخنا قوله وغيرها وهو اللام واسمية الجملة قوله تلك الرسل تلك اشارة
الى الجماعة المذكور قصصها في السورة فاللام للعهد او الجماعة المعلومة
للرسول او الاشارة لجماعة الرسل واللام للاستغراق اه بيضاوي قوله
صفة اي لتلك او بيان او بدل وقدم عليه السفاقسي كابي البقاء ان
تلك مبتدأ والرسل خبره وفضلنا جملة حالية وصاحبها الرسل والعامل
فيها اسم الاشارة اه كرخي قوله بمنقبة المنقبة المفخرة اي الوصف الذي يفتخر
به قوله منهم من كلم الله الخ تفصيل للتفضيل المذكور اجمالا وقوله كلم الله اي
كلمه الله بغير واسطة وقوله كموسى اي حيث كلمه ليلة الحيرة وفي الطور
وكمحمد ليلة الاسرا والالتفات حيث لم يقل كلمنا لتربية المهابة بهذا الاسم
الجليل والرمز الى ما بين التكليمين ورفع الدرجات من التفاوت اه ابو السعود
وهذه الجملة تحتمل وجهين احدهما ان تكون لا محل لها من الاعراب لاستينافها
والثاني انها بدل من جملة قوله فضلنا اه سمين قوله بعموم اي بسبب عموم
قوله العديدة اي الكثيرة قوله درجات منصوب على نزع الخافض وهو
في او على

في او على اه سمين قوله وايدناه فيه التفات قوله البينات كاحيا الموتى وابرا الاكمه
قوله يسير معه الخ واستمر على ذلك حتى رفعه الى السما قوله هدى الناس جميعا
الاولى تقديره من مادة الجواب بان يقول ولو شاء الله عدم اقتتالهم لان هذا هو
المتعارف في مثل هذا التركيب اه شيخنا وعبارة السمين ولو شاء الله مفعوله
محذوف فقيل تقديره ان لا يختلفوا وقيل ان لا يقتتلوا وقيل ان لا يومروا بالقتال
وقيل ان يصيرهم الى الايمان وكلها متقاربة ومن بعدهم متعلق بمحذوف لانه صلة
والضمير يعود على الرسل ومن بعد ما جاءتهم فيه قولان احدهما انه بدل من قوله
من بعدهم باعادة العامل والثاني انه متعلق باقتتل اذ في البينات وهي الدلايل
الواضحة ما يغني عن القتال والاختلاف والضمير في جاءتهم يعود على الذين من
بعدهم وهم امم الانبيا انتهى قوله ما اقتتل الذين اي ما اختلف فاطلق الاقتتال
واراد سببه وهو الاختلاف يشير لذلك قول الشارح لاختلافهم ويشير له ايضا
الاستثنائية حيث قال ولكن اختلفوا اه شيخنا قوله من بعدهم اي بعد
كل منهم قوله لاختلافهم علة للمنفي وهو الاقتتال قوله لمشيئته ذلك
اشارة الى ان وجه هذا الاستدراك واضح فان لكن واقعة بين ضدين اذ المعنى
ولو شاء الله الاتفاق لاتفقوا ولكن شاء الله الاختلاف فاختلفوا وفيه اشارة
الى قياس استثنائي وهو ان استثناء عين المقدم ينتج عين التالي واستثنا
نقيض المقدم ينتج نقيض التالي فكان الاصل ان يقال لكنه لم يشا عدم اقتتالهم
ينتج انهم اقتتلوا فوضع الاختلاف في موضع نقيض المقدم المرتب عليه للايذان
بانه ناشي من قبلهم لا منه تعالى ابتدا فكانه قيل ولكنه لم يشا عدم اقتتالهم بل
لاختلافهم الفاحش اه كرخي قوله زكاته مفعول انفقوا وقدره زكاته اشارة
الى ان المراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به قاله في الكشاف اه كرخي وعلى هذا
لا يبقى لقوله مما رزقناكم موقع فالاحسن ما سلكه السمين ونصه قوله انفقوا
مما رزقناكم مفعوله محذوف تقديره شيا مما رزقناكم متعلق بمحذوف في الاصل
لوقوعه صفة لذلك المفعول وان لم يقدر له مفعول محذوف تكون من متعلقة
بنفس الفعل اه قوله من قبل متعلق ايضا بانفقوا وجاز تعلق حرفين بلفظ واحد

[illegible]

بفعل واحد لاختلافهما معنى فان الاولى للتبعيض والثانية لابتدا الغاية وان
ياتي بمحل جر باضافة قبل اليه اي من قبل اتيان اه سميت **قوله** لا بيع فيه انما سمي
الفدا بيعا لان الفدا اشترا النفس من الهلاك والمعنى لا تجارة فيه فيكتسب الانسان
ما يفتدي به نفسه من العذاب اه خازن **قوله** صداقة اي فالخلة الصداقة كانها
تتخلل الاعضا اي تدخل خلالها اي وسطها والخليل الصديق لمداخلته اياك ويحتمل ان
يكون بمعنى فاعل او بمعنى مفعول اه سميت **قوله** بغير اذنه هو جواب سوال كيف
يصح نفي الشفاعة على سبيل الاستغراق وقد ثبتت شفاعة الانبيا يوم
القيامة بالاحاديث كحديث انس سالت النبي عليه الصلاة والسلام ان يشفع
لي يوم القيامة فقال انا فاعل حسنه الترمذي فرابضاحه انها مقيدة باية الا من
اذن له الرحمن ورضي له قولا والنبي ماذون له او يستاذن فيوذن له اه كرخي **قوله** مطلب تارك الزكاة
بالله او بما فرض عليهم اشارة الى صحة ان يراد الكفر الحقيقي وذلك على الاول وان
يراد المجاز وذلك على الثاني فيكون المراد بالكافر تارك الزكاة كما عبر به ابو السعود
والتعبير عنه بالكفر للتغليظ والتهديد واشارة الى ان تركها من صفات الكفار
اه شيخنا **قوله** او بما فرض عليهم كالزكاة ومعنى كفرهم بها عدم ادايها اه شيخنا **قوله**
الله لا اله الا هو الخ هذه الاية افضل اية في القران ومعنى الفضل ان الثواب على
قرايتها اكثر منه على غيرها من الايات هذا هو التحقيق في تفضيل القران بعضه
على بعض وانما كانت افضل لانها جمعت من احكام الالوهية وصفات الاله الثبوتية
والسلبية ما لم تجمعه اية اخرى اه شيخنا روي عن ابي هريرة ان رسول الله
عليه الصلاة والسلام قال لكل شي سنام وان سنام القران البقرة وفيها اية
هي سيدته اي القران اي افضله وهي اية الكرسي اه **قوله** الدايم البقا اخذ من
تفسير الزمخشري بيانا للمراد به في حق الباري اي الحي بنفسه فلا يموت ابدا
واما بحسب اللغة فهو ذو الحياة ولا يفهم منه الا قوة تقتضي الحس والحركة
ولما اتفقوا على ان الباري تعالى حي فسر المتكلمون الحي بالذي يصح ان يعلم ويقدر
ليصدق على الباري تعالى اه كرخي **قوله** الحي القيوم اصل الحي حيي بياءين من
حيي يحيي فهو حي والقيوم فيعول من قام بالامر يقوم به اذا دبره واصله

قيووم

قيووم اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت
الياء فيها فصار قيوما اه سميت **قوله** المبالغ في القيام الخ وذلك لان قيوم من امثلة
المبالغة وان لم يكن من الامثلة الخمسة المشهورة **قوله** لا تاخذه سنة الخ كالتعليل
لقوله القيوم وقوله له ما في السموات الخ تقرير لقيوميته **قوله** سنة ولا نوم
رتبهما بترتيب وجودهما اذ وجود السنة سابق على وجود النوم
فهو على حد لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قصدا الى الاحاطة والسنة
ما يتقدم النوم من الفتور مع بقاء الشعور وهو المسمى بالنعاس والنوم
حالة تعرض بسبب استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبة الابخرة المتصاعدة
فتمنع الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا وقد يعرض هذا من المرض
كالاغما والغشي ولا يسمى في العرف نوما والاولى ان يعتبر قيد اخر في التعريف
وهو ان يمكن ايقاظ صاحبه وتقديم السنة على النوم يفيد المبالغة من حيث
ان نفي السنة يدل على نفي النوم فنفيه ثانيا صريحا يفيد المبالغة اي لا تاخذه
سنة فضلا عن ان ياخذه نوم والجملة اي جملة لا تاخذه سنة ولا نوم نفي للتشبيه
بينه تعالى وبين خلقه ومعلوم ان اتصاف الباري تعالى بما ذكر محال ولا ينافيه
ذلك قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون لان عدم اتصاف الملائكة
بذلك ممكن ووقوعه ليس بلازم وقيل ان السنة تجري عليهم وكررت لا تاكيدا
وفايدتها انتفا كل واحد منهما على حدته وذلك تقول ما قام زيد وعمرو بل
احدهما ولو قلت ما قام زيد ولا عمرو بل احدهما لم يصح والجملة نفي للتشبيه
اه كرخي وفي المصباح والنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن
المعرفة بالاشيا ولهذا قيل هو افة لان النوم اخو الموت وقيل النوم
مزيل للقوة والعقل واما السنة ففي الراس والنعاس في العين وقيل
السنة هي النعاس وقيل السنة ريح النوم تبدو في الوجه ثم تنبعث
الى القلب فينعس الانسان فينام وتناعس حاجته من باب تعب نوما اذا
لم يهتم لها اه **قوله** له ما في السموات وما في الارض ذكر ما فيهما دونهما للرد على
المشركين العابدين لبعض الكواكب التي في السما والاصنام التي في الارض يعني فلا تصلح

ان تعبد لانها مملوكة لله مخلوقة له اهـ شيخنا **قوله** ملكا بضم الميم اهـ قاري
وهو احسن من كسرها لئلا يتكرر مع قوله وعبيدا وهذه الثلاثة اشارة الى
لمعنى اللام فهي اما للقهر واما للملك واما للايجاد اهـ شيخنا **قوله** من ذا الذي
الخ رد على المشركين حيث زعموا ان الاصنام تشفع لهم وقوله الا باذنه يريد بذلك
شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعة بعض الانبياء والملائكة وشفاعة بعض
المومنين لبعض اهـ خازن **قوله** اي لا احد اشارة الى ان من وان كان لفظها استفهاما
فمعناه النفي ولذا دخلت الا في قوله الا باذنه بيانا لكبريا شانه وانه لا يدانيه
احد ليقدر على تغيير ما يريد شفاعة وضراعة فضلا عن ان يدافعه عنادا
او مناصبة ومن مبتدا والخبر ذا والذي نعت له او بدل منه وهذا على ان
ذا اسم اشارة قاله الشيخ ابو البقا قال السفاقسي وفيه بعد لان الجملة لم
تستقل بمن مع ذا ولو كان خبرا لاستقلت ولم تحتج الى الموصول فالاولى ان من
ركبت مع ذا للاستفهام والمجموع في موضع رفع بالابتدا والموصول بعدها الخبر وعنده
معمول يشفع ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يشفع اي يشفع مستقرا عنده
وضعف بان المعنى على يشفع اليه وقويت الحال بانه اذا لم يشفع في من
عنده وقريب منه فشفاعة غيره ابعد اهـ كرخي **قوله** اي الخلق اي المعبر
عنهم بما في قوله له ما في السموات وما في الارض **قوله** يعلم ما بين ايديهم
اي ما هو طفل مشاهد لهم وهو الدنيا وما فيها وقوله وما خلفهم اي
قدامهم وامامهم وهو الاخرة وما فيها فقوله اي امر الدنيا والاخرة من قبيل
اللف والنشر المرتب ويصح ان يكون مشوشا وهو ان يكون ما بين ايديهم
امر الاخرة وما خلفهم امر الدنيا لان الشخص مستقبل للاخرة مستدبر للدنيا
اهـ من الكرخي مع زيادة **قوله** ولا يحيطون بشيء يقال احاط بالشيء اذا علم
وجوده وجنسه وقدره وحقيقته وقوله الا بما شاء وهم الانبياء والرسل قال تعالى
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول اهـ شيخنا **قوله** اي لا يعلمون شيئا
من معلوماته اشارة الى ان العلم هنا بمعنى المعلوم لان علمه تعالى الذي هو صفة
قائمة بذاته المقدسة يسمى باسم المصدر كثيرا اهـ كرخي **قوله** الا بما شاء متعلق بـ

بيحيطون

بيحيطون ولا يضر تعلق هذين الحرفين المتحدين لفظا ومعنى بعامل واحد
لان الثاني ومجروره بدل من شيء باعادة العامل بطريق الاستثناء كقولك
ما مررت باحد الا بزيد اهـ كرخي **قوله** ان يعلمه به منها اشار به الى ان مفعولشا
محذوف تقديره ما ذكره اهـ كرخي **قوله** وسع كرسيه يقال فلان يسع الشيء
سعة اذا احتمله واطاقه وامكنه القيام به واصل الكرسي في اللغة من
ماخوذ من تركب الشيء بعضه على بعض ومنه الكراسة لتركب خشبه
بعضه على بعض وفي المصباح وتكرس فلان الحطب وغيره اذا جمعه
ومنه الكراسة بالتثقيل اهـ **قوله** قيل احاط علمه بها وقيل ملكه او سلطانه
اشارة الى ان كرسيه مجاز عن علمه او ملكه ماخوذ من كرسي العالم والملك
او هو تمثيل لعظمته وتخييل مجرد كقوله وما قدروا الله حق قدره الاية من غير
تصور قبضة وطي ويمين ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد ولذا قال العلامة
التفتازاني انه من باب اطلاق المركب الحسي المتوهم على المعنى العقلي
المحقق اهـ كرخي وفي القاموس ما يقتضي ان اطلاق الكرسي على العلم حقيقة
فحينئذ لا حاجة للتجوز المذكور ونصه والكرسي بالضم والكسر السرير والعلم
والجمع كراسي وبلدة بطبرية جمع عيسى عليه الصلاة والسلام الحواريين بها
وانفذهم الى النواحي اهـ وفي القرطبي وقال ابن عباس كرسيه علمه ورجحه الطبري ه
وقيل كرسيه قدرته التي يمسك بها السموات والارض كما تقول اصل لهذا الحائط
كرسيا اي ما يعمده وهذا قريب من قول ابن عباس اهـ **قوله** في الكرسي اي في جوفه
وبالنسبة اليه فالكرسي اكبر منها وتحمله اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه
واقدامهم على الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى وتحت الارض
السفلى ملك على صورة ابي البشر ادم عليه الصلاة والسلام وهو يسال
الرزق والمطر لبني ادم من السنة الى السنة وملك على صورة الثور
وهو يسال الرزق للانعام من السنة الى السنة وملك على صورة السبع وهو
يسال الرزق للوحوش من السنة الى السنة وملك على صورة النسر وهو يسال
للرزق للطير من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان بين حملة العرش وحملة الكرسي

سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسماية
عام لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش اهـ خازن **قوله**
ولا يؤوده في المصباح آده يؤوده اودا من باب قال فنادوا [illegible] وزان انفعل
اي ثقل به واداه اود اعطفه وحناه اهـ **قوله** فوق خلقه بالقهر اشاره الى ان
المعنى العلو في وصفه تعالى استحقاقه صفات المدح اهـ كرخي **فايدة** هذه
الاية قد اشتملت على امهات المسايل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود
واحد في الالوهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم
هو القايم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبراء عن التغير والفتور
لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري النفوس والارواح مالك الملك والملكوت
ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له
عالم بالاشيا كلها جليها وخفيها كليها وجزيها واسع الملك والقدرة لكل ما يصح
ان يملك ويقدر عليه لا يشق عليه شاق ولا يشغله شان عن شان متعال
عما يدركه الوهم عظيم لا يحيط به الفهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام ان اعظم
اية في القران اية الكرسي من قراها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو
من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال عليه الصلاة والسلام من قرا اية
الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب
عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره
وجار جاره والابيات حوله اهـ بيضاوي وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى
الله عليه وسلم قال من قرا حين يصبح اية الكرسي وايتين من اول حم الى اليه المصير من
الله العزيز العليم الى المصير حفظ في يومه حتى يمسي فان قراها حين يمسي حفظ
في ليلته تلك حتى يصبح وروي ما قريت اية الكرسي في دار الا هجرتها الشياطين
ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة يا علي علمها ولدك واهلك
وجيرانك فما نزلت اية اعظم منها وتذاكر الصحابة افضل ما في القران فقال لهم
علي رضي الله عنه اين انتم من اية الكرسي ثم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا علي البشر ادم عليه الصلاة والسلام وسيد العرب محمد ولا فخر
عليه الصلاة والسلام
وسيد الفرس

وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال
الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القران وسيد القران البقرة
وسيد البقرة اية الكرسي اهـ خطيب **قوله** لا اكراه في الدين قيل ان هذه
الاية الى خالدون من بقية اية الكرسي والتحقيق ان هذه الاية اعني لا اكراه
في الدين مستانفة جي بها اثر بيان صفة الباري المذكور ايذانا بان من
حق العاقل ان لا يحتاج الى التكليف والاكراه على الدين بل يختار الدين الحق
من غير تردد اهـ ابو السعود **قوله** قد تبين الرشد الخ تعليل لما قبله **قوله**
ان الايمان رشد والكفر غي اي والعاقل لا يختار الشقاوة على السعادة بعد
تبينهما واصل الغي بمعنى الجهل الا ان الجهل في الاعتقاد والغي في الاعمال اهـ كرخي **قوله**
فيمن كان له من الانصار اولاد وهو ابو الحصين من بني سالم ابن عوف كان له ابنان
فتنصرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من الانصار يحملون
الزيت فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابوهما يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر اليه فنزلت الاية فخلى سبيلهما
اهـ خازن **قوله** فمن يكفر بالطاغوت انما قدم الكفر بالطاغوت على الايمان بالله لان
الشخص ما لم يخالف الشيطان ويترك عبادة غيره تعالى لم يومن بالله والكفر
بالطاغوت مقدم على الايمان كما قالوا ان التخلية مقدمة على التحلية اهـ كرخي والطاغوت
بنا مبالغة كالجبروت والملكوت واختلف فيه فقيل هو مصدر في الاصل ولذلك يوحد ويذكر
كساير المصادر الواقعة على الاعيان وهذا مذهب الفارسي وقيل هو اسم جنس
مفرد فلذلك لزم الافراد والتذكير وهذا مذهب سيبويه وقيل هو جمع وقد يونث
بدليل قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها واشتقاقه من طغى
يطغي او من طغا يطغو على حسب ما تقدم اول السورة هل هو من ذوات
الواو او من ذوات اليا وعلى كلا التقديرين فاصله طغيوت او طغووت لقولهم
طغيان فقلبت الكلمة بان قدمت اللام واخرت العين فتحرك حرف العلة
وانفتح ما قبله فقلبت الفا فوزنه الان فلعوت وقيل تاوه زايدة وانما
هي بدل من لام الكلمة فوزنه فاعول اهـ سمين **قوله** وهو يطلق على المفرد والجمع

اي نظير ذلك وليس انه في حال اطلاقه يكون جماله مفرد من لفظه بل المراد انه يستعمل
في الجمع ولفظه لفظ المفرد اه شيخنا **قوله** تمسك اي فالسين والتاء زايدتان يعني
ليستا للطلب والا فهما للمبالغة اي بالغ في التمسك اه شيخنا **قوله** بالعروة الوثقى ه
العروة في الاصل موضع شد اليد واصل المادة تدل على التعلق ومنه عروته اذا الممت
به متعلقا به واعتراه الهم تعلق به والوثقى فعلى للتفضيل تانيث الاوثق
كفضلى تانيث الافضل وجمعها على وثق نحو كبرى وكبر واما وثق بضمتين
فجمع وثيق اه سمين **قوله** بالعقد المحكم العقد تفسير للعروة والمحكم تفسير
للوثقى ولو قال بالعقدة المحكمة لكان اظهر والكلام اما من باب التمثيل مبني
على تشبيه الهيئة العقلية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم واما من باب الاستعارة
المفردة حيث استعيرت العروة الوثقى للاعتقاد الحق اه ابو السعود **قوله** لا انقطاع
لها اي لا زوال ولا هلاك واصل الانفصام الانكسار من غير بينونة كما ان القصم هو
الكسر بابانة ونفي الاول يدل على انتفا الثاني بالاولى والجملة اما استيناف مقررة لما
قبلها من وثاقة العروة واما حال من العروة والعامل استمسك او من الضمير
المستتر في الوثقى ولها الخبر فيتعلق بمحذوف اي كاين لها اه كرخي **قوله** يخرجهم
اي على سبيل الاستمرار وايضاحه انه عبر في الاية بالمضارع لا بالماضي مع ان الاخراج
قد وجد ومعلوم ان المضارع يدل على الاستمرار فيدل هنا على استمرار ما تضمنه
الاخراج من الله تعالى في الزمن المستقبل في حق من ذكر اه كرخي والجملة خبر بعد خبر
او حال من المستكن في الخبر او من الموصول او منهما او استيناف مبين ومقرر للولاية
اه بيضاوي **قوله** من الظلمات اي التي هي اعم من ظلمات الكفر والمعاصي ومن الظلمات
في بعض مراتب العلوم الاستدلالية لما فيها من نوع ضعف وخفا بالقياس الى
مراتبها الجلية الى النور الاعم من نور الايمان ونور الايقان بمراتبه وافراد النور
لوحدة الحق وجمع ظلمات لتعدد فنون الضلال وقوله والذين كفروا مبتدا
واولياوهم مبتدا ثان والطاغوت خبره والجملة خبر الاول وتغيير السبك حيث
لم يقل والطاغوت خبره ولي الذين كفروا للاحتراز عن وضع الطاغوت في مقابلة
الاسم الجليل وقوله من النور اي الفطري اي الذي جبل عليه الناس كافة

او نور

او نور البينات التي يشاهدونها بتنزيل تمكنهم من الاستفادة بها منزلة
نفيها اه ابو السعود وقوله اي النور الفطري الخ جوابان عن جواب الخ
قوله ذكر الاخراج حاصل هذا الكلام جوابان عما يرد على قوله يخرجونهم
الخ وحاصله ان الذين كفروا لم يسبق لهم نور حتى يخرجوا منه وحاصل الجواب
الاول ان ذكر الاخراج الثاني مشاكلة للاول مع تسليم ان والمراد بالذين كفروا الذين
لم يسبق لهم ايمان اصلا وحاصل الجواب الثاني ان المراد بهم من سبق لهم نور
ثم اخرجوا منه بالفعل وهم الذين امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة
ثم كفروا به بعدها فتلخص ان الجواب الاول بالتسليم والثاني بالمنع اه شيخنا
وعبارة الكرخي قوله ذكر الاخراج الخ جواب عن سوال وهو كيف يخرج الكفار
من النور مع انهم لم يكونوا في نور وحاصل الجواب مع الايضاح انه اما للمقابلة
او لان ايمان اهل الكتاب بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يظهر كان نورا لهم وكفرهم
به بعد ظهوره خروج منه الى ظلمات الكفر على ان الخروج يستعمل بمعنى المنع من
الدخول فعصمة المومنين عن الدخول في الظلمات اخراج لهم منها اه **قوله**
اوليك اشارة الى الموصول باعتبار اتصاله بما في حيز الصلة وما يتبعه من
القبايح اصحاب النار اي ملابسوها وملازموها بسبب ما لهم من الجرايم هم فيها
خالدون ماكثون ابدا اه ابو السعود **قوله** الم تر الخ استفهام تعجيب اي اعجب
يا محمد من هذه القصة ومع ذلك فالهمزة لانكار النفي وتقرير للمنفي اي الم تنظر
او لم ينته علمك الى هذا الطاغوت كيف تصدى لاضلال الناس واخراجهم من النور
الى الظلمات وهذا استشهاد على ما ذكر من ان الكفرة اولياؤهم الطاغوت وتقرير
له كما ان ما بعده وهو قوله او كالذي مر على قرية استشهاد على ولاية الله للمومنين
وتقريرها وانما بدا بهذا لرعاية الاقتران بينه وبين مدلوله ولان فيما بعده تعددا
وتفصيلا اه ابو السعود **قوله** الى الذي اي الى قصة الذي حاج **قوله** في ربه في الها قولان
اظهرهما انها تعود على ابراهيم والثاني انها تعود على الذي ومعنى حاجه
اظهر المغالبة في احتجاجه اه سمين **قوله** ان اتاه الله الملك اشار بما قدره الى ان
اتاه الله مفعول من اجله على حذف حرف العلة وانما قدر حرف الجر قبل ان لان المفعول

من اجله هنا نقص شرطا وهو عدم اتحاد الفاعل وانما حذفت اللام لان حرف الجر يطرد حذفه معها ومع ان اهـ كرخي قوله اي حمله بطره الخ تقوم لبيان معنى التعليل يعني كان امره على عكس العادة اذ كان مقتضاها ان ايتا الله الملك يتسبب عنه الشكر والانقياد لكنه قد وضع المجادلة التي هي اقبح انواع الكفر موضع ما يجب عليه الشكر كما يقال عاديتني لان احسنت اليك اهـ ابو السعود وفي القاموس ك البطر محركا النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة الشيء من غير ان يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح وبطر الحق ان يتكبر عنده فلا يقبله اهـ قوله على ذلك اي الجدال وهو نمروذ اي ابن كنعان وكان ابن زنا وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية وملك الارض كلها وجملة من ملكها كلها اربعة اثنان مومنان واثنان كافران فالمومنان سليمان وذو القرنين والكافران نمروذ وبختنصر اهـ خازن قوله وهو اي الذي حاج نمروذ بضم النون وبالذال المعجمة اهـ شهاب قوله بدل من حاج اي بدل اشتمال لان الوقت المذكور يشتمل على المحاجة وعلى غيرها لانه اوسع منها اهـ شيخنا قوله قال هو انا انا ضمير منفصل مرفوع والاسم منه ان والالف زايدة لبيان الحركة في الوقف ولذلك حذفت وصلا والصحيح ان فيه لغتين احداها لغة تميم وهي اثبات الفه وصلا ووقفا والثانية اثباتها وقفا وحذفها وصلا وقيل بل انا كله ضمير وفيه لغات انا وان كلفظ ان الناصبة وآن وكانه قدم الالف على النون فصار ان مثل آن المراد به الزمان وقالوا انه وهي ها السكت لا بدل من الالف اهـ سمين قوله بالقتل والعفو الخ نشر مشوش قوله غبيا اي حيث لم يفهم معنى الكلام لان معنى يحيي ويميت يخلق الحياة والموت وما اجاب به اللعين ليس فيه خلق لهما كما هو ظاهر اهـ شيخنا قوله منتقلا الى حجة الخ اي لما تمكن اللعين في المثال الاول من التمويه والتلبيس على العوام اتى له بمثال لا يمكنه فيه ذلك اهـ شيخنا قوله ايضا منتقلا الى حجة الخ اي بعد تمام الاولى عند العارفين بالمعاني وصناعة المناظرة وان كانت بالنظر الى العامة لم تتم لكن العبرة بالعارفين اهـ شيخنا وعبارة الشهاب لما كان العفو عن القتل ليس باحياء وكونه كذلك غني عن البيان اعرض

بلغ

ابراهيم

ابراهيم عن ابطاله واتى بدليل اخر هو اظهر من الشمس فلا يرد على من جعلها دليلين ان الانتقال من دليل قبل اتمامه ودفع معارضة الخصم الى دليل اخر غير لايق بالجدل حتى يحتاج ان يقال انه ليس بدليل بل مثال والانتقال من مثال الى اخر لزيادة الايضاح لا ضير فيه اهـ قوله فان الله الجملة مقول القول والفاء في جواب شرط مقدر اي ان كنت قادرا كقدرة الله فان الله الخ اهـ شيخنا وعبارة السمين وقال ابو البقاء دخلت الفاء ايذانا بتعلق هذا الكلام بما قبله والمعنى اذا ادعيت الاحيا والاماتة ولم تفهم فالحجة ان الله ياتي هذا هو المعنى والباء في بالشمس للتعدية تقول اتت الشمس واتى الله بها اي اوجدها اهـ قوله فبهت الذي كفر هذا الفعل من جملة الافعال التي جاءت على صورة المبني للمفعول والمعنى فيها على البنا للفاعل فلذلك فسره الشارح بقوله اي تحير ودهش فالذي كفر فاعل لا نايب فاعل وفي القاموس والبهت الانقطاع والحيرة وفعلها كعلم ونصر وكرم وزهي وهو مبهوت لا باهت ولا بهيت اهـ قوله الى محجة الاحتجاج اي الطريق ومنهج وسبيل الاستدلال اي لا يرشدهم الى حجة يدحضون بها حجة اهل الحق عند المحاجة والمخاصمة اهـ شيخنا وفي المختار والمحجة بفتحتين جادة الطريق اهـ قوله او رايت كالذي اشار بهذا الى ان كالذي معمول لمحذوف يدل عليه السياق وبه قال بعضهم لكن من قال به يجعل الكاف اسما بمعنى مثل لا زايدة وقوله الكاف زايدة قول اخر للمعربين وعليه لا يكون في الكلام حذف عامل بل يكون مدخولها معطوفا على الموصول السابق عطف مفردات فلفق الشارح بين القولين على وجه اوجب صعوبة الفهم وعبارة البيضاوي او كالذي مر على قرية تقديره او ارايت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه دون المعطوف عليه لان المنكر للاحيا كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم تر الى الذي حاج ابراهيم او الذي مر على قرية انتهت وقوله تقديره او ارايت الخ قال التفتازاني تقرير هذا ان كلا من لفظ الم تر وارايت مستعمل لقصد التعجب الا ان الاول تعلق بالمتعجب منه فيقال الم تر الى الذي صنع كذا بمعنى انظر اليه فتعجب من حاله والثاني بمثل المتعجب منه فيقال ارايت مثل الذي صنع كذا بمعنى انه من

الغرابة بحيث لا يرى له مثل ولا يصح الترقي الى مثله اذ يصير التقدير انظر الى
المثل وتعجب من الذي صنع فلذا لم يستقم عطف كالذي مر على الذي حاج واحتيج
الى التاويل في المعطوف بجعله متعلقا بمحذوف اي ارايت الخ او في المعطوف
عليه نظرا الى انه في معنى ارايت كالذي حاج فيصح العطف عليه حينئذ اه بحروفه وعبارة
ابي السعود والكاف اما اسمية كما اختاره قوم جي بها للتنبيه على تعدد الشواهد وعدم
انحصارها فيما ذكر كقولك الفعل الماضي مثل نصر واما زائدة كما ارتضاه اخرون والمعنى
او الم تر الى الذي مر على قرية كيف هداه الله واخرجه من ظلمة الاشتباه الى نور
العيان والشهود اي قد رايت ذلك وشاهدته انتهت **قوله** هي بيت المقدس وقيل
هي القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرهما اه بيضاوي **قوله** ومعه سلة تين في المصباح
السلة بالفتح وعا يحمل فيه الفاكهة والجمع سلات مثل حبة وحبات اه **قوله** وهو عزير
هو ابن شرخيا وقيل المار هو الخضر وقيل شخص كافر بالبعث اه بيضاوي **قوله**
وهي خاوية في المصباح خوت الدار تخوي من باب ضرب خويا خلت من اهلها وسقطت
وخوا ايضا بالفتح والمد وخويت خوى من باب تعب لغة اه والجملة وهي خاوية في محل
الحال من فاعل مر والواو رابطة بين الجملة الحالية وبين صاحبها والاتيان بها واجب
لخلو الجملة من ضمير يعود اليه ويضعف كونها حالا من قرية كونها نكرة اه سمين **قوله**
على عروشها بان سقطت السقوف اولا ثم الابنية اه بيضاوي وفي السمين العروش
جمع عرش وهو سقف البيت وكذلك ما هيئ ليستظل به وقيل هو البنيان نفسه اه
قوله لما خربها بخت نصر وذلك ان بني اسرائيل لما بالغوا في الفساد سلط
الله عليهم بخت نصر البابلي فسار اليهم في ستماية الف راية فخرب بيت المقدس
وجعل بني اسرائيل اثلاثا ثلث منهم قتله وثلث اقره بالشام وثلث سباه
وكان هذا الثلث ماية الف فقسم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل ملك
اربعة اه ابو السعود وهو بضم البا وسكون الخا المعجمة والتا المثناة معناه
ابن ونصر بضم النون وتشديد الصاد المهملة اسم صنم وهو علم اعجمي مركب
قال في القاموس كان وجد عند الصنم ولم يعرف له اب فنسب اليه قيل انه ملك الاقاليم
وقال ابن قتيبة لا اصل لكله لها اه شيخنا من سورة الاسرا وكهو اسف ملك

ذلك

منها صح

وبالراء المهملة خ

ذلك العصر وبابل مملكة معروفة اه **قوله** قال اني يحيي الخ في اني وجهان احدهما
ان تكون بمعنى متى قال ابو البقا فتكون ظرفا والثاني انها بمعنى كيف فتكون
حالا من هذه وعلى كلا القولين فالعامل فيها يحيي وهذا ايضا معمول له اه سمين
واحيا القرية واماتتها اما بمعنى عمارتها وخرابها او انه على حذف اهل القرية
اه شيخنا وعبارة السمين والاحيا والاماتة مجاز ان اريد بهما العمارة والخراب
او حقيقة ان قدرنا مضافا اي اني يحيي اهل هذه القرية بعد موت اهلها ويجوز
ان تكون هذه اشارة الى عظام اهل هذه القرية البالية وجثثهم المتمزقة دل
على ذلك السياق اه **قوله** استعظاما لقدرته تعالى اي لا شكا فيها وعبارة
الخازن قال ذلك تعجبا من قدرة الله تعالى على احيائها وعبارة ابي السعود قال
ذلك تلهفا عليها وتشوقا الى عمارتها مع استشعار الياس منها اه وعبارة
البيضاوي قال ذلك اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحيا واستعظاما
لقدرة المحيي اه وسبب قول العزير ما ذكر وتوجهه على تلك القرية
انه كان اهلها من جملة من سباهم بخت نصر فلما خلص من السبي
وجاء ورآها على تلك الحالة وكان راكبا على حمار دخلها وطاف بها فلم ير احد
فيها وكان اذ ذاك غالب اشجارها حاملا فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب
فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق او ركوة
ثم ربط حماره بحبل قوي وثيق والقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله
منه الروح وامات حماره وبقي عصيره وتينه عنده وذلك ضحى ومنع
لحمه من السباع والطير فلما مضى من وقت موته سبعون سنة سلط
الله ملكا من ملوك فارس فسار بجنوده حتى اتى بيت المقدس
فعمروه وصار احسن مما كان ورد الله من بقي من بني اسرائيل الى
بيت المقدس ونواحيه فعمروها ثلاثين سنة وكثروا كاحسن
ما كانوا واعمى الله العيون عن العزير هذه المدة فلم يره احد فلما مضت
الماية احيى الله جسده وهو ينظر الى حماره وعظامه تلوح بيض متفرقة
الى اخر ما في القصة اه من الخازن **قوله** والشمس قدره ليكون عاملا في قوله

مائة عام وذلك لان الاماتة سلب الحياة وهو لا يمتد والعام من العوم وهو
السباحة سميت السنة عاما لان الشمس تعوم في جميع بروجها اه خازن
قوله ثم بعثه احياه بعد الموت ماخوذ من بعثت الناقة اذا اقمتها من
مكانها اه خازن وايثار البعث على الاحيا للدلالة على سرعته وسهولة تاتيه على
على الباري تعالى كانه بعثه من النوم وللايذان بانه عاد كهيئته يوم موته عاقلا
فاهما مستعدا للنظر والاستدلال اه ابو السعود قوله قال كم لبثت استئناف
مبني على سوال كانه قيل فماذا قال له بعد بعثه فقيل قال كم لبثت اه ابو السعود
وكم منصوبة على الظرفية ومميزها محذوف تقديره كم يوما او وقتا والناصبه
لبثت والجملة في محل نصب بالقول والظاهر ان او في قوله يوما او بعض يوم
بمعنى بل التي للاضراب وهو قول ثابت وقيل هي للشك وقوله قال بل لبثت مائة
عام وقرا عاصم ونافع وابن كثير باظهار الثا في جميع القران والباقون بالادغام
اه سمين قوله فانظر الى طعامك اي لتعاين امرا اخر من دلايل قدرتنا ووجه
ربط هذه الجملة بالفا ان هنا شرطا مقدرا تقديره ان حصل لك عدم طمانينة
في امر البعث فانظر الى اخره قوله لم يتسنه هذه الجملة في محل نصب
على الحال فان قيل قد تقدم شيان وهما طعامك وشرابك ولم يعد الضمير
الا مفردا ويجاب عن ذلك بجوابين احدهما انهما لما كانا متلازمين بمعنى
ان احدهما لا يكتفى به بدون الاخر صارا بمنزلة شي واحد فكانه قال فانظر
الى غذايك الثاني ان الضمير يعود الى الشراب فقط لانه اقرب مذكور وثم جملة
اخرى حذفت لدلالة هذه عليها والتقدير انظر الى طعامك لم يتسنه والى
شرابك لم يتسنه اه سمين قوله مع طول الزمان اي مع ان شانه التغير سريعا
قوله لم يتسنه مشتق من السنة اي لم تمر عليه السنون والمعنى على التشبيه
اي كانه لم تمر عليه المائة سنة لبقائه على حاله وعدم تغيره وقوله والها قيل اصل هذا
مبني على ان لام السنة ها وعلى هذا فالفعل مجزوم بسكونها وعلى هذا فهي
ثابتة وصلا ووقفا وقوله وقيل للسكت مبني على ان لام السنة واو وعلى هذا القول
يكون الفعل مجزوما بحذف حرف العلة وتثبت الها في الوقف لا في الوصل وهي قراءة

حمزة

حمزة والكسائي فقوله وفي قراءة اي سبعية بحذفها فيه تسمح لايهامه
ان هذه قراءة مستقلة مع انها بقية قراءة حمزة والكسائي لما عرفت انها عندهما
تثبت وقفا وتحذف وصلا فقوله وحذفها اي في الوصل فقط مع ثبوتها
في الوقف لانها ها السكت هذا ويصح ان يكون هذا الفعل مشتق
من التسنن الذي هو التغير واصله لم يتسنن ماخوذ من الحما المسنون
فابدلت النون الثالثة حرف علة وعلى هذا يجب ان تكون الها للسكت له
لا غير تامل وعبارة البيضاوي واشتقاقه من السنة والها اصلية ان
قدرت واوا وقيل لم يتسنه من الحما المسنون فابدلت النون الثالثة
حرف علة اه قوله وانظر الى حمارك اي كيف تفرقت عظامه اي انظر
اليه لتعلم انه مات وتقطعت اوصاله وقوله وانظر الى العظام اي لتشاهد
كيفية الاحيا فالنظران مختلفان قوله تلوح اي تلمع من طول الزمان عليها
قوله ولنجعلك اية للناس معطوف على محذوف قدره الشيخ بقوله لتعلم
اي لتعلم كيفية احيا الاموات او لتعلم تمام قدرتنا على احيا الموتى وغيره
وهذا هو المعطوف عليه المحذوف متعلق بفعل اخر محذوف دل عليه السياق
وهو ما ذكره المفسر بقوله فعلنا ذلك وعبارة ابي السعود ولنجعلك اية
للناس عطف على مقدر متعلق بفعل مقدر قبله بطريق الاستيناف مقدر
لمضمون ما سبق اي فعلنا ما فعلنا من احيايك بعد ما ذكر لتعاين ما استبعدته
من الاحيا بعد دهر طويل ولنجعلك اية للناس انتهت قوله وانظر الى العظام
اي لتشاهد كيفية الاحيا في غيرك بعد ما شاهدتها في نفسك اه ابو السعود
قوله كيف ننشزها كيف نحييها في محل نصب على الحال والعامل فيها ننشزها
وصاحب الحال الضمير المنصوب في ننشزها ولا يعمل في هذه الحال انظر اذ الاستفهام
له صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله هذا هو القول في المسئلة ونظايرها والذي يقتضيه
النظر الصحيح من هذه المسئلة وامثالها ان تكون جملة كيف ننشزها بدلا من
العظام فتكون في محل جر او نصب وذلك ان نظر لغيره تتعدى بالى ويجوز
فيها التعليق كقوله تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض لانها تتعدى

لام السنة هاء وها السكتة ان قدرت ح
صح

بحرف الجر وعلق لكون ما بعده في محل نصب به ولابد من حذف مضاف فتصح
البدلية والتقدير الى حال العظام اهـ سمين **قوله** نحييها هذا التفسير لايلتيم
مع قوله ثم نكسوها لحما فان الاحيا بعده لاقبله ويمكن ان يراد بالاحيا جمعها وضم
بعضها الى بعض الذي هو معنى قراة الزاي المعجمة وقوله وقرى بفتحها
اي شاذا وقوله من انشر ونشر لف ونشر مرتب وقوله ونرفعها اي نرفعها
من الارض لتركيب بعضها مع بعض ونردها الى اماكنها من الجسد فنركبها
تركيبا لايقا بها قال ابو السعود بعد هذا التفسير لقراة الزاي المعجمة ولعل
من قرا ننحييها اراد بالاحيا هذا المعنى وكذا من قرا ننشرها بالراء من نشر الله
تعالى الموتى اي احياها لامعناه الحقيقي لقوله ثم نكسوها لحما اي نسترها به كما
يستر الجسد باللباس ولعل عدم التعرض لنفخ الروح لما ان الحكمة لاتقتضي بيانه
روي انه نودي ايتها العظام البالية ان الله امرك ان تجتمعي فاجتمع كل جزء
من اجزايها التي ذهبت بها الطير والسباع وطارت بها الرياح فانضم بعضها
الى بعض والتصق كل عضو بما يليق به الضلع بالضلع والذراع بالذراع بمحلها ثم
والراس بموضعها ثم الاعصاب والعروق ثم انبسط عليه اللحم ثم الجلد ثم خرجت
منه الشعور ثم نفخ فيه الروح فقام حيا باذن الله تعالى اهـ خازن **قوله** ونهق في القاموس
نهق الحمار كسمع وضرب نهيقا ونهاقا صوت اهـ وفي المختار نهاق الحمار صوته وقد
نهق ينهق بالكسر نهيقا وينهق بالضم نهاقا بضم النون اهـ **قوله** فلما تبين له الفا
عاطفة على مقدر يستدعيه المقام كانه قيل فانشرها الله تعالى وكساها لحما فنظر
اليها فتبين له كيفية الاحيا فلما تبين له اي اتضح اتضاحا تاما وفاعل تبين
ضمير مستتر في الفعل يعود على كيفية الاحيا فقول الجلال ذلك اي كيفية احيا
الموتى اهـ من ابي السعود وعبارة السمين وفي فاعل تبين قولان احدهما مضمر
يفسره سياق الكلام تقديره اشكل عليه يعني من امر احيا الموتى والاول اولى
لان قوة الكلام تدل عليه بخلاف الثاني والثاني وبه بدا الزمخشري ان تكون هذه
المسئلة من باب الاعمال يعني ان تبين يطلب فاعلا واعلم يطلب مفعولا
وان الله على كل شيء قدير يصلح ان يكون فاعلا لتبين ومفعولا لاعلم فصارت المسئلة
من التنازع

قال اعلم ان الله على كل شيء قدير صح

من التنازع وهذا نصه قال وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على
كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني وضربت زيدا
فجعله من باب التنازع كما ترى وجعله من اعمال الثاني وهو المختار عند البصريين
فلما اعمل الثاني اضمر في الاول فاعلا اهـ **قوله** علم مشاهدة اي بعد العلم اليقيني
الحاصل بالفطرة والادلة العقلية اهـ شيخنا **قوله** وفي قراة اي سبعية وقوله
امر من الله له اي بان يتيقن ويعلم علم مشاهدة بعد ان كان عالما علما عقليا
فالامر من علم الثلاثي وهمزته للوصل فتسقط في الدرج وفاعل قال على هذه
القراة يعود على الله تعالى وعلى التي قبلها وهي ان الفعل مضارع مبدو
بهمزة التكلم يكون فاعل قال ضميرا يعود على العزير تامل روي ان العزير
لما احيي وراسه ولحيته اذ ذاك سوداوان وهو ابن اربعين ركب
حماره واتى محلته فانكره الناس وانكرهم الناس والمنازل فانطلق على
وهم منه حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عميا مقعدة قد ادركت زمن
عزير فقال لها عزير ياهذه هذا منزل عزير قالت نعم واين عزير
فقد فقدناه منذ كذا وكذا فبكت بكا شديدا قال فاني عزير قالت
سبحان الله انى يكون ذلك قال قد اماتني الله ماية عام ثم بعثني قالت
ان عزيرا كان رجلا مجاب الدعوة فادع الله لي يرد علي بصري حتى اراك
فدعا ربه ومسح بين عينيها فصحتا فاخذ بيدها فقال لها قومي باذن
الله فقامت صحيحة كانها نشطت من عقال فنظرت اليه فقالت اشهد
انك عزير فانطلقت به الى محلة بني اسرائيل وهم في انديتهم وكان في المجلس
ابن لعزير قد بلغ ماية وثماني عشرة سنة وبنوا بنيه شيوخ فنادت
هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انظروا فاني بدعايه رجعت الى هذه الحالة
فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة سودا بين كتفيه
مثل الهلال فكشف فاذا هو كذلك وقد كان قتل بخت نصر ببيت المقدس
ممن قرا التوراة اربعون الف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة
ولا احد يعرف التوراة فقراها عليهم عن ظهر قلبه من غير ان يخل منها بحرف فقال

١٩٦

رجل من اولاد المسببين ممن ورد بيت المقدس بعد هلاك بخت نصر حدثني
ابي عن جدي انه دفن التوراة يوم سبينا في خابية في كرم فان اريتموني كرم
جدي اخرجتها لكم فذهبوا الى كرم جده ففتشوا فوجدوها فعارضوها بما املى
عليهم عزير عن ظهر القلب فما اختلفا في حرف واحد فعند ذلك قالوا هو ابن الله تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا اهـ ابو السعود **قوله** واذ قال ابراهيم الخ دليل اخر على ولاية
الله للمومنين وانما لم يسلك به مسلك الاستشهاد كما الذي قبله بان يقال او كالذي
قال رب ارني الخ لسبق ذكر ابراهيم في قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم ولانه لا دخل
لنفس ابراهيم في هذا الدليل فان الاحيا متعلق بغيره فقط وفيما سبق متعلق
بنفس العزير وغيره اهـ ابو السعود واختلفوا في سبب هذا السوال من ابراهيم
فقيل انه مر على دابة ميتة وهي جيفة حمار وقيل كانت حوتا ميتا وقيل كان رجلا
ميتا بساحل البحر قيل بحر طبرية وقد توزعتها دواب البر والبحر فاذا مد البحر جات
الحيتان فاكلت منها واذا انحسر البحر جات السباع فاكلت منها فاذا ذهبت
السباع جات الطير فاكلت منها فلما راي ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يا رب اني علمت
انك تجمعها من بطون السباع وحواصل الطير واجواف الدواب فارني كيف
تحييها لاعاين ذلك فازداد يقينا فعاتبه الله بقوله اولم تومن اولم تصدق قال
بلى يا رب قد علمت وامنت ولكن ليطمين قلبي اي ليسكن قلبي عند المعاينة اراد
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان يصير له علم اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل
لما راي الجيفة وقد تناولتها السباع والطير ودواب البحر تفكر كيف يجتمع ما تفرق
من تلك الجيفة وتطلعت نفسه الى مشاهدة ميت يحييه ربه ولم يكن ابراهيم
عليه الصلاة والسلام شاكا في احيا الله الموتى ولا دافعا له ولكنه احب ان يرى
ذلك عيانا كما ان المومنين يحبون ان يروا نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم ويحبون
روية الله والجنة ويطلبونه ويسالونه في دعايهم مع الايمان بصحة ذلك وزوال
الشك عنهم فكذلك احب ابراهيم ان يصير الخبر له عيانا وقيل كان سبب هذا
السوال من ابراهيم انه لما احتج على نمروذ فقال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت
فقال نمروذ انا احيي واميت فقتل احد رجلين واطلق الاخر فقال ان الله يقصد

الى جسد

قراها صح

تحصيل اليقين صح

الى جسد ميت فيحييه فقال له نمروذ انت عاينته فلم يقدر ابراهيم ان يقول
نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سال ربه ان يريه كيف يحيي الموتى قال اولم تومن
قال بلى ولكن ليطمين قلبي بقوة حجتي فاذا قيل انت عاينته فاقول نعم قد
عاينت **قوله** رب ارني بصرية متعدية لواحد وبدخول همزة النقل عليها
طلبت مفعولا اخر هو جملة الاستفهام اهـ ابو السعود واصل ارني ارئيني
بوزن اكرمني فحذفت اليا الاولى لان الامر كالمضارع في الحذف فصار ارئني
ثم نقلت حركة الهمزة الى الرا وحذفت الهمزة فصار ارني بوزن افني فانه حذف
منه عينه وهي الهمزة ولامه وهي اليا **قوله** قال تعالى له اي تقريرا اولم تومن اي اتسال
ولم تومن الاكري **قوله** ساله اي سال الله ابراهيم بقوله اولم تومن وقوله مع علمه
اي علم الله بايمانه اي ايمان ابراهيم بذلك اي بقدرة الله على الاحيا وقوله
ليجيبه اي ليجيب ابراهيم ربه وقوله بما سال اي بالذي سال الله ابراهيم عنه وهو
ايمانه بقدرة الله حيث قال له اولم تومن ولهذا اجابه ابراهيم بقوله بلى فان
هذا جواب بايمانه الذي ساله الله عنه وقوله فيعلم السامعون غرضه اي غرض
ابراهيم في سواله بقوله رب ارني الخ اي ليعلموا ان غرضه استكشاف واستعلام
كيفية الاحيا وانه لا شك عنده في الايمان بقدرة الله عليه وعبارة ابي السعود
قاله عز وجل وهو اعلم بانه عليه الصلاة والسلام اثبت الناس ايمانا واقواهم
يقينا ليجيب بما اجاب به فيكون ذلك لطفا بالسامعين انتهى وعبارة القرطبي
الاستفهام بكيف انما هو سوال عن حال شي موجود متقرر الوجود عند
السايل والمسيول نحو قولك كيف علم زيد وكيف نسج الثوب ونحو ذلك وكيف
في هذه الاية هي استفهام عن هيئة الاحيا والاحيا متقرر انتهى **قوله** بلى
امنت اي فبلى هنا اثبتت الايمان المنفي وابطلت النفي ولو كان الجواب
بنعم لكان كفرا لان نعم لتصديق الخبر نفيا او اثباتا الاكرخي **قوله** ولكن ليطمين
اللام لام كي فالفعل منصوب بعدها باضمار ان واللام متعلقة بمحذوف بعد
لكن تقديره ولكن سالتك كيفية الاحيا للاطمينان ولابد من تقدير حذف
اخر قبل لكن حتى يصح معه الاستدراك والتقدير بلى امنت وما سالت

غير موت ولكن سالت ليطمين قلبي والطمانينة السكون اه سمين قوله
يسكن اي عن الاضطراب الحاصل فيه من تشوف روية الكيفية وانتظارها
فان الانتظار يورث القلق والاضطراب وقوله بالمعاينة اي بسببها فانها اذا
حصلت فيه زال قلقه وانتظاره فسكن قوله قال فخذ الفا جواب شرط محذوف
اي ان اردت ذلك فخذ اه كرخي وقوله من الطير في متعلقه قولان احدهما انه محذوف
لوقوع الجار صفة لاربعة تقديره اربعة كائنة من الطير والثاني انه متعلق بخذ
اي خذ من الطير والطير اسم جمع كركب وقيل جمع طاير نحو تاجر وتجر وهذا
مذهب ابي الحسن وقيل بل هو مخفف من طير بالتشديد كقولهم هين وميت
في هين وميت وقال ابو البقا هو في الاصل مصدر طار يطير ثم سمي به هذا الجنس
اه سمين فان قلت لم خص الطير من بين الحيوان بهذه الحالة قلت لان الطير صفته
الطيران في السما وكانت همة ابراهيم الى جهة العلو والوصول الى الملكوت
فكانت معجزته مشاكلة لهمته اه خازن وعبارة الكرخي خص الطير لانه
اقرب الى الانسان شبها كتدوير الراس والمشي على الرجلين واجمع
لخواص الحيوان مع زيادة كالطيران في السما والارتفاع في الهوا والخليل
لأن فيه ما في الحيوان صح
عليه الصلاة والسلام كانت همته الى العلو والوصول الى الملكوت فجعلت
معجزته مشاكلة همته وفايدة التقييد بالاربعة في الطير وفي الاجبل بعده
الجمع بين الطبايع الاربعة في الطير وبين مهاب الريح من الجهات الاربع في الاجبل
اه قوله فصرهن اليك قرا حمزة بكسر الصاد والباقون بضمها وتخفيف
الرا واختلف في ذلك فقيل القراتان يحتمل ان يكونا بمعنى واحد وذلك انه
يقال صاره يصوره ويصيره بمعنى قطعه او اماله فاللفتان لفظ مشترك
بين هذين المعنيين والقراتان تحتملهما معا اه سمين وفي المختار وصاره
اماله من باب قال وباع وقري فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها وصار الشي
ايضا من البابين قطعه وفصله فمن فسره بهذا جعل في الاية تقديما وتاخيرا
فخذ اليك اربعة من الطير فصرهن اه قوله املهن تفسير للفعل على كلا
القراتين واره باما لتهن اليه اي تقربهن منه ليتحقق اوصافهن حتى يعلم
بعد الاحيا

بعد الاحيا انه لم ينتقل جزء منها عن موضعه الاول اصلا اه ابو السعود قوله ثم اجعل على كل
جبل قيل كانت اربعة كل واحد في جهة من جهات ابراهيم وقوله جزا قيل كانت الاجزا
اربعة على كل جبل جزء وقيل كانت الجبال سبعة والاجزا كذلك اه خازن ويحتمل
ان يكون اجعل بمعنى القى فيتعدى لواحد وهو جزا فعلى هذا يكون قوله على كل
جبل ومنهن متعلقان باجعل ويحتمل ان يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين
فيكون جزء الاول وعلى كل جبل هو الثاني فيتعلق بمحذوف ومنهن يجوز ان يتعلق
على هذا بمحذوف على انه حال من جزا لانه في الاصل صفة نكرة فلما قدم عليها نصب
حالا اه سمين قوله ثم ادعهن اي قل لهن تعالين باذن الله قوله ياتينك جواب
الامر فهو في محل جزم ولكنه بني لاتصاله بنون الاناث وسعيا منصوب على
المصدر النوعي لانه نوع من الاتيان اذ هو اتيان بسرعة فكانه قيل ياتينك اتيانا
سريعا اه سمين قوله سعيا سريعا اي مشيا سريعا ولم تات طايرة ليتحقق
ان ارجلها سليمة في هذه الحالة اه خازن قوله حكيم في صنعه فليس بنا افعاله
على الاسباب العادية معجزا له عن ايجادها بطريق اخر خارق للعادة بل لكونه
متضمنا للحكم والمصالح اه ابو السعود قوله فاخذ طاوسا الخ فان قلت لم خصت
هذه الاربعة قلت فيه اشارة الى ما في الانسان ففي الطاوس اشارة الى ما في الانسان
من حب الزهو والجاه وفي النسر اشارة الى شدة الشغف بالاكل وفي الديك اشارة الى
شدة الشغف بحب النكاح وفي الغراب اشارة الى شدة الحرص ففي هذه الاربعة
مشابهة للانسان في هذه الاوصاف وفي الاقتصار عليها اشارة الى ان الانسان
اذا ترك هذه الشهوات الذميمة لحق باعلى الدرجات اه خازن وانما اقتصر في الاية
على حكاية امره تعالى له من غير تعرض لامتثاله عليه الصلاة والسلام ولما ترتب
عليه من عجايب اثار قدرته تعالى للايذان بان ترتب تلك الامور على اوامره
تعالى واستحالة تخلفها عنها امر جلي لا يحتاج الى الذكر اصلا وناهيك بالقصة
دليلا على فضل الخليل وحسن الادب في السوال حيث اراه ما سال في الحال واري
العزير ما اراه بعد اماتته ماية عام اه ابو السعود قوله ونسر بتثليث
النون والفتح افصح قوله عنده اي في يده وعبارة القرطبي فاخذ هذه الطير

كل صح

حسب ما امره وذكاها ثم قطعها قطعا صغارا وخلط لحوم البعض مع لحوم
البعض ومع الدم والريش حتى يكون اعجب ثم جعل من ذلك المجموع جزا على جبل ووقف
هو حيث يرى تلك الاجزا وامسك روس الطير بيده ثم قال تعالين باذن الله فتطايرت
تلك الاجزا الدم الى الدم والريش الى الريش حتى التامت كما كانت اولا وبقيت بلا
روس ثم كرر النداء فاتته سعيا على ارجلها فكان ابرهيم اذا اشار اليه براسه
قرب حتى لقي كل طاير راسه وطارت باذن الله اه قوله مثل الذين ينفقون
الخ لابد من تقدير مضاف في احد الجانبين اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل
باذر حبة اه ابو السعود والثاني مثل الاول قوله انبتت سبع سنابل اي اخرجت
ساقا تخرج منه سبع شعب في كل واحدة منها سنبلة اه شيخنا قوله في كل
سنبلة ماية حبة وذلك مشاهد في الذرة والدخن بل فيها اكثر من ذلك اه ابو
السعود وقيل المقصود من الاية ان الانسان اذا علم انه اذا بذر حبة اخرجت
له ما ذكر فلا ينبغي له التقصير في ذلك فكذلك ينبغي لطالب الاجر ان لا يترك
الانفاق اذا علم انه يحصل له بالواحدة سبعماية اه خازن وفي المصباح وسنبل
الزرع فنعل بضم الفا والعين الواحدة سنبلة والسبل مثله الواحدة سبلة
مثل قصب وقصبة وسنبل الزرع اخرج سنبله واسبل بالالف اخرج سبله اه
قوله ماية حبة فاعل بالجار لانه قد اعتمد اذ وقع صفة لسنابل او مبتدا والجار
قبله خبره والوجه الاول اولى لان الاصل الوصف بالمفردات دون الجمل اه كرخي قوله
اكثر من ذلك اي اكثر من السبعماية لمن يشاء اي لا لكل الناس فالزيادة على السبعماية
لبعض الناس بخلاف السبعماية فانها لكل منفق وقيل المراد والله يضاعف ذلك
المضاعفة لمن يشاء اي لبعض الناس لا لكلهم فالسبعماية غير مطردة على هذا بل المطرد
التضعيف الى العشرة فقط اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله اكثر من ذلك اي فاقل الضعف
هو المثل واكثره غير محصور قاله الازهري وفي الحديث رب زد امتي فنزل من ذا
الذي يقرض الله الاية وفيه ايضا رب زد امتي فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب واضاف القرض لنفسه لئلا يصير للغني على الفقير منة وفي كلامه اشارة
الى انه على ترك المفعول به لكن مع ارادة خصوصية المفعول المطلق انتهى قوله

عليم

عليم بمن يستحق المضاعفة اي الزايدة على السبعماية فيستحقها بامور كتمام
اخلاصه وتحري الحلال في نفقته اه شيخنا قوله الذين ينفقون اموالهم الخ هذا
تقييد لما قبله اي ان المضاعفة المذكورة مشروطة بعدم المن والاذى اه شيخنا
وعبارة الخازن نزلت هذه الاية في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف اما
عثمان فجهز المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها فنزلت
هذه الاية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بالف دينار في جيش العسرة
فصبها في حجر النبي عليه الصلاة والسلام فرايته يدخل يده فيها ويقلبها
ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم فانزل الله الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله واما عبد الرحمن فجاء باربعة الاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال كان عندي ثمانية الاف فامسكت لنفسي وعيالي اربعة الاف واخرجت اربعة
الاف لربي عز وجل فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام بارك الله لك فيما امسكت
وفيما اعطيت والمعنى الذين يعينون المجاهدين في سبيل الله بالانفاق عليهم
في حوايجهم ومونتهم انتهى قوله ثم لا يتبعون ثم للتراخي في الزمان نظرا للغالب
من ان وقوع المن والاذى يكون بعد الانفاق بمدة وقيل المراد التراخي في الرتبة
الرتبة وان رتبة عدمهما اعظم في الاجر من رتبة الانفاق اه شيخنا قوله
منا على المنفق عليه قدره اشارة الى ان في الكلام حذفا وانما قدم المن لكثرة وقوعه
وتوسيط كلمة لا للدلالة على شمول النفي لاتباع كل واحد منهما وثم لاظهار
علو رتبة المعطوف فان قيل كيف مدح المنفقين بترك المن وقد وصف الله
نفسه بالمن كما في قوله لقد من الله على المومنين فالجواب ان المن يقال للاعطا
وللاعتداد بالنعمة واستعظامها والمراد في الاية المعنى الثاني فان قلت من
المعنى الثاني قوله تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان قلنا ذلك اعتداد بنعمة
الايمان فلا يكون قبيحا بخلاف نعمة المال على انه يجوز ان يكون من صفات الله ما هو
ممدوح في حقه ذم في حق العبد كالجبار والمتكبر والمنتقم اه كرخي قوله ولا اذى له اي
المنفق عليه وقوله بذكر ذلك اي القول المذكور وقوله ونحوه اي نحو القول المذكور
كالعبوس في وجهه والدعا عليه اه شيخنا قوله لهم اجرهم اي في الاخرة فقوله الخ في الاخرة

راجع لهذا وما بعده اه شيخنا **قوله** ثواب انفاقهم اي الثواب المضاعف الى
السبعماية او ازيد منها اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ثواب انفاقهم اي حسبما
وعد لهم في ضمن التمثيل وهو جملة من مبتدا وخبر وقعت خبرا عن الموصول وفي تكرير
الاسناد وتقييد الاجر بقوله عند ربهم من التاكيد والتشريف ما لا يخفى واخلا الخبر
من الفا المفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها للايذان بان ترتب الاجر على ما ذكر من
الانفاق وترك اتباع المن والاذى امر بين لا يحتاج الى التصريح بالسببية واما ايهام
انهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا فيابان مقام الترغيب في الفعل
والحث عليه انتهى **قوله** قول معروف قول مبتدا وساغ الابتدا بالنكرة لوصفها
وللعطف عليها ومغفرة عطف عليه وسوغ الابتدا بها العطف او الصفة المقدرة
اذ التقدير ومغفرة من السايل او من الله وخير خبر عنهما وقوله يتبعها اذى في محل
جر صفة لصدقة ولم يعد ذكر المن فيقول يتبعها من او اذى لان الاذى يشمل
المن وغيره وانما ذكر بالتنصيص في قوله لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لكثرة
وقوعه من المتصدقين وعسر تحفظهم منه ولذلك قدم على الاذى اه سمين **قوله**
كلام حسن كلام تفسير لقول وحسن تفسير لمعروف وكذا قوله ورد جميل
والمراد القول من المسؤول اه شيخنا وعبارة ابي السعود قول معروف اي كلام
جميل تقبله القلوب ولا تنكره ويرد به السايل من غير اعطاء شيء اه **قوله** ومغفرة
له في الحاجة اي ستر لما وقع من السايل من الالحاح في المسئلة وغيره مما يثقل
على المسؤول وصفح عنه اه ابو السعود **قوله** خير من صدقة اي خير للمسؤول من
صدقة اه شيخنا وهذا يقتضي ان صدقته المذكورة فيها خير وهو يخالف
ظاهر قوله الاتي فمثله كمثل صفوان الخ ولذلك قال ابو السعود خير للسايل من
صدقة الخ اي لكونها مشوبة بضرر والقول المعروف خالص منه واعتبار الخيرية
بالنسبة للمسؤول يودي الى ان يكون في الصدقة الموصوفة بما ذكر خير مع انها
باطلة بالمراة اه **قوله** يتبعها اذى بالمن الخ اشار بهذا التفسير الى ان الاذى
هنا شامل للمن وغيره فليس فيما هنا قصور عن قوله فيما سبق ثم لا يتبعون ما انفقوا
منا ولا اذى اه شيخنا **قوله** والله غني عن صدقة العباد اي فلا يحوج الفقرا الى

بلغ

تحمل

تحمل مؤنة المن والاذى ويرزقهم من جهة اخرى حليم بتاخير العقوبة عن
المان والموذي اي لا يعاجلهم بها لا انهم لا يستحقونها بسببها والجملة تذييل
لما قبله مشتملة على الوعد والوعيد مقررة لاعتبار الخيرية بالنسبة الى السايل
قطعا اه كرخي **قوله** يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم الخ اختلف العلما
في تلك المسئلة على اقوال ثلاثة فقال بعضهم اذا فعل ذلك اي المن فلا اجر له
في نفقته وعليه وزر فيها من على الفقير وقال بعضهم ذهب اجره فلا اجر له ولا
وزر عليه وقال بعضهم اذا فعل ذلك فله اجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته
وعليه الوزر بالمن وهذا اوجه اه كرخي **قوله** بالمن والاذى اي بكل واحد منهما
وقوله ابطالا كالذي الخ يشير به الى ان محل الكاف نصب نعتا لمصدر محذوف
اي ابطالا مثل ابطال المنفق ماله كما قاله مكي وخالفه الشيخ المصنف في الانفاق حيث
قال والوجه كونه حالا من الواو اي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي فهذا الاخوف
فيه اه كرخي وعبارة السمين قوله كالذي ينفق الكاف في محل نصب فقيل نعت لمصدر
محذوف اي لا تبطلوها ابطالا كابطال الذي ينفق ماله ريا الناس وقيل في محل
نصب على الحال من ضمير المصدر المقدر كما هو راي سيبويه وقيل حال من فاعل
تبطلوا اي لا تبطلوها مشبهين الذي ينفق ماله ريا الناس وريا فيه ثلاثة
اوجه احدها انه نعت لمصدر محذوف تقديره انفاقا ريا الناس كذا ذكره
مكي والثاني انه مفعول من اجله اي لاجل ريا الناس وقد استكمل شروط النصب
والثالث انه في محل الحال اي ينفق مرائيا والمصدر هنا مضاف للمفعول وهو
الناس وريا مصدر كقاتل قتالا والاصل رئايا فالهمزة الاولى بدل من يا هي عين
الكلمة والثانية بدل من يا هي لام الكلمة لانها وقعت طرفا بعد الف زايدة والمفاعلة
في رئايا على بابها لان المرائي يرى الناس اعماله حتى يروه الثنا عليه والتعظيم
له انتهى **قوله** مرائيا لهم اي لطلب المدحة والشهرة وفيه اشارة الى ان المصدر
مضاف للمفعول وهو بمعنى اسم الفاعل اه كرخي **قوله** فمثله كمثل مبتدا وخبر
قال ابو البقا ودخلت الفا لترتبط الجملة بما قبلها وقد تقدم مثله قال وفي مثله
فيها قولان اظهرها انها تعود على الذي ينفق ريا الناس لانه اقرب مذكور

والثاني انها تعود على المال المعطي كانه تعالى شبهه بشيئين بالذي ينفق رياء
وبصفوان عليه تراب ويكون قد عدل من خطاب الى غيبة ومن جمع الى افراد والصفوان
حجر املس وفيه لغتان اشهرهما سكون الفا والثانية فتحها وبها قرا ابن المسيب
والزهري وهي شاذة اه سمين وهو اسم جنس واحدته صفوانة اه شيخنا قوله
فاصابه وابل عطف على الفعل الذي تعلق به قوله عليه اي استقر عليه تراب فاصابه
والضمير يعود على الصفوان وقيل على التراب واما الضمير في فتركه فيعود على الصفوان
فقط والفا اصابه عن واولانه من صاب يصوب اه سمين فائدة المطر اوله
رش ثم طش ثم طل ثم نضح ثم هطل ثم وبل اه من السمين وفي المصباح وبلت
السما وبلا من باب وعد وبولا اشتد مطرها وكان الاصل وبل مطر السما
فحذف للعلم به ولهذا يقال للمطر وابل اه قوله فتركه صلدا في المختار حجر
صلد اي صلب املس وصلد الزند من باب جلس اذ صوت ولم يخرج نارا
واصلد الرجل صلد زنده اه ويقال ايضا صلد بكسر اللام يصلد بفتحها اه
سمين قوله لا يقدرون على شيء الخ الجملة استيناف مبني على سوال كانه قيل
فماذا يكون حالهم حينئذ فقيل لا يقدرون الخ ومن ضرورة كون مثلهم كما ذكر كون
مثل من يشبههم وهم اصحاب المن والاذى كذلك اه ابو السعود قوله وجمع
الضمير باعتبار معنى الذي كما في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا لما ان المراد
به الجنس او الجمع او الفريق كما ان الضماير الاربعة السابقة له باعتبار اللفظ
اه كرخي قوله وجمع الضمير اي في قوله لا يقدرون وفي قوله كسبوا يعني له
وافرده في المواضع الاربعة قبل هذين باعتبار لفظه اه شيخنا قوله والله
لا يهدي الخ فيه تعريض بان المن والاذى من خصال الكفار اه شيخنا وعبارة
الكرخي والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشد والجملة تذييل مقرر
لمضمون ما قبلها وفيها تعريض بان كلا من الريا والمن والاذى على الانفاق من
خصايص الكفار فلا بد للمومنين ان يجتنبوها اه قوله ومثل الذين الخ هذا
في المعنى مفهوم قوله كالذي ينفق ماله ريا الناس اي فمثل المرائي ما تقدم
ومثل المخلص كمثل جنة الخ وانما قدر المضاف لتكون المماثلة بين النفقة والجنة

وهذا انسب

وهذا انسب من كونها بين صاحبي كل اه شيخنا قوله ابتغاء مرضات الله
فيه وجهان احدهما انه مفعول من اجله وشروط النصب متوفرة والثاني
انه حال وتثبيتا عطف عليه بالاعتبارين اي لاجل الابتغا والتثبيت او
مبتغين ومتثبتين اه سمين قوله وتثبيتا مصدر مفعوله محذوف كما
اشار الشيخ وفاعله يفهم من قوله من انفسهم اي متثبتين وموطنين انفسهم
على الجزاء اه شيخنا قوله اي تحقيقا للثواب هذا هو المفعول المحذوف
وقوله عليه اي الانفاق واشار بذلك الى التثبيت اعتقاد كون الشي محققا
ثابتا ايضاحه قول الحسن كان الرجل اذا هم بحسنة يتثبت فان كان ذلك
لله تعالى امضاه وان خالطه ريا امسك اه كرخي قوله لا يرجونه اي الثواب
قوله ومن ابتدائية كقوله تعالى حسدا من عند انفسهم اي تثبيتا مبتدا
من اصل انفسهم افهم ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية نفسه عن البخل
وحب المال اه كرخي قوله ومن ابتدائية فالمعنى ان التحقيق والاعتقاد
المذكور مبتدا وناشي من قبل انفسهم لا من جهة اخرى اه شيخنا قوله
كمثل جنة الجنة تطلق على الاشجار الملتفة المتكاثفة وعلى الارض
المشتملة عليها اه ابو السعود والاول انسب هنا لاجل قوله بربوة اه شيخنا
قوله بربوة اي فيها قوله بضم الرا وفتحها عبارة ابي السعود بالحركات
الثلاث اه قوله فاتت مفعوله الاول محذوف اي صاحبها وضعفين حال من
اكلها اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله اعطت اشار به الى ان اتت يتعدى
لاثنين حذف اولهما وهو صاحبها او اهلها اه قوله فطل مبتدا محذوف
الخبر كما قدره بقوله يصيبها ويكفيها اه شيخنا قوله لارتفاعها عبارة
ابي السعود لجودتها وكرمها ولطافة هوائها انتهى قوله والله بما تعملون
اي علما ظاهرا او قلبيا بصير لا يخفى عليه شي منه وهو ترغيب في الاخلاص
مع التحذير من الريا ونحوه اه ابو السعود قوله ايود احدكم هذه الجملة
متصلة بقوله لا تبطلوا صدقاتكم الخ فهو مثل اخر لنفقة المرائي والمان
والمؤذي وصاحب الشي مع عنيه قوله احدكم اي يا ايها المراءون في صدقاتكم قوله

ان تكون له جنة تقدم انها تطلق على الاشجار وعلى الارض المشتملة عليها والاول
انسب بقوله تجري من تحتها الانهار اه شيخنا قوله جنة اي فيها جميع الفواكه
بدليل قوله له فيها من كل الثمرات وانما اقتصر في وصفها على النخيل والاعناب لكونهما
افضل الفواكه وجامعين لفنون المنافع اه شيخنا قوله من نخيل في محل رفع صفة
لجنة اي كاينة من نخيل ونخيل فيه قولان احدهما انه اسم جمع واحده نخلة والثاني
انه جمع نخل الذي هو اسم الجنس والاعناب جمع عنب الذي هو اسم جنس
واحده عنبة اه سمين قوله تجري من تحتها الانهار هذه الجملة في محلها وجهان
احدهما انها في محل رفع صفة لجنة والثاني انها في محل نصب وفيه ايضا وجهان
فقيل على الحال من جنة لانها قد وصفت وقيل على انها خبر اه سمين قوله له فيها الخ
الظرف الاول خبر والثاني حال والثالث نعت لمحذوف كما قدره بقوله ثمر اه
شيخنا وعبارة السمين قوله له فيها من كل الثمرات جملة من مبتدا وخبر فالخبر
قوله له ومن كل الثمرات هو المبتدا وذلك لا يستقيم على الظاهر اذ المبتدا لا يكون
جارا ومجرورا فلابد من تاويله واختلف في ذلك فقيل المبتدا في الحقيقة محذوف
وهذا الجار والمجرور صفة قايمة مقامه تقديره له فيها رزق من كل الثمرات
فحذف الموصوف وبقيت صفته ومثله قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم
اي وما منا احد الا له مقام معلوم وقيل من زايدة تقديره له فيها كل الثمرات
وذلك عند الاخفش لانه لا يشترط في زيادتها شيا واما الكوفيون فيشترطون
التنكير والبصريون يشترطونه وعدم الايجاب واذا قلنا بالزيادة فالمراد بقوله
كل الثمرات التكثير لا العموم لان العموم متعذر عادة قال ابو البقا ولا يجوز
ان تكون من زايدة لا على قول سيبويه ولا على قول الاخفش لان المعنى يصير له
فيها كل الثمرات وليس الامر على هذا الا ان يراد به هنا الكثرة لا الاستيعاب
فيجوز عند الاخفش لانه يجوز زيادة من في الموجب اه قوله وقد اصابه
الكبر يشير الى ان الواو للحال حملا على المعنى كما قاله القاضي وانما قال حملا على
المعنى لان ان المصدرية وان كانت صالحة للدخول على الماضي مثل عجبت من ان
قام لكنها اذا نصبت المضارع كانت للاستقبال قطعا فلم تصلح للماضي فلم يصح

عطف اصاب

عطف اصاب على يكون فاجاب بان الواو في واصابه للحال بتقدير قد اه كرخي
قوله ذرية هذه الجملة في محل نصب على الحال من الهاء في اصابه وقوله فاصابها
اعصار هذه الجملة عطف على صفة الجنة قاله ابو البقا يعني على قوله من
نخيل وما بعده اه سمين قوله ريح شديدة عبارة الخازن ريح ترتفع الى السما
وتستدير كانها عمود انتهى قوله عجزة جمع عاجز على حد قوله وشاع نحو كامل وكمله
اه شيخنا قوله بمعنى النفي اي فهو انكاري لكن المنفي في الحقيقة هو قوله فاصابها
الخ فهو مصب الانكار و النفي قوله وعن ابن عباس مقابل لقوله وهذا تمثيل
الخ فقوله هو اي هذا التمثيل لرجل اي تشبيه له بصاحب الجنة المذكور اه شيخنا
قوله ثم بعث له الشيطان اي سلط عليه قوله كما بين ما ذكر اي من امر النفقة
المقبولة وغيرها اه خازن قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا الخ هذا بيان لحال ما ينفق
منه اثر بيان اصل الانفاق وكيفيته اي انفقوا من حلال ما كسبتم وجياده لقوله
تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اه ابو السعود وفي مفعول انفقوا
قولان احدهما انه المجرور بمن ومن للتبعيض اي انفقوا بعض ما رزقناكم والثاني
انه محذوف قامت صفته مقامه اي انفقوا شيا مما رزقناكم وتقدم له نظاير اه
سمين قوله من المال وهو النقد وعروض التجارة والمواشي قوله ومما اخرجنا عطف
على المجرور باعادة الجار لاحد معنيين اما التاكيد واما الدلالة على عامل اخر مقدر
اي وانفقوا مما اخرجنا ولابد من حذف مضاف اي ومن طيبات ما اخرجنا ولكم متعلق
باخرجنا واللام للتعليل ومن الارض متعلق باخرجنا ايضا ومن لابتدا الغاية اه سمين
وظاهر الاية يدل على وجوب الزكاة في كل ما خرج من الارض قليلا او كثيرا لكن الشافعي
خصصه بما يزرعه الادميون ويقتات اختيارا وقد بلغ نصابا وبثمر النخل وثمر العنب
وابقاه ابو حنيفة على عمومه فاوجبها في كل ما يقصد من نبات الارض كالفواكه
والبقول والخضروات كالبطيخ والقثا والخيار واوجب في ذلك العشر قليلا
او كثيرا اه خازن قوله من الحبوب اي المقتات اختيارا وقوله والثمار اي ثمر
النخل وثمر العنب قوله ولا تيمموا الخبيث الجمهور على تيمموا بتاين فحذفت احداهما
تخفيفا اما الاولى واما الثانية وقد تقدم تحرير القول فيه عند قوله تظاهرون او

وله
ع

تيمموا والاصل

سمين قوله اي من المذكور اي في قوله من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا وهذا اعتذار
عن عدم تثنية الضمير فالضمير راجع لما يصدق بالامرين وهو المذكور وعلى هذا
فالجار والمجرور نعت للخبيث او حال منه هذا ما جرى عليه الشيخ اه شيخنا وحينئذ يحتاج
لتقدير رابط في الجملة الحالية تقديره تنفقونه وهو ثابت في بعض نسخ الشيخ ويصح كونه
متعلقا بالفعل بعده كما جرى عليه السمين وقد حكى البيضاوي كلا من القولين تامل قوله
ولستم باخذيه حال من الواو في تنفقون قوله الا ان تغمضوا فيه على حذف الجار وان
مصدرية كما اشار الى هذا بقوله بالتساهل فقدر البا وفسر ان تغمضوا بمصدرين
التساهل وغض البصر ولله دره في ذلك فان الاغماض يطلق على كل منهما ففي المختار
وغمض عنه اذا تساهل عليه في بيع او شرا واغمض ايضا قال تعالى الا ان تغمضوا فيه
اه وفي المصباح واغمضت العين اغماضا وغمضتها تغميضا اطبقت الاجفان اه اذا
عرفت ان الاغماض يطلق على كل من التساهل في الشيء واطباق جفن العين عرفت
انه لا حاجة لدعوى المجاز والكناية التي قالها بعضهم ونصه قوله الا ان تغمضوا
فيه الاغماض في اللغة غض البصر واطباق الجفن والمراد به هنا التجاوز والمساهلة
لان الانسان اذا راى ما يكره اغمض عينيه لئلا يرى ذلك ثم كثر ذلك حتى جعل كل تجاوز ومساهلة في البيع وغيره اغماضا فهذا الكلام مجاز مرسل او استعارة
اه قوله الا ان تتساهلوا تغمضوا الاصل الا بان فحذف حرف الجر وهو البا وهذه البا متعلقة
بقوله باخذيه واجاز ابو البقاء ان تكون ان وما في حيزها في محل نصب على الحال
والعامل فيها اخذيه والمعنى لستم باخذيه في حال من الاحوال الا في حال الاغماض
اه سمين قوله غني عن نفقاتكم اي فلم يامركم بها لاحتياجه اليها بل لنفعكم بها
واحتياجكم لثوابها فينبغي لكم ان تتحروا فيها الطيب اه شيخنا قوله على كل حال
اي من التعذيب والاثابة اه شيخنا قوله الشيطان يعدكم الفقر الوعد هو
الاخبار بما سيكون من جهة المخبر ويستعمل في الخير والشر عند ذكر كل منها فيقال
وعدته خيرا او وعدته شرا اه هنا قد استعمل في الشر فاذا لم يذكر كل فيخص الوعد بالخير واما
الشر فله الايعاد فيقال في الخير وعدته وفي الشر اوعدته وانما عبر عن ذلك بالوعد
مع ان الشيطان لم يصف مجيء الفقر الى جهته وقد علمت ان الوعد هو الاخبار
بما سيكون من جهة المخبر للايذان بمبالغته في الاخبار بتحقق مجيئه فكان نزله

خيرا او وعدته صح

في تقرر

في تقرر الوقوع منزلة افعاله الصادرة منه او لوقوعه في مقابلة وعده تعالى
على طريقة المشاكلة اه خازن وابي السعود قوله فتمسكوا قيل انه معطوف
على الفقر عطف الفعل على الاسم ويلزم عليه ان يصير المعنى على تفسيره
بالتخويف ان الشيطان يخوفكم الفقر والامساك مع انه ليس الغرض التخويف
من الامساك بل تحسينه فلو اثبت الشارح النون في الفعل لكان اوضح ويكون
مستانفا قوله يعدكم الفقر قوله ويامركم بالفحشا قال الكلبي كل فحشا في القرآن
فالمراد به الزنا الا هذا الموضع وفي هذه الاية لطيفة وهي ان الشيطان يخوف
الرجل اولا بالفقر ثم يتوصل بهذا التخويف الى ان يامره بالفحشا وهو البخل وذلك
لان البخل صفة مذمومة عند كل احد فلا يستطيع الشيطان ان يحسن له
البخل الا بتلك المقدمة وهي التخويف من الفقر فلهذا قال الشيطان يعدكم
الفقر ويامركم بالفحشا اه خازن قوله والله يعدكم مغفرة منه اي بسبب
الانفاق كقوله ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله خلفا منه كقوله
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اه قوله خلفا منه اي من الله او مما انفقتم
وفيه تكذيب للشيطان في وعده بالفقر اه من ابي السعود قوله عليم بالمنفق
بصيغة اسم المفعول وعبارة الخازن بما تنفقونه اه روى عن ابن مسعود
قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك
لمة به فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك
فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله
ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان الرجيم ثم قرا الشيطان يعدكم
الفقر ويامركم بالفحشا اخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب
وقوله ان للشيطان لمة بابن ادم اللمة التي تقع في القلب من فعل خير
او شر فاما لمة الشيطان فوسوسة واما لمة الملك فالهام من الله وروى
الشيخان عن ابي هريرة ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قال ما من
يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا
ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا اه خازن قوله يؤتي الحكمة من يشاء

اختلف العلما في الحكمة فقال السدي هي النبوة وابن عباس هي المعرفة بالقران
فقهه ونسخه ومحكمه ومتشابهه وغريبه ومقدمه ومؤخره وقال قتادة
ومجاهد الحكمة الفقه في القران وقال مجاهد الاصابة في القول والفعل وقال
ابن زيد الحكمة الفقه في الدين وقال مالك بن انس الحكمة المعرفة بدين الله
والفقه فيه والاتباع له وروى عنه ابن قاسم انه قال الحكمة التفكر في امر الله والاتباع
له وقال ايضا الحكمة طاعة الله والفقه في الدين والعمل به وقال الربيع ابن انس الحكمة
الخشية وقال ابرهيم النخعي الحكمة الفهم في القران وقال الحسن
الورع قلت وهذه الاقوال كلها ما عدى قول السدي والربيع والحسن قريب بعضها
من بعض لان الحكمة مصدر من الاحكام وهو الاتقان في عمل او قول وكل ما ذكر فهو
من الاقوال فهو نوع من الحكمة التي هي الجنس فكتاب الله حكمة وسنة نبيه
عليه الصلاة والسلام حكمة واصل الحكمة ما يمنع به من السفه فقيل للعلم حكمة
لانه يتمنع به من السفه وهو كل فعل قبيح وكذا القران والعقل والفهم
وقد روي ان الله يريد العذاب باهل الارض فاذا سمع تعليم الصبيان الحكمة
صرف ذلك عنهم قال مروان يعني بالحكمة القران اه قرطبي **قوله** اي العلم النافع
المؤدي الى العمل الصادق بعلم القران والفقه وغيرهما ولو منطقا لمن وثق من
نفسه بصحة ذهنه ومارس الكتاب والسنة ولقي شيخا حسن العقيدة
لانه من انفع العلوم في كل بحث ومن ثم قال الغزالي من لم يعرفه لا يوثق بعلومه
وسماه معيار العلوم اه ومنه جمع بين القول بحرمة الاشتغال به لاناره السكوني
كما قاله الشيخ المصنف في بعض تاليفه تبعا للنووي وشيخه ابن الصلاح وبين القول
بجوازه اه كرخي **قوله** اصحاب العقول اي السليمة الخالصة عن شوايب
الوهم والركون الى متابعة الهوى وفيه من الترغيب في المحافظة على الاحكام
الواردة في شان الانفاق ما لا يخفى والجملة اما حال واما اعتراض تذييلي
اه كرخي **قوله** وما انفقتم الخ بيان لحكم كلي شامل لجميع افراد النفقات وما
في حكمها اثر بيان حكم ما كان منها في سبيل الله وما شرطية او موصولة
وقوله فان الله الخ الفاعلي الاول رابطة للجواب وعلى الثاني مزيدة في الخبر

السدي صح

مطلب في علم المنطق

اه ابو السعود

اه ابو السعود **قوله** من نفقة بيانية او زايدة اه **قوله** من نفقة اي
سرا او علانية قليلة او كثيرة فيرد على هذا تعميم الشيخ لاجل التفصيل في قوله
ان تبدوا الصدقات الخ **قوله** فوفيتم به اشارة الى حذف الفا ومعطوفها **قوله**
فان الله يعلمه افرد الضمير لكون العطف باو وقوله فيجازيكم عليه اي فالتعبير
بالعلم كناية عن هذا المعنى والا فهو معلوم اه كرخي **قوله** من معاصي الله بيان للغير
محله **قوله** ان تبدوا الصدقات الخ فيه نوع تفصيل لبعض ما اجمل في الشرطية
وبيان له ولذا ترك العطف بينهما اه شيخنا **قوله** فنعما هي قرا ابن عامر وحمزة
والكسائي هنا وفي النسا فنعما بفتح النون وكسر العين وهذه القراة على الاصل
لان الاصل على فعل كعلم وقرا ابن كثير وورش وحفص بكسر النون والعين وانما
كسرت النون اتباعا لكسرة العين وهي لغة هذيل قيل وتحتمل قراة كسر العين
ان يكون اصل العين السكون فلما وقعت بعدها ادغمت ميم نعم فيها كسرة
العين لالتقاء الساكنين اه سمين **قوله** اي نعم شيا ابداوها شيا تفسير
لما المدغم فيها ميم نعم فما تمييز بمعنى شيا وقوله ابداوها بيان للمخصوص
المذكور في الاية وهو هي على حذف المضاف والتقدير فنعم شيا ابداوها
فالفاعل ضمير مستتر في نعم اه شيخنا **قوله** اما صدقة الفرض الخ مقابل
قوله اي النوافل وقوله فالافضل الخ احتراز عن حمل الاية على النفل فقط
اذ لو كان المراد العموم لم يصح بالنسبة الى الفرض ان يقال وان تخفوها
الخ اه شيخنا **قوله** فالافضل اظهارها روى عن ابن عباس صدقة التطوع
في السر تفضل علانيتها بسبعين ضعفا واما صدقة الفريضة فعلانيتها
افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا اه ابو السعود **قوله** ليقتدى به اي
بفاعلها وقوله ولئلا يتهم اي بعدم اخراجها ويوخذ من هذا التعليلات
افضلية الاظهار فيمن عرف بالمال اما غيره فالافضل له الاخفا اه شيخنا **قوله**
باليا اي مع الرفع لا غير فقوله مجزوما ومرفوعا راجع لقوله وبالنون كما هو مقرر
في علم القراات وكما يدل عليه اعادة البا في كلامه فالقراات ثلاثة وكلها سبعية
ووراها سبع قراات شاذة نبه عليها السمين منها يكفر باليا مع الجزم اه شيخنا

قوله بالعطف اي على محل فعل الجمع بقية الجملة وهو الخبر الذي هو خير ومحلها جزم اهـ شيخنا

قوله بعض سيماتكم تفسير لمن فهي اسم بمعنى بعض وحملها على التبعيض ليكون العباد على وجل ولا يتكلوا ففيه تخويف لهم اهـ من الخازن **قوله** والله بما تعملون خبير فيه ترغيب في الاسرار وقوله عالم بباطنه اي الباطن منه الذي هو الاخفاء وقوله كظاهره اي ما ظهر منه الذي هو الابداء اهـ **قوله** ولما منع صلى الله الى عبارة الخازن قيل سبب نزول هذه الاية ان ناسا من المسلمين كان لهم قرابات واصهار في اليهود وكانوا ينفعونهم وينفقون عليهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم وارادوا بذلك ان يسلموا وقيل كانوا يتصدقون على فقراء اهل المدينة فلما كثر المسلمون نهى عليه الصلاة والسلام عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام لحرصه عليه الصلاة والسلام على اسلامهم فنزل ليس عليك هداهم ومعناه ليس عليك هداية من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل ان يدخلوا في الاسلام فحينئذ فتصدق عليهم فاعلمه الله انه انما بعث بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه فاما كونهم مهتدين فليس ذلك عليك اهـ **قوله** ليس عليك هداهم اي لا يجب عليك هداهم اي جعلهم مهتدين فالهدى مصدر مضاف للمفعول او ليس عليك ان يهتدوا فيكون مضافا لفاعله اهـ كرخي **قوله** اي الناس اي المشركين **قوله** انما عليك البلاغ اي والارشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبائح وقوله في اية اخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم انما اراد معنا ان الدعوة الى الهدى اهـ كرخي **قوله** ولكن الله الخ اعتراض **قوله** وما تنفقوا من خير ما شرطية جازمة لتنفقوا منصوبة به على المفعولية ومن تبعيضية اي اي شيء تنفقوا كائنا من المال اهـ ابو السعود **قوله** من خير اي ولو كافرا ولكن هذا في غير صدقة الفرض اهـ كرخي **قوله** فلانفسكم اي فهو لانفسكم لا ينتفع به في الاخرة غيرها وحينئذ فلا تمنوا عليه ان اعطيتموه ولا تؤذوه ولا تنفقوا من الخبيث اهـ من ابي السعود **قوله** الا ابتغاء وجه الله استثناء من اعم العلل اي لا تنفقوا لغرض الا لهذا الغرض وقوله اي ثوابه تفسير لوجه الله مع تقدير مضاف اهـ شيخنا **قوله** يوف اي يؤد والجملتان اي قوله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وقوله وانتم لا تظلمون وقوله للاولى اي للشرطية الاولى وهي ما تنفقوا من خير فلانفسكم وعبارة السمين

قوله وانتم

قوله وانتم لا تظلمون جملة من مبتدا وخبر في محل نصب على الحال من الضمير في اليكم فالعامل فيها يوف وهي تشبه الحال المؤكدة لان معناها مفهوم من قوله يوف اليكم لانهم اذا وفوا حقوقهم لم يظلموا ويجوز ان تكون مستانفة لا محل لها من الاعراب اخبرهم فيها انه لا يقع لهم ظلم فيندرج فيه توفية اجورهم بسبب انفاقهم في طاعة الله اندراجا اوليا انتهت **قوله** خبر مبتدا اي والجملة جواب سوال نشا مما سبق كانهم لما امروا بالصدقات قالوا فلمن هي فاجيبوا بانها لهولاء وفيه فائدة بيان مصرف الصدقات وهذا اختيار ابن الانباري اهـ من السمين **قوله** اي الصدقات اي السابقة اي والنفقات **قوله** من المهاجرين وكانوا من قريش لم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر وكانوا غير متزوجين كانوا يستغرقون اوقاتهم في تعلم القران ليلا والجهاد نهارا اهـ شيخنا **قوله** ارصدوا اي ارصدوا انفسهم اي اعدوها للجهاد وفي المختار وارصده لكذا اعده له وفي الحديث الا ان ارصده لدين علي اهـ وقوله والخروج اي للغزو **قوله** بحالهم فالجهل هنا بمعنى انتفاء الخبرة والمعرفة يقال فلان يجهل حال فلان اي لا يعرفه لعدم اطلاعه على باطن امره اهـ كرخي **قوله** اي لتعففهم اشار الى ان من متعلقة بيحسب وهي للتعليل لا باغنياء لعدم المعنى لانهم متى ظنهم ظان قد استغنوا من تعففهم علم انهم فقراء من المال فلا يكون جاهلا بحالهم وجره بحرف التعليل هنا واجب لفقد شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل وذلك ان فاعل الحسبان الجاهل وفاعل التعفف هم الفقراء اهـ كرخي **قوله** وتركه اي ترك السوال وهذا عطف على التعفف عطف تفسير وفي السمين التعفف تفعل من العفة وهي ترك الشيء والاعراض عنه مع القدرة على تعاطيه اهـ **قوله** تعرفهم بسيماهم اي تعرف فقرهم واضطرارهم بما تعاين منهم من التعفف ورثاثة الحال اهـ ابو السعود **قوله** يا مخاطبا نكرة غير مقصودة للاشارة الى ان حالهم ظاهر لكل احد **قوله** بسيماهم السيما بالقصر العلامة ويجوز مدها واذا مدت فالهمزة فيها منقلبة عن حرف زائد للالحاق اما واوا او ياء فهي كعلباء ملحقة

بسرداح فالهمزة للالحاق لا للتانيث وهي منصرفة لذلك وسيما مقلوب قدمت
عينها على فائها لانها مشتقة من الوسم فهي من السمة اي العلامة فلما وقعت
الواو بعد كسرة قلبت يا فوزنه سيما عفلا كما يقال اضمحل وامضحل اه سمين
قوله واثر الجهد اي من الفقر والحاجة والجهد بفتح الجيم المشقة قوله الحافا
مفعول مطلق عامله محذوف كما قدره الش ويصح ان يكون مفعولا من اجله
وان يكون حالا وعبارة السمين قوله الحافا في نصبه ثلاثة اوجه احدها نصبه
على المصدر بفعل مقدر اي يلحفون الحافا والجملة المقدرة حال من فاعل يسالون والثاني
ان يكون مفعولا من اجله اي لا يسالون لاجل الالحاف والثالث ان يكون مصدرا
في موضع الحال تقديره لا يسالون ملحفين انتهى قوله اي لا سوال لهم اصلا فلا يقع
منهم الحافا جواب عن سوال وهو ان هذا يفهم انهم كانوا يسالون برفق مع
انه قال يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف وايضاحه ان المراد نفي المقيد والقيد
جميعا كما هو الظاهر لان ههنا قرينة تدل على ارادة نفي ذلك وهي ظهور التعفف
وحسبان الجاهل اياهم اغنيا كما في قوله لا ذلول تثير الارض وقوله الله الذي رفع
السموات بغير عمد ترونها والالحاف ان يلازم المسول حتى يعطيه لكن في الحديث
من سال وله اربعون درهما فقد الحف اه كرخي قوله فمجازعليه فهو ترغيب في التصدق
لا سيما على هولا اه ابو السعود قوله الذين ينفقون اموالهم الخ شروع
في بيان صفة الصدقة ووقتها فصفتها السر والعلانية ووقتها الليل والنهار
وعبارة الكرخي اي يعمون الاوقات والاحوال بالخير والصدقة ولعل تقديم الليل
على النهار والسر على العلانية للايذان بمزية الاخفا على الاظهار قيل نزلت
في شان الصديق رضي الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار عشرة الاف
بالليل وعشرة الاف بالنهار وعشرة الاف بالسر وعشرة الاف بالعلانية وقيل في علي
كرم الله وجهه تصدق باربعة دراهم درهما كذلك ولم يكن يملك غيرها وكون
ما ذكر سببا لنزولها لا يقتضي خصوص الحكم به بل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب اه قوله فلهم اجرهم خبر للموصول والفا للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها
وقيل للعطف والخبر محذوف اي ومنهم الذين الخ وعلى هذا يجوز الوقف على علانية اه سمين

السعود

السعود قوله في القدر او الاجل بدل من قوله في المعاملة والاول ربا الفضل
ولا يكون الا عند اتحاد الجنس والثاني ربا النسا ويكون في متحد الجنس ومختلفه
وهو البيع مع تاجيل العوضين او احدهما وبقي ربا اليد وهو البيع مع عدم
قبض العوضين او احدهما في المجلس من غير ذكر اجل ويمكن دخوله في قوله او الاجل
ويراد به تاخير القبض او تاخير استحقاقه بذكر اجل او بدونه اه شيخنا قوله
لا يقومون من قبورهم الخ يعني ان آكل الربا يبعث مثل المصروع لا يستطيع الحركة
الصحيحة وذلك ليس لخلل في عقله بل لان الربا الذي اكله في الدنيا يربو في بطنه
فلا يقدر على الاسراع في النهوض فاذا قام تميل به بطنه قال سعيد بن جبير
تلك علامة آكل الربا اذا استحله يوم القيامة اه خازن قوله الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان وهذا على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان
فيصرع والخبط الضرب من غير استوا اه ابو السعود وفي المختار والخباط
بالضم كالجنون وليس به وتقول منه تخبطه الشيطان اي افسده اه قوله
بهم اي الكاين بهم اي الذين يأكلون الربا وقوله متعلق بيقومون اي على ان من
للتعليل والمعنى لا يقومون من اجل الجنون اي من اجل حالة تحصل لهم تشبه
الجنون الا كقيام الذي يتخبطه الشيطان في عدم استوا الحركة في كل والحالة
المذكورة تحصل لهم في القيامة عند قيامهم من القبور فلا يرد ان الجنون الحقيقي
لا يحصل لهم هناك قوله ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا اي اعتقدوا مدلول
هذا القول وفعلوا مقتضاه اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربا والبيع
في سلك واحد لافضايهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وقالوا بجواز بيع درهم
بدرهمين كما يجوز بيع ما قيمته درهم بدرهمين بل جعلوا الربا اصلا في الحل وقاسوا
به البيع مع وضوح الفرق بينهما فان احد الدرهمين في الاول ضايع حتما وفي
الثاني منجبر بمساس الحاجة الى السلعة او بتوقع رواجها اه ابو السعود
وعبارة الخازن وذلك ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه
فيطالبه فيقول الغريم لصاحب الحق زدني في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعلان
ذلك وكانوا يقولون سوا علينا الزيادة في اول البيع بالربح او عند المحل الاجل

التاخير فكذبهم الله ورد عليهم ذلك بقوله واحل الله البيع وحرم الربا يعني واحل الله
لكم الارباح في التجارة بالبيع والشراء وحرم الربا الذي هو زيادة في المال لاجل تاخير
الاجل وذكر العلماء الفرق بين البيع والربا فقالوا اذا باع ثوبا يساوي عشرة بعشرين
فقد جعل ذات الثوب مقابلا للعشرين فلما حصل التراضي على هذا التقابل صار
كل واحد منهما مقابلا للاخر في المالية عندهما فلم يكن اخذ من صاحبه شيئا بغير عوض
اما اذا باع عشرة دراهم بعشرين فقد اخذ العشرة الزائدة بغير عوض ولا يقال ان العوض
هو الامهال في مدة الاجل لان الامهال ليس مالا او شيئا يشار اليه حتى يجعل عوضا عن
العشرة الزائدة فقد ظهر الفرق بين الصورتين اه **قوله** من عكس التشبيه اي
لانهم جعلوا الربا اصلا والبيع فرعا حتى شبهوه به وقوله مبالغة اشار به كالكشاف
الي جواب سؤال كيف قالوا ذلك مع ان مقصودهم تشبيه الربا بالبيع المتفق على
حله وايضاحه انه جاء ذلك على طريق المبالغة لانه ابلغ من قولهم ان الربا حلال
كالبيع وهو في البلاغة مشهور وهو على مراتب التشبيه كالتشبيه في قولهم القمر
كوجه زيد والبحر ككفه اذا ارادوا المبالغة اذ صار به المشبه مشبها به او ان مقصودهم
ان البيع والربا متماثلان من جميع الوجوه فان قياس البيع على الربا كعكسه اه كرخي
قوله فمن جاءه موعظة يحتمل ان تكون من شرطية وهو الظاهر وان تكون موصولة
وعلى التقديرين فهي في محل رفع بالابتداء وقوله فله ما سلف هو الجزاء او الخبر فعلى الاول
الفاء واجبة وعلى الثاني الفاء جائزة وسبب زيادتها ما تقدم من شبه الموصول
باسم الشرط اه سمين والموعظة والعظة والوعظ معناها واحد وهو الزجر
والتخويف وتذكير العواقب والاتعاظ القبول والامتثال فقوله فانتهى يعني
اتعظ اي قبل وامتثل اه من المصباح **قوله** عن اكله اي اخذه وعبر عنه بالاكل
لانه اغلب وجوه الانتفاع بالمال **قوله** فله ما سلف اي اذا كان اخذ بعقد الربا
زيادة قبل تحريمه لا تسترد منه اه شيخنا **قوله** في العفو عنه الى الله يقتضي ان
هذا من اهل المعاصي الذين هم تحت المشيئة مع ان هذا لم يذنب لان ما قبل النهي
لا مؤاخذة فيه فالاحسن ما قاله البيضاوي ونصه وامره الى الله يجازيه على
انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية اه **قوله** مشبها له الخ

فيكون

فيكون قد استحله فصح الحكم عليه بالخلود فيها وقوله فاولئك الخ راجع
لمن باعتبار معناها **قوله** يمحقه اي ويهلك المال الذي دخل فيه اه بيضاوي
قال ابن عباس لا يقبل الله منه صدقة ولا حجا ولا جهادا ولا صلة الاخاره
قوله ويربي الصدقات من اربى المتعدي فيقال ارباه اذا زاده كما يؤخذ
من القاموس ويستعمل اربى لازما ايضا فيقال اربى الرجل اذا دخل
في الربا كما في المصباح **قوله** يزيدها اي ويبارك في المال الذي اخرجت منه
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل الصدقة ويربيها كما يربي
احدكم مهره وعنه ايضا ما نقصت زكاة من مال قط اه ابو السعود
قوله اي يعاقبه تفسير لنفي المحبة **قوله** الصالحات اي التي من جملتها ترك
الربا **قوله** واقاموا الصلاة واتوا الزكاة تخصيصهما بالذكر مع اندراجهما في
الصالحات لانافتهما اي شرفهما على سائر الاعمال الصالحة على طريقة ذكر جبريل
وميكائيل عقيب الملائكة عليهم السلام اه ابو السعود **قوله** ولا خوف عليهم
اي من مكروه ياتي في المستقبل وقوله ولا هم يحزنون اي على امر محبوب فاتهم
في الماضي اه ابو السعود **قوله** وذروا بعد ان عملوا فهو فعل امر مبني على حذف
النون والواو فاعل وحذفت فاؤه واصله اوزروا وماضيه وذر ولم يستعمل
الا في لغة قليلة **قوله** ما بقي من الربا اي اتركوا بقايا ما شرطتم منه على الناس
تركا كليا اه ابو السعود ومن الربا متعلق ببقي كقولهم بقيت منه بقية
والذي يظهر انه متعلق بمحذوف على انه حال من فاعل بقي اي الذي بقي حال
كونه بعض الربا فهي تبعيضية اه سمين والمراد اتركوا طلب ما بقي مما زاد على رؤس
اموالكم **قوله** بعض الصحابة قيل هو ابن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان
بن عفان كانا قد اسلفا في التمر فلما كان وقت الجذاذ قال لهما صاحب التمر ان اخذتما
حقكما لم يبق لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تاخذا النصف وتؤخرا النصف واضعفه
لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا منه الزيادة فبلغ ذا النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهما وانزل
الله هذه الاية اه خازن **قوله** بعد النهي وانما طلبا الزيادة بعد النهي عنها لعدم
بلوغ النهي لهما اذ ذاك وقوله قبل النهي اي قبله **قوله** فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب اي وعدم

الفضل اما مع انكار حرمة الربا واما مع اعتقادها فعلى الاول حربهم حرب المرتدين
وعلى الثاني حربهم حرب البغاة وقوله ما امرتم به اي من التقوى وترك بقايا الربا
اه ابو السعود **قوله** فأذنوا بالقصر وفتح الذال ومعناه فاعلموا انتم وبالمد وكسر
الذال بوزن امنوا اي اعلموا غيركم وتفسير الشيخ بقوله اعلموا محتمل لهما بل صنيعه
لطافة اي ايقنوا فان كان المراد اعلموا انتم فلا بد من هذا التضمين ليصح تعديته
بالباء وان كان المراد اعلموا غيركم فلا حاجة الى التضمين والمراد انهم يعلموا غيرهم
بانهم استحقوا الحرب من الله ورسوله اي قولوا للناس الله يحاربنا وكذا رسوله
وهذا فيه مزيد توبيخ لهم حيث امروا ان يعلموا غيرهم باستحقاقهم العقوبة او
المراد على هذه القراءة ان يعلم بعضهم بعضا بانهم استحقوا المحاربة اي فأذنوا
واعلموا بعضكم اي فليعلم بعضكم بعضا بانكم استوجبتم المحاربة تامل **قوله** بحرب
وهو القتل في الدنيا والنار في الاخرة اي ايقنوا انكم تستحقون القتل والعقوبة
بمخالفة امر الله تعالى ورسوله وتنكيره للتعظيم اه كرخي **قوله** لا يد لنا بصيغة
الافراد في نسخة وهي ظاهرة وفي اكثر النسخ بصيغة التثنية وحذفت النون
تخفيفا والمعنى على كلا النسختين لا قدرة ولا طاقة لنا وعبارة الكرخي قوله
لا يدي لنا اي لا طاقة لنا بحربه وعبر عن الطاقة باليدين لان المباشرة والدفع
انما يكونان باليدين فكان يديه معدومتان لعجزه عن الدفع قاله ابن الاثير والقائل
ثقيف اه **قوله** بحربه اي بحرب ما ذكر او الضمير لله **قوله** رجعتم عنه اي عن اكل
الربا المأخوذ من قوله فان لم تفعلوا تامل وقوله فلكم رؤوس اموالكم اي دون الزيادة
قوله لا تظلمون مستانفة او حال من الكاف في لكم اي لا يظلمون غرماءكم باخذ الزيادة
ولا تظلمون انتم من قبلهم بالمطل والنقص اه ابو السعود **قوله** وان كان الخ نزلت لما شكى
بنو المغيرة العسرة لاصحاب الديون وقالوا اخرونا الى ان ينيسر اه خازن
وفي كان هذه وجهان احدهما وهو الاظهر انها تامة بمعنى حدث ووجد اي وان
حدث ذو عسرة فتكتفي بفاعلها كسائر الافعال قيل واكثر ما تكون كذلك اذا
كان مرفوعها نكرة نحو قد كان من مطر والثاني انها الناقصة والخبر محذوف قال
ابو البقا تقديره وان كان ذو عسرة لكم عليه حق او نحو ذلك وهذا مذهب بعض الكوفيين

في الاية

في الاية وقدر الخبر وان كان من غرمائكم ذو عسرة وقدره بعضهم وان كان
ذو عسرة غريما والعسرة بمعنى العسر اه سمين **قوله** فنظرة الفاء جواب
الشرط ونظرة خبر مبتدا محذوف اي فالامر او فالواجب او مبتدا خبره محذوف
اي فعليكم نظرة او فاعل بفعل مضمر اي فتجب نظرة اه سمين **قوله** اي تمهيل
تاخيره اي وجوبا تاخيره اشارة الى ان النظرة من الانظار وهو الصبر والامهال
اه كرخي **قوله** الى ميسرة على حذف مضاف كما قدره بقوله اي وقت فان
الميسرة بمعنى اليسار والسعة كما في كتب اللغة **قوله** بالابراء اي من كل
الدين او بعضه **قوله** انه اي فضل التصدق وقوله فافعلوه اشارة الى ان
جواب ان محذوف والتصدق بالابراء وان كان تطوعا افضل من انظاره
وان كان فرضا لانه تطوع محصل للمقصود من الفرض مع زيادة كمال الزهد
في الحرام واجب وفي الحلال تطوع والزهد في الحلال افضل وهذا جواب عن
سؤال وهو ان انظار المعسر واجب والتصدق عليه تطوع فكيف يكون
التطوع ~~فكيف يكون التطوع~~ خيرا من الواجب اه كرخي وحاصل الجواب ان هذا
من المسائل المستثنيات من قاعدة ان الواجب افضل من المندوب فقد استثني
منها ما هنا واستثني ايضا ابتداء السلام ورده والوضوء قبل الوقت وفيه وغير
ذلك **قوله** او وضع عنه اي كل الدين او بعضه **قوله** في ظله اي ظل عرشه كما
صرح به في رواية اخرى والمراد من قوله يوم لا ظل الا ظله يوم القيامة اذا قام
الناس لرب العالمين وقربت الشمس من الرؤوس واشتد عليهم حرها واخذهم
العرق ولا ظل هناك لشيء الا للعرش او المراد كما قال ابن دينار بالظل هنا
الكرامة والكنف عن المكاره في ذلك الموقف وليس المراد ظل الشمس وما قاله
معلوم من اللسان يقال فلان في ظل فلان اي في كنفه وحمايته وهذا اولى
وتكون اضافته الى العرش لانه مكان التقرب والكرامة اه كرخي **قوله** واتقوا
يوما الاية وعيد شديد قال ابن عباس وهذه اخر اية نزل بها جبريل وقال
للنبي عليه الصلاة والسلام ضعها في راس المائتين والثمانين من سورة البقرة
وعاش رسول الله عليه الصلاة والسلام بعدها احدا وعشرين يوما وقيل

احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات اه بيضاوي وقوله في راس
المايتين والثمانين تقدم ان السورة مايتان وست وثمانون اية فتكون هذه قوله صح
الحادية والثمانين واية الدين الثانية والثمانين وقوله وان كنتم على سفر الى عليم
الثالثة والثمانين وقوله لله ما في السموات وما في الارض الى قدير الرابعة
والثمانين وقوله امن الرسول الى المصير الخامسة والثمانين وقوله لا يكلف
الله نفسا الا وسعها الى اخر السورة السادسة والثمانين **قوله** الى الله
اي الى حسابه الخلايق فيه **قوله** وهم لا يظلمون جملة حالية من كل نفس وجمع
باعتبار المعنى واعاد الضمير عليها اولا في كسبت اعتبارا باللفظ وقدم اعتبار
اللفظ لانه الاصل ولان اعتبار المعنى وقع راس فاصلة فكان تاخيره احسن
اه سمين **قوله** تعاملتم بدين يقال داينت الرجل اي عاملته بدين سوا
كنت معطيا ام اخذا اه سمين **قوله** وقرض فيه ان ذكر الاجل في القرض
ان كان لغرض المقرض افسده والا فلا يفسده ولا يجب الوفا به لكنه
يستحب فلعل هذا هو المراد اه شيخنا **قوله** الى اجل مسمى اي بالايام او الاشهر
ونحوهما مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لا بالحصاد ونحوه مما لا يرفعها اه
ابو السعود **قوله** فاكتبوه امر ارشاد اي تعلق ترجع فايدته الى منافع الخلق
في دنياهم فلا يثاب عليه المكلف الا ان قصد الامتثال **قوله** فاكتبوه اي الدين
الذي تحملتموه في ذممكم وانما ذكر قوله بدين ليعيد عليه هذا الضمير
وان كان الدين مفهوما من قوله تداينتم اولانه يقال تداينوا اي جازى
بعضهم بعضا فقال بدين ليزيل هذا الاشتراك او ليدل به على العموم
اي اي دين كان من قليل او كثير وقوله الى اجل على سبيل التاكيد اذ لا يكون
الدين الا موجلا والف مسمى منقلبة عن يا وتلك اليا منقلبة عن يا
وتلك اليا منقلبة عن يا وتلك اليا منقلبة عن واو لانه من التسمية
وتقدم ان المادة من سما يسمو اه سمين وقوله اذ لا يكون الدين
الا موجلا بناه على مذهبه والا فمذهب الشافعي ان الدين تارة يكون
حالا وتارة يكون موجلا وعليه فالتقييد بالاجل في الاية لاجل قوله

فاكتبوه

فاكتبوه اي لاجل ندب الكتابة وطلبها اما الحال فهو من قبيل قوله
الاتي الا ان تكون تجارة حاضرة الخ **قوله** استيثاقا الاستيثاق
التقوي في الامر واستعمال الحزم فيه ومنه الوثيقة كا زه اي الامر الذي
يحصل به التقوي على الوصول للحق **قوله** وليكتب بينكم كاتب بيان لكيفية
الكتابة المامور بها وتعيين لمن يقولاها اثر الامر بها اجمالا وذكر البين
للايذان بان الكاتب ينبغي ان يتوسط في المجلس بين المتداينين ويكتب كلامهما
ولا يكتفي بكلام احدهما وهذا امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين اه ابو السعود
قوله في المال اي لنفع الداين وقوله والاجل اي لنفع المدين وقوله ولا ينقص
اي في المال لنفع المدين والاجل لنفع الداين اه شيخنا **قوله** من ان يكتب قدره
ليفيد انه مفعول به اي لا ياب الكتابة وقوله كما علمه الله ما مصدرية
او كافة على ما مال اليه سعد الدين التفتازاني او موصولة او نكرة
موصوفة وعليهما فالضمير لها وعلى الاولين للكاتب والمفعول الثاني لعلم على
كل التقادير محذوف اي يكتب مثل ما علمه الله كتابة الوثايق اه كرخي **قوله**
كما علمه الله اي كما شرعه وامر به بان يكتب ما يصح ان يكون حجة عند الحاجة
ولا يخص احد الخصمين بالاحتياط له دون الاخر وان يكون ما يكتبه خاليا
عن الالفاظ التي يقع فيها النزاع اه خازن **قوله** متعلقة بياب عبارة غيره
بلا ياب وهي الصواب لان النعلق المذكور على وجه التعليل للنهي عن الابا
اي يحرم عليه الابا المذكور اي الامتناع من الكتابة لاجل تعليم الله له
اياها فيجب عليه ان يبذلها كما امره الله ولا يبخل بها فالكاف للتعليل
وما مصدرية والها للكاتب وعبارة ابي السعود كما علمه الله اي على
طريقة ما علمه من كتبه الوثايق او كما بينه بقوله بالعدل انتهى **قوله**
تاكيدا اي لقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل او للامر اللازم للنهي في قوله
ولا ياب كاتب الخ **قوله** وليملل اي يسمع الكاتب الالفاظ التي يكتبها ويلقيها
عليه والاملال والاملا لغتان فصيحتان معناهما واحد اه خازن والادغام
في مثل ذلك جايز لا واجب كما قال في الخلاصة وفي جزم وشبه الجزم تخيير قفي

فلذلك ترك الادغام هنا وسياتي الادغام في قوله او لا يستطيع ان يمل اهـ شيخنا
وعبارة السمين قوله وليملل امر من املل يملل فلما سكن الثاني جزما جرى فيه لغتان
الفك وهو لغة الحجاز والادغام وهو لغة تميم وكذا اسكن وقفا نحو املل وامل
وهذا مطرد في كل مضاعف ويقال امللته وامليته فقيل هما لغتان وقيل الياء بدل
من احدى المثلين واصل المادة تكرير الاعادة مرة بعد اخرى والموصول فاعل يملل
ومفعوله محذوف اي ليملل المدين الكاتب ما عليه من الحق فحذف المفعولين للعلم
بهما اهـ قوله وليتق اي الذي عليه الحق اي فلا يجحد جميع الحق والبعض سياتي
في قوله ولا يبخس منه شيئا قوله في املائه الهمزة منقلبة عن يا لتطرفها مكسورة
فاصله املايه على حد قوله في الخلاصة فابدل الهمزة من واو ويا آخرا اثر الف زيد
اهـ شيخنا قوله ولا يبخس منه يجوز في منه ان تكون متعلقة بيبخس ومن
لابتدا الغاية والضمير في منه للحق ويجوز ان تكون متعلقة بمحذوف
لانها في الاصل صفة للنكرة فلما قدمت على النكرة نصبت حالا وشيئا اما مفعول
به واما مصدر والبخس النقص يقال منه بخس زيد عمرا حقه يبخسه
بخسا واصله من بخست عينه فاستعير لبخس الحق كما قالوا عورت حقه
استعارة من عور العين ويقال بخصته بالصاد والتباخس في البيع التناقص
لان كل واحد من المتبايعين ينقص الآخر حقه اهـ سمين وفي المختار البخس الناقص
يقال شراه بثمن بخس وقد بخسه حقه اي نقصه وبابه قطع يقال للبيع اذا كان
قصد الابخس فيه ولا شطط قوله فان كان الذي عليه الحق الخ اظهار في مقام
الاضمار لزيادة الكشف والبيان لا لان الامر والنهي لغيره اهـ ابو السعود قوله
او كبيرا اي مضعف للعقل قوله ان يمل هو هذا الضمير البارز هو الفاعل او تاكيد
للفاعل المستتر اي او لا يستطيع الاملا بنفسه لخرس او غيره اهـ شيخنا
وفايدة هذا التوكيد رفع المجاز الذي كان يحتمله اسناد الفعل الى الضمير له
والتنصيص على انه غير مستطيع بنفسه وقرئ باسكان هاء هو وهي قراة
شاذة لان هذا الضمير كلمة مستقلة منفصلة عما قبلها ومن سكنها اجرى
المنفصل مجرى المتصل والهاء في وليه للذي عليه الحق اذا كان متصفا باحدى

الصفات

بلغ

الصفات الثلاث اهـ سمين قوله وليه اي ولي كل واحد من الثلاثة السفيه
والضعيف وغير المستطيع اهـ خازن وقوله متولي امره اي وان لم يكن خصوص
الولي الشرعي فالمراد به الولي لغة اي من له عليه ولاية باي طريق كان بدليل
ذكره المترجم وذكر غيره من الشراح الوكيل اهـ شيخنا لكن في ذكر الوكيل نظر
لان الاملاء من قبيل الاقرار وهو لا يصح التوكيل فيه قوله بالعدل اي الصدق
اي من غير زيادة ولا نقص اهـ ابو السعود قوله واستشهدوا اي [illegible]
والسين والتا زايدتان كما اشار له المفسر وقوله شهيدين فيه مجاز
الاول وفعيل بمعنى فاعل كما اشار له المفسر وقوله على الدين يعني ان
هنا معطوف على قوله فاكتبوه واما الاشهاد على غير الدين فياتي في قوله
واشهدوا اذا تبايعتم قوله من رجالكم يجوز ان يتعلق باستشهدوا
وتكون من لابتدا الغاية ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه صفة لشهيدين
ومن تبعيضية اهـ سمين قوله اي بالغي المسلمين الخ البلوغ مستفاد من
لفظ الرجال والاسلام من الاضافة الى كاف الخطاب والحرية مستفادة
ايضا من لفظ الرجال لانه ظاهر في الكاملين لان الارقا بمنزلة البهايم وبقي
اشتراط العدالة فيستفاد من قوله ممن ترضون من الشهدا اهـ شيخنا
قوله فان لم يكونا اي بحسب القصد والارادة اي فان لم يقصدا اشهادهما
ولو كانا موجودين وانما قلنا ذلك لان شهادة الرجل والمراتين لا تتوقف على
فقد الرجلين اهـ شيخنا قوله اي الشاهدان تفسير لضمير التثنية الذي هو
اسم كان وقوله رجلين خبرها وقوله فرجل مبتدا وامراتان معطوف عليه
والخبر محذوف كما قدره الشارح بقوله يشهدون قوله ممن ترضون صفة
للرجل والمراتين وهذا الشرط وان كان مشترطا في الرجلين ايضا بالاحاديث
والايات الاخر كاية واشهدوا ذوي عدل منكم لكن اقتصر على التنصيص عليه
في جانب الرجل والمراتين لقلة اتصاف النسا به غالبا وقيل هو متعلق باستشهدوا
المتعلق بالصورتين اهـ شيخنا قوله من الشهدا حال من العايد المحذوف والتقدير
ممن ترضونه حال كونه بعض الشهدا اهـ كرخي قوله ان تضل على حذف الجار وهو لام

التقليل وهذا الجار متعلق بمحذوف ايضا وقد قدرها الشيخ بقوله وتعدد النسا
لاجل ان تضل الخ وعلى هذه القراة فالفتحة فى تضل حركة اعراب لان الفعل منصوب
بان بخلافها فى القراة الاتية فانها فتحة التخلص من التقا الساكنين لان اللام
الاولى ساكنة للادغام فى الثانية والثانية مسكنة للجزم ولايمكن ادغام ساكن
فى ساكن فحركنا الثانية بالفتحة هربا من التقايهما وكانت الحركة فتحة لانها
اخف الحركات اهـ سمين **قوله** الشهادة اشار به الى ان مفعول تضل محذوف
قوله وضبطها اي ونقص ضبطها **قوله** وجملة الاذكار الى هذا على قراة
التخفيف ومثله وجملة التذكير على قراة التشديد وقوله محل العلة اي محل
لام العلة اي محل دخولها لان الاذكار هو العلة فى الحقيقة ويصح ان تكون
اضافة محل بيانية وقوله ودخلت اي العلة اي لامها على الضلال اي على فعله
قوله اي لتذكر ان ضلت فاعل تذكر ضمير مستتر فيه يعود على الاحدى الذاكرة
ومفعوله محذوف اي لتذكر هي اي الذاكرة الاخرى ان ضلت هي اي الاخرى اهـ
فالضمير المستكن فى ضلت عايد على الاخرى التي هي المفعول المحذوف **قوله** لانه
سببه عبارة ابي السعود ولكن الضلال لما كان سببا له نزل منزلته انتهى
وعبارة الكرخي قوله لانه سببه اي لان الضلال سبب الاذكار والاذكار مسبب
عنه فنزل منزلته لانهم يقولون كلا من السبب والمسبب منزلة الاخر لتلازمهما
ومن شان العرب اذا كان للعلة علة قدموا ذكر علة العلة وجعلوا العلة معطوفة
عليها بالفا لتحصل الدلالتان معا بعبارة واحدة كقولك اعددت الخشبة ان
يميل الجدار فادعمه بها فالادعام علة فى اعداد الخشبة والميل علة الادعام وايضاحه
انك لم تقصد باعداد الخشبة ميل الحايط وانما المعنى لادعمه بها اذا مال فكذلك
الاية وهذا مما يعول فيه على المعنى ويهجر فيه جانب اللفظ فلا يرد كيف جعل ان
تضل علة لاستشهاد المراتين بدل رجل مع ان علته انما هي التذكير انتهى **قوله** وفى
قراة اي سبعية **قوله** ورفع تذكر وحينئذ يتعين اضمار المبتدا لاجل الفا لانها
لا تدخل الا على الجواب الذي لا يصلح لكونه شرطا من الامور السبعة المعلومة ويكون
الجواب هو الجمل لا الفعل وحده اهـ شيخنا **قوله** ورفع تذكر اي مع التشديد فقط

وقوله

وقوله استئناف مراده بالاستئناف ان اداة الشرط لم تعمل فى لفظه والا
فالفعل خبر مبتدا محذوف ومجموعهما فى محل جزم جواب الشرط والمبتدا
المحذوف يقدر ضمير القصة والشان تقديره فهي اي القصة تذكر
احداهما وهي الذاكرة الاخرى وهي الضالة **قوله** استئناف بالنصب على
انه مفعول من اجله علة لرفع الفعل اي انما رفع لاجل الاستئناف وقد
عرفت معنى الاستئناف هنا وكونه بالنصب لا ينافي عدم ثبوت الالف فيه
فى لفظ الشيخ لكونه بناه على طريقة ربيعة الذين يرسمون المنصوب
بصورة المرفوع والمجرور وقوله جوابه اي جواب الشرط الذي هو ان
المكسورة على هذه القراة وفى هذا التعبير تسمح لاقتضايه ان الفعل
وحده هو جواب الشرط مع ان الجواب الجملة المركبة من ضمير القصة والفعل
وفاعله وهو الاسم الظاهر فمجموع الثلاثة هو الجواب تامل **قوله** ولا ياب
الشهدا اي يحرم عليهم ذلك لان تحمل الشهادة فرض كفاية مطلقا والادا
كذلك ان زاد المتحملون على من يثبت بهم الحق والا ففرض عين اهـ شيخنا
قوله ولا تساموا مقتضى قول الشيخ اي ما شهدتم عليه ان يكون هذا معطوفا
على قوله ولا ياب الشهدا ويكون الخطاب لهم على سبيل الالتفات وتفيد
الاية حينئذ انه ينبغي للشهود ان يكتبوا ما شهدوا به ليكون ذلك اعون
لهم على التذكر ويحتمل انه معطوف على قوله فاكتبوه ويكون خطابا للمتعاملين
بالدين وعلى هذا يؤول قول الشيخ اي ما شهدتم عليه بان المراد ما اشهدتم
عليه **قوله** تملوا فى المصباح مللته ومللت منه مللا من باب تعب سيمت وضجرت
والفاعل ملول اهـ وفيه ايضا سيمته اسامه مهموز من باب تعب سأما وسامة
بمعنى ضجرته ومللته ويعدى بالحرف ايضا فيقال سيمت منه وفى التنزيل لا يسام
الانسان من دعا الخير اهـ فتعلم من هذا ان تقدير الشيخ حرف الجر بقوله من ان
تكتبوه ليس بلازم **قوله** لكثرة وقوع ذلك علة للسامة المنهي عنها اي
السامة التي سببها كثرة الوقوع لا تباح بل هي منهي عنها اهـ شيخنا **قوله**
صغيرا كان او كبيرا جعله الشيخ منصوبا على انه خبر كان المقدرة والاولى

كان ص

جعله حالا كما قال السمين ونصه وصغيرا او كبيرا حال اي على اي حال الدين قليلا او كثيرا
وعلى اي حال كان الكتاب مختصرا او مشبعا وجوز نصبه على خبر كان مضمرة وهذا
لا حاجة تدعو اليه وليس من مواضع اضمار كان اهـ قوله حال من الهاء في تكتبوه اي مستقرا
في ذمة المدين الى وقت حلوله الذي اقر به المدين اي فاكتبوه بصفة اجله وقد لو اثبت
كذا موجلا بكذا او لا تهملوا الاجل في الكتابة اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله حال من الها
في تكتبوه اي وهو متعلق بمحذوف اي تكتبوه مستقرا في الذمة الى حلوله لا بتكتبوه
لعدم استمرار الكتابة الى اجله اذ تنتهي في زمن يسير قاله ابو حيان قوله اي الكتب
اي المذكور في قوله ولا تساموا ان تكتبوه الخ والخطاب للمومنين او المتعاملين او
للشهود قوله اقسط من اقسط الرباعي على غير قياس وكذا قوله واقوم اذ القياس
ان يكون بنا افعل التفضيل من المجرد لا من المزيد وفي المختار القسوط الجور
والعدول من الحق وبابه جلس ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
والقسط بالكسر العدل تقول منه اقسط الرجل فهو مقسط ومنه قوله تعالى ان الله
يحب المقسطين قوله عند الله اي في علمه قوله على اقامتها اي ادائها قوله تشكوا في قدر
الحق اي وجنسه وشهوده اهـ ابو السعود قوله الا ان تكون تجارة في هذا الاستثنا
قولان احدهما انه متصل قال ابو البقا والجملة المستثناة في موضع نصب لانه استثنا
من الجنس لانه امر بالكتابة في كل معاملة واستثني منها التجارة الحاضرة والتقدير
الا في حال حضور التجارة والثاني انه منقطع قلت وهذا هو الظاهر كانه قيل لكن
التجارة الحاضرة فانه يجوز عدم الاستشهاد والكتب فيها اهـ سمين قوله بالنصب
اي نصب الصفة والموصوف قوله واسمها ضمير التجارة عبارة السمين واسمها
مضمر فيها فقيل تقديره الا ان تكون المعاملة او المبايعة او التجارة قوله اي
تقبضونها تفسير لتديرونها بينكم وقوله ولا اجل فيها تفسير لقوله حاضرة
فهو من قبيل اللف والنشر المشوش اهـ شيخنا وعبارة ابي السعود الا ان تكون
تجارة حاضرة بحضور البدلين تديرونها بينكم بتعاطيها يدا بيد اهـ ح
والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بعين او دين اهـ بيضاوي قوله فليس
عليكم جناح قال ابو البقا دخلت الفاء ليس ايذانا بتعلق ما بعدها

بما قبلها

٢٢

بما قبلها قلت هي عاطفة هذه الجملة على الجملة من قوله الا ان تكون تجارة الخ
والسببية فيها واضحة اي تسبب عن ذلك رفع الجناح في عدم الكتابة
وقوله ان لا تكتبوها اي في ان لا تكتبوها فحذف حرف الجر وبقي في موضع ان
الوجهان وقوله اذا تبايعتم يجوز ان تكون شرطية وجوابها اما المتقدم
عند قوم واما محذوف لدلالة ما تقدم عليه تقديره اذا تبايعتم فاشهدوا
ويجوز ان يكون ظرفا محضا اي افعلوا الشهادة وقت التبايع اهـ سمين
وانما رخص الله في ترك الكتابة في هذا النوع من التجارة لكثرة جريانه
بين الناس فلو كلفوا الكتابة فيه لشق عليهم ولانه اذا اخذ كل واحد
حقه في المجلس لم يكن هناك خوف الجحود فلا حاجة الى الكتابة اهـ خازن
قوله والمراد بها اي بالتجارة في قوله الا ان تكون تجارة وفي قوله ان لا تكتبوها
اهـ شيخنا قوله واشهدوا اذا تبايعتم اي التبايع السابق في قوله الا ان
تكون تجارة فقوله عليه راجع للتبايع السابق ويصح ان يكون المراد
تبايعتم مطلق التبايع اهـ ابو السعود قوله وهذا اي قوله واشهدوا
وما قبله من جميع الاوامر المذكورة في اية الدين المذكورة اهـ شيخنا وقوله
او ندب هو ما عليه الجمهور وعبارة الكرخي امر ارشاد والفرق بينهما
ان الندب مطلوب لثواب الاخرة والارشاد لمنافع الدنيا اهـ كرخي قوله
ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل انه مبني للفاعل فاصله لا يضارر
بكسر الرا الاول ويحتمل انه مبني للمفعول فاصله لا يضارر بفتحها فقوله
صاحب الحق منصوب على المفعولية وهذا على الاحتمال الاول وقوله او لا يضرها
الخ هذا على الاحتمال الثاني فالمعنى على الاول لا يدخل الكاتب والشهيد الضرر
على صاحب الحق والمدين وعلى الثاني لا يدخل صاحب الحق والمدين على الكاتب
والشهيد اهـ شيخنا قوله ومن عليه اي ومن عليه الحق قوله بتحريف اي
في الكتابة بزيادة او نقص فيتضرر بالنقص صاحب الحق وبالزيادة من
عليه الحق وقوله او امتناع الخ في كلام الامتناعين ضرر على صاحب الحق
دايما وقد يكون فيهما ضرر على من عليه الحق اهـ شيخنا قوله او لا يضرهما

هذا على كون الفعل مبنيا للمفعول واصله يضارر بفتح الرا الاولى ورجح هذا
بانه لو كان النهي متوجها نحو الكاتب والشهيد لقال وان تفعلا فانه
فسوق بكما وبان السياق من اول الايات انما هو في المكتوب له والمشهود
له فتنال مضارة الكاتب والشاهد منع الجعل منهما اه كرخي فان لهما طلب
الجعل ولا يكلفان الكتابة ولا الشهادة مجانا كما هو مقرر في محله قوله بتكليفهما
الخ عبارة ابي السعود بان يشغلهما عن مهمهما اي لا يعطى الكاتب جعله اه
وعبارة الخازن والمعنى على هذا ان يدعو الرجل الكاتب والشاهد وهما مشغولان
فاذا قالا نحن في شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الطالب لهما ان الله امركما ان
تجيبا اذا دعيتما فيشغلهما عن حاجتهما فنهي عن مضارتهما في هذه الحالة
وامر بطلب غيرهما فيها اه قوله لاحق بكم عبارة ابي السعود ملتبس بكم اه
اي متعلق بكم قوله ونهيه عن المضارة وغيرها قوله حال مقدرة فيه ان الفعل
مضارع مثبت مقترن بالواو وحاليته ممتنعة فيحتاج الى تاويل فالاستئناف
اظهر اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله حال مقدرة تبع فيه ابا البقا وتعقب بان
المضارع المثبت لا تباشره واو الحال فان ورد ما ظاهره ذلك أول واصلح عنه نحو
محمول اي على اضمار مبتدا بعد الواو ويكون المضارع خبرا عنه اي وانا اصلح اي اضرب
وحينئذ فالجملة اسمية يصح اقترانها بالحال لكن لا ضرورة تدعو اليه ههنا اي لان
ما ذكرنا ذو لا ينبغي ان يحمل القران على الشاذ اه قوله او مستانف هذا هو الظاهر
اي فليست الواو في ويعلمكم للعطف والا لزم عطف الاخبار على الانشا كما صرح به
ابن هشام وكرر لفظ الجلالة في الجمل الثلاثة لادخال الروع وتربية المهابة
وللتنبيه على استقلال كل منها بمعنى على حاله فان الاولى حث على التقوى
والثانية وعد بالانعام بالتعليم والثالثة تعظيم لشانه تعالى اه كرخي قوله والله
بكل شيء عليم هذا اخر اية الدين وقد حث الله سبحانه وتعالى فيها على الاحتياط
في امر الاموال لكونها سببا لمصالح المعاش والمعاد قال القفال ويدل على ذلك
ان الفاظ القران جارية في الاكثر على الاختصار وفي هذه الاية بسط شديد الا ترى
انه قال اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه ثم قال ثانيا وليكتب بينكم

كاتب

كاتب بالعدل ثم قال ثالثا ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فكان
هذا كالتكرار لقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل لان العدل هو
ما علمه الله ثم قال رابعا فليكتب وهذا اعادة للامر الاول ثم قال خامسا
وليملل الذي عليه الحق لان الكاتب بالعدل انما يكتب ما يملي عليه ثم قال
سادسا وليتق الله ربه وهذا تاكيد ثم قال سابعا ولا يبخس منه
شيا وهذا كالمستفاد من قوله وليتق الله ربه ثم قال ثامنا ولا تساموا
ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله وهو ايضا تاكيد لما مضى ثم قال
تاسعا ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا فذكر
هذه الفوائد التالية لتلك التاكيدات السالفة وكل ذلك يدل على
المبالغة في التوصية بحفظ المال الحلال وصونه عن الهلاك ليتمكن الانسان
بواسطته من الانفاق في سبيل الله والاعراض عن مساخطه من الربا وغيره
والمواظبة على تقوى الله اه خطيب قوله وان كنتم على سفر على بمعنى في
كما يشير له قول الشارح اي مسافرين اه شيخنا وعبارة الشهاب قوله اي
مسافرين فيه اشارة الى ان على استعارة تبعية شبه تمكنهم من السفر
بتمكن الراكب من مركوبه اه قوله ولم تجدوا كاتبا في هذه الجملة ثلاثة
اوجه احدها انها عطف على فعل الشرط اي وان كنتم ولم تجدوا فتكون
في محل جزم تقديرا والثاني ان تكون معطوفة على خبر كان اي وان كنتم
لم تجدوا كاتبا والثالث ان تكون الواو للحال والجملة بعدها نصب
على الحال فهي على هذين الوجهين الاخيرين في محل نصب اه سمين ولم
يتعرض لفقدان الشاهد لانه يوجد في السفر كثيرا بخلاف الكاتب فيقل وجوده
فيه تامل قوله جمع رهن اي على كل من القراءتين وهو بمعنى مرهون بدليل
قوله مقبوضة ويصح ان يراد المصدر الذي هو العقد فيكون المراد مقبوضة
متعلقاتها قوله مقبوضة صفة لرهن الواقع مبتدا والخبر محذوف
ذكره بقوله تستوثقون بها قوله وبينت السنة الخ فالسنة مقدمة
على مفهوم الاية وقوله بما ذكر اي من السفر وعدم وجدان الكاتب اه شيخنا

قوله ووجود الكاتب اي وفي حال وجود الكاتب قوله اشتراط القبض في الرهن
الخ اشتراط القبض انما هو للزومه لا لصحته وجوازه وقوله والاكتفاء به
من المرتهن وجه افادة هذا الاكتفاء ان مقبوضة اسم مفعول ماخوذ من
القبض وهو من فعل المرتهن فيفيد اللفظ الاكتفاء بفعله وان لم يحصل من الراهن
اقباض لكن لابد من اذنه للمرتهن في القبض فان لم ياذن له لم يصح القبض وعبارة
المنهج ولا يلزم الا بقبضه باذن او اقباض ممن يصح عقده اهـ فكم من تحته
اي لم يأخذ منه رهنا اكتفاء بامانته وسهولة الاخذ منه وتحسينا للظن به
وكذا يقال فيما اذا ائتمنه فلم يشهد عليه ولم يكتب عليه فيقال فليؤد الذي
ائتمن امانته قوله الذي اؤتمن اذا وقف على الذي وابتدي بما بعده يقال
اوتمن بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة وذلك لان اصله ااتمن مثل
اقتدر بهمزتين الاولى للوصل والثانية فاء الكلمة فوقعت الثانية ساكنة
بعد اخرى مضمومة فوجب قلب الثانية واوا على القاعدة في اجتماع الهمزتين
واما في الدرج فتحذف همزة الوصل التي هي الاولى وتعود الثانية ساكنة
بحالها لزوال المقتضي لقلبها واوا اهـ من السمين قوله اي المدين وانما سمي
امينا لتعينه طريقا للاعلام بالدين والاقرار به لعدم توثق الداين عليه فقد
ائتمنه عليه وفوض الامر الى امانته وسمي الدين امانة لائتمان الداين المدين
عليه حيث لم يرتهن عليه قوله وليتق الله ربه فيه مبالغات من حيث الاتيان
بصيغة الامر الظاهرة في الوجوب والجمع بين ذكر الله والرب وذكره عقب
الامر باداء الدين وفيه من التحذير والتخويف مالا يخفى اهـ من ابي السعود
قوله في ادايه اي في اداء الحق عند حلول الاجل من غير مماطلة ولا جحود
بل يعامله المعاملة الحسنة كما احسن ظنه فيه اهـ خازن قوله ولا تكتموا
الشهادة الخطاب للشهود والمديونين وشهادة المديونين على انفسهم
اقرارهم واعترافهم بالدين اهـ زكريا قوله فانه اثم قلبه الضمير عايد على من واثم
خبر ان وقلبه فاعل به ويصح ان يكون الضمير للشان واثم خبر مقدم وقلبه
مبتدأ موخر والجملة خبر ان قوله خص بالذكر اي مع ان الاثم يقوم بالشخص كله

وقوله

وقوله لانه محل الشهادة اي محل كتمانها قوله فيعاقب اي القلب
معاقبة الاثم اي اثمه هو بانكاره واثم غيره من الاعضاء من حيث
انه تسبب فيه قوله لله ما في السموات وما في الارض استدلال على قوله
والله بما تعملون عليم فاستدل بسعة ملكه على سعة علمه وقوله ما في
السموات الخ اي من الامور الداخلة في حقيقتها والخارجة عنها
من اولي العلم وغيرهم فغلب غيرهم لانهم اكثر اي الكل له تعالى
خلقا وملكا وتصرفا اهـ شيخنا قوله وان تبدوا الخ صريح في التكليف
والمواخذة بالخواطر التي لا يقدر الانسان على دفعها ولذلك سياتي
في الشرح ما يقتضي انها منسوخة بما سياتي هذا وفي قول الشارح هنا من
السوء والعزم عليه ايماء الى عدم النسخ وذلك لانه اذا حمل ما في
الانفس على خصوص العزم لم يكن نسخ لانه مواخذ به وقد نظم بعضهم
مراتب القصد بقوله ٭ مراتب القصد خمس هاجس ذكروا ٭ وخاطر فحديث
النفس فاستمعا ٭ يليه هم فعزم كلها رفعت ٭ سوى الاخير ففيه الاخذ قد وقعا ٭
قوله والعزم عليه اي على السوء اي قصد فعله قصدا جازما والمراد
بابدايه العمل بمقتضاه اي عمل المنوي والمعزوم عليه قوله يحاسبكم جواب
عن سوال وهو انه كيف قال في الاخفاء يحاسبكم به الله مع ان حديث
النفس لا اثم فيه ما لم يفعل للحديث المشهور فيه ولانه لا يمكن الاحتراز
عنه فاجاب بان المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار لا المعاقبة عليه
فهو تعالى يخبر العباد بما اخفوا واظهروا ليعلموا احاطة علمه ثم يغفر
ويعذب فضلا وعدلا وعلى المواخذة يكون ذلك منسوخا بقوله لا يكلف
الله نفسا الا وسعها او المراد بما اخفوه العزم القاطع والاعتقاد
الجازم لا مجرد حديث النفس والوسوسة وذكر الصاب حجة على
منكره من المعتزلة والروافض اهـ كرخي وحاصل صنيع الشارح انه اجاب
عن السوال بجوابين الاول ما ذكره هنا وهو ان المراد بالمحاسبة
مجرد الاخبار والثاني ان ما هنا منسوخ كما سيذكره بقوله ولما نزلت

الاية قبلها الخ ولكن كلا من الجوابين ومن السوال انما يستقيم لو اريد بما في
النفس مطلق ما يرد على القلب من الخواطر اما لو اريد به خصوص
العزم كما حمله هو عليه فلا يرد السوال ولا الجواب ففي صنيعه
تساهل تامل قوله فيغفر لمن يشا الخ قال ابن عباس يغفر لمن يشا
الذنب العظيم ويعذب من يشا على الذنب الحقير لا يسال عما يفعل
اه خازن قوله والرفع اي على الاستيناف قوله وجزاوهم هو المذكور بقوله
فيغفر لمن يشا الخ ولذلك قال ابو السعود هذا تذييل مقرر لما قبله فان
كمال قدرته على جميع الاشيا موجب لقدرته على ما ذكر من المحاسبة
وما فرع عليها من المغفرة والتعذيب اه قوله امن الرسول بما انزل
اليه من ربه قال الزجاج لما ذكر الله في هذه السورة فرض الصلاة والزكاة
والصوم والحج والطلاق والايلا والحيض والجهاد وقصص الانبيا وما
ذكر من كلام الحكما ختم السورة بذكر تصديق نبيه عليه الصلاة والسلام
والمومنين بجميع ذلك اه خازن قوله عطف عليه هذا احد وجهين وعبارة
السمين قوله والمومنون يجوز فيه وجهان احدهما انه مرفوع بالفاعلية
عطفا على الرسول فيكون الوقف هنا ويدل على صحة هذا ما قرا به امير
المومنين علي بن ابي طالب وامن المومنون فاظهر الفعل ويكون قوله
كل امن جملة من مبتدا وخبر تدل على ان جميع من تقدم ذكره امن بما ذكر
والثاني ان يكون المومنون مبتدا وكل مبتدا ثان وامن خبر عن كل وهذا
المبتدا وخبره خبر عن الاول وعلى هذا فلا بد من رابط بين الجملة وبين
ما اخبر به عنها وهو محذوف تقديره كل منهم كقولهم السمن منوان بدرهم
تقديره منوان منه انتهى قوله كل امن بالله كل مبتدا اخبر عنه بخبرين
في اولهما مراعاة لفظ كل وهو قوله امن وفي ثانيهما مراعاة معناها وهو
قوله وقالوا سمعنا الخ اه شيخنا قوله بالجمع والافراد قراتان سبعيتان
قوله يقولون لا نفرق قدر الفعل ليفيد ان هذه الجملة منصوبة
بقول محذوف ومن قدر يقول راعى لفظ كل وهذا القول المضمر

في محل

في محل نصب على الحال اي قايلين اه كرخي قوله بين احد من رسله اي
في الايمان بهم واضيف بين الى احد وهو مفرد وان كان قاعدتهم انه
انما يضاف الى متعدد نحو بين الزيدين او بين زيد وعمرو ولا يجوز
بين زيد ونسكت لان احدا اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه
الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمونث بحيث اضيف بين اليه
او اعيد ضمير جمع اليه او نحو ذلك فالمراد به كما قال سعد الدين جمع
من الجنس الذي يدل الكلام عليه فمعنى لا نفرق بين احد لا نفرق بين
جمع من الرسل ومعنى فما منكم من احد فما منكم من جماعة ومعنى لستن
كاحد من النسا لستن كجماعة من جماعات النسا وعدم التعرض لنفي
التفريق بين الكتب لاستلزام المذكور اياه اه كرخي قوله فنون ببعض
بالنصب في حيز النفي فالنفي مسلط عليه قوله واليك المصير معطوف
على مقدر اي فمنك مبدانا واليك الخ اه شيخنا قوله ولما نزلت الاية
وهي قوله وان تبدوا ما في انفسكم الخ قبلها اي قبل اية امن الرسول الخ
وقوله فنزل لا يكلف الله اي نزل مبينا لما في انفسهم وقاصرا له على ما في
الوسع وهو العزم فقط فما عداه من الخواطر لا محاسبة به وهذا
احسن من قول غيره فنقول امن الرسول الخ وذلك لان الرافع للحرج
في الاية السابقة هو قوله لا يكلف الله نفسا الخ وليس لاية امن
الرسول دخل في ذلك وهذا لا ينافي ان امن الرسول الى اخرها نزلت
قبل قوله لا يكلف الله الخ اه شيخنا قوله من الوسوسة اي من
المواخذة بها كما يقتضيه قوله يحاسبكم به الله وقد عرفت
ان هذا لا يتوجه على صنيعه حيث حمل ما في النفس على خصوص
العزم وانما يتم لو ابقاه على اطلاقه كما عرفته سابقا فليتامل
قوله الي ما تسعه قدرتها عبارة البيضاوي الا ما تسعه قدرتها
فضلا منه ورحمة او ما دون مدى تعالى طاقتها اي غاية طاقتها بحيث
تتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد

بكم الفـراه قوله لها ما كسبت الخ الدليل على ان الاول في الخير والثاني في الشر
اللام في الاول وعلى في الثاني لان اللام للخير وعلى للضرة لكن هذا ينتقض بقوله
تعالى ولهم اللعنة وعليهم صلوات الا ان يقال هما يقتضيان ذلك عند
الاطلاق بلا ذكر الحسنة والسيئة او انهما يستعملان لذلك عند تقاربهما
كما في هذه الاية وكما في قوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها قال شيخ
الاسلام فان قلت لم خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر قلت لان
الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت
اجد في تحصيله بخلاف الخير ولان ذلك اشارة الى كرامة الله وتفضله
على خلقه حيث اثابهم على فعل الخير من غير جد واعتمال ولم يؤاخذهم على فعل
الشر الا بالجد والاعتمال اه كرخي قوله ولا يؤاخذ احد الخ بيان للقصر الذي
افاده التقديم في قوله وعليها الخ ولم يبين مثله في قوله لها ما كسبت بان يقول
وليس لها ما كسبه غيرها اي لا تنتفع بكسب غيرها وذلك لان التقديم
فيه ليس للحصر لان الانسان قد يثاب بما كسبه غيره كالتصدق عليه
والقراءة له وقوله ولا بما لم يكسبه الخ بيان لمفهوم الاكتساب اذ هو
يشعر بالاختيار والمعاناة فيخرج ما لم يعانه الشخص ولم يكن مختارا
منه وهو بقية مراتب القصد ما عدا العزم وهي اربعة واما العزم فـ
فينسب للشخص اكتسابا لاختياره فيه من حيث تصميمه وعقد الضمير
عليه اه شيخنا قوله مما وسوست به نفسه المراد بما وسوست به
نفسه هنا مراتب القصد الاربعة ما عدا العزم وهي الهاجس
والخاطر وحديث النفس والهم قوله قولوا ربنا لا تؤاخذنا الخ تعليم
من الله لعباده كيفية الدعاء وهذا من غاية الكرم حيث يعلمهم الطلب
ليعطيهم المطلوب اه شيخنا قوله لا تؤاخذنا يقرأ بالهمزة وهو من
الاخذ بالذنب ويقرأ بالواو ويحتمل وجهين احدهما ان يكون من الاخذ
ايضا وانما ابدلت الهمزة واوا لانفتاحها وانضمام ما قبلها وهو
تخفيف قياسي ويحتمل ان يكون من واخذه بالواو قاله ابو البقاء وجاء هنا

بلفظ

بلفظ المفاعلة وهو فعل واحد وهو الله تعالى لان المسيء قد امكن من نفسه
وطرق السبيل اليها بفعله فكأنه اعان من يعاقبه بذنبه ويأخذه على
نفسه فحسنت المفاعلة ويجوز ان يكون من باب سافرت وعاقبت
وطارقت اه سمين قوله لا عن عمد كتأخير الصلاة عن وقتها في حال النوم
جهلا به وكقتل الخطأ المشهور قوله كما اخذت به اي بما ذكر من الامم التي
من قبلنا قيل كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به او اخطأوا
عجلت لهم العقوبة فيحرم عليهم شيء مما كان حلالا لهم من مطعم او مشرب
على حسب ذلك الذنب فامر الله المؤمنين ان يسألوا رفع مؤاخذتهم
بذلك اه خازن قوله وقد رفع الله ذلك الخ اي المؤاخذة بالخطأ والنسيان
وهذا اشارة الى ايراد حاصله انه اذا كان مرفوعا عنا بمقتضى الحديث
الشريف فيكون طلب رفعه طلبا لتحصيل الحاصل وقد اجاب عنه
بقوله فسؤاله اعتراف بنعمة الله اي فالقصد من سؤال هذا الرفع
وطلبه الاقرار والاعتراف بهذه النعمة اي اظهارها والتحدث بها على
حد واما بنعمة ربك فحدث قوله كما ورد في الحديث وهو قوله عليه
الصلاة والسلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه
رواه الطبراني وغيره اه كرخي قوله ولا تحمل علينا اصرا معطوف على
لا تؤاخذنا وتوسيط النداء بين المتعاطفين لاظهار مزيد الضراعة
والالتجاء الى وجه الرب الكريم وكذا يقال في قوله ولا تحملنا فهو معطوف
على لا تؤاخذنا الى آخر ما تقدم قوله اصرا الاصر العبء الثقيل الذي يأصر
صاحبه اي يحبسه مكانه والمراد به التكاليف الشاقة اه ابو السعود
وفي المختار اصره حبسه وبابه ضرب اه وفي السمين والاصر في الاصل
الثقل والشدة ويطلق على العهد والميثاق لثقلهما كقوله تعالى
واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي وميثاقي ويضع عنهم اصرهم اي
التكاليف الشاقة ويطلق على كل ما يثقل على النفس كشماتة
الاعداء اه قوله وقرض موضع النجاسة اي من البدن والثياب

هكذا قاله الشراح اه كرخي قوله من التكاليف كوجوب قيام الليل وقوله والبلا
كالمسخ والخسف والاغراق وهذا التقدير من الشيخ يقتضي ان الاصر وما لا
طاقة لنا به معناهما واحد وهو احد قولين ذكرهما ابو السعود وحاصل الاول منهما
ان سوال رفع الاصر طلب رفع التكليف بالامور الشاقة وان سوال رفع التحميل
بما لا يطاق طلب عدم العقوبة به وحاصل الثاني منهما ان السوال الثاني هو
عين الاول وكرر لتصوير الامور الشاقة بصورة ما لا يطاق اصلا ونصه
فكانه قيل لا تكلفنا تلك التكاليف الشاقة ولا تعاقبنا بتفريطنا
في المحافظة عليها فيكون التعبير عن انزال العقوبات بالتحميل باعتبار
ما يودي اليها وقيل هو تكرير للاول وتصوير للامر بصورة ما لا يستطاع
مبالغة اه والطاقة القدرة على الشي وهي في الاصل مصدر جا على حذف
الزوايد وكان من حقها اطاقة لانها من اطاق اه سمين قوله امح ذنوبنا
يستعمل واويا من باب عدا ويائيا من باب رمى ومصدر الثاني ميمي اه مختار
ولم يفسر الشيخ المغفرة وظاهر صنيعه انها بمعنى المحو لكن عبارة البيضاوي
واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمواخذة
وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا اه قوله زيادة على المغفرة اي لان
الرحمة الاحسان وهي تشمل المغفرة التي هي غفر الذنوب وايصال النعم
في الدنيا والاخرة اه شيخنا قوله مولانا المولى مفعل من ولي يلي وهو
هنا مصدر يراد به الفاعل ويجوز ان يكون على حذف مضاف اي صاحب
تولينا اي نصرتنا ولذلك قال فانصرنا والمولى يجوز ان يكون اسم
مكان ايضا واسم زمان اه سمين قوله فانصرنا اتى هنا بالفا اعلاما
بالسببية لان الله لما كان مولاهم ومالك امورهم وهو مدبرهم تسبب
عنه ان دعوه بان ينصرهم على اعدايهم كقولك انت الجواد فتكرم علي وانت
البطل فاحم حرمتك اه سمين قوله فان من شان المولى ان ينصر مواليه
اي عبيده اشار بهذا الى تقرير السببية المستفادة من الفا اي ان طلب
النصرة متسبب عن اتصافه بكونه مولانا كما عرفت من عبارة السمين

فان قيل ما فايدة لفظ القوم وهلا قيل انصرنا على الكافرين حتى يكون
المطلوب النصر على كل واحد من الكفرة والجواب ان النصر على كل واحد لا يستلزم
النصر على المجموع من حيث انه مجموع لان الشخص قد يكون غالبا على كل واحد
ولا يكون غالبا على المجموع اه كرخي قوله هذه الاية اولها قوله سبحانه وتعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخر السورة وقوله قيل له اي من قبل الله
تعالى اي قال الله له عقب كل كلمة من كلمات الدعوات وهي سبع اولها لا تواخذنا
واخرها فانصرنا على القوم الكافرين فيكون قوله قد فعلت وقع سبع مرات
والمراد به قد اجبت دعاك ومطلوبك وهذه رواية مسلم وفي الحديث
رواية اخرى ذكرها الخازن ونصه قال ابن عباس في قوله تعالى غفرانك
ربنا قال قد غفرت لكم وفي قوله لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال لا اواخذكم
ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال ولا احملكم
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد
عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين اه وروى عن
معاذ بن جبل انه كان اذا فرغ من قراة هذه السورة قال امين قال ابن عطية
هذا يظن به انه رواه عن النبي عليه الصلاة والسلام وقد روى مسلم عن
ابي مسعود الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا هاتين
القراتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه قيل عن قيام الليل كما روى عن
ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انزل الله علي ايتين من كنوز
الجنة ختم بهما سورة البقرة من قراهما بعد العشا مرتين اجزاتاه عن قيام
الليل امن الرسول الى اخر السورة وقيل كفتاه من شر الشيطان فلا يكون
له عليه سلطان وقال علي ابن ابي طالب ما ارى احدا عقل وادرك
الاسلام ينام حتى يقراهما وعن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله عليه
الصلاة والسلام ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفي عام
فانزل منه هذه الثلاث ايات التي ختم بها سورة البقرة من قراهن
في نفسه لم يقرب الشيطان بيته ثلاث ليال اه من القرطبي واول الثلاثة

لعله الايتين

لله ما في السموات وما في الارض وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال السورة
التي تذكر فيها البقرة فسطاط القران فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة
ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة اي انهم مع حذقهم
لا يوفقون لتعلمها او التامل في معانيها او العمل بما فيها وسموا بطلة لانهماكهم
في الباطل او لبطلانهم عن امر الدين والفسطاط بضم الفا الخيمة او المدينة
الجامعة سميت به السورة لاشتمالها على معظم اصول الدين وفروعه والارشاد
الى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش ونجاة المعاد اه خطيب **سورة ال
عمران** هذا الاسم ماخوذ من قوله تعالى الاتي وال عمران على العالمين
واختلف في عمران هذا هل هو ابو موسى او ابو مريم اه والثاني بعد الاول بالف
سنة وثمانماية فعلى الاول اله موسى وهارون وعلى الثاني اله مريم وعيسى
وسياتي في الشرح ان المراد بال عمران نفسه اه شيخنا وفي القرطبي حكى النقاش
ان هذه السورة اسمها في التوراة طيبة وورد في فضلها اخبار واخبار في
ذلك ما جا انها امان من الحيات وكنز للفقير وانها تحاج عن قاريها في الاخرة
ويكتب لمن قرا اخرها في ليلة كقيام الليل وعن مكحول قال من قرا سورة ال عمران
يوم الجمعة صلت عليه الملائكة الى الليل الى غير ذلك مما ورد في فضلها اه **قوله** الم الى
نزلت هذه الايات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا فيهم اربعة عشر من اشرافهم
ثلاثة منهم اكابرهم احدهم اميرهم وثانيهم وزيرهم وثالثهم حبرهم فقدموا على النبي
عليه الصلاة والسلام فتكلم منهم اوليك الثلاثة معه عليه الصلاة والسلام فقالوا
تارة عيسى هو الله لانه كان يحيي الموتى وتارة هو ابن الله اذ لم يكن له اب وتارة
انه ثالث ثلاثة لقوله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقلت وقال
لهم النبي عليه الصلاة والسلام الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يموت
قالوا بلى وكرر عليهم ادلة كثيرة وهم يقولون بلى ثم قال فكيف يكون عيسى كما
زعمتم فسكتوا وابوا الا الجحود فانزل الله من اول السورة الى نيف وثمانين
اية تقريرا لما احتج به النبي صلى الله عليه وسلم اه ابو السعود وانما فتحت الميم
في المشهور وكان من حقها ان يوقف عليها بالسكون لا لقا حركة الهمزة عليها

لالالتقا

عمرانهم

لالالتقا الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك في لام وقرئ
بكسرها على توهم ان التحريك لالتقاء الساكنين وقرا ابو بكر رواية عن عاصم
بسكونها والابتدا بما بعدها على الاصل اه بيضاوي **قوله** نزل عليك الكتاب
فيه ان وقت نزول هذه الاية لم يكن القران تكامل نزوله فاما ان يراد بالكتاب
ما نزل منه اذ ذاك او يقال الفعل مستعمل في الماضي والمستقبل اه شيخنا
قوله ملتبسا بالحق اشار به الى ان قوله بالحق متعلق بمحذوف فيكون في محل
نصب على الحال من الكتاب اه كرخي **قوله** مصدقا حال موكدة اي نزله في حالة
تصديقه الكتب وفايدة تقييد التنزيل بهذه الحال حث اهل الكتاب على
الايمان بالمنزل وتنبيههم على وجوبه فان الايمان بالمصدق موجب للايمان بما
يصدقه اه كرخي **قوله** مصدقا لما بين يديه اي موافقا في التوحيد والامر بالعدل
والاحسان وفي الشرايع التي لا تختلف فيها الامم واما في الشرايع المختلفة
فيها فمن حيث ان احكام كل واردة على حسب ما تقتضيه الحكمة التشريعية
بالنسبة الى خصوصيات الامم المكلفة بها مشتملة على المصالح اللايقة
بشانهم اه ابو السعود **قوله** لما بين يديه فيه نوع مجاز لان ما بين يديه
هو ما امامه قسمى ما مضى بين يديه لغاية ظهوره واشتهاره اه خازن واللام
في لما بين دعامة لتقوية العامل نحو قوله تعالى فعال لما يريد وهذه العبارة
احسن من تعبير بعضهم بالزايدة اه ابو السعود **قوله** وانزل التوراة
والانجيل اختلف الناس في هاتين اللفظتين هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف
ام لا يدخلهما لكونهما اعجميين فذهب جماعة الى الثاني قالوا لان هذين
اللفظين اسمان عبرانيان لهذين الكتابين الشريفين وقيل سريانيان
كالزبور وذهب جماعة الى الاول فقال بعضهم التوراة مشتقة من قولهم
ورى الزند اذا قدح فظهر منه نار فلما كانت التوراة فيها ضيا ونور
يخرج به من الضلال الى الهدى كما يخرج بالنار من الظلام الى النور سمي هذا
الكتاب بالتوراة وقال اخرون بل هي مشتقة من ورّيت في كلامي من
التوراة وهي التعريض وسميت التوراة بذلك لان اكثرها تلويحات

ومعا ريض وقال بعضهم الانجيل مشتق من النجل وهو التوسعة ومنه العين
النجلا لسعتها وسمي الانجيل بذلك لان فيه توسعة لم تكن في التوراة اذ حلل
فيه اشيا كانت محرمة في التوراة والعامة على كسر الهمزة من انجيل وقرا
الحسن بفتحها اه من السمين **قوله** هدى حال اي من التوراة والانجيل ولم
يثن لانه مصدر كما اشار الى ذلك في التقرير ويصح كونه مفعولا له والعامل
فيه انزل اي انزل هذين الكتابين لاجل هداية الناس بهما اه كرخي **قوله**
ممن تبعهما بيان للناس اي كلف وعمل بهما فهذا تخصيص للناس فالمراد
بهم من عمل بالتوراة والانجيل وهم بنوا اسرائيل ويحتمل انه عام بحيث يشمل
هذه الامة وان لم نكن متعبدين اي مكلفين وما مورين بشرع من قبلنا لان فيهما
ما يفيد التوحيد وصفات الباري والبشارة بالنبي عليه الصلاة والسلام اه
كرخي **قوله** بخلافه اي القران فانه نزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ
الى سماء الدنيا فحفظته الحفظة اي كتبته الكتبة ثم نزل منها في دفعات
في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقايع والتعليل الذي ذكره المفسر
منتقض بقوله والذين يومنون بما انزل اليك وبقوله هو الذي انزل
عليك الكتاب منه ايات محكمات وبقوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه
القران جملة واحدة واجيب بان القول بذلك جري على الغالب والظاهر
كما افاده شيخنا انها لمجرد التعدية والجمع بينهما للتفنن اه كرخي **قوله**
ليعم ما عداها اي من بقية الكتب المنزلة اي فكانه قال وانزل سائر
ما يفرق بين الحق والباطل فيكون من عطف العام على الخاص حيث
ذكر اولا الكتب الثلاثة ثم عم الكتب كلها ليختص المذكور اولا بمزيد
شرف اه كرخي **قوله** ان الذين كفروا اي كوفد نجران **قوله** بايات
الله ذكر الايات وان كان العذاب الشديد مرتبا على الكفر باية من ايات
الله لان الواقع ان من كفر ليس كفره مخصوصا باية بل كان كافرا بالايات
كاليهود والنصارى فانهم كافرون بالايات والمراد بالموصول اما اهل
الكتابين وهو الانسب بمقام الحاجة معهم او جنس الكفرة وهم

داخلون فيه دخولا اوليا اه كرخي **قوله** لهم عذاب شديد اي بسبب
كفرهم في الدنيا بالسيف وفي الاخرة بالخلود في النار ويحتمل ان يرتفع عذاب
بالفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا عن ان ويحتمل ان يرتفع على الابتداء
والجملة خبر ان والاول اولى لانه من قبيل الاخبار بما يقرب من المفردات اه
كرخي **قوله** ان الله لا يخفى عليه شيء الخ رد على نصارى نجران في دعواهم
الوهية عيسى وجه الرد ان الاله هو الذي لا يخفى عليه شيء وعيسى
يخفى عليه بعض الاشيا باعترافهم فلا يصلح ان يكون الها وان الاله هو الذي
يصور الخلق في الارحام وعيسى لا يقدر على ذلك فلا يصلح ان يكون
الها **قوله** كاينا في الارض اشار الى ان الجار متعلق بمحذوف على انه صفة
لشيء موكدة لعمومه المستفاد من وقوعه في سياق النفي اي لا يخفى عليه
شيء ما اه كرخي **قوله** في العالم تفسير للمراد بالارض والسما واعتذر
عن تخصيصهما بالذكر بقوله لان الحس الخ اي محسوسان دون غيرهما
فلا يناسب التصريح بذكر غيرهما في الاستدلال لعدم احساسه اه
شيخنا **قوله** من كلي وجزئي فيه رد على الحكما في قولهم انه تعالى لا يعلم
الجزئيات الا بوجه كلي لانه في الحقيقة نفي للعلم بالجزئي كما هو مقرر
في محله اه كرخي **قوله** هو الذي يصوركم هذه الجملة يحتمل ان تكون
مستانفة سيقت لمجرد الاخبار بذلك وان تكون في محل رفع خبرا ثانيا
لان اه سمين **قوله** كيف يشا كيف اداة شرط وتعليق كقولهم كيف تصنع
اصنع وكيف تكون اكون الا انه لا يجزم بها وجوابها محذوف لدلالة
ما قبلها عليها وكذلك مفعول يشا لما تقدم انه لا يذكر الا لغرابة
والتقدير كيف يشا تصويركم يصوركم فحذف تصويركم لانه مفعول
يشا وحذف يصوركم لدلالة يصوركم الاول عليه ونظيره قولهم انت ظالم
ان فعلت تقديره انت ظالم ان فعلت فانت ظالم وعند من يجيز تقديم
الجزا على الشرط الصريح يجعل يصوركم المتقدم هو الجزا وكيف منصوب
على الحال بالفعل بعده والمعنى على اي حال شا ان يصوركم صوركم وتقدم الكلام

على ذلك فى قوله كيف تكفرون ولا جايز ان تكون كيف معمولة ليصوركم لان لها
صدر الكلام وماله صدر الكلام لا يعمل فيه الا احد شيئين اما حرف جر نحو بمن مر
واما المضاف نحو غلام من عندك اهـ سمين **قوله** من ذكوره الخ تفسير لكيف **قوله**
هو الذي انزل عليك الكتاب الخ قيل ان نجران قالوا للنبي عليه الصلاة والسلام
الست تزعم ان عيسى كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا ذلك فرد
عليهم وبين ان الكتاب قسمان قسم يفهمه الناس وقسم لا يفهمه امثالهم وما
فيه من انه كلمة الله وروح منه من جملة الثاني فلم يفهموا المراد منه انه كلمة الله
وروح منه اهـ ابو السعود بالمعنى **قوله** منه ايات محكمات الظرف خبر وايات
مبتدا او بالعكس بتاويل من باسم اي بعضه ايات والاول اوفق بقواعد الصناعة
والثاني ادخل فى جزالة المعنى اذ المقصود الاصلي انقسام الكتاب الى القسمين
المذكورين لا لكونهما من الكتاب الذي هو مفاد الاحتمال الثاني اهـ ابو السعود **قوله**
هن ام الكتاب لم يقل امهات الكتاب وهي خبر عن جمع لان الايات كلها فى تكاملها
واجتماعها كالاية الواحدة وكلام الله واحد وان كل واحدة منهن ام الكتاب كما قال
وجعلنا ابن مريم وامه اية الخ اي كل واحد منهما اهـ كرخي وعبارة السمين واخبر
بلفظ الواحد وهو ام عن جمع وهو هن اما لان المراد ان كل منهن ام الكتاب
واما لان المجموع بمنزلة ام واحدة كقوله وجعلنا ابن مريم وامه اية واما
لانه مفرد واقع موقع الجمع وقيل لانه بمعنى اصل الكتاب والاصل يوحد اهـ **قوله**
واخر متشابهات فان قيل القران نزل لارشاد العباد فهلا كان كله محكما
فالجواب انه نزل بالفاظ العرب وعلى اسلوبهم وكلامهم على ضربين الموجز
الذي لا يخفى على سامع هذا هو الضرب الاول والثاني المجاز والكنايات والاشارات
والتلويحات وهذا هو المستحسن عندهم فانزل القران على الضربين ليتحقق
عجزهم فكانه قال عارضوه باي الضربين شئتم ولو نزل كله محكما لقالوا هلا نزل
بالضرب المستحسن عندنا اهـ من الخازن **قوله** لا تفهم معانيها اشار بذلك
الى ان التشابه من صفات المعنى فوصف اللفظ به تجوز وقد صرح بذلك
ابو السعود اهـ شيخنا والمراد انها لا تفهم بسهولة وان كانت تفهم بمزيد

تامل

وفد ع

تامل كما هو مذهب الخلف فانهم يؤولونها تاويلا صحيحا **قوله** وجعله
كله محكما اشارة لسوال وجواب صورة السوال قد جعل هنا محكما ومتشابها فكيف الجمع بين هذه الاية وآيتي جعله كله متشابها فكيف وجعله
كله محكما والجواب ظاهر من كلامه اهـ شيخنا **قوله** ليس فيه عيب اي
لا لفظا ولا معنى **قوله** ومتشابها اي وجعله كله متشابها **قوله** فاما
الذين فى قلوبهم زيغ كوفد نجران وغيرهم من الظاهرية المتعلقين بظاهر
الكتاب والسنة واعتقاد ظواهرهما فاعتقدوا ان الله له وجه ويد
وعين الى غير ذلك من المتشابه فيحملون الجنب واليد والاستوا والعين
الوارد ذلك فى القران على ظاهر اللفظ ويقولون ان الله جسم بدليل
ذلك اهـ وجعل قلوبهم مقرا للزيغ مبالغة فى عدولهم عن سنن الرشاد
واصرارهم على الشر والفساد اهـ ابو السعود وزيغ يجوز ان يكون مرفوعا
بالفاعلية لان الجار قبله صلة الموصول ويجوز ان يكون مبتدا خبره الجار
قبله والزيغ قيل الميل وقال بعضهم هو اخص من مطلق الميل فان الزيغ
لا يقال الا لما كان من حق الى باطل وقال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة
الى احد الجانبين وزاغ وزال ومال متقاربة لكن زاغ لا يقال الا فيما كان من
حق الى باطل اهـ سمين **قوله** فيتبعون ما تشابه منه اي يتعلقون بظاهر
المتشابه او بتاويل باطل لا تحريا للحق بل ابتغاء الفتنة اهـ ابو السعود
قوله لجهلهم اللام للتقوية وعبارة ابي السعود اي طلبا ان يفتنوا الناس
عن دينهم بالتشكيك والتلبيس انتهى وقوله بوقوعهم الخ بالنسبة
قوله وابتغاء تاويله اي مع انهم بمعزل من رتبة التاويل الحق وذلك قوله
تعالى وما يعلم تاويله الا الله فانه حال من ضمير يتبعون باعتبار العلة
الاخيرة اي يتبعون المتشابه لابتغاء تاويله والحال انه مخصوص به تعالى
وبمن وفقه له من عباده الراسخين فى العلم اهـ ابو السعود **قوله** تفسيره
اشار به الى ان التاويل والتفسير بمعنى واحد وهذا هو المراد هنا وفى تقليل
الاتباع بابتغاء تاويله دون نفس تاويله وتجريد التاويل عن الوصف بالصحة

بلغ

الناس ح

او الحقيقة ايذان بانهم ليسوا من اهل التاويل في شي وان ما يتبعونه
ليس بتاويل اصلا الا انه تاويل غير صحيح فيعذر صاحبه اه كرخي **قوله** وما
يعلم تاويله اي حقيقته الا الله وحده اشار به الى ان الوقف على الا الله وهو
قول ابي بن كعب وعايشة وعروة ابن الزبير وغيرهم واليه ذهب الاكثرون
وعليه فالواو في قوله والراسخون في العلم للاستيناف وهو ما اقتضاه اعرابه
للاية وحينيذ فحالهم التصديق به وجرى قوم على انها للعطف على الجلالة والمعنى
ان تاويل المتشابه يعلمه ويعلمه الراسخون في العلم فالمراد ما للفكر والنظر
فيه مجال فالمعنى والراسخون في العلم قايلين امنا به فالوقف حينيذ على الوا
الالباب لتعلق ما قبل ذلك بعضه ببعض كما علمت قال البغوي والاول
اقيس بالعربية واشبه بظاهر الاية وقال الفخر الرازي في الثاني لو كان
الراسخون في العلم عالمين بتاويله لما كان لتخصيصهم بالايمان به وجه فانهم
لما عرفوه بالدلايل صار الايمان به كالايمان بالمحكم فلا يكون في الايمان به بخصوصه
مزيد مدح اه كرخي **فايدة** قال ابن عباس تفسير القران على اربعة اوجه منه
تفسير لا يسع احدا جهله وتفسير تعرفه العرب بالسنتها اي لغاتها وتفسير
تعلمه العلما وتفسير لا يعلمه الا الله اه خازن **قوله** والراسخون في العلم قيل
الراسخ في العلم من وجد فيه اربعة اشيا التقوى فيما بينه وبين الله والتواضع
فيما بينه وبين الخلق والتواضع فيما بينه وبين الناس والزهد فيما بينه وبين
الدنيا والمجاهدة فيما بينه وبين نفسه اه خازن **قوله** اي المتشابه وعدم
التعرض لايمانهم بالمحكم لظهوره اه ابو السعود وقوله انه من عند الله بفتح
ان على انه بدل من الضمير المجرور بالبا **قوله** وما يذكر الا اولوا الالباب مدح
للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر قاله القاضي كالكشاف وهو يدل
على ان مختارهما الوقف على الراسخون في العلم وقد افرد بعضهم هذه المسئلة
بكتاب لسعة الكلام فيها اه كرخي **قوله** ايضا مصدر آض اذا رجع وهو
مفعول مطلق حذف عامله كما رجع الى الاخبار بكذا رجوعا او حال حذف
عاملها وصاحبها كاخبر بذلك راجعا الى الاخبار به وانما يستعمل بين

شيئين

شيئين بينهما توافق ويغني كل منهما عن الاخر فلا يجوز جا زيد ايضا
ولا جا زيد ومضى عمرو ايضا ولا اختصم زيد وعمرو ايضا اه كرخي **قوله** اذا ارادوا
من يتبعه اي يتبع المتشابه بالعمل بظاهره اي يتعلق بظاهره ويعتقده
او بتاويله تاويلا لا يليق وكلام الشيخ قاصر على الثاني حيث قال بابتغا تاويله
اه شيخنا **قوله** بعد اذ هديتنا بعد نصب بلا نزاع على الظرف واذ في محل
الجر باضافة بعد اليه خارج عن الظرفية اي بعد وقت هدايتك ايانا وقيل
انها بمعنى ان اه ابو السعود **قوله** من لدنك متعلق بهب ولدن ظرف وهي
لاول غاية زمان او مكان او غيرهما من الذوات نحو من لدن زيد فليست
مرادفة لعند بل قد تكون بمعناها واكثر ما تضاف الى المفردات وقد تضاف
الى ان وصلتها لانها في تاويل مفرد وقد تضاف الى الجملة الاسمية او الفعلية
اه سمين **قوله** تثبيتا اي على الحق ونبه به على بيان المراد بالرحمة هنا
لانها وردت على اوجه كما هو مقرر في محله اه كرخي وعبارة البيضاوي رحمة
تزلفنا اليك ونفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب اه
قوله انك انت الوهاب اي لكل مسئول وهذا العموم مفهوم من عدم ذكر الموهوب
فالتخصيص بموهوب وسوال دون اخر تخصيص بلا مخصص وفيه دليل
على ان الهدى والضلال من الله وانه متفضل بما ينعم به على عباده لا يجب
عليه شي اي لانه وهاب اه كرخي **قوله** يا ربنا انك اي ولما كان هذا غير ظاهر في الدعا
قدر فيه الندا لينبه على انه دعا بخلاف الذي قبله فانه ظاهر في الدعا فلم
يقدر فيه اه شيخنا **قوله** جامع الناس من اضافة اسم الفاعل الى المفعول
كما اشار له واليوم متعلق به اه كرخي **قوله** اي في يوم اي فاللام بمعنى في
الظرفية وقيل انها بمعنى الى اي جامعهم في القبور الى يوم القيامة اه كرخي
قوله لا ريب فيه اي في مجيئه ووقوعه **قوله** فتجازيهم في هذا اشارة الى
ما هو مطلوب لهم بهذا الكلام فكانهم قالوا فجازنا فيه احسن الجزا وقوله
كما وعدت بذلك اي في اية اخرى وعبر بوعد الذي هو للخير اشارة الى ان مطلوبهم
طلب الثواب لا مطلق الجزا الصادق بالعقاب اه شيخنا **قوله** ان الله

؟ عالمهم

لايخلف الميعاد اظهار الاسم الجليل لابراز كمال التعظيم والاجلال الناشي
من ذكر اليوم المهيب الهايل بخلاف ما في اخر هذه السورة فانه مقام طلب
الانعام كما سياتي او الاظهار للاشعار بعلة الحكم فان الالوهية منافية
للاخلاص اهـ ابو السعود اي لان اخلاف الميعاد كذب مناف للكمال الذي يقتضي
الالوهية قال ابو البقا والميعاد مفعال من الوعد قلبت الواو يا لسكونها
وانكسار ما قبلها اهـ وقال شيخ الاسلام الميعاد الوعد بمعنى المصدر لانه
اللايق لمعقولية يخلف لا الزمان والمكان واليه اشار في التقرير اهـ كرخي
قوله فيه التفات اي بالنسبة الى قوله انك جامع الناس قوله ان يكون
من كلامه تعالى اي قاله الله تعالى تقريرا وتصديقا لقولهم انك جامع الناس
الخ وعلى هذا الاحتمال فلا التفات على مذهب الجمهور وفيه التفات عن التكلم
على مذهب السكاكي اهـ شيخنا قوله والغرض من الدعا الخ عبارة ابي السعود
ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم الى الرحمة وانها المقصد الاسنى عندهم
انتهى اي فمراد الخ توجيه كون هذا الكلام مفهم دعا مع ان ظاهره انه محض
خبر وقوله بذلك اي بقولهم ربنا انك جامع الناس الخ وقوله بيان ان طمعهم
الخ اي ان همتهم وغرضهم متعلق بامر الاخرة فهم طالبون الفوز فيه
بجزيل الثواب فلما قالوا انك جامع الناس الخ كانهم قالوا انك جامع الناس
الخ كانهم قالوا فاحسن لنا الجزا في ذلك اليوم كما اشار له الشيخ بقوله
فيجازيهم باعمالهم اهـ شيخنا قوله سالوا الثبات على الهداية اي بقولهم
وهب لنا من لدنك رحمة حيث فسرها الشيخ بالتثبيت وقوله لينالوا
ثوابها اي الذي هو المراد لهم بقولهم ربنا انك جامع الناس الخ اهـ شيخنا
قوله روى الشيخان الخ استدلال على ذم المتبعين للمتشابه ومدح
الراسخين وكذا يقال في الحديث الثاني قوله علي اي قرا قوله هو الذي
بعد ان من هذه الاية قوله الى اخرها المراد به قوله وما يذكر الا اولوا الالباب
صرح بذلك الخازن قوله الذين سمى الله اي عينهم بوصف وهو كونهم في قلوبهم
زيغ وقوله فاحذروهم فيه تعظيم لعايشة من وجهين الجمع والتذكير اهـ

شيخنا

شيخنا قوله وروى الطبراني اي في معجمه الكبير قوله الا ثلاث خلال
في نسخة خصال بالصاد قوله ان يفتح لهم الكتاب اي يقرا فيسمعونه
وهذه الخلة الثانية في الحديث وحذف الاولى والثالثة منه ونص الحديث
بتمامه كما في الدر المنثور للمولف واخرج الطبراني عن ابي مالك الاشعري
انه سمع رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول لا اخاف على امتي الا ثلاث
خلال ان يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وان يفتح لهم الكتاب فياخذه
المومن يبتغي تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون
امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب وان يزداد علمهم
فيضيعوه ولا يسالوا عنه اهـ قوله يبتغي تاويله حال من المومن قوله
والراسخون مبتدا على طريقة الشيخ فيما سبق قوله ان الذين كفروا اي
جنسهم الشامل لجميع الاصناف وقيل وفد نجران وقيل اليهود من بني
قريظة والنضير وقيل مشركوا العرب انتهى ابو السعود قوله لن تغني
عنهم اموالهم اي التي يبذلونها في جلب المنافع ودفع المضار قوله ولا اولادهم
اي الذين يتناصرون بهم في الامور المهمة وتاخير الاولاد مع توسيط حرف النفي
اما لعراقة الاولاد في كشف الكروب او لان الاموال اول عدة يفزع اليها
عند نزول الخطوب اهـ ابو السعود قوله اي عذابه اشار به الى ان من الله
في موضع نصب وشيا على هذا في موضع المصدر او مفعول مطلق اي شيا
من الاغنا ومن لابتدا الغاية مجازا وقال القاضي من رحمته اي على معنى
البدلية كما في ولا ينفع ذا الجد منك الجد لكن قال ابو حيان ان اثبات البدلية
لمن انكره اكثر النحاة بل هي لابتدا الغاية كما قال المبرد ومعنى تغني على
هذا تدفع وقدمه القاضي على ما قبله اهـ كرخي قوله واولئك مبتدا وهم اما
مبتدا ثان او ضمير فصل والجملة مستانفة مقررة لعدم الاغنا او معطوفة
على خبر ان واما ما كان فيفيد تعيين العذاب الذي بين ان اموالهم
واولادهم لا تغني عنهم منه شيا اهـ ابو السعود قوله بفتح الواو اي في قراة
العامة وقرا الحسن بضمها اهـ سمين وقوله ما توقد به اي حطبها قوله

كداب الفرعون الداب مصدر داب في العمل من بابي قطع وخضع اذا تعب فيه غلب استعماله في الشان والحال والعادة اهـ ابو السعود قوله والذين من قبلهم يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الفرعون وان يكون مرفوعا على الابتدا والخبر قوله كذبوا بايا تنا اهـ سمين قوله كعاد وثمود وقوم هود وقوله وثمود هم قوم صالح قوله كذبوا بايا تنا قال هنا وفي موضع من الانفال كذبوا وفي موضع اخر منها كفروا تفننا جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام اهـ كرخي قوله والجملة اي جملة كذبوا بايا تنا مفسرة لما قبلها اي لكل قوله كداب الفرعون والمعطوف عليه الذي هو في محل جر وكانها جواب سوال مقدر وهو لم فعل بهم اي بالفرعون ومن قبلهم ذلك فاجيب بانهم كذبوا بايا تنا فاخذهم الله بذنوبهم فان اريد بها تكذيبهم بالايات فالبا للسببية جي بها تاكيدا لما تفيده الفا من سببية ما قبلها لما بعدها وان اريد بها سائر ذنوبهم فالبا للملابسة جي بها للدلالة على ان لهم ذنوبا اخراي فاخذهم الله ملتبسين بذنوبهم غير تائبين عنها كما في قوله تعالى وتزهق انفسهم وهم كافرون اهـ كرخي قوله اليهود اي يهود المدينة قوله مرجعه من بدر اي وقت رجوعه من بدر فلما رجع منها جمعهم في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا له لا يغرنك الى ما في النظم ثم قالوا اليه قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس اهـ ابو السعود قوله ان قتلت فاعل يغرنك قوله اغمارا جمع غمر بضم الغين وسكون الميم وهو من الرجال الغافل الذي لا يدري الامور فقوله لا يعرفون القتال تفسير اهـ شيخنا وفي المصباح الغمر الحقد وزنا ومعنى وغمر صدره علينا غمرا من باب تعب والغمر ايضا العطش ورجل غمر لم يجرب الامور وقوم اغمار مثل قفل واقفال والمراة غمرة بالها يقال غمر بالضم من باب ظرف غمارة بالفتح وبنو عقيل تقول غمر من باب تعب واصله الصبي الذي لا عقل له قال ابو زيد وينقاس منه لكل من لا خير فيه ولا غنا عنده في عقل ولا راي ولا عمل اهـ قوله قل للذين فا على نزل قوله ستغلبون اي عن قريب كما تفيده

السين

السين وقوله بالقتل اي لبني قريظة فقد قتل منهم النبي عليه الصلاة والسلام في يوم واحد ستمائة جمعهم في سوق بني قينقاع وامر السياف بضرب اعناقهم وامر بحفر حفيرة ورميهم فيها وقوله وضرب الجزية اي على اهل خيبر والاسر كان لبعض كلام شيخنا قوله بالوجهين اي قراحمزة والكسائي بالغيبة فيهما اي بلغهم انهم سيغلبون ويحشرون والباقون بالخطاب اي قل لهم في خطابك اياهم ستغلبون وتحشرون والفرق بينهما انه على الخطاب يكون الاخبار بمعنى كلام الله وعلى الغيبة يكون بلفظه اهـ كرخي قوله وبئس المهاد اي ما مهدوه لانفسهم وهذه الجملة اما من تمام ما يقال لهم او استئناف لتهويل جهنم وتقطيع لحال اهلها اهـ ابو السعود قوله قد كان لكم الى خطاب لليهود وهو جواب قسم مقدر وهو من تمام القول المامور به جي به لتقرير وتحقيق ما قبله اهـ ابو السعود اي قل لليهود القائلين لك لا يغرنك الى ستغلبون الى وقل لهم والله قد كان لكم اية الى ويشير لهذا قول الجلال في اخر الاية افلا تعتبرون بذلك اي ما ذكر من هذه الاية فتؤمنون لكن عبارة القرطبي واختلف في المخاطب بها فقال يهود المدينة وقيل جميع الكفار وقيل المؤمنون اهـ وعلى الاحتمالين الاخيرين تكون هذه الاية مستانفة اي غير مرتبطة بما قبلها قوله اية اي دالة على صدق ما اقول لكم انكم ستغلبون اهـ ابو السعود قوله وذكر الفعل اي حيث لم يقل قد كانت وقوله للفصل اي بين كان واسمها بخبرها ولان التانيث مجازي او باعتبار ان الاية برهان ودليل قوله في فئتين الجار والمجرور نعت لاية وقوله التقتا في محل جر صفة لفئتين ملتقيتين اهـ سمين وفي المصباح والفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وجمعها فئات وقد تجمع بالواو والنون جبرا لما نقص اهـ وفي القرطبي وسميت الجماعة من الناس فئة لانها يفا اليها اي يرجع في وقت الشدة اهـ قوله فئة قرا العامة فئة بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي احداهما فئة الى وقرا الحسن ومجاهد وحميد فئة بالجر على البدل من فئتين وقوله واخرى كافرة منسوقة على ما قبله فمن رفع الاول رفع هذا ومن جره جر هذا اهـ سمين وفي الكلام شبه

احتمال تقديره فية مومنة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة تقاتل في سبيل
الشيطان فحذف من الاول ما يفهم من الثاني ومن الثاني ما يفهم من الاول قوله
وكانوا ثلاثمائة الخ وكان المهاجرون منهم سبعة وسبعين صاحب رايتهم علي
والانصار مايتين وستة وثلاثين صاحب رايتهم سعد بن عبادة اه من الخازن
ومات منهم في تلك الوقعة اربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار
قوله معهم فرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد ومعهم
ايضا سبعون بعيرا وقوله وست ادرع جمع درع وفي المصباح ودرع الحديد
مونثة في الاكثر وجمعها ادرع ودروع وادراع قال ابن الاثير وهي الزردية
ودرع المراة قميصها مذكر اه وقوله واكثرهم رجالة اي مشاة اي وبعضهم كان
راكبا لما عرفت انه كان معهم سبعون بعيرا يتعاقبون عليها قوله يرونهم
هذه الجملة خبر ثان لقوله واخرى كافرة او صفة له او نعت لقوله فية تقاتل
في سبيل الله وهذه الاحتمالات على قراة اليا التحتية واما على قراة التاء
الفوقية فتكون الجملة مستقلة ومستانفة راجعة لقوله قد كان لكم اية
واياما كان فالقصد من هذا الوصف تقرير الاية التي في الفيتين وفي التقائهما
واجتماعهما تامل قوله اي الكفار يحتمل انه بالرفع تفسير للضمير الفاعل الذي
هو الواو والها مفعول ومثليهم حال وقوله اي المسلمين تفسير للضمير المضاف
اليه فعلى هذا يكون المعنى ان الكفار يرون المسلمين قدرهم مرتين اي قدر المسلمين
مرتين اي ان الكفار يرون المسلمين ستماية وستة وعشرين وقوله اي اكثر
منهم الضمير في منهم راجع للمسلمين اي اكثر من عددهم في الواقع ومراده بهذا ان
المراد بالمثلين مطلق الكثرة لا خصوص المثلين اي يرونهم اكثر من الثلاثماية
التي هي عددهم في الواقع ويحتمل انه بالنصب تفسير للضمير البارز في يرونهم
الذي هو المفعول وعلى هذا فالواو واقعة على المسلمين اي يرى المسلمون الكفار
مثليهم اي مثلي المسلمين اي يرونهم اكثر منهم اي من عددهم في الواقع ونفس
الامر وعلى كل من الاحتمالين فهذه الاية تنافي اية الانفال وهي قوله تعالى
واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم فتلك الاية تقتضي

ان كلا

من الفريقين قال في اعين الاخر وهذه الاية تقتضي ان كلا صح ٢

ان كلا منهما اكثر في عين الاخر وقد اجاب الشيخ عن هذا التنافي هناك
ونصه واذ يريكموهم ايها المومنون اذ التقيتم في اعينكم قليلا نحو سبعين او
ماية وهم الف لتقدموا عليهم ويقللكم في اعينهم ليقدموا ولا يحجموا عن قتالكم
وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم اراهم اياهم مثليهم كما في العمران اه وعبارة
السمين قوله ترونهم قرا نافع وحده من السبعة ويعقوب ترونهم بالخطاب
والباقون من السبعة بالغيبة فاما قراة نافع ففيها اوجه احدها ان الضمير
في لكم والمرفوع في ترونهم للمومنين والضمير المنصوب في ترونهم والمجرور في
مثليهم للكافرين والمعنى قد كان لكم ايها المومنون اية في فيتين بان رايتم
الكفار مثلي انفسهم في العدد وهو ابلغ في القدرة حيث راى المومنون
الكافرين مثلي عدد الكافرين ومع ذلك انتصروا عليهم وغلبوهم واوقعوا بهم
الافاعيل ونحوه كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله الثاني
ان يكون الخطاب في ترونهم للمومنين ايضا والضمير المنصوب في ترونهم
للكافرين ايضا والمجرور في مثليهم للمومنين والمعنى ترون ايها المومنون
الكافرين مثلي عدد انفسكم وهذا تقليل للكافرين عند المومنين في راي العين
وذلك ان الكفار كانوا الفا ونيفا والمومنون على الثلث منهم فاراهم اياهم
مثليهم على ما كلفوا به من مقاومة الواحد للاثنين في قوله تعالى فان يكن
منكم ماية صابرة يغلبوا مايتين بعد ما كلفوا ان يقاوم الواحد العشرة
في قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين وعلى هذا يكون
في الكلام التفات من الخطاب الى الغيبة اذ كان حقه ان يقال ترونهم مثليكم
ونظيره قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الثالث ان يكون الخطاب
في لكم وفي ترونهم للكفار وهم قريش والضمير المنصوب والمجرور للمومنين
اي قد كان لكم ايها المشركون اية حيث ترون المومنين مثلي انفسهم
في العدد فيكون قد كثرهم في اعين الكفار لتضعف قلوبهم فينهزموا
لكن يرد على هذا قوله في الانفال ويقللكم في اعينهم مع ان القصة واحدة
فهناك تدل الاية على ان الله تعالى قلل المومنين في اعين الكفار لاجل

لقلة في اعينهم

ان يطمعوهم فيهم ويقدموا عليهم ولا ينهزموا وهذه الاية تقتضي ان
الله كثر المومنين في اعين الكفار ويمكن ان يجاب عنه باختلاف الحالين فتقليل
المسلمين في اعين الكفار الذي هو مفاد اية الانفال كان قبل التحام القتال
لاجل ما تقدم وتكثيرهم في اعينهم كما هو مقتضى ما هنا كان في حال القتال لاجل
ان تضعف قلوبهم فيتمكن المسلمون منهم الراغب ان الخطاب في لكم وفي
ترونهم لليهود الذين حضروا وقعة بدر والضميران المنصوب والمجرور للكفار
اي ترون ايها اليهود الكفار مثلي عددهم اي ترونهم نحو الفين ومع ذلك غلبهم
المومنون مع قلتهم جدا بالنسبة لهذا العدد المرئي فيكون هذا ابلغ في اكرام
المومنين وعناية الله بهم واما قراءة الباقين ففيها وجهان احدهما ان الضمير
المرفوع للمومنين والمنصوب للمشركين والمجرور للمومنين اي يرى المومنون
الكفار مثليهم اي مثلي المومنين اي يرونهم ستماية ونيفا وعشرين ليطمعوا
فيهم لقدرتهم على مقاومتهم التي كلفوا بها كما تقدم الثاني ان المرفوع للكفار
والمنصوب للمومنين والمجرور للكافرين اي يرى الكفار المومنين مثليهم اي
مثلي الكفار اي يرونهم نحو الفين وذلك في حالة القتال اري الله الكفار المومنين
قدرهم اي الكفار مرتين لتضعف قلوبهم ويجبنوا وينكسروا فيتمكن المومنون
منهم فقتلوا واسروا اهـ ح قوله وكانوا اي الكفار نحو الف فكانوا تسعماية وخمسين
معهم ماية فرس وسبعماية بعير ومعهم من السلاح والدروع شي كثير لا يحصى
قوله اي روية ظاهرة اي فهو مصدر موكد والمراد الروية البصرية قوله والله يويد
بنصره من يشا اي ولو بدون الاسباب العادية قوله المذكور اي من روية
القليل كثيرا المستتبعة لغلبة القليل العديم العدة للكثير شاكي السلاح اهـ
شيخنا قوله زين للناس اي جنسهم وهذا مستانف سيق لبيان
حقارة شان الحظوظ الدنيوية باصنافها وتزهيد الناس فيها وتوجيه
رغباتهم الى ما عند الله اثر بيان عدم نفعها للكفرة الذين كانوا يتعززون
بها اهـ ابو السعود قوله ما تشتهيه النفس فالمصدر بمعنى اسم المفعول
عبر به عنه مبالغة في كونها مشتهاة مرغوبا فيها كانها نفس الشهوات

والشهوة

والشهوة ثوران النفس وميلها الى الشي المشتهى اهـ ابو السعود والشهوة
اما كاذبة ومنها قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا
الشهوات او صادقة كقوله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين
او تحتملهما كما نحن فيه اهـ كرخي قوله زينها الله اي الشهوات ففيه اشارة
الى ان ايقاع التزيين على الحب مسامحة لاجل المبالغة والمزين حقيقة
هو المشتهيات وتزيين الله عبارة عن جعل القلوب متعلقة بها مايلة
اليها وتزيين الشيطان وسوسته وتحسين الميل اليها اهـ شيخنا وفي
الكرخي قوله زينها الله لانه الخالق للافعال والدواعي قاله القاضي البيضاوي
وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب اللهم لا صبر لنا على ما زينت لنا الا بك رواه
البخاري وقوله ابتلا اي اختبارا ليظهر عبد الشهوة من عبد المولى قال
تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقوله
او الشيطان اي على ما جاء صريحا في قوله تعالى وزين لهم الشيطان
اعمالهم فان الاية في معرض الذم اهـ قوله من النسا الخ من بيانية وهي مع
مجرورها في محل الحال وبين الشهوات بامور ستة وبدا بالنسا لان
الالتذاذ بهن اكثر والاستيناس بهن اتم ولانهن حبايل الشيطان واقرب
الى الافتتان وقال عليه الصلاة والسلام ما تركت فتنة اضر على الرجال من
النسا ما رايت ناقصات عقل ودين اسلب للب الرجل الحكيم منكن
ويروى الحازم منكن وقيل فيهن فتنتان وهن سبب في جمع المال من
حلال وحرام والاولاد تجمع لاجلهم الاموال فلذلك ثنى بالبنين وفي الحديث
الولد مبخلة مجبنة محزنة ولانهم فروع منهن وثمرات نشات
عنهن وفي كلامهم المرء مفتون بولده وقدموا على الاموال لانهم
احب الى المرء من ماله وخص البنون بالذكر دون البنات لان حب
الولد الذكر اكثر من حب الانثى لانه يتكثر به والده ويعضده ويقوم
مقامه اهـ سمين وخازن قوله والقناطير جمع قنطار ماخوذ من
احكام الشي يقال قنطرته اذا احكمته ومنه القنطرة اي المحكمة

الطاق واختلفوا فيه هل هو محدود اولا على قولين وعلى الاول اختلفوا
في حده فقيل هو ماية رطل فقد روى ابي بن كعب عن النبي عليه الصلاة
والسلام انه قال القنطار الف اوقية ومايتا اوقية وقال بذلك معاذ
بن جبل وعبد الله بن عمر وابو هريرة وجماعة من العلما قال ابن عطية وهو اصح
الاقوال لكن القنطار على هذا يختلف باختلاف البلاد في قدر الاوقية وقيل
هو اثنا عشر الف اوقية وقيل ملء مسك ثور وقيل غير ذلك وعلى الثاني هو
عبارة عن المال الكثير بعضه على بعض وقيل غير ذلك اه من الخازن وفي نونه قولان
احدهما وهو قول جماعة انها اصلية وان وزنه فعلال كقرطاس والثاني انها
زايدة ووزنه فنعال اه سمين قوله المجمعة اشارة الى انه تاكيد مشتق من
المؤكد كبدرة مبدرة اه كرخي قوله من الذهب الخ بيانية والمبين هو القناطير
فتكون في محل الحال ويحتمل انها متعلقة بالمقنطرة من حيث تضمنها معنى الاجتماع
ولذا قال الشيخ المجمعة قوله والخيل عطف على النسا قال ابو البقا لا على الذهب
لانها لا تسمى قناطير وتوهم مثل ذلك بعيد جدا فلا حاجة التنبيه عليه وفي الخيل
قولان احدهما انه جمع لا واحد له من لفظه بل مفرده فرس فهو نظير قوم ورهط
ونسا والثاني ان واحده خايل فهو نظير راكب وركب وتاجر وتجر وطاير وطير
وفي هذا خلاف بين سيبويه والاخفش فسيبويه يجعله اسم جمع والاخفش
يجعله جمع تكسير وفي اشتقاقها وجهان احدهما من الاختيال وهو العجب
سميت بذلك لاختيالها في مشيتها بطول اذنابها والثاني من التخيل قيل لانها تتخيل
في صورة من هو اعظم منها وقيل اصل الاختيال من التخيل وهو التشبه بالشي لان المختال
يتخيل في صورة من هو اعظم منه كبرا اه سمين وفي الخبر من حديث علي عن النبي عليه
الصلاة والسلام ان الله خلق الفرس من الريح ولذلك جعلها تطير بلا جناح وقال
وهب بن منبه خلقها من ريح الجنوب قال وهب فليس من تسبيحة ولا تكبيرة
ولا تهليلة يكبرها صاحبها الا وهي تسمعه وتجيبه بمثلها وفي الحديث عن النبي عليه
الصلاة والسلام لا يدخل الشيطان دارا فيها فرس عتيق وقال عليه الصلاة والسلام
خير الخيل الادهم الاقرح الارثم طلق اليمين فان لم يكن ادهم فكميت اه من القرطبي

قوله

قوله الحسان اي الحسنة المضمرة وذلك لان المسومة على هذا
ماخوذ من السيما وهي الحسن فمعنى مسومة ذات حسن قاله عكرمة
واختاره النحاس وقيل المسومة المعلمة وقيل غير ذلك اه سمين قوله
والانعام جمع نعم والنعم اسم جمع لا واحد له من لفظه وهو يذكر ويونث
ويطلق على الابل والبقر والغنم وجمعه على انعام باعتبار انواعه الثلاثة
قوله والحرث مصدر بمعنى المفعول اي المحروث والمراد به المزروع قوله
الزرع اي المزروع سوا كان حبوبا ام بقلا ام ثمرا ولم يجمع كما جمعت
اخواته نظرا الاصله وهو المصدر قوله المذكور يريد بهذا بيان وجه
تذكيره وافراده مع كونه اشارة الى جميع ما سبق اه كرخي قوله ثم يفنى
اخذه من اضافته للدنيا لانها تفنى فيفنى ما فيها اه شيخنا قوله
والله عنده حسن الماب فيه دلالة على انه ليس فيما عدد عاقبة حميدة
اه ابو السعود والماب مفعل بفتح العين من اب يوب من باب قال اي
رجع والاصل الماوب فنقلت حركة الواو الى الهمزة الساكنة قبلها فقلبت
الواو الفا وهو هنا اسم مصدر بمعنى الرجوع وقد يستعمل اسم مكان او زمان
تقول آب يووب اوبا وايابا ومابا فالاوب والاياب مصدران
والماب اسم لهما اه سمين قوله وهو الجنة تفسير للماب ويكون اضافة
الحسن اليه من اضافة الصفة الى الموصوف اي الماب الحسن اي الجنة
الحسنة قوله فينبغي الخ اشارة الى ان المقصود بسياق الاية الترغيب
في الجنة والترهيب عن غيرها اه خازن قوله قل اؤنبيكم قرا نافع وابن كثير
وابو عمرو بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية والباقون بالتحقيق فيهما
مع مد بينهما لبعض وبدون زيادته لبعض اخر فالقراآت ثلاثة اه
من السمين وليس في القران همزة مضمومة بعد مفتوحة الا ما هنا وما في
ص اانزل عليه الذكر وما في اقتربت االقي الذكر عليه من بيننا اه شيخنا
قوله لعوملك في هذا شي لان النظم على هذا لا يلتيم مع ما تقدم فان
قوله زين للناس عام فالمناسب ان يكون ما هنا كذلك وعبارة ابي السعود

بلغ

قل اؤنبئكم بخير من ذلكم امر للنبي عليه الصلاة والسلام بتفصيل ما اجمل اولا
في قوله والله عنده حسن المآب مبالغة في الترغيب والخطاب للجميع اي
اخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزينة لكم اه قوله اخبركم
اشار بهذا التعبير الى تعدي هذا الفعل هنا لاثنين فقط الاول بنفسه
والثاني بحرف الجر وذلك لانه انما يتعدى الى ثلاثة اذا كان بمعنى العلم واما
هنا فهو بمعنى الاخبار فيتعدى لاثنين وقوله بخير متعلق بالفعل وقوله
من ذلكم متعلق بخير لانه على اصله من كونه اسم تفضيل والاشارة بذلكم
الى انواع الشهوات المتقدمة فلذا قال الشيخ المذكور من الشهوات اه سمين
قوله الشرك اي والفواحش والكبائر او الزينة فلا تشغلهم عن الطاعة
لكن اقتصاره على الشرك اشارة الى ان خلو الشخص منه شرط لحصول
ما ذكر اه كرخي قوله خير الخ وعلى هذا فالوقف قد تم على قوله من ذلكم ويصح
ان يكون الجار والمجرور نعتا لخير وجنات خبر لمبتدأ محذوف وهذان هما
الوجهان على رفع جنات وقرئ بجره على انه بدل من خير وان قوله للذين
اتقوا نعت لخير اه سمين قوله عند ربهم فيه ثلاثة اوجه احدها انه في محل
نصب على الحال من جنات الثاني انه متعلق بما تعلق به للذين من الاستقرار
اذا جعلناه خبرا مقدما اي ثبت الخير واستقر لهم عند ربهم ويشير لهذا
صنيع الشارح حيث حكم على مجموع الجار والمجرور والظرف بانه خبر فقال للذين
اتقوا عند ربهم خبر فيقتضي ان الظرف من جملة الخبر الثالث انه متعلق
بخير على انه نعت له اه من السمين قوله اي مقدرين الخلود فيها اي فهي
حال مقدرة وصاحبها للذين اتقوا والعامل فيها الاستقرار المحذوف اه كرخي
قوله مما يستقذر كالبصاق والمني قوله لغتان اي وقد قرئ بهما في السبع
في جميع لفظ رضوان الواقع في القرآن الا الثاني في المائدة فانه بالكسر باتفاق
السبعة وهو من اتبع رضوانه سبل السلام وقوله اي رضى اشار به الى ان
كلا من المكسور والمضموم مصدر رضي فهما بمعنى واحد وان كان الثاني سماعيا
والاول قياسيا وقوله كثيرا اخذه من التنوين في رضوان اه شيخنا قوله فيجازي

كلا اي

كلا من المطيع وغيره قوله من الذين قبله متعلق بكل من نعت او بدل
لكن من حيث تعلقه بنعت تكون من بمعنى اللام اه شيخنا قوله
فاغفر لنا ذنوبنا الخ في ترتيب هذا السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف
في استحقاق المغفرة لا يكون بمجرد الايمان اه كرخي قوله نعت اي للذين
اتقوا وللذين يقولون قوله والصادقين الخ ان قيل كيف دخلت الواو على هذه
الصفات مع ان الموصوف بها واحد اجيب بجوابين احدهما ان الصفات
اذا تكررت جاز ان يعطف بعضها على بعض بالواو وان كان الموصوف بها
واحدا ودخول الواو في مثل هذا للتفخيم لانه يؤذن بان لكل صفة مستقلة
بمدح الموصوف بها ثانيهما لا نسلم ان الموصوف بها واحد بل هو متعدد والصفات
موزعة عليهم فبعضهم صابر وبعضهم صادق وقال الزمخشري الواو متوسطة
بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وكلامه هذا يرجع
للجواب الاول اه من السمين قوله المتصدقين اي بالواجب والمندوب قوله
بان يقولوا اي مثلا اذ المدار على الاستغفار باي صيغة كانت وقوله
بالاسحار اي فيها وهي جمع سحر كفرس وافراس سميت الاواخر بذلك
لما فيها من الخفاء كالسحر اسم للشيء الخفي اه شيخنا قوله ايضا بان يقولوا
اللهم اغفر لنا يشير الى ان المراد حقيقة الاستغفار وهو الاقرب
ويؤيده قول لقمان لابنه لا تكن اعجز من هذا الديك صوت بالاسحار
وانت نائم على فراشك وقيل المراد المصلين بالاسحار اه كرخي قوله
اواخر الليل عبارة السمين اختلف اهل اللغة في السحر اي وقت هو فقال
جماعة منهم الزجاج انه الوقت قبل طلوع الفجر وقال الراغب السحر اختلاط
ظلام اخر الليل بضياء النهار ثم جعل اسما لذلك الوقت وقال بعضهم السحر
من ثلث الليل الاخير الى طلوع الفجر وقال بعضهم السحر عند العرب من اخر
الليل ثم يستمر حكمه الى الاسفار كله يقال له سحر واما السحر بفتح فسكون
فهو منتهى قصبة الحلقوم ومنه قول ام المومنين عائشة رضي الله عنها
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وراسه بين سحري ونحري اه سمين

مطلب

قوله لانه وقت الغفلة اي فالنفس فيه اصفى والروح اجمع وقوله ولذة
النوم اي فالعبادة فيه اشق فكانت اقرب الى القبول اهـ ابو السعود
قوله شهد الله الخ قد ورد في فضل هذه الاية انه عليه الصلاة والسلام قال يجا
بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز وجل ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا
احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهو دليل على فضل اصول الدين
وشرف اهله وروى عن سعيد بن جبير انه كان في الكعبة ثلاثمائة وستون
صنما فلما نزلت هذه الاية بالمدينة خرت الاصنام التي في الكعبة سجدا
وقيل نزلت في نصارى نجران وقال الكلبي قدم على النبي عليه الصلاة
والسلام حبران اي عالمان من احبار الشام فقالا له انت محمد قال نعم
قالا فانا نسألك عن شيء فان اخبرتنا به امنا بك وصدقناك فقال عليه
الصلاة والسلام سلا فقالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله
فانزل الله هذه الاية فاسلم الرجلان اهـ ابو السعود وفي المدارك من قرأها
عند منامه وقال بعدها اشهد بما شهد الله واستودع الله هذه الشهادة
وهي عنده وديعة يقول الله يوم القيامة ان لعبدي الخ اهـ شهاب قوله
بالدلايل اي السمعية والايات اي العقلية قوله انه لا اله الا هو على حذف
الجار اي بانه والضمير للحال والشان وخبر لا محذوف قدره بقوله في الوجود
قوله وتشهد بذلك الملايكة اشار به الى ان الملايكة مرفوع على الفاعلية
على اضمار فعل كما قدره كما هو الاظهر من جعله معطوفا على الجلالة لانه كما
اشار اليه من ان شهادة الله مغايرة لشهادة الملايكة واولي العلم
لا يجوز اعمال المشترك في معنييه فاحتاج الى اضمار فعل يوافق هذا
المنطوق لفظا ويخالفه معنى اهـ كرخي قوله بالاعتقاد اي الايمان وقوله
واللفظ اي النطق بلا اله الا الله قوله قايما بالقسط بيان لكماله في افعاله
بعد بيان كماله في ذاته اهـ ابو السعود قوله ونصبه على الحال اي من الضمير
المنفصل الواقع بعد الا فتكون الحال ايضا في حيز الشهادة فيكون المشهود به
امرين الوحدانية والقيام بالقسط وهذا احسن من جعله حالا من الاسم

الجليل

الجليل الفاعل بشهد لان عليه يكون المشهود به الوحدانية فقط والحالية
في حيز الشهادة اهـ شيخنا وجعل هذه الحال موكدة فيه نظر اذ الموكدة هي
التي يفهم معناها مما قبلها بقطع النظر عن الخارج وما هنا ليس كذلك فلو
سماها لازمة لكان اوضح وعبارة السمين قال الزمخشري وانتصابه
على انه حال موكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدقا اهـ قال الشيخ وليس
من باب الحال الموكدة لانه ليس من باب ويوم ابعث حيا فليس موكدا لمضمون
الجملة السابقة اهـ قلت مواخذته له في قوله موكدة غير ظاهرة وذلك
ان الحال على قسمين اما موكدة واما مبينة وهي الاصل فالمبينة لا جايز ان
تكون ههنا لان المبينة تكون منتقلة والانتقال هنا محال اذ عدل
الله تعالى لا يتغير فان قيل لنا قسم ثالث وهي الحال اللازمة فكان للزمخشري
مندوحة عن قوله موكدة الى قوله لازمة فالجواب ان كل موكدة لازمة وكل
لازمة موكدة فلا فرق بين العبارتين انتهى قوله والعامل فيها معنى الجملة
اي جملة لا اله الا هو وقوله تفرد بيان لمعنى الجملة قوله كرره تاكيدا اي
اولان الاول قول الله والثاني حكاية قول الملايكة واولي العلم اولان
الاول جرى مجرى الشهادة والثاني جرى مجرى الحكم بصحة ما شهد
به الشهود وقال جعفر الصادق الاول وصف والثاني تعليم اي قولوا
واشهدوا كما شهدت اهـ كرخي قوله العزيز في ملكه راجع لقوله لا اله
الا هو وقوله الحكيم في صنعه راجع لقوله قايما بالقسط اهـ شيخنا وعبارة
الكرخي قوله العزيز في ملكه الحكيم في صنعه فيه اشارة الى انه انما قدم
العزيز لان العزة تلايم الوحدانية والحكمة تلايم القيام بالقسط فاتي
بهما لتقرير الامرين على ترتيب ذكرهما قال صاحب الكشاف العزيز الحكيم
صفتان اهـ قوله العزيز الحكيم فيه ثلاثة اوجه احدها انه بدل من هو الثاني
انه خبر مبتدا مضمر الثالث انه نعت لهو وهذا انما يتمشى على مذهب الكسائي
فانه يرى وصف الضمير الغايب اهـ سمين قوله ان الدين عند الله الاسلام
نزلت لما ادعت اليهود انه لا دين افضل من اليهودية وادعت النصارى انه

انه لا دين افضل من النصرانية فرد الله عليهم ذلك وقال ان الدين عند الله الاسلام اه خازن والظاهر ان هذه الجملة اية مستقلة لكن هذا ظاهر على قراة كسران واما على قراة فتحها فهو من بقية الاية السابقة كما لا يخفى تامل قوله عند الله ظرف العامل فيه لفظ الدين لا تضمنه من معنى الفعل اي الذي شرع عند الله ويصح ان يكون صفة للدين فيكون متعلقا بمحذوف اي الكاين والثابت عند الله قال ابو البقا ولا يكون حالا لان ان لا تعمل في الحال قلت قد جوزوا في ليت وفي كان وفي ها التنبيه ان تعمل في الحال قالوا لما تضمنت هذه الاحرف من معنى التمني والتشبيه والتنبيه وان للتاكيد فتعمل في الحال ايضا فلا تتقاعد عن ها التي للتنبيه بل هي اولى منها وذلك انها عاملة وها التنبيه ليست عاملة فهي اقرب لشبه الفعل من ها اه سمين قوله المبني على التوحيد اشارة الى ان قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام بكسر ان على قراة غير الكسائي جملة مستانفة موكدة للاولى لان الشهادة بالوحدانية وبالعدل والعزة والحكمة هي اس الدين وقاعدة الايمان اه كرخي قوله بدل من انه الخ اي لا اله الا هو والتقدير شهد الله انه لا اله الا هو وشهد ان الدين وقوله بدل اشتمال اي بنا على ما فسر من ان المراد به الشريعة اما اذا فسر بالايمان فهو بدل كل من انه لا اله الا هو وذلك ان الدين الذي هو الاسلام يتضمن العدل والتوحيد وهو هو في المعنى وههنا شي وهو ان الرضي ذكر اي بدل الاشتمال ان يكون المخاطب منتظرا للبدل عند سماع المبدل منه وهنا ليس كذلك اه كرخي قوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اي من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه اخرون مطلقا او في التوحيد فثلثت النصارى اه وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى اختلفوا في امر عيسى اه بيضاوي قوله اوتوا الكتاب اي التوراة والانجيل قوله بان وحد بعض اي قال الله واحد وعيسى عبده ورسوله وقوله وكفر بعض اي بان ثلثت النصارى الله ومريم وعيسى وقالت اليهود

عزير

عزير ابن الله اه كرخي قوله الا من بعد استثنا مفرغ من اعم الاحوال او اعم الاوقات اي وما اختلفوا في حال من الاحوال او وقت من الاوقات الا بعد ان علموا الحق اه شيخنا قوله بغيا بينهم مفعول من اجله والعامل فيه اختلف والاستثنا مفرغ والتقدير وما اختلفوا الا للبغي لا لغيره اه سمين فهو في حيز الاستثنا قوله ومن يكفر من مبتدا شرطية وفي خبره الاقوال الثلاثة اعني فعل الشرط وحده او الجواب وحده وكلاهما وعلى القول بكونه الجواب وحده لا بد من ضمير مقدر اي سريع الحساب له كما قدره الشيخ وقد تقدم ذلك اه سمين قوله بايات الله اي اياته الناطقة بما ذكر من ان الدين عند الله هو الاسلام ولم يعمل بمقتضاها او باي اية كانت من ايات الله على ان يدخل فيها ما نحن فيه دخولا اوليا اه كرخي قوله فان الله سريع الحساب قايم مقام الجواب علة له وتقدير الجواب فان الله يجازيه ويعاقبه عن قرب فانه سريع الحساب اه ابو السعود قوله خاصمك الكفار اي جادلوك بعد قيام الحجة عليهم اه كرخي قوله في الدين اي في ان الدين عند الله هو الاسلام قوله انا ومن اتبعني اشار به الى ان محل من الرفع عطفا على التا في اسلمت وجاز ذلك لوجود الفصل بالمفعول قال ابو حيان والمعنى انه عليه الصلاة والسلام اسلم وجهه لله وهم اسلموا وجوههم لله فاندفع ما قيل ظاهر هذا الاعراب مشاركتهم له عليه الصلاة والسلام في اسلام وجهه ولا يصح فلا بد من تاويل وهو حذف المفعول من المعطوف اي واسلم من اتبعني وجوههم وجوز في الكشاف انه منصوب على المعية والواو بمعنى مع وعليه فالمعنى اسلمت وجهي مصاحبا لمن اسلم وجهه لله ايضا وهو صحيح نظرا الى ان المشاركة بين المتعاطفين في مطلق الاسلام اي الاخلاص لا فيه بقيد وجهه حتى يمتنع ذلك لاختلاف وجهيهما اه كرخي قوله ومن اتبعن اثبت اليا في اتبعني نافع وابو عمرو وخلاهما حذفاها وقفا والباقون حذفوها وقفا ووصلا موافقة للرسم وحسن ذلك ايضا كونها فاصلة وراس اية نحو اكرمن واهانن وقال بعضهم حذف هذه اليا مع نون الوقاية خاصة فان لم تكن نونا فالكثير اثباتها اه سمين قوله وخص الوجه الخ اشارة الى ان

الوجه مجازعن جملة الشخص تعبيراعن الكل باشرف اعضايه الظاهرة وقوله
لشرفه وذلك لاشتماله على معظم القوى والمشاعر ولانه معظم ما تقع به
العبادة من السجود والقراة وبه يحصل التوجه الى كل شي اه ابو السعود
قوله لو قل للذين اوتوا الكتاب وضع الموصول موضع الضمير لرعاية التقابل
بين وصفي المتعاطفين لان الاميين يقابلون بالذين اوتوا الكتاب اه ابو
السعود قوله والاميين اي الذين لا كتاب لهم وهم مشركوا العرب اه
ابو السعود فالمراد بالاميين هذا المعنى وان كانوا يكتبون ويقراون المكتوب
اه شيخنا قوله ااسلمتم صورته استفهام ومعناه امر اي اسلموا كقوله تعالى فهل
انتم منتهون اي انتهوا قال الزمخشري يعني انه قد اتاكم من البينات ما يوجب
الاسلام وتقتضي حصوله لا محالة فهل اسلمتم بعد ام انتم على كفركم وهذا كقولك
لمن لخصت له المسالة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا الا سلكته
فهمتها ام لا ومنه قوله فهل انتم منتهون بعد ما ذكر الصوارف عن الخمر والميسر
وفي هذا الاستفهام استقصار وتعيير بالمعاندة وقلة الانصاف لان المنصف
اذا تجلت له الحجة لم يتوقف في اذعانه للحق وهو كلام حسن جدا اه وقوله فقد
اهتدوا دخلت قد على الماضي مبالغة في تحقق وقوع الفعل وكانه قرب من
الوقوع اه سمين قوله فان اسلموا فقد اهتدوا اي فقد نفعوا انفسهم بان
اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ اي فلم يضروك اذ ما عليك
الا ان تبلغ وقد بلغت اه بيضاوي وقوله فقد نفعوا الخ اشار به الى ان اهتدوا كناية
عن هذا المعنى والا فلا فايدة في الجزا وكذا يقال في قوله فانما عليك البلاغ حيث فسره
بما بعده اه زكريا قوله فانما عليك البلاغ قايم مقام الجواب اي لم يضروك شيا
فانما عليك البلاغ وقد فعلت على ابلغ وجه اه ابو السعود قوله وهذا قبل الامر
بالقتال اي فهو منسوخ قوله وفي قراة يقاتلون الاولى ذكر هذه العبارة بعد
قوله ويقتلون الذين لان القراتين انما هما في الثانية واما الاولى فهي يقتلون
لا غير فذكر هذه العبارة هنا سبق قلم من الشيخ اه شيخنا وهو ماخوذ من الكرخي
قوله بغير حق فيه ان قتل النبي لا يكون الا بغير حق وانما قيد بذلك للاشارة الى انه

كان بغير

كان بغير حق في اعتقادهم ايضا فهو ابلغ في التشنيع عليهم اه ابو السعود ولعل
تكرير الفعل للاشعار بما بين القتلين من التفاوت او لاختلافهما في الوقت او
لاختلاف المتعلق اه كرخي قوله الذين يامرون بالقسط وهم العباد الاتي
ذكرهم قوله من الناس اما للبيان واما للتبعيض فهو جار مجرى التاكيد
لان من المعلوم انهم من جملة الناس اه سمين قوله وهم اليهود اي الذين كانوا في زمن
النبي عليه الصلاة والسلام والقاتل اباؤهم ولرضاهم بفعلهم نسب اليهم وكانوا
قاصدين قتل النبي عليه الصلاة والسلام وقد اشير اليه بصيغة الاستقبال
اه ابو السعود وعبارة البيضاوي ان الذين يكفرون بايات الله هم اهل الكتاب
الذين كانوا في عصره عليه الصلاة والسلام قتل اباؤهم الانبيا واتباعهم وهم رضوا
به وقصدوا قتل النبي عليه الصلاة والسلام والمومنين ولكن الله عصمهم وقد سبق
مثله في سورة البقرة انتهى قوله روي انهم قتلوا الخ اي في اول النهار وقوله من
يومهم اي في اخر عمرهم الذي قتلوا فيه الانبيا اه شيخنا قوله تهكم بهم اذ من
البشارة الخبر الاول السار فالبشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وانما تكون له
بالشر اذا كانت مقيدة به كما هنا وانما سميت البشارة بشارة لظهور
اثرها في بشرة الوجه انبساطا اه كرخي قوله ودخلت الفا في خبر ان الخ عبارة
السمين ولما ضمن هذا الموصول معنى الشرط في العموم دخلت الفا في خبره
وهو قوله فبشرهم وهذا هو الصحيح اعني انه اذا انسخ المبتدا بان يجوز
دخول الفا باق لان المعنى لم يتغير بل ازداد تاكيدا وخالف الاخفش فمنع دخولها
والسماع حجة عليه كهذه الاية وكقوله ان الذين فتنوا المومنين والمومنات
الاية وكذلك اذا انسخ بلكن كقوله فوالله ما فارقتكم عن ملالة ولكن ما يقضى بلغ
فسوف يكون وكذلك اذا انسخ بان المفتوحة كقوله تعالى واعلموا انما غنمتم
من شي فان لله خمسه ما اذا انسخ بليت ولعل وكان فيمتنع الفا عند الجميع لتغيير
المعنى لانتفا معنى الخبرية فان الكلام بعد دخولها لم يبق محتملا للصدق والكذب
بخلافه بعد دخول ان اه قوله اوليك الذين الخ اي اوليك المتصفون بتلك الصفات
القبيحة اه ابو السعود قوله كصدقة الخ فيه ان مثل هذا العمل الغير المتوقف على

النية لا يتوقف على الاسلام فينتفع به الكافر في الاخرة هذا هو المعتمد في الفروع
فلا يظهر قول الشيخ لانتفا شرطه يعني الذي هو الاسلام فلعل هذا الحكم
وهو بطلان صدقاتهم في الدنيا والاخرة مخصوص بطايفة من الكفار وهم
من شافه النبي عليه الصلاة والسلام بالاذا والمخالفة اه شيخنا قوله
في الدنيا اي فلا تحقن به دماوهم ولا اموالهم اه كرخي قوله لعدم شرطها وهو
الاسلام قوله المر تعجيب للنبي عليه الصلاة والسلام او لكل من يتاتى
منه الروية من حال اهل الكتاب وسوء صنيعهم وتقرير لما سبق من ان
اختلافهم انما كان بعد ما جاهم العلم بحقيقته اه ابو السعود قوله اوتوا
نصيبا المراد بذلك النصيب ما بين لهم في التوراة من العلوم والاحكام التي
من جملتها ما علموه من نعوت النبي صلى الله عليه وسلم وحقية الاسلام والتعبير
عنه بالنصيب للاشعار بكمال اختصاصه بهم وكونه حقا من حقوقهم التي
تجب مراعاتها والعمل بموجبها وما فيه من التنكير للتفخيم وحمله على التحقير
لا يساعده مقام المبالغة في تقبيح حالهم اه ابو السعود قوله حال اي من الذين
اوتوا وقوله ليحكم متعلق بيدعون وقوله ثم يتولى عطف على يدعون ومنهم
صفة لفريق وقوله وهم معرضون يجوز ان يكون صفة معطوفة على
الصفة قبلها فتكون الواو عاطفة وان يكون في محل نصب على الحال من
الضمير المستتر في منهم لوقوعه صفة فتكون الواو للحال اه سمين قوله
الى كتاب الله اي التوراة بدليل ما ذكره في القصة وفيه اظهار في مقام
الاضمار لتاكيد الاجابة عليهم واضافته الى الاسم الجليل لتشريفه وتاكيد
وجوب الرجوع اليه اه ابو السعود قوله ليحكم اي الكتاب او الله اه كرخي قوله
ثم يتولى اي عن مجلس النبي عليه الصلاة والسلام وثم لاستبعاد توليهم
مع علمهم بان الرجوع اليه اي الى كتاب الله واجب اي فليست للتراخي
في الزمان اذ لا تراخي فيه اه كرخي قوله وهم معرضون اما حال من فريق لتخصيصه
بالصفة اي يتولون من المجلس والحال انهم معرضون بقلوبهم اه ابو السعود قوله
عن قبول حكمه اي حكم الكتاب وهو الرجم قوله نزل اي قوله المر وقوله في اليهود اي

من اهل

من اهل خيبر وقوله فتحاكموا اي اليهود قبيلة الرجل والمراة وقوله فابوا
اي اليهود لشرف الزانيين فيهم وعبارة الخازن وروى عن ابن عباس ان رجلا
وامراة من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما
لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا ان تكون
عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال النعمان بن اوفى وعدي بن عمرو جرت
عليهما يا محمد وليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم
التوراة فقالوا قد انصفت فقال من اعلمكم بالتوراة فقالوا رجل اعور
يقال له عبد الله بن صوريا يسكن فدك فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان
جبريل وصفه للنبي عليه الصلاة والسلام فقال له رسول الله عليه الصلاة
والسلام انت ابن صوريا فقال نعم فقال قال انت اعلم يهود بالتوراة قال
كذلك يزعمون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة وقال له اقرا فقرا
فلما اتى على اية الرجم وضع يده عليها وقرا ما بعدها فقال عبد الله بن سلام
يا رسول الله قد جاوزها ثم قام ورفع كفه عنها وقراها على رسول الله عليه
الصلاة والسلام وعلى اليهود وفيها ان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت
عليهما البينة رجما وان كانت المراة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضبت اليهود لذلك
فانزل الله عز وجل المر تر الى الذين الى انتهى قوله متعلق اي الظرف وهو قوله
في دينهم متعلق بيفترون الذي بعده واعترضه الخطيب بان ما بعد
الموصول لا يعمل فيما قبله وصوب تعلقه بالفعل الذي قبله وهو غرهم اه
شيخنا قوله من قولهم ذلك بيان لما وعبارة البيضاوي من ان النار لن تمسهم
الا اياما قلايل وان اباهم الانبياء يشفعون لهم او انه تعالى وعد يعقوب
عليه الصلاة والسلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم اه قوله فكيف رد
لقولهم المذكور وابطال لما غرهم باستعظام ما سيقع لهم وتهويل
لما يحيق بهم من الاهوال وكيف خبر مقدم والمبتدا محذوف تقديره
فكيف حالهم وقوله اذا جمعناهم ظرف محض من غير تضمين شرط والعامل

فيه هو العامل في كيف ان قلنا انها منصوبة بفعل وان قلنا انها خبر لمبتدا
مضمر وهي منصوبة انتصاب الظروف كان العامل فيها الاستقرار العامل
في كيف لانها كالظرف وان قلنا انها اسم غير ظرف بل لمجرد السوال كان العامل فيها
نفس المبتدا الذي قدرناه اي كيف حالهم في وقت جمعهم وقوله ليوم متعلق
بجمعناهم اي لقضا يوم او لجزا يوم ولا ريب فيه صفة للظرف انتهى قوله
لا ريب فيه اي في مجيئه ووقوع ما فيه قوله وهم اي الناس فيه اشارة الى انه ذكر
ضمير وهم وجمعه باعتبار معنى كل نفس لانه في معنى كل الناس كما اعتبر المعنى
في قولهم ثلاثة انفس بتاويل الاناسي اهـ كرخي قوله ونزل لما وعد عليه الصلاة
والسلام الخ وذلك في وقعة الاحزاب وعبارة البيضاوي روي انه عليه الصلاة
والسلام لما خط الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون
فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله
عليه الصلاة والسلام ليخبره فذهب اليه فجا رسول الله عليه الصلاة والسلام
واخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضا ما بين
لابتيها لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضات
لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضات لي
منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي منها قصور
صنعاء واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون
الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور
الحيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون
البروز فنزلت وقوله قصور الحيرة بكسر الحا المهملة وسكون اليا مدينة
بقرب الكوفة وتشبيه القصور بانياب الكلاب في صفرها وبياضها وانضمام
بعضها الى بعض مع الاشارة الى تحقيرها وان استعظموها انتهى زكريا قوله
يا الله اي فالميم عوض عن حرف الندا ولذلك لا يجتمعان وهذا التعويض خاص
بالاسم الجليل كما اختص بجواز الجمع فيه بين يا وال وبقطع همزته ودخول تا
القسم عليه اهـ ابو السعود قوله مالك الملك فيه اوجه احدها انه بدل من اللهم

الثاني انه

الثاني انه عطف بيان الثالث انه منادى ثان حذف منه حرف الندا
اي يا مالك الملك وهذا هو البدل في الحقيقة اذ البدل على نية تكرار العامل
الا ان الفرق ان هذا ليس بتابع الرابع انه نعت لللهم على الموضع فلذلك
نصب وهذا ليس مذهب سيبويه فان سيبويه لا يجيز نعت هذه
اللفظة لوجود الميم في اخرها لانها اخرجتها عن نظايرها من الاسما واجاز
المبرد ذلك واختاره الزجاج قالا لان الميم بدل من يا والمنادى مع يا لا يمتنع
وصفه فكذا ما هو عوض منها وايضا فان الاسم لم يتغير عن حكمه الاتري
الى بقايه مبنيا على الضم كما كان مبنيا مع يا اهـ سمين قوله مالك الملك اي
جنس الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث يتصرف فيه كيف يشا
اهـ ابو السعود وقيل مالك العباد وما ملكوا وقيل مالك ملك السموات
والارض وقيل معناه بيده الملك يوتيه من يشا وقيل معناه مالك الملوك
ووارثهم يوم لا يدعي الملك احد غيره وفي بعض كتب الله المنزلة انا الله
ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد
اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان هم عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا
تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم اهـ خازن وفي
القرطبي قال علي رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لما امر الله تعالى
ان تنزل فاتحة الكتاب واية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك
الى قوله بغير حساب تعلقت بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب
وقلن يا رب تهبطنا دار الذنوب الى من يعصيك فقال الله تعالى
وعزتي وجلالي لا يقراكن عبد عقيب كل صلاة مكتوبة الا اسكنته حظيرة
القدس على ما كان منه والا نظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم
سبعين نظرة والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة ادناها
المغفرة والا اعذته من عدوه بنصرته عليه ولا يمنعه من دخول
الجنة الا ان يموت اهـ قوله توتي الملك من تشا بيان لبعض وجوه
التصرف الذي تستدعيه مالكية الملك وتحقيق لاختصاصها

به حقيقة وكون مالكية غيره بطريق المجاز كما ينبي عنه ايثار الايتاء الذي هو
مجرد الاعطا على التمليك المؤذن بثبوت المالكية حقيقة كما اشار اليه في التقرير
اه كرخي وعبارة السمين قوله تؤتي الملك من تشا هذه الجملة وما عطف عليها
يجوز ان تكون مستانفة مبينة لقوله مالك الملك ويجوز ان تكون حالا
من المنادى وفي انتصاب الحال من المنادى خلاف الصحيح جوازه لانه مفعول
به والحال كما تكون لبيان هيئة الفاعل تكون لبيان هيئة المفعول ويجوز
ان تكون خبر مبتدا مضمر اي انت تؤتي وتكون الجملة اسمية وحينيذ يجوز
ان تكون استينافية وان تكون حالا انتهى **قوله** بيدك الخير المتقدم للاختصاص
قوله اي والشر اشار به الى ان اقتصار الاية على الخير من باب الاكتفا بالمقابل
كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر كما يدل لذلك قوله انك على كل شي قدير وهذا هو
ما اقتصر عليه البغوي وانما خص الخير بالذكر لانه المرغوب فيه او لانه
المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا
كليا قاله القاضي كالكشاف وهو ظاهر اه كرخي **قوله** انك على كل شي قدير تعليل
لما سبق وتحقيق له اه ابو السعود **قوله** تولج الليل الخ فيه دلالة على ان من
قدر على امثال هذه الامور العظام المحيرة للعقول والافهام فقدرته على ان
ينزع الملك من العجم ويذلهم ويوتيه العرب ويعزهم اهون عليه من كل هين اه
ابو السعود ويقال ولج يلج من باب وعد ولوجا ولجة كعدة والولوج الدخول
والايلاج الادخال اه سمين **قوله** تدخل الليل اي تدخل بعضه وهو ما زاد به
على النهار وكذا يقال فيما بعده يشير الى هذا قول الشيخ فيزيد كل منهما الخ
اه شيخنا بما نقص اي بالجزء الذي نقص **قوله** من الحي كالمسلم من الكافر وعكسه
فالمسلم حي الفواد والكافر ميت الفواد قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه اه
كرخي **قوله** اي رزقا واسعا بلا ضيق اذ المحسوب يقال للقليل والبا متعلقة
بمحذوف وقع حالا من فاعل ترزق او من مفعوله اه كرخي **قوله** لا يتخذ المومنون
الكافرين اوليا نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية ونحوهما من
اسباب المصادقة والمعاشرة كما في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا

عدوي

عدوي وعدوكم اوليا الى اخرها وقوله تعالى لا تتخذوا اليهود والنصارى
اوليا الى اخرها ونحو الاستعانة بهم في الغزو وساير الامور الدينية
اه ابو السعود وسبب نزول هذه الاية ان جماعة من المسلمين كانوا يوادون
بعض اليهود باطنا فنزلت الاية نهيا لهم عن ذلك وقيل نزلت في عبد الله
بن ابي واصحابه كانوا يوالون المشركين واليهود ويأتونهم بالاخبار ويرجون
ان يكون لهم الظفر على رسول الله عليه الصلاة والسلام فانزل الله
هذه الاية ونهى المومنين عن مثل ذلك وقيل ان عبادة بن الصامت كان
له حلفا من اليهود فقال يوم الاحزاب يا رسول الله ان معي خمسماية من
اليهود وقد رايت ان استظهر بهم على العدو فنزلت هذه الاية اه خازن
قوله يوالونهم تفسير للفعل المجزوم فالصواب حذف النون كما في بعض
النسخ نص على ذلك علي قاري ويمكن ان يقال ان التفسير لا يلزم ان
يعطى حكم المفسر من كل وجه فان المدار على توضيح المعنى ويمكن ان
يقال ايضا ان هذا الفعل نعت لقوله اوليا وذكره ليتعلق به قوله
من دون المومنين **قوله** من دون المومنين في محل الحال من الفاعل اي حالة
كون المومنين متجاوزين للمومنين اي متجاوزين الاستقلال بموالاة
المومنين اي تاركين قصر الموالاة على المومنين وذلك الترك يصدق
بصورتين قصر الموالاة على الكافرين والتشريك بينهم وبين المومنين
فالصورتان داخلتان في منطوق النهي فالمعنى لا يوالي المومنون الكافرين
لا استقلالا ولا اشتراكا مع المومنين وانما الجايز قصر الموالاة والمحبة
على المومنين بان يوالي بعضهم بعضا فقط تامل **قوله** ومن يفعل ذلك
اي الاتخاذ بصورتيه السابقتين وقوله اي يوالهم تفسير لفعل الشرط
فهو مجزوم فثبوت اليا في بعض النسخ غير مناسب الا ان يجاب
بمثل ما تقدم **قوله** فليس من الله اسمها ضمير يعود على من الشرطية
اي فليس الموالي في شي حالة كون الشي من دين الله والظاهر على هذا
ان يكون المراد من اهل دين الله لان الشخص انما ينتظم في اهل الدين لا في

سا
الترك

في الدين نفسه وكان الاولى للشيخ تاخير هذا المضاف عن لفظ الجلالة بان
يقول بعده اي من دينه وذلك للي فطة على فتحة من الجارة لان صنيعه
يقتضي ان تسكن في القراة لكنه ينبغي ان تقرا مفتوحة ولو كانت متصلة
بما قدره اه شيخنا وعبارة السمين قوله من الله الظاهر انه في محل نصب
على الحال من شيء لانه لو تاخر لكان صفة له وفي شيء خبر ليس لان به تستقل
فايدة الاسناد والتقدير فليس في شيء كاين من الله ولابد من حذف مضاف
اي فليس من ولاية الله وقيل من دين الله انتهى قوله الا ان تتقوا تقدم
ان مثل هذا التركيب على حذف الجار وهو في وعلى حذف المضاف وان مصدرية
والتقدير الا في حال اتقايكم منهم وفي السمين وهذا الاستثنا مفرغ من المفعول
من اجله والعامل فيه لا يتخذ اي لا يتخذ المومن الكافر وليا لشيء من الاشيا
ولا لغرض من الاغراض الا للتقية ظاهرا بحيث يكون موالية في الظاهر
ومعاديه في الباطن وعلى هذا فقوله ومن يفعل ذلك وجوابه معترض
بين العلة ومعلولها وفي قوله الا ان تتقوا التفات من غيبة الى خطاب
ولو جرى على سنن الكلام الاول لجا بالكلام غيبة وقد ابدوا للالتفات
هنا معنى حسنا وذلك ان موالاة الكفار لما كانت مستقبحة لم يواجه
الله عباده بخطاب النهي بل جا به في كلام اسند فيه الفعل المنهي عنه لضمير
الغيبة ولما كانت المجاملة في الظاهر جايزة لعذر وهو اتقاشرهم حسن
الاقبال اليهم وخطابهم برفع الحرج عنهم في ذلك اه سمين وعبارة الخازن ومعنى
الاية ان الله نهى المومنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون
الكفار غالبين ظاهرين او يكون المومن في قوم كفار فيداهنهم بلسانه
مطمينا قلبه بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما ومالا
حراما او غير ذلك من المحرمات او يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية
لا تكون الا مع خوف القتل مع صحة النية قال تعالى الا من اكره وقلبه مطمين
بالايمان ثم هذه التقية رخصة فلو صبر على اظهار ايمانه حتى قتل كان له بذلك
اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم وقالوا انما كانت في جدة الاسلام قبل

استحكام

222

استحكام الدين وقوة المسلمين اما اليوم فقد اعز الله الاسلام والمسلمين
فليس لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم وقيل انما تجوز التقية لصون
النفس عن الضرر لان دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان
اه قوله تقاة وزن فعلة ويجمع على تقى كرطبة ورطب واصلة
وقية لانه من الوقاية فابدلت الواو تا والياالفا لتحركها وانفتاح ماقبلها
وقوله من تقيته بفتح القاف بوزن رميته وفي المختار تقى يتقي كقضى
يقضي والتقوى والتقى واحد والتقاة التقيه يقال اتقى تقته
وتقاة اه وفي القاموس وتقيت الشي اتقيه من باب ضرب اه
قوله اي تخافوا مخافة اشار بذلك ان تقاة منصوب على المصدرية
اي على مفعول مطلق وهو احد وجهين ذكرها السمين ونصه في نصبه
وجهان احدها انه منصوب على المصدر والتقدير تتقوا منهم اتقا
فتقاة واقع موقع الاتقا والعرب تاتي بالمصدر نايبة عن بعضها
والاصل تتقوا اتقا نحو تقتدروا اقتدارا ولكنهم اتوا بالمصدر على حذف
الزوايد كقوله انبتكم من الارض نباتا والاصل انباتا والثاني انه منصوب
على المفعول به وذلك على ان يكون تتقوا بمعنى تخافوا ويكون تقاة مصدرا
واقعا موقع المفعول به وهو ظاهر قول الزمخشري فانه قال الا ان تخافوا
من جهتهم امرا يجب اتقاوه اه قوله وهذا اي الاستثنا المذكور وقوله
ليس قويا فيها اسم ليس ضمير مستكن فيها يعود على من او على الاسلام
اي ليس قويا فيها او وليس الاسلام قويا فيها قوله نفسه على حذف مضاف
اي غضب نفسه كما اشار لتقديره ببدل الاشتمال فقوله ان
يغضب بدل اشتمال من نفسه اه شيخنا وفي السمين قوله نفسه
مفعول ثان ليحذر لانه في الاصل متعد بنفسه لواحد فازداد بالتضعيف
اخر وقدر بعضهم حذف المضاف اي عقاب نفسه وصرح بعضهم بعدم
الاحتياج فيه كذا نقله ابو البقاء بعضهم وليس بشي اذ لابد من تقدير
هذا المضاف لصحة المعنى الا ترى الى غير ما نحن فيه في نحو قولك حذرتك نفس زيد

[illegible]

بلغ

انه لا بد من شيء يحذر منه كالعقاب والسطوة لان الذوات لا يتصور
الحذر منها نفسها انما يتصور من افعالها وما يصدر عنها وعبر هنا
بالنفس عن الذات جريا على عادة العرب وقال بعضهم الهاء في نفسه تعود
على المصدر المفهوم من قوله لا يتخذ اي ويحذركم الله نفس الاتخاذ هـ
والنفس عبارة عن وجود الشيء وذاته اهـ قوله فيجازيكم اي فاحذروه
ولا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم
اهـ كرخي قوله وهو يعلم اشارة الى ان ويعلم مستانف وليس منسوقا على
جواب الشرط وذلك ان علمه تعالى بما في السموات وما في الارض غير متوقف
على شرط فلذلك جيء به مستانفا وهذا من باب ذكر العام بعد الخاص وهو
ما في صدوركم تاكيدا له وتقريرا فان قيل وجه ذكر العلم بخفيات الضماير
ظاهر فما وجه ذكر العلم بما يبدو ويظهر منها فالجواب ان الغرض من
ذكره ان علمه تعالى بما خفي وما ظهر في مرتبة واحدة فليس بينهما تفاوت
بل كل منهما ظاهر عنده اهـ كرخي قوله يوم تجد يوم مفعول به لاذكر مقدرا
وتجد يجوز ان يكون متعديا لواحد بمعنى تصيب وتصادف ويكون محضرا
على هذا منصوبا على الحال وهذا هو الظاهر ويجوز ان يكون بمعنى تعلم يتعدى
لاثنين اولهما ما عملت والثاني محضرا وليس بقوي في المعنى اهـ سمين قوله
تود لو ان لو هنا على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وعلى هذا
ففي الكلام حذفان احدهما حذف مفعول تود والثاني جواب لو والتقدير
تود تباعد ما بينها وبينه امدا بعيدا لسرت بذلك او لفرحت
وقد تقدم الكلام في ان الواقعة بعد لو هل محلها الرفع على الابتدا
والخبر محذوف كما ذهب اليه سيبويه او انها في محل رفع بالفاعلية بفعل مقدر
اي لو ثبت ان بينها وقد زعم بعضهم ان لو هنا مصدرية وهي وما في حيزها
في معنى المفعول لتود اي تود تباعد ما بينها وبينه وفي ذلك اشكال وهو دخول
حرف مصدري على مثله ولكن المعنى على تسلط الودادة على لو وما في خبرها
لولا المانع الصناعي اهـ سمين قوله غاية تفسير لامدا وقوله في نهاية البعد

تفسير

تفسير لبعيدا والنهاية اخر المسافة فكانه اعتبرها امرا ممتدا حتى جعل
لها غاية والمراد التنصيص على شدة البعد اي طرف النهاية الاخر الذي
ليس بعده جزء اصلا اهـ شيخنا وفي السمين الامد غاية الشيء ومنتهاه
والفرق بين الامد والابد ان الابد مدة من الزمان غير محدودة والامد
مدة لها حد مجهول والفرق بين الامد والزمان ان الامد يقال باعتبار
الغاية والزمان عام في المبدا والغاية اهـ قوله في نهاية البعد اي المكاني
او الاعم منه ومن الزماني وعبارة الخازن اي مكانا بعيدا كما بين المشرق
والمغرب اهـ قوله كرر للتاكيد اي وليقترن بما بعده فيفيد اقترانه ان
تحذيره من جملة رافته بهم وان رافته ورحمته لا تمنع تحقيق ما حذرهم
به وان تحذيره ليس مبنيا على تناهي صفة الرحمة بل هو متحقق معها
اهـ ابو السعود وعبارة الكرخي كرر للتاكيد اي وليكونوا على بال منهم هـ
لا يغفلون عنه والاحسن كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني
ما قيل ان ذكره اولا للمنع من موالاة الكافرين وثانيا للحث على عمل
الخير والمنع من عمل الشر اهـ قوله ونزل لما قالوا الخ عبارة الخازن نزلت
في اليهود والنصارى حيث قالوا ابناء الله واحباؤه فنزلت هذه
الاية فعرضها رسول الله عليه الصلاة والسلام عليهم فلم
يقبلوها وقال ابن عباس وقف رسول الله عليه الصلاة
والسلام على قريش وهم في المسجد الحرام وقد
نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا
في اذانها الشنوف وهم يسجدون لها
فقال يا معشر قريش والله لقد
خالفتم ملة ابيكم ابراهيم واسماعيل
فقالت قريش انما نعبدها حبا لله لتقربنا اليه زلفى فنزلت
هذه الاية وقيل ان نصارى نجران قالوا انما نقول هذا القول
في عيسى حبا لله وتعظيما له فانزل الله قل يا محمد ان كنتم تحبون الله
فهم

فيما تزعمون فاتبعوني يحببكم الله لانه قد ثبتت نبوة محمد عليه الصلاة والسلام
بالدلايل الظاهرة والمعجزات الباهرة فوجب على كافة الخلق متابعته والمعنى
قل ان كنتم صادقين فى ادعا محبة الله تعالى وطاعته اغلهى قوله الاحبا حالا اي
ما نعبدهم الا فى حالة كوننا محبين لله وقوله ليقربوا تعليل لعبادتهم المذكورة
اه شيخنا قوله ان كنتم تحبون الله المحبة ميل النفس الى الشي لكمال ادركته
فيه بحيث يحملها على ما يقربها اي النفس اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي
ليس الا لله عز وجل وان كل ما يراه كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله
وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفى الله وذلك يقتضي ارادة طاعته
والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت
مستلزمة لاتباع الرسول عليه الصلاة والسلام فى عبادته والحرص
على مطاوعته قاله القاضي اه كرخي قوله بمعنى انه يثيبكم اي او يرضى
عنكم وفيه اشارة الى ان التعبير بالمحبة على طريق الاستعارة او
المقابلة اي المشاكلة والا فقد عرفت ان المحبة هي ميل النفس
الى الشي وهذا مستحيل على الله تعالى وقال الامام اتفق المتكلمون
على ان المحبة نوع من انواع الارادة والارادة لا تتعلق لها الا بالحوادث
والمنافع يستحيل تعلقها بذات الله تعالى وصفاته فاذا قيل ان
العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته او
يحب ثوابه واحسانه واما محبة الله للعبد فهي
عبارة عن ارادة ايصال الخير والمنافع فى الدين
والدنيا اليه واما العارفون فقد قالوا العبد قد
يحب الله لذاته واما حبه لثوابه فهي درجة
نازلة اه كرخي قوله والله غفور رحيم
تذييل مقرر لما قبله وقوله ما سلف
مفعول يغفر وقوله قبل ذلك اي الاتباع قوله قل لهم اي لقريش
قوله من التوحيد اي فهذا من ذكر الخاص بعد العام تنبيها على

تأكيد

تأكيد ثبات التوحيد قوله فان تولوا هذا الفعل يحتمل وجهين
احدهما ان يكون مضارعا والاصل تتولوا فحذف احدى التايين وعلى
هذا فالكلام جار على نسق واحد وهو الخطاب والثاني ان يكون فعلا
ماضيا مسندا لضمير الغيبة فيجوز ان يكون من باب الالتفات
ويكون المراد بالغيب المخاطبين فى المعنى فيكون نظير قوله حتى اذا
كنتم فى الفلك وجرين بهم اه سمين قوله فان الله اقامة الظاهر الخ وذلك
لتعميم الحاكم لكل الكفرة وللاشعار بعلته اه ابو السعود قوله بمعنى انه
يعاقبهم اي فهذا المذكور هو الجزا غاية الامر انه استعمل نفي المحبة
فى مسببه او لازمه اه شيخنا فايدة فى صحيح مسلم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا دعا جبريل
فقال اني احب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي فى السما فيقول
ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما قال ثم يوضع له القبول فى الارض
واذا ابغض عبدا دعا جبريل فيقول اني ابغض فلانا فابغضه قال فيبغضه
جبريل ثم ينادي فى السما ان الله يبغض فلانا فابغضوه فيبغضونه
ثم توضع له البغضا فى الارض اه من القرطبي قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا
قال ابن عباس قالت اليهود نحن من ابنا ابراهيم واسحاق ويعقوب
ونحن على دينهم فانزل الله هذه الاية والمعنى ان الله اصطفى هولا
بالاسلام وانتم يا معشر اليهود على غير الاسلام اه خازن قوله ادم
وعمر تسعماية وستين سنة ونوحا وكان اسمه السكن ولقب
بنوح لكثرة نوحه على نفسه وهو من نسل ادريس بينه وبينه
اثنان لانه ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه الصلاة
والسلام وعمر نوح الف سنة وخمسين وعمر ابراهيم ماية وسبعين
سنة واختلف فى عمران المذكور هنا فقيل ابو موسى وقيل ابو مريم
والظاهر الثاني بدليل القصة الاتية فى عيسى ومريم وبين العمرانين
من الزمن الف وثمانماية سنة وبين الاول ويعقوب ثلاثة اجداد

وبين الثاني وبين يعقوب ثلاثون جدا اه من الخازن وغيره قوله ونوحا
هو اسم اعجمي لا اشتقاق له عند محقق النحويين وزعم بعضهم انه
مشتق من النوح وهو منصرف وان كان فيه علتان فرعيتان العلمية
والعجمة الشخصية لخفة بنايه بكونه ثلاثيا ساكن الوسط وقد جوز
بعضهم منعه من الصرف قياسا على هند وبابها لا سماعا اذ لم يسمع الا مصروفا
وعمران اسم عجمي وقيل عربي مشتق من العمر وعلى كلا القولين فهو ممنوع
من الصرف اما للعلمية والعجمة الشخصية واما للعلمية وزيادة الالف والنون
اه سمين قوله وال ابراهيم وخاتمهم حبيب الله محمد عليه الصلاة والسلام
وقوله وال عمران فان قيل ان العمران داخلون في ال ابراهيم فما وجه ذكرهم
صريحا بعد ان دخوله في ال ابراهيم قلنا ذكرهم صريحا ليعرف شرفهم بطريق
الصريح وليس التخصيص بعد التعميم لزيادة الشرف كيف ونبينا سيد
العالمين داخل في ال ابراهيم عليه الصلاة والسلام اه كرخي قوله بمعنى انفسهما
يعني ان لفظ ال كذا بمعنى نفس كذا او انها مقحمة فكانه قال وابراهيم
وعمران اه شيخنا قوله على العالمين متعلق باصطفى فان قيل اصطفى يتعدى
بمن نحو اصطفيتك من الناس فالجواب انه ضمن معنى فضل اي فضلهم
بالاصطفا اه سمين قوله بجعل الانبياء من نسلهم عبارة البيضاوي بالرسالة
والخصايص الروحانية والجسمية انتهى قوله ذرية قيل مشتق من الذر
وهو الخلق فعلى هذا يطلق على الاصول حتى على ادم كما يطلق على الفروع وقيل
منسوب من الذر لان الله اخرجهم من ظهر ادم كالذر اي صغار النمل ويكون
هذا من النسب السماعي اذ كان القياس فتح الذال اه وفي نصبها وجهان
احدها انها منصوبة على البدل مما قبلها وفي المبدل منه على هذا ثلاثة
اوجه احدها انها بدل من ادم ومن عطف عليه وهذا انما ياتي على قول من
يطلق الذرية على الاباء وعلى الابناء واليه ذهب جماعة قال الجرجاني الاية
توجب ان تكون الابا ذرية للابنا والابنا ذرية للابا وجاز ذلك لانه من ذرا
الله الخلق فالاب ذري منه الولد والولد ذري من الاب وقال الراغب الذرية

تقال للواحد والجمع والاصل والنسل كقوله حملنا ذرياتهم اي اباهم ويقال
للنسا الذراري فعلى هذين القولين يصح جعل ذرية بدلا من ادم ومن عطف
عليه الثاني من اوجه البدل انها بدل من نوح ومن عطف عليه واليه نحا ابو
البقا الثالث انها بدل من الالين اعني ال ابراهيم وال عمران واليه نحا الزمخشري
يريد ان الالين ذرية واحدة الوجه الثاني من وجهي نصب ذرية النصب
على الحال تقديره اصطفاهم حال كونهم متشعبا بعضهم من بعض فالعامل
فيها اصطفى وقوله بعضها من بعض هذه الجملة في موضع النصب نعتا للذرية
اه سمين قوله من ولد بعض اي فالمراد البعضية في النسب كما ينبئ عنه
التعرض لكونهم ذرية اه ابو السعود وعبارة الخازن اي بعضها من ولد بعض
في التناصر والتعاضد وقيل بعضها على دين بعض انتهى قوله والله سميع
عليم اي باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل او سميع
لقول امراة عمران عليم بنيتها اه بيضاوي قوله اذ قالت امراة عمران افاد انه
في حيز النصب على المفعولية بفعل مقدر على طريقة الاستيناف فتقرير
اصطفاء ال عمران وبيان كيفيته اي اذكر لهم وقت قولها وقصتها وهي ان
زكريا وعمران تزوجا اختين فكانت ايشاع بنت فاقود وهي ام يحيى
عند زكريا وعمران وكانت حنه بنت فاقود اخت ايشاع عند عمران وهي
ام مريم وكان قد امسك عن حنه الولد حتى ايست وكبرت وكانوا
اهل بيت صالحين وهم من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة اذ ابصرت
طايرا يطعم فرخه فتحركت نفسها بسبب ذلك للولد فدعت الله
ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق
به على بيت المقدس ليكون من سدنته وخدمه فلما حملت حررت ما في
بطنها ولم تعلم ما هو فقال زوجها عمران ويحك ما صنعت ارايت
ان كان انثى فلا يصلح لذلك فوقعا في هم شديد من اجل ذلك الى اخر
ما حكى عنها اه خازن ولفظ امراة اذا اضيفت لزوجها ترسم بالتا
المجرورة وذلك في سبع مواضع في القران هذا واثنان بيوسف وواحد

بالقصص وثلاث بسورة التحريم اهـ وعمران هذا ليس نبيا وكذا عمران ابو
موسى وعمران الاول ابن ماثان وقيل ابن اشيم وبينه وبين الثاني الف وثمانماية
سنة وكانوا بنو ماثان روسا بني اسرائيل في ذلك الزمن واحبارهم وملوكهم
اهـ خازن قوله حنه بفتح الحا المهملة وتشديد النون اسم عبراني اهـ زكريا
قوله واشتاقت للولد اي بسبب رويتها طايرا يطعم فرخه وقوله فدعت الله
اي في وقت الروية المذكورة ولم تكن اذ ذاك قد حملت وقوله واحست بالحمل
اي بعد وقت الدعا المذكور بمدة فقولها رب الخ في وقت كونها حاملا بالفعل والدعا
الذي في عبارة الشيخ كان قبل هذا الوقت وعبارة ابي السعود فبينما هي في ظل
شجرة اذ رات طايرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته وقالت اللهم لك علي
نذر ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته
ثم هلك عمران وهي حامل وحينيذ فقولها اني نذرت لك ما في بطني محررا هـ
لا بد من حمله على التكرير لتاكيد عزمها واخراجها عن صورة التعليق الى هيئة
التنجيز انتهى قوله اني نذرت لك الخ وكان هذا النذر يلزم في شريعتهم
فكان المحرر عندهم اذا حرر جعل في الكنيسة يخدمها ولا يبرح مقيما فيها حتى
تبلغ الحلم ثم يتخير فان احب ذهب حيث شاء وان اختار الاقامة لا يجوز
له بعد ذلك الخروج ولم يكن احد من انبيا بني اسرائيل وعلمايهم الا ومن اولاده
من هو محرر لخدمة بيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان ولا تصلح الجارية
لخدمة بيت المقدس لما يصيبها من الحيض والاذى اهـ خازن والمراد بالكنيسة
في كلامه محل عبادة المتقدمين فشمل بيت المقدس قوله محررا حال من ما والعامل
فيه نذرت اهـ ابو السعود وهذا بالنظر للفظ الاية في حد ذاتها اما بالنظر لما
قدره الجلال فهو مفعول ثان للجعل الذي قدره قوله لخدمة بيت المقدس وفي
نسخة لخدمة بيت المقدس والمراد بالمقدس المطهر لانه طهر من عبادة
الاصنام فلم يعبد فيه صنم قوله فتقبل مني يعني نذري والتقبل اخذ الشي
على الرضا واصله من المقابلة لانه يقابل بالجزا وهذا سوال من لا يريد بما فعله
الا الطلب لرضي الله تعالى والاخلاص في دعايه وعبادته انتهى خازن قوله

وهلك

وهلك عمران اي مات قوله فلما وضعتها الضمير في لما في بطنها وتانيثه
باعتبار حاله في الواقع ونفس الامر وهو انه انثى قوله ان يكون علا ما الضمير
في يكون عايد على ما في بطنها قوله معتذرة اي من عدم وقوع نذرها موقعه وعدم
صحته وفوات مقصودها ومع ذلك خافت من التقصير في اطلاقها النذر
وعدم تقييده بالذكورة قوله انثى منصوب على الحال وهي حال موكدة لان كونها
انثى مفهوم من تانيث الضمير فجاءت انثى موكدة قال الزمخشري فان قلت
كيف جاز انتصاب انثى حالا من الضمير في وضعتها وهو كقولك وضعت
الانثى انثى قلت الاصل وضعته انثى وانما عرف تانيث الضمير من الحال فكان
له فايدة جديدة اهـ من السمين قوله جملة اعتراض اي بين المعطوف والمعطوف
عليه قوله من كلامه تعالى والقصد بها بيان فخامة هذا الموضوع وخطر قدره
وان له شانا عظيما وانها غير عالمة بقدره والمعنى والله اعلم بان الذي ولدته
وان كان انثى احسن وافضل من الذكر وهي غافلة عن ذلك وفي السمين
وقرا الباقون وضعت بتا التانيث الساكنة على اسناد الفعل لضمير مريم
عليها السلام وهو من كلام الباري وفيه تنبيه على عظم قدر هذا المولود
وان له شانا لم تعرفه ولم تعرف الا كونه انثى لا غير دون ما يوول اليه
من الامور العظام والايات الواضحة اهـ قوله وفي قراءة بضم التا وعلى هذه
القراءة فهو من كلامها ولا يكون اعتراضا وحينيذ ففيه التفات من الخطاب
الى الغيبة اذ لو جرت على مقتضى قولها رب لقالت وانت اعلم وقصدها
به الاعتذار حيث اتت بمولود لا يصلح لما نذرته وتسلية نفسها على معنى
لعل الله يعلم فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر اهـ ابو السعود
قوله وليس الذكر كالانثى هذه الجملة يحتمل انها من كلام الله ويحتمل انها من
~~كلام الله ويحتمل انها~~ من كلامها على القراتين السابقتين في وضعت فالاحتمال
الاول مبني على القراءة الاولى والثاني على الثانية فقول الشيخ الذي طلبت بسكون
التا على الاحتمال الاول وبضمها على الثاني وقوله التي وهبت بالبنا للفاعل وضم التا
على الاحتمال الاول وبالبنا للمفعول وسكون التا على الاحتمال الثاني اي اعطيت لي

او بضم التاء على التكلم اي وهبتها واعطيتها وعلى الاحتمال الاول يكون الكلام
على ظاهره ولا قلب فيه والمعنى ليس الذكر الذي طلبته كالانثى التي ولدتها بل هي
خير منه وان لم تصلح للسدانة فان فيها مزايا اخر لا توجد في الذكر وعلى الاحتمال
الثاني يكون في الكلام قلب والتقدير وليست الانثى التي وهبتها كالذكر الذي
طلبته بل هو خير منها لانه يصلح لمقصودي دونها فتامل افاده السمين قوله وعورتها
اي كونها عورة وقوله وما يعتريها اي ولما يعتريها وقوله ونحوه كالنفاس والولادة
قوله واني سميتها مريم هذه الجملة معطوفة على قوله اني وضعتها على قراءة من ضم
التاء في قوله بما وضعت فتكون هذه الجملة وما قبلها في محل نصب بالقول والتقدير
قالت اني وضعتها وقالت والله اعلم بما وضعت وقالت وليس الذكر كالانثى
وقالت اني سميتها مريم واما على قراءة من سكن التاء فيكون سميتها ايضا
معطوفا على اني وضعتها ويكون قد فصل بين المتعاطفين بجملتي اعتراض
قاله الزمخشري اه سمين وغرضها من هذه التسمية التقرب بها الى الله ورجا
عصمتها وانها من الناسكين العابدين فان مريم بلغتهم بمعنى العابدة الخادمة
للرب وغرضها ايضا اظهار انها غير راجعة عن نيتها اي انها وان لم تكن
خليفة بالسدانة فارجوان تكون من العابدات المطيعات اه ابو
السعود قوله واني اعيذها اي احصنها واحفظها بك واجيرها
بكفالتك لها من الشيطان وهذه الجملة معطوفة على اني سميتها واتى
هنا بخبران فعلا مضارعا دلالة على طلب استمرار الاستعاذة دون
انقطاعها بخلاف قوله وضعتها وسميتها حيث اتى بالخبرين ماضيين
لانقطاعهما وقدم المعاذ به على المعطوف اهتماما به اه سمين قوله المطرود
واصل الرجم الرمي بالحجارة اه ابو السعود يعني فاطلاقه بمعنى المطرود مجاز
لكن في القاموس ما هو صريح في ان اطلاق الرجيم بمعنى المطرود حقيقة فانه
ذكر الطرد من معاني الرجم اه قوله ما من مولود من زائدة قوله الا مسه الشيطان
اي نخسه باصبعه في جنبيه ففي البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه كل ابن
ادم يطعنه الشيطان في جنبيه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم

ذهب

بلغ

ذهب ليطعنه فطعن في الحجاب اه خازن وفي القرطبي قال علماؤنا
في هذا الحديث ان الله استجاب دعاء ام مريم وان الشيطان ينخس
جميع بني ادم حتى الانبيا والاوليا الا مريم وابنها قال قتادة كل مولود يطعنه
الشيطان في جنبه حين يولد غير عيسى وامه فانه جعل بينهما حجاب
فاصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ لهما منه شيء وطعن الشيطان
للانبيا غير عيسى ليس فيه نقص لهم ولا ينافي عصمتهم منه لانهم معصومون
من وسوسته واغوائه والطعن من قبيل الامراض والالام المتعلقة بظاهر
البدن والانبيا غير معصومين من مثل هذا تامل وفي القاموس طعنه
بالرمح من بابي منع ونصر وفي المقام اشكال قوي لم ار من نبه عليه من المفسرين
وحاصله ان قولها واني اعيذها بك معطوف على ما قبله الواقع في حيز لما وضعتها
فيقتضي ان طلب هذه الاعاذة انما وقع بعد الوضع فلا يترتب عليه حفظ مريم
من طعن الشيطان وقت نزولها وخروجها من بطن امها فلا يتلاقى الحديث
مع الاية بل مقتضى ظاهر تسلط الشيطان عليها بطعنها ونخسها وقت
ولادتها الذي هو عادته فان عادته طعن المولود وقت خروجه من بطن امه
تامل قوله فيستهل بالرفع صارخا حال او مفعول مطلق وعلى كل فهو ملاق
لعامله في المعنى فان الاستهلال رفع الصوت وهو الصراخ اه قوله اي قبل
مريم اي فصيغة التفعل ليست للتكليف كما هو اصلها بل بمعنى اصل الفعل
كتعجب بمعنى عجب وتبرا بمعنى برا اه شيخنا وراجع السمين قوله بقبول
حسن وهو اقامتها مقام الذكر في السدانة اه كرخي وفي الباء وجهان احدهما انها
زائدة اي قبولا حسنا وعلى هذا فينتصب قبولا على المصدر الذي جاء على حذف
الزوائد اذ لو جاء على تقبل لقيل تقبلا الوجه الثاني ان الباء ليست زائدة بل هي
على حالها ويكون المراد بالقبول هنا ما تقبل به الشيء نحو اللدود لما يلد به
والسعوط لما يسعط به اه سمين وفي البيضاوي بقبول حسن اي بوجه
حسن تقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر او تسلمها عقب ولادتها
قبل ان تكبر وتصلح للسدانة اه وقوله بوجه حسن اشارة لتوجيه دخول البا

فانه يرد عليه انه مصدر ويجب نصبه بان يقال فتقبلها ربها قبولا ولذا جعل
بعضهم البا زايدة فبين ان فعولا يكون للالة التي يفعل بها الفعل كالسعود
لما يسعط به فليس مصدرا هنا حتى يدعي زيادة البا والنذاير جمع نذيرة بمعنى
منذورة اه شهاب قوله وانبتها مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها اه
ابو السعود قوله انشاها بخلق حسن اي ومعرفة تامة بالله تعالى وهذا مجاز
عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها اي بطريق ذكر الملزوم وارادة اللازم او بطريق
الاستعارة اذ الزارع لم يزل يتعهد زرعه وازالة الافات عنه اه كرخي قوله كما ينبت
المولود في العام لعل هذا على سبيل المبالغة اذ يبعد حمله على حقيقته كل البعد كما
لا يخفى قوله واتت بها امها الاحبار الخ معطوف على قوله فتقبلها ربها واما قوله
وانبتها نباتا حسنا فهو مؤخر في الواقع عن اتيان امها بها فانه بيان لحالها في مدة
تربيتها وعبارة الخازن قال اهل الاخبار لما ولدت حنة مريم اخذتها فلفتها
في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابنا هارون وهم يومئذ
يلون بيت المقدس ما تلي الحجبة من الكعبة وقالت دونكم النذيرة فتنافس
فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احق
بها لان خالتها عندي فقال له الاحبار لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها
التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه بها فانطلقوا وكانوا
تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قيل هو الاردن فالقوا اقلامهم في الماء على
ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها من غيره وكان مكتوب على كل قلم
اسم صاحبه فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها المراضع
وقيل ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا نشيت وبلغت مبالغ النسا بنى لها محرابا
في المسجد وجعل بابه في وسطه ولا يرتقي اليه الا بسلم ولا يصعد اليها غيره وكان
ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها الى ما سياتي وقيل ان مريم حين ولدت لم تلقم ثديا بل
كان ياتيها رزقها من الجنة فيقول زكريا يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله
فتكلمت وهي صغيرة في المهد كما تكلم ولدها عيسى عليه الصلاة والسلام وهو صغير
في المهد انتهى قوله سدنة بيت المقدس السدنة جمع سادن كخدمة جمع

وشرابها مع

خادم

خادم وزنا ومعنى اه شيخنا وفي المختار السادن خادم الكعبة وبيت
الاصنام والجمع السدنة وقد سدن من باب نصر وكتب اه قوله دونكم هذه
اي خذوها فربوها وعلموها العبادة اه شيخنا وقوله النذيرة اي المنذورة وقوله
فتنافسوا اي تنازعوا قوله امامهم وهو عمران بن ماثان وكان بنو ماثان
روس بني اسرائيل وملوكهم فهذا وجه كونه امامهم وان لم يكن نبيا فالمراد
بالامام الرئيس اه شيخنا قوله خالتها وهي ايشاع بنت فاقود قوله اقلامهم
قيل هي سهام النشاب وقيل الاقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة وكانت
من نحاس وقوله على من ثبت قلمه في الما اي وقف عن الجري مع الما وهذا
على القول بانها كانت سهام النشاب وقوله وصعد اي لم يغص في الما بل
استمر صاعدا اي واقفا على وجه الما من غير غوص فيه وهذا على القول بانها
كانت من نحاس فلو قال الشيخ او صعد لكان اوضح ليكون الكلام موزعا
على الخلاف في الاعلام وعبارة البيضاوي فالقوا فيه اقلامهم فطفى قلم زكريا
ورسبت اقلامهم اه وعبارة القرطبي واتفقوا على ان يجعلوا الاقلام
في الما الجاري فمن وقف قلمه ولم يجره الما فهو صاحبها قال النبي صلى الله عليه
وسلم فجرت الاقلام وعال قلم زكريا اه قوله كما قال راجع لقوله فاخذها اليها
قوله وكفلها زكريا اي لا بالوحي بل بمقتضى القرعة اه ابو السعود وكان
زكريا من ذرية سليمان بن داود اه خازن قوله ممدودا ومقصورا راجع
للتشديد واما على قراة التخفيف فهو بالمد لا غير وقوله والفاعل الله
اي ضمير يعود على الله المعبر عنه بالرب في قوله فتقبلها ربها اه شيخنا
قوله كلما دخل عليها كلما ظرف والعامل فيه قال يا مريم وقوله وجد عندها
الخ حال وهذا احسن الاعاريب اه شيخنا وعبارة السمين قوله قال يا مريم
فيه وجهان احدهما انه مستانف قال ابو البقا ولا يجوز ان يكون بدلا من
وجد لانه ليس بمعناه والثاني انه معطوف بالفا فحذف العاطف قال ابو البقا
كما حذفت في جواب الشرط كقوله تعالى وان اطعتموهم انكم لمشركون وكذلك
قال الشاعر من يفعل الحسنات الله يشكرها وهذا الموضع يشبه جواب الشرط

لان كلما تشبه الشرط في اقتضايها الجواب اهـ والذي يظهر ان الجملة
من قوله وجد في محل نصب على الحال من فاعل دخل ويكون جواب كلما هو نفس
قال كلما دخل عليها زكريا المحراب واجدا عندها الرزق قال وهذا ابدع جد
او نكر رزقا تعظيما له او ليدل به على نوع ما انتهت قوله الغرفة سميت
محرابا لانها محل محاربة الشيطان لان المتعبد فيها يحاربه ولذلك يقال لكل
محل من محال العبادة محراب اهـ شيخنا قوله وجد عندها رزقا يعني اصاب
وصادف ولقي فيتعدى لواحد اهـ كرخي فكانت يرزقها الله من ثمار الجنة ولم
ترضع ثديا قط على ما تقدم اهـ خازن وهذا يدل على جواز الكرامة لاوليا الله
تعالى اهـ ابو السعود وقوله عندها الظاهر انه ظرف لوجد اي وقت دخل عليها
يجد عندها واجاز ابو البقا ان يكون حالا من رزقا اهـ كرخي قوله قال يا مريم استيناف رزقا م
مبني على سوال كانه قيل فماذا قال زكريا عند مشاهدة هذه الاية فقيل قال يا مريم
الخ اهـ ابو السعود روي ان فاطمة الزهرا اهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها اي ارسلها اليها او اخذها ورجع بها
مغطاة وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو خبزا
ولحما فقال لها اني لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشا
بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة نسا بني اسرائيل
ثم جمع عليا والحسن والحسين وجمع اهل بيته فاكلوا وشبعوا وبقي الطعام
كما هو فاوسعت على جيرانها اهـ ابو السعود قوله وهي صغيرة اي لم تبلغ
اوان النطق فتكلمت في المهد كولدها اهـ خازن قوله ان الله يرزق من يشا
الخ يحتمل انه من كلامها وانه من كلامه تعالى قوله هنالك دعا زكريا ربه كلام
مستانف وقصة مستقلة سيقت في اثنا قصة مريم لما بينهما من قوة
الارتباط مع ما في ايرادها من تقرير ما سيقت له حكايتها من بيان اصطفا ال
عمران فان فضايل بعض الاقربا يدل على فضايل الاخرين اهـ ابو السعود قوله اي
لما راي زكريا ذلك اي وقت روية كرامة مريم طمع في ولد من عاقر فالاشارة لقوله
كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ومعلوم ان هنا اسم يشار به

للمكان

للمكان القريب نحو انا ههنا قاعدون وتدخل عليه اللام والكاف فيكون
للبعيد نحو هنالك ابتلي المومنون وقد يشار به للزمان اتساعا وخرج عليه
الاية المذكورة هنا اهـ كرخي قوله ذلك اي اتيان الرزق لمريم في غير اوانه قوله
وعلم ان القادر الخ اي تنبه وتعطف لذلك ولاحظه قوله على الكبر اي
في الكبر اي في حالة الكبر وقوله وكان اهل بيته اي اقاربه قوله لما دخل المحراب
معمول لدعا او لما حينية والظاهر انها بدل من لما السابقة قوله قال رب هب
لي تفسير للدعا وبيان لكيفيته قوله ذرية الذرية النسل يطلق على الواحد والجمع
والمذكر والمونث والمراد هنا ولد واحد فالتانيث في الصفة لتانيث لفظ الموصوف
ولا يجوز تانيث الصفة مراعاة لتانيث لفظ الموصوف الا حيث لم يقصد
به واحد معين اما اذا قصد به ذلك اتبع اعتبار اللفظ نحو طلحة وحمزة فلا
يجوز ان يقال جات طلحة الكريمة اهـ ابو السعود بالمعنى قوله ولدا صالحا
اي كهبتك لحنة العجوز العاقر مريم اهـ كرخي قوله مجيب الدعا كان حمله
على هذا المعنى لكونه انسب بالمقام والا فصحيح تفسيره بالسامع الماخوذ
من صفة السمع اهـ شيخنا قوله اي جبريل كما يفصح عنه قراة من قرا
فناداه جبريل والجمع كما في قولهم فلان يركب الخيل ويلبس الثياب
وماله غير فرس وثوب او على انه اريد بالعام الخاص تعظيما له او انه
اراد بالملايكة واحدا منها فيكون الجمع المحلى باللام بمعنى الجنس على ما ذكره
في مواضع من الكشاف اهـ كرخي قوله وهو قايم جملة حالية من مفعول الندا
ويصلي يحتمل اوجها احدها ان يكون خبرا ثانيا عند من يرى تعدده مطلقا
نحو زيد شاعر فقيه الثاني انه حال ثانية من مفعول الندا وذلك ايضا
عند من يجوز تعدد الحال الثالث انه حال من الضمير المستتر في قايم فيكون
حالا من حال الرابع ان يكون صفة لقايم اهـ سمين قوله في المحراب متعلق بيصلي
ويجوز ان يتعلق بقايم اذا جعلنا يصلي حالا من الضمير في قام لان العامل فيه
حينئذ وفي الحال شي واحد فلا يلزم فيه فصل اما اذا جعلناه خبرا ثانيا او صفة
لقايم او حالا من المفعول فيلزم الفصل بين العامل ومعموله باجنبي هذا معنى كلام السمين

والذي يظهر انه يجوز ان تكون المسئلة من باب التنازع فان كلا من قايم ويصلي
يصح ان يتسلط على في المحراب وذلك على اي وجه تقدم من وجوه الاعراب اهـ
سمين قوله بتقدير القول اي حال كون الملائكة قايلين له ان الله يبشرك الخ
قوله مثقلا اي والفعل حينئذ بضم اوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه المثقل
وقوله ومخففا اي وهو بفتح اوله وسكون ثانيه وضم ثالثه وهاتان
القراتان مع كل من الكسر والفتح فالقرات اربعة اهـ شيخنا قوله
بيحيى متعلق بيبشرك ولا بد من حذف مضاف اي بولادة يحيى لان الذوات
ليست متعلقا للبشارة ولا بد في الكلام من حذف معمول افاده السياق تقديره
بولادة يحيى منك ومن امراتك ودل على هذا ذلك قرينة الحال وسياق الكلام اهـ
ويحيى فيه قولان احدهما وهو المشهور عند اهل التفسير انه منقول من الفعل
المضارع وقد سموا بالافعال كثيرا نحو يعيش ويعمر قال قتادة وسمي يحيى لان الله
احياه بالايمان وقال الزجاج حيي بالعلم وعلى هذا فهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن
الفعل نحو يزيد ويشكر وتغلب والثاني انه اعجمي لا اشتقاق له وهذا هو الظاهر
فامتناعه للعلمية والعجمة الشخصية ويقال في جمعه على كلا القولين يحيون رفعا
ويحيين نصبا وجرا على حد قوله ° واحذف من المقصور في جمع على حد المثنى ما به تكملا °
ويقال في تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله °
° اخر منصوب تثني اجعله يا ° ان كان عن ثلاثة مرتقيا ° ويقال في النسب
اليه يحيي بحذف الالف ويحيوي بقلبها واوا ويحياوي بزيادة الف قبل
الواو المنقلبة عن الالف الاصلية على حد قوله ° وان تكن تربع ذا ثان سكن °
° فقلبها واوا وحذفها حسن ° ويقال في تصغيره يحيي بوزن فعيعل على حد قوله
° فعيعل مع فعيعيل لما فاق كجعل درهم دريهما اهـ سمين ملخصا قوله
مصدقا بكلمة من الله يعني عيسى بن مريم وانما سمي عيسى عليه الصلاة
والسلام كلمة لان الله تعالى قال له كن فكان من غير اب دلالة على كمال القدرة
فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي كلمة لان عيسى عليه الصلاة والسلام
كان يرشد الخلق الى الحقايق والاسرار الالهية ويهتدى به كما يهتدى بكلام الله

تعالى فسمي

تعالى فسمي كلمة بهذا الاعتبار وقيل سمي كلمة لان الله تعالى بشر به
مريم على لسان جبريل وقيل لان الله تعالى اخبر الانبيا الذين قبله في كتبه
المنزلة عليهم انه يخلق نبيا من غير واسطة اب فلما جا قيل هذا هو
تلك الكلمة يعني الوعد الذي وعد انه يخلقه كذلك وكان يحيى اول من امن بعيسى
وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني خالة وقتل يحيى
قبل ان يرفع عيسى عليهما الصلاة والسلام وقيل ان ام يحيى لقيت ام
عيسى وهما حاملتان فقالت ام يحيى لام عيسى يا مريم اشعرت اني
حامل فقالت مريم وانا ايضا حامل فقالت ام يحيى اني لاجد ما في بطني
يسجد لما في بطنك لما روي انها احست بان جنينها يخر براسه
الى ناحية بطن مريم فذلك قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله يعني ان يحيى
كان اكبر من عيسى بستة اشهر وقيل بثلاث سنين وقيل ولد قبل رفع
عيسى بمدة يسيرة اهـ قوله انه روح الله بدل من عيسى ومعنى كونه
روح الله انه خلقه من غير واسطة اب فهو في المعنى قريب من معنى
كونه كلمة اهـ شيخنا وفي السنا لابي السعود ما نصه قوله وكلمته بمعنى
انه تكون بكلمته وامره الذي هو كن من غير واسطة اب ولا نطفة القاها
الى مريم اي اوصلها اليها بنفخ جبريل في جيب درعها فوصل النفخ الى فرجها
فحملت به وقوله وروح منه انما سمي روحا لانه حصل من الريح الحاصل
من نفخ جبريل والريح يخرج من الروح ومن ابتدائية لا تبعيضية كما
زعمت النصارى اهـ قوله متبوعا اي في العلم والعبادة والورع او فايقا
على الناس كلهم في انه ما هم بمعصية اي بخلاف غيره من الناس فيالها
من سيادة ما اسناها والمراد بالناس كلهم غير الانبيا اهـ كرخي قوله
منوعا من النسا اي كثير المنع لنفسه وعبارة السمين قوله وحصورا الحصور
فعول محول عن فاعل للمبالغة كضروب محول من ضارب وهو الذي لا ياتي
النسا اما لطبعه على ذلك واما لمغالبة نفسه اهـ وفي القاموس الحصور من
لا ياتي النسا وهو قادر على ذلك والممنوع منهن او من لا يشتهيهن ولا يقربهن اهـ

بلغ

قوله ونبيا من الصالحين اي ناشيا منهم لانه من اصلاب الانبيا في لانبيا
الغاية او كاينا من اعداد من لم يات كبيرة ولا صغيرة حتى للتنقيص وقد اشار
اليه الشيخ بقوله روي انه لم يعمل خطيئة الخ كغيره من الانبيا والمراد بالصلاح
ما فوق الصلاح الذي لا بد منه في منصب النبوة قطعا من اقاصي مراتبه
وعليه مبني دعا سليمان عليه الصلاة والسلام وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين اهـ كرخي قوله ولم يهم بها اي لم يردها وفي المصباح هم بالامر يهم من باب
رد اذا اراده ولم يفعله اهـ قوله انى يكون لي غلام الخ سوال عن حال خلق الولد
كما اشار له الشيخ بتفسيره بكيف التي للاحوال اي هل يكون خلقه ونحن على حالنا
من الكبر او بعد ردنا الى الشباب فهو استفهام حقيقي وقد اجيب بقوله كذلك
اي الامر من خلق الولد كذلك اي مع كونكما على حالكما لانه يفعل ما يشا اهـ خازن بالمعنى
وراجع عبارة الكرخي قوله انى يكون لي غلام يجوز في كان ان تكون ناقصة
وفي خبرها حينئذ وجهان احدهما انى لانها بمعنى كيف او بمعنى من اين ولي
على هذا تبيين والثاني ان الخبر الجار وانى في محل نصب على الظرفية ويجوز
ان تكون التامة فيكون الظرف والجار كلاهما متعلقين بمحذوف على انه
حال من غلام لانه لو تاخر لكان صفة له اهـ سمين قوله اي بلغت نهاية السن
يشير بهذا الى ان في العبارة قلبا وهذا ليس بلازم بل ابقاوها على ظاهرها
اولى وعبارة البيضاوي ادركت السن واثر في اهـ وفي السمين قوله وقد بلغني
الكبر جملة حالية وفي موضع اخر وقد بلغت من الكبر عتيا لان ما بلغك قد بلغته
وقيل لان الحوادث تطلب الانسان وقيل هو من المقلوب اهـ قوله وامراتي عاقر
جملة حالية اما من الياء في فتتعدد الحال عند من يراه واما من الياء في بلغني والعاقر
من لا يولد له رجلا كان او امراة مشتق من العقر وهو القطع لقطعه النسل وفي المصباح
عقرت المراة عقرا من باب ضرب وفي لغة من باب قرب انقطع حملها فهي عاقر اهـ
وفيه ايضا عقره كباب ضرب جرحه اهـ قوله من خلق غلام منكما اي وانتما على حالكما
من الكبر قوله الله يفعل ما يشا الجملة تعليلية في المعنى وعبارة الكرخي قوله
الله يفعل ما يشا جملة مبنية مقررة في نفس وقوع هذا الامر المستغرب

كما اشار

تعالى
كما اشار اليه في التقدير ولملكه في حق زكريا يفعل وفي حق مريم يخلق
مع اشتراكهما في بشارتهما بولد لان استبعاد زكريا لم يكن لامر خارق
بل نادر بعيد فحسن التعبير بيفعل واستبعاد مريم كان لامر خارق
اي لاغريبته لانه اختراع بلا مادة اي من غير احالة على سبب ظاهر
فكان ذكر الخلق انسب اهـ قوله ولاظهار هذه القدرة اي اثارها وهي
الولد من الكبيرين وقوله الهم السوال وهو قوله انى يكون لي غلام الخ وقوله
ليجاب بها اي باظهارها في قوله كذلك هذا هو الجواب اهـ شيخنا قوله
ولما تاقت نفسه الخ وكان بين البشارة وولادة يحيي زمن مديد لان
سوال الولد والبشارة به كانا في صغر مريم ووضعه كان بعد كبرها وبلوغها
ثلاث عشرة سنة التي هي زمن حملها بعيسى اهـ ابو السعود بالمعنى قوله
قال رب اجعل لي اية يجوز ان يكون الجعل بمعنى التصيير فيتعدى لاثنين
اولهما اية والثاني الجار قبله ويجوز ان يكون بمعنى الخلق والايجاد اي اخلق
لي اية فيتعدى بواحد وفي لي على هذا وجهان احدهما انه متعلق بالجعل
والثاني انه متعلق بمحذوف على انه حال من اية لانه لو تاخر لجاز ان يقع صفة
لها ويجوز ان يكون للبيان وحرك اليا بالفتح نافع وابو عمرو واسكنها
الباقون اهـ سمين وانما سال الاية لان العلوق امر خفي فاراد ان يطلع عليه
ليتلقى تلك النعمة بالشكر من حين حصولها ولا يوخره الى ظهورها المعتاد
ولعل هذا السوال وقع بعد البشارة بزمان مديد اذ به يظهر ما ذكر من
كون التفاوت بين سن يحيي وعيسى ستة اشهر لان ظهور
العلامة كان عقب طلبها بقوله في سورة مريم فخرج على قومه من المحراب الاية
اهـ ابو السعود قوله قال ايتك عليه اي حمل امراتك قوله ان لا تكلم الناس
اي ان لا تقدر على تكليمهم وقوله اي تمتنع من كلامهم اي قهرا بحيث لو
حاولت الكلام لم تقدر عليه كما في الخازن قوله اي بلياليها اخذه من قوله
في سورة مريم ثلاث ليال سويا قوله اشارة اي بعين او حاجب او نحوهما
ويوخذ منه ان الاستثنا منقطع لان الرمز ليس من جنس الكلام لان

المراد به في الاية انما هو النطق باللسان لا الاعلام بما في النفس او يعبر
بالكلام ما يدل على ما في الضمير فالكلام هنا مستعمل في معناه اللغوي وهو كلما افاد
فالاستثنا متصل ورجح القاضي الاول اه كرخي قوله واذكر ربك اي في مدة الحبسة
وعقد اللسان عن كلامهم شكرا لهذه النعمة اه ابو السعود قوله صل يريد
هذا التفسير تعيين الوقت اذ التسبيح لا وقت له مخصوص بخلاف الصلاة
اه شيخنا قوله اواخر النهار اي من الزوال الى الغروب وقوله واوايله اي
من الفجر الى الضحى اه خازن والابكار مصدر لابكر بمعنى بكر ثم استعمل اسما
للوقت الذي هو البكرة هكذا يوخذ من المختار اه وتفسير الشيخ العشي
باواخر النهار انما يناسب القول بان العشي مع عشية والمشهور انه مفرد
وكذلك تفسيره الابكار باوايل النهار انما يناسب القراة الشاذة وهي
والابكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتحتين والعامة على الابكار بالكسر اسم مفرد
وعبارة البيضاوي بالعشي هو من الزوال الى الغروب وقيل من الفطر الى ذهاب
صدر الليل والابكار هو من طلوع الفجر الى الضحى اه وفي السمين بعد ما ذكر نظير
كلام البيضاوي وقال الواحدي العشي جمع عشية وهي اخر النهار وقرئ
شاذا والابكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتح الفا والعين وهذه القراة تناسب العشي
على القول بانه جمع عشية ليتقابل الجمعان اه قوله واذ قالت الملايكة عطف
على اذ قالت امراة عمران عطفا لقصة البنت على قصة امها لما بينهما من
كمال المناسبة وقصة زكريا وقعت فاصلة بينهما لمناسبة اه شيخنا
وعبارة السمين قوله واذ قالت الملايكة ان شيت جعلت هذا الظرف
نسقا على الظرف قبله وهو قوله اذ قالت امراة عمران وان شيت جعلته
منصوبا بمقدر انتهى قوله واذ قالت الملايكة اي مشافهة لها بالكلام وهذا
من باب التربية الروحانية بالتكاليف الشرعية المتعلقة بحال كبرها بعد
التربية الجسمانية اللايقة بحال صغرها اه ابو السعود قوله ان الله اصطفاك
اي اولا حيث قبلك من امك وقبل تحريرك ولم يسبق ذلك لغيرك من الاناث
ورباك في حجر زكريا ورزقك من الجنة وقوله واصطفاك على نسا العالمين اي

اخرا بان

اخرا بان وهب لك عيسى من غير اب وجعلك اية للعالمين اه ابو السعود
واصطفاها ايضا بان اسمعها كلام الملايكة مشافهة ولم يقع لغيرها ذلك
قوله من مسيس الرجال اي بالوطي اي ومن غيره مما يعتري النسا كالحيض
والنفاس فكانت لا تحيض اي خلقك مطهرة مما للنسا وبه جزم القاضي
كالكشاف وهو الظاهر اه كرخي وفي الخازن وطهرك يعني من مسيس الرجال
وقيل من الحيض والنفاس وكانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب اه وياتي
له في سورة مريم ان مريم حاضت قبل حملها بعيسى مرتين قوله اي اهل
زمانك اي واما غير اهل زمانها فمنهن من هي افضل منها كفاطمة والمعتمد
ان مريم افضل النسا على الاطلاق اه شيخنا وقد نظم بعضهم ترتيب الافضلية
بينها وبين غيرها فقال • فضلى النسا بنت عمران ففاطمة • خديجة ثم من قد برا الله
قوله يا مريم اقنتي تكرير النداء للايذان بان المقصود بهذا الخطاب ما يرد
بعده وان الخطاب الاول من تذكير النعمة تمهيد لهذا التكليف وترغيبا في العمل
به اه ابو السعود قوله اطيعيه اي دومي على طاعته بانواع الطاعات قوله
اي صلي تفسير لاسجدي واركعي فاطلق الجز واريد الكل وتقديم السجود
اما لكون الترتيب في شريعتهم كان كذلك واما لكونه افضل الاركان واما ليقترن
اركعي بالراكعين اه ابو السعود قوله ذلك من انباء الغيب ذلك مبتدا
ومن انبا الغيب خبره والجملة من نوحيه مستانفة والضمير في نوحيه
عايد على الغيب اي الامر والشان انا نوحي اليك الغيب ونعلمك
به ونظهرك على قصص من تقدمك مع عدم مدارستك لاهل العلم
والاخبار ولذلك اتى بالمضارع في نوحيه وهذا احسن من عوده على ذلك
لان عوده على الغيب يشمل ما تقدم من القصص وما لم يتقدم منها
ولو اعدته على ذلك لاختص بما مضى وتقدم اه سمين قوله وما كنت
لديهم اذ يلقون الخ كان مقتضى كون المشار اليه قصة مريم وزكريا ان
يتعرض النفي حضوره لواقعة زكريا ويحيى اه شيخنا وعبارة ابي السعود
وما كنت لديهم اذ يلقون تقرير لكون ما ذكر وحيا على طريقة التهكم

بمنكريه فان طريق معرفة هذه الامور الغريبة اما المشاهدة واما السماع وعدمه
محقق عندهم فبقي احتمال المعاينة المستحيلة باعترافهم فنفيت تهكما بهم انتهى
قوله اذ يلقون اقلامهم منصوب بالاستقرار العامل في الظرف الواقع خبرا
والضمير في لديهم عايد على المتنازعين في مريم وان لم يجر لهم ذكر لان السياق
قد دل عليهم وهذا الكلام ونحوه كقوله تعالى وماكنت بجانب الطور وماكنت
لديهم اذ اجمعوا امرهم وان كان معلوما انتفاوه بالضرورة جار مجرى التهكم
بمنكري الوحي يعني انه اذا علم انك لم تعاصر اوليك ولم تدرس احدا في العلم
فلم يبق اطلاعك عليه الا من جهة الوحي والاقلام جمع قلم وهو فعل بمعنى مفعول اي
مقلوم والقلم القطع ومثله القبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض وقيل له قلم
لانه يقلم ومنه قلمت ظفري اي قطعته وسويته اه سمين قوله وماكنت لديهم
اذ يختصمون هذا التكرير مع تحقق المقصود بعطف اذ يختصمون على اذ يلقون
للدلالة على ان كل واحد من عدم حضوره القا الاقلام وعدم حضوره عند الاختصام
مستقل بالشهادة على نبوته اه ابو السعود قوله اذ قالت الملايكة الخ شروع في قصة
عيسى عليه الصلاة والسلام واذ معمول لمحذوف كما قدره الشيخ ويصح ان يكون
العامل فيه يختصمون حيث قالت الملايكة على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان
متسع كقولك لقيته سنة كذا وانما احتيج الى هذا التقدير ليصح جواز الابدال
لاقتضايه اتحاد البدل والمبدل منه وهنا وقت الاختصام متقدم على وقت قول
الملايكة بمدة فاحتيج في جواز الابدال الى ان يعتبر زمان ممتد يقع الاختصام
في بعض اجزايه والبشارة في بعض اخر ليصح بالنظر الى ذلك الزمان انهما في زمان
واحد كقولك لقيته سنة كذا مع انك لم تلقه الا في جزء من اجزايها اه كرخي
قوله ان الله يبشرك الخ اول المبشر به قوله بكلمة واخره قوله ورسولا الى بني اسرايل
وقوله قالت رب الى قوله فيكون اعتراض في خلال المبشر به فالمبشر به نحو خمسة
عشر شيا كونه ولدا وكون اسمه كذا وكونه وجيها وكونه من المقربين وكونه يكلم الناس
في المهد وكونه من الصالحين وكونه يعلم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وكونه رسولا
الى بني اسرايل فهذا كله قاله لها الملك قبل وجود عيسى تامل قوله بكلمة منه اي ولد

وسمي

وسمي هذا الولد كلمة لانه وجد بكلمة كن فهو من باب اطلاق السبب على المسبب
اه والمراد انه وجد من غير واسطة اب لان غيره وان وجد بتلك الكلمة
لكنه بواسطة اب وقوله منه نعت لكلمة اي كلمة كاينة منه اي من
الله اي مبتداة وناشية منه اي من غير واسطة الاسباب العادية
وفي ابي السعود في سورة النسا مانصه يحكي ان طبيبا حاذقا نصرانيا
جاء للرشيد فناظر علي ابن الحسين الواقدي ذات يوم فقال له ان في كتابكم
مايدل على ان عيسى جزء من الله وتلى هذه الاية اي قوله تعالى وكلمته
القاها الى مريم وروح منه فقرأ له الواقدي وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه وقال اذن يلزم ان تكون جميع تلك الاشيا جزءا
منه سبحانه فانقطع النصراني واسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا واعطى
للواقدي صلة فاخرة اه قوله اسمه المسيح مبتدا وخبر والجملة نعت
لكلمة والمسيح باللغة العبرية معناه المبارك فهو من الالقاب الشريفة
والضمير في اسمه للفظة وتذكيره باعتبار معناها وهو الولد اه شيخنا
وفي السمين وفي المسيح وجهان احدهما انه فعيل بمعنى فاعل محول منه
مبالغة فقيل لانه مسح الارض بالسياحة وقيل لانه يمسح ذا العاهة
فيبرا وقيل بمعنى مفعول لانه مسح بالبركة اولانه مسيح القدم اولمسح
وجهه بالملاحة والثاني ان وزنه مفعل من السياحة وعلى هذا كله فهو
منقول من الصفة وعيسى قيل انه في الاصل ماخوذ من العيس وهو بياض
تعلوه حمرة فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة
اسما الاسم والكنية واللقب قلت المراد اسمه الذي يتميز به عن غيره
وهو لا يتميز الا بمجموع الثلاثة وبهذا تعلم ان الخبر عن اسمه انما هو مجموع
الثلاثة من حيث المعنى لا كل واحد منها على حياله فهذا على حد الرمان حلو حامض
اه قوله ابن مريم لم يقل ابنك كما هو الظاهر اشارة الى انه يكنى بهذه الكنية
المشتملة على الاضافة للظاهر وقوله بنسبته اليها اي في قوله ابن مريم اه
شيخنا وعبارة الكرخي قوله خاطبها بنسبته اليها الخ جواب عن سوال كيف قال

ابن مريم والخطاب انما هو معها وهي تعلم ان الولد الذي بشرت به يكون
ابنها وايضاح الجواب ان الناس ينسبون الى الابا لا الى الامهات فاعلمت
من نسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه انتهى قوله
اذ عادة الرجال الخ وكذا النسا وانما اقتصر على الرجال لكون السياق
فيهم قوله وجيها وقوله ومن المقربين وقوله ويكلم وقوله من الصالحين هذه
اربعة اوصاف وهي احوال من كلمة والتذكير باعتبار معناها قوله ذا جاه
الجاه القوة والمنعة والشرف يقال وجه الرجل يوجه بباب ظرف وجاهة
واشتقاقه من الوجه لانه اشرف الاعضا والجاه مقلوب منه فوزنه عفل
اه سمين قوله بالنبوة اي وبابرا الاكمه وغيره مما ياتي وقوله بالشفاعة
اي في امته قوله ومن المقربين فيه اشارة الى رفعه الى السما وصحبته مع الملايكة
اه ابو السعود قوله ويكلم الناس في المهد المهد ما يمهد للصبي ويوطا له لينام
فيه والكلام على حذف المضاف اي في زمان المهد ومدته والذي تكلم به في المهد
سياتي في سورة مريم حيث قال اني عبد الله الخ وبعد ما تكلم بهذا الكلام
سكت فلم يتكلم حتى بلغ اوان النطق عادة وفي الخازن ويحكى ان مريم
قالت كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه
انسان سبح وهو في بطني وانا اسمع اه وقوله وكهلا اي وحالة كونه كهلا
فهو عطف على في المهد الواقع حالا من فاعل يكلم والمراد انه يكلم الناس وهو
كهل بكلام الانبيا والدعوة الى الله فهو اشارة الى نبوته وزمن الكهولة
من الثلاثين سنة الى الاربعين وفي وصفه بهذه الصفات المتغايرة
اشارة الى انه بمعزل عن الالوهية ففيه رد على النصارى كانه قال لو كان
الها كما زعمتم ما اعتراه هذا التغيير من كونه صبيا وكهلا وغير ذلك اه
شيخنا وفي الكرخي وفايدة البشارة بكلامه كهلا والناس في ذلك سوا
البشارة بحياته الى سن الكهولة وعدم التفاوت بين كلامه كهلا وكلامه
طفلا فالمعجزة في انتفا التفاوت لا في الكلام في الكهولة فقط اه قوله ومن
الصالحين اي من العباد الصالحين مثل ابراهيم واسحاق ويعقوب وموسى

وغيرهم

وغيرهم من الانبيا اه خازن وعبارة الكرخي قوله ومن الصالحين
اي الكاملين في الصلاح فلا يرد السوال وهو لم ختم الصفات المذكورة
بقوله ومن الصالحين مع ان الوجاهة في الدنيا فسرت بالنبوة ولا
شك ان منصب النبوة ارفع من منصب الصلاح بل كل واحدة من
الصفات المذكورة اشرف من كونه صالحا فما الفايدة في وصفه بعد ذلك
بالصلاح وايضاح الجواب انه لا رتبة اعظم من كون المرء صالحا لانه لا يكون
كذلك الا اذا كان في جميع الافعال والتروك مواظبا على المنهج الاصلح وذلك
يتناول جميع المقامات في الدين والدنيا في افعال القلوب وفي افعال
الجوارح ولهذا قال سليمان عليه الصلاة والسلام بعد النبوة وادخلني
برحمتك في عبادك الصالحين فلما عدد صفات عيسى اردفها بهذا الوصف
الدال على ارفع الدرجات انتهى قوله اني يكون لي ولد استفهام حقيقي
عن كيفية خلقه منها هل يكون وهي بهذه الحالة عزبا او بعد ان تتزوج
فاجابها بانه يخلقه منها وهي على هذه الحالة ولذا قال الشيخ من خلق ولد منك
بلا اب اه شيخنا قوله بتزوج ولا غيره اي لانها كانت محررة بنذر امها
والمحررة بحسب اصطلاحهم لا تتزوج ابدا كالذكر المحرر اه من الكرخي
قوله كذلك خبر مبتدا محذوف كما قدره الشيخ فالوقف على كذلك قوله
يخلق ما يشا عبر هنا بالخلق ومن قصة يحيى بالفعل لما ان ولادة العذرا
من غير ان يمسها بشر ابدع واغرب من ولادة عجوز عاقر من شيخ
فكان الخلق المنبي عن الاختراع انسب بهذا المقام من مطلق الفعل
اه ابو السعود قوله اراد خلقه بين به المراد بالقضا هنا فانه ياتي
في اللغة لمعان قوله ونعلمه الخ تقدم ان هذا من جملة ما بشرها به الملك
وقوله بالنون وعلى هذه القراة يكون معمولا لقول محذوف من كلام الملك تقديره
ويقول الله نعلمه الخ ويكون في المعنى معطوفا على الحال وهي قوله وجيها فكانه
قال وجيها ومعلما بفتح اللام وقوله والياء وعلى هذه القراة يكون معطوفا
على الحال فكانه قال وجيها ومعلما كما تقدم وعبارة ابي السعود والجملة عطف

بلغ

على يبشرك او على وجيها او على يخلق او كلام مبتدا سيق تطييبا لقلبها وازاحة لما اهمها من خوف الملامة حيث علمت انها تلد من غير زوج انتهى وعبارة الكرخي وعلى كلمتي القراة هو كلام مستانف لان النحويين واهل البيان نصوا على ان الواو تكون للاستيناف او عطف على يبشرك او وجيها قال سعد الدين انما يحسن ان بعض الحسن على قراة اليا واما على قراة النون فلا يحسن الا بتقدير القول اي ان الله يبشرك بعيسى ويقول نعلمه او وجيها ومقولا فيه نعلمه انتهى قوله الخط فكان احسن الناس خطا وعبارة ابي السعود ونعلمه الكتاب اي الكتابة او جنس الكتب الالهية والحكمة اي العلوم وتهذيب الاخلاق والتوراة والانجيل افرادها بالذكر على تقدير كون المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة لزيادة فضلها وانافتها على غيرها اه قوله ونجعله رسولا اشار الى انه منصوب بفعل مضمر لايق بالمعنى كما قالوا في قوله تعالى تبوءوا الدار والايمان اي واعتقدوا الايمان اه كرخي وقد عرفت ان قوله ورسولا آخر ما بشرها به الملك من الامور التي لم تكن موجودة وقت البشارة بل كان الاخبار بها اخبارا بالمغيبات المستقبلة واما قوله اني قد جيتكم الخ فليس متعلقا برسولا المذكور بل بمحذوف في ضمن كلام مقدر في نظم الاية اشار الشيخ لتقديره بقوله فنفخ جبريل في جيب درعها الى قوله قال لهم اني رسول الله اليكم اني قد جيتكم باية قوله في الصبا اي وهو ابن ثلاث سنين ونظير هذا قوله تعالى في حق يحيى واتيناه الحكم صبيا فقالوا انه اوتي النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقوله او بعد البلوغ اي وهو ابن ثلاثين سنة فارسل على راس الثلاثين ورفع الى السما وهو ابن ثلاث وثلاثين فمدة رسالته ثلاث سنين وهذا القول هو المشهور وكل من هذين القولين ضعيف والمعتمد عند الجمهور ان كلا منهما انما نبي على راس الاربعين وان عيسى عاش في الارض قبل رفعه ماية وعشرين سنة وسياتي بسط هذا عند قوله اني متوفيك الخ واخر انبيا بني اسرايل كما ان اولهم يوسف بن يعقوب اه شيخنا وعبارة القرطبي وفي حديث ابي ذر الطويل واول انبيا بني اسرائيل موسى واخرهم عيسى عليهما الصلاة والسلام اه قوله فنفخ جبريل في جيب درعها اي فوصل نفسه والهواء الذي نفخه

الى فرجها

الى فرجها فدخل رحمها فحملت منه ودرع المراة قميصها وهو مذكر لا غير بخلاف درع الحديد وهو الزردية فمونث قوله فحملت عبارته في سورة مريم فاحست بالحمل في بطنها مصورا والحمل والتصوير والولادة في ساعة اه وهذا ما قاله ابن عباس وقيل حملته في ساعة وتصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يوم الحمل وقيل كانت مدة حمله تسعة اشهر كحمل ساير الحوامل من النسا وقيل ثمانية اشهر وقيل ستة اشهر وكان سنها اذ ذاك تسع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة وكانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل به اه خازن من سورة مريم وتقدم للكرخي عند قوله تعالى ان الله اصطفاك وطهرك انها لم تحض فالمسئلة خلافية قوله ما ذكر في سورة مريم اي من قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا الى قوله ويوم ابعث حيا قوله اني قد جيتكم متعلق برسولا لما فيه من معنى النطق كانه قيل ورسولا ناطقا باني الخ لكن الشيخ اشار الى كونه معمولا لمقدر حيث قال فلما بعثه الخ فهو متعلق برسول المقدر لما فيه من معنى النطق وهذا احسن لان قصة البشارة قد تمت وهذا شروع في قصة ما وقع له بعد وجوده في الخارج اه شيخنا والبا للملابسة وهي مع مدخولها في محل الحال فالمعنى اني رسول الله اليكم حال كوني ملتبسا بمجيئي بالايات قوله هي اي اشار بتقدير هي الى ان اني بفتح الهمزة في محل رفع خبر مبتدا محذوف اه كرخي قوله بالكسر اي في الثانية فقط واما الاولى فبالفتح لا غير اه شيخنا قوله اخلق لكم اي لاجل هدايتكم وتصديقكم بي اه شيخنا قوله مفعول اي مفعول به وفي الحقيقة المفعول مقدر اي اخلق شيا مثل هيئة الطير وقوله الضمير للكاف هو في الحقيقة للمقدر وكذلك الضمير في قوله فيكون اه شيخنا قوله فيكون طيرا الطير اسم جمع والطاير مفرده وقوله وفي قراة طايرا اي على ارادة الواحد ولا يعترض عليه بان الرسم الكريم انما هو طير دون الف متصلة بالطا لان

الرسم يجوز حذف مثل هذه الالف تخفيفا ويدل على ذلك انه رسم قوله
تعالى ولا طاير يطير بجناحيه ولا طير بدون الف ولم يقراه احد الا طاير
بالالف فالرسم محتمل لا مناف واما قراة الباقين فعلى ارادة الجنس فيراد
به الواحد فما فوقه اه كرخي قوله باذن الله متعلق بيكون على الحال كالسمين
القراتين قوله فخلق لهم الخفاش اي بطلبهم فطلبوه منه وقوله لانه اكمل
الطير خلقا عبارة ابي السعود لانه اكمل الطير خلقا وابلغ دلالة على القدرة
لان له نابا واسنانا ويضحك كما يضحك الانسان ويطير بغير ريش
ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين ساعة بعد المغرب
وساعة بعد طلوع الفجر والانثى لها ثدي وتحيض وتطهر وتلد كساير الحيوانات
انتهى ونسبة هذه الافعال الى عيسى لكونه سببا فيها بدعايه وقال هنا
فانفخ فيه وفي المايدة فتنفخ فيها باعادة الضمير هنا الى الطير او الطين وفي المايدة
الى هيئة الطير جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام وخص ما هنا بتوحيد
الضمير مذكرا وما في المايدة بجمعه مونثا لان ما هنا اخبار من عيسى قبل الفعل
فوحده وما في المايدة خطاب من الله له في القيامة وقد سبق من عيسى الفعل
مرات فجمعه اه كرخي قوله سقط ميتا اي لاجل ان يتميز من خلق الله اه ابو
السعود قوله وابرئ الاكمه الخ وقوله وانبيكم الخ لم يقل في هذين باذن الله
لانها ليس فيهما كبير غرابة بالنسبة الى الاخرين فتوهم الالوهية فيهما بعيد
فلا يحتاج للتنبيه على تعبير خصوصا وكان فيهم اطبا كثيرون اه شيخنا
وفي المصباح برئ من المرض يبرا من بابي نفع وتعب وبرؤ برءا من باب
قرب لغة اه وفيه ايضا كمه كمها من باب تعب فهو اكمه والمراة كمها مثل
احمر وحمرا وهو العمى يولد عليه الانسان وربما كان عارضا اه وفيه ايضا
برص الجسم من باب تعب فالذكر ابرص والانثى برصا والجمع برص مثل احمر وحمرا
وحمر اه وفي السمين والبرص دا معروف وهو بياض يعتري الانسان ولم تكن
تنفر من شي نفرتها منه يقال برص يبرص برصا اي اصابه ذلك ويقال له
الوضح وفي الحديث وكان بها وضح والوضاح من ملوك العرب هابوا ان يقولوا

له الابرص

منه ع

سا

له الابرص ويقال للقمر ابرص لشدة بياضه وللوزغ سام ابرص لبياضه
والبريص الذي يلمع لمعان البرص ويقارب البصيص قوله اشفى من باب رمى
اه مصباح قوله لانها داآ اعيا اي داآن اعجزا الاطبا لانه ليس في علم
الطب دوا لابرا الاكمه والابرص فاعجزاهم فكان ذلك معجزة لعيسى
ودليلا على صدقه اه خازن وفي المصباح في باب الدال والواو وما يثلثهما
والدا المرض وهو مصدر من دا الرجل والعضو يدا من باب صرب
ايضا عمي والدوا ما يتداوى به ممدود وبفتح اوله والجمع ادوية
وداويته مداواة والاسم الدوا بالكسر من باب قاتل اه قوله كان بعثه
في زمن الطب اي في زمن الاحتياج للطب لكثرة هذين المرضين فيهم وعبارة
ابي السعود وكانوا في زمنه في غاية الحذاقة فاراهم الله المعجزة من ذلك
الجنس وكان من اطاق السعي ياتي الى عيسى ومن لم يطقه ياتيه عيسى اه
قوله بالدوا اي لا بدوا ولا بعلاج وقوله بشرط الايمان اي كان يشرط على
كل من ابراه ان يومن به اه شيخنا قوله واحيي الموتى وكان دعاوه باحيايهم
يا حي يا قيوم اه شيخنا قوله كرره اي قوله باذن الله هنا وفيما مر وقوله
لنفي توهم الالوهية فيه اي في عيسى اي فهو رد على النصارى لان الاحيا
ليس من جنس الافعال البشرية واما ابرا الاكمه والابرص فهو من جنس
افعالهم فلذا لم يذكر باذن الله بعده وذكر في المايدة اربعا بلفظ باذني
لانه هنا من كلام عيسى وثم من كلام الله تعالى واتى بهذه الخوارق الاربع
بلفظ المضارع دلالة على تجدد ذلك كل وقت طلب منه اه كرخي قوله
فاحيي عازر بفتح الزاي بوزن هاجر كما في القاموس وعبارة الخازن
قد احيي اربعة انفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام
بن نوح وكلهم بقي وولد له الا سام بن نوح فاما عازر فكان صديقا
لعيسى عليه الصلاة والسلام فارسلت اليه اخت عازر ان اخاك
عازر يموت وكان بينهما ثلاثة ايام فاتاه عيسى واصحابه
فوجدوه قد مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت

بهم الى قبره فدعا الله عيسى فقام عازرحيا باذن الله تعالى فخرج من قبره
وعاش وولد له واما ابن العجوز فانه مر به وهو ميت على عيسى عليه
الصلاة والسلام يحمل على السرير فدعا الله عيسى فجلس على سريره
ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه واتى اهله وهو حامل للسرير وعاش
وولد له واما ابنة العاشر فهو رجل كان ياخذ العشور من الناس ماتت
بنت له بالامس فدعا الله عيسى فاحياها بدعوته فعاشت وولد لها
واما سام بن نوح فان عيسى جا الى قبره ودعا الله باسمه الاعظم فخرج من قبره
وقد شاب نصف راسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك
الزمان فقال قد قامت الساعة فقال عيسى عليه الصلاة والسلام لا ولكن
دعوت الله بالاسم الاعظم فاحيانك ثم قال له مت فقال سام بشرط ان يعيذني
الله من سكرات الموت فدعا الله عيسى ففعل اهـ **قوله** وسام بن نوح وسبب
احيايه انهم قالوا لعيسى ان الذي احييتهم لم يكونوا قدماتوا حقيقة
فان كنت فاعلا فاحي لنا سام بن نوح وكان قدمات ومضى موته اربعة الاف
سنة فدلوه على قبره فوقف عليه ودعا الله باسمه الاعظم ان يحييه فسمع
سام قايلا يقول اجب روح الله فقام مرعوبا خايفا وظن ان القيامة قامت
فشاب نصف راسه من خوفه فامن بعيسى وامرهم ان يومنوا به وطلب
من عيسى ان يدعو الله ان لا يذيقه حرارة الموت ففعل عيسى ومات
سام في الحال **قوله** فعاشوا اي الثلاثة **قوله** وانبيكم بما تاكلون الخ ورد انه
يحدث الغلمان في المكتب بما يصنع اباوهم ويقول للغلام انطلق فقد
اكل اهلك كذا وكذا وقد رفعوا لك كذا فينطلق الصبي فيبكي على
اهله حتى يعطوه ذلك الشي فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى
فحبسوا اصبيانهم عنه وقالوا لهم لا تجلسوا مع هذا الساحر وجمعوهم
في بيت وجا عيسى يطلبهم فقالوا له ليسوا هنا فقال وما في البيت قالوا
الا خنازير قال كذلك يكونون ففتحوا عليهم الباب فاذاهم خنازير ففشى ذلك
في بني اسرائيل وظهر فهموا به فخافت امه عليه فحملته على حمار لها وخرجت هاربة

الى مصر

لعلها
يخبرهم

الى مصر قال قتادة انما كان هذا في نزول المايدة وكانت خوانا ينزل عليهم اينما
كانوا فيه من طعام الجنة وامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا
وادخروا فكان عيسى يخبركم بما اكلوا من المايدة وما ادخروا منها فمسخهم
الله خنازير وفي هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسى عليه الصلاة والسلام
ومعجزة عظيمة له وهذا اخبار عن المغيبات مع ما تقدم له من الايات الباهرات
من ابراء الاكمه والابرص واحيا الموتى باذن الله واخباره عن الغيوب باعلام الله
اياه بذلك وهذا مما لا سبيل لاحد من البشر اليه الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فان قلت قد يخبر المنجم والكاهن عن مثل ذلك فما الفرق قلت ان المنجم والكاهن
لا بد لكل واحد منهما من مقدمات يرجع اليها ويعتمد في اخباره عليها اما المنجم
فانه يستعين على ذلك بواسطة معرفة الكواكب وامتزاجاتها او بواسطة
حساب الرمل ونحو ذلك وقد يخطي في كثير مما يخبر به واما الكاهن فانه
يستعين برئيه من الجن وقد يخطي ايضا في كثير مما يخبر به واما اخبار
الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن المغيبات فليس الا بالوحي السماوي وهو
من الله تعالى وليس ذلك باستعانة بواسطة حساب ولا غيره فحصل
الفرق اهـ خازن وفي القاموس والرأي كغني ويكسر جني والحية العظيمة
تشبيها بالجني يرى فيحب او المكسور للمحبوب منهم اهـ **قوله** تخبيون من باب
قطع **قوله** ان في ذلك لاية لكم الاشارة الى جميع ما تقدم من الخوارق واشير اليها
بلفظ الافراد وان كانت جمعا في المعنى بتاويله بما ذكر او بما تقدم وفي مصحف
عبد الله لايات بالجمع مراعاة لما ذكرته من معنى الجمع وهذه الجملة يحتمل ان
تكون من كلام عيسى وان تكون من كلام الله وقوله ان كنتم مومنين جوابه
محذوف اي ان كنتم مومنين انتفعتم بهذه الاية وقدر بعضهم صفة محذوفة
لاية اي لاية نافعة قال الشيخ حتى يتجه التعلق بهذا الشرط وفيه نظر
اذ يصح التعلق بالشرط دون تقدير هذه الصفة اهـ سمين **قوله** المذكور وهو
اربعة خلق الطير وابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى والاخبار بما يدخرون
قوله ومصدقا حال معطوفة على باية من ربكم كما اشار له الشيخ بتقدير هذا

الفصل المذكور سابقا للاشارة الى ان هذا معطوف على معموله والمعنى انه معطوف
على الحال المقدرة العاملة فى الظرف الدال عليها معنى البا اي وجيتكم ملتبسا
باية الخ ومصدقا لما بين يدي الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وجيتكم مصدقا اشار
الى ان ومصدقا حال معطوفة على باية الذي هو فى موضع الحال ايضا لا على وجيها
لانه لو كان كذلك لاتى معه بضمير الغيبة لا بضمير التكلم ولا على رسولا لانه
كان ينبغي ان يوتي بضمير الخطاب مراعاة لمريم اي ومصدقا لما بين يديه
او بضمير الغيبة مراعاة للاسم الظاهر اه قوله لما بين يدى اي قبلي وبين
موسى وعيسى الف سنة وتسعماية سنة وخمس وسبعون سنة اه قوله
ولاحل لكم معمول لمقدر اي وجيتكم لاحل ولا يحسن عطفه على مصدقا للاختلاف
اذ مصدقا حال ولاحل تعليل اه شيخنا وعبارة الكرخي ولاحل لكم معمول لمحذوف
تقديره وجيتكم لاحل فهو متعلق بفعل مضمر بعد الواو يفسره المعنى قوله
بعض الذى حرم عليكم كما فى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية
وقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات الخ ومن جملة المحرم
عليهم العمل فى يوم السبت كما تقدم اه ابو السعود وفى الخازن ان ذلك التحريم
بقي مستمرا على اليهود الى ان جا عيسى فرفع عنهم تلك التشديدات التي كانت
عليهم اه قوله فاحل لهم من السمك الخ هذا يدل على ان شرعه كان ناسخا لبعض
احكام التوراة وهذا لا يقدح فى كونه مصدقا لها لان النسخ تخصيص فى الازمان
اه ابو السعود قوله ما لا صيصية له بكسر الصادين واليا الاولى ساكنة
والثانية مفتوحة مشددة اي شوكة يوذي بها وفى القاموس الصيصية
شوكة الحايك يسوي بها السدا واللحمة وشوكة الديك وقرن البقر والظبا
والحصن وكل ما امتنع به اه اي مما يتحصن به من السلاح وغيره قوله
وقيل احل الجميع قيل يلزم على هذا ان يكون احل لهم كل شي حتى الزنا وغيره
مما هو الان حرام اه شيخنا ويمكن الجواب بان المراد بالجميع جميع ما حرم
بسبب تعديهم وظلمهم لا كل محرم ويشير لهذا قوله تعالى فبظلم
من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فالمراد بالجميع حصنا

جميع

جميع هذه الطيبات التي رتب تحريمها على ظلمهم وهي كل حيوان لا ظفر له كالابل
والنعام والاوز والبط وكذلك شحم البقر والغنم على ما ياتي فى الانعام تامل قوله
كرره تاكيدا عبارة السمين قوله وجيتكم باية هذه الجملة يحتمل ان تكون تاكيدا
للاولى لتقدم معناها ولفظها قبل ذلك ويحتمل ان تكون للتاسيس لاختلاف
متعلقها ومتعلق ما قبلها قال الشيخ وجيتكم باية من ربكم للتاسيس لا للتوكيد
لقوله قد جيتكم وتكون هذه الاية هي قوله ان الله ربي وربكم فاعبدوه لان هذا
القول شاهد على صحة رسالته اذ جميع الرسل كانوا عليه لم يختلفوا فيه وجعل
هذا القول اية وعلامة لانه رسول كسائر الرسل حيث هداه الله للنظر فى ادلة
العقل والاستدلال قاله الزمخشري قوله فيما آمركم به اي بامر الله وقوله من
توحيد الله اشارة الى الاحكام الاصلية وقوله وطاعته اشارة الى الاحكام الفرعية
قوله هذا صراط ينبغي للقاري ان يحافظ على الفاظ هذا عند قراة الاية مع
كلام الشيخ ولا يسقط الالف لالتقايها ساكنة مع لام الذي اه شيخنا قوله
فكذبوه الخ اشار به الى ان قوله فلما احس عيسى الخ مرتب على هذا المحذوف
قوله فلما احس عيسى منهم الكفر اي احس دوامهم عليه وعدم تاثرهم
بالايات التي اتاهم بها والاحساس الادراك ببعض الحواس الخمس
وهي الذوق والشم واللمس والسمع والبصر يقال احسست الشي وبالشي
وحسست به ويقال حسيت بابدال سينه الثانية يا واحست بحذف
سينه الاول ومنهم فيه وجهان احدهما ان يتعلق باحس ومن لابتدا الغاية
اي ابتدا الاحساس من جهتهم والثاني انه متعلق بمحذوف على انه حال من
الكفر اي احس الكفر حال كونه صادرا منهم اه سمين قوله واراد وا
قتله معطوف فى المعنى على الكفر اي لما علم الكفر وعلم ارادتهم قتله والذين
ارادوا قتله هم اليهود وذلك انهم كانوا عارفين من التوراة بانه المسيح المبشر به
فى التوراة وانه ينسخ دينهم فلما اظهر عيسى الدعوة اشتد ذلك عليهم
واخذوا الى اذاه وطلبوا قتله وكفروا به فاستنصر عليهم كما اخبر الله عنه
بقوله قال من انصاري الى الله الخ وقيل لما بعث الله عيسى وامره باظهار رسالته

والدعا اليه نفوه واخرجوه من بينهم فخرج هو وامه يسيحان في الارض بقوله
من انصاري الى الله الخ اه خازن قوله قال من انصاري الى الله اي قال للحواريين بدليل
اية الصف كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله اه والانصار جمع
نصير نحو شريف واشراف وقوله الى الله متعلق بمحذوف على انه حال من اليا
في انصاري اي من انصاري حال كوني ذاهبا الى الله اي ملتجيا اليه وشارعا
في نصرة دينه اه سمين قوله قال الحواريون جمع حواري وهو الناصر وهو مصروف
وان ماثل مفاعل لان يا النسب فيه عارضة اه سمين ومنه قوله عليه الصلاة
والسلام للزبير بن العوام ان لكل نبي حواريا وان حواريي الزبير رواه الشيخان
اه خازن قوله اول من امن به خبر ثان قوله وكانوا اثني عشر رجلا وقيل كانوا تسعة
وعشرين فلعل الشيخ المص اراد الاكابر منهم اه كرخي قوله من الحور اي ان هذا الاسم
مشتق من الحور وفعله من باب طرب يقال حورت العين حورا اذا صفا بياض
بياضها وسواد سوادها فسموا حواريين لخلوص بياض الوانهم ونياتهم و
وسرايرهم فعلى هذا القول الحور هو البياض قايم بذواتهم وقلوبهم
وقوله وقيل الخ وعلى هذا فتسميتهم بالحواريين ماخوذ من التحوير وهو التبييض
وهذان قولان وبقي ثلاثة توخذ من ابي السعود ونصه الحواريون جمع حواري
يقال فلان حواري فلان اي صفوته وخاصته من الحور وهو البياض الخالص
ومنه الحواريات للحضريات لخلوص الوانهن ونقايهن سمي به اصحاب عيسى
عليه الصلاة والسلام لخلوص نياتهم ونقا سرايرهم وقيل لما عليهم من اثار
العبادة وانوارها وقيل كانوا ملوكا يلبسون البياض وذلك ان واحدا من
الملوك صنع طعاما وجمع الناس عليه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام
على قصعة لا يزال ياكل منها ولا تنقص فذكر ذلك للملك فاستدعاه
عليه الصلاة والسلام فقال له من انت قال عيسى بن مريم فترك ملكه
وتبعه مع اقاربه فاولئك هم الحواريون وقيل كانوا صيادين يصطادون
السمك ويلبسون الثياب البيض فيهم شمعون ويعقوب ويوحنا
فمر بهم عيسى عليه الصلاة والسلام فقال لهم انتم تصيدون السمك

فان

بلغ

فان اتبعتموني صرتم بحيث تصيدون الناس بالحياة الابدية قالوا من
انت قال عيسى بن مريم عبد الله ورسوله فطلبوا منه المعجزة وكان شمعون
قد رمى شبكته تلك الليلة فما اصطاد شيا فامره عيسى عليه الصلاة والسلام
بالقايها مرة اخرى ففعل فاجتمع في الشبكة من السمك حتى كادت تتمزق
واستعانوا باهل سفينة اخرى وملؤوا السفينتين فعند ذلك امنوا
بعيسى عليه الصلاة والسلام وقيل كانوا اثني عشر رجلا امنوا به واتبعوه
وكانوا اذا جاعوا قالوا جعنا يا روح الله فيضرب بيده الارض فيخرج منها
لكل واحد رغيفان واذا عطشوا قالوا عطشنا فيضرب بيده الارض
فيخرج منها الما فيشربون فقالوا من افضل منا قال عليه الصلاة والسلام
افضل منكم من يعمل بيده وياكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب
بالاجرة فسموا حواريين وقيل ان امه سلمته الى صباغ فاراد الصباغ يوما
ان يشتغل ببعض مهماته فقال له عليه الصلاة والسلام ههنا ثياب مختلفة
قد جعلت لكل واحد منها علامة معينة له فاصبغها بتلك الالوان فغاب
فجعلها عليه الصلاة والسلام كلها في جب واحد وقال كوني باذن الله كما اريد
فرجع الصباغ فساله فاخبره بما صنع فقال افسدت علي الثياب
قال قم فانظر فجعل يخرج ثوبا احمر وثوبا اخضر وثوبا اصفر الى ان اخرج
الجميع على احسن ما يكون حسبما كان يريد فتعجب منه الحاضرون
وامنوا به عليه الصلاة والسلام وهم الحواريون قال القفال ويجوز ان
يكون بعض هولاء الحواريين الاثني عشر من الملوك وبعضهم من صيادي
السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين والكل سموا
بالحواريين لانهم كانوا انصار عيسى واعوانه المخلصين في طاعته ومحبته اه
قوله واشهد اي في القيامة اي اشهد لنا يوم القيامة حين تشهد الرسل
لقومهم وعليهم وقال هنا بانا مسلمون وفي المايدة باننا لان ما فيها اول كلام
الحواريين فجا على الاصل وما هنا تكرار له بالمعنى فناسب فيه التخفيف لان كلا
من التخفيف والتكرار فرع والفرع بالفرع اولى وانما طلبوا منه عليه الصلاة والسلام

الشهادة بذلك يوم القيامة ايذانا بان غرضهم السعادة الاخروية اه كرخي **قوله**
ربنا امنا بما انزلت تضرع الى الله تعالى وعرض لحالهم عليه بعد عرضها على
الرسول مبالغة في اظهار امرهم اه ابو السعود **قوله** فاكتبنا مع الشاهدين
يعني الذين شهدوا للانبياء بالصدق واتبعوا امرهم فاثبت اسماءنا مع
اسمائهم واجعلنا في عدادهم ومنهم فيما تكرمهم به وهذا يقتضي ان يكون
للشاهدين الذين سالوا الحواريون ان يكونوا معهم مزيد فضل عليهم فلهذا
قال ابن عباس في قوله فاكتبنا مع الشاهدين اي مع محمد عليه الصلاة والسلام
وامته لانهم المخصوصون بتلك الفضيلة فانهم يشهدون للرسل بالبلاغ وقيل
مع الشاهدين يعني النبيين لان كل نبي شاهد على امته اه خازن **قوله** غيلة اي
خفية والغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهي ان يخدعه فيذهب
به الى موضع لا يراه فيه احد فاذا صار اليه قتله اه كرخي **قوله** ومكر الله بهم هذا
من باب المقابلة اذ لا يجوز ان يوصف الله تعالى بالمكر الا لاجل ما ذكر معه
من لفظ اخر مسند لمن يليق به وهذا كما تقدم هكذا قيل وقد جاء ذلك
من غير مقابلة في قوله افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله والمكر في اللغة
اصله الستر يقال مكر الليل اي اظلم وستر بظلمته ما فيه وقالوا واشتقاقه
من المكر شجر ملتف تخيلوا منه ان الماكر يلتف بالممكور به ويشتمل
عليه وامراة ممكورة الخلق اي ملتفة الجسم وكذا ممكورة البطن ثم
اطلق المكر على الخبث والخداع ولذلك عبر عنه بعض اهل اللغة بانه السعي
بالفساد وقال الزجاج وهو من مكر الليل وامكر اي اظلم وعبر بعضهم عنه
فقال وهو صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان محمود وهو ان
يتحرى به فعل جميل ومن ذلك قوله والله خير الماكرين ومذموم وهو ان
يتحرى به فعل قبيح نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله اه سمين **قوله** على
من قصد قتله اي على رجل من اليهود قصد اي ذلك الرجل قتله اي قتل
عيسى وذلك ان عيسى لما تحقق منهم انهم يقتلونه واجتمعوا على قتله
بعث الله اليه جبريل فادخله خوخة في سقفها فرجة فرفعه الله من تلك

الفرجة

ونبيها

الفرجة وامر ملك اليهود رجلا منهم يقال له ططيانوس ان يدخل
الخوخة فيقتله فيها فلما دخلها لم ير عيسى والقى الله عليه شبه عيسى
عليه فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وقالوا له انت عيسى فقال انا
صاحبكم فلم يلتفتوا الى قوله فلما قتلوه قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه
يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا
صاحبنا فاين عيسى فوقع بينهم قتال عظيم اه خازن **قوله** والله خير
الماكرين اي اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث
لا يحتسب صاحبه اه ابو السعود وعبارة الكرخي قوله اعلمهم به اي بالمكر
فيه اشارة الى ان المكر لا يسند الى الله الا على سبيل المقابلة او الازدواج
لانه حيلة تجلب بها مضرة الى مضرة ظاهرة انتهى **قوله** اني متوفيك
ورافعك فيه وجهان اظهرهما ان الكلام على حاله من غير ادعاء تقديم وتاخير
فيه بمعنى اني مستوفي اجلك ومؤخرك وعاصمك من ان يقتلك الكفار
ورافعك الى سمائي والثاني ان في الكلام تقديما وتاخيرا والاصل رافعك الي ومتوفيك
لانه رفع الى السماء ثم يتوفى بعد ذلك والواو لمطلق الجمع فلا فرق بين التقديم
والتاخير قاله ابو البقاء وبدأ به ولا حاجة الى ذلك مع امكان اقرار كل واحد
في مكانه بما تقدم من المعنى الا ان ابا البقاء حمل التوفي على الموت وذلك انما هو
بعد رفعه ونزوله الى الارض وحكمه بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام
اه سمين وراجع عبارة البيضاوي **قوله** ورافعك الي اي الى محل كرامتي ومقر
ملائكتي اه ابو السعود **قوله** من الدنيا اطلق الدنيا على الارض لانها بما فيها
شاغلة عن الله واما السماء فليس فيها الا محض العبادة فليست دنيا
بهذا الاعتبار اه شيخنا **قوله** من غير موت راجع لمتوفيك ورافعك
قوله مبعدك اي مخرجك من بينهم لان كونه في جملتهم بمنزلة التنجيس
له بهم اه كرخي **قوله** من الذين كفروا اي من سوء جوارهم وخبث صحبتهم
ودنس معاشرتهم اه ابو السعود **قوله** وجاعل الذين اتبعوك الخ فيه
قولان اظهرهما انه خطاب لعيسى عليه الصلاة والسلام والثاني انه

خطاب لنبينا فيكون الوقف على قوله من الذين كفروا تاما والابتدا بما بعده
وجاز هذا لدلالة الحال عليه وفوق الذين كفروا ثاني مفعولي جاعل لانه بمعنى
مصير فقط والى يوم متعلق بالجعل يعنى ان هذا الجعل مستمر الى ذلك اليوم
ويجوز ان يتعلق بالاستقرار المقدر فى فوق اي جاعلهم قاهرين لهم الى يوم
القيامة يعنى انهم ظاهرون على اليهود وغيرهم من الكفار بالغلبة فى الدنيا
فاما يوم القيامة فيحكم الله بينهم فيدخل الطائع الجنة والعاصى النار وليس
المعنى على انقطاع المومنين على الكافرين بعد الدنيا وانقضايها لان لهم
استعلا اخر غير هذا الاستعلا اهـ سمين **قوله** من المسلمين اي امة محمد
والنصارى اي الذين قبل محمد والذين بعده عليه الصلاة والسلام لان الكل
اتبعوه بهذا المعنى الذي ذكره الشيخ وان كانت النصارى كفروا من حيث عدم
تصديقهم بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام ومع ذلك جعل الله لهم شرفا
واستعلا على اليهود كما هو مشاهد وقوله والنصارى فهم فوق اليهود
وذلك لان ملك اليهود قد ذهب فلم تبق لهم قلعة ولا سلطان ولا شوكة
فى جميع الارض وملك النصارى باق فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى المحبة
ولو ادعا لا اتباع الدين لان النصارى وان اظهروا متابعة عيسى فهم اشد
مخالفة له وذلك لانه لم يعرض بما هم عليه اهـ خازن **قوله** فوق الذين كفروا اي
فوقية معنوية كما اشار له بقوله يعلونهم بالحجة والسيف اهـ شيخنا **قوله**
بالحجة اي الدليل الظاهر الى يوم القيامة غاية للجعل او للاستقرار المقدر فى الظرف
لا على معنى ان ذلكم ينتهى بيوم القيامة بل على معنى ان المسلمين يعلونهم
الى تلك الغاية فاما بعدها فيفعل الله بهم ما يريد كما ذكره بقوله فاحكم الفا فيه
للتعقيب والخطاب لعيسى وغيره من المتبعين له والكافرين به على تغليب المخاطب
على الغايب اهـ ابو السعود **قوله** فاما الذين كفروا الخ تفصيل للحكم الواقع بين
الفريقين **قوله** من ناصرين من مقابلة الجمع بالجمع وقوله منه اي العذاب **قوله**
واما الذين امنوا مقتضى ما سبق ان يكون المراد بهم من صدق بنبوته وهذا
غير كاف كما لا يخفى بل ينبغى ان المراد بهم من صدق بنبوته ونبوة محمد عليه الصلاة
والسلام

والسلام **قوله** باليا والنون سبعيتان **قوله** اي يعاقبهم تفسير للنفي
واستعمال عدم محبة الله فى هذا المعنى شايع فى جميع اللغات جار مجرى الحقيقة
اهـ ابو السعود **قوله** روي الخ مراده بهذا تفسير الرفع وبيان كيفيته وبيان
عمر عيسى اذ ذاك وعمره بعد نزوله وغير ذلك وعبارة ابي السعود ولما اراد الله
رفع عيسى عليه الصلاة والسلام كساه الريش والبسه النور وسلبه شهوة
المطعم والمشرب والنوم وغيرها من ساير الشهوات البشرية والصفات
الانسانية وطار مع الملايكة ثم ان اصحابه حين راوا ذلك فتفرقوا ثلاث فرق
فقالت فرقة كان الله فينا ثم صعد الى السما وهم اليعقوبية وقالت فرقة
اخرى كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه اليه وهم النسطورية وقالت
فرقة اخرى منهم كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله اليه
وهولاء هم المسلمون فتظاهرت عليهم الفرقتان الكافرتان فقتلوهم فلم يزل
الاسلام منطمسا الى ان بعث الله محمدا عليه الصلاة والسلام انتهى وانظر
فى الخازن **قوله** ليلة القدر اي فى رمضان واورد على هذا انها من خصايص هذه
الامة وربما يقال فى الجواب لعل الخصوصية على الوجه الذي هي عليه الان من كون
العمل فى الف شهر ومن كون الدعا فيها مجابا حالا بعين المطلوب وغير ذلك فلا
ينافي انها كانت موجودة فى الامم السابقة لكن على مزية وفضل اقل مما
هي عليه الان فليحرر **قوله** وله ثلاث وثلاثون سنة عبارة المواهب مع
شرحها للزرقاني وانما يكون الوصف بالنبوة بعد بلوغ الموصوف بها
اربعين سنة اذ هو سن الكمال ولها تبعث الرسل ومفاد هذا الحصر الشامل
لجميع الانبيا حتى يحيى وعيسى هو الصحيح ففى زاد المعاد ما يذكر ان
عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به اثر متصل
يجب المصير اليه قال الشامي وهو كما قال فان ذلك انما يروى عن النصارى
والمصرح به فى الاحاديث النبوية انه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين
سنة ثم قال اي الزرقاني **مهمة** وقع للحافظ الجلال السيوطي فى تكملة
تفسير المحلي وشرح النقاية وغيرهما من كتبه الجزم بان عيسى رفع وهو

ابن ثلاث وثلاثين سنة ويمكث بعد نزوله سبع سنين ومازلت اتعجب
منه مع مزيد حفظه واتقانه وجمعه للمعقول والمنقول حتى رايته في مرقاة الصعود
رجع عن ذلك اه قوله ست سنين اي فجملة عمرها اثنان وخمسون سنة لانها
حملت به وهي بنت ثلاث عشرة سنة كما سبق قوله ويضع الجزية اي يبطلها قوله
سبع سنين واذا مات يدفن في حجرة النبي عليه الصلاة والسلام فيقوم ابو
بكر وعمر يوم القيامة بين نبيينا وعيسى عليه الصلاة والسلام اه خازن قوله
ويصلي عليه اي يصلي عليه المسلمون قوله فيحتمل الخ اي فلا تنافي بين الروايتين قوله
من الايات من تبعيضية قوله وعامله ما في ذلك اي لفظ ذلك وهذا كلام وقع على
سبيل السهو وذلك لان العامل في الحال هو العامل في صاحبها وصاحبها الها الواقعة
مفعولا فيكون العامل في الحال هو الفعل العامل في الها فكان عليه ان يقول والعامل
نتلوه وما ذكره انما يناسب قولا اخر قد قيل وهو ان من الايات خبر وجملة نتلوه
حال والعامل فيها ما في معنى اسم الاشارة من الفعل وهو اشير اه شيخنا قوله الحكم
اي الممنوع من تطرق الخلل اليه اه ابو السعود قوله ان مثل عيسى عند الله نزلت في محاجة نصارى وفد نجران قدموا على النبي عليه الصلاة والسلام فقالوا
له ما شانك تذكر صاحبنا وتسبه فقال من هو قال عيسى تزعم انه عبد الله
قال النبي صلى الله عليه وسلم اجل انه عبد الله فقالوا هل رايت له مثلا خلق بلا اب
ومن لا اب له فهو ابن الله ثم خرجوا من عنده عليه الصلاة والسلام فجاء جبريل
فقال قل لهم اذا اتوك ان مثل عيسى عند الله الاية والمعنى ان من يقربان
الله خلق عيسى من غير اب مع اعترافه بخلق ادم بغير اب وام خارج عن
طور العقلا اه خازن والجملة مستانفة لا تعلق لها بما قبلها تعلقا صناعيا
بل تعلقا معنويا وزعم بعضهم انها جواب قسم وذلك القسم هو قوله والذكر
الحكيم كانه قيل اقسم بالذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله فيكون الكلام
قد تم عند قوله من الايات ثم استانف قسما فالواو حرف جر لا حرف عطف
وهذا بعيد او ممتنع اذ فيه تفكيك لنظم القران واذهاب لرونقه وفصاحته
اه سمين قوله شانه الغريب اي الذي لغرابته ينتظم في سلك الامثال وقوله

بالاغراب

بالاغراب اي لان ادم من غير اب وام فهو اغرب من عيسى اه ابو السعود
وعبارة الكرخي قوله وهو من تشبيه الغريب بالاغرب اي لان فاقد الابوين
اغرب من فاقد الاب فكان اشد خرقا للعادة من الموجود من غير اب
واقطع للخصم واحسم لمادة شبهته والجامع كون كل منهما من غير اب
على ان التشبيه تكفي فيه المماثلة من بعض الوجوه وهذا جواب كيف
قال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم وادم خلقه من التراب وعيسى من
الهوا وادم خلق من غير اب وام وعيسى خلق من ام وايضاحه ان المراد
تشبيهه به في الوجود من غير اب والتشبيه لا يقتضي المماثلة من جميع
الوجوه انتهى وعن بعض العلما انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون
عيسى فقالوا لانه لا اب له فقال لهم ادم اولى لانه لا ابوين له قالوا
فانه كان يحيي الموتى قال حزقيل اولى لان عيسى احيى اربعة نفر
وحزقيل احيى ثمانية الاف قالوا فانه كان يبرئ الاكمه والابرص قال
فجرجيس اولى لانه طبخ واحرق ثم اخرج سالما اه سمين قوله اقطع
للخصم اي الذي هو وفد نجران قوله اي قالبه بفتح اللام اي جسده وصورته
وانما فسر بذلك ليصح الترتيب المفاد بثم في قوله ثم قال له الذي هو عبارة
عن نفخ الروح فيه وجملة خلقه من تراب تفسير للمثل ولا يجوز ان تكون
صفة لادم لانه معرفة والجملة نكرة ولا حالا منه لعدم مساعدة المعنى
على ذلك لانه يصير تقديره كائنا من تراب اه كرخي قوله اي فكان اي
وانما عبر بالمضارع رعاية للفاصلة والحكاية الحال الماضية قوله الحق من
ربك يجوز ان تكون هذه جملة مستقلة براسها والمعنى ان الحق
الثابت الذي لا يضمحل هو من ربك ومن جملة ما جاء من ربك قصة
عيسى وامه فهو حق ثابت ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدا محذوف
اي هو اي ما قصصنا عليك من خبر عيسى وامه ومن ربك على هذا
فيه وجهان احدهما انه حال فيتعلق بمحذوف والثاني انه خبر ثان
عند من يجوز ذلك وتقدم نظير هذه الجملة اه سمين قوله اي امر عيسى

وهو كونه عبد الله ورسوله لا ابنه كما زعموا اه شيخنا قوله فلا تكن من الممترين
المقصود بهذا الخطاب غيره عليه الصلاة والسلام لعصمته عن مثل ذلك اه شيخنا
وعبارة الكرخي فلا تكن انت يا محمد وامتك من الممترين هذا من باب التهييج لزيادة
الثبات والطمانينة وحاصلها ان في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم باذكر تحريكا له
لزيادة ثباته على اليقين وللسامع لينزع عما يورث الامتراء اه قوله فمن حاجك يجوز
في من وجهان احدهما ان تكون شرطية وهو الظاهر اي ان حاجك احد فقل له
كيت وكيت ويجوز ان تكون موصولة بمعنى الذي وانما دخلت الفا في الخبر
لتضمنه معنى الشرط والمحاجة مفاعلة وهي من الاثنين وكان الامر كذلك
وفيه متعلق بحاجك اي جادلك في شانه والها فيها وجهان اظهرهما عودها
على عيسى عليه الصلاة والسلام والثاني عودها على الحق وقد بتايد هذا بانه
اقرب مذكور الا ان الاول اظهر لان عيسى عليه الصلاة والسلام هو المحدث
عنه وهو صاحب القصة اه قوله من النصارى اي نصارى نجران قوله من بعد
ما جاك من العلم اي ما يوجبه ايجابا قطعيا من الايات البينات وسمعوه منك
فلم يرعووا عما هم عليه من الغي والضلال اه ابو السعود قوله من العلم بامره اي بان
عيسى عبد الله ورسوله وهو حال اي كاينا من العلم ومن للتبعيض كما هو
الظاهر ويجوز ان تكون لبيان الجنس اه كرخي قوله فقل تعالوا العامة
على فتح اللام لانه امر من تعالى يتعالى كترامى يترامى واصل الفه ياء واصل
هذه الياء واو وذلك لانه مشتق من العلو وهو الارتفاع كما سياتي بيانه
في الاشتقاق والواو متى وقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء فصار تعالى
فتحرك حرف العلة وهو الياء وانفتح ما قبله فقلب الفا فصار تعالى
كترامى فاذا امرت منه الواحد قلت تعال يا زيد بحذف الالف لبناء الامر
على حذفها وكذا اذا امرت الجمع المذكر قلت تعالوا الا انك لما حذفت الالف
لاجل الامر ابقيت الفتحة مشعرة بها وان شيت قلت الاصل تعاليوا
واصل هذه الياء واو كما تقدم ثم استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى
ساكنان فحذف اولهما وهو الياء لالتقاء الساكنين وتركت الفتحة على

حالها

حالها وان شيت قلت لما كان الاصل تعاليوا تحرك حرف العلة
وانفتح ما قبله وهو الياء فقلب الفا فالتقى ساكنان فحذف اولهما
وهو الالف وبقيت الفتحة دالة عليها والفرق بين هذا وبين الوجه
الاول ان الالف في الوجه الاول حذفت لاجل الامر وان لم يتصل به واو ضمير
وفي هذا حذفت لالتقايها ساكنة مع واو الضمير وكذلك اذا امرت الواحدة
تقول لها تعالي فهذه الياء الفاعلة من جملة الضماير والتصريف كما تقدم
في امر جماعة الذكور فتاتي هنا الوجوه الثلاثة فيقال حذفت الالف
لالتقائها ساكنة مع ياء المخاطبة وبقيت الفتحة دالة عليها ويقال
استثقلت الكسرة على الياء التي هي من اصل الكلمة فحذفت فالتقى ساكنان
وهما الياءان فحذفت الاولى او يقال تحركت الياء الاولى وانفتح ما قبلها
فقلبت الفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين واما اذا امرت المثنى فان
الياء تثبت فتقول يا زيدان تعاليا ويا هندان تعاليا ايضا يستوي
فيه المذكران والمونثان وكذلك امر جماعة الاناث تثبت فيه الياء تقول
يا نسوة تعالين قال تعالى فتعالين امتعكن اذ لا مقتضي للحذف ولا
للقلب وهو ظاهر بما مهد من القواعد وقرا الحسن تعالوا بضم اللام
والذي يظهر في توجيه هذه القراءة انهم تناسوا الحرف المحذوف
حتى كانهم توهموا ان الكلمة بنيت على ذلك وان اللام هي الاخر
في الحقيقة فلذلك عوملت معاملة الاخر فضمت قبل واو الضمير وكسرت
قبل يائه كما ترى وتعال فعل امر صريح وليس باسم فعل لاتصال الضمير
الضماير المرفوعة البارزة به قيل واصله طلب الاقبال من مكان مرتفع
تفاولا بذلك وادناء للمدعو لانه من العلو والرفعة ثم توسع فيه فاستعمل
في مجرد طلب المجيء حتى يقال ذلك لمن تريد اهانته كقولك للعدو تعال
ولمن لا يعقل كالبهايم ونحوها وقيل هو الدعاء لمكان مرتفع ثم توسع فيه
حتى استعمل في طلب الاقبال الى كل مكان حتى المنخفض وندع جزم
على جواب الامر اه سمين قوله ندع ابناءنا الخ ان قلت القصد من المباهلة

تبيت الصادق من الكاذب وهذا يختص به وبمن يباهله فلم ضم اليه الابنا
والنسا في المباهلة قلت ذلك اتم في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه
بصدقه حيث تجرئ على تعريض اعزته وفي الدلالة على ثقته بكذب خصمه
~~ولاجل ان يهلك خصمه~~ ولاجل ان يهلك خصمه مع اعزته جميعا لو تمت المباهلة
وانما خص الابنا والنسا لانهم اعز الاهل وانما قدمهم في الذكر على نفسه لينبه
بذلك على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وفيه اكبر دليل على صحة نبوته لانه
لم يرو احد مسلم ولا نصراني انهم اجابوا الى المباهلة لانهم عرفوا صحة نبوته
وان دعاه مجاب ولا بدا هم من الخازن تنبيه وقع البحث عند شيخنا الدواني
قدس الله سره في جواز المباهلة بعد النبي عليه الصلاة والسلام فكتب
رسالة في شروطها المستنبطة من الكتاب والسنة والاثار وكلام الايمة
وحاصل كلامه فيها انها لا تجوز الا في امر مهم شرعا وقع فيه اشتباه وعناد
لا يتيسر دفعه الا بالمباهلة فيشترط كونها بعد اقامة الحجة والسعي
في ازالة الشبهة وتقديم النصح والانذار وعدم نفع ذلك ومساس الضرورة
اليها اه من تفسير الكازروني قوله ثم نبتهل اي بثم هنا تنبيها لهم على خطام
في مباهلته كانه يقول لهم لا تعجلوا وتانوا لعله ان يظهر لكم الحق فلذلك
اتى بحرف التراخي والابتهال افتعال من البهلة بفتح البا وضمها وهي
اللعنة هذا اصله ثم استعمل في كل دعا مجتهد فيه وان لم يكن التعانا اه
سمين وفي القاموس والبهل اللعن والترك والاجتهاد في الدعا واخلاصه اه
وفي المصباح بهله بهلا من باب نفع لعنه واسم الفاعل باهل والانثى باهله
وبها سميت قبيلة والاسم البهلة بالضم وزان غرفة وباهله مباهلة من باب
قاتل لعن كل منهما الاخر وابتهل الى الله ضرع اليه اه قوله فنجعل لعنت
الله على الخ هذه والتي في النور في قوله والخامسة ان لعنت الله عليه
يكتبان بالتا المجرورة وما عداها بالها على الاصل اه قوله الكاذب في شان
عيسى اي الذي يقول انه ابن الله او يقول انه اله قوله لذلك اي
المباهلة قوله ذو رايهم اي كبيرهم وهو اسقفهم اي حبرهم وعالمهم واسمه

عبد المسيح

عبد المسيح اه شيخنا قوله نبوته اي محمد صلى الله عليه وسلم قوله وانه
ما باهل بكسر ان اي والله انه الخ او بفتحها عطفا على المفعول اي وعرفتم
انه ما باهل الخ قوله فوادعوا الرجل اي صالحوه والرجل هو محمد عليه الصلاة
والسلام وعبارة ابي السعود فان ابيتم الا الاقامة على ما انتم عليه فوادعوا
الرجل وانصرفوا الى بلادكم اه قوله وقد خرج من بيته الى المسجد وقوله
وقال لهم اي للاربعة قوله فابوا ان يلاعنوا اي وذلك لانهم لما رووا
النبي عليه الصلاة والسلام ومن معه قال كبيرهم اني لارى وجوها
لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا اه خازن قوله
وصالحوه على الجزية وقد رايت في بعض نسخ الجلال القديمة بعد قوله
على الجزية رواه ابو نعيم في دلايل النبوة وروى ابو داود انهم
صالحوه على الفي حلة النصف في صفر والبقية في رجب وثلاثين درعا
وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من اصناف السلاح
وروى احمد في مسنده عن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون الخ
وفي الخطيب والخازن وابي السعود ان المذكورات بعد الحلل انما التزموها
على سبيل العارية المضمونة المردودة ونص الخطيب وكتب لهم كتابا
على ان يودوا اليه كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب يودونها للمسلمين
وعلى ان يعيروهم ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل
صنف من اصناف السلاح يغزون بها والمسلمون ضامنون لها
حتى يودوها الينا فصالحهم رسول الله عليه الصلاة والسلام على ذلك
قوله وعن ابن عباس الخ عبارة ابي السعود فصالحهم على ذلك وقال
والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا
لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل
الله نجران واهله حتى الطير على رؤوس الشجر ولما حال الحول على النصارى
كلهم حتى هلكوا انتهى قوله ولا يجدون مالا اي لاجابة الدعوة فيهم
قوله ان هذا لهو القصص يجوز ان يكون هو ضمير فصل والقصص

باغ

خبران والحق صفته ويجوز ان يكون هو مبتدا والقصص خبره والجملة خبران
والاشارة بهذا الى ما تقدم ذكره من اخبار عيسى عليه الصلاة والسلام والقصص
مصدر كقولهم قص فلان الحديث يقصه قصا وقصصا واصله تتبع الاثر
يقال فلان خرج يقص اثر فلان اي يتتبعه ليعرف اين يذهب ومنه قوله تعالى
وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره وكذلك القاص في الكلام لانه يتتبع خبرا
بعد خبر قال الزمخشري فان قلت لم جاز دخول اللام على ضمير الفصل قلت
اذا جاز دخولها على الخبر فدخولها على الفصل اولى لانه اقرب الى المبتدا منه
واصلها ان تدخل على المبتدا اهـ سمين قوله وما من اله الا الله يجوز فيه وجهان
احدهما ان من اله مبتدا ومن مزيدة فيه والا الله خبره تقديره ما اله الا الله
وزيدت من للاستغراق والعموم والثاني ان يكون الخبر مضمرا تقديره وما من
اله لنا الا الله بدل من موضع من اله لان موضعه رفع بالابتدا اهـ سمين قوله
وفيه وضع الظاهر الخ اي حيث قال المفسدين وذلك للايذان بان الاعراض
عن التوحيد والحق بعد ما قامت به الحجة افساد للعالم وفيه من شدة الوعيد
ما لا يخفى اهـ ابو السعود قوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الخ نزلت لما قدم وفد
نجران المدينة واجتمعوا باليهود فاختصموا في ابراهيم فزعمت النصارى
انه كان نصرانيا وهم على دينه وزعمت اليهود كذلك فقال النبي عليه الصلاة
والسلام كلا الفريقين كاذب فقالت اليهود للنبي عليه الصلاة والسلام ما تريد الا
ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى ما تريد
الا ان نقول فيك ما قالت اليهود في العزير فانزل الله قل يا اهل الكتاب تعالوا
الخ اهـ خازن قوله تعالوا فعل امر مبني على حذف النون والواو فاعل واصله
تعاليوا فقلبت اليا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت لالتقائها ساكنة
مع الواو اهـ شيخنا قوله الى كلمة متعلق بتعالوا فذكر هنا مفعول
تعالوا بخلاف تعالوا قبلها فانه لم يذكر مفعوله لان المقصود مجرد الاقبال
ويجوز ان يكون حذفه للدلالة عليه تقديره تعالوا الى المباهلة اهـ سمين
قوله بمعنى مستو امرها اي لا يختلف فيه التوراة والانجيل والقران اهـ خازن

القاص

وإلا الله صح

بل كل

بل كل الشرايع لا تختلف فيها قوله هي ان لا نعبد الخ وتفسير الكلمة بهذه الجملة لان
العرب تسمي كل قصة او قصيدة لها اول واخر كلمة اهـ خازن قوله اربابا
جمع رب قوله كما اتخذتم الاحبار اي علما اليهود والرهبان اي عباد النصارى
وذلك انهم سجدوا للاحبار والرهبان وعبدوهم اهـ خازن وعبارة ابي السعود
وروي انه لما نزل قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدي
بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله فقال النبي عليه الصلاة والسلام اليس
كانوا يحللون ويحرمون لكم فتاخذون بقولهم قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام
هو ذلك انتهى قوله فان تولوا فقولوا قال ابو البقا هو ماض ولا يجوز ان يكون
التقدير فان تتولوا لفساد المعنى لان قوله فقولوا اشهدوا خطاب
للمومنين وتتولوا خطاب للمشركين وعند ذلك لا يبقى في الكلام جواب
الشرط والتقدير فقولوا لهم وهذا الذي قاله ظاهر جدا اهـ سمين قوله
فقولوا اي انت والمومنون اشهدوا بانا مسلمون اي لما لزمتكم الحجة فاعترفوا
بانا مسلمون دونكم اهـ ابو السعود قوله ونزل لما قال اليهود الخ اي قالوا ذلك عند
النبي عليه الصلاة والسلام وتحاكموا عنده فيما ذكر ليقضي بينهم ومحصل
ما حكم به ان الفريقين ليسوا على دين ابراهيم قوله كذلك اي ابراهيم نصراني
ونحن على دينه قوله في ابراهيم لا بد من مضاف محذوف اي في دين ابراهيم
وشريعته لان الذوات لا مجادلة فيها وقوله وما انزلت التوراة الخ الظاهر
ان الواو للحال كهي في قوله لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون اي كيف
تحاجون في شريعته والحال ان التوراة والانجيل متاخران عنه وجوزوا ان
تكون عاطفة وليس بقوي وهذا الاستفهام للانكار والتعجب وقوله
الا من بعده متعلق بانزلت وهو استثنا مفرغ اهـ سمين قوله بزمن طويل
فكان بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة
اهـ ابو السعود قوله افلا تعقلون الهمزة داخلة على مقدر هو المعطوف
عليه بهذا العاطف المذكور اي لا تتفكرون فلا تعقلون بطلانه اهـ ابو السعود
قوله ها انتم هولاء في هذه الاية اربع قراآت الاولى للكوفيين وابن عامر والبزي

بينهم صح

عن ابن كثير هاانتم بالف بعد الها وهمزة مخففة بعدها الثانية لابي عمرو وقالون بالف بعد الها وهمزة مسهلة بين بين بعدها الثالثة لورش وله وجهان احدها بهمزة مسهلة بين بين بعد الها دون الف بينهما الثاني الفصيحة بعد الها من غير همز بالكلية الرابعة تقبل بهمزة مخففة بعد الها دون الف واختلف الناس في هذه الها فمنهم من قال انها ها التي للتنبيه الداخلة على اسماء الاشارة وقد كثر الفصل بينها وبين اسما الاشارة بالضماير المرفوعة المنفصلة نحو ها انت ذا قايما وها نحن وها هم قايمون وقد تعاد مع الاشارة بعد دخولها على الضماير توكيدا كهذه الاية ومنهم من قال انها مبدلة من همزة الاستفهام والاصل اانتم وهو استفهام انكار وقد كثر ابدال الهمزة هاوان لم يكن قياسا اه سمين قوله باهو لا حذف حرف النداء مع اسم الاشارة ومذهب كوفي كما قاله في الخلاصة وذاك في اسم الجنس والمشار له قل اه شيخنا قوله فيما لكم به علم اي في الجملة حيث وجدتموه في التوراة والانجيل اه ابو السعود وما يجوز ان تكون بمعنى الذي وان تكون نكرة موصوفة ولا يجوز ان تكون مصدرية لعود الضمير عليها وهي حرف عند الجمهور ولكم يجوز ان يكون خبرا مقدما وعلم مبتدا موخرا والجملة صلة لما او صفة ويجوز ان يكون لكم وحده صلة او صفة وعلم فاعل به لانه قد اعتمد وبه متعلق بمحذوف لانه حال من علم اذ لو تاخر عنه لصح جعله نعتا له ولا يجوز ان يتعلق بعلم لانه مصدر والمصدر لا يتقدم معموله عليه فان جعلته متعلقا بمحذوف يفسره المصدر جاز ذلك وسمي بيانا اه سمين قوله من امر موسى وعيسى عبارة الخازن فيما لكم به علم يعني فيما وجدتم في كتبكم وانزل بيانه في امر موسى وعيسى وادعيتم انكم على دينهما وقد انزل التوراة والانجيل عليكم انتهى وقيل المراد بالذي لهم به علم هو امر نبينا عليه الصلاة والسلام لانه موجود عندهم في كتبهم بنعته والذي ليس لهم به علم هو امر ابراهيم عليه الصلاة والسلام اه سمين قوله فيما ليس لكم به علم اي اصلا لانه لا ذكر لدين ابراهيم قطعا في احد الكتابين اه ابو السعود قوله تبرية لابراهيم اي وتصريحا بما نطق به البرهان قوله عن الاديان كلها اي الباطلة قوله موحدا اشار الى انه كان على ملة التوحيد لا على ملة الاسلام الحادثة والا لاشترك الالزام

اي لانهم

٢٥٧

اي لانهم يقولون ملة الاسلام حدثت بنزول القران على محمد عليه الصلاة والسلام وكان ابراهيم قبل محمد بمدة طويلة فكيف يكون على ملة الاسلام الحادثة بنزول القران فعلم ان المراد بكون ابراهيم مسلما انه كان على ملة التوحيد لا على هذه الملة اه كرخي قوله وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ورد على المشركين في ادعايهم انهم على ملة ابراهيم اه ابو السعود قوله بابراهيم متعلق باولى واولى افعل تفضيلا من الولي وهو القرب والمعنى ان اقرب الناس به واخصهم فالفه منقلبة عن يا لكون فايه واوا قال ابو البقا اذ ليس في الكلام ما لامه وفاوه واو الا واو التهجي اه سمين قوله للذين اتبعوه اللام زايدة للتوكيد وهي لام الابتدا دخلت للخبر كما قال في الخلاصة ١٠ وبعد ذات الكسر تصحب الخبر لام ابتدا اه شيخنا قوله في زمانه وعلى هذا فالعطف للمغايرة فان الذين اتبعوه في زمانه لا يشملون محمدا عليه الصلاة والسلام واصحابه قوله والذين امنوا عطف على هذا النبي قوله فهم اي الذين اتبعوا ابراهيم في زمانه ومحمد عليه الصلاة والسلام والمومنون قوله ودت طايفة اي تمنت واحبت وقوله من اهل الكتاب تبعيضية وهي مع مجرورها في محل رفع نعت لطايفة وقوله لو يضلونكم لو في مثل هذا التركيب يصح ان تكون مصدرية ولا تقدير في الكلام والتقدير ودت طايفة اي تمنت اضلالكم ويصح ان تكون حرف امتناع لامتناع ويكون جوابها محذوفا ومفعول ودت محذوف ايضا اه والتقدير تمنت طايفة ضلالكم وكفركم لو يضلونكم لسروا بذلك وفرحوا اه سمين قوله وما يضلون الا انفسهم جملة حالية قوله لان اثم اضلالهم اي اضلال المومنين اي تمني اضلال المومنين والا فاضلال المومنين لم يقع حتى يا ثموا به وعبارة الخازن وما يضلون الا انفسهم لان المومنين لا يقبلون قولهم فيحصل عليهم الاثم بتمنيهم اضلال المومنين وما يشعرون يعني ان وبال الاضلال يعود عليهم لان العذاب يضاعف لهم بسبب ضلالهم وتمني اضلال المسلمين وما يقدرون على ذلك انما يضلون امثالهم واتباعهم اه

قوله بذلك اي باختصاص وبا ضلالهم بهم قوله تعلمون انه حق فسر الشهادة
بالعلم لانها الخبر القاطع فيلزمها العلم قوله بالتحريف اي التغيير والتبديل وقوله والتزوير
اي تزيين الكذب وتحسينه لان الزور هو الكذب ثم تحسينه ~~لان الزور هو~~ والتزوير
~~الكذب والتزوير تحسينه~~ اه وذلك ان احبار اليهود كانوا يكتمون نعت محمد
عليه الصلاة والسلام عن الناس فاذا خلى بعضهم ببعض اظهروا ذلك
فيما بينهم وشهدوا انه حق اه خازن قوله وقالت طايفة من اهل الكتاب
امنوا بالذي انزل الخ هذا نوع اخر من تلبيسات اليهود وقيل تواطا
اثنا عشر حبرا من يهود خيبر فقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين
محمد اول النهار باللسان دون اعتقاد القلب ثم اكفروا اخر النهار وقولوا
انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علمانا فوجدنا ان محمدا عليه الصلاة والسلام
ليس هو بذلك المنعوت وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحاب
محمد في دينه فاتهموه وقالوا انهم اهل الكتاب واعلم به منا فيرجعون عن دينهم
وقيل هذا في شان القبلة وذلك انه لما صرفت القبلة الى الكعبة شق ذلك على
اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه امنوا بالذي انزل على محمد في شان الكعبة
وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم اخر النهار لعلهم يرجعون
فيقولون هولا اهل كتاب وهم اعلم منا فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله رسوله
عليه الصلاة والسلام على سرهم وانزل هذه الاية ووجه النهار اوله والوجه
مستقبل كل شي لانه اول ما يواجه منه وقوله لعلهم يرجعون يعني عنه اي اذ
القينا عليهم هذه الشبهة لعلهم يشكون في دينهم فيرجعون عنه ولما دبروا هذه
الحيلة اخبر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بها فلم تتم لهم ولم يحصل لها اثر
في قلوب المومنين ولولا هذا الاعلام من الله لكان ربما اثر ذلك في قلب بعض
من كان في ايمانه ضعف اه خازن قوله ولا تومنوا الخ معطوف على امنوا بالذي
انزل الخ كما اشار له بقوله ايضا فالضمير في قوله وقالوا عايد على الطايفة
وقوله تصدقوا اشارة الى احد وجهين في تقرير الاية ويبنى على هذا الوجه
ان اللام غير زايدة ولذا قال في التقرير الالمن تبع دينكم فاشار به الى ان اللام

غير زايدة

والتزوير صح

وقوله صح

غير زايدة وقوله وافق دينكم اي بان كان منكم وقوله وما عداه ضلال اي من
حيث التمسك به بعد نسخه وان كان في اصله صحيحا والجملة اعتراضية بين
الفعل ومفعوله وقوله ان يوتى على حذف الجار كما قدره وقوله من الكتاب الخ
بيان لما اوتوه وقوله والفضايل كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن
والسلوى وقوله وان مفعول تومنوا اي كل من الوجهين زيادة الغمام
وانزال المن والسلوى وان مفعول تومنوا اي كل من الوجهين زيادة اللام
وعدم زيادتها وقوله والمستثنى منه احدا اي على زيادة اللام واما على عدم
زيادتها فالمستثنى منه محذوف تقديره ولا تومنوا اي تقروا وتعترفوا
وتصرحوا لاحد من الناس بان احدا يوتى مثل ما اوتيتم الا لمن هو على
دينكم ومن جملتكم وقوله المعنى الخ وهذا المعنى ناظر لعدم زيادة اللام فقوله
ولا تقروا اي لا تظهروا ولا تعترفوا بان يوتى احد مثل ما اوتيتم لاحد
اي عند احد الا لمن تبع دينكم اي الا عند من هو من جملتكم دون غيره ومحصل
هذا انه قال بعضهم اسروا واخفوا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا مثل
ما اوتيتم ولا تفشوه الا لاشياعكم وحدهم وقوله او يحاجوكم معطوف
على يوتى فهو في حيز ان المصدرية ايضا فلذلك قدرها الشيخ معه والضمير
في يحاجوكم عايد على احد لانه جمع في المعنى والاستثناء يرجع لهذا المعطوف
ايضا لكن على عدم زيادة اللام والتقدير ولا تومنوا اي لا تعترفوا ولا تقروا
بان المسلمين يحاجوكم عند ربكم ويغلبوكم الا لمن تبع دينكم اي الا عند من هو
على دينكم وقوله لانكم اصح دينا تعليل للنفي المتسلط على يحاجوكم اي
لا يغلبونكم بالمحاجة لانكم اصح دينا وفي نسخة اصلح دينا وحاصل
الوجهين السابقين انهم على الوجه الاول غير مصدقين وغير معتقدين
ان المسلمين اوتوا كتابا ودينا وفضايل مثل ما اوتوا وقد امر علماوهم
عوامهم بان لا يصدقوا ولا يعتقدوا ذلك وانهم على الوجه الثاني
معتقدون ومصدقون بان المومنين قد اوتوا مثلهم من الدين والفضايل
لكن قد امر علماوهم عوامهم بان لا يقروا بذلك ولا يظهروه الا فيما بينهم

ولا يكون هذا الاظهار عند المسلمين لئلا يزدادوا ثباتا على دينهم ولا عند المشركين
لئلا يومنوا وعبارة السمين قوله ولا تومنوا الخ اعلم انه قد اختلف الناس المفسرون
والمعربون في هذه الاية على اوجه وذكر منها تسعة اوضحها واقربها للفهم ما اشار
له الجلال من الوجهين السابق ذكرهما فلنقتصر على نقلهما الاول ان اللام زايدة
موكدة كهي في قوله تعالى قل عسى ان يكون ردف لكم ومن مستثنى من احد والتقدير
ولا تصدقوا بان يوتى احد مثل ما اوتيتم الا من تبع دينكم فمن تبع في محل نصب على
الاستثنا من احد وهذا الوجه لا يصح من جهة الصناعة اما عدم صحته من جهة

من جهة المعنى ولا صح

المعنى فواضح لانه يقتضي ان بعض المسلمين موافق لليهود في دينهم لان المعنى
على هذا ولا تصدقوا بان يوتى احد من المسلمين مثل ما اوتيتم الا ان كان ذلك
الاحد الذي من المسلمين موافقا لكم في دينكم واما عدم صحته من جهة الصناعة فلان
فيه تقديم المستثنى على كل من المستثنى منه وعامله وفيه ايضا تقديم ما هو
من جملة صلة ان المصدرية وهو المستثنى عليها وكل هذا غير جايز والثاني ان
اللام غير زايدة وان تومنوا بضمن معنى تقروا وتعترفوا فعدي باللام اي ولا
تقروا بان يوتى احد الخ الا لمن تبع دينكم قال الزمخشري في تقرير هذا الوجه
ولا تومنوا متعلق بقوله ان يوتى احد وما بينهما اعتراض اي ولا تظهروا
ايمانكم بان يوتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم ارادوا اسروا
تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا لاشياعكم وحدهم
دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم الى الايمان او يحاجوكم
عطف على ان يوتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع والاستثنا
راجع له ايضا فالمعنى ولا تومنوا اي لا تظهروا ولا تقروا لغير اتباعكم بان
المسلمين يحاجوكم عند ربكم بالحق ويغالبونكم عند الله وعلى هذا فيكون
قوله الا لمن تبع دينكم مستثنى من شي محذوف تقديره ولا تومنوا بان يوتى
احد مثل ما اوتيتم لاحد من الناس الا لاشياعكم دون غيرهم وتكون هذه
الجملة اعني قوله ولا تومنوا الى اخرها من كلام الطايفة المتقدمة اي وقالت
طايفة كذا وقالت ايضا ولا تومنوا وتكون الجملة من قوله قل ان الهدى هدى الله

من كلام

من كلام الله لا غيراه **قوله** وفي قراة الخ وعلى هذه القراة فهذا كلام مستانف
والكلام الاول قد تم عند قوله هدى الله وهذه القراة لابن كثير من السبعة
وقوله بهمزة التوبيخ اي بهمزة الاستفهام الذي للتوبيخ يعني مع الانكار
مع تسهيل الثانية التي هي همزة ان المصدرية من غير ادخال الف بين
الهمزتين وقوله اي آتيا الخ اشار به الى ان ان مصدرية وهي مع مدخولها
في تاويل مبتدا والخبر محذوف وقد قدره بقوله تقرون به اي لا ينبغي منكم
هذا الاقرار والاعتراف عند غير اشياعكم واهل دينكم وعبارة السمين وخرجت
هذه القراة على وجوه الى ان قال الثاني ان ان يوتى في محل رفع بالابتدا والخبر
محذوف تقديره أان يوتى احد يا معشر اليهود مثل ما اوتيتم من الكتاب
والعلم تصدقون به او تعترفون به او تذكرونه لغيركم او تشيعونه
في الناس ونحو ذلك مما يحسن تقديره وقوله او يحاجوكم او على هذه القراة
بمعنى حتى التي هي غاية في الخبر المقدر وتفريع عليه والمعنى أإيتا احد مثل
ما اوتيتم تذكرونه لغيركم وهم المومنون حتى يحاجوكم عند ربكم اي فيترتب
على ذكره لهم انهم يحاجوكم عند ربكم فلا ينبغي منكم هذا الاقرار ولا الاعتراف
المترتب عليه ما ذكر ويصح ان تكون او على ظاهرها من العطف على مدخول
همزة الاستفهام والمعنى اان يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجكم احد
عند الله تصدقونه وهذا ما تلخص من كلام الناس في هذه الاية مع اختلافه
ولله الحمد قال الواحدي وهذه الاية من مشكلات القران واصعبه تفسيرا
واعرابا ولقد تدبرت اقوال اهل التفسير والمعاني في هذه الاية فلم اجد
قولا يطرد في الاية من اولها الى اخرها مع بيان المعنى وصحة النظم اه ملخصا
قوله حتى اي لكم الخ هذا انما يناسب الوجه الاول الذي هو تفسير تومنوا بتصدقوا
مع زيادة اللام لان مقتضى هذا الوجه ان يكونوا منكرين ان يوتى احد مثل ما
اوتوا واما على الوجه الثاني فلا يظهر لان حاصله انهم معترفون بان المسلمين
قد اوتوا مثلهم ولكن نهى بعضهم بعضا عن الاعتراف بذلك عند المسلمين
كما تقدم **قوله** يختص برحمته اي بجعل رحمته مقصورة على من يشا اه **قوله** في

ومن اهل الكتاب الخ شروع في بيان خيانتهم في الاموال بعد بيان خيانتهم في الدين
اهـ ابو السعود قوله من ان تامنه من مبتدا ومن اهل الكتاب خبر قدم عليه
ومن اما موصولة واما نكرة وان تامنه بقنطار هذه الجملة الشرطية اما صلة
فلا محل لها واما صفة فمحلها الرفع والدينار اصله دِنّار بنونين فاستثقل
توالي مثلين فابدلوا اولهما حرف علة تخفيفا لكثرة دوره في لسانهم ويدل
على ذلك رده الى النونين تكسيرا وتصغيرا في قولهم دنانير ودنينير ومثله
قيراط اصله قرّاط بدليل قراريط وقريريط كما قالوا تظنيت وقصيت اظفاري
يريدون تظننت وقصصت ثلاث نونات فثلاث صادات ومعنى تظنيت
تلطخت بالطين والدينار معرب قالوا ولم يختلف وزنه اصلا وهو اربعة
وعشرون قيراطا كل قيراط ثلاث شعيرات معتدلة فالمجموع اثنان وسبعون
شعيرة وقرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر عن عاصم يؤده بسكون الهاء في الحرفين وقرا
قالون يؤده بكسر الهاء من غير صلة والباقون بكسرها موصولة اهـ سمين قوله
اي بمال كثير كانه يشير بهذا الى ان المراد بالقنطار المال الكثير لا بقيد حقيقة
القنطار مع ان الذي ذكره بقوله اودعه رجل قنطار حقيقي اذ الالف اوقية
ومايتان ماية رطل وهي القنطار قوله اودعه رجل اي قرشي قوله بدينار
في هذه الباء ثلاثة اوجه احدها انها على اصلها من الالصاق وفيه قلق والثاني
انها بمعنى في ولابد من حذف مضاف اي في حفظ دينار والثالث انها بمعنى
على وقد عدي بها كثيرا نحو لا تامنا على يوسف هل امنكم عليه الا كما امنتكم
على اخيه من قبل وكذلك هي في بقنطار ففيها الاوجه الثلاثة اهـ سمين قوله
الا ما دمت عليه قايما استثنا مفرغ من الظرف العام اذ التقدير لا يؤده
اليك في جميع المدد والازمنة الا في مدة دوامك قايما عليه متوكلا به مراقبا
له ودمت هذه هي الناقصة ترفع وتنصب وشرط اعمالها ان يتقدمها
ما الظرفية كهذه الاية اذ التقدير الا مدة دوامك واصل هذه المادة الدلالة
على الثبوت والسكون يقال دام الما اي سكن وفي الحديث لا يبولن احدكم في الماء
الدايم اي الذي لا يجري وهو تفسير له وادمت القدر ودومتها سكنت غليانها

بالماومنه

بالماومنه دام الشي اذا امتد عليه زمان ودومت الشمس اذا
وقفت في كبد السما وقوله عليه متعلق بقايما والمراد بالقيام الملازمة
لان الاغلب ان المطالب يقوم على راس المطالب ثم جعل عبارة عن الملازمة
وان لم يكن قيام اهـ سمين قوله ذلك بانهم مبتدا وخبر وذلك اشارة الى
الاستحلال وعدم المواخذة في زعمهم اي ذلك الاستحلال مستحق بقولهم ليس
علينا في الاميين سبيل اهـ سمين قوله بسبب قولهم الخ فيه اشارة الى جواب عن
سوال لم خص اهل الكتاب بذلك مع ان غيرهم منهم الامين والخاين وايضاحه
انه انما خصهم باعتبار واقعة الحال اذ سبب نزول الاية ما ذكره ولان خيانة
اهل الكتاب السابق تكون عن استحلال بدليل اخر الاية بخلاف خيانة المسلم المسلم
اهـ كرخي قوله ليس علينا يجوز ان يكون في ليس ضمير الشان وهو اسمها
وحينيذ يجوز ان يكون سبيل مبتدا وعلينا الخبر والجملة خبر ليس ويجوز
ان يكون علينا هو الخبر وحده وسبيل مرتفع به على الفاعلية ويجوز ان يكون
سبيل اسم ليس والخبر احد الجارين اي علينا او في الاميين ويجوز ان يتعلق
في الاميين بالاستقرار الذي تعلق به علينا اهـ سمين قوله في الاميين اي
في شان من ليس من اهل الكتاب اهـ ابو السعود فمرادهم بالامي من ليس
له كتاب وشانه يشمل ماله ودمه وعرضه فقد استباحوا دما العرب
واموالهم واعراضهم اهـ شيخنا قوله ويقولون على الله الكذب اي نسبوا القول
المذكور الى الله اي قالوا ان الله احل لنا ظلم من ليس على ديننا وادعوا
ان ذلك في التوراة اهـ شيخنا وعبارة الخازن يعني انهم يقولون ليس
علينا اثم ولا حرج في اخذ مال العرب وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب
حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون
ظلم من خالفهم في دينهم وقيل ان اليهود قالوا نحن ابنا الله واحباوه والخلق
لنا عبيد فلا سبيل علينا اذا اكلنا اموال عبيدنا وقيل انهم قالوا ان الاموال
كلها كانت لنا فما في ايدي العرب فهو لنا وانما هم ظلمونا وغصبوها منا فلا
سبيل علينا في اخذها منهم باي طريق كان وقيل ان اليهود كانوا يبايعون

رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم بقية اموالهم فقالوا ليس
لكم علينا حق ولا عندنا قضا لانكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا
انهم وجدوا ذلك في كتابهم فاكذبهم الله تعالى اه **قوله** ويقولون على الله الكذب
يجوز ان يتعلق على الله بالكذب وان كان مصدرا لانه يتسع في الظرف وعديله
ما لا يتسع في غيرهما ومن منع ذلك بيقولون مضمنا معنى يفترون فعدى
تعديته ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الكذب وقوله وهم يعلمون
جملة حالية ومفعول العلم محذوف اقتصارا اي وهم من ذوي العلم او اختصارا
اي يعلمون كذبهم وافتراءهم وقد اشار له المفسر اه سمين **قوله** وهم يعلمون
انهم كاذبون يعني لم يقولوا ذلك عن جهل فيعذروا وعن النبي عليه الصلاة
والسلام كما رواه الطبراني وغيره من حديث سعيد بن جبير مرسلا انه قال
عند نزولها كذب اعدا الله ما من شي في الجاهلية الا وهو تحت قدمي اي
منسوخ متروك الا الامانة فانها موداة الى البر والفاجر اه كرخي **قوله** بلى
اثبات لما نفوه كما اشار له بقوله عليهم اي اليهود فيهم اي العرب سبيل
اه شيخنا وفي السمين وبلى جواب لقولهم ليس علينا الخ وايجاب لما نفوه
اه **قوله** من اوفى بعهده استيناف مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها اه
ابو السعود ومن موصولة او شرطية والرابط من الجملة الجزائية او الخبرية
هو العموم في المتقين وعند من يرى الربط بقيام الظاهر مقام المضمر يقول ذلك
هنا وقيل الجزا او الخبر محذوف تقديره يحبه الله ودل على هذا المحذوف قوله
فان الله يحب المتقين اه سمين **قوله** بعهده يجوز ان يكون المصدر مضافا
لفاعله على ان الضمير يعود على من او الى مفعوله على ان يعود على الله ويجوز
ان يكون المصدر مضافا الى الفاعل وان كان الضمير لله او الى المفعول وان كان
الضمير لمن ومعناه واضح اذا قوبلا اه سمين **قوله** فيه وضع الظاهر موضع المضمر
اي للاعتنا بشان المتقين واشارة الى عمومه لكل متق اه كرخي روى الشيخان
عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام اربع من كن
فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من

من النفاق

من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر اه خازن **قوله** ونزل في اليهود الخ
حاصل ما ذكره في سبب النزول اقوال ثلاثة هذا وقوله او في من حلف
كاذبا الخ او في بيع سلعة وقوله لما بدلوا نعت النبي عليه الصلاة والسلام
اي وحلفوا على ان المبدل الذي ذكروه في التوراة وهو لا كحيي بن اخطب
وكعب بن الاشرف وقوله او فيمن حلف الخ وذلك هو الاشعث بن قيس
حيث كان بينه وبين رجل نزاع في بير فاختصما الى النبي عليه الصلاة
والسلام فقال له النبي عليه الصلاة والسلام شاهداك او يمينه فقال الاشعث
اذا يحلف كاذبا ولا يبالي وقوله او بيع سلعة اي في من اراد بيع سلعة
اقامها في السوق للبيع وحلف لقد اعطي فيها كذا كاذبا اه شيخنا **قوله**
بعهد الله الباء داخلة على المتروك وقوله في الايمان بالنبي عليه الصلاة والسلام
في بعض النسخ الامانة **قوله** حلفهم به كاذبا اي حيث قالوا والله لنؤمنن به
ولننصرنه اه بيضاوي **قوله** في الاخرة اي في نعيمها **قوله** ولا يكلمهم اي بما يسرهم
او بشي اصلا وانما يقع ما يقع من السؤال والتوبيخ في اثناء الحساب من
الملائكة فلا يخالف النصوص الدالة على انهم يسالون كقوله تعالى فوربك
لنسالنهم اجمعين وهذه الجملة بعدها كناية عن اهانتهم وشدة الغضب
عليهم اه شيخنا **قوله** يطهرهم اي من دنس الذنوب بالعذاب المنقطع
الى النعيم بل يخلدهم في النار اه كرخي **قوله** ككعب بن الاشرف اي ومالك
بن الصيف وحيي بن اخطب وابي ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر اه
كرخي **قوله** يلوون السنتهم فكان اذا قرا في التوراة ووصل الى الكلمة
الحق يحرف لسانه عنها وينطق بكلمة اخرى غير حق فهو يلوي اي
يعطف لسانه بقراءة الكتاب اه شيخنا وجملة يلوون صفة لفريقا
فهي في محل نصب وجمع الضمير اعتبارا بالمعنى لانه اسم جمع كالرهط والقوم
قال ابو البقا ولو افرد على اللفظ جاز وفيه نظر اذ لا يجوز القوم جاني
والسنتهم جمع لسان فانه يجمع على السن نحو ذراع واذرع وكراع واكرع

وهذا على لغة تذكيره واما على لغة تانيثه فيجمع على السن اه

وقال الفراء لم نسمعه من العرب الا مذكرا ويعبر باللسان عن الكلام لانه
ينشا منه وفيه ويجري فيه ايضا التذكير والتانيث واللي الفتل يقال لويت
الثوب ولويت عنقه اي فتلته والمصدر اللي والليان ثم يطلق اللي على المراوغة
في الحجج والخصومة تشبيها للمعاني بالاجرام وبالكتاب متعلق بيلوون
وهو تعلق واضح والبا بمعنى في مع حذف المضاف اي في قراءة الكتاب اي
في حال قراءته والضمير في لتحسبوه يجوز ان يعود على ما دل عليه ما تقدم
من ذكر اللي والتحريف اي لتحسبوا المحرف من التوراة ويجوز ان يعود
على مضاف محذوف دل عليه المعنى والاصل يلوون السنتهم بشبه الكتاب
لتحسبوا شبه الكتاب الذي حرفوه من الكتاب ليكون كقوله تعالى او
كظلمات في بحر لجي ثم قال يغشاه موج والاصل او كذي ظلمات فالضمير
في يغشاه على ذي المحذوفة ومن الكتاب هو المفعول الثاني لتحسبوه وقري
ليحسبوه بيا الغيبة والمراد بهم المسلمون ايضا كما اريد بالمخاطبين في قراءة
العامة والمعنى ليحسب المسلمون ان المحرف من التوراة اه سمين قوله من
المنزل الى ما حرفوه كل منهما متعلق بيلوون قوله ونحوه كاية الرجم قوله لتحسبوه
اي فعلوا ذلك لاجل ان يوقعوكم في حسبان وظن ان المحرف من الكتاب
اه شيخنا قوله وما هو من الكتاب اي في الواقع وفي اعتقادهم ايضا والجملة حالية
اه شيخنا قوله ويقولون هو من عند الله اي يقولون مع ما ذكر من اللي والتحريف
على طريقة التصريح لا بالتورية والتعريض اه ابو السعود قوله وما هو اي المحرف
من عند الله وقوله وما هو اي والحال وقوله ويقولون على الله الكذب تاكيد لما
ذكر من التحريف واللي وقوله وهم يعلمون اي والحال انهم يعلمون انهم كاذبون
قوله ونزل لما قال نصارى نجران وعلى هذا السبب فالمراد بالبشر عيسى
وبالكتاب الانجيل وعلى الثاني فالمراد به محمد وبالكتاب القران اه شيخنا
قوله او لما طلب بعض المسلمين الخ اي حيث قال ذلك البعض يا محمد انا نسلم
عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك اه شيخنا ويقرب هذا
الاحتمال قوله في اخر الاية بعد اذ انتم مسلمون اه ابو السعود قوله ما كان لبشر الخ

بيان

بيان لافترائهم على الانبيا اثر بيان افترائهم على الله تعالى وانما قيل لبشر
اشعارا بعلة الحكم فان البشرية منافية للامر الذي تقولوه عليه اه
ابو السعود قوله ان يؤتيه اسم كان ولبشر خبرها مقدم وقوله ثم يقول للناس
عطف على يؤتيه وهذا العطف لازم من حيث المعنى اذ لو سكت عنه لم يصح
المعنى لان الله قد اتى كثيرا من البشر الكتاب والحكم والنبوة وهذا كما يقولون
في بعض الاحوال انها لازمة فلا تجوز في لزوم العطف ومعنى مجي هذا النفي في كلام
العرب نحو ما كان لزيد ان يفعل ونحوه نفي الكون والمراد نفي خبره وهو على
قسمين قسم يكون النفي فيه من جهة العقل ويعبر عنه بالنفي التام كهذه
الاية لان الله لا يعطي الكتاب والحكم والنبوة لمن يقول هذه المقالة الشنعاء
ونحوه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها وما كان لنفس ان تموت الا باذن
الله وقسم يكون النفي فيه على سبيل الانبغا كقول ابي بكر الصديق رضي
الله عنه ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم فيصلي بين يدي رسول الله عليه
الصلاة والسلام ويعرف القسمان من السياق اه سمين قوله ينبغي
اما تفسير لكان او بيان لمتعلق الجار والمجرور الواقع خبر الكان وسياتي
للشيخ في سورة يس تفسير الانبغا بالامكان قوله الكتاب اي الناطق
بالحق الامر بالتوحيد الناهي عن الاشراك فمعنى الاية انه لا يجتمع لرجل اوتي
الكتاب المذكور والحكم والنبوة ان يجمع بين القول المذكور والصفات
القايمة به لانهما متنافيان لان الانبيا صفاتهم منافية للقول المذكور
لاستحالته في حقهم اه شيخنا قوله عبادا لي اي كائنين لي وقوله من
دون الله اي متجاوزين الله اشراكا او افرادا اه شيخنا قوله ولكن
كونوا ربانيين اي ولكنه يقول كونوا ربانيين فلا بد من اضمار القول
هنا والربانيون جمع رباني وفيه قولان احدهما انه منسوب الى الرب
والالف والنون فيه زايدتان في النسب دلالة على المبالغة كرقباني وشعراني
ولحياني للغليظ الرقبة والكثير الشعر والطويل اللحية ولا تفرد هذه
الزيادة عن النسب اما اذا نسبوا الى الرقبة والشعر واللحية من غير

مبالغة قالوا رقبي وشعري ولحوي هذا معنى قول سيبويه والثاني انه منسوب
الى ربان والربان هو المعلم للخير ومن يسوس الناس ويعرفهم امر دينهم فالالف
والنون دالاتان على زيادة الوصف كهي في عطشان وريان وجوعان ووسنان
وتكون النسبة على هذا للمبالغة في الوصف نحو احمري اه سمين **قوله** علما عاملين
اي فالرباني هو العالم العامل وقوله منسوب الى مفرده منسوب الى الرب فهذا
جمع المفرد المنسوب وقوله تفخيما اي تعظيما للمنسوب **قوله** بما كنتم الباء سببية
وما مصدرية اي كونوا علما بسبب وفي متعلق الباء قولان احدهما انها متعلقة بكونوا
ذكره ابو البقا الثاني ان تتعلق بربانيين لان فيه معنى الفعل اه سمين **قوله** بالتخفيف
اي وتا المضارع مفتوحة والعين ساكنة واللام مفتوحة وقوله والتشديد اي مع
ضم التا وفتح العين وكسر اللام المشددة اه شيخنا **قوله** اي بسبب ذلك اي بسبب
كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين اه كرخي **قوله** الملايكة والنبيين خصا
بالذكر لانه لم يحك ان من عبد غير الله من اهل الكتاب عبد غيرهما اه خازن **قوله**
اربابا جمع رب **قوله** عزيرا في القاموس انه مصروف لخفته اه **قوله** لا ينبغي له هذا
اشارة الى انه استفهام معناه الانكار وهو خطاب للمومنين على طريق التعجب
من حالة غيرهم وبعد متعلق بيامركم وبعد ظرف زمان مضاف لظرف زمان ماض
وقد تقدم ان اذ لا يضاف اليها الا الزمان نحو حينيذ ويوميذ وانتم مسلمون في محل
خفض بالاضافة لان اذ تضاف الى الجملة مطلقا اسمية كانت او فعلية اه كرخي
قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين اي في كتبهم كما قيل او في عالم الذر كما قيل والميثاق
العهد كما قال الشيخ وفيه معنى للحلف ففي اخذه استحلاف لهم ويدل له كلام الشيخ
الاتي اه شيخنا وراجع الخازن في الميثاق **قوله** للابتدا وتوكيد معنى القسم اي الذي
في ضمن اخذ الميثاق فعلى هذا ليست مع مدخولها جواب القسم ~~اي الذي في ضمن~~
~~اخذ الميثاق فعلى هذا ليست مع مدخولها جواب القسم~~ بل جوابه لتومنن به كما
سيذكره وعلى هذا فخبر المبتدا محذوف كما سياتي التنبيه عليه وبقي احتمال اخر
وهي ان هذه اللام هي جواب القسم وان قوله لتومنن به جواب قسم مقدر وان
القسم المقدر وجوابه خبر المبتدا وعبارة السمين قوله لما اتيتكم قرأ العامة بفتح

اللام

اللام وفيه خمسة اوجه الى ان قال الثاني ان تكون اللام في لما جواب قوله
ميثاق النبيين لانه جار مجرى القسم فهي لام الابتدا المتلقى بها القسم
وما مبتداة موصولة واتيناكم صلتها والعايد محذوف وقوله لتومنن به
جواب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خبر المبتدا الذي هو لما اتيتكم
والها في به تعود على المبتدا ولا تعود على رسول لئلا يلزم خبر الجملة الواقعة
خبرا من رابط يربطها بالمبتدا الثالث كما تقدم الا ان اللام في لما اللام الموطية
لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وفي لتومنن جواب القسم فهذا كلام
الزمخشري اه وهذا الثالث هو الذي مشى عليه الجلال كما عرفت **قوله** متعلقة
باخذ اي على انها للتعليل مع حذف مضاف من العبارة اي لرعاية وحفظ ما اتيتكم
اي لاجل ذلك اه سمين **قوله** وما موصولة على الوجهين وعلى الاول هي مبتدا وقوله
من كتاب وحكمة بيان لها واتيتكم صلتها والعايد مقدر كما في الشرح وقوله ثم جاءكم
معطوف على الصلة فهو صلة والعايد منه قيل مقدر اي جاءكم به وقيل الربط
حاصل باعادة الموصول بمعناه في قوله لما معكم والخبر محذوف تقديره تومنن
به وتنصرونه اي بالرسول المذكور اه شيخنا **قوله** اي للذي بفتح اللام وكسرها
على ما تقدم **قوله** جواب القسم اي الذي في ضمن اخذ الميثاق والضمير ان للرسول
مع ان كون الكلام جواب القسم يقتضي ان يعود منه ضمير على الكتاب والحكمة
فيتامل وكذا يقال في الخبر المقدر حيث قدروه تومنون به وتنصرونه وجعلوا
الضميرين للرسول مع ان المبتدا بالحقيقة الكتاب والحكمة اه شيخنا **قوله**
في ذلك اي الميثاق **قوله** قال تعالى لهم الخ وعلى هذا فالاستفهام للتقرير والتوكيد
عليهم لاستحالة معناه الحقيقي في حقه تعالى اه سمين **قوله** اأقررتم بتحقيق
الهمزتين مع ادخال الف بينهما وتركه وبتسهيل الثانية مع ادخال الف بينهما
وبين الاولى المحققة وتركه وبابدال الثانية الفا ممدودة فالقراات خمسة
اه من الخطيب **قوله** عهدي سمي العهد اصرا لانه ياصر اي يشد في فا اصري
بضم الهمزة وهي اما لغة فيه او جمع اصار وهو ما يشد به اه ابو السعود **قوله**
قالوا اقررنا استيناف مبني على سوال كانه قيل فماذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا

اقررنا وكان الظاهر في الجواب ان يقال اقررنا واخذنا اصركم فلم يذكر الثاني
اكتفا بالاول اه شيخنا قوله فاشهدوا على انفسكم اي فليشهد بعضكم على بعض
بالاقرار وقيل الخطاب للملايكة وقوله من الشاهدين اي انا على اقراركم وتشاهدكم
شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم اه ابو السعود قوله من الشاهدين هذا هو
الخبر لانه محط الفايدة واما قوله معكم فيجوز ان يكون حالا اي وانا من
الشاهدين مصاحبا لكم ويجوز ان يكون منصوبا بالشاهدين ظرفا له عند
من يرى تجويز ذلك ويمتنع ان يكون هو الخبر اذ الفايدة به غير تامة في هذا
المقام والجملة من قوله وانا معكم من الشاهدين يجوز ان لا يكون لها
محل لاستينافها ويجوز ان تكون في محل نصب على الحال من فاعل فاشهدوا
اه سمين قوله فمن تولى يجوز ان تكون من شرطية والفا في فاوليك جوابها
وان تكون موصولة ودخلت الفا لشبه المبتدا باسم الشرط والفعل بعدها
على الاول في محل جزم وعلى الثاني لا محل له لكونه صلة واما فاوليك فهي
محل جزم ايضا على الاول ورفع على الثاني لوقوعه خبرا وهم يجوز ان يكون فصلا
وان يكون مبتدا وهذه الاشارة واضحة مما تقدم اه سمين قوله فاوليك
هم الفاسقون اي الخارجون عن الايمان واعاد الضمير في تولى مفردا على لفظ
من وجمع اوليك حملا على المعنى اه كرخي قوله افغير دين الله يبغون وذلك
ان اهل الكتاب ادعى كل فريق منهم انه على دين ابراهيم فاختصموا الى النبي
عليه الصلاة والسلام فقال كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم اه خازن
قوله وله اسلم من في السموات والارض جملة حالية اي كيف يبغون غير دينه
والحالة هذه اه سمين قوله انقاد اي لما قضى عليهم من المرض والصحة
والسعادة والشقاوة ونحو ذلك اه رازي قوله راجع لاهل السما وبعض
اهل الارض وقوله كرها راجع لبعض اهل الارض كما يستفاد من الخازن اه
شيخنا وطوعا وكرها مصدران في موضع الحال والتقدير طايعين وكارهين
اه سمين قوله ومعاينة ما يلجي اليه اي الى الاسلام كفتق الجبل وادراك
فرعون وقومه الغرق والاشراف على الموت اي بقوله تعالى فلما راوا باسنا

قالوا

قالوا امنا بالله وحده فالمراد بهذا الانقياد لما قدره عليهم من الحياة
والصحة والسعادة واضدادها فلا يرد كيف قال وله اسلم الاية مع ان
اكثر الانس والجن كفرة اه كرخي قوله والهمزة للانكار اي التوبيخي وقدم
المفعول لانه المقصود انكاره اه شيخنا قوله قل امنا بالله لما ذكر اخذ الميثاق على
الانبيا امر نبينا عليه الصلاة والسلام بان يقول هو واصحابه امنا بالله الخ وانما
وحد الضمير في قل وجمعه في قوله امنا لان المقام الاول مقام تبليغ وهو ليس
الا له عليه الصلاة والسلام والمقام الثاني يصلح له ولغيره والمراد امنا بالله
وحده لا كما امن اهل الكتاب به على وجه التثليث وغيره وعدى الانزال
هنا بعلى وفي البقرة بالى لانه يصح تعديته بكل فله جهة علو باعتبار ابتدايه
وانتها باعتبار اخره وهو باعتبار ابتدايه متعلق بالنبي عليه الصلاة
والسلام وباعتبار انتهايه متعلق بالمكلفين ولما خص الخطاب هنا بالنبي
عليه الصلاة والسلام ناسب الاستعلا ولما عم هناك جميع المومنين ناسبه
الانتها اه شيخنا قوله وما انزل على ابراهيم الخ انما خص هولا بالذكر لان اهل الكتاب
يعترفون بكتبهم وبنبوتهم اه خازن قوله والاسباط وكانوا اثني عشر وقوله
اولاده اي اولاد يعقوب وهم بالنسبة لابراهيم احفاده لانهم اولاد ولده
فالمراد بالاسباط هنا الاحفاد لا المعنى اللغوي وهم اولاد البنات اه شيخنا
قوله وما اوتي موسى الخ اي من التوراة والانجيل وساير المعجزات الظاهرة على ايديهم
كما ينبي عنه ايثار الايتا على الانزال الخاص بالكتاب اه ابو السعود قوله
بالتصديق والتكذيب اي كما فعل اهل الكتاب قوله مخلصون في العبادة اي
لا كما فعل اهل الكتاب قوله فيمن ارتد وكانوا اثني عشر رجلا ارتدوا وخرجوا
من المدينة واتوا مكة كفارا منهم الحارث بن سويد الانصاري اه خازن قوله
يبتغ غير الاسلام العامة على اظهار هذين المثلين لان بينهما فاصلا فلم يلتقيا
في الحقيقة وذلك الفاصل هو اليا التي حذفت للجزم وروي عن ابي عمرو فيها الاظهار
على الاصل ولمراعاة الفاصل الاصلي والادغام مراعاة للفظ اذ يصدق انهما التقيا
في الجملة ولان ذلك الفصل مستحق الحذف لعامل الجزم وليس هذا مخصوصا

في قوله ع

في غ

بهذه الاية بل كل ما التي فيه مثلان بسبب حذف حرف العلة اقتضت ذلك يجري
فيه الوجهان نحو يخلكم وجه ابيكم وان يك كاذبا وقد استشكل على هذا نحو
يا قوم مالي ادعوكم ويا قوم من ينصرني من الله فانه لم يرد عن ابي عمرو خلاف
في ادغامهما وكان القياس يقتضي جواز الوجهين لان يا المتكلم فاصلة تقديرا
اه سمين قوله وينا فيه ثلاثة اوجه احدها انه مفعول يبتغ وغير الاسلام
حال لانها في الاصل صفة له فلما قدمت نصبت حالا الثاني ان يكون تمييز الغير
لابهامها فميزت كما ميزت مثل وشبه واخواتهما وسمع اما تمييزها بلا وثالثها
الثالث ان يكون بدلا من غير اه سمين قوله من الخاسرين من الخسران وهو
العقاب وحرمان الثواب اه شيخنا قوله كيف يهدي الله الخ نزلت
في شان الذين ارتدوا ولحقوا بمكة اه خازن اي لا اشار به الى ان الاستفهام
هنا للانكار ويجوز ان يكون للتعجب والتعظيم لكفرهم بعد الايمان او للاستبعاد
والتوبيخ فان الجاحد الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن
الرشاد فليس للانكار حتى يستدل به على عدم توبة المرتد وان كان انكارا
فالاستشهاد يمنعه اه كرخي قوله اي وشهادتهم اشار بهذا الى ان الفعل
اي قوله وشهدوا معطوف على الاسم الذي هو الايمان وان هذا الفعل المعطوف
في تاويل الاسم وعبارة السمين وقال ابو البقا التقدير بعد ان امنوا وان
شهدوا فيكون في موضع جر اه يعني انه في تاويل مصدر معطوف على المصدر
الصريح المجرور بالظرف اه قوله وجاءهم البينات الواو للحال كما اشار له
بتقدير قد قوله الكافرين اي الاصليين والمرتدين فهذا اعم من قوله كيف
يهدي الله قوما الخ فلا تكرار اه خازن قوله اولئك اي المرتدون فقوله
والله لا يهدي القوم الظالمين اعتراض اه ابو السعود واولئك مبتدا
وجزاؤهم مبتدا ثان وان عليهم خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول قوله
المدلول بها اي باللعنة عليها اي النار قوله الا الذين تابوا الخ نزلت في الحارث
بن سويد الانصاري فانه لما لحق بمكة مرتدا ندم على ذلك فارسل الى قومه
بالمدينة ان يسالوا النبي عليه الصلاة والسلام هل له من توبة ففعلوا

فانزل الله

فانزل الله هذه الاية فبعث بها اليه اخوه الجلاس مع رجل من قومه
فاقبل الى المدينة تائبا فقبله النبي عليه الصلاة والسلام وحسن اسلامه
اه خازن وهذا شروع في بيان تقسيم الكفار الى ثلاثة اقسام قسم تاب
توبة صحيحة فنفعته كما هنا وقسم تاب توبة فاسدة فلم تنفعه كما
سياتي في قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم الخ وقسم لم يتب اصلا كما ياتي
في قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الاية اه شيخنا قوله غفور لهم
اي في الدنيا بالستر على قبائحهم رحيم في الاخرة بالعفو عنها اه خازن قوله
بعيسى اي والانجيل وقوله بموسى اي والتوراة وقوله بمحمد اي والقران
قوله كفرا تمييز منقول من الفاعلية والاصل ثم ازداد كفرهم كذا اعربه
ابو حيان وفيه نظر اذ المعنى على انه مفعول به وذلك ان الفعل المتعدي
لاثنين اذا جعل مطاوعا نقص مفعولا وهذا من ذاك لان الاصل زدت
زيدا خيرا فازداده وكذلك اصل الاية الكريمة زادهم الله كفرا فازدادوه اه
كرخي قوله اذا غرغروا الخ جواب عما يقال ان توبة الكافر مقبولة كما هو مقرر في الفروع
ودلت عليه الاية السابقة الا الذين تابوا الخ وحاصل الجواب ان توبتهم انما
تقبل اذا كانت صحيحة ومن شروط صحتها ان لا يصل الى حد الغرغرة فان لم
تصح فهي غير مقبولة كما هنا اه شيخنا قوله او ماتوا وهم كفار ان تابوا في الاخرة
عند معاينة العذاب كما يشير له بقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا الخ وبقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
اه شيخنا قوله هم الضالون اي التائهون في الضلال قوله ملء الارض اي مشرقها
ومغربها وقوله ذهبا اي مع انه اعز الاشيا وقيمة كل شيء قوله ولو افتدى به
محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تصدق به في الدنيا
ولو افتدى به من العذاب في الاخرة اه ابو السعود والمراد بالواو التعميم في الاحوال
كانه قيل لن تقبل منهم في جميع الاحوال ولو في حال افتدائه نفسه في الاخرة وقيل
هي زائدة كما قرئ شاذا باسقاطها ومفعول افتدى محذوف اي ولو افتدى نفسه
اه شيخنا قوله لشبه الذي الخ فيه حكاية بالمعنى اذ المذكور في الاية الذي لكن حكمها

بلغ

واحد **قوله** عن الموت على الكفر اي الذى هو معطوف على الصلة فهو من جملة المبتدا
ولما لم يقع مثل هذا العطف فى الاية التى قبلها لم يقترن خبران بالفا لان الكفر فى حد
ذاته ليس سببا فى عدم قبول التوبة بل السبب مجموعه هو والموت عليه اه
شيخنا **قوله** اوليك لهم عذاب يجوز ان يكون لهم خبر الاسم الاشارة وعذاب
فاعل به وعمل لاعتماده على ذي خبر اي اوليك استقر لهم عذاب وان يكون لهم خبرا مقدما
وعذاب مبتدا موخرا والجملة خبر عن اسم الاشارة والاول احسن لان الاخبار
بالمفرد اقرب من الاخبار بالجملة والاول من قبيل الاخبار بالمفرد اه سمين **قوله** وما لهم
من ناصرين يجوز ان يكون من ناصرين فاعلا وجاز عمل الجار لاعتماده على حرف النفي
اي وما استقر لهم من ناصرين والثاني انه خبر مقدم ومن ناصرين مبتدا موخر
ومن مزيدة على الاعرابين لوجود الشرطين فى زيادتها واتى بناصرين جمعا لتوافق
الفواصل اه سمين **قوله** لن تنالوا البر الخ مستانف لبيان ما ينفع المومنين
ويقبل منهم اثر بيان ما لا ينفع الكفار ولا يقبل منهم اه ابو السعود والنيل ادراك
الشي باليد يقال نلته اناله نيلا قال تعالى ولا ينالون من عدو نيلا واما النول
بالواو فمعناه التناول يقال نلته انوله اي تناولته وانلته زيدا انيله اياه
اي ناولته اياه وقوله حتى تنفقوا بمعنى الى ان تنفقوا ومن فى مما تحبون تبعضية
اه سمين **قوله** ثوابه اي ثواب البر والبر فعل الخيرات ففى الاية حذف المضاف اه شيخنا
قوله تصدقوا مضارع بحذف احدى التايين ان قرى بالتخفيف وبدون حذف ان قرى
بالتشديد فعليه تكون التا الثانية ادغمت فى الصاد بعد قلبها صادا اه شيخنا
قوله من اموالكم اي وغيرها كعلمكم وجاهكم وعبارة البيضاوي مما تحبون اي
اي من العلم او مما يعمه وغيره كبذل الجاه فى معاونة الناس والبدن فى طاعة
الله والمهجة فى سبيله اه **قوله** فان الله به عليم تعليل للجواب المحذوف
واقع موقعه اي فيجازيكم بحسبه جيدا كان او رديا فانه عالم بكل شي
من ذاته وصفاته وفيه من الترغيب فى انفاق الجيد والتحذير عن انفاق
الردى ما لا يخفى اه ابو السعود **قوله** ونزل لما قال اليهود الخ عبارة الخازن
سبب نزول هذه الاية ان اليهود قالوا للنبي عليه الصلاة والسلام انك تزعم

انك

انك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا ياكل لحوم الابل والبانها وانت تاكل ذلك فلست
على ملته الخ انتهى **قوله** والبانها اي ولا يشرب البانها **قوله** كان حلا الحل لغة فى الحلال
كما ان الحرم لغة فى الحرام **قوله** الا ما حرم اسرائيل مستثنى من اسم كان وجوز ابو البقا
ان يكون مستثنى من ضمير مستتر فى حل لانه استثنا من اسم كان والعامل فيه كان
ويجوز ان يعمل فيه حلا ويكون فيه ضمير يكون الاستثنا منه لان حلا وحلالا فى موضع
اسم الفاعل بمعنى الجايز والمباح وفى هذا الاستثنا قولان احدهما انه متصل والتقدير
الا ما حرم اسرائيل على نفسه فحرم عليهم فى التوراة فليس منها ما زادوه من المحرمات
وادعوا صحة ذلك والثاني انه منقطع والتقدير لكن حرم اسرائيل على نفسه
خاصة ولم يحرمه عليهم والاول هو الصحيح اه سمين **قوله** عرق النسا بفتح
النون والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ اه كرخي وودواه ما ذكره
القرطبي ونصه ما اخرج الثعلبي فى تفسيره من حديث انس بن مالك قال قال
رسول الله عليه الصلاة والسلام فى عرق النسا توخذ الية كبش عربي لا صغير
ولا كبير فتقطع قطعا صغارا وتسلى على النار ويوخذ دهنها فيجعل ثلاثة
اقسام يشرب المريض بذلك الدا على الريق كل يوم ثلثا قال انس فوصفته
لاكثر من مائة كلهم يبرا باذن الله تعالى اه **قوله** فنذر ان يشفى ولعل هذا النذر
كان منعقدا فى شريعته فنذر ان لا ياكل احب الطعام اليه ولا يشرب احب
الشراب اليه وكان احب الطعام عنده لحم الابل واحب الشراب عنده لبنها فحرمها على نفسه فحرما على بنيه تبعا له وفى رواية انه نذر ان شفي ان لا ياكلهما
هو ولا بنوه فنذر عدم اكله هو وعدم اكل بنيه اه قرطبي وعلى هذا يكون تحريمها
ناشيا من نذره ايضا **قوله** من قبل ان تنزل التوراة متعلق بقوله كان حلا
ولا ضير فى توسط الاستثنا بينهما اذ هو فصل جايز وذلك على مذهب
الكسائي وابي الحسن فى جواز ان يعمل ما قبل الا فيما بعدها اذا كان ظرفا او مجرورا
او حالا وقيل متعلق بحرم وفيه ان تقييد تحريمه عليه الصلاة والسلام بقبلية
تنزيل التوراة ليس فيه مزيد فايدة اي كان ما عدا المستثنى حلالا لهم قبل
نزولها مشتملة على تحريم امور اخر حرمت بسبب ظلمهم وبغيهم كما قال تعالى وعلى

الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية اهـ ابو السعود وعبارة البيضاوي من
قبل ان تنزل التوراة اي من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم
وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك على اليهود في دعوى البراءة عما نعي عليهم
في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الآيتان بان قالوا لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة
على نوح وابراهيم ومن بعدهم حتى انتهى الامر الينا كما حرمت على من قبلنا اهـ قوله
وذلك بعد ابراهيم اي بالف سنة وقوله ولم تكن اي الابل قوله فيه اي في قولكم وقوله
فبهتوا اي لانهم يعلمون ان تحريم الابل فيها انما كان على عهد يعقوب لا على عهد ابراهيم
فهي شهادة عليهم فلذلك لم يأتوا بها وبهت فعل ماض على صورة المبني للمفعول
والمراد منه بناء الفاعل قالوا وفاعل ومعناه دهشوا وتحيروا وانقطعوا عن الجواب
وفي القاموس البهت الانقطاع والحيرة وفعلها كعلم ونصر وكرم وزهي واسم الفاعل
مبهوت لا باهت ولا بهيت اهـ قوله فمن افترى فيه مراعاة لفظ من وفي قوله فاولئك
هم الظالمون مراعاة معناها والافتراء اختلاق الكذب واصله من فري الاديم
اذا قطعه لان الكاذب يقطع القول من غير حقيقة له في الوجود اهـ شيخنا وعبارة
البيضاوي فمن افترى على الله الكذب اي ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك
قبل نزول التوراة على بني اسرائيل ومن قبلهم اهـ قوله من بعد ذلك فيه وجهان
احدهما ان يتعلق بافترى وهذا هو الظاهر والثاني جوزه ابو البقاء وهو ان يتعلق
بالكذب الواقع بعد ذلك وهذه الجملة اعني قوله فمن افترى يجوز ان تكون استئنافية يعني الكذب صح
فلا محل لها من الاعراب ويجوز ان تكون منصوبة المحل نسقا على قوله فأتوا
فتندرج في القول ومن يجوز ان تكون شرطية او موصولة اهـ سمين قوله فاتبعوا
ملة ابراهيم وهي الاسلام الذي عليه محمد عليه الصلاة والسلام وانما دعاهم الى ملة
ابراهيم لانه ملة محمد اهـ خازن وقد اشار لذلك الشيخ بقوله التي انا عليها قوله
التي انا عليها اي فتكونوا متبعين لي قوله وما كان من المشركين اي في امر من
امور دينه اصلا وفرعا وفيه تعريض باشراك اليهود وتصريح بانه عليه
الصلاة والسلام ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعا والغرض بيان ان

النبي صلى

النبي صلى الله عليه وسلم على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام في الاصول لانه لا يدعوا
الا الى التوحيد والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى اهـ كرخي قوله ونزل لما قالوا
اي اليهود للمسلمين الخ ومرادهم بذلك تفضيل بيت المقدس فقالوا هو افضل
من الكعبة لانه مهاجر الانبياء وقبلتهم وارض المحشر فقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل
الله الآية اهـ خازن قوله لغة في مكة اي بقلب الميم باء وسميت مكة لانها قليلة الماء
تقول العرب مك الفصيل ضرع امه وامتكه اذا امتص كل ما فيه من اللبن وقيل لانها
تمك الذنوب اي تزيلها وتمحوها اهـ خازن قوله لانها تبك اعناق الجبابرة في المختار
لانها كانت تبك اعناق الجبابرة وهذا الفعل من باب رد اهـ وبكها لاعناقهم كناية
عن اهلاكهم واذلالهم قوله بناه الملائكة الخ وذلك ان الله وضع تحت العرش
البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين في الارض ان
يبنوا بيتا في الارض على مثاله وقدره فبنوا هذا البيت وامروا ان يطوفوا به كما
يطوف اهل السموات بالبيت المعمور اهـ خازن قوله قبل خلق ادم اي بالفي عام
وبينهما اربعون سنة هذا يقتضي ان الاقصى بنته الملائكة ايضا لما عرفت
لعله بنى ان بناء الكعبة كان قبل خلق ادم بالفي عام واذا كان بين بناء الكعبة والاقصى
في اصل الوضع اربعون سنة لزم ان يكون الذي بنى الاقصى هم الملائكة لان
ذاك الوقت لم يكن ادم قد خلق اهـ شيخنا لكن المصرح به في السير ان ادم بنى
الكعبة بعد بناء الملائكة ثم بنى الاقصى وبين بنائهما اربعون سنة اهـ
قوله انه اول ما ظهر اي مكانه لا البناء القائم وقوله زبدة حال اي حال كونه
رغوة بيضاء وذلك لان اول ما خلق الله الماء خلق الريح فصار ينسف الماء حتى
اجتمع منه على وجه الماء رغوة وهي المسماة بالزبدة ثم دحيت الارض من
تحتها وفي المصباح الزبد بفتحتين من البحر وغيره وازبد ازبادا قذف
بزبده والزبد وزان قفل ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم واما
لبن الابل فلا يسمى ما يستخرج منه زبدا بل يقال له جباب والزبدة اخص
من الزبد وزبدت الرجل زبدا من باب قتل اطعمته الزبد ومن باب ضرب
اعطيته ومنحته ونهي عن زبد المشركين اي عن قبول ما يعطونه اهـ

قوله فدحيت الارض اي بسطت قوله حالا من الذي اي الواقع خبرا ان ويصح ان يكون
حالا من الضمير المستكن في متعلق الجار والمجرور الذي هو صلة الموصول اي للذي كاين
هو بمكة حال كونه مباركا وهدى قوله فيه ايات اي دلايل واضحات على حرمته اي
احترامه ومزيد فضله اه خازن وهذه الجملة مستانفة لا محل لها من الاعراب
لبيان وتفسير بركته وهداه اه سمين قوله منها مقام ابراهيم اي ومنها امن من
دخله ومنها غير هذين كما ذكره الشيخ وغيره فليست محصورة في هذين اه شيخنا
وقال ابن عطية والراجح عندي ان المقام وامن الداخلين جعلا مثالا لما في حرم
الله من الايات وخصا بالذكر لعظمهما وانهما تقوم بهما الحجة على الكفار اذهم
مدركون لهاتين الايتين بحواسهم ومن يجوز ان تكون شرطية وان تكون موصولة
اه سمين والجملة من حيث اللفظ مستانفة ومن حيث المعنى معطوفة على مقام ابراهيم
الذي هو مبتدا محذوف الخبر اي ومنها امن من دخله قوله فا شر قدماه فيه اي وغاصا
الى الكعبين اه خازن قوله ومن دخله كان امنا قيل لما كانت الايات المذكورة عقيب
قوله ان اول بيت وضع للناس موجودة في كل الحرم دل على ان المراد من هذا الضمير
جميع الحرم ويدل عليه دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام رب اجعل هذا البلد
امنا انتهى خازن قوله لا يتعرض اليه بقتل اي ولو قصاصا هكذا كان حاله في الجاهلية
فكان الرجل يقتل ويدخل الحرم فلا يتعرض اليه احد ما دام فيه واما بعد الاسلام
فالحكم ان القاتل ان قتل فيه اقتص منه فيه اجماعا واما ان قتل خارجه ودخله
فلا يقتص ايضا ما دام فيه عند ابي حنيفة ويقتص منه وهو فيه عند غيره كالشافعي
اه خازن وعبارة ابي السعود ومعنى امن من دخله امنه من التعرض له كما في قوله
تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وذلك بدعوة
ابراهيم عليه الصلاة والسلام رب اجعل هذا البلد امنا وكان الرجل اذا اجرم كل
جريمة ثم لجا الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل
الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه ولذلك قال ابو حنيفة رحمه الله من لزمه
القتل في الحل بقصاص او ردة او زنا فالتجا الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى
ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل المراد امنه من النار

وعن النبي عليه الصلاة والسلام من مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة امنا
وعنه عليه الصلاة والسلام الحجون والبقيع يوخذ باطرافهما وينثران في الجنة
وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود وقف رسول الله عليه الصلاة والسلام
على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا
الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع
كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير
حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن
النبي عليه الصلاة والسلام من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت
منه جهنم مسيرة ماية عام انتهت بالحرف قوله او ظلم كخطف الاموال الذي
كان يفعله اهل الجاهلية مع غير من يدخل الحرم واما هو فكانوا لا يخطفون
منه شيا وقوله او غير ذلك كالغارة اه شيخنا قوله ولله خبر مقدم متعلق
بمحذوف اي واجب كما قدره الشيخ وعلى الناس متعلق بهذا المحذوف وحج البيت
مبتدا موخر والناس عام مخصوص بالمستطيع فقد خصص ببدل البعض
وهو قوله من استطاع لانه من المخصصات عند الاصوليين والضمير
فيه مقدر اي من استطاع منهم وقوله اليه اي الى حج البيت لانه المحدث
عنه وان كان يحتمل رجوع الضمير للبيت لكن الاول اولى اه شيخنا قوله لغتان
اي وقراتان سبعيتان قوله ويبدل من الناس اي بدل بعض او اشتمال
ولا بد في كل منهما من ضمير يعود على المبدل منه وهو مقدر هنا تقديره من
استطاع منهم اه سمين قوله فسره اي فسر الطريق على حذف مضاف اي
استطاعته كما صرح به في بعض العبارات وقوله بالزاد والراحلة فلا يجب
المشي عند الشافعي وان قدر عليه اه شيخنا قوله ومن كفر يجوز ان
تكون من شرطية وهو الظاهر ويجوز ان تكون موصولة ودخلت
الفا تشبيها للموصول باسم الشرط وقد تقدم تقريره غير مرة ولا يخفى
حال الجملتين بعدها بالاعتبارين المذكورين ولا بد من رابط بين الشرط
والجزا او المبتدا وخبره ومن جوز اقامة الظاهر مقام المضمر اكتفى

بذلك في قوله فان الله غني عن العالمين كانه قال غني عنهم اه سمين قوله قل
يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله اي الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على
ان كفرهم اوضح وان زعموا انهم مومنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما
اه خطيب قوله لم تكفرون بايات الله توبيخ وانكار لان يكون كفرهم بها
بسبب من الاسباب اه ابو السعود قوله والله شهيد الخ اي والحال قوله
قل يا اهل الكتاب الخ امر بتوبيخهم باضلال غيرهم بعد توبيخهم بضلالهم قوله لم
تصدون عن سبيل الله فكانوا يفتنون المومنين ويحتالون في صدهم عن
الاسلام ويقولون ان صفة محمد ليست في كتابنا ولا تقدمت به بشارة اه ابو
السعود ولم متعلق بالفعل بعده ومن امن مفعوله وقوله تبغونها يجوز ان
يكون جملة مستانفة اخبر عنهم بذلك وان يكون في محل نصب على الحال وهو
اظهر من الاول لان الجملة الاستفهامية السابقة جي بعدها بجملة حالية ايضا
وهي قوله وانتم تشهدون فتتفق الجملتان في انتصاب الحال عن كل منهما ثم
اذا قلنا بانها حال ففي صاحبها احتمالان احدهما انه فاعل تصدون والثاني
انه سبيل الله والها في تبغونها عايدة على سبيل والسبيل يذكر ويونث
كما تقدم ومن التانيث هذه الاية وقوله تعالى هذه سبيلي وقال الشاعر
ولا تبعد فكل فتى اناس ٭ سيصبح سالكا تلك السبيلا اه سمين
قوله من امن مفعول تصدون وقوله بتكذيبكم متعلق بتصدون والبا
سببية والمراد من امن بالفعل ومن اراد الايمان من الكفار وعبارة الخطيب
وكانوا يفتنون المومنين ويحتالون في صدهم عن دين الله ويمنعون من اراد
الدخول فيه اه قوله تبغونها عوجا بان تلبسوا على الناس وتوهموهم ان فيه
ميلا عن الحق بنفي النسخ وتغيير صفة الرسول عن وجهها ونحو ذلك اه
ابو السعود وعوجا حال بدليل قول الشيخ معوجة وان كان يحتمل المفعولية
وان الها في تبغونها على تقدير التعليل اي تبغون لاجلها عوجا اه والعوج
بالكسر والعوج بالفتح الميل ولكن القرب فرقوا بينهما فخصوا المكسور بالمعاني

والمفتوح

لهله
العرب

والمفتوح بالاعيان فتقول في دينه وكلامه عوج بالكسر وفي الجدار عوج بالفتح
وقال ابو عبيدة العوج بالكسر الميل في الدين والكلام والعمل وبالفتح في الحايط
والجذع وقال ابو اسحاق بالكسر فيما لا ترى له شخصا وبالفتح فيما له شخص
وقال صاحب المجمل بالفتح في كل منتصب كالحايط والعوج يعني بالكسر ما كان
في بساط او دين او ارض او معاش فقد جعل الفرق بينهما بغير ما تقدم اه
وقال الراغب العوج العطف من حال الانتصاب اه سمين قوله وانتم شهدا
حال اما من فاعل تصدون واما من فاعل تبغون واما مستانف وليس بظاهر
وتقدم ان شهدا جمع شهيد او شاهد اه سمين قوله وما الله بغافل عما تعملون
الواو للحال وفيه تهديد ووعيد شديد قيل لما كان صدهم للمومنين بطريق
الخفية ختمت الاية الكريمة بما يحسم مادة حيلتهم من احاطة علمه تعالى
باعمالهم كما ان كفرهم بايات الله لما كان بطريق العلانية ختمت الاية
السابقة بشهادته تعالى على ما يعملون اه ابو السعود قوله ونزل لما مر
بعض اليهود وهو شاس بشين معجمة فالف فسين مهملة ابن قيس وعبارة
الخازن قال زيد بن اسلم مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر
شديد الطعن على المسلمين فمر بنفر من الاوس والخزرج وهم في مجلس
يتحدثون فيه فغاظه ما راى من الفتهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام
بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية وقال قد اجتمع ملا بني قيلة
بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر شابا من اليهود
كان معه فقال اعمد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما
كان فيه وانشدهم بعض ما كانوا يتقاولون فيه من الاشعار وكان يوم
بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج قبل مبعثه عليه الصلاة والسلام
بمائة وعشرين سنة وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم
عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا وغضب الفريقان جميعا وقالوا السلاح السلاح
موعدكم الظاهر وهو الحرة فخرجوا اليها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ابدعوى

الجاهلية وانا بين اظهركم بعدان اكرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم اصر الجاهلية
والف بينكم ترجعون الى ماكنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من
الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا واعتنق بعضهم بعضا
ثم انصرفوا مع رسول الله عليه الصلاة والسلام سامعين مطيعين قال جابر فما
رايت يوما اقبح اولا واحسن اخرا من ذلك اليوم فانزل الله عز وجل يا ايها
الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا اليهودي
واصحابه اه قوله فغاظه تالفهم اي وخاف من سطوتهم على اليهود قوله
فذكرهم اي ليعودوا الى ماكانوا فيه اه ابو السعود وقوله فتناجروا اي الاوس
والخزرج لما دخلت عليهم هذه الدسيسة وقال الواحدي اصطفوا للقتال فنزلت
الايات الى قوله لعلكم تهتدون فجاءهم النبي عليه الصلاة والسلام حتى قام بين
الصفين فقراهن ورفع صوته فلما سمعوا صوته انصتوا له فلما فرغ القوا
السلاح وجعلوا يبكون اه ابو السعود قوله يردوكم اي يصيروكم فالكاف
مفعول اول وكافرين مفعول ثان اه سمين قوله استفهام تعجيب اي حمل
المخاطبين على التعجب من هذه القصة وقوله وتوبيخ اي وانكار ايضا وعبارة
ابي السعود في توجيه الانكار والاستبعاد الى كيفية الكفر مبالغة لان كل
موجود لابد ان يكون وجوده على حال من الاحوال فاذا انكر ونفي جميع احوال
وجوده انتفى وجوده بالكلية على الطريق البرهاني انتهى قوله وانتم تتلى عليكم
الخ جملة حالية من فاعل تكفرون وكذلك وفيكم رسوله اي كيف يوجد منكم الكفر
مع وجود هاتين الحالتين اه سمين قوله ايات الله اي القران الذي فيه بيان الحق
من الباطل وفيكم رسوله الذي يبين الحق ويدفع الشبه فكيف تدخل عليكم هذه
الدسيسة مع وجود هذين الامرين عندكم انتهى شيخنا قوله يتمسك بالله اي بحبله
وهو القران وبين بذلك المراد بالعصمة هنا يقال عصمه الله تعالى اي حفظه
واعتصم بالله اي امتنع بلطفه من المعصية وقد وقع ذلك في القران اه كرخي
قوله فقد هدي الى صراط مستقيم اي الى طريق واضح وهو الحق المؤدي الى
الجنة اه خازن قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله لما بين ضلال الكفار

في انفسهم

بلغ

في انفسهم واضلالهم لغيرهم شروع في بيان تكميل المومنين لانفسهم بهذه
الاية ولغيرهم بقوله ولتكن منكم امة الخ اه شيخنا قوله حق تقاته مصدر
وهو من باب اضافة الصفة الى موصوفها اذ الاصل اتقوا الله التقاة الحق
اي الثابتة كقولك ضربت زيدا اشد الضرب تريد الضرب الشديد وقد
تقدم تحقيق كون تقاة مصدرا في اول السورة اه سمين قوله بان يطاع فلا
يعصى اي الا النسيان وكذا يقال فيما بعده اه خازن قوله ولا تموتن الا وانتم
مسلمون هو نهي في الصورة عن موتهم الا على هذه الحالة والمراد دوامهم على الاسلام
وذلك لان الموت لابد منه فكانه قال قيل دوموا على الاسلام الى الموت وقريب
منه ما حكي عن سيبويه لا ارينك هاهنا اي لا تكن بالحضرة فيقع عليك رؤيتي
والجملة من قوله وانتم مسلمون في محل نصب على الحال والاستثناء مفرغ من الاحوال
العامة اي لا تموتن على حالة من سائر الاحوال الا على هذه الحالة الحسنة وجاءت
الحال جملة اسمية لانها ابلغ واكد اذ فيها ضمير متكرر ولو قيل الا مسلمين لم يفد هذا
التاكيد وتقدم ايضا هذا التركيب في البقرة عند قوله تعالى ان الله اصطفى لكم الدين
فلا تموتن الا وانتم مسلمون اه سمين فائدة قال السيوطي في التحبير ومن
عجيب ما اشتهر في تفسير مسلمون قول العوام اي متزوجون وهو قول لا يعرف
له اصل ولا يجوز الاقدام على تفسير كلام الله بمجرد ما يحدث في النفس او يسمع
ممن لا عمدة عليه اه قوله اي دينه اي او كتابه لقوله عليه الصلاة والسلام
القران حبل الله المتين رواه الحاكم وصححه استعار له الحبل من حيث ان التمسك
به سبب للنجاة عن التردي وللوثوق به والاعتماد عليه ترشيحا للمجاز وظاهر
هذا ان الاستعارة في الاية يجوز ان تكون استعارتين استعارة الحبل
للدين او للكتاب فتكون استعارة مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة الاضافة
الى الله تعالى واستعارة الاعتصام للوثوق به فتكون استعارة مصرحة تبعية
تحقيقية والقرينة اقترانها بتلك الاستعارة اه كرخي وقوله جميعا حال من الواو
اي مجتمعين على الاسلام فقوله ولا تفرقوا تاكيد له اه شيخنا قوله ولا تفرقوا اصله
تتفرقوا فحذف احدى التاءين وقوله بعد الاسلام اي واما قوله واعتصموا بحبل الله جميعا

فهو نهي عن التفرق في الابتدا فيكون العطف للمغايرة قوله انعامه عليكم اي لان
الشكر على الفعل ابلغ من الشكر على اثره واشار المص الى انه اراد عداوة الاوس
مع الخزرج في الجاهلية قبل الاسلام بمائة وعشرين سنة اه كرخي قوله اذ كنتم ظرف
لقوله نعمة الله قوله فاصبحتم بنعمته اي التي هي التاليف وقوله وكنتم اي والحال انكم
كنتم مشرفين على الوقوع في النار لكفركم ففي الكلام تشبيه اي كان حالكم كحال من هو
على طرف حفرة من النار متهئ للسقوط فيها اه شيخنا قوله على شفا حفرة في المصباح
وشفا كل شيء حرفه مثل النوى اه وفي السمين الشفا طرف الشيء وحرفه وهو مقصور
من ذوات الواو يثنى بالواو نحو شفوان ويكتب بالالف ويجمع على اشفاء ويستعمل
مضافا الى اعلى الشيء والى اسفله فمن الاول شفا جرف ومن الثاني هذه الاية واشفى على
كذا اي قاربه ومنه اشفى المريض على الموت قال يعقوب يقال للرجل عند موته وللقمر
عند امحاقه وللشمس عند غروبها ما بقي منه او منها الا شفا اي الا قليل قال بعضهم
يقال لما بين الليل والنهار عند غروب الشمس اذا غاب بعضها شفا اه قوله فا
فانقذكم منها اي من الشفا لانه المحدث عنه وتانيث الضمير لاكتساب المضاف
التانيث من المضاف اليه قوله ولتكن منكم امة الخ يحتمل انها تامة فجملة يدعون
الخ صفة لامة ويحتمل انها ناقصة فتكون الجملة المذكورة خبرها وعبارة السمين
يجوز ان تكون تامة اي ولتوجد منكم امة فتكون امة فاعلا ويدعون جملة في محل
رفع صفة لامة ومنكم متعلق بتكن على انها تبعيضية ويجوز ان تكون من للبيان
لان المبين وان تاخر لفظا فهو مقدم رتبة ويجوز ان تكون الناقصة وامة
اسمها ويدعون خبرها ومنكم متعلق اما بالكون واما بمحذوف على الحال من امة
ويجوز ان تكون منكم هو الخبر ويدعون صفة لامة وفيه بعد انتهى قوله امة اي
جماعة وقوله يدعون الى الخير الخ المفعول محذوف من الافعال الثلاثة اي يدعون
الناس ويامرونهم وينهونهم وحذف للايذان بظهوره او للقصد الى ايجاد نفس
الفعل كما في قولك فلان يعطي اي يفعلون الدعاء الى الخير وقوله ويامرون الخ
من عطف الخاص على العام لاظهار فضلها على سائر الخيرات اه ابو السعود
قوله هم المفلحون اي الكاملون في الفلاح قوله ولا يليق بكل احد كالجاهل وذلك

لان الامر

لان الامر بالمعروف لا يليق الا من العالم بالحال وسياسة الناس حتى لا يوقع
المامور او المنهي في زيادة الفجور اه شيخنا قوله وقيل زائدة هذا مبني
على ان فرض الكفاية على الكل اي يخاطب به كل الامة ويسقط بفعل بعضهم وما
قبله مبني على انه على البعض اي يخاطب به بعض قيل غير معين وقيل معين
عند الله الى اخر ما في الاصول اه شيخنا قوله اي لتكونوا امة اي موصوفة
بالصفات المذكورة اذ هي المقصود طلبها لا الكون امة فقط اه شيخنا قوله
عن دينهم اي عن اصوله فالمقصود نهي المومنين عن الاختلاف في اصول الدين
دون الفروع الا ان يكون مخالفا للنصوص البينة لاجل قوله عليه الصلاة والسلام
اختلاف امتي رحمة وقوله من اجتهد فاصاب الحديث اه ابو السعود قوله
وهم اليهود والنصارى فقد تفرق كل منهما فرقا واختلف كل منهما باستخراج
التاويلات الزائفة وكتم الايات النافعة وتحريفها لما اخلدوا اليه من
حطام الدنيا اه ابو السعود وفي المصباح وخلد الى كذا واخلد اي ركن اه
واخرج ابو داود والترمذي وابن ماجة وصححه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة
وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت امتي على ثلاث
وسبعين فرقة زاد ابن ماجه عن عوف بن مالك فرقة واحدة في الجنة وثنتان
وسبعون في النار قيل يا رسول الله من هم قال الجماعة وفي رواية الحاكم عن عبد
الله بن عمر فقيل له ما الواحدة قال ما انا عليه اليوم واصحابي وان كلام المص
اشارة الى ان المراد النهي عن الاختلاف في العقايد كما وقع لاهل الكتاب
في تكذيب بعضهم بعضا لا في الفروع اذ الاختلاف في الفروع رحمة كما بين
في السنة اه كرخي قوله يوم تبيض وجوه يوم منصوب بعقد راي اذكر
يوم او بالاستقرار والعامل في الظرف وهو قوله لهم عذاب فعلى الاول هو
مفعول به وعلى الثاني مفعول فيه والمراد بالبياض معناه الحقيقي او لازمه
من السرور والفرح وكذا يقال في السواد اه شيخنا قوله فاما الذين
اسودت الخ تفصيل لاحوال الفريقين بعد الاشارة اليهما اجمالا وتقديم بيان

حال الكفار لان المقام مقام التحذير عن التشبه بهم مع ما فيه من الجمع بين الاجمال
والتفصيل والافضا الى ختم الكلام بحسن حال المومنين كما بدا بذلك عنده ففي الاية حسن
ابتدا وحسن اختتام اه ابو السعود قوله فيلقون في النار الخ الانسب بالمقابل
ان يكون الخبر هو الاول من حذف المقدرين وذلك لان الخبر في المقابل الكون في الجنة
فالمناسب هنا ان يكون هو الكون في النار ويكون تقدير القول هنا الذي هو
الخبر الثاني لاجل ان يكون حذف الفا في جواب اما مقيسا اه شيخنا قوله توبيخا
اخذه من الاستفهام قوله يوم اخذ الميثاق جواب عما يقال كيف قال اكفرتم بعد
ايمانكم مع انه لم يسبق منهم ايمان بل كفرهم متاصل فيهم والجواب انه قد سبق
منهم الايمان في عالم الذر حين خوطبوا بالست بربكم قالوا بلى اه كرخي وعبارة ابي السعود
والظاهر ان المخاطبين بهذا القول اهل الكتابين وكفرهم بعد ايمانهم كفرهم برسول
الله عليه الصلاة والسلام بعد ايمان اسلافهم او ايمان انفسهم به قبل مبعثه عليه
الصلاة والسلام او جميع الكفرة حيث كفروا بعد ما اقروا بالتوحيد يوم اخذ الميثاق
او بعد ما تمكنوا من الايمان بالنظر الصحيح والدلايل الواضحة والايات البينة
وقيل المرتدون وقيل اهل البدع والاهوا انتهى قوله فذوقوا العذاب امر اهانة
وهو من باب الاستعارة في فذوقوا استعارة تبعية تخييلية وفي العذاب
استعارة مكنية حيث شبه العذاب بشي يدرك بحاسة الاكل والذوق
تصويرا بصورة ما يذاق واثبت له الذوق تخييلا اه كرخي قوله بما كنتم تكفرون
صريح في ان نفس الذوق معلل بذلك فهو مسبب عنه بخلاف دخول الجنة الاتي
فلم يذكر له سبب اشارة الى انه بمحض فضل الله اه شيخنا قوله ففي رحمة الله
فيه وجهان احدهما ان الجار متعلق بخالدون وفيها تاكيد لفظي للحرف والتقدير
فهم خالدون في رحمة الله فيها وقد تقرر انه لا يوكد الحرف تاكيدا لفظيا الا باعادة
ما دخل عليه او باعادة ضميره كهذه الاية ولا يجوز ان يعود وحده الا في ضرورة
والثاني ان قوله ففي رحمة الله خبر لمبتدا مضمر والجملة باسرها جواب اما والتقدير
فهم مستقرون في رحمة الله وتكون الجملة بعده من قوله هم فيها خالدون جملة مستانفة
من مبتدا وخبر دلت على ان الاستقرار في الرحمة على سبيل الخلود فلا تعلق لها بالجملة

الاجمال صح

قبلها

قبلها من حيث الاعراب اه سمين وقوله والجملة باسرها جواب اما اي
جملة هم في رحمة الله وهذا كلام مبني على التساهل لان عليه يضيع قوله الذين
ابيضت وجوههم فالصواب كما هو مقرر في علم العربية من ان جواب اما هو
الجملة التي بعدها ان يجعل الموصول مع صلته مبتدا والجار والمجرور بعده
خبره والجملة جواب اما وكذا يقال في القسم السابق فيقال ان الموصول مبتدا
وجملة فيقال لهم اكفرتم خبره والجملة جواب اما وقد تقرر ان اما حرف شرط
تفيد التعليق لكنها لا تجزم والجملة بعدها جوابها وجملة شرطها لا تذكر صريحا
بل التزموا حذفها وانما تظهر عند حل المعنى والتعبير بما نابت عنه اما وهو
مهما كان فيقال هنا مهما يكن من شي فالذين اسودت وجوههم يقال لهم
الخ والذين ابيضت وجوههم فكاينون في رحمة الله قوله اي جنته التعبير عنها
بالرحمة فيه اشارة الى ان دخولها برحمة الله لا بالطاعة والعمل اه شيخنا قوله
هم فيها خالدون استيناف بياني كانه قيل ما حالهم فيها اه ابو السعود قوله تلك
ايات الله اي المشتملة على نعيم الابرار وتعذيب الكفار اه ابو السعود وتلك
مبتدا وايات الله خبر ونتلوها حال قوله وما الله يريد ظلما اي فضلا عن ان يفعله
وهذا مرتبط في المعنى بقوله فاما الذين اسودت وجوههم الخ وقوله كنتم خير امة
الخ مرتبط بقوله واما الذين ابيضت وجوههم الخ وظلما مصدر فاعله محذوف
اي ظلمه للعالمين واما ظلم بعضهم بعضا فواقع كثيرا وكل واقع فهو بارادته اه شيخنا
واللام في للعالمين زايدة لا تعلق لها بشي زيدت في مفعول المصدر وهو ظلم
والفاعل محذوف وهو في التقدير ضمير الباري والتقدير وما الله يريد ان يظلم العالمين
فزيدت اللام تقوية للعامل لكونه فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد ونكر ظلما
لانه في الامور قري بالبنا للفاعل والمفعول والتا المثناة من فوق على القرايتين
فقول الشيخ تصير بالبنا للفاعل على الاول وبالبنا للمفعول على الثانية اه
شيخنا قوله الامور اي امورهم فيجازي كلا منهم بما وعده واوعده اه ابو
السعود قوله كنتم خير امة كلام مستانف سيق لتثبيت المومنين على
ما هم عليه من الاتفاق على الحق والدعوة الى الخير وكنتم من كان الناقصة

التي تدل على تحقيق شيء بصفة في الزمان الماضي من غير دلالة على عدم
سابق او لاحق كما في قوله وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم كذلك في علم الله او في اللوح
الله تعالى او هو فيما بين الامم السابقة وقيل معناه انتم خير امة اه ابو السعود
قوله في علم الله اي وفي ما لا يزال قوله اخرجت للناس اي لنفعهم ومصالحهم وقوله
اظهرت اي اظهرها الله اي خلقها واوجدها وقوله تامرون بالمعروف بيان للخيرية
وفي هذه الجملة اوجه احدها انها خبر ثان لكنتم ويكون قد راعى الضمير المتقدم
في كنتم ولو راعى الخبر لقال يامرون بالغيبة وقد تقدم تحقيقه والثاني انها في محل
نصب على الحال قاله الراغب وابن عطية والثالث انها في محل نصب نعتا لخير امة
واتى بالخطاب لما تقدم قاله الحوفي الرابع انها مستانفة بين بها كونهم خير امة
كانه قيل السبب في كونكم خير امة هذه الخصال الحميدة وهذا اغرب الاوجه اه سمين
قوله وتومنون بالله اي ايمانا متعلقا بكل ما يجب ان يومن به من رسول وكتاب
وحساب وجزا وانما اخر ذلك عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع تقدمه
عليهما وجودا ورتبة لان الايمان بالله يشترك فيه جميع الامم المومنة وانما
خصت هذه الامة بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ساير الامم فالموثر في هذه
الخيرية هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فحسن تقديمها اه خازن قوله ولو امن
اهل الكتاب اي اليهود والنصارى ايمانا كاملا كايمانكم لكان خيرا لهم من الرياسة
التي هم عليها وقيل من الكفر الذي هم عليه فالخيرية انما هي باعتبار زعمهم وفيه ضرب تهكم
بهم ولم يتعرض للمومن به اشعارا بشهرته اه ابو السعود قوله منهم المومنون
اي مستانف جواب عما ينشا من الشرطية الدالة على انتفا الخير عنهم لانتفا
ايمانهم كانه قيل هل منهم من امن او كلهم على الكفر اه ابو السعود قوله كعبد
الله بن سلام من اليهود وكالنجاشي من النصارى اه شيخنا قوله الكافرون
وعبر عن كفرهم بالفسق اشارة الى انهم فسقوا في دينهم ايضا فليسوا عدولا
فيه فخرجوا عن الاسلام وعن دينهم اه شيخنا قوله بشيء الا اذى اشار به
الى ان الاستثنا متصل وقيل هو منقطع اي لن يضروكم بقتال وغلبة لكن
بكلمة اذى ونحوها اه كرخي وعبارة السمين قوله الا اذى فيه وجهان احدهما انه

متصل

متصل وهو استثنا مفرغ من المصدر العام كانه قيل لن يضروكم ضررا البتة
الا ضررا اذى لا يبالى به من كلمة سو ونحوها والثاني انه منقطع اي لن يضروكم
بقتال وغلبة لكن بكلمة اذى ونحوها اه قوله باللسان اي فلا يصل اليكم منه
شيء وانما هو مجرد لقلقة لسان اه شيخنا قوله الادبار اي ادبارهم قوله
ثم لا ينصرون مستانف ولم يجزم عطفا على جواب الشرط لانه يلزم عليه تغيير
المعنى وذلك لان الله اخبر بعدم نصرتهم مطلقا ولو عطفناه على جواب الشرط
للزم تقييده بمقاتلتهم لنا وهم غير منصورين مطلقا قاتلوا او لم يقاتلوا وزعم
بعض من لا تحصيل له ان المعطوف على جواب الشرط بثم لا يجوز جزمه البتة قال
لان المعطوف على الجواب جواب وجواب الشرط يقع بعده وعقبه وثم تقتضي
التراخي فكيف يجوز وقوعه عقب الشرط فلذلك لم يجزم مع ثم وهذا فاسد
جدا لقوله تعالى وان تتولوا يستبدل الواقع جوابا للشرط والعاطف ثم
والادبار مفعول ثان ليولوكم لانه تعدى بالتضعيف الى مفعول اخر اه
سمين قوله ضربت عليهم الذلة اي اهدار النفس والمال والاهل او ذل التمسك
بالباطل اه ابو السعود وقيل ذلتهم انك لا ترى في اليهود ملكا قاهرا ولا رئيسا
معتبرا بل هم مستضعفون بين المسلمين والنصارى في جميع البلاد اه خازن
قوله اينما ثقفوا اينما شرط وهو ظرف مكان وما مزيدة فيها فثقفوا في محل
جزم بها وجواب الشرط اما محذوف اي اينما ثقفوا غلبوا اوذلوا دل عليه
قولهم ضربت عليهم الذلة واما نفس ضربت عند من يجيز تقديم جواب الشرط
عليه فضربت عليهم الذلة لا محل له على الاول ومحله الجزم على الثاني اه سمين وقد
جرى الجلال على الاول قوله الا بحبل من الله يعني الا بعهد من الله وهو ان يسلموا
فتزول عنهم الذلة وحبل من الناس يعني المومنين ببذل الجزية والمعنى ضربت
عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس وهو
ذمة الله وعهده وذمة المسلمين وعهدهم لا عز لهم الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم
الى الذمة لما قبلوه من جزيل الجزية وانما سمي العهد حبلا لانه سبب يحصل
به الامن وزوال الخوف اه خازن قوله الا بحبل من الله هذا الجار في محل نصب

قوله ما نعيكم
ثم لا يكونوا امثالكم
فلا يكون مجزوما
نسقا على يستبدل
صح

على الحال وهو استثنا مفرغ من الاحوال العامة قال الزمخشري وهو استثنا
من اعم الاحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال
اعتصامهم بحبل من الله وحبل من الناس وعلى هذا فهو استثنا متصل
وقال الزجاج والفرا هو استثنا منقطع فتقدره الفرا الا ان يعتصموا بحبل من
الله فحذف ما يتعلق به الجار اه سمين **قوله** اي لا عصمة لهم غير ذلك واما عزهم
فهو منفي دايما وابدا كما هو مشاهد **قوله** المسكنة وهي ان اليهودي يظهر من نفسه
الفقر وان كان غنيا موسرا اه خازن **قوله** ذلك اي المذكور من ضرب الذلة
والمسكنة وغضب الله **قوله** ويقتلون الانبيا اسناد القتل اليهم مع
انه فعل اسلافهم لرضاهم به كما ان التحريف مع كونه فعل احبارهم ينسب
الى كل من يسير بسيرهم وقوله بغير حق اي في اعتقادهم ايضا اه ابو السعود
قوله تاكيد اي لذلك الذي قبله والاولى ان ذلك هذا اشارة الى كفرهم
وقتلهم الانبيا ويكون اشارة الى تعليل العلة فلا يكون تاكيدا فعصيانهم
سبب لكفرهم وقتلهم الانبيا وهما سبب للذل والغضب والمسكنة
اه شيخنا **قوله** بما عصوا الخ اي بسبب عصيانهم واعتدايهم حدود الله
على الاستمرار فان الاصرار على الصغاير يفضي الى الكباير وهي تفضي
الى الكفر اه ابو السعود **قوله** ليسوا سوا الظاهر في هذه الاية ان الوقف
على سوا تام فان الواو اسم ليس وسوا خبر والواو تعود على اهل الكتاب
المتقدم ذكرهم والمعنى انهم ينقسمون الى مومن وكافر لقوله منهم المومنون
واكثرهم الفاسقون فانتفى استواوهم وسوا في الاصل مصدر فلذلك وحد
وقد تحقيقه اول البقرة اه سمين وعبارة ابي السعود ليسوا سوا جملة تقدم ع
مستانفة سيقت تمهيدا وتوطية لتعداد محاسن اهل الكتاب
وتذكير لقوله تعالى منهم المومنون والضمير في ليسوا لاهل الكتاب
جميعا لا للفاسقين منهم خاصة وهو اسم ليس وخبره سوا وانما افرد
لانه في الاصل مصدر وقوله من اهل الكتاب امة قايمة استيناف مبين لكيفية
عدم تساويهم ومزيل لما فيه من الابهام كما ان ما سبق من قوله تعالى تامرون

بالمعروف

بالمعروف الخ مبين لقوله كنتم خير امة الخ ووضع اهل الكتاب موضع
الضمير العايد اليهم لتحقيق ما به الاشتراك بين الفريقين وللايذان بان
تلك الامة ممن اوتي نصيبا وافرا من الكتاب لا من اراذلهم والقايمة
المستقيمة العادلة من اقمت العود فقام بمعنى استقام انتهى **قوله**
كعبد الله بن سلام واصحابه كثعلبة بن سعيد واسيد بن عبيد واضرابهم
من اليهود الذين اسلموا وقيل هم اربعون رجلا من نصارى نجران واثنان
وثلاثون من الحبشة وثلاثة من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا
عليه الصلاة والسلام وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبي عليه الصلاة
والسلام منهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وابو قيس
صرمة بن انس رضي الله عنهم كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة
ويقومون بما يعرفون من الحنيفية حتى بعث الله النبي عليه الصلاة والسلام
فصدقوه ونصروه اه ابو السعود **قوله** انا الليل ظرف ليتلون والانا الساعات
واحدها اناً اي بفتح الهمزة والنون بزنة عصا او اني بكسر الهمزة وفتح
النون بوزن معى واني بالفتح والسكون بوزن ظبي او اني بالكسر
والسكون بوزن حمل او انو بالكسر والسكون وبالواو بزنة
جرو فالهمزة في اناً منقلبة عن يا على الاقوال الاربعة كرد وعن واو على القول
الاخير نحو كسا وكل واحد من هذه المفردات الخمس يطلق على الساعة من
الزمان كما يوخذ من القاموس ولا يجوز ان يكون انا ظرفا للقايمة قال ابو
البقا لان قايمة قد وصفت فلا تعمل فيما بعد الصفة اه سمين **قوله**
حال اي من فاعل يتلون **قوله** ويسارعون في الخيرات المسارعة في الخير فرط
الرغبة فيه لان من رغب في الامر سارع في توليه والقيام به اي يبادرون
مع كمال الرغبة في فعل اصناف الخيرات القاصرة والمتعدية انتهى ابو السعود
فان قيل اليس ان العجلة مذمومة كما قال عليه الصلاة والسلام العجلة من
الشيطان والتاني من الرحمن فما الفرق بين السرعة والعجلة فالجواب ان
السرعة مخصوصة بان يقدم ما ينبغي تقديمه والعجلة مخصوصة بان

يقدم مالا ينبغي تقديمه فالمسارعة مخصوصة بفرط الرغبة فيما يتعلق بالدين
لان من رغب في الاخرة اثر الفور على التراخي قال تعالى سارعوا الى مغفرة من
ربكم مع ان العجلة ليست مذمومة على الاطلاق قال تعالى وعجلت اليك
رب لترضى اه كرخي **قوله** ومنهم من ليسوا كذلك اي ليسوا موصوفين بالصفات
السابقة بل باضدادها واشار الشيخ بهذا الى ان في الاية اختصارا وحذفا استغنا بذكر
احد الفريقين عن الاخر وهذا على طريقة العرب ان ذكر احد الضدين يغني عن
ذكر الاخر اه خازن **قوله** وليسوا من الصالحين يغني عنه ما قبله **قوله** بالتاء اي في
قراة الجمهور على الخطاب لامة نبينا عليه الصلاة والسلام المشار اليها في قوله
كنتم خير امة وقوله وبالياء اي في قراة حمزة والكسائي وحفص على الغيبة مناسبة
لقوله من اهل الكتاب الى الصالحين اه كرخي **قوله** فلن تكفروه اي لن نقص ثوابه وفيه
تعريض بكفرانهم نعمته وانه تعالى لا يفعل مثل فعلهم وجي به على لفظ المبني
للمفعول لتنزيهه عن اسناد الكفر اليه وتعديته الى المفعولين اولهما قام
مقام الفاعل والثاني الهاء في تكفروه لتضمين معنى الحرمان فكانه قيل فلن تحرموه
بمعنى تحرموا جزاءه كما اشار اليه في التقرير اه كرخي **قوله** ان الذين كفروا قيل هم
قريظة والنضير فان معاندتهم كانت لاجل المال وقيل مشركوا قريش وقيل
هم الكفار كافة اه **قوله** بفدا المال اي بفدا نفسه بالمال **قوله** مثل ما ينفقون
الخ بيان لكيفية عدم اغناء اموالهم التي كانوا يعولون عليها في جلب المنافع ودفع
المضار اه ابو السعود وما يجوز ان تكون موصولة اسمية وعايدها محذوف
لاستكمال الشروط اي ينفقونه وقوله كمثل ريح خبر المبتدا وعلى هذا الظاهر
اعني تشبيه الشيء المتفق بالريح استشكل التشبيه لان المعنى
على تشبيهه بالحرث اي الزرع لا بالريح وقد اجيب عن ذلك بان الكلام على
حذف مضاف من الثاني تقديره كمثل مهلك ريح اه سمين **قوله** في عداوة
النبي كنفقة ابي سفيان ببدر واحد في تجهيز الجيوش لمحاربة النبي عليه
الصلاة والسلام وقوله او صدقة فيه دليل على ان الكفار لا ينتفعون
بصدقاتهم في الاخرة ولو اخلصوا فيها لان الثواب شرطه الايمان في كل عمل هكذا

قال الرازي

قال الرازي في تفسيره وقوله ونحوها كصلة الرحم اه شيخنا **قوله** فيها صر
الجملة من المبتدا والخبر في محل جر نعتا لريح ويجوز ان يكون فيها وحده هو
الصفة وصر فاعل به وجاز ذلك لاعتماد الجار على الموصوف وهذا احسن
لان الاصل في الاوصاف الافراد وهذا قريب منه والصر قيل الحر الشديد المحرق
وقيل الصر بمعنى الصرصر وهو الشي البارد وقال بعضهم الصر صوت لهيب
النار تكون في الريح من صر الشي يصر صريرا اي صوت هذا الحس المعروف
ومنه صرير الباب قال الزجاج والصر صوت النار التي في الريح واذا عرف
هذا قلنا الصر الحر الشديد او هو صوت النار او صوت الريح فظرفية الريح
له واضحة وان كان الصر صفة الريح كالصرصر فالمعنى فيه برد صر كما تقول
برد بارد فحذف الموصوف وقامت الصفة مقامه او تكون الظرفية
مجازا جعل الموصوف ظرفا للصفة اه سمين وقيل كلمة في تجريدية حيث انتزع
من الريح ريح باردة مبالغة في بردها والا فهي نفسها صر اه زكريا **قوله**
فكذلك نفقاتهم اي الكفار **قوله** ولكن انفسهم يظلمون هذا في جانب
المشبه وهو الكفار وقوله سابقا ظلموا انفسهم في جانب المشبه به
وهم اصحاب الزرع فلا تكرار اه شيخنا **قوله** يا ايها الذين امنوا نزلت في رجال
من المومنين كانوا يوالون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة وفي رجال
كانوا يوالون المنافقين اه ابو السعود **قوله** بطانة بطانة الرجل ووليجته
من يعرفه اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب اه ابو السعود وفي
المختار ووليجة الرجل خاصته وبطانته اه **قوله** اصفيا اشارة الى ان المفعول
الثاني محذوف واما قوله من دونكم فهو صفة لبطانة او متعلق بتتخذوا
وعلى هذا فلم يفسر الشيخ البطانة وهي من يعرف اسرارك شبه
ببطانة الثوب ويحتمل ان قوله اصفيا تفسير لبطانة اي جماعة اصفيا
ويكون المفعول الثاني من دونكم اه شيخنا وعبارة السمين قوله من دونكم
يجوز ان يكون صفة لبطانة فيتعلق بمحذوف اي كاينة من غيركم وقدره
الزمخشري من غير ابناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز ان يتعلق بفعل النهي

فانا ع

وجوز بعضهم ان تكون من زايدة والمعنى دونكم في العمل والايمان وبطانة
الرجل خاصته الذين يباطنهم في الامور ولا يظهر غيرهم عليها من البطن
والباطن دون الظاهر وهذا كما استعاروا الشعار والدثار في ذلك
قال عليه الصلاة والسلام الناس دثار والانصار شعار والشعار ما يلي
جسدك من الثياب والدثار ما يتدثر به الانسان وهو ما يلقيه عليه من
كسا او غيره فوق الشعار ويقال بطن فلان بفلان بطونا من باب دخل
وبطانة قوله لا يالونكم وقوله ودوا الى اخر الجمل الاربع كل منها في المعنى تعليل
للنهي المذكور اه شيخنا قوله لا يالونكم خبالا جملة مستانفة مبنية لحالهم
داعية الى الاجتناب عنهم او صفة لبطانة يقال الا في الامر اذا قصر فيه ثم استعمل
معدى الى مفعولين في قولهم لا الوك نصحا ولا الوك جهدا على تضمين معنى
المنع والنقص اه ابو السعود وفي المختار الا من باب عدا وسما اي قصر
وفلان لا يالوك نصحا فهو آل والخبال الفساد واصله ما يلحق الحيوان من
مرض وفتور فيورثه فسادا واضطرابا يقال منه خبله وخبله بالتخفيف
من باب ضرب وبالتشديد فهو خابل ومخبل وذاك مخبول ومخبل اه سمين
قوله بنزع الخافض اي جنسه الشامل للام وفي كما قدرهما بعد فكان
كاف الخطاب ومن خبالا منصوب بنزع الخافض الاول باللام والثاني بفي
واحتاج الى هذا لان هذه المادة لازمة فلا يتعدى الفعل منها الا بواسطة
تضمينه المنع اه شيخنا وعبارة السمين قال ابن عطية معناه لا يقصرون لكم
فيما فيه الفساد عليكم فعلى هذا الذي قدره يكون الضمير وخبالا منصوبين
على اسقاط الخافض وهو اللام وفي اه قوله اي عنتكم اشار به الى ان ما مصدرية
وعنتم صلتها وما وصلتها مفعول الودادة وهو استيناف موكد للنهي
موجب لزيادة الاجتناب عن المنهي ولا يحسن ان يكون ودوا حالا الا
باضمار قد لانه ماض اه كرخي وقال الراغب هنا المعاندة والمعانتة لكن
المعاندة هي الممانعة والمعانتة هي ان يتحرى مع الممانعة المشقة
اه سمين قوله قد بدت البغضاء اي البغضاء مصدر كالسراء والضراء

يقال

يقال منه بغض الرجل فهو بغيض كظرف فهو ظريف وقوله من افواههم
متعلق ببدت ومن لابتداء الغاية وجوز ابو البقاء ان يكون حالا اي خارجة
من افواههم والافواه جمع فم واصله فوه فلامه هاء يدل على ذلك جمعه على افواه
وتصغيره على فويه والنسب اليه فوهي وهل وزنه فعل بسكون العين او فعل
بفتحها خلاف للنحويين اه سمين قوله ايضا قد بدت البغضاء الخ اي لانهم لا يتمالكون
ضبط انفسهم مع مبالغتهم فيه اي الضبط ومع ذلك يتفلت من السنتهم ما يعلم
به بغض المسلمين اه ابو السعود قوله بالوقيعة فيكم اي في اعراضكم وفي المختار الوقيعة
الغيبة والوقيعة ايضا القتال والجمع وقائع اه قوله اكبر اي مما بدا من افواههم
لان بدوه ليس عن روية واختيار اه شيخنا قوله ان كنتم تعقلون جواب
الشرط محذوف كما قدره الشيخ قوله للتنبيه اي تنبيه المومنين المخاطبين على
خطابهم في موالاة الكفار وانتم مبتدأ وقوله اولاء منادى حذف منه حرف
الندا كما قدره الشيخ مبني على ضم مقدر على اخره منع من ظهوره اشتغال
المحل بحركة البناء الاصلي وقوله المومنين بدل من المنادى على المحل ويجوز
رفعه كما في بعض النسخ اتباعا للضمير المقدر لانه ليس اصليا فيجوز اتباعه
وقوله تحبونهم خبر عن المبتدأ وكذلك قوله تومنون الخ وقوله واذا لقوكم الخ
وقوله ان تمسسكم الخ اه شيخنا قوله وتومنون بالكتاب الخ تقدم انه خبر ثان
ويصح ان يكون في محل نصب على الحال من الكاف في قوله ولا يحبونكم على اضمار المبتدأ
اي وانتم تومنون الخ والمعنى لا يحبونكم والحال انكم تومنون بكتابهم فما بالكم
تحبونهم وهم لا يومنون بكتابكم اه شيخنا قوله اي بالكتب كلها اي فال للجنس
والجملة حال من لا يحبونكم بتقدير وانتم تومنون ولم يجعل عطفا على تحبونهم
لان ذلك في معرض التخطية ولا تخطية في الايمان بالكتاب كله لانه محض
صواب اه كرخي قوله واذا خلوا الخ اي خلا بعضهم ببعض عضوا عليكم
اي لاجل غيظهم منكم والعض الامساك بالاسنان اي تحامل الاسنان
بعضها على بعض يقال عضضت بكسر العين في الماضي اعض بالفتح
عضا وعضيضا والعض كله بالضاد الا في قولهم عظ الزمان اي اشتد

وعظت الحرب اي اشتدت فانها بالظا اخت الطا والانامل جمع انملة
وهي روس الاصابع وقوله من الغيظ من لابتدا الغاية ويجوز ان تكون
بمعنى اللام فتفيد العلة اي من اجل الغيظ مصدر غاظه يغيظه اي اغضبه
وفسره الراغب بانه اشد الغضب قال وهو الحرارة التي يجدها الانسان من
ثوران دم قلبه قال واذا وصف به الله فانما يراد به الانتقام والتغيظ اظهار
الغيظ وقد يكون مع ذلك صوت قال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا اه سمين قوله
مجازا اي مفردا او تمثيلا اه شيخنا قوله قل موتوا بغيظكم دعا عليهم بدوام الغيظ
وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله الى ان يهلكوا به او باشتداده
الى ان يهلكهم انتهى ابو السعود والبا للملابسة اي ملتبسين بغيظكم قوله
اي استمروا عليه اي دوموا عليه واصله ابقيوا بوزن اعلموا تحركت اليا وانفتح
ما قبلها قلبت الفا فالتقت ساكنة مع واو الجماعة فحذفت وبقيت الفتحة دليلا
عليها والفعل مبني على حذف النون قوله ان الله عليم بذات الصدور يحتمل
ان تكون هذه الجملة مستانفة اخبر الله بذلك لانهم كانوا يخفون غيظهم
ما امكنهم فذكر ذلك لهم على سبيل الوعيد ويحتمل ان تكون من جملة المقول
اي قل لهم كذا وكذا فتكون في محل نصب بالقول ومعنى قوله بذات اي
بالمضمرات ذوات الصدور فذات هنا تانيث ذي بمعنى صاحب الصدور
وجعلت صاحبة للصدور لملازمتها لها وعدم انفكاكها عنها نحو اصحاب
الجنة اصحاب النار واختلفوا في الوقف على هذه اللفظة هل يوقف عليها
بالتا او بالها فقال الاخفش والفرا وابن كيسان الوقف عليها بالتا اتباعا للرسم
المصحف وقال الكسائي والجرمي يوقف عليها بالها لانها تانيث كهي في صاحبة
وموافقة الرسم اولى فانه قد ثبت لنا الوقف على تا التانيث الصريحة بالتا
فاذا وقفنا هنا بالتا وافقنا تلك اللغة والرسم بخلاف عكسه اه سمين
قوله ان تمسسكم الخ اما خبر اخر او مستانف لبيان تناهي عداوتهم
الى كل حسنة اه ابو السعود قوله واصل المس الجس باليد ثم يطلق على
كل ما يصل الى الشي على سبيل التشبيه كما يقال مسه نصب وتعب

اه خازن

والغيظ صح

صح

اه خازن قوله حسنة المراد بالحسنة هنا منافع الدنيا كما اشار له الشيخ ه
اه من الخازن قوله وجدب هو ضد الخصب قوله وجملة الشرط وهي قوله ان تمسسكم
الخ وما بينهما اعتراض وهو قوله قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اه قوله
في موالاتهم اي بان تتركوها وقوله وغيرها اي من كل ما حرم عليكم اه كرخي قوله بكسر
الصاد الخ قراءتان سبعيتان الاولى من ضار يضير والثانية من ضر يضر والفعل
في كليهما مجزوم جوابا للشرط وجزمه على الاولى ظاهر وعلى الثانية بسكون مقدر
على اخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الاتباع واصل الفعل على الاولى
يضيركم بوزن يفعلكم نقلت حركة اليا الى الضاد فالتقى ساكنان فحذفت
اليا وعلى الثانية يضرركم بوزن ينصركم نقلت حركة الرا الاولى الى الضاد ثم
ادغمت في الثانية وحركت الثانية بالضم اتباعا لحركة الضاد اه شيخنا قوله
وضمها اي الرا يعني مع ضم الضاد وهذا على هذه النسخة واما على نسخة
وضمهما فالمراد الضاد والرا وقوله وتشديدها اي الرا على كلا النسختين
اه شيخنا قوله كيدهم الكيد احتيالك لتوقع غيرك في مكروه وقوله شيا
نصب على المصدرية اي لا يضركم شيا من الضرر بفضل الله وحفظه
اه ابو السعود قوله بما يعملون اي على قراءة اليا ومن الصبر والتقوى على
قراءة التا اه ابو السعود قوله بالتا وهذه القراءة اتفقا عليها العشرة
وقراءة التا شاذة وهي للحسن البصري فكان على الشيخ ان ينبه على
شذوذها كان يقول وقرئ بالتا كما هو عادته الشاذة يقول وقرئ
اه شيخنا قوله واذكر يا محمد الخ اي اذكر لاصحابك ليتذكروا ما وقع
في هذا اليوم من الاحوال الناشئة من عدم الصبر ليعلموا انهم لو لزموا
الصبر لا يضرهم كيد الكفرة اه ابو السعود وقد اتفق العلما على ان ذلك
كان يوم احد قال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم من منزل عائشة فمشى على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه قال محمد بن
اسحاق والسدي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعا فلما سمع رسول الله
عليه الصلاة والسلام نزولهم استبشارا فقال عبد الله بن ابي واكثر الانصار

من الكيد صح

يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط
الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا ندعهم يا رسول
الله فان اقاموا اقاموا بشر مجلس بشر البا وهو مكان لا ماء فيه ولا طعام
وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النسا والصبيان بالحجارة
من فوقهم وان رجعوا رجعوا خايبين فاعجب رسول الله عليه الصلاة والسلام
هذا الراي وقال بعض اصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هولا الاكلب ليلا يرون
انا جبنا عنهم وضعفنا وخفناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رايت
في منامي بقرا مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورايته في ذباب سيفي ثلما فاولته
هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم
ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فان اقاموا بشر وان دخلوا علينا المدينة قاتلناهم فيها وكان رسول الله عليه الصلاة والسلام يعجبه ان يدخلوا المدينة
فيقاتلهم في الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة
يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا برسول الله عليه الصلاة والسلام من حبهم
للقا العدو حتى دخل رسول الله عليه الصلاة والسلام منزله ولبس لامته فلما
راوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بيس ما صنعنا نشير على رسول الله
عليه الصلاة والسلام والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا يا رسول الله
اصنع ما شيت فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام لا ينبغي لنبي ان يلبس
لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام المشركون باحد يوم الاربعا والخميس
وخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة
وكان قد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه ثم خرج اليهم فاصبح بالشعب
من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وقيل كان نزوله
في جانب الوادي وجعل ظهره واصحابه الى احد وامر عبد الله بن جبير على الرماة
وقال ادفعوا عنا بالنبل حذرا ان يا تونا من ورائنا وقال اثبتوا في هذا المقام فاذا
عاينوكم ولوا الادبار فلا تطلبوا المدبرين ولا تخرجوا من هذا المقام ولما خالف
رسول الله صلى الله عليه وسلم راي عبد الله بن ابي ابن سلول شق عليه ذلك وقال اطاع

الولدان

الولدان وعصاني ثم قال لاصحابه ان محمدا انما يظهر بعدوه بكم وقد وعد
اصحابه ان اعداهم اذا عاينوهم انهزموا فاذا رايتم اعداهم فانهزموا انتم
يتبعونكم فيصير الامر على خلاف ما قاله محمد لاصحابه فلما التقى الجمعان وكان
عسكر المسلمين الفا وكان المشركون ثلاثة الاف انخذل عبد الله بن ابي
ابن سلول بثلاثماية من اصحابه من المنافقين وبقي مع رسول الله عليه
الصلاة والسلام نحو سبعماية من اصحابه فقواهم الله وثبتهم حتى انهزم
المشركون فلما راى المومنون انهزام المشركين طمعوا في ان تكون هذه الوقعة
كوقعة بدر فطلبوا المدبرين وخالفوا امر رسول الله عليه الصلاة والسلام
فاراد الله ان يقطعهم عن هذا الفعل ليلا يقدموا على مثله في مخالفة رسول
الله عليه الصلاة والسلام وليعلموا ان ظفرهم يوم بدر انما كان ببركة طاعة
الله وطاعة رسوله ثم ان الله نزع الرعب من قلوب المشركين فكروا راجعين
على المسلمين فانهزم المسلمون وبقي رسول الله عليه الصلاة والسلام في جماعة
من اصحابه منهم ابو بكر وعلي والعباس وطلحة وسعد وكسرت رباعية
رسول الله عليه الصلاة والسلام وشج وجهه يوميذ وكان من غزوة
احد ما كان ففي ذلك قوله تعالى واذ غدوت من اهلك الى اخره قوله
واذ غدوت الغدو الخروج اول النهار يقال غدا يغدو من باب سما اي خرج
غدوة ويستعمل بمعنى صار عند بعضهم فيكون ناقصا يرفع الاسم وينصب
الخبر وعليه قوله عليه الصلاة والسلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما
يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اهـ وهذا المعنى الثاني ممكن
هنا فالمعنى عليه واذ غدوت اي صرت تبوئ المومنين اي تنزلهم في منازل
وهذا اظهر من الاخر لان المذكور في القصة انه سار من اهله بعد صلاة
الجمعة وبات في شعب احد واصبح ينزل اصحابه في منازل القتال ويدبرلهم
الحرب اهـ قوله تبوئ المومنين الجملة يجوز ان تكون حالا من فاعل غدوت
وهي حال مقدرة اي قاصدا تبوئة المومنين لان وقت الغدو ليس وقتا
للتبوئة ويحتمل ان تكون مقارنة لان الزمان متسع وتبوئ اي تنزلهم

يتعدى لمفعولين الى احدهما بنفسه والى الاخر بحرف الجر وقد يحذف
هنا كهذه الاية ومن عدم الحذف قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان
البيت واصله من المباءة وهي المرجع واللام في للقتال فيها وجهان اظهرها
انها متعلقة بتبوى على انها لام العلة والثاني انها متعلقة بمحذوف لانها
صفة لمقاعد اي مقاعد كائنة ومهياة للقتال ولا يجوز تعلقها بمقاعد
وان كانت مشتقة لانها مكان والامكنة لا تعمل اهـ سمين قوله مراكز اي
اماكن وعبر عنها بالمقاعد اشارة الى طلب ثبوتهم فيها وان كانوا وقوفا كثبوت
القاعد في مكانه اهـ شيخنا قوله وهو يوم احد الضمير راجع لاذ اي هذا
الزمان الذي امر ستذكره هو يوم احد قوله والمشركون اي والحال قوله
بالشعب بكسر الشين الطريق في الجبل وهو احد الكائن على اقل من فرسخ
من المدينة وسمي بذلك لتوحده وانقطاعه عن جبال اخر هناك اهـ كرخي
قوله سابع شوال هذا ما جرى عليه الشيخ والذي جرى عليه غيره من المفسرين
ان هذا اليوم كان الخامس عشر من شوال كما رايت في عبارة الخازن ومثله
غيره قوله وجعل عسكره اي وظهر عسكره قوله بسفح الجبل متعلق باجلس
وسفح الجبل اصله واسفله وفي القاموس والسفح عرض الجبل المضطجع
او اصله او اسفله اهـ قوله وقال انضحوا عنا اي ادفعوا وامنعوا وهو من
باب ضرب ان كان بمعنى رش ومن باب قطع ان كان بمعنى رشح والمناسب
هنا الاول وفي المختار النضح الرش وبابه ضرب ونضحت القربة والخابية
رشحت وبابه قطع وفي القاموس نضح البيت ينضحه من باب ضرب رشه
وفلانا بالنبل رماه ونضح عنه من باب ضرب ايضا ذب ودفع اهـ وقوله لا ياتونا
منصوب بان مضمرة اذ المعنى على التعليل اي لئلا ياتونا وهو مجزوم في جواب
الامر اي ان تنضحوا وتدفعوا لا ياتونا الخ والنصب والجزم بحذف نون الرفع
اذ اصله لا ياتوننا اهـ شيخنا قوله انضحوا عنا بالنبل اي فرقوا النبل فيهم
كالماء المنضوح اهـ كرخي قوله بدل من اذ قبله اي وهو المقصود بالسياق اهـ
شيخنا والهم العزم وقيل بل هو دونه وذلك ان اول ما يخطر بقلب الانسان

يسمى

يسمى خاطرا فاذا قوي سمي حديث نفس فاذا قوي سمي هما فاذا
قوي سمي عزما ثم بعده اما قول او فعل وبعضهم يعبر عن الهم بالارادة
تقول العرب هممت بكذا اهم به بضم الهاء من باب رد والهم ايضا الحزن
الذي يذيب صاحبه وهو ماخوذ من قولهم هممت الشحم اي اذبته والهم
الذي في النفس قريب منه لانه قد يؤثر في نفس الانسان كما يؤثر الحزن
اهـ سمين قوله بنوا سلمة من الخزرج وبنوا سلمة من الاوس قوله
جناحا العسكر اي الجيش وسمي خميسا لانه خمسة اقسام قلب وهو
وسطه وساقة وهي موخره ومقدمة وهي اوله وجناحان وهما جانباه
يمينا وشمالا اهـ شيخنا قوله ان تفشلا متعلق بهمت لانه يتعدى بالبا
والاصل بان تفشلا فيجري في محل ان الوجهان المشهوران والفشل الجبن والخور
وقال بعضهم الفشل في الراي العجز وفي البدن الاعيا وعدم النهوض وفي الحرب
الجبن والخور والفعل منه فشل بكسر العين من باب تعب وتفاشل
الماء اذا سال اهـ سمين قوله لما رجع بمعنى حين متعلقة بهمت قوله عبد الله
بن ابي اسم ابيه واسم امه سلول فاذا قيل رجع عبد الله بن ابي بن سلول
وجب تنوين ابي ورفع ابن المضاف لسلول واثبات الفه خطا في ابن سلول
لانه مضاف لانثى اهـ شيخنا وقوله واصحابه وكانوا ثلاثمائة قوله علام اي لاي
شيء قوله وقال لابي جابر مقول هذا القول لو نعلم الخ وقوله انشدكم الله
مقول لقول القايل له فهو خطاب من ابي جابر لابن اللعين ومن رجع معه
وانشد بفتح الهمزة وضم الشين اي اسالكم والله منصوب بنزع الخافض
اي بالله وقوله في نبيكم وانفسكم اي حفظهما ووقايتهما فانكم لو رجعتم
فاتتكم نصرة نبيكم فلم تحفظوه وفاتتكم وقاية انفسكم من العذاب المرتب
على تخلفكم عن نبيكم اهـ شيخنا قوله لو نعلم قتالا اي لو نحسن ونعرف
فاعتذر اللعين كذبا بانه لا يحسن ولا يعرف القتال قوله فثبتهما اي
الطايفتين فهو معطوف على قوله اذ همت الخ اهـ شيخنا قوله وعلى
الله متعلق بقوله فليتوكل قدم للاختصاص ولتناسب روس الاي

قال ابو البقا ودخلت الفا لمعنى الشرط والمعنى ان فشلوا فتوكلوا انتم او ان
صعب الامر فتوكلوا اه سمين قوله ليتقوا به هذه لام الامر التي في الاية فقصر
الفعل واعاد اللام مع تفسيره اه شيخنا قوله لهزموا اي في احد بسبب اقبالهم
على الغنيمة ومخالفة امر النبي عليه الصلاة والسلام بالثبات في المركز وقوله
تذكيرا اي لتقوى قلوبهم ويتسلوا عن المثاق التي حصلت لهم اه شيخنا
قوله ببدر اي فيها وكانت وقعتها في السابع عشر من شهر رمضان في السنة
الثانية اه ابو السعود قوله وانتم اذلة اي والحال وقوله بقلة العدد الى تقدم
في هذا الشيخ ذكر هذه القصة عند قوله قد كان لكم اية في فيئتين الخ اه شيخنا
قوله لعلكم تشكرون نعمه اي ومن جملتها نصركم في بدر قوله لظرف لنصركم
اي فهذا القول في قصة بدر وهذا هو الراجح وافراد هذا الخطاب بالنبي عليه
الصلاة والسلام للايذان بان وقوع النصر كان ببشارته والمراد بهذا الوقت
الوقت الممتد الذي وقع فيه ما ذكر بعده وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية
لاستحضار صورتها اه ابو السعود قوله ظرف لنصركم اي هو العامل فيه
وليس بدلا ثانيا من اذ غدوت لان ذلك يوم احد فيكون اجنبيا فيلزم الفصل به
اه كرخي وفي السمين قوله اذ تقول فيه ثلاثة اوجه احدها ان هذا الظرف
بدل من قوله اذ همت الثاني انه منصوب بنصركم الثالث انه منصوب باضمار
اذكر وهل هذه الجملة من تمام قصة بدر وهو قول الجمهور فلا اعتراض في هذا
الكلام او من تمام قصة احد فيكون قوله ولقد نصركم الله معترض بين الكلامين
خلاف مشهور اه قوله اذ تقول للمؤمنين اي حين ظهر والعجز عن المقاتلة لما
بلغهم ان كرز بن جابر يريد ان يمد المشركين فشق ذلك على المسلمين فانزل الله
الن يكفيكم الخ وهذا القول من النبي عليه الصلاة والسلام والعجز منهم المذكور
كان ببدر اه خازن قوله توعدهم من المعلوم ان وعد في الخير واوعد في الشر
والمناسب هنا هو الاول فقياس مضارعه تعدهم كما هو كذلك في بعض
النسخ اه شيخنا قوله الن يكفيكم الكفاية سد الخلة والقيام بالامر والامداد
في الاصل اعطا الشيء حالا بعد حال اه ابو السعود قوله يغنيكم بين به المراد

بيمدكم

بيمدكم هنا لانه وقع في القران لمعان والهمزة لما دخلت على النفي قدرته
على سبيل الانكار والمعنى انكار عدم كفاية الامداد بذلك المقدار ونفيه
وجي بلن دون لا لانها ابلغ في النفي اه كرخي قوله منزلين صفة لثلاثة
الاف ويجوز ان يكون حالا من الملائكة والاول اظهر اه سمين قوله بلى حرف
جواب وهو ايجاب للنفي في قوله تعالى الن يكفيكم وقد تقدم الكلام عليها
مشبعا وجواب الشرط قوله يمددكم والفور العجلة والسرعة ومنها
فارت القدر اشتد غليانها وسارع ما فيها الى الخروج يقال فار يفور فورا
ويعبر به عن الغضب والحدة لان الغضبان يسارع الى البطش بمن
يغضب عليه فالفور في الاصل مصدر ثم يعبر به عن الحالة التي لا ريب
فيها ولا تعريج على شيء سواها اه كرخي وفي المصباح فار الما يفور
فورا نبع وجرى وفارت القدر فورا وفورانا غلت وقولهم الشفعة على
الفور من هذا اي على الوقت الحاضر الذي لا تاخير فيه ثم استعمل في الحالة
التي لا بطء فيها يقال جا فلان في حاجته ثم رجع من فوره اي من حركته التي وصل
فيها ولم يسكن بعدها وحقيقته ان يصل ما بعد المجي بما قبله من غير لبث اه
قوله لانه امدهم الخ تعليل لمحذوف اي ولا تخالف لانه امدهم الخ قوله ثم صارت
ثلاثة اي لما حصل للمسلمين ضعف زادهم الله في الملائكة قوله وفتحها
اي في قراءة الباقين اسم مفعول والفاعل الله اي على ارادة ان الله سومهم
اه كرخي قوله اي معلمين اسم فاعل على الاول اي معلمين انفسهم او خيولهم
او اسم مفعول اي معلمين بالقتال من جهته تعالى كما قال تعالى فاضربوا
فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اه ابو السعود قوله عليهم عمايم
صفر هذا ما رواه ابو نعيم في فضايله عن عروة بن الزبير كانت
عمامة جبريل يوم بدر صفرا فنزلت الملائكة كذلك وقوله او بيض هذا
ما رواه ابن اسحاق والطبراني عن ابن عباس قال كانت سيما الملائكة
يوم بدر عمايم بيضا معلمين بالصوف الابيض في نواصي الدواب واذنابها
وقد كانوا على صور الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل والله

معكم والصواب كما قال النووي ان قتالهم لا يختص ببدر خلافا لمن زعمه وقد
قاتل جبريل وميكائيل يوم احد اشد القتال كما في حديث مسلم اهـ وقد سئل
السبكي عن الحكمة في قتال الملائكة مع ان جبريل قادر على ان يدفع الكفار
بريشة من جناحه واجاب بان ذلك لارادة ان يكون الفضل للنبي عليه
الصلاة والسلام واصحابه وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش
رعاية لصورة الاسباب التي اجراها الله تعالى في عباده والله فاعل الجميع اهـ كرخي
وجمع بين الروايتين بان جبريل كانت عمامته صفرا وغيره كان عمايمهم بيضا وقوله
ارسلوها على حذف مضاف اي ارسلوا اطرافها وكان المسلمون يرونهم في هذا
الوقت بهذه الحالة اهـ شيخنا قوله وما جعله الله جعل متعد لواحد والضمير
للامداد المقدر كانه قيل فامدكم وما جعله الخ وهو انسب من رجوعه للامداد الذي
في حيز الوعد لان المجعول بشارة وسرورا الامداد بالفعل لا الوعد به والى هذا
المقدر اشار الشيخ بقوله وانجز الله وعده الخ فقوله هنا اي الامداد ظاهر
في رجوع الضمير للامداد الملفوظ به في الاية وان كان يحتمل انه حل معنى وان
مراده رجوعه للمقدر اهـ شيخنا قوله الا بشرى منصوب على انه مفعول له
لاستيفائه شروط النصب بخلاف قوله ولتطمئن فقد جر بلام العلة
على الاصل في العلل لانه فقد فيه شرط من شروط النصب وهو اتحاد
الفاعل اهـ شيخنا وعبارة السمين الا بشرى فيه ثلاثة اوجه احدها
انه مفعول من اجله وهو استثناء مفرغ اذ التقدير وما جعله لشيء
من الاشياء الا للبشرى وشروط نصبه موجودة وهي اتحاد الفاعل
والزمان وكونه مصدرا سيق للعلة والثاني انه مفعول ثان لجعل على
انه بمعنى صير والثالث انها بدل من الهاء في جعله قاله الحوفي وجعل الهاء
عايدة على الوعد بالمدد والبشرى مصدر على فعلى كالرجعى اهـ قوله الا بشرى
اي البشارة وهي الاخبار بما يسر والبشارة المطلقة لا تكون الا بالخير
وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اهـ
كرخي قوله ولتطمئن فيه وجهان احدهما انه معطوف على بشرى هذا اذا

جعلناه

جعلناه مفعولا من اجله وانما جر باللام لاختلال شرط من شروط النصب
وهو عدم اتحاد الفاعل فان فاعل ~~اتحاد الفاعل~~ الجعل هو الله تعالى وفاعل
الاطمينان القلوب فلذلك نصب المعطوف عليه لاستكمال الشروط وجر المعطوف
باللام لاختلال شرطه وقد تقدم والتقدير وما جعله الا للبشرى وللطمانينة والثاني
انه متعلق بفعل محذوف اي ولتطمئن قلوبكم فعل ذلك او كان كيت وكيت وقال
الشيخ وتطمئن منصوب باضمار ان بعد لام كي فهو من عطف الاسم على توهم
موضع اخر ثم نقل عن ابن عطية انه قال واللام في ولتطمئن متعلقة بفعل
مضمر يدل عليه جعله ومعنى الاية وما كان هذا الامداد الا لتستبشروا به
وتطمئن به قلوبكم اهـ سمين قوله وليس بكثرة الجند اي فلا تتوهموا ان النصر
في بدر كان من كثرة الملائكة قوله متعلق بنصركم اي وما بينهما تحقيق لحقيقته
وبيان لكيفية وقوعه اهـ ابو السعود قوله اي ليهلك نبه به على المراد به هنا
لانه وقع في القران بمعنى جعل ومنه قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما منهم
الصالحون اي جعلناهم في كل قرية طايفة منهم تودي الجزية وبمعنى اختلف
ومنه قوله تعالى فتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفوا في الاعتقاد والمذاهب
اهـ كرخي قوله بالقتل اي لسبعين والاسر اي لسبعين قوله او يكبتهم الكبت
شدة الغيظ او وهن يقع في القلب من كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده
بالغيظ او الحرقة فالتاء مبدلة من الدال اهـ ابو السعود وعبارة الكرخي او يكبتهم
يذلهم اشار به الى ان الكبت من الذلة يقال كبت الله العدو كبتا اي اذله وصرفه
وقيل ان اصله كبد اي بلغ بهم الهم والحزن الى اكبادهم فابدلت الدال تاء لقرب
مخرجهما كما قالوا سبت راسه وسبده اي حلقه واو للتنويع لا للترديد
لان القطع والكبت وقعا معا فلا يناسب الترديد الذي يكفي فيه احدهما
فهي مانعة خلو تجوز الجمع اهـ وفي السمين والكبت الاصابة بمكروه وقيل هو الصرع
للوجه واليدين وعلى هذين فالتاء اصلية ليست بدلا من شيء بل هي مادة مستقلة
وقيل اصله من كبده اذا اصابه بمكروه اثر في كبده وجعا كقولك راسته اي اصبت
راسه ويدل عليه قراءة بعضهم او يكبدهم بالدال والعرب تبدل التاء من الدال اهـ

قوله ونزل لما كسرت الخ اي نزل لمنعه عليه الصلاة والسلام مما هم به لما
حصل له ما ذكر من الدعا عليهم ومات في ذلك اليوم من المسلمين سبعون
واسر عشرون ومات من الكفار ستة عشر اه شيخنا وفي المصباح
والرباعية وزان الثمانية السن التي بين الثنية والناب والجمع رباعيات
بالتخفيف ايضا قوله وشج وجهه اي جرح قوله ليس لك الخ لك خبرها مقدم
وشي اسمها موخر والمراد من الامر اصلاحهم وتعذيبهم اي لست تملك
اصلاحهم ولا تعذيبهم بل ذلك ملك لله تعالى اه شيخنا قوله او يتوب عليهم
غاية في الطيبر الذي قدره الشيخ اي فاذا تاب عليهم فلك من الامر السرور
واذا عذبهم فلك التشفي فيهم اه شيخنا قوله بمعنى الى ان فيتوب منصوب
بان مضمرة لا بالعطف على ليقطع والى متعلقة بما قدره وعلى هذا القول فالكلام
متصل بقوله ليس لك من الامر شي والمعنى ليس لك من الامر شي الى ان
يتوب عليهم اه كرخي قوله او يعذبهم اي بالقتل والاسر والنهب قوله
ولله ما في السموات الخ كالدليل على قوله ليس لك من الامر شي الخ اه خازن قوله
والله غفور رحيم اي فضلا واحسانا قوله اضعافا مضاعفة فكان الرجل منهم
في الجاهلية اذا كان له دين على انسان وحل الاجل ولم يقدر المديون على الادا
قال له صاحب الدين زدني في المال حتى ازيدك في الاجل فربما فعلوا ذلك مرارا
فيزيد الدين اضعافا مضاعفة اه خازن وعبارة الكرخي ومضاعفة اشارة الى
تكرير التضعيف عاما بعد عام كما كانوا يضعفون وهذا توبيخ لا تقييدا وبحسب
الواقعة اي ليس المراد من قوله اضعافا مضاعفة ان هذا النوع من الربا حرام
دون غيره بل تخصيصه بالذكر لما ذكر والحاصل انه قيد للنهي بحسب ما كانوا
عليه لا للنهي مطلقا ليستدل بالمفهوم على ان الربا بدون القيد جائز اه وفي
السمين اضعافا جمع ضعف ولما كان جمع قلة والمقصود الكثرة اتبعه بما يدل
على ذلك وهو الوصف بمضعفة اه قوله واتقوا النار اي بان تجتنبوا ما يوجبها
وهو استحلال ما حرم من الربا وغيره اه خازن قوله واطيعوا الله اي فيما امركم
به ونهاكم عنه من اكل الربا وغيره وقوله والرسول اي فان طاعته طاعة لله

تعالى صح

اه خازن

اه خازن قوله وسارعوا اي بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم اي الى
ما تستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة واداء الفرايض والجهاد
والهجرة والتكبيرة الاولى اي تكبيرة الاحرام والاعمال الصالحات اه خطيب
قوله بواو اي في قراة الجمهور عطفا تفسيرا على واطيعوا الله كمصاحفهم
اي فانها ثابتة في مصاحف مكة والعراق ومصحف عثمان وقوله ودونها
اي في قراة نافع وابن عامر على الاستيناف كرسم المصحف الشامي والمدني
كانه قيل كيف نطيعهما فقيل سارعوا الى ما يوجب المغفرة وهو الطاعة
بالاسلام والتوبة والاخلاص وقال ذلك وان روي ان العجلة من الشيطان
والتاني من الرحمن لانه استثنى منه بتقدير صحته التوبة وقضا الدين الحال
وتزويج البكر البالغ ودفن الميت واكرام الضيف اذا نزل اه كرخي قوله الى
مغفرة من ربكم وجنة اي الى سببهما وهو الاعمال الصالحة قوله من ربكم
صفة لمغفرة ومن للابتدا مجازا وانما فصل بين المغفرة والجنة لان الغفران
معناه ازالة العذاب والجنة معناها حصول الثواب فجمع بينهما للاشعار
بانه لابد للمكلف من تحصيل الامرين اه كرخي قوله عرضها السموات والارض
انما جمعت السموات وافردت الارض لان السموات انواع قيل بعضها فضة
وبعضها غير ذلك والارض نوع واحد وذكر العرض للمبالغة في وصف
الجنة بالسعة لان العرض دون الطول كما دل قوله تعالى بطاينها من
استبرق على ان الظهارة اعظم تقول هذه صفة عرضها فكيف طولها
قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله تعالى هذا
على سبيل التمثيل لانها كالسموات والارض لا غير بل معناه كعرض
السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين
فيها ما دامت السموات والارض اي عند ظنكم والا فهما زايلتان وعن
ابن عباس الجنة كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها
ببعض وعنه ايضا ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة
وروي ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا كانت

الجنة عرضها ذلك فاين تكون النار فقال لهم ارايتم اذا جا الليل فاين يكون النهار فاين يكون الليل فقالوا ان مثلها في التورية ومعناه انه حيث شا الله وسيل انس بن مالك عن الجنة افي السما ام في الارض فقال واي ارض وسما تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع فان قيل قال تعالى وفي السما رزقكم وما توعدون واراد بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في السما فكيف يكون عرضها ما ذكر اجيب بان باب الجنة في السماء وعرضها كما اخبر تعالى اه خطيب قوله لو وصلت احداها بالاخرى بان جعلت السموات والارض طبقا طبقا ثم وصل البعض بالبعض حتى صار الكل طبقا واحدا اه خازن قوله والعرض السعة اي بقطع النظر عن مقابله فليس العرض في مقابلة الطول بل المراد به مطلق السعة ولفظ العرض يطلق على هذا المعنى وعلى ما يقابل الطول وهو اقصر الامتدادين وكل من الاطلاقين حقيقي كما في القاموس قوله الذين ينفقون يجوز في محله الاوجه الثلاثة فالجر على النعت او البدل او البيان والنصب والرفع على القطع المشعر بالمدح انتهى سمين قوله والكاظمين يجوز فيه الجر والنصب على ما تقدم فيما قبله اه سمين وعبارة ابي السعود والكاظمين الغيظ عطف على الموصول والعدول الى صفة الفاعل للدلالة على الاستمرار واما الانفاق فحيث كان امرا متجددا عبر عنه بما يفيد الحدوث والتجدد انتهى قوله ممن ظلمهم بيان للناس وقوله اي التاركين عقوبتهم عبارة الخطيب اي التاركين عقوبة من استحق المواخذة روي انه عليه الصلاة والسلام قال ينادي مناد يوم القيمة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن ابن عيينة انه رواه للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه وروي انه عليه الصلاة والسلام قال ان هولا في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت وهذا الاستثنا يحتمل ان يكون منقطعا وهو ظاهر وان يكون متصلا لما في القلة من معنى العدم

كانه قيل

كانه قيل ان هولا في امتي لا يوجدون الا من عصم الله فانه يوجد في امتي اه قوله والذين اذا فعلوا فاحشة يجوز ان يكون معطوفا على الموصول قبله ففيه ما فيه من الاوجه السابقة وتكون الجملة من قوله والله يحب المحسنين معترضة بين المتعاطفين ويجوز ان يكون قوله والذين اذا فعلوا فاحشة مرفوعا بالابتدا واوليك مبتدا ثان وجزاوهم مبتدا ثالث ومغفرة خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول وقوله اذا فعلوا شرط جوابه ذكروا وقوله فاستغفروا لذنوبهم عطف على الجواب والجملة الشرطية وجوابها صلة الموصول والمفعول الاول لاستغفر محذوف اي استغفروا الله لذنوبهم وقد تقدم الكلام على استغفر وانه يتعدى لاثنين ثانيهما بحرف الجر وليس هو هذه اللام بل من وقد تحذف وقوله ومن يغفر الذنوب استفهام بمعنى النفي ولذلك وقع بعده الاستثنا وقوله الا الله بدل من الضمير المستكن في يغفر والتقدير لا يغفر احد الذنوب الا الله والمختار هنا الرفع على البدل لكون الكلام غير ايجاب وقد تقدم تحقيقه عند قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه اه سمين قوله كالزنا اشار به الى ان المراد العموم في الفاحشة لا الزنا فقط وقوله بما دونه اي باي ذنب كان وقوله كالقبلة اي واللمسة والنظرة ونحوها وفيه اشارة الى انه انما صرح بذكر الفاحشة مع دخولها في ظلم النفس وترك مقتضى الظلم لان المراد بها نوع من انواع ظلم النفس او ليدل به على عدم المبالاة في الغفران فان الذنوب وان جلت فعفوه اعظم اه كرخي قوله ذكروا الله جواب اذا وقوله اي وعيده فيكون من باب حذف المضاف وفيه اشارة الى ان المراد الذكر القلبي لا اللساني اي او جلاله فاستحيوا او جلاله فهابوا اه كرخي وفي البيضاوي ذكروا الله اي تذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم اه قوله ولم يصروا يجوز ان تكون جملة حالية من فاعل استغفروا اي استغفروا غير مصرين ويجوز ان تكون هذه الجملة منسوقة على فاستغفروا اي ترتب على فعلهم الفاحشة ذكر الله تعالى والاستغفار لذنوبهم وعدم اصرارهم عليها وتكون الجملة من قوله ومن

عالمون

يغفر الذنوب الا الله معترضة بين المتعاطفين على الوجه الثاني وبين الحال وذي الحال على الاول انتهى سمين رحمه الله قوله وهم يعلمون حال من ضمير يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون بقبحه والنهي عنه والوعيد عليه والتقييد بذلك لما انه قد يعذر من لا يعلم ذلك اذا لم يكن عن تقصير في تحصيل العلم به اه ابو السعود ومفعول يعلمون محذوف للعلم به فقيل يعلمون ان الله يتوب على من تاب قاله مجاهد وقيل يعلمون ان تركه اولى قاله ابن عباس والحسن وقيل يعلمون المواخذة بها او عفو الله عنها وما في قوله على ما فعلوا يجوز ان تكون اسمية بمعنى الذي ويجوز ان تكون مصدرية والاصرار المداومة على الشي وترك الاقلاع عنه وتاكيد العزم على ان لا يتركه من صر الدنانير اذا ربط عليها ومنه صرة الدراهم لما يربط منها اه سمين قوله من ربهم في محل رفع نعت لمغفرة ومن للتبعيض اي من مغفرات ربهم اه سمين قوله خالدين حال من الضمير في جزاوهم لانه مفعول به في المعنى لان المعنى يجزيهم الله جنات في حال خلودهم وتكون حالا مقدرة ولا يجوز ان تكون حالا مقدرة ولا يجوز ان تكون حالا من جنات في اللفظ وهي لاصحابها في المعنى اذ لو كان كذلك لبرز الضمير لجريان الصفة على غير من هي له والجملة من قوله تجري من تحتها الانهار في محل رفع نعتا لجنات والمخصوص بالمدح محذوف في قوله ونعم اجر العاملين تقديره ونعم اجر العاملين الجنة اه سمين وقد قدره المفسر بقوله هذا الاجر قوله بالطاعة البارزة للتقوية متعلقة بالعاملين اي العاملين الطاعة تامل قوله هذا الاجر اي المغفرة او الجنات فالمخصوص بالمدح محذوف وهو ما قدره والتعبير عنهما بالاجر المشعر بانهما يستحقان في مقابلة العمل وان كانا بطريق التفضل لمزيد الترغيب في الطاعات والزجر عن المعاصي وافاد بتنكير جنات ان الذين لهم ادون من الذين للمتقين كما افاده بوصفهم بالاحسان ووصف هولا بالعمل وذكر تعالى ونعم اجر العاملين بواو العطف هنا وتركها في العنكبوت لوقوع مدخولها هنا بعد خبرين متعاطفين بالواو فناسب عطفه بها ربطا بخلاف ما في العنكبوت اذ لم يقع قبل ذلك الا خبر واحد كنظيره في الانفال في قوله تعالى نعم المولى ونظير الاول قوله في الحج فنعم المولى وان كان العطف

فيه

فيه بالفاء ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم اه كرخي قوله ونزل اي تسلية للمومنين على ما اصابهم من الحزن والكابة وهذا رجوع لتفصيل بقية قصة احد بعد تمهيد مبادي الرشد والصلاح اه ابو السعود واولها قوله واذ غدوت من اهلك فقوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا الى قوله قد خلت اعتراض في خلال القصة قوله قد خلت من قبلكم اي قد مضت سنة الله في الامم الماضية بالهلاك والاستيصال لاجل مخالفتهم الانبياء وقوله سنن جمع سنة بمعنى الطريقة والعادة وقوله في الكفار اي مع انبيائهم وقوله بامهالهم لانه تصوير للطريقة اه شيخنا واصل الخلو في اللغة الانفراد والمكان الخالي هو المنفرد عمن فيه ويستعمل ايضا في الزمان بمعنى المضي كما افاده الوحيد وخلا عنه وكذا الامم الخالية اه كرخي قوله فسيروا في الارض ليس المراد خصوص السير بل المراد استعلام ما وقع للامم الماضية بسير او غيره ثم التامل فيه للتسلي والاتعاظ اه شيخنا وعبارة الكرخي ودخلت الفاء لان المعنى على الشرط اي ان شككتم فسيروا في الارض لتعتبروا بما ترون من اثار هلاكهم وهذا مجاز عن اجالة الخاطر والحاصل ان المقصود تعرف احوالهم فان تيسر بدون السير في الارض كان المقصود حاصلا انتهى قوله كيف خبر كان وعاقبة اسمها قوله من الهلاك بيان لاجرامهم وقوله فلا تحزنوا لغلبتهم اي عليكم وقوله لوقتهم اي وقت هلاكهم الذي سبق في علمي هلاكهم فيه قوله هذا بيان للناس البيان هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة والهدى بيان طريق الرشد الماموريسلوكه دون طريق الغي والموعظة هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين فالحاصل ان البيان جنس تحته نوعان احدهما الكلام الهادي الى ما ينبغي في الدين وهو الهدى والثاني الكلام الزاجر عما لا ينبغي في الدين وهو الموعظة فعطفهما على البيان من عطف الخاص على العام وانما خصص المتقين بالهدى والموعظة لانهم المنتفعون بهما دون غيرهم اه خازن قوله ولا تهنوا هذا وما عطف عليه معطوفان في المعنى على قوله فسيروا في الارض الخ وهذه الاية اي قوله ولا تهنوا نزلت يوم احد حينما

بلغ

امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بطلب القوم مع ما اصابهم من الجراح فاشتد
ذلك عليهم فانزل الله هذه الاية اه خازن واصل تهنوا توهنوا حذفت الواو
لوقوعها بين ياو كسرة في الاصل ثم اجريت حروف المضارعة مجراها في ذلك
يقال وهن بالفتح في الماضي يهن بالكسر في المضارع ونقل انه يقال وهن ووهن
بضم الها وكسرها في الماضي ووهن يستعمل لازما ومتعديا تقول وهن زيد
اي ضعف قال تعالى وهن العظم مني ووهنته اي اضعفته ومنه الحديث
وهنتهم حمى يثرب اي اضعفتهم والمصدر على الوهن والوهن بفتح العين وسكونها
وقوله وانتم الاعلون جملة حالية من فاعل تهنوا او تحزنوا او الاستيناف غير ظاهر
والاعلون جمع اعلى والاصل اعليون فتحركت اليا وانفتح ما قبلها فقلبت
الفا ثم حذفت لالتقا الساكنين وبقيت الفتحة لتدل عليها وان شيت قلت
استثقلت الضمة على اليا فحذفت فالتقى ساكنان ايضا اليا والواو فحذفت
اليا لالتقا الساكنين وانما احتجنا الى ذلك لان واو الجمع لا يكون ما قبلها الا
مضموما لفظا او تقديرا وهذا مثال التقدير اه سمين وفي القاموس
الوهن الضعف كوعد وورث وكرم اه قوله مجموع ما قبله وهو قوله فسيروا
ولا تهنوا ولا تحزنوا قوله ان يمسسكم قرح جواب الشرط محذوف اي فتاسوا
ومن زعم ان جواب الشرط فقد مسّ القوم فهو غالط لان الماضي معنى يمتنع ان
يكون جوابا للشرط وللنحويين في مثل هذا تاويل وهو ان يقدر واشيا
مستقبلا لانه لا يكون التعليق الا في المستقبل كما مرت الاشارة اليه اه كرخي
وذلك التاويل هو التبيين اي فقد تبين مس القرح للقوم اه سمين قوله
بفتح القاف وضمها قيل هما لغتان بمعنى واحد وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم
الم‍ها اه بيضاوي قوله مثله اي في الجملة والا فالذي اصاب الكفار ببدر
اعظم لانه اسر منهم سبعون وقتل سبعون والمسلمون في احد قتل منهم سبعون
واسر عشرون اه شيخنا قوله وتلك الايام نداولها يجوز في الايام ان تكون
خبرا لتلك ونداولها جملة حالية العامل فيها معنى اسم الاشارة اي اشير
اليها حال كونها مداولة ويجوز ان تكون الايام بدلا او عطف بيان او نعتا

في الفعل
صح

لاسم الاشارة

لاسم الاشارة والخبر هو الجملة من قوله نداولها وقد مر نحوه في قوله
تلك ايات الله نتلوها الا انه هناك لا يجي القول بالنعت لما عرفت ان اسم
الاشارة لا ينعت الا بذي الـ وبين متعلق بنداولها وجوز ابو البقا ان
يكون حالا من مفعول نداولها وليس بشي والمداولة المناوبة على الشي
والمعاودة وتعهده مرة بعد اخرى يقال داولت بينهم الشي فتداولوه كان
فاعل بمعنى فعل اه سمين قوله ليتعظوا قدره ليعطف عليه وليعلم الى اخر المعطوفات
الاربع اه شيخنا فقد عللت المداولة باربع علل الثلاثة الاولى منها باعتبار
كون المداولة على المومنين والاخيرة باعتبار كونها على الكافرين اه ابو السعود
بالمعنى قوله وليعلم الله الخ اي ليتميز المخلص ممن يرتد عن دينه اذا اصابته
المشقة كما وقع في احد اه خازن قوله علم ظهور اي علم وجود اي علما متعلقا
بالموجود الخارجي والمراد الظهور لنا المومن من غيره والا فعلمه متعلق
ازلا بكل شي اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله علم ظهور وهو الذي يتعلق
به الثواب والعقاب كما علمه غيبا وله نظاير كثيرة في القران وانما لم يحمل
الكلام على حقيقته لدلالته على ان العلم يحصل بعد الفعل وعلم الله ازلي
لا يتصف بالحدوث اه قوله من غيرهم متعلق بيعلم على انه مفعوله الثاني
وهذا يقتضي ان معنى يعلم يميز وقوله علم ظهور يقتضي ان العلم على
حاله تامل قوله منكم الظاهر انه متعلق بالاتخاذ وجوزوا فيه ان يتعلق
بمحذوف على انه حال من شهدا لانه في الاصل صفة له وقوله وليمحص
معطوف على ليعلم وتكون الجملة من قوله والله لا يحب الظالمين معترضة
بين هذه العلل اه سمين قوله يكرمهم بالشهادة اي في سبيل الله وذلك
ان قوما من المسلمين فاتهم يوم بدر وكانوا يتمنون لقا العدو ويلتمسون
فيه الشهادة اه خازن قوله اي يعاقبهم اشار الى ان نفي المحبة كناية
عن البغض وفي ايقاعها على الظالمين تعريض بمحبته تعالى لمقابلهم
اه كرخي قوله استدراج اي تدريج لهم في مراتب العذاب قوله يطهرهم
من الذنوب هذا تفسير مراد وفي الخازن واصل المحص في اللغة التنقية

لنا اي ليظهر

بما
يميز

والازالة انتهى وفى القاموس ومحص الذهب بالنار ابا ب منع
اخلصه بما يشوبه والتمحيص الابتلا والاختبار اه وفى البيضاوى وليمحص الله
الذين امنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق
الكافرين يهلكهم ان كانت الدولة عليهم والمحق نقص الشي قليلا قليلا اه قوله
ام حسبتم ام منقطعة والهمزة التي فى ضمنها كما قدرها الشارح للاستفهام
الانكاري اي لا ينبغي منكم انكم تحسبون اي تظنون انكم تدخلون الجنة
مع انكم لم تجاهدوا ولم تصبروا على شدايد الحرب اه شيخنا وعبارة ابي السعود
هذا خطاب للمنهزمين يوم احد وام منقطعة وما فيها من كلمة بل للاضراب
عن تسليتهم الى توبيخهم والهمزة المقدرة معها للانكار والاستبعاد اه وحسب
وحسب هنا على بابها من ترجيح احد الطرفين وان تدخلوا ساد مسد
المفعولين على راي سيبويه او مسد الاول وحده والثاني محذوف على راي
الاخفش اه سمين قوله ولما يعلم الله الخ نفي العلم كناية عن نفي المعلوم
لما بينهما من اللزوم المبني على لزوم تحقق الاول لتحقق الثاني ضرورة استحالة
شي بدون علمه تعالى به وانما وجه النفي الى الموصوفين مع ان المنفي هو الوصف
فقط وكان يكفي ان يقال ولما يعلم الله جهادكم كناية عن معنى ولما تجاهدوا
للمبالغة فى انتفا الوصف وعدم تحققه اصلا وفى كلمة لما ايذان بان الجهاد متوقع
منهم فيما يستقبل الا انه غير معتبر فى تاكيد الانكار اه ابو السعود قوله ويعلم
الصابرين العامة على فتح الميم وفيها تخريجان اشهرهما ان الفعل منصوب ثم هل
نصبه بان مقدرة بعد الواو المقتضية للجمع كهي فى قولك لا تاكل السمك وتشرب
اللبن اي لا تجمع بينهما وهو مذهب البصريين او بواو الصرف وهو مذهب
الكوفيين يعنون انه كان من حق هذا الفعل ان يعرب باعراب ما قبله فلما جاءت
الواو صرفته الى وجه اخر من الاعراب وتقرير المذهبين فى غير هذا الموضع والثاني
ان الفتحة فتحة التقا الساكنين والفعل مجزوم فلما وقع بعده ساكن احتيج
الى تحريك اخره فكانت الفتحة اولى لانها احق وللاتباع لحركة اللام كقراءة ولما
يعلم الله بفتح الميم والاول هو الوجه وقرا الحسن وابن يعمر وغيرهما بكسر الميم

عطفا على

عطفا على يعلم المجزوم بلما وقرا عبد الوارث عن ابي عمرو بن العلا
ويعلم بالرفع وفيه وجهان اظهرهما انه مستانف اخبر تعالى بذلك وقال
الزمخشري ان الواو للحال كانه قيل ولما تجاهدوا وانتم صابرون اه سمين
قوله تمنون قرا البزي بخلاف عنه بتشديد تا تمنون ولا يمكن ذلك الا
فى الوصل وقاعدته ان تتصل ميم الجمع بواو وقد تقدم تحرير هذا عند
قوله ولا تيمموا الخبيث والضمير فى تلقوه فيه وجهان اظهرهما عوده
على الموت والثاني عوده على العدو وان لم يجر له ذكر لدلالة الحال عليه
والجمهور على كسر اللام من قبل لانها معربة لاضافتها الى ان وما فى حيزها
اي من قبل لقايه وقرا مجاهد بن جبير من قبل بضم اللام وقطعها عن الاضافة
كقوله لله الامر من قبل ومن بعد وعلى هذا فان وما فى حيزها فى محل نصب
على انها بدل اشتمال من الموت اي تمنون لقا الموت كقولك رهبت
العدو لقاه وقرا الزهري والنخعي تلاقوه ومعناه تلقوه لان لقي يستدعي
ان يكون بين اثنين بمادته وان لم يكن على المفاعلة اه سمين قوله فقد
رايتموه الظاهر ان الروية بصرية فتكتفي بمفعول واحد وجوزوا ان
تكون علمية فتحتاج الى مفعول ثان هو محذوف اي فقد علمتموه اي
الموت حاضرا الا ان حذف احد المفعولين فى باب ظن ليس بالسهل حتى ان
بعضهم يخصه بالضرورة اه سمين قوله فقد رايتموه اي الموت وكونه
لا يرى اشار الشارح لحذف المضاف بقوله اي سببه وقوله الحرب بيان لذلك
السبب قوله وانتم تنظرون حال من ضمير المخاطبين وفى ايثار الروية على
الملاقاة وتقييدها بالنظر مزيد مبالغة فى مشاهدتهم له كما اشار اليه
فى التقرير اه كرخي قوله لما اشيع الخ اي اشاع ذلك ابليس حيث صرخ
صرخة عظيمة قال فيها ان محمدا قد قتل وتكلم به المنافقون اه شيخنا قوله
ان كان قتل فارجعوا فرجع منهم البعض وقوله الى دينكم وهو الكفر قوله
وما محمد الا رسول قيل القصر قلبي فانهم لما انقلبوا كانهم اعتقدوا انه
ليس كساير الرسل فى انه يموت كما ماتوا ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب

التمسك باديانهم بعدهم وقوله افان مات اي فلا ينبغي الرجوع عن
دينه بعد موته لانه كساير الانبيا والرسل واممهم لم يرجعوا عن اديانهم
بموتهم وقتلهم اه من ابي السعود فالحاصل ان الله بين ان موت محمد او قتله
لا يوجب ضعفا في دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت ساير الانبيا قبله وان
اتباعهم على اديان انبيائهم بعد موتهم اه خازن قوله افان مات الهمزة
للاستفهام الانكاري والفا للعطف ورتبتها التقديم لانها حرف عطف وانما
قدمت الهمزة لان لها صدر الكلام وقد تقدم تحقيق ذلك وان الزمخشري
يقدر بينهما فعلا محذوفا تعطف الفا عليه ما بعدها وقال ابن الخطيب
الاوجه ان يقدر محذوف بعد الهمزة وقيل الفا عاطفة عليه ولو صرح به لقيل
اتؤمنون به مدة حياته فان مات ارتددتم فتخالفوا سنن اتباع الانبيا
قبلكم في ثباتهم على ملك انبيائهم بعد موتهم وهذا هو مذهب الزمخشري
وان شرطية ومات وانقلبتم شرط وجزا ودخول الهمزة على اداة الشرط
لا يغير شيا من حكمها اه سمين قوله كفيه اي من الرسل قوله والجملة الاخيرة
وهي انقلبتم محل الاستفهام الانكاري اي انكار ارتدادهم وانقلابهم عن الدين قال
الزمخشري الفا معلقة للجملة الشرطية بالجملة التي قبلها على معنى التسبب
اي ان قوله افان مات مسبب عن جملة قوله وما محمد الا رسول قال والهمزة
لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه
بموت او قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقاء اديانهم متمسكا بها يجب
ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد لا للانقلاب عنه اهـ والحاصل ان الفا في قوله
افان مات او قتل معلقة للجملة الشرطية بعدها بالجملة قبلها لانها سببية
فيكون قوله افان مات مسببا عن قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل ودخلت همزة الاستفهام المذكور بينهما لاعطا مزيد الانكار والنفي
لهذا التسبب الذي تضمنه قوله وما محمد الخ وذلك لان التركيب من باب
القصر القلبي لانهم لما انقلبوا على اعقابهم فكانهم اعتقدوا انه رسول لا كساير
الرسل في انه يخلو كما يخلون ويجب التمسك بدينه كما يجب التمسك باديانهم

بعدهم

لعله اتباعهم

بعدهم فرد عليهم بانه ليس الا رسولا كساير الرسل سيخلو كما خلوا
ويجب التمسك بدينه كما يجب التمسك باديانهم ثم عقب الانكار عليهم
بقوله افان مات والمعنى اذا علمتم امره امر الانبيا السابقين فلم
عكستم الامر فانكم لم يجعل ذلك العلم سببا للثبات فلا اقل من ان تجعل
سببا لعدم الانقلاب اه كرخي قوله محل الاستفهام الانكاري اي فالهمزة
داخلة عليها في المعنى والتقدير انقلبتم على اعقابكم ان مات او قتل اي
لا ينبغي منكم الانقلاب والارتداد حينيذ لان محمدا عليه الصلاة والسلام
مبلغ لا معبود وقد بلغكم والمعبود باق فلا وجه لرجوعكم عن الدين
الحق لو مات من بلغكم اياه اه شيخنا قوله اي ما كان معبودا في هذا
تفسير لجملة الكلام وفيه اشارة الى ان القصر قصر قلب للرد عليهم
في اعتقادهم انه معبود وهم وان لم يعتقدوا ذلك حقيقة لكن نزلوا
منزلة من اعتقد الوهيته لا رسالته حيث رجعوا عن الدين الحق لما
سمعوا بقتله فكانهم اعتقدوه معبودا وقد مات فرجعوا عن عبادته
اه شيخنا قوله بالثبات اي على دينهم يوم احد قوله وما كان لنفس ان
تموت ان تموت في محل رفع اسما لكان ولنفس خبر مقدم فيتعلق بمحذوف
والا باذن الله حال من الضمير في تموت فيتعلق بمحذوف وهذا استثنا مفرغ
والتقدير وما كان لها ان تموت الا ماذونا لها والبا للمصاحبة اه سمين
قوله مصدر اي مفعول مطلق موكد لمضمون الجملة التي قبله فعامله مضمر
تقديره كتب الله ذلك كتابا نحو صنع الله ووعد الله وكتاب الله
عليكم والمراد بالكتاب الموجل المشتمل على الاجال اه سمين قوله اي كتب
الله ذلك اي الموت موجلا اي كتابا موجلا قوله فلم انهزمتم اي فالغرض
من هذا السياق توبيخ المنهزمين يوم احد قوله ومن يرد ثواب الدنيا
من مبتدا وهي شرطية وفي خبر هذا المبتدا الخلاف المشهور وادغم ابو
عمرو وحمزة والكسائي وابن عامر بخلاف عنه دال يرد في الثا والباقون
بالاظهار وقرا ابو عمرو بالاسكان في ها نوته في الموضعين وصلا ووقفا وقالون

بلغ

وهشام بخلاف عنه بالاختلاس وصلا والباقون بالاشباع وصلا فاما
السكون فقالوا ان الها لما حلت محل ذلك المحذوف اعطيت ما كان
يستحقه من السكون فلا ستقصى ب ما كانت عليه الها قبل حذف
لام الكلمة فان الاصل نوتيه فحذفت اليا للجزم ولم يعتد بهذا العارض
فبقيت الها على ما كانت عليه واما الاشباع فنظرا الى اللفظ لان الها بعد
متحرك في اللفظ وان كانت في الاصل بعد ساكن وهو اليا التي حذفت للجزم
اه سمين قوله ومن يرد ثواب الدنيا الخ نزلت في الذين تركوا المركز وطلبوا
الغنيمة وقوله ومن يرد ثواب الاخرة الخ نزلت في الذين ثبتوا مع النبي عليه
الصلاة والسلام وهذه الاية وان نزلت في الجهاد خاصة لكنها عامة في جميع
الاعمال اه خازن قوله وسنجزي الشاكرين المراد بهم اما المجاهدون المعهودون
من الشهدا وغيرهم واما جنس الشاكرين وهم داخلون فيه دخولا اوليا
والى الاول اشار في التقرير اه كرخي قوله وكاين من نبي كاين مبتدا واصلها اي
الاستفهامية ادخلت عليها كاف التشبيه فصارت بمعنى كم الخبرية التكثيرية
ولذلك فسرها الشارح بها وهي كناية عن عدد مبهم وقوله من نبي تمييز لها
وتنوينه للتكثير اي انبيا كثيرون وقوله قتل فعل ماض ونايب الفاعل
مستتر فيه يعود على المبتدا وهو كاين والجملة خبر المبتدا وكذلك على قراة
المبني للفاعل فقوله والفاعل ضميره اراد بالفاعل الفاعل حقيقة او حكما فيشمل
نايب الفاعل على القراة الاولى وحينيذ يصح الوقف على قوله قتل وقوله خبر
مبتدا وهو الخ والجملة في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في قتل على القراتين
اه شيخنا وهذا احد وجهين في الاعراب والوجه الاخر ان نايب الفاعل على القراة الاولى
والفاعل على الثانية هو ربيون وعبارة الكرخي والفاعل على القراتين ضمير النبي
او ربيون ونصر الزمخشري هذا بقراة قتادة قتل بالتشديد اي بتشديد
التا فيمتنع ان يكون فيه ضمير النبي لان التكثير لا يتاتى في الواحد وقال ابو البقا
لا يمتنع ذلك لانه في معنى الجماعة اه يعني ان من نبي المراد به الجنس
فالتكثير بالنسبة لكثرة الاشخاص لا بالنسبة الى كل فرد فرد اذ القتل
لا يتكثر

لا يتكثر في كل فرد وهذا يويد ما جرى عليه المصنف كما رجح بكون القصة بسبب
غزوة احد وتجادل المومنين حيث قيل ان محمدا قد مات مقتولا كما قرره
المصنف اه وعبارة السمين قوله وكاين من نبي هذه اللفظة قيل مركبة
من كاف التشبيه ومن اي الاستفهامية وحدث فيها بعد التركيب معنى
التكثير المفهوم من كم الخبرية ومثلها في التركيب وافهام التكثير كذا في قولهم
له عندي كذا كذا درهما والاصل كاف التشبيه وذا الذي هو اسم اشارة
فلما ركبا حدث فيهما معنى التكثير فكم الخبرية وكاين وكذا كلها بمعنى
واحد وقد عهدنا في التركيب احداث معنى اخر وفي كاين خمس لغات احداها
كاين وهي الاصل وبها قرا الجماعة الا ابن كثير والثانية كاين بوزن كاعن
وبها قرا ابن كثير وجماعة وهي اكثر استعمالا من كاين وان كانت تلك الاصل
الثالثة كئين بيا خفيفة بعد الهمزة على مثال كريم وبها قرا ابن محيصن
والاشهب العقيلي الرابعة كيئن بيا ساكنة بعدها همزة مكسورة وهذه
مقلوبة عن القراة التي قبلها وقرا بها بعضهم الخامسة كان مثل كعن وقرا
بها ابن محيصن ايضا وهل هذه الكاف الداخلة على اي تتعلق بشي
كغيرها من حروف الجر ام لا والصحيح انها لا تتعلق بشي لانها مع اي صارتا
بمنزلة واحدة وهي كم فلم تتعلق بشي ولذلك هجر معناها الاصلي وهو
التشبيه واختار الشيخ ان كاين كلمة بسيطة غير مركبة وان اخرها نون
هي من نفس الكلمة لا تنوين لان هذه الدعاوى المتقدمة لا يقوم عليها
دليل والشيخ سلك في ذلك الاسهل والنحويين ذكروا في هذه الاشيا محافظة
على اصولهم مع ما ينضم الى ذلك من الفوايد وتشحيذ الذهن وتمرينه هذا
ما يتعلق بكاين من حيث الافراد واما ما يتعلق بها من حيث التركيب فموضعها
رفع بالابتدا وفي خبرها اربعة اوجه احدها انه قتل فان فيه ضميرا مرفوعا
به يعود على المبتدا والتقدير كثير من الانبيا قتل وعلى هذا يكون معه ربيون
جملة في موضع نصب على الحال من الضمير في قتل وهو اولى لانه من قبيل المفردات
واصل الحال والخبر والصفة ان تكون مفردة الثاني ان يكون قتل جملة في موضع جر

يا
وكذا

كلمة

صفة لنبي ومعه ربيون هو الخبر الوجه الثالث ان يكون الخبر محذوفا تقديره
في الدنيا او مضى او صبر ونحوه وعلى هذا فقوله قتل في محل جر صفة لنبي وصف
بصفتين بكونه قتل وبكونه معه ربيون الوجه الرابع ان يكون قتل بارزا من
الضمير مسندا الى ربيون وفي هذه الجملة حينئذ احتمالان احدهما ان تكون خبر كاين
والثاني ان تكون في محل جر صفة لنبي والخبر محذوف على ما تقدم وادعا حذف الخبر
ضعيف لاستقلال الكلام بدونه وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو قتل مبنيا للمفعول
وقتادة كذلك الا انه شدد التا وباقي السبعة قاتل وكل من هذه الافعال يصلح ان
يرفع ضمير نبي وان يرفع ربيون على ما تقدم تفصيله والربيون جمع ربي وهو
العالم منسوب الى الرب وانما كسرت راؤه تغييرا في النسب نحو امسي بالكسر
منسوب الى امس وقيل كسر للاتباع وقيل لا تغيير فيه وهو منسوب الى الربة
وهي الجماعة وهذه القراة بكسر الرا قراة الجمهور وقرا علي وابن مسعود وابن
عباس والحسن ربيون بضم الرا وهو من تغيير النسب ان قلنا هو منسوب
الى الرب وقيل لا تغيير فيه وهو منسوب الى الربة وهي الجماعة اذ فيها لغتان
الكسر والضم وقرا ابن عباس في رواية قتادة بفتحها على الاصل ان قلنا انه
منسوب الى الرب والا فمن تغيير النسب ان قلنا انه منسوب الى الربة قال ابن
جني والفتح لغة تميم وقال النقاش هم المكثرون العلم من قولهم ربا يربو اذا
كثر اه قوله معه اي حال كون الربيين معه في القتال او القتل للبعض منهم لا له
لانه لم يرد ان نبيا من الانبيا قتل في جهاد قط فقد قال سعيد بن جبير ما سمعنا
بنبي قتل في القتال وقال البصري وجماعة لم يقتل نبي في حرب قط اه ابو السعود
ويمكن ان يراد بالمعية المعية في الدين اي حال كونهم مصاحبين له في الدين قوله
ربيون قال البيضاوي اي ربانيون علما اتقيا او عابدون لربهم وقيل جماعات
والربي منسوب الى الربة وهي الجماعة للمبالغة اه قوله فما وهنوا الضمير
في وهنوا يعود الى الربيين بجملتهم ان كان قتل مسندا الى ضمير النبي وكذا
في قراة قاتل سوا كان مسندا الى ضمير النبي او الى الربيين فان كان مسندا
الى الربيين فالضمير يعود على بعضهم وقد تقدم ذلك عند الكلام في ترجيح

قراة قاتل والجمهور على وهنوا بفتح الهاء والاعمش وابو السمال بكسرها
وهما لغتان وهن يهن كوعد يعد ووهن يوهن كوجل يوجل وروي عن
ابي السمال ايضا وعكرمة وهنوا بسكون الها وهو من تخفيف فعل لانه
حرف حلق نحو نعم وشهد في نعم وشهد وما متعلق بوهنوا وما يجوز ان تكون
موصولة اسمية او مصدرية او نكرة موصوفة والجمهور قرؤوا ضعفوا بضم
العين وقرئ ضعفوا بفتحها وحكاها الكسائي لغة اه سمين قوله وما
استكانوا اصل هذا الفعل استكن من السكون لان الخاضع يسكن
لصاحبه ليصنع به ما يريد والالف تولدت من اشباع الفتحة اه ابو السعود
وعبارة السمين فيه ثلاثة اقوال احدها انه استفعل من الكون والكون
الذل واصله استكون فنقلت حركة الواو على الكاف ثم قلبت الواو الفا وقال
الازهري وابو علي الفه من يا والاصل استكين ففعل باليا ما فعل بالواو
الثالث قال الفرا وزنه افتعل من السكون وانما اشبعت الفتحة فتولد منها
الف كقوله اعوذ بالله من العقراب الشايلات عقد الاذناب يريد العقرب
الشايلة اه قوله كما فعلتم راجع لقوله فما وهنوا الخ قوله وما كان قولهم الجمهور
على نصب قولهم خبرا مقدما و ان وما في حيزها اسما تقديره وما كان
قولهم الا قولهم هذا الدعا اي هو دابهم ودينهم وقرا ابن كثير وعاصم
في رواية عنهما برفع قولهم على انه اسم والخبر ان وما في حيزها وقراة
الجمهور اولى لانه اذا اجتمع معرفتان فالاولى ان تجعل الاعرف منهما
اسما وان وما في حيزها اعرف قالوا لانها تشبه المضمر من حيث
انها لا تضمر ولا توصف ولا يوصف بها وقولهم مضاف لمضمر فهو في رتبة
العلم فهو اقل تعريفا اه سمين وعبارة ابي السعود وما كان قولهم
كلام مبين لمحاسنهم القولية معطوف على ما قبله من الجمل المبينة
لمحاسنهم الفعلية والاستثنا مفرغ من اعم الاشيا اي ما كان قولا
لهم عند لقا العدو واقتحام مضايق الحرب واصابة ما اصابهم من
فنون الشدايد والاهوال شي من الاشيا الا ان قالوا ربنا اغفر لنا

ذنوبنا اي صغايرنا واسرافنا في امرنا اي تجاوزنا الحد في ارتكاب الكباير
اضافوا الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين براءة من التفريط
في جنب الله هضما لها واستقصارا لهم واسنادا لما اصابهم الى اعمالهم
وقدموا الدعا بغفرها على ما هو الاهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم وثبت
اقدامنا اي في مواطن الحرب بالتقوية والتاييد من عندك او ثبتنا على دينك
الحق وانصرنا على القوم الكافرين تقريبا له الى حيز القبول فان الدعا المقرون
بالخضوع الصادر عن زكا وطهارة اقرب الى الاستجابة والمعنى لم يزالوا مواظبين
على هذا الدعا من غير ان يصدر عنهم قول يوهم شائبة الجزع والتزلزل في مواقف
الحرب ومراصد الدين وفيه من التعريض بالمنهزمين ما لا يخفى انتهى قوله ايذانا بان
ما اصابهم الخ معمول لقوله قالوا اي قالوا ذلك ايذانا الخ قوله فاتاهم الله اي بسبب
دعايهم المذكور وقوله من النصر والغنيمة فيه ان الغنيمة لم تحل لغير نبينا عليه
الصلاة والسلام ويمكن ان يقال المراد ان الله اكرمهم بتمكينهم من اخذ اموال
الكفار واهانة لهم وان كانت بعد ذلك تاتي لها نار تاكلها اشارة الى قبول المجاهدين
والرضى عنهم قوله اي الجنة تفسير لثواب الاخرة والمراد بالجنة بعضها الذي يقابل
اعمالهم الصالحة ويستحقونه بها وقوله التفضل فوق الاستحقاق المراد من
هذه العبارة ان المراد بحسن الثواب زيادة على ما يستحق بالعمل يتفضل
الله بها عليهم كانه قال فاتاهم الله ثواب الدنيا وزيادة من نعيم الجنان على
ما يستحق بالعمل قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا الخ نزلت
في قول المنافقين للمومنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد
نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لابي سفيان واشياعه وتستامنوهم
يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه يستجر
الى موافقتهم اه بيضاوي وقوله تستكينوا اي تخضعوا وقوله يستجر اي
يقتضي جرهم فيما يامرونكم به اذ قالوا يوم احد ارجعوا الى دين ابائكم اه كرخي قوله
قوله خاسرين اي في الدارين اما خسران الدنيا فلان اشق الاشيا
على العقلاء في الدنيا الانقياد الى العدو واظهار الحاجة واما خسران
الاخرة

الاخرة فالحرمان عن الثواب المؤبد والوقوع في العقاب المخلد اه كرخي قوله
بل الله اضراب عما يفهم من مضمون الشرطية كانه قيل فليسوا انصارا لكم
حتى تطيعوهم بل الله الخ اه ابو السعود قوله سنلقي الجمهور بنون العظمة
وهو التفات من الغيبة في قوله وهو خير الناصرين وذلك للتنبيه على عظم
ما يلقيه تعالى وقرا ايوب السختياني سيلقي بالغيبة على الاصل وقدم المجرور
على المفعول به اهتماما بذكر المحل قبل ذكر الحال والالقا هنا مجاز لان اصله
في الاجرام فاستعير هنا والرعب بضم الرا والعين في قراءة ابن عامر والكسائي
وقرا الباقون بالاسكان فقيل لغتان وقيل الاصل الضم وخفف وهو الخوف يقال
رعبته فهو مرعوب واصله الامتلا يقال رعبت الحوض اي ملاته وسيل راعب
اي ملا الوادي اه سمين وفي المصباح رعبت رعبا من باب نفع خفت ويتعدى
بنفسه وبالهمزة ايضا فيقال رعبته وارعبته والاسم الرعب بالضم وبضم
العين للاتباع ورعبت الانا ملاته اه وهذه الاية نزلت في اثنا القتال او عقب
انقضائه اه ابو السعود قوله بعد ارتحالهم من احد وقد نزلوا بملل بوزن
جبل موضع قريب من المدينة فقال بعضهم لبعض ما صنعتم شيا فقد بقي
من القوم وجوه ورؤسا يجمعون عليكم فارجعوا لنستاصل من بقي فقال
بعض اخر منهم لا تفعلوا فان الدولة لكم فلو رجعتم لربما كانت
عليكم اه من شرح المواهب وخرج عليه الصلاة والسلام في اثرهم في ستماية
وثلاثين وهم الذين شهدوا احدا حتى نزل بحمرا الاسد وهو مكان
على ثمانية اميال من المدينة فلم يدرك منهم احدا وتمام الكلام مبسوط
في كتب السير اه قوله بما اشركوا متعلق بنلقي دون الرعب اه ابو السعود
وقوله ما لم ينزل به اي بعبادته وقوله حجة سميت سلطانا لوضوحها
وانارتها او لقوتها او لحدتها ونفوذها اه ابو السعود قوله وماواهم النار الخ بيان
لاحوالهم في الاخرة بعد بيان احوالهم في الدنيا انتهى ابو السعود قوله وبئس
مثوى الظالمين في جعلها مثواهم بعد جعلها ماواهم رمز الى خلودهم فيها
فان المثوى مكان الاقامة المنبئة عن المكث واما الماوى فهو المكان

الذي ياوي اليه الانسان اهـ ابو السعود وقدم الماوى على المثوى لانه
على الترتيب الوجودي ياوي ثم يثوى اهـ كرخي قوله هي هذا هو المخصوص
بالذم قوله ولقد صدقكم الله وعده نزلت لما اجتمع المؤمنون بعد رجوعهم
للمدينة وقال بعضهم لبعض من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله بالنصر وهو
ما وعدهم على لسان نبيه حيث قال للرماة لا تبرحوا من مكانكم ولن تزالوا
غالبين ما ثبتم مكانكم وقد كان كذلك فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة
يرمونهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على اثارهم
يقتلونهم قتلا ذريعا حتى قتلوا منهم فوق العشرين اهـ ابو السعود وصدق
يتعدى الى اثنين احدهما بنفسه والاخر بالحرف وقد يحذف كهذه الاية
والتقدير صدقكم في وعده كقوله صدقته في الحديث واذ تحسونهم معمول لصدقكم
اي صدقكم في هذا الوقت وهو وقت قتلهم واجاز ابو البقاء ان يكون معمولا
للوعد في قوله وعده وفيه نظر لان الوعد متقدم على هذا الوقت يقال حسته
احسه اي قتلته وقوله باذنه متعلق بمحذوف لانه حال من فاعل تحسونهم
اي تقتلونهم ماذونا لكم في ذلك اهـ سمين وفي المختار اذ تحسونهم اي
تستاصلونهم وبابه رد اهـ قوله تقتلونهم اي قتلا كثيرا انا شيا من حسه
اذا ابطل حسه وهو ظرف لصدقكم اهـ ابو السعود وعبارة الكرخي قوله
تقتلونهم اشار به الى المراد به هنا لانه وقع بمعنى علم ووجد واصله ابصر
ثم وضع موضع العلم والوجود ومنه قوله فلما احس عيسى منهم الكفر اي
علم ومنه قوله هل تحس منهم من احد اي ترى وبمعنى الطلب ومنه قوله
فتحسسوا من يوسف واخيه اي اطلبوا خبره اهـ قوله حتى اذا فشلتم في حتى
هذه قولان احدهما انها متعلقة بتحسونهم اي تقتلونهم الى هذا الوقت والثاني
انها متعلقة بصدقكم الله وعده الى وقت فشلكم والثالث انها متعلقة بمحذوف
دل عليه السياق تقديره دام لكم ذلك الى وقت فشلكم القول الثاني انها حرف
ابتدا داخلة على الجملة الشرطية واذا على بابها من كونها شرطية وفي جوابها
حينئذ ثلاثة اوجه احدها انه وتنازعتم قال الفرا وتكون الواو زائدة والثاني

انه ثم

انه ثم صرفكم وثم زائدة وهذان القولان ضعيفان جدا والثالث وهو الصحيح
انه محذوف واختلفت عباراتهم في تقديره فقدره ابن عطية انهزمتم وقدره
الزمخشري منعكم نصره وقدره ابو البقاء بان لكم امركم ودل على ذلك قوله
منكم من يريد الدنيا الخ وقدره غيره امتحنتم وقدره بعضهم ~~انقسمتم~~
انقسمتم الى قسمين ويدل عليه ما بعده وهو نظير فلما نجاهم الى البر
فمنهم مقتصد واختلفوا في اذا هذه هل هي على بابها ام بمعنى اذ
والصحيح الاول سوا قلنا انها شرطية ام لا اهـ سمين وفي المصباح فشل
فشلا فهو فشل من باب تعب وهو الجبان الضعيف القلب اهـ قوله
وتنازعتم في الامر المراد به ضد النهي كما اشار اليه الشارح والكلام على حذف
مضاف اي في امتثال امره وقوله في سفح الجبل اي اصله وفي المختار وسفح
الجبل اسفله اهـ وفي المصباح وسفح الجبل وجهه قوله لطلب الغنيمة
اي لاجل طلبها اي تحصيلها قوله من النصر اي في ابتدا الامر ولما خالفوا
امر النبي صلى الله عليه وسلم تغير الحال عليهم اهـ شيخنا قوله ما قبله وهو
قوله ولقد صدقكم الله وعده قوله المركز للغنيمة اي لاجلها اي لاجل تحصيلها
قوله عطف على جواب اذا المقدر اي فقوله منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الاخرة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اهـ كرخي قوله اذ
تصعدون العامل في اذ قيل مضمر اي اذكروا وقال الزمخشري صرفكم
اوليبتليكم وقال ابو البقا ويجوز ان يكون ظرفا لعصيتم او تنازعتم
او فشلتم وقيل هو ظرف لعفا عنكم وكل هذه الوجوه سائغة وكونه ظرفا
لصرفكم جيد من جهة المعنى ولعفا جيد من جهة القرب وعلى بعض هذه
الاقوال تكون المسيلة من باب التنازع وتكون على اعمال الاخير منها
لعدم الاضمار في الاول ويكون التنازع في اكثر من عاملين والجمهور
على تصعدون بضم التاء وكسر العين من اصعد في الارض اذا ذهب
فيها والهمزة فيه للدخول نحو اصبح زيد اي دخل في الصباح فالمعنى
اذ تدخلون في الصعود ويبين ذلك قراة ابي تصعدون في الوادي وقرا

الحسن والسلمي تصعدون من صعد فى الجبل اذا رقى والجمع بين القرائتين
انهم لولا اصعدوا فى الوادي فلما ضايقهم العدو صعدوا فى الجبل وهذا على راي
من يفرق بين اصعد وصعد وقرا بعضهم تصعدون بالتشديد واصلها
تتصعدون فحذفت احد التائين اما تا المضارعة واما تا تفعل والجمع
بين قراته وقراة غيره كما تقدم والجمهور تصعدون بتا الخطاب وابن محيصن
ويروى عن ابن كثير بيا الغيبة على الالتفات وهو حسن ويجوز ان يعود
الضمير على المومنين اي والله ذو فضل على المومنين اذ يصعدون فالعامل
فى اذ فضل يقال اصعد ابعد فى الذهاب قال الضبي كانه ابعد كابعاد
الارتفاع وقوله ولا تلوون الجمهور على تلوون وقرى بابدال الاولى همزة
كراهية اجتماع واوين وليس بقياس لكون الواو عارضة والواو المضمومة
تبدل همزة بشروط تقدم ذكرها فى البقرة منها ان لا تكون الضمة عارضة
كهذه الاية واصل تلوون تلويون فاعل بحذف اللام وقد تقدم فى قوله يلوون
السنتهم وقرا الاعمش وورش عن عاصم تلوون بضم التاء من الوى وهي
لغة ففعل وافعل بمعنى وقرا الحسن تلون بواو واحدة وخرجوها على
انه ابدل الواو همزة ثم نقلت حركة الهمزة على اللام ثم حذفت الهمزة على
القاعدة فلم يبق من الكلمة الا الفا وقال ابن عطية وحذفت احدى الواوين
لالتقا الساكنين اه سمين والمضارع بمعنى الماضي اي صعدتم والمقصود
من هذا التذكير التوبيخ والامتنان والايقاظ لشكر النعمة وذلك بالنظر لقوله
ثم انزل عليكم الخ اه شيخنا قوله هاربين اي من العدو قوله تعرجون اي تقيمون
من التعريج وهو الاقامة على الشي والمعنى ولا تلتفتون الى ما وراكم ولا يقف
واحد منكم لواحد اه شيخنا وفى المختار والتعريج على الشي الاقامة عليه
يقال عرج فلان على المنزل تعريجا اذا حبس اذا حبس مطيته عليه واقام
اه وفى البيضاوي ولا تلوون على احد اي لا يقف احد لاحد ولا ينتظره اه
اي لان من شان المنتظر ان يلوي عنقه اه شهاب قوله والرسول يدعوكم فى اخراكم
مبتدا وخبر فى محل نصب على الحال العامل فيها تلوون اه سمين قوله اي من ورائكم

بواوين صح

هذا يقتضى

هذا يقتضى ان فى بمعنى من واخرى بمعنى اخر وعبارة ابي السعود فى اخراكم
فى ساقتكم وجماعتكم الاخرى اه وعلى هذا فالجار والمجرور حال من الرسول اه
قوله يقول الي عباد الله تمامه انا رسول الله من يكر فله الجنة اه
بيضاوي قوله فاثابكم فيه وجهان احدهما انه معطوف على تصعدون
وتلوون ولا يضر كونهما مضارعين لانهما ماضيان فى المعنى لانه
اذ المضافة اليهما صيرتهما ماضيين فكان المعنى اذ صعدتم ولا
لويتم والثاني انه معطوف على صرفكم اه سمين وسميت العقوبة
التي نزلت بهم ثوابا على سبيل المجاز لان لفظ الثواب لا يستعمل فى الاغلب
الا فى الخير وقد يجوز استعماله فى الشر لانه ماخوذ من ثاب اذا رجع
فاصل الثواب كل ما يعود الى الفاعل من جزا فعله سوا كان خيرا او شرا
فمتى حملنا لفظ الثواب على اصل اللغة كان حقيقة ومتى حملناه على الاغلب
كان مجازا اه خازن قوله اي مضاعفا اي زايدا قوله متعلق بعفا وعلى
هذا فلا نافية لا زايدة اي عفا عنكم لاجل ان ينتفي حزنكم فقوله فلا زايدة راجع
للثاني فقط والمعنى عليه فجازاكم بالغم لاجل ان تحزنوا اه شيخنا قوله ولا
ما اصابكم لا زايدة اه خازن قوله ثم انزل عليكم الخ معطوف على فاثابكم
المعطوف على صرفكم اي صرفكم عنهم فاثابكم غما ثم انزل اه ابو السعود وقوله
من بعد الغم التصريح بالبعدية مع دلالة ثم عليها وعلى التراخي لزيادة البيان
وتذكير عظم النعمة اه ابو السعود قوله امنة امنا نصب على المفعولية
ولا يصح جعلها مفعولا لاجله لاختلال شرطه وهو اتحاد الفاعل فان فاعل
انزل غير فاعل الامنة وقضية تقريره ان الامن والامنة بمعنى واحد
وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقا سببه اه كرخي
اي انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس
فى المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه
قوله بدل اي بدل كل من كل بالنظر لما صدقهما وقيل بدل اشتمال لان كلا
من الامنة والنعاس مشتمل على الاخر واختاره السمين اه كرخي قوله يغشى

طايفة منكم الخ قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس
من يامن والخايف لاينام وفي القا النعاس على المومنين دون المنافقين معجزة
باهرة فان النعاس كان سبب امن المومنين وعدمه كان سبب خوف
المنافقين اه خازن قوله بالياء اي في قراة الجمهور اسنادا الى ضمير النعاس اي يغشى
هو وقوله والتاء اي في قراة حمزة والكسائي اسنادا الى ضمير امنة اي تغشى
هي اه كرخي قوله فكانوا يميدون اي يميلون كما في بعض النسخ اي يميلون من
النعاس والحجف بفتحتين جمع حجفة كذلك اسم للترس والدرقة وفي المصباح
ماد يميد ميدا من باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك اه وفيه ايضا الحجفة الترس
الصغير يطارق بين جلدين والجمع حجف وحجفات مثل قصبة وقصب
وقصبات اه قوله وطايفة قد اهمتهم انفسهم جملة مستانفة مسوقة
لبيان حال المنافقين كما اشار اليه في التقرير اه كرخي قوله دون النبي
واصحابه اي دون نجاة النبي عليه الصلاة والسلام واصحابه قوله
يظنون بالله اي في الله اي في حكمه والجملة حال من الضمير المنصوب في اهمتهم
او استيناف على وجه البيان لما قبله اه كرخي قوله ظنا غير الظن الحق اشارة
الى انه منصوب على المصدر تأكيدا ليظنون اه كرخي قوله اي كظن الجاهلية
اشار الى انه مصدر منصوب بنزع الخافض وقال القاضي بدل من غير الحق
وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها وفي اضافة ظن الى الجاهلية كما قال
سعد الدين التفتازاني وجهان احدهما ان يكون من اضافة الموصوف الى
المصدر الصفة ومعناها الاختصاص بالجاهلية كما في حاتم الجود ورجل
صدق على معنى حاتم المختص بوصف الجود ورجل مختص بوصف الصدق
والثاني ان يكون من اضافة المصدر الى الفاعل على حذف المضاف اي ظن اهل
الجاهلية اي الشرك والجهل بالله اه كرخي قوله يقولون بدل من يظنون وقوله
هل ما اشار به الى انه استفهام انكاري فيكون معناه النفي اه كرخي قوله
من شيء اما مبتدا خبره لنا او فاعل بلنا لاعتماده على الاستفهام ومن عليهما
زايدة كما قرره ومن الامر حال من المبتدا لانه لو تاخر عن شيء لكان نعتا له فيتعلق

بمحذوف او بالفاعل وهو شيء لكونه مرفوعا حقيقة لا مجرورا اه كرخي قوله
يخفون في انفسهم اي يقولون فيما بينهم بطريق الخفية اه ابو السعود والجملة
حال من ضمير يقولون اه كرخي قوله بيان لما قبله اي استيناف على وجه البيان
له فلا محل له من الاعراب حينئذ او بدل من يخفون والاول اجود كما في
الكشاف اه كرخي قوله ما قتلنا جواب لو وجاء على الافصح فان جوابها
اذا كان منفيا بما فالاكثر عدم اللام وفي الايجاب بالعكس اه كرخي قوله
من الامر المراد به الاختيار كما اشار له المفسر قوله قل لو كنتم في بيوتكم اي
ولم تخرجوا الى احد وقعدتم بالمدينة كما تقولون لبرز الذين كتب عليهم
القتل في اللوح المحفوظ بسبب من الاسباب الداعية الى البروز الى مضاجعهم
اي مصارعهم التي قدر الله تعالى قتلهم فيها وقتلوا هناك البتة ولم تنفع
العزيمة على الاقامة بالمدينة قطعا فان قضا الله لا يرد وحكمه لا يعقب
وفيه مبالغة في رد مقالتهم الباطلة حيث لم يقتصر على تحقيق نفس
القتل كما قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت بل عين مكانه ايضا ولا ريب
في تعيين زمانه ايضا لقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون روي ان ملك الموت حضر مجلس سليمان عليه الصلاة
والسلام فنظر الى رجل من اهل المجلس نظرة هايلة فلما قام قال الرجل
هذا فقال سليمان عليه الصلاة والسلام ملك الموت قال ارسلني مع الريح الى
عالم اخر فاني رايت منه مرة الملك هايلا فامرها عليه الصلاة والسلام
فالقته في قطر سحيق اي بعيد من اقطار العالم فما لبث ان عاد
ملك الموت الى سليمان فقال كنت امرت بقبض روح ذلك الرجل
في هذه الساعة في ارض كذا فلما رأيته في مجلسك قلت متى يصل
هذا اليها وقد اوصلته الريح الى ذلك المكان فوجدته هناك فقضى في وجدته
امر الله في زمانه ومكانه من غير اخلال بشيء من ذلك اه ابو السعود
قوله مصارعهم اي الاماكن التي ماتوا فيها عند احد قوله فيقتلوا في نسخة
فيقتلون وهي اظهر لعدم مقتضى حذف النون قوله وفعل ما فعل اي ما فعله

بالمؤمنين في احد فهذه العلة اي قوله ليبتلي معطوفة في الحقيقة على علة مقدرة
كانه قيل فعل ما فعل لمصالح جمة وليبتلي الخ اهـ ابو السعود قوله الا اثني عشر رجلا
اي اقاموا مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينهزموا قوله انما استزلهم الشيطان
اي انما كان سبب انهزامهم ان الشيطان ازلهم بوسوسته وقوله ببعض ما كسبوا
فحرموا التاييد وقوة القلب اهـ ابو السعود قوله ببعض اي بشوم بعض
ما كسبوا من الذنوب وبصدور ذلك منهم قدر الشيطان على استزلالهم
وعلى هذا انهم لم يقولوا عنادا ولا فرارا من الزحف رغبة منهم في الدنيا
وانما ذكرهم الشيطان ذنوبا كانت لهم فكرهوا لقا الله الا على حال يرتضونها
قاله الزجاج وقيل لما اذنبوا بمفارقة المركز ازلهم الشيطان بهذه المصيبة
واليه اشار في التقدير اهـ كرخي قوله ولقد عفا الله عنهم اي فتوبتهم واعتذارهم
اهـ كرخي قوله ان الله غفور حليم تعليل لقوله ولقد عفى الله عنهم قوله كالذين كفروا
اي في نفس الامر قوله وقالوا لاخوانهم اي في الكفر والنفاق وقيل في النسب
وكانوا مسلمين اهـ خازن قوله اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها وبعدوا
فيها للتجارة او غيرها وايثار اذا المفيدة بمعنى الاستقبال على اذ المفيدة لمعنى
المضي لحكاية الحال الماضية اذ المراد الزمان المستمر المنتظم للحال الذي عليه
يدور امر استحضار الصورة قال الزجاج اذ هنا تنوب عما مضى من الزمان
وما يستقبل يعني انها لمجرد الوقت او يقصد بها الاستمرار وظرفيتها لقولهم
انما هي باعتبار ما وقع فيها بل التحقيق انها ظرف له لا لقولهم لانه قيل لاجل
ما اصاب اخوانهم حين شرعوا الخ اهـ ابو السعود قوله فماتوا اخذه من قوله
ما ماتوا وقوله فقتلوا اخذه من قوله وما قتلوا قوله او كانوا غزا عطف
خاص وذكر بعد دخوله فيما قبله لانه المقصود في المقام وما قبله توطية له
على انه قد يوجد بدون الضرب في الارض كما في قصة احد وانما لم يقل او غزا
للايذان باستمرار اتصافهم بعنوان كونهم غزاة اهـ ابو السعود قوله جمع
غاز على حد قوله وفعل لفاعل وفاعلة البيت وهو منصوب بفتحة مقدرة
على الالف المنقلبة عن الواو وحذفت لالتقاء الساكنين واصله غزو تحركت

الواو وانفتح

بلغ

الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفا ثم حذفت لما ذكراهـ شيخنا وفي السمين والجمهور
على غزا بالتشديد جمع غاز وقياسه غزاة كرام ورماة ولكنهم حملوا المعتل
على الصحيح في نحو ضارب وصايم وقرا الحسن غزا بالتخفيف وفيه وجهان
احدهما انه خفف الزاي كراهة التثقيل في الجمع وان اصله غزاة كقضاة ورماة
ولكنه حذف تا التانيث لان نفس الصيغة دالة على الجمع فالتا مستغنى عنها
اهـ قوله لو كانوا مقول القول وقوله عندنا اي مقيمين عندنا قوله اي لا تقولوا
اي ولا تعتقدوا مقتضى هذا المقول المذكور فالمقصود النهي عن هذا القول
واعتقاد مضمونه كما يشير له قوله ليجعل الله ذلك الخ فان الذي جعل حسرة هو الاعتقاد
اهـ ابو السعود قوله في عاقبة امرهم اشار به الى ان هذه اللام ليست لام
العلة كما هو ظاهر بل لام العاقبة على حد فيكون لهم عدوا وحزنا اهـ شيخنا
وعلى هذا فتتعلق بقالوا والمعنى انهم قالوا ذلك لغرض من اغراضهم فكان عاقبة
قولهم ومصيره الى الحسرة والندامة كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا اذ لم يلتقطوه لذلك لكن كان ماله لذلك والجعل هنا بمعنى التصيير
وحسرة مفعول ثان وفي قلوبهم يجوز ان يتعلق بالجعل وهو ابلغ او بمحذوف
على انه صفة للنكرة قبله واختلف في المشار اليه بذلك فعن الزجاج هو
الظن ظنوا انهم لو لم يحضروا لم يقتلوا وقال الزمخشري هو النطق
بالقول والاعتقاد واجاز ابن عطية ان يكون النهي والانتهاء معا اهـ سمين
قوله فلا يمنع عن الموت قعود فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي
مع اقتحامهما لموارد الموت ويميت المقيم والقاعد مع حيازتهما لاسباب
السلامة اهـ ابو السعود قوله والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على
ان يماثلوهم وهذا على قراءة التا واما على قراءة اليا فهو وعيد للذين كفروا
وما يعملون عام شامل لقولهم المذكور ولمنشايه الذي هو اعتقادهم
ولما ترتب على ذلك من الاعمال ولذلك تعرض لعنوان البصر اهـ ابو السعود
فقول الشيخ فيجازيكم هو على قراءة التا ويقال على الاخرى فيجازيهم اهـ
شيخنا قوله ولئن قتلتم في سبيل الله او متم شروع في تحقيق ان ما يحذرونه

ترتبه على الغزو والسفر من القتل والموت في سبيل الله تعالى مما ينبغي ان يحذر بل
مما يجب ان يتنافس فيه المتنافسون انه ابطال ترتبه عليهما اه ابو السعود
قوله لام قسم اي موطية للقسم اي دالة على قسم مقدر قوله بضم الميم وكسرها
قراتان سبعيتان والاول من مات يموت كقال يقول وتصرف فيه في الماضي
فان اصله موت تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفا وفي المضارع فان
اصله يموت نقلت حركة الواو الى الساكن قبلها والثاني اصله في الماضي
موت كخوف تحركت الواو وانفتح ما قبلها كما سبق فهو من باب علم واصله في المضارع
يموت بوزن يعلم نقلت فتحة الواو الى الساكن قبلها ثم قلبت الفا فصار مثل يخاف
فيقال في الماضي عند اسناده لتا الضمير متم كما يقال خفتم واصله موتم بوزن علمتم
نقلت كسرة الواو الى الميم بعد سلب حركتها ثم حذفت الواو لالتقا الساكنين اه
شيخنا وعبارة السمين فاما الضم فلان فعل بفتح العين من ذوات الواو
وكلما كان كذلك فقياسه اذا اسند الى تا المتكلم واخواتها ان تضم فاوه
اما من اول وهلة واما ان تبدل الفتحة ضمة ثم ينقلها الى الفا على اختلاف
بين التصريفيين فيقال في قام وقال وطال قمت وقمنا وقلت وقلنا وطلت وطلنا
وما اشبهه ولهذا جا مضارعه على يفعل بضم العين نحو يموت واما الكسر
فالصحيح من قول العربية انه من لغة من يقول مات يموت كخاف يخاف والاصل
موت بكسر العين كخوف فجا مضارعه على يفعل بفتح العين فعلى هذه اللغة
يلزم ان يقال في الماضي المسند الى التا واحدى اخواتها مت بالكسر ليس
الا وسببه انا نقلنا حركة الواو الى الفا بعد سلب حركتها دالة على بنية
الكلمة في الاصل اه قوله اي اتاكم الموت فيه اي في سبيل الله قوله على ذلك اي
على ما ذكر من الموت والقتل وعلى بمعنى لام التعليل قوله واللام اي لام الابتدا ومدخولها
وهو مجموع المبتدا والخبر وقوله جواب القسم واما جواب الشرط المحذوف
على القاعدة كما قال ابن مالك واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما اخرت
والتقدير يغفر لكم ورحمكم وقوله وهو في موضع الفعل الضمير عايد على مدخول
اللام الذي هو مجموع المبتدا والخبر وقوله في موضع الفعل والتقدير ولين قتلتم

في سبيل الله

في سبيل الله او متم ليغفرن الله لكم ويرحمكم لكن يتامل قوله في موضع
الفعل فانه لا حاجة اليه مع ان القسم يجاب بكل من الاسمية والفعلية
ولهذا لم يذكر هذه الدعوى المعرب ولا غيره من المفسرين ممن رايناه تامل
قوله من الدين اي من زهرتها التي لاجلها تتاخرون عن الجهاد زهادة
في الاخرة وفيه اشارة الى ان ما مصدرية والمفعول محذوف ويجوز ان تكون
موصولة او نكرة موصوفة والعايد محذوف اه كرخي قوله بالتا والياء عبارة
السمين قرا الجماعة تجمعون بالخطاب جريا على قوله ولين قتلتم وحفص
بالغيبة اما على الرجوع على الكفار المتقدمين واما على الالتفات من خطاب
المومنين وهذه ثلاثة مواضع تقدم الموت على القتل في الاول لمناسبة
ما قبله من قوله اذا ضربوا في الارض او كانوا غزا فرجع الموت لمن ضرب
في الارض والقتل لمن غزوا اما الثاني فلانه محل تحريض على الجهاد فقدم
الاهم الاشرف واما الاخير فلان الموت اغلب اه قوله بالوجهين اي ضم
الميم وكسرها وقوله في الجهاد او غيره راجع لكل من الفعلين قوله لا الى غيره
اي فالتقديم للحصر وفي الخازن وقد قسم بعضهم مقامات العبودية ثلاثة
اقسام فمن عبد الله خوفا من ناره امنه الله مما يخاف واليه الاشارة بقوله تعالى
لمغفرة من الله ورحمة ومن عبد الله شوقا الى جنته اناله ما يرجو واليه الاشارة
بقوله تعالى رحمة لان الرحمة من اسما الجنة ومن عبد الله شوقا الى وجهه
الكريم لا يريد غيره فهذا هو العبد المخلص الذي يتجلى له الحق سبحانه في دار
كرامته واليه الاشارة بقوله لالى الله تحشرون اه قوله فبما رحمة الفا
لترتيب مضمون الكلام على ما ينبي عنه السياق من استحقاقهم الملامة
والتعنيف بموجب الجبلة البشرية او من سعة ساحة مغفرته تعالى
ورحمته اه ابو السعود قوله ما زايدة اي فاصلة غير كافة للتاكيد اي
فبرحمة عظيمة ونظيره فبما نقضهم ميثاقهم عما قليل جند ما هنالك مما خطاياهم
اغرقوا والعرب قد تزيد في الكلام للتاكيد ما يستغنى عنه قال تعالى فلما ان
جاء البشير تزاد ان للتاكيد اه كرخي وفي السمين وفي ما وجهان احدهما انها

زايدة للتوكيد والدلالة على ان لينه ما كان الا برحمة من الله ونظيره
فبما نقضهم ميثاقهم والثاني انها غير مزيدة بل هي نكرة وفيها وجهان
احدهما انها موصوفة برحمة فبشئ رحمة والثاني انها غير موصوفة ورحمة
بدل منها نقله مكي عن ابن كيسان ونقل ابو البقاء عن الاخفش وغيره انها
نكرة غير موصوفة ورحمة بدل منها كانه ابهم ثم بين بالابدال وكان من يدعي
انها غير مزيدة يفر من هذه العبارة في كلام الله تعالى واليه ذهب ابو بكر
الزبيدي كانه لا يجوز ان يقال في القران هذا زايد اصلا وهذا فيه نظر لان
القايلين بكون هذا زايدا لا يعنون انه يجوز سقوطه ولا انه مهمل لا معنى
له بل يقولون زايد للتوكيد فله اسوة بساير الفاظ التوكيد الواقعة
في القران وما كما تزاد بين الباء ومجرورها تزاد ايضا بين عن ومن والكاف
ومجروراتها كما سياتي اه قوله اي سهلت اخلاقك الخ عبارة الخازن اي
سهلت لهم اخلاقك وكثرت احتمالك ولم تسرع اليهم بتعنيف على
ما كان منهم يوم احد اه قوله ولو كنت فظا اي ولم تكن كذلك بل كنت
فظا الخ اه ابو السعود والفظاظة الجفوة في المعاشرة قولا وفعلا والغلظة
التكبر ثم تجوز به عن عدم الشفقة وكثرة القسوة في القلب وقال الراغب
الفظ كريه الخلق وذلك مستعار من الفظ وهو ماء الكرش وذلك مكروه شربه
الا في ضرورة وقال الغلظة ضد الرقة ويقال غلظ وغلظ بالكسر والضم
وعن الغلظة تنشا الفظاظة فلم قدمت فقيل قدم ما هو ظاهر للحس على
ما هو خاف في القلب لانه كما تقدم ان الفظاظة الجفوة في العشرة قولا
وفعلا والغلظة قساوة القلب وهذا احسن من جعلها بمعنى وجمع
بينهما تاكيدا والانفضاض التفرق في الاجزاء وانتشارها ومنه فض ختم الكتاب
ثم استعير هنا لانفضاض الناس وتحوهم اه سمين قوله فاغلظت لهم وفي
نسخة عليهم قوله فاعف عنهم الخ جاء على احسن النسق وذلك انه امر اولا بالعفو
عنهم فيما يتعلق بخاصة نفسه فاذا انتهوا الى هذا ايذان يستغفر لهم ما
بينهم وبين الله تعالى لتنزاح عنهم التبعات فلما صاروا الى هنا امر بان
يشاورهم

يشاورهم في الامر اذ صاروا خالصين من التبعتين منهما اه سمين قوله من الحرب
وغيره شامل للديني والدنيوي لان التعليل المذكور علل به من حمل الامر
على الديني ومن حمله على الدنيوي علله بالاستعانة والاستظهار برايهم
فيما يشاورهم فيه فجمع الشارح بين القولين وجعلهما قولا واحدا فاستشارته
اياهم في الدنيوي ظاهرة وفي الديني تطييبا الخ وهذا لا ينافي ان الديني بالوحي
هكذا يستفاد من الخازن ونصه واختلف العلماء في المعنى الذي من اجله
امر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بالمشاورة لهم مع كمال عقله وجزالة
رايه ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على كافة الخلق فيما احبوا او كرهوا
فقيل هو عام مخصوص والمعنى وشاورهم فيما ليس عندك من الله فيه
عهد وذلك في امر الحرب ~~ونحوه في امر الحرب~~ ونحوه من امور الدنيا
لتستظهر برايهم فيما تشاورهم فيه وقيل امر الله نبيه بمشاورتهم
تطييبا لقلوبهم فان ذلك اعطف لهم عليه واذهب لاضغانهم فان سادات
العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامور شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم
الله ان ما به الى مشاورتهم حاجة ولكن اراد ان يستن به من بعده من امته
فقيل انما امر بمشاورتهم ليعلم مقادير عقولهم وافهامهم لا ليستفيد منهم اه
قوله وليستن اي يقتدي بك قوله بعد المشاورة اشار به الى ان التوكل ليس
هو اهمال التدبير بالكلية والا لكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل
بل مع مراعاة الاسباب الظاهرة مع تفويض الامر الى الله والاعتماد عليه
بالقلب اه كرخي قوله ان ينصركم الله الخ عمم الخطاب هنا تشريفا
للمومنين لايجاب توكلهم عليه تعالى اه ابو السعود قوله يعنكم على عدوكم
اشار به الى ان النصر هنا بمعنى العون لا بمعنى المنع ولا بمعنى الانتقام
فانه قد جاء بمعناهما قال تعالى فمن ينصرني من الله فمن يمنعني عذابه
وقال تعالى فدعا ربه اني مغلوب فانتصر اي فانتقم منهم بتعجيل العذاب
اه كرخي قوله وان يخذلكم في المصباح خذلته وخذلت عنه من باب قتل
والاسم الخذلان اذا تركت نصرته واعانته وتاخرت عنه وقوله فمن ذا

الذي استفهام انكاري كما اشار له **قوله** اي بعد خذلانه تنبيه على ان الها
تعود على الله كما هو الاظهر ويكون ذلك على حذف مضاف اي من بعد خذلانه
والوجه الثاني ان تعود على الخذلان المفهوم من الفعل وهو نظير اعدلوا
هو اقرب للتقوى اه كرخي **قوله** اي لا ناصر لكم اشار به الى ان قوله فمن ذا الذي متضمن
للنفي جوابا للشرط الثاني وفيه لطف بالمؤمنين حيث صرح لهم بعدم الغلبة في الاول
ولم يصرح لهم بانه لا ناصر لهم في الثاني بل اتى به في صورة الاستفهام وان كان معناه
نفيا ليكون ابلغ كما لا يخفى اه كرخي **قوله** لما فقدت قطيفة اي من الغنيمة فقال
بعض الناس اي المنافقين **قوله** ما ينبغي اي لا يمكن كما فسر الشارح في سورة
يس بذلك ففسر الانبغا بالامكان فلا تظنوا به ذلك افاد به ان المراد نفي
الغلول عنه عليه الصلاة والسلام لان المعنى لا يجتمع الغلول والنبوة لتنافيهما
بسبب عصمة النبي عليه الصلاة والسلام وتحريم الغلول فلا يجوز ان يتوهم فيه
ذلك البتة اه كرخي **قوله** اي ينسب الى الغلول كقوله اكذبته اي نسبته الى الكذب
والظاهر كما قال السمين ان قراءة يغل بالبنا للفاعل لا يقدر فيها مفعول محذوف لان
الغرض نفي هذه الصفة عن النبي عليه الصلاة والسلام من غير نظر الى تعلق بمفعول
كقولك هو يعطي ويمنع تريد اثبات هاتين الصفتين اه كرخي **قوله** ومن يغلل الظاهر
ان هذه الجملة الشرطية مستانفة لا محل لها من الاعراب وانما جيء بها للردع
عن الاغلال وزعم ابو البقاء انه يجوز ان تكون حالا ويكون التقدير في حال علم
الغال بعقوبة الغلول وهذا وان كان محتملا لكنه جيد وما موصولة بمعنى الذي
فالعائد محذوف اي غله ويدل على ذلك الحديث ان احدهم ياتي بالشيء الذي اخذه
على رقبته ويجوز ان تكون مصدرية على حذف مضاف اي باثم غلوله اه سمين
قوله حاملا له على عنقه روى الشيخان عن ابي هريرة قال قام فينا رسول الله عليه
الصلاة والسلام ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم امره حتى قال لا الفين
احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته بعير له رغا يقول يا رسول الله اغثني
فاقول لا املك لك من الله شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيمة
على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك

من الله

٢٩٧

من الله شيا قد بلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته رقاع تخفق
فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيا قد بلغتك
لا الفين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني
فاقول لا املك لك من الله شيا والرغا صوت البعير والثغا صوت الشاة
والرقاع الثياب والصامت الذهب والفضة اه خازن والحمحمة صوت الفرس
اذا طلب علفه وهو دون الصهيل انتهى قسطلاني وفيه ايضا لا الفين بفتح
الهمزة وكسر الفاء من الالفا وهو الوجدان وهو بلفظ النفي المؤكد بالنون
ومعناه النهي فهو على حد لا ارينك ههنا اي لا تكن ههنا فاراك فكذا هنا
لا يغل احدكم فالقاه اه **قوله** ثم توفى كل نفس هذه الجملة معطوفة على الجملة
الشرطية وفيها اعلام بان الغال وغيره من جميع الكاسبين لا بد وان يجازوا
فيندرج الغال تحت هذا العموم ايضا فكانه ذكر مرتين قال الزمخشري
فان قلت هلا قيل ثم يوفى ما كسب ليتصل به قلت جي بعام دخل تحته كل
كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو اثبت وابلغ
اه سمين **قوله** وهم اي كل نفس لا يظلمون شيا لانه تعالى عادل في حكمه **قوله** افمن
اتبع رضوان الله الاستفهام انكاري كما ذكره الشارح والكلام على مثل هذا التركيب
قد تقدم من ان الفاء بالفا التقديم على الهمزة وان مذهب الزمخشري تقدير
فعل بينهما قال الشيخ وتقديره في مثل هذا التركيب متكلف جدا اه والذي
يظهر من التقديرات اجعل لك تمييز بين الضال والمهتدي فمن اتبع رضوان
الله واهتدى ليس كمن باء بسخطه لان الاستفهام هنا للنفي ومن هنا
موصوله بمعنى الذي في محل رفع بالابتدا والجار والمجرور الخبر قال ابو
البقا ولا يجوز ان تكون شرطية لان كمن لا يصلح ان يكون جوابا يعني
لانه كان يجب اقترانه بالفاء ولان المعنى يأباه وبسخط يجوز ان
يتعلق بنفس الفعل اي رجع بسخط ويجوز ان يكون حالا فيتعلق
بمحذوف اي رجع مصاحبا لسخط او ملتبسا به ومن الله صفته والسخط
الغضب الشديد ويقال سخط بفتحتين وهو مصدر قياسي ويقال سخط

وان القاف من اللقا وفي رواية بفتح الفا بدل القاف وفي رواية بضم الهمزة صح

بضم السين وسكون الخا وهو غير مقيس اه سمين قوله لمعصيته في نسخة
بمعصيته قوله وماواه جهنم معطوف على الصلة عطفا للجملة الاسمية على
الجملة الفعلية اي وكمن ماواه جهنم وعبارة الكرخي راجعها قوله لا اشارة الى
ان الاستفهام هنا للنفي فالمراد انكار استوايهم واللفظ عام فيجب ان
يتناول كل من اقدم على الطاعة او هو داخل تحت من اتبع رضوانه. ونزول
الاية في واقعة معينة لا يخصص العموم اه كرخي قوله وبيس المصير الفرق
بينه وبين المرجع ان الاول يعتبر فيه الرجوع على خلاف الحالة الاولى بخلاف الثاني
اه ابو السعود قوله اي اصحاب درجات اوله بذلك ليصح الاخبار بالدرجات
لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب اطلاقا للملزوم على اللازم على
سبيل الاستعارة او جعلهم نفس الدرجات مبالغة في التفاوت بينهم
فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة وهذا ما رجحه القاضي كالكشاف والمراد
ان الطايعين لهم درجات والعصاة لهم دركات فاكتفى بذكر الاول عن
ذكرهم اشارة الى انهم لا يستحقون الذكر لحقارتهم او ان الدرجات تستعمل
في الفريقين قال تعالى ولكل درجات مما عملوا وان افترقا عند المقابلة في
قولهم المومنون في درجات والكفار في دركات اه كرخي قوله عند الله
اي في حكم الله وعلمه اه كرخي قوله لقد من الله على المومنين يعني احسن اليهم
وتفضل عليهم والمنة النعمة العظيمة وذلك لا يكون في الحقيقة الا لله ومنه قوله
تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يعني من جنسهم
عربيا مثلهم ولد ببلدهم ونشا بينهم يعرفون نسبه وليس حي من احيا
العرب الا وقد ولده وله فيه نسب الا بني تغلب فانهم كانوا نصارى
وقد ثبتوا على النصرانية فطهر الله رسوله عليه الصلاة والسلام من ان
يكون له فيهم نسب وقيل اراد بالمومنين جميع المومنين ومعنى قوله تعالى من
انفسهم اي بالايمان والشفقة لا بالنسب ومن جنسهم ليس بملك ولا جني اه
خازن واللام جواب قسم محذوف اي والله لقد من الله على المومنين ولما بين
خطا من نسبه الى الغلول والخيانة اكد ذلك بهذه الاية اه كرخي قوله على

المومنين اي من العرب وخصصهم بهذه الجهة وهو كونه منهم وتشرفهم به
لا ينافي عموم رسالته اه شيخنا والمراد المومنون في علم الله او الذين آل امرهم
للايمان والا فوقت بعثته لهم لم يكونوا مومنين اه وقوله اذ بعث فيهم اذ تعليلية
او ظرفية قوله ليفهموا عنه اي ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله
في الصدق والامانة مفتخرين به اه ابو السعود وهذا بيان لوجه المنة عليهم
اه كرخي قوله يتلو عليهم اياته اي بعد ما كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شي
من الوحي والجملة صفة اخرى رسولا اه كرخي قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة
صفة اخرى لرسولا مترتبة في الوجود على التلاوة وانما وسط بينهما التزكية
التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب القوة العملية وتهذيبها المتفرع
على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب على التلاوة للايذان
بان كل واحد من الامور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلو روعي
ترتيب الوجود في قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم لتبادر الى الفهم عد الجميع نعمة واحدة وهو
السر في التعبير عن القران بالايات تارة وبالكتاب والحكمة اخرى رمزا الى
انه باعتبار كل نعمة على حدة ولا يقدح في ذلك شمول الحكمة لما في مطوي الاحاديث
الكريمة من الشرايع كما سلف في سورة البقرة انتهى ابو السعود قوله وان كانوا من
قبل الواو للحال وقوله مخففة وحينئذ فاسمها ضمير يعود عليهم كما قدره الشيخ
تبعا لسيبويه في مثل هذا التركيب وقدره الزمخشري ومن تبعه اسما
ظاهرا اي انه الشان والحديث وتعقبه ابو حيان الكل بان كلام التقدير
لم يقل به نحوي والحق عدم التقدير راسا لان المخففة المقرونة باللام الفارقة
مهملة لا عمل لها في اسم ولا خبر ويويد هذا قول ابن مالك وتلزم اللام اذا ما تهمل
وحينئذ فيحمل ما صنعه الشيخ على انه حل معنى لا حل اعراب اه شيخنا وعبارة ابي
السعود ان هي المخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف واللام فارقة بينها
وبين النافية والظرف الاول لغو متعلق بكان والثاني خبرها وهي مع خبرها
خبر لان المخففة التي حذف اسمها اعني ضمير الشان وقيل هي نافية واللام بمعنى الا

اي وما كانوا من قبل الا في ضلال مبين واياما كان فالجملة اما حال من الضمير المنصوب
في يعلمهم او مستانفة وعلى التقديرين فهي مبينة لكمال النعمة وتمامها اه قوله
اولما اصابتكم الهمزة للاستفهام الانكاري كما قاله الشم داخلة في التقدير على قوله
قلتم اني هذا والتقدير اقلتم ما ذكر لما اصابتكم اي حين اصابتكم الخ اي ما كان ينبغي
لكم ان يصدر منكم القول المذكور ولما هذه الرابطة للشرط بالجواب وهي غير جازمة
واختلف في انها حرف او ظرف وشرطها ما بعدها وجوابها قلتم انى هذا والواو
التي بعد الهمزة للاستيناف كما قاله ابن مسعود اه شيخنا قوله قد اصبتم اي نلتم
مثليها محله رفع صفة لمصيبة اه كرخي قوله واسر سبعين والاسير في حكم المقتول
لان الاسر يقتل اسيره ان اراد وجواب لما هو قلتم اه كرخي قوله من اين لنا هذا
فيه اشارة الى ان هذا سوال عن الحال لا بمعنى اين ولا متى لان الاستفهام هنا لم يقع
عن المكان ولا عن الزمان والفرق بين اين ومن اين ان اين سوال عن المكان الذي حل
فيه الشي ومن اين سوال عن المكان الذي برز منه الشي كما في عروس الافراح
اه كرخي وفي السمين وانى سوال عن الحال هنا ولا يناسب ان يكون بمعنى
اين لان الاستفهام لم يقع عن مكان ولا عن زمان هنا وانما وقع عن الحال
التي اقتضت لهم ذلك سالوا عنها على سبيل التعجب وجا الجواب من حيث المعنى
لا من حيث اللفظ في قوله قل هو من عند انفسكم قال والسوال باني سوال عن
تعيين كيفية حصول هذا الايراد والجواب بقوله من عند انفسكم متضمن
تعيين الكيفية لانه بتعيين السبب تتعين الكيفية من حيث المعنى اه
قوله محل الاستفهام الانكاري اي لا ينبغي منكم هذا التعجب لانكم تعلمون
سبب الخذلان والتعجب انما يكون فيما خفي سببه واذا ظهر السبب
بطل العجب اه شيخنا قوله لانكم تركتم المركز الخ فيه اشارة الى ان هذا من
عندهم باعتبار انهم تسببوا فيه والا فهو من الله في الحقيقة اه كرخي قوله
وقد جازاكم بخلافكم اي مخالفتكم اي عليها اي لاجلها قوله وما اصابكم ما موصولة
بمعنى الذي في محل رفع بالابتدا وقوله فباذن الله الخبر وهو على اضمار المبتدا
تقديره فهو باذن الله ودخلت الفا في الخبر لشبه المبتدا بالشرط نحو الذي

بايتين

١٣٩

بايتين فله درهم والاذن التمكين من الشي مع العلم به اه سمين قوله
وليعلم المومنين اي ليظهر للناس ويميز لهم المومن من غيره وهذا هو المراد
بقول الشم علم ظهور اه شيخنا وفي هذه اللام قولان احدهما انها معطوفة
على معنى قوله فباذن الله عطف سبب على سبب فتتعلق بما تتعلق به البا والثاني
انها متعلقة بمحذوف اي وفعل ذلك اي ما اصابكم ليعلم والاول اولى وقد تقدم ان
معنى وليعلم الله كذا ويظهر للناس ما كان في علمه وزعم بعضهم ان ثم مضافا
اي ليعلم ايمان المومنين ونفاق الذين نافقوا ولا حاجة اليه اه سمين ولما ضمن
يعلم معنى يظهر ان تعدى لمفعول واحد فقط قوله والذين نافقوا وقيل لهم
اي اتصفوا بالامرين المذكورين النفاق وامتناعهم مع الجهاد مع طلبهم له اه شيخنا
قوله وقيل لهم تعالوا قاتلوا هذه الجملة تحتمل احدهما ان تكون استينافية اخبر
الله انهم مامورون اما بالقتال واما بالدفع اي تكثير سواد المسلمين والثاني
ان تكون معطوفة على نافقوا فتكون داخلة في حيز الموصول اي وليعلم
الذين حصل منهم النفاق والقول المذكور وتعالوا وقاتلوا كلاهما قايم مقام
الفاعل لقيل لانه هو المقول وقد تقدم ما فيه قاله ابو البقا وانما لم يات
بحرف العطف يعني بين تعالوا وقاتلوا لانه قصد ان تكون كل من الجملتين
مقصودة بنفسها اه سمين قوله وهم عبد الله ابن ابي الخ وتقدم انهم كانوا
ثلاثماية قوله بتكثير سوادكم اي عددكم واشخاصكم والمفعول محذوف اي بتكثيره
ايانا او الجيش وفي المصباح وكل شخص من انسان وغيره يسمى سوادا
والسواد العدد الاكثر وسواد المسلمين جماعتهم قوله للكفر وقوله للايمان
متعلقان باقرب وانما كانا بمعنى واحد لان ذلك جايز في اسم التفضيل
لانه في المعنى عاملا فكانه قيل قربوا من الكفر وقربوا من الايمان وقربهم
للكفر في هذا اليوم اشد لوجود العلامة وهي خذلانهم للمومنين انتهى
شيخنا وفي السمين هم مبتدا واقرب خبره وهو افعل تفضيل وللكفر
متعلق به وكذلك للايمان فان قيل لا يتعلق حرفا جر متحدان لفظا
ومعنى بعامل واحد الا ان يكون احدهما معطوفا على الاخر او بدلا منه

فكيف تعلقا باقرب فالجواب ان هذا خاص بافعل التفضيل قالوا لانه
في قوة عاملين فان قولك زيد افضل من عمرو معناه زيد فضل على عمرو اه
قوله من حيث الظاهر اي لعدم ما ينافيه واما في هذا اليوم فقد اظهروا ما ينافيه
فكانوا للكفر اقرب وهذا الظرف متعلق بقوله اقرب الى الايمان قوله يقولون
بافواههم في هذه الجملة قولان احدهما انها مستانفة لا محل لها والثاني انها في محل
نصب على الحال من الضمير في اقرب اي قربوا للكفر حالة كونهم قائلين هذه المقالة
وقوله بافواههم قيل تاكيد كقوله ولا طائر يطير بجناحيه والظاهر ان القول
يطلق على اللساني والنفساني فتقييده بافواههم تقييد لاحد محتمليه وقد
يقال اطلاقه على النفساني مجاز قال الزمخشري وذكر القلوب مع الافواه
تصوير لنفاقهم وان ايمانهم موجود في افواههم فقط وهذا الذي قاله
الزمخشري ينبغي كونه للتاكيد لتحصيله هذه الفائدة اه سمين قوله
بدل من الذين قبله اي قوله الذين نافقوا وقوله او نعت اي للذين نافقوا
وقوله لاخوانهم اي في شانهم اه قوله وقد قعدوا اشار به الى ان الجملة في محل
الحال لانه امس بالمقصود من العطف على الصلة فتكون معترضة بين
قالوا ومعمولها وهو لو اطاعونا اي قالوا ما ذكر حال كونهم قاعدين اه كرخي
وفي السمين وهذه الجملة يجوز فيها وجهان احدهما ان تكون حالية من فاعل
قالوا وقد مقدرة اي وقد قعدوا ومجيء الماضي حالا مقترنا بالواو وقد او باحدهما
او بدونهما ثابت في لسان العرب والثاني انها معطوفة على الصلة فتكون
معترضة بين قالوا اه قوله اي شهدا احد اي ان الضمير في اطاعونا اما للشهدا
حد على الاطلاق او لخصوص من مات من المنافقين فانهم مات جملة فقوله
او اخواننا اي من المنافقين الذين قتلوا في احد وقوله في القعود متعلق
باطاعونا اه شيخنا قوله قل لهم فادرءوا عن انفسكم الموت فقد قيل انزل
الله بهم الموت في هذا الوقت فمات منهم نحو سبعين من غير قتال ومن
غير خروج لاظهار كذبهم اه شيخنا قوله في ان القعود ينجي اي فقد تقدم
والقعود غير مفيد فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون

سببا

سببا للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس اه
كرخي قوله ونزل في الشهدا قيل شهدا بدر وقيل شهدا احد وهو الراجح واما
شهدا بدر فنزلت فيهم اية البقرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله الاية
كما افاده زكريا على البيضاوي اه وسبب نزول هذه الاية انهم لما وجدوا طيب
ماكلهم ومشربهم قالوا من يبلغ اخواننا انا احيا في الجنة فقال تعالى انا ابلغهم
منكم فانزل ولا تحسبن الخ اه من الخازن قوله ولا تحسبن الذين الخ الذين مفعول
اول وامواتا مفعول ثان والفاعل اما ضمير كل مخاطب او ضمير الرسول عليه
الصلاة والسلام كما تقدم في نظايره وقرا حميد بن قيس وهشام بخلاف عنه
يحسبن بيا الغيبة والفاعل اما ضمير الرسول او ضمير من يصلح للخطاب اي
حاسب كان اه سمين قوله بالتخفيف والتشديد سبعيتان قوله بل هم احيا اشار به
الى ان بل ليست عاطفة على امواتا لان المعنى يختل اذ يصير التقدير لا تحسبنهم
احيا والغرض الاعلام بحياتهم ترغيبا في الجهاد وانما هي من عطف جملة على جملة فصار
في حكم الاستيناف وجاز حذفه لان الكلام دال عليه اه كرخي قوله عند ربهم فيه خمسة
اوجه احدها ان يكون خبرا ثانيا لاحيا على قراة الجمهور الثاني ان يكون ظرفا
لاحيا لان المعنى يحيون عند ربهم الثالث ان يكون صفة لاحيا فيكون
في محل رفع على قراة الجمهور ونصب على قراة ابي عبلة الخامس ان يكون حالا
من الضمير المستكن في احيا والمراد بالعندية المجازية قربهم بالتكرمة قال ابن
عطية هو على حذف مضاف اي عند كرامة ربهم ولا حاجة اليه لان الاول اليق
اه سمين قوله ارواحهم في حواصل طيور الخ فهي اي الطيور للارواح كالهوادج
للجالس فيها وهذا قد استدل به من قال ان الحياة للروح فقط وقيل انها
الحياة للروح والجسد معا واستدل له بقوله عند ربهم يرزقون حيث اخبر
الله انهم يرزقون وياكلون ويتنعمون اه من الخازن وعلى الاول وجه امتيازهم
عن غيرهم ان ارواحهم تدخل الجنة من وقت خروجها من اجسادهم واما ارواح
بقية المومنين فلا تدخل مع اجسادها يوم القيامة والامتياز على الثاني
ظاهر اه شيخنا قوله كما ورد في الحديث والمعنى ان ارواحهم تحل فيها ابدا وتتنعم

في الجنة اوان ارواحهم تمثل طيورا او المراد انها تكسب زيادة كمال وهذا يلايم
القناديل المذكورة اهـ كازروني ونص الحديث كما في الخطيب روي عن ابن عباس
انه عليه الصلاة والسلام قال ارواح الشهدا في اجواف طيور خضر ترد انهار الجنة
وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل معلقة في ظل العرش اهـ قوله يرزقون فيه
اربعة اوجه احدها ان يكون خبرا ثالثا لاحيا او ثانيا اذا لم تجعل الظرف خبرا
الثاني انه صفة لاحيا بالاعتبارين المتقدمين فان اعربنا الظرف وصفا ايضا
فيكون هذا جاء على الاحسن وهو انه اذا وصف بظرف وجملة فان الاحسن
تقديم الظرف وعديله لانه اقرب اليه للفرد الثالث انه حال من الضمير في احيا
اي يحيون مرزوقين الرابع ان يكون حالا من الضمير المستكن في الظرف والعامل
فيه في الحقيقة العامل في الظرف قال ابو البقا في هذا الوجه ويجوز ان يكون حالا
من الظرف اذا جعلته اي اذا جعلت الظرف صفة وليس ذلك مختصا بجعله
صفة فقط بل لو جعلته حالا جاز ذلك ايضا وهذه تسمى الحال المتداخلة
ولو جعلته خبرا كان كذلك اهـ قوله فرحين فيه خمسة اوجه احدها ان يكون حالا
من الضمير في احيا الثاني ان يكون حالا من الضمير في الظرف الثالث ان يكون حالا
من الضمير في يرزقون الرابع انه منصوب على المدح الخامس انه صفة لاحيا
وهذا يختص بقراءة ابن ابي عبلة وبما اتاهم متعلق بفرحين اهـ سمين قوله
من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والزلفى من الله
والتمتع بالنعيم المخلد عاجلا اهـ كرخي وفي من ثلاثة اوجه احدها ان
معناها السببية اي بسبب فضله اي الذي اتاهم الله متسبب
عن فضله الثاني انها لابتدا الغاية وعلى هذين الوجهين تتعلق باتاهم
الثالث انها للتبعيض اي بعض فضله وعلى هذا فتتعلق بمحذوف على انها حال من
الضمير العايد على الموصول ولكنه حذف والتقدير بما اتاهموه كاينا من فضله
اهـ سمين قوله ويستبشرون الخ اي يستبشرون بما تبين لهم من حسن حال
اخوانهم الذين تركوهم وهو انهم عند قتلهم او موتهم يفوزون بحياة ابدية
لا يكدرها خوف وقوع محذور ولا حزن فوات مطلوب اهـ ابو السعود وراجع

عبارة الكرخي

عبارة الكرخي قوله من خلفهم يعني من اخوانهم الذين تركوهم احيا في الدنيا
على منهج الايمان والجهاد فعلموا انهم اذا استشهدوا لحقوا بهم ونالوا
من الكرامة مثلهم اهـ خازن والجار والمجرور حال من الواو في يلحقوا
اي حال كونهم متخلفين عنهم في الزمان اهـ شيخنا وفي السمين في هذا الجار
والمجرور وجهان احدها انه متعلق بيلحقوا على معنى انهم قد بقوا بعدهم
وهم قد تقدموهم والثاني ان يكون متعلقا بمحذوف على انه حال من فاعل
يلحقوا اي لم يلحقوا بهم حال كونهم متخلفين عنهم اي في الحياة اهـ
قوله ويبدل من الذين ان لا خوف الخ اشار به الى ان ان وما في حيزها
في محل جر بدل من الذين لم يلحقوا بهم بدل اشتمال مبين لكون استبشارهم
بحال اخوانهم لا بذواتهم لان الذوات لا يستبشر بها والمراد بيان دوام انتفا
الخوف والحزن لا بيان انتفا دوامها كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية
مضارعا فان النفي وان دخل على نفي المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب
المقام والخوف غم يلحق الانسان بما يتوقعه من السوء والحزن غم يلحقه
من فوات نافع او حصول ضار فمن كانت احواله مشكورة فلا يخاف العاقبة
ومن كان متقلبا في نعمة من الله وفضل فلا يحزن ابدا اهـ كرخي قوله ان لا خوف
عليهم اي ان لا خوف من المتخلفين على انفسهم فهم امنون ولا هم يحزنون فهم
فرحون هذا ما ادركه لهم اخوانهم المتقدمون وليس المراد انهم ادركوا
انهم اي المتقدمين لا يخافون على المتخلفين كما هو ظاهر اهـ شيخنا قوله
المعنى يفرحون اي المتقدمون بامنهم اي امن المتخلفين اهـ شيخنا
قوله يستبشرون بنعمة من الله الخ لما بين الله ان الشهدا لانفسهم
بما رزقوا من النعم والفضل فالاستبشار الاول كان لغيرهم والثاني
لانفسهم خاصة حمل على انه بيان وتفصيل لما اجمل في قوله فرحين بما اتاهم
الله من فضله اهـ خازن وفي السمين قوله يستبشرون من غير عطف
وفيه اوجه احدها انه استيناف متعلق بهم انفسهم دون الذين لم يلحقوا
بهم لاختلاف متعلق البشارتين والثاني انه تاكيد للاول لانه قصد بالنعمة والفضل

بيان متعلق الاستبشار الاول واليه ذهب الزمخشري الثالث انه بدل من الفعل
الاول ومعنى كونه بدلا انه لما كان متعلقه بيانا لمتعلق الاول احسن ان يقال
بدل منه والا فكيف يبدل فعل من فعل موافق له لفظا ومعنى وهذا في المعنى
يعود الى وجه التاكيد انتهى سمين قوله دعاه بالخروج للقتال وكان هذا الدعا
في يوم الاحد التالي ليوم احد الذي هو يوم السبت وهذا اشارة الى غزوة
حمرا الاسد وقوله وتواعد وامع النبي عليه الصلاة والسلام في هذا اشارة
الى غزوة بدر الصغرى الثالثة وكانت في شعبان فقوله من السنة
الرابعة واحد كانت في شوال من السنة الثالثة فقوله الذين استجابوا
لله والرسول الخ اشارة الى غزوة حمرا الاسد وتقدم انها كانت في اليوم
التالي ليوم احد وقوله الذين قال لهم الناس الخ اشارة الى غزوة بدر
الثالثة فكلام الشارح فيه تخليط فقوله بالخروج للقتال كان في اليوم
التالي ليوم احد وقوله وتواعدوا مع النبي عليه الصلاة والسلام وذلك التواعد
كان في يوم احد حين شرع ابو سفيان في الانصراف منها وعبارة المواهب
غزوة حمرا الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة على يسار الطريق
اذا اردت الحليفة وكانت صبيحة يوم الاحد لست عشرة مضت
او لثمان خلون من شوال على راس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة لطلب
عدوهم بالامس ونادى مؤذن رسول الله عليه الصلاة والسلام ان لا يخرج معنا
احد الا من حضر يومنا بالامس اي من شهد احدا فخرج معه جميع من شهدها من المؤمنين
الخلص وكانوا ستمائة وثلاثين واقام بها عليه الصلاة والسلام الاثنين والثلاثا
والاربعا ثم رجع الى المدينة يوم الجمعة وقد غاب خمسا اهـ قوله وتواعدوا مع النبي الخ
معطوف على لما ارادوا فالضمير عائد على ابي سفيان واصحابه وقوله من يوم احد
ظرف لتواعدوا فالتواعد كان في يومها كما تقدم روي ان ابا سفيان نادى عند
انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه الصلاة
والسلام ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مر
الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود
الاشجعي

الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي
بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلح لنا الا عام نرعى فيه
الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليه واكره ان
يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراة ولان يكون الخلف من
قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم اني في جمع
كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل اضعها في يد سهيل
بن عمرو ويضمنها لي سهيل فقال له نعيم يا ابا يزيد اتضمن لي ذلك
وانطلق الى محمد واثبطه فقال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس
يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال اين تريدون فقالوا واعدنا ابو سفيان
بموسم بدر الصغرى ان نقتتل بها فقال بئس الراي لانهم اتوكم في دياركم
وقراركم فلم يفلت منكم احد الا شريدا افتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا
لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم احد فكره بعض اصحاب رسول الله
عليه الصلاة والسلام الخروج فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام والذي نفسي
بيده لاخرجن ولو وحدي اي ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم
يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يلتفت الى ذلك حتى لحقوا بدرا الصغرى
وكانت موضع سوق للعرب يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام فاقام النبي عليه
الصلاة والسلام واصحابه بها تلك المدة وصادفوا الموسم وباعوا ما كان معهم
من التجارات فربحوا في الدرهم درهمين ولم ياتهم احد من مشركي مكة اهـ خطيب
وقوله في سبعين راكبا غير صحيح اذ المنصوص عليه في المواهب ان المسلمين
كانوا في هذه الغزوة الفا وخمسمائة وفي شارحها ان ابا سفيان خرج الى مر
الظهران ومعه الفان من قريش قوله للذين احسنوا منهم في منهم وجهان
احدهما انها حال من الضمير في احسنوا وعلى هذا فتكون للتبعيض والثاني
انها لبيان الجنس كما قال الزمخشري مثلها في قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات منهم لان الذين استجابوا قد احسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم
واجر مبتدا مؤخر والجملة من هذا المبتدا كما تقدم تقريره اهـ سمين قوله بدل من

الذين قبله او نعت فيه ان الذين استجابوا لله والرسول هم الذين حضروا
احدا كما تقدم وكانوا سبعماية وثلاثين والذين وقع لهم هذا القول المذكور
مطلق المومنين الذين كانوا في المدينة خصوصا وقد خرج منهم في هذه الوقعة
الف وخمسماية كما تقدم فيتعين اعرابه مفعولا لفعل محذوف تقديره امدح
الذين قال لهم الناس الي نامل قوله اي نعيم بن مسعود الاشجعي فهو من
قبيل العام الذي اريد به الخاص او من اطلاق الكل وارادة البعض كقوله ام يحسدون
الناس يعني محمدا وحده اه كرخي ونقل عن القاري انه اسلم يوم الخندق اه
وهو مصرح به في المواهب قوله ذلك القول اي المفهوم من قالوا قوله وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل هذه الجملة قالها ابراهيم حين القي في النار اه خازن
قوله فوافوا سوق اي صادفوا سوق بدر الصغرى وكان ذلك في السنة الرابعة
فهذه من غزوات بدر الثلاثة والاولى في السنة الاولى والثانية في الثانية لكن
لم يقع قتال الا في الثانية والغزوة هي الخروج للقتال وان لم يقع قتال قوله وربحوا
اي ربحا في الدرهم درهمين قوله فانقلبوا معطوف على مقدر دل عليه السياق قدره
الشارح بقوله وخرجوا مع النبي عليه الصلاة والسلام الخ قوله من بدر اي الصغرى
قوله بنعمة من الله فيه وجهان احدهما انها متعلقة بنفس الفعل على انها باء
التعدية والثاني انها تتعلق بمحذوف على انها حال من الضمير في انقلبوا والباء
على هذا للمصاحبة كانه قيل فانقلبوا ملتبسين بنعمة ومصاحبين لها اه سمين
قوله بسلامة وربح لف ونشر مرتب قوله واتبعوا رضوان الله يجوز في هذه
الجملة وجهان احدهما انها عطف على انقلبوا والثاني انها حال من فاعل انقلبوا
ايضا ويكون على اضمار قد اي وقد اتبعوا اه سمين قوله ورسوله اي وطاعة
رسوله قوله انما ذلكم الشيطان انما اداة حصر وذا اسم اشارة واللام للبعد
والكاف حرف خطاب والميم علامة الجمع والشيطان خبره اه وفي الكرخي ذلكم
مبتدا والشيطان مبتدا ثان ويخوف خبر الثاني وهو وخبره خبر الاول قوله
اي القايل تفسير لذا يخوف اولياءه جملة مستانفة لتثبيطه او حال والمراد
باولياءه ابو سفيان واصحابه والمفعول الاول محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا ويقوي

هذا التقدير

يخوف ص
مبينة ص

بلغ

هذا التقدير قراءة ابن عباس وابن مسعود هذه الاية كذلك اي يخوفكم
اولياءه اه سمين قوله وخافون هذه الياء التي بعد النون اختلف السبعة
في اثباتها لفظا واتفقوا على حذفها في الرسم لانها من ياءات الزوائد
وكلها لا ترسم وحكمتها اثنان وستون اه شيخنا ان كنتم مومنين اي فان
الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف غيره ويستدعي الامن من شر الشيطان
واولياءه اه ابو السعود قوله ولا يحزنك الذين الخ الغرض من هذا تسليته عليه
الصلاة والسلام وتصبيره على تعنتهم في الكفر وتعرضهم له بالاذى وضمن
يسارعون يقعون كما في الشارح فعدي بفي اي لا يحزنك مسارعتهم لمقويات
الكفر من قول وفعل فهذا هو الذي يسارع اليه اي الامور المقوية له كالتهيؤ
لقتال النبي عليه الصلاة والسلام واما الكفر فهو دائم فيهم فلا يتاتى
مسارعتهم للوقوع فيه لان هذا التعبير يشعر بطرو هذا الامر وقد اشار
الشارح لذلك كله بقوله بنصرته اي بسبب نصرته اي الكفر اه شيخنا قوله
يقعون فيه سريعا اشار به الى ان المسارعة تضمنت معنى الوقوع فعديت
بفي وايثار كلمة في على الى في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة
للاشعار باستقرارهم في الكفر ودوام ملابستهم له في مبدا المسارعة ومنتهاها
كما في قوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات فان ذلك مشعر بملابستهم للخيرات
وتقلبهم في فنونها واما ايثار كلمة الى في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم
الى فلان المغفرة والجنة منتهى المسارعة وغايتها اه كرخي قوله من حزنه
اي حزنه الامر كفتنه بمعنى افتنه وهذا راجع للثانية والحق انهما
لغتان فاشيتان لثبوتهما متواترتين اه كرخي وفي المصباح حزن حزنا
من باب تعب والاسم الحزن بالضم ويتعدى بالحركة في لغة قريش يقال
حزنني الامر يحزنني من باب قتل قاله ثعلب والازهري وفي لغة تميم
بالالف اه قوله انهم لن يضروا الله شيا تعليل للنهي وتكميل للتسلية
بتحقيق نفي ضررهم اي لن يضروا بفعلهم ذلك اولياء الله البتة وتعليق نفي
الضرر به تعالى لتشريفهم وللايذان بان مضارتهم بمنزلة مضارته سبحانه

كما اشار اليه في التقرير وفيه مزيد مبالغة في التسلية وشيا في حيز النصب
على المصدرية اي شيا من الضرر والتنكير لتاكيد ما فيه من القلة والحقارة
اه كرخي قوله ولهم عذاب عظيم لما دلت المسارعة في الشي على عظم شانه
وجلالة قدره عند المسارع ناسب وصف العذاب بالعظم رعاية للمناسبة
تنبيها على حقارة ما سارعوا فيه اه ابو السعود قوله اي اخذوه بدله اي كفروا
ولم يومنوا وهذا تعميم للكفرة بعد تخصيص المنافقين او تكرير للتاكيد
اي لان هذه الاية مساوية لما قبلها لفظا في لن يضروا الله شيا ومعنى في الباقي
اذ معنى يسارعون في الكفر ما ومعنى اشتروا الكفر ~~ما ولمعنى اخر والكفر~~
بالايمان قوله ولهم عذاب اليم لما جرت العادة بسرور المشتري بما اشتراه عند
كون الصفقة رابحة وبتالمه عند كونها خاسرة ناسب وصف العذاب
بالاليم اه ابو السعود قوله ولا يحسبن الذين كفروا عطف على ولا يحزنك
الاية اه ابو السعود قوله الذين كفروا فاعل على قراة اليا ومفعول اول على قراة التا
قوله اي املانا اي فما مصدرية فهي كلمة مستقلة وكان المناسب ان تكتب مفصولة من
ان لكن طريقة المصحف كتابتها موصولة بها اه شيخنا وهذا لا يتعين بل يصح ان
تكون موصولة فتح السمين وما يجوز ان تكون موصولة اسمية فيكون العايد محذوفا
لاستكمال الشروط اي الذي نمليه وهي اسم ان وخير خبرها وان تكون مصدرية
اي املانا اه قوله من التا المفعول الثاني والفاعل هو الذين كفروا وقوله ومسد
الثاني الخ اي والمفعول الاول هو الذين كفروا والفاعل ضمير المخاطب وهو النبي عليه
الصلاة والسلام اه شيخنا انما نملي لهم في هذه الجملة وجهان احدهما انها
مستانفة تعليل للجملة قبلها كانه قيل ما لهم يحسبون الاملا خيرا فقيل
انما نملي لهم ليزدادوا اثما وان هنا مكفوفة بما ولذلك كتبت متصلة على الاصل
ولا يجوز ان تكون موصولة اسمية ولا حرفية لان لام كي لا يصح وقوعها خبر للمبتدا
ولا لنواسخه والوجه الثاني ان هذه الجملة تكرير للاولى اه سمين وفي المصباح واملت
له في الامر اخرت واملت للبعير في القيد ارخيت له ووسعت اه قوله بكثرة المعاصي
فيه اشارة الى ان لام ليزدادوا لام الارادة اي ارادة زيادة الاثم وهي جارية

عند الاشاعرة

عند الاشاعرة ولا تخلو عن حكمة وعند المعتزلة القايلين بانه تعالى
لا يريد القبيح لام العاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا فهذا عاقبة التقاطهم لا علته اذ هي التبني اه كرخي قوله ولهم
عذاب مهين لما تضمن الاملا التمتع بطيبات الدنيا وزينتها وذلك
مما يقتضي التعزز والتكبر وصف عذابهم بالاهانة ليكون جزاوهم جزا
وفاقا اه ابو السعود قوله ما كان الله ليذر هذه اللام تسمى لام الجحود
وينصب بعدها المضارع باضمار ان ولا يجوز اظهارها والفرق بينها وبين
لام كي ان هذه المشهور شرطها ان تكون بعد كون منفي ومنهم من يشترط مضي
الكون ومنهم من لم يشترط الكون ولهذه الاقوال دلايل واعتراضات مذكورة
في كتب النحو استغنيت عنها بما ذكرته في شرح التسهيل وفي خبر كان
في هذا الموضع وما اشبهه قولان احدهما وهو قول البصريين انه محذوف
وان اللام مقوية لتعدية ذلك الخبر المقدر لضعفه والتقدير ما كان الله
مريدا لان يذر فان يذر هو مفعول مريدا والتقدير ما كان الله مريدا ترك
والثاني قول الكوفيين ان اللام زايدة لتاكيد النفي وان الفعل بعدها هو
خبر كان واللام عندهم هي العاملة النصب في الفعل بنفسها لا باضمار ان والتقدير
ما كان الله يذر المومنين وضعف ابو البقا مذهب الكوفيين بان النصب قد
وجد بعد هذه اللام فان كان النصب بها نفسها فليست زايدة وان كان
النصب باضمار ان فسد من جهة المعنى لان ان وما في حيزها بتاويل مصدر
والخبر في باب كان هو الاسم في المعنى فيلزم ان يكون المصدر الذي هو معنى
من المعاني صادقا على اسمها وهو محال اما قوله ان كان النصب بها فليست
زايدة فممنوع لان العمل لا يمنع الزيادة الا ترى ان حروف الجر تزاد وهي عاملة
ويذر فعل لا يتصرف كيدع استغنا عنه بتصرف مرادفه وهو ترك وحذفت
الواو من يذر من غير موجب تصريفي وانما حملت على يدع لانه بمعناه ويدع
حذفت منه الواو لموجب وهو وقوع الواو بين يا وكسرة مقدرة واما الواو
في يذر فوقعت بين يا وفتحة اصلية اه سمين قوله ايها الناس اي الناملون

للمومنين والكافرين فالخطاب عام اه شيخنا **قوله** من اختلاط المخلص في نسخة
المسلم **قوله** حتى يميز الخبيث الخ غاية لما يفيده النفي المذكور كانه قيل ما يترككم
على ذلك الاختلاط بل يقدر الامور ويرتب الاسباب حتى يعزل المنافق
من المومن والمعنى ما كان الله ليترك المخلصين على الاختلاط بالمنافقين
بل يرتب المبادي حتى يخرج المنافقين من بينهم وما يفعل ذلك باطلاعكم
على ما في قلوبهم ولكنه يوحي الى رسوله فيخبره بذلك وبما ظهر منهم من الاقوال
والافعال اه وعبارة السمين وحتى هنا قيل للغاية المجردة بمعنى الى والفعل
بعدها منصوب باضمار ان وقد تقدم تحقيقه في البقرة والغاية هنا مشكلة
على ظاهر اللفظ لانه يصير المعنى انه تعالى لا يترك المومنين على ما انتم عليه
الى هذه الغاية وهي التمييز بين الخبيث والطيب ومفهومه انه اذا وجدت
الغاية ترك المومنين على ما انتم عليه هذا ظاهر ما قالوه من كونها للغاية وليس
المعنى على ذلك قطعا ويصير هذا نظير قولك لا اكلم زيدا حتى يقدم عمرو فالكلام
منتف الى قدوم عمرو والجواب عنه ان حتى غاية لما يفهم من معنى الكلام ومعناه
انه تعالى يخلص ما بينكم بالابتلا والامتحان الى ان يميز الخبيث من الطيب اه
قوله بالتكاليف الشاقة كبذل الاموال والانفس في سبيل الله والباسبية
قوله ولكن الله يجتبي الخ هذا استدراك على معنى الكلام المتقدم لانه لما
قال وما كان الله ليطلعكم يوهم انه لا يطلع احدا على غيبه لعموم الخطاب
فاستدرك بالرسل والمعنى ولكن الله يجتبي اي يصطفي من رسله من
يشا فيطلعه على الغيب فهو ضد لما قبله في المعنى وقد تقدم انها تقع بين
ضدين ونقيضين وفي الخلاف خلاف ويجتبي يصطفي ويختار يفتعل
من جبوت المال والماء وجبيتها لغتان فاليا في يجتبي بدلا من تكون على
اصلها وان تكون منقلبة من واو لانكسار ما قبلها ومفعول يشا محذوف
وينبغي ان يقدر ما يليق بالمعنى والتقدير من يشا اطلاعه على الغيب اه
سمين **قوله** على حال المنافقين اشار به الى ان اطلاعه عليه الصلاة والسلام
على الغيب يكون بطريق الوحي او ان يشاهد امرا يدل على امر يكون من

بعد

بعد كما نصبت له علامات دالة على مصارع الكفار يوم بدر اه كرخي **قوله**
اي بزكاته اشارة الى تقدير مضاف وعبارة الخطيب واختلف في المراد بهذا
البخل فقال اكثر العلما المراد به منع الواجب واستدلوا بوجوه احدها ان الاية
دالة على الوعيد الشديد وذلك لا يليق الا بالواجب وثانيها ان الله ذم البخل
والتطوع لا يذم على تركه وثالثها قال عليه الصلاة والسلام واي دا ادوى من
البخل وتارك التطوع لا يليق به هذا الوصف وانفاق الواجب على اقسام
منها انفاقه على نفسه وعلى اقاربه الذين تلزمه مونتهم ومنها الزكوات
ومنها اذا احتاج المسلمون الى دفع عدو يقصد انفسهم واموالهم فيجب
عليهم انفاق الاموال على من يدفعه عنهم ومنها دفع ما يسد رمق المضطر
اه **قوله** والضمير للفصل وفصليته متعينة هنا لانه لا يخلو اما ان
يكون مبتدا او بدلا او توكيدا والاول منتف لنصب ما بعده وهو خيرا
وكذا الثاني لانه كان يلزم ان يوافق ما قبله في الاعراب فكان ينبغي ان
يقال اياه اه وكذا الثالث لما تقدم اه سمين **قوله** والاول بخلهم في تقدير
مجموع المضاف والمضاف اليه على الفوقانية مسامحة اذ المقدر عليها لفظ
بخل فقط فيقدر مضافا للذين ولا يقدر معه ضمير لئلا يلزم اضافة الشي
مرتين واما على قراة التحتانية فيقدر مجموع المضاف والمضاف اليه
كما ذكر ففي كلامه مسامحة من وجهين الاول حكمه بتقدير مجموع المضاف
والمضاف اليه على قراة الفوقانية والثاني حكمه عليها ايضا بان المفعول مقدر
فان تقديره على الفوقانية انما هو بالنظر للمعنى لا للصناعة والا فالصناعة
تامة بدون التقديرات يعرب على هذه القراة الذين مفعولا اول لكنه من
حيث المعنى يقدر معه مضاف ليصح الحمل بالمفعول الثاني وهو قوله خيرا
واما التقدير على قراة التحتانية فمحتاج اليه صناعة ومعنى اه شيخنا **قوله**
سيطوقون بمنزلة التعليل والسين للتاكيد **قوله** من المال بيان لما فيطوقون
نفس المال الممنوع زكاته بتمامه لا الزكاة فقط **قوله** في عنقه اي الباخل **قوله**
تنهشه في المختار نهشته الحية لسعته وبابه قطع اه **قوله** كما ورد في الحديث

وهو ما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله
مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم
القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم
تلي ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله الاية اخرجه البخاري وقوله
له زبيبتان قيل هما النكتتان السوداوان فوق عيني الحية وقيل هما
نقطتان يكتنفان فاها وقيل هما زبيبتان في شدقيها وقد جاء في الحديث
تفسير لهزمتيه بانهما شدقاه اه خازن قوله ولله ميراث السموات
والارض اي وما فيها ومنه المال فلا معنى لمنع زكاته مع انه يرثه الله وخبط
الخطيب في معناه وجهان انظره قوله فيجازيكم هذا على قراة التا واما
على قراة اليا فيقال فيجازيهم انتهى شيخنا قوله لقد سمع الله قول الذين
اي علمه واحصاه والمقصود من هذا تهديد القايلين ما ذكر واعلامهم انهم
لا يفوتهم من جزايه شي اه شيخنا قوله الذين قالوا اي لا بي بكر ان الكلام
فقير العامل في موضعان وما عملت فيه قالوا وهي المحكية به كما اشار اليه
في التقرير لانه فعل والاول مصدر واعمال الفعل اقوى اه كرخي قوله وهم
اليهود اي جماعة منهم كحيي بن اخطب وفنحاص بن عازورا وكعب بن الاشرف
اه شيخنا قوله سنكتب ما قالوا قراه حمزة باليا مبنيا لما لم يسم فاعله وما
وصلتها قايم مقام الفاعل وقتلهم بالرفع عطفا على الموصول ويقول بيا الغيبة
والباقون بالنون للمتكلم المعظم نفسه وما منصوبة المحل وقتلهم بالنصب
عطفا ونقول بالنون ايضا اه سمين قوله وقتلهم الانبيا اي قتل ابايهم الانبيا
ووبخوا عليه ووعدوا بالعذاب لرضاهم بصنع ابايهم والراضي بشي ينسب له ويعاقب
عليه ان كان شرا اه شيخنا قوله بالنصب اي على قراة النون والرفع على قراة اليا
قوله بغير حق اي حتى في اعتقادهم فكانوا يعتقدون ان قتلهم لا يجوز ولا
يحل وحينيذ فمناسبة شن الغارة عليهم اه شيخنا قوله بالنون اي على قراة
النون فيما سبق واليا اي على قراة اليا فيما سبق وان كان المعطوف عليه على الرفع
مبنيا للمفعول والمعطوف مبنيا للفاعل فقوله اي الله تفسير للفاعل على قراة اليا

واما على قراة

بلغ

واما على قراة النون فالمناسب في تفسيره ان يقول اي نحن ويصح ان
يكون تفسيرا له على القراتين نظرا للمعنى اه شيخنا قوله عذاب الحريق
اي المحرق قوله ونقول لهم الظاهر ان يقول ويقول وكانه نظر الى ان القول
من الملايكة فلم ينسبه لله وهذا كله على قراة اليا اما على قراة النون فكان
المناسب ان يقدر ونقول ويمكن ان يكون جاريا على القراتين نظرا للمعنى
اه شيخنا قوله عبر بها عن الانسان الخ يعني ففي الكلام مجاز مرسل من
اطلاق اسم الجزء وارادة الكل ويشترط في هذا المجاز ان يكون لهذا الجزء
خصوصية من بين ساير الاجزا في مدخلية الفعل المنسوب وكان الاحسن
ان يعبر بالنفس ويقول عبر بها عن النفس الخ اه شيخنا قوله يزاولها في المختار
المزاولة المحاولة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا اه قوله وان الله اي وبان الله فهو
معطوف على مدخول اليا قوله اي بذي ظلم فظلام من صيغ النسب على حد قولهم
مالك ونحو فاعل وفعال وفعل في نسب اغنى عن اليا فقبل وعرضه بهذا دفع
سوال تقريره مشهور اه شيخنا قوله فيعذبهم في حيز النفي فهو منصوب قوله
نعت للذين قبله اي قوله الذين قالوا ان الله فقير الخ فالسمع مسلط عليه والتقدير
لقد سمع قول الذين قالوا ان الله عهد الينا كما في الخازن قوله ان الله عهد
الينا اي امرنا واوصانا قوله ان لا نومن لرسول الخ مثل محمد صلى الله عليه وسلم
ولعيسى فلذا فرع عليه قوله فلا نومن لك الخ وهذا منهم كذب على التوراة
اذ الذي فيها مقيد بغير عيسى ومحمد فقوله وعهد الى بني اسرايل الى
اخره بيان للواقع في التوراة اي ان الذي في التوراة مقيد بغير عيسى
ومحمد عليهما الصلاة والسلام واما هما فيقبلان ولو بدون قربان
فقوله وعهد معناه وقد عهد في التوراة الى بني اسرايل ذلك اي ان لا
يومنوا الا بقربان فهذا بيان لكذبهم في التعميم السابق ويعلم هذا التقرير
من عبارة الخازن ونصها قال الكلبي نزلت هذه الاية في كعب بن الاشرف
ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن تابت بن التابوت وفنحاص
ابن عازورا وحيي بن اخطب من اليهود اتوا النبي عليه الصلاة والسلام

فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله
عهد الينا في التوراة ان لا نؤمن لرسول يزعم انه جاء من عند الله حتى يأتينا
بقربان تاكله النار فان جئتنا به صدقناك فانزل الله الذين قالوا يعني قد سمع
الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا يعني امرنا واوصانا في كتبه ان لا نؤمن
لرسول حتى يأتينا بقربان تاكله النار يعني فيكون ذلك دليلا على صدقه وذكر
الواقدي عن السدي انه قال ان الله تعالى امر بني اسرائيل في التوراة من جاءكم يزعم
انه رسول فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تاكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد فاذا
اتياكم فآمنوا بهما فانهما يأتيان بغير قربان زاد غير الواحدي عن الواقدي قال
وكانت هذه العادة باقية فيهم الى مبعث المسيح عليه الصلاة والسلام ثم ارتفعت
وزالت وقيل ان ادعاء هذا الشرط كذب على التوراة وهو من كذب اليهود وتحريفهم
ويدل على ذلك ان المقصود في الدلالة على صدق النبي عليه الصلاة والسلام هو
ظهور المعجزة الخارقة للعادة فاي معجزة اتى بها النبي عليه الصلاة والسلام
قبلت منه وكانت دليلا على صدقه وقد اتى النبي عليه الصلاة والسلام بالمعجزات
الباهرات الدالة على صدقه فوجب على كافة الخلق اتباعه وتصديقه والقربان
كل ما يتقرب به العبد الى الله من اعمال البر من نسك وصدقة وذبح وكل عمل صالح ثم
قال عز وجل مجيبا عن هذه الشبهة التي ذكرها هولاء اليهود واقامة للحجة عليهم
قل قد جاءكم الخ اه قوله وهو ما يتقرب به الخ اي فالمصدر بمعنى المفعول وقوله
من النعم اي بعد ذبحه وغيرها اي من بقية الحيوانات ومن الصدقات الغير
الحيوان اه شيخنا قوله جاءت نار بيضاء اي لا دخان لها ولها دوي وحفيف
وقوله والابقى مكانه اي لم تاكله النار اصلا قوله وعهد اي الله وقوله ذلك اي
ان لا يؤمنوا الخ قوله وبالذي قلتم وهو الاتيان بالقربان قوله والخطاب اي
بقوله جاءكم وبقوله قلتم وبقوله قتلتموهم وبقوله ان كنتم وقوله وان كان الفعل
اي قتل الانبياء اه شيخنا قوله فان كذبوك شروع في تسليته عليه الصلاة
والسلام والجواب محذوف كما قدره الشيخ بقوله فاصبر كما صبروا وكان الاولى
ان يقدم هذا المقدر بجنب الشرط وقوله فقد كذب الخ دليل وتعليل للمقدر

ولا يصلح

ولا يصلح ان يكون جوابا لمضيه بالنسبة للشرط بزمن طويل فلا يصح تعليقه
عليه اه شيخنا قوله والزبر اي الكتب واحدها زبور وكل كتاب فيه حكمة
زبور واصله من الزبر وهو الزجر وسمي الكتاب الذي فيه الحكمة زبورا
لانه يزبر اي يزجر عن الباطل ويدعو الى الحق اه وفي المختار الزبر الزجر
والانتهار وبابه نصر والزبر ايضا الكتابة وبابه ضرب اه قوله والكتاب المنير
عطف خاص ان اريد بالزبر مطلق الكتب وعطف مغاير ان اريد بها خصوص
الصحف قوله وفي قراءة اي سبعية باثبات الباء فيهما اي الزبر والكتاب وعبارة
السمين وقرأ جمهور الناس والزبر والكتاب من غير ذكر باء الجر وقرأ ابن
عامر وبالزبر باعادتها وهشام وحده عنه وبالكتاب باعادتها ايضا وهي
في مصاحف الشاميين كقراءة ابن عامر رحمه الله والخطب فيه سهل
فمن لم يات بها اكتفى بالعطف ومن اتى بها كان ذلك تاكيدا اه قوله
فاصبر كما صبروا هذا هو جواب الشرط اي فقوله فان كذبوك الخ قوله
كل نفس الخ هذا من تمام التسلية وهو وعيد ووعد وكل مبتدا خبره ذائقة
الموت اي ذائقة موت اجسادها اذ النفس لا تموت ولو ماتت لما ذاقت
الموت في حال موتها لان الحياة شرط في الذوق وسائر الادراكات وقوله
الله يتوفى الانفس حين موتها معناه حين موت اجسادها اه كرخي وهذا
يقتضي ان المراد بالنفس هنا الروح والحامل له على تفسيرها بذلك التانيث
في قوله ذائقة لانها بمعنى الروح مؤنثة وتطلق ايضا على مجموع الجسد
والروح الذي هو الحيوان وهي بهذا المعنى مذكرة وهذا المعنى الثاني تصح
ارادته ايضا بل هو الاقرب المتبادر الى الفهم وفي المختار النفس الروح
يقال خرجت نفسه والنفس الجسد ويقولون ثلاثة انفس فيذكرونه
لانهم يريدون به الانسان اه وفي المصباح ان النفس تطلق على جملة الحيوان
والنفس انثى ان اريد بها الروح وان اريد الشخص فمذكر اه قوله وانما
توفون اجوركم اي تعطونها على التمام قوله يوم القيامة اي قيام الخلق من
القبور وذلك عند النفخة الثانية وفي لفظ التوفية اشارة الى ان بعض

احدهم يصل اليهم قبله كما ينبي عنه قوله عليه الصلاة والسلام القبر روضة
من رياض الجنة او حفرة من حفر النار اه ابو السعود **قوله** وما الحياة الدنيا
الاضافة على معنى في كما اشار له الشيخ بقوله اي العيش فيها والعيش هو الحياة
كما في كتب اللغة وفيها ايضا ان المعيشة هي كسب الانسان وتحصيله ما
يعيش به من مطعم ومشرب وملبس وغير ذلك **قوله** الا متاع الغرور ه
عبارة السمين الغرور يجوز ان يكون فعولا بمعنى مفعول اي متاع المغرور
اي المخدوع واصل الغرور الخدع اه وفي البيضاوي شبهها بالمتاع الذي يدلس
به على المشتري فيغتر حتى يشتريه والغرور مصدر او جمع غار اه وعبارة الخازن
وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور يعني ان العيش في هذه الدنيا الفانية يغر
الانسان بما يمنيه من طول البقاء وسينقطع عن قريب فوصفت بانها متاع
الغرور لانها تغر ببذل المحبوب وتخيل للانسان انه يدوم وليس بدايم ه
والمتاع كل ما استمتع به الانسان من مال وغيره وقيل المتاع كالفاس والقدر
والقصعة ونحوها والغرور ما يغر الانسان مما لا يدوم وقيل الغرور الباطل
ومعنى الاية ان منفعة الانسان بالدنيا كمنفعته بهذه الاشيا التي يستمتع
بها ثم تزول عن قريب وقيل متاع متروك يوشك ان يضمحل ويزول فخذوا
من هذا المتاع واعملوا فيه بطاعة الله ما استطعتم قال سعيد بن جبير
هي متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الاخرة فاما من اشتغل بطلب
الاخرة فهي متاع وبلاغ الى ما هو خير منها اه **قوله** الباطل هذا التفسير يقتضي
ان الاضافة بيانية وان الغرور هو الشي الباطل ومعنى البطلان هنا
الفنا والانقطاع وعدم الدوام **قوله** لتبلون الخ شروع في تسلية النبي
صلى الله عليه وسلم ومن معه من المومنين عما سيلقونه من جهة الكفرة
من المكاره ليوطنوا انفسهم على احتماله عند وقوعه ويستعدوا للصبر
له اه ابو السعود وفي السمين لتبلون هذا جواب قسم محذوف تقديره
والله لتبلون وهذه الواو هي واو الضمير والواو التي هي لام الكلمة حذفت
لامر تصريفي وذلك ان اصله لتبلوونن فالنون الاولى للرفع حذفت لاجل

نون التوكيد وتحركت الواو التي هي لام الكلمة وانفتح ما قبلها فانقلبت
الفا فالتقى ساكنان الالف وواو الضمير فحذفت الالف لئلا يلتقيا وضمت
الواو دلالة على المحذوف وان شئت قلت استثقلت الضمة على الواو
الاولى فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الواو الاولى وحركت الواو بحركة ه
مجانسة دلالة على المحذوف ولا يجوز قلب مثل هذه الواو همزة لان حركتها
عارضة ولذلك لم تقلب الفا وان تحركت وانفتح ما قبلها واصل لتسمعن
لتسمعونن ففعل فيه ما تقدم الا انه هنا حذفت واو الضمير لان قبلها
حرفا صحيحا اه فاستفيد من مجموع هذين التصريفين ان الواو المحذوفة
هي لام الكلمة وان هذه الواو الموجودة هي ضمير الجمع وهي نايب الفاعل فقول
الجلال والواو ضمير الجمع مشكل لاقتضايه انها هي المحذوفة فحينئذ يجب
تاويله ليستقيم فقوله والواو اي وهذه الواو الموجودة ضمير الجمع وقوله
لالتقا الساكنين تعليل لمحذوف تقديره وحذفت الواو التي هي لام الكلمة ه
لالتقا الساكنين او تقديره وحركة هذه الواو التي هي ضمير الجمع لالتقا الساكنين
فعلى الاول الساكنان الواو المحذوفة بعد قلبها الفا والواو التي هي ضمير وعلى
الثاني الساكنان الواو التي هي ضمير والنون الاولى من نوني التوكيد اه
شيخنا **قوله** لنختبرن اي بما ذكر حتى يتبين الجازع من الصابر ه
والمخلص من المنافق فالاختبار طلب المعرفة ليعرف الجيد من الردي ه
وذلك محال في حق الله لانه عالم بحقايق الاشيا فحينئذ يكون معنى الاختبار
في حقه تعالى انه يعامل عبده معاملة من يختبر غيره اه خازن والجوايح
جمع جايحة اي المهلكات كالغرق والحرق وهو من جاح يجوح كقال يقول
اه شيخنا **قوله** والتشبيب هو ذكر اوصاف الجمال وكان يفعل ذلك
كعب بن الاشرف بنسا المومنين اه شيخنا **قوله** وان تصبروا على ذلك
اي ما ذكر من قوله لتبلون في اموالكم الخ وقوله فان ذلك اي المذكور من
الامرين الصبر والتقوى اه شيخنا **قوله** اي من معزومات الخ اشار الى
جعل المصدر بمعنى اسم المفعول اي المعزوم عليه وجمعه لاضافته الى الامور

المراد منه كما قال سعد الدين التفتازاني اما معزوم العبد بمعنى انه يجب عليه
العزم والتصميم عليه او معزوم الله بمعنى عزم الله اي اراد وفرض ان يكون
ذلك ويحصل واصله ثبات الراي على الشي الى امضايه وقال المرزوقي انه
توطين النفس عند الفكر ولذا لم يطلق على الله تعالى والمراد ان يوطنوا انفسهم
على الصبر فان العالم بنزول البلا عليه لا يعظم وقعه في قلبه بخلاف غير العالم
فانه يعظم عنده ويشق عليه اهـ كرخي وعبارة ابي السعود فان ذلك اشارة
الى الصبر والتقوى وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجتهما وبعد
منزلتهما وتوحيد حرف الخطاب اما باعتبار كل واحد من المخاطبين واما
لان المراد بالخطاب مجرد التنبيه من غير ملاحظة خصوصية احوال
المخاطبين من عزم الامور من معزوماتها التي يتنافس فيها المتنافسون
اي مما يجب ان يعزم عليه كل احد لما فيه من كمال المزية والشرف او مما عزم
الله تعالى عليه وامر به وبالغ يعني ان ذلك عزمة من عزمات الله والجملة
تعليل لجواب الشرط وقع موقعه كانه قيل وان تصبروا وتتقوا فهو خير
لكم او فقد احسنتم فان ذلك الخ ويجوز ان يكون ذلك اشارة
الى صبر المخاطبين وتقواهم فالجملة حينيذ جواب الشرط وفي ابراز الامر
بالصبر والتقوى في صورة الشرطية من اظهار كمال اللطف بالعباد ما لا يخفى
اهـ بحروفه **قوله** واذ اخذ الله الخ كلام مستانف سيق لبيان بعض اذياتهم
وهو كتمانهم شواهد نبوته اهـ ابو السعود **قوله** ليبيننه للناس جواب
للقسم الذي ينبي عنه اخذ الميثاق كانه قيل لهم بالله لتبيننه للناس اهـ
ابو السعود وفي السمين هذا جواب لما تضمنه الميثاق من القسم وقرا
ابو عمرو وابن كثير وابو بكر بالياء جريا على الاسم الظاهر وهو كالغايب وحسن
ذلك قوله بعد فنبذوه والباقون بالتاء خطابا على الحكاية تقديره وقلنا لهم
وهذا كقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله بالتاء والياء
وقوله ولا يكتمونه يحتمل وجهين احدهما واو الحال والجملة بعدها نصب على
الحال اي ليبيننه غير كاتمين والثاني انها للعطف وان الفعل بعدها مقسم

بلغ

عليه

٣٠٩

عليه ايضا اهـ والنهي عن الكتمان بعد الامر بالبيان اما للمبالغة في ايجاب
المامور به واما لان المراد بالبيان المامور به ذكر الايات الناطقة بنبوته
وبالكتمان القا التاويلات الزايغة والشبهة الباطلة اهـ ابو السعود **قوله** اي
الكتاب اي ما فيه من الاحكام والاخبار التي من جملتها امر نبوته عليه
الصلاة والسلام اهـ ابو السعود **قوله** في الفعلين وهما ليبيننه ولا يكتمونه
اشار به الى القرايتين فقرا شعبة وابن كثير وابو عمرو بالغيب اسنادا
لاهل الكتاب وهم غيب مناسبة لنبذوه وراء ظهورهم فتعين للباقين
القراءة بالخطاب فيها حكاية لخطابهم عند الاخذ على حد واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما اتيتكم اهـ كرخي **قوله** فنبذوه نبذ الشي وراء الظهر
مثل في الاستهانة به والاعراض عنه بالكلية **قوله** بريا ستهم في العلم
الباسبية **قوله** شراوهم فاعل بيس وقوله هذا هو المخصوص بالذم
قوله بالتاء والياء سبعيتان والفاعل على الاولى ضمير المخاطب والذين مفعول
اول والثاني مقدر تقديره بمفازة من العذاب وعلى الثانية الفاعل الذين
والمفعولان مقدران اي انفسهم بمفازة هكذا اعرب الخ فيما ياتي
اهـ شيخنا **قوله** فعلوا اشار به الى ان المراد من اتى فعل لانه ياتي بمعنى
اعطى وغيره اهـ كرخي **قوله** فلا تحسبنهم الفا زايدة وقوله بالوجهين اي
التاء الفوقية والياء التحتية فتلخص من كلامه قراتان التاء الفوقية
في الفعلين وعليها فالباء مفتوحة في الاول مضمومة في الثاني والقراتان
سبعيتان وبقي ثالثة سبعية ايضا وهي الياء التحتية في الاول والتاء
الفوقية في الثاني مع فتح الباء فيهما هذا ما ذكره السمين وذكر قراتين اخريين
شاذتين ونصه قرا ابن كثير وابو عمرو لا يحسبن فلا يحسبنهم بياء
الغيبة فيهما ورفع باء يحسبنهم وقرا الكوفيون بتاء الخطاب وفتح
الباء فيهما معا وقرا نافع وابن عامر بياء الغيبة في الاول وتاء الخطاب
في الثاني وفتح الباء فيهما وقرى شاذا بتاء الخطاب وضم الباء فيهما معا
وقرى ايضا بياء الغيبة فيهما وفتح الباء فيهما ايضا فهذه خمس قراءات

وذكر لها توجهات طويلة فراجعها ان شئت قوله من العذاب في الآخرة
فيه وجهان احدهما انه متعلق بمحذوف على انه صفة لمفازة اي بمفازة كائنة
من العذاب على جعلنا مفازة مكانا اي بموضع فوز قال ابو البقا لان المفازة
مكان والمكان لا يعمل بمعنى فلا يكون متعلقا بها بل بمحذوف على انه صفة لها
الوجه الثاني انه متعلق بنفس مفازة على انها مصدر بمعنى الفوز تقول
فزت منه اي نجوت ولا يضر كونها مونثة بالتا لانها مبنية عليها
وليست الدالة على التوحيد وقال ابو البقا ويكون التقدير فلا يحسبنهم
فائزين فالمصدر في موضع اسم الفاعل اهـ فان اراد تفسير المعنى فذاك
وان اراد انه بهذا التقدير يصح التعلق فلا حاجة اليه اذ المصدر مستقل
بذلك لفظا ومعنى اهـ سمين قوله على قراءة التحتانية متعلق بما دل عليه الكلام
من كونهما محذوفين فالتقدير ومفعولا يحسب الاولى محذوفان على قراءة
التحتانية اي الاولى وكذا قوله وعلى الفوقانية الخ قوله خزائن المطر الخ بالجر
اشارة الى تقدير مضاف اي ولله ملك خزائن السموات الخ والملك بالضم
تمام القدرة واستحكامها وعبارة الخطيب فهو يملك امرها وما فيها من
خزائن المطر والرزق والنبات وغير ذلك قوله ان في خلق السموات
والارض قال ابن عباس ان اهل مكة سألوا النبي عليه الصلاة والسلام ان يأتيهم
بآية فنزلت هذه الآية اهـ خازن قوله لآيات اسم ان قوله دلالات على قدرته
تعالى اي وجوده ووحدته وعلمه وتخصيص الثلاثة لشمولها انواع التقدير
اهـ كرخي وولا لا تجامع دلالة بمعنى دليل قوله قياما وقعودا حالان من فاعل
يذكرون وعلى جنوبهم حال ايضا فيتعلق بمحذوف والمعنى يذكرونه قياما
وقعودا ومضطجعين فعطف الحال المؤولة على الصريحة عكس الآية الاخرى
وهي قوله دعانا لجنبه او قاعدا او قائما حيث عطف الصريحة على المؤولة وقياما
وقعودا جمعان لقائم وقاعد واجيز ان يكونا مصدرين وحينئذ يتأولان
على معنى ذوي قيام وقعود ولا حاجة الى هذا اهـ سمين قوله اي في كل حال
اشارة الى ان المراد من الآية العموم وانما ذكرت هذه الثلاثة لانها الاغلب

اهـ شيخنا

اهـ شيخنا قوله ويتفكرون فيها وجهان اظهرها انه عطف على الصلة فلا
محل لها والثاني انها في محل نصب على الحال عطفا على قياما اي يذكرونه متفكرين
فان قيل هذا مضارع مثبت فكيف دخلت عليه الواو فالجواب ان هذه واو
العطف والممنوع انما هو واو الحال وخلق فيها وجهان احدهما انه مصدر
على اصله اي يتفكرون في صفة هذه المخلوقات العجيبة ويكون مصدرا مضافا لمفعوله والثاني انه بمعنى المفعول اي في مخلوق السموات
والارض ويكون اضافته في المعنى الى الظرف اي يتفكرون فيما اودع الله
هذين الظرفين من الكواكب وغيرها اهـ سمين قوله وعن ابن عباس اي
في معنى يذكرون فمعناه عنده يصلون وقوله كذلك اي قياما وقعودا وعلى
جنوبهم وقوله حسب الطاقة اشارة الى الترتيب وانه يجب تقديم القيام
ثم القعود ثم الاضطجاع فلا تصح صلاة الفرض من القعود مع القدرة على
القيام ولا من الاضطجاع مع القدرة على القعود اهـ شيخنا قوله ربنا ما خلقت
الخ في محل نصب على الحال كما اشار له الشارح بقوله يقولون قوله حال اي من
المفعول به وهو هذا وهو الاحسن في اعرابه وهي حال لا يستغنى عنها اذ لو
حذفت للزم نفي الخلق وهو لا يصح او مفعول من اجله اي للباطل او على نزع
الخافض اهـ كرخي قوله سبحانك بين قوله ربنا وبين قوله فقنا وقال ابو البقا
دخلت الفا لمعنى الجزاء والتقدير اذا نزهناك او وحدناك فقنا وهذا لا حاجة
اليه بل السبب فيها ظاهر تسبب عن قولهم ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك طلبهم وقاية النار وقيل هي لترتيب السؤال على ما تضمنه سبحانك
من معنى الفعل اي سبحانك فقنا وابعد من ذهب الى انها للترتيب على
ما تضمنه الندا اهـ سمين قوله من تدخل النار من شرطية مفعول مقدم
واجب التقديم لان له صدر الكلام وتدخل مجزوم بها وقوله فقد اخزيته
جواب الشرط وجملة الشرط وجوابه خبر ان اهـ سمين قوله للخلود فيها
فيه اشارة الى جواب سؤال وهو ان هذا يقتضي خزي كل من يدخلها
وقوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه يقتضي انتفا الخزي
عن المؤمنين فلا يدخلون النار وايضاح الجواب ان الخزي في الاول من الخزي

وهو الاذلال والاهانة وفي الثاني من الخزاية وهي الذلال والفضيحة وكل من يدخل
النار يذل وليس كل من يدخلها ينكل به فالمراد بالخزي في الاول الخلود وفي الثاني
تحلة القسم او التطهير بقدر ذنوب الداخل وافهم ان العذاب الروحاني
اقطع لان الاخزا هو الاذلال ولا يكون الا من موثرات الروح لا البدن وايضا لو
كان الجسماني اقطع لكان الظاهر ان يجعل جزا حتى يكون هو المقصود بالذات
اه كرخي قوله فيه وضع الظاهر الخ اي فكان مقتضى الظاهر ان يقال وما لهم او
وما له مراعاة لمعنى من او لفظها اه شيخنا قوله من زايدة اي لوجود الشرطين
وفي مجرورها وجهان احدهما انه مبتدأ وخبره في الجار قبله وتقديمه هنا جايز
لا واجب لان النفي مسوغ وحسن تقديمه كونه مبتدا به فاصلة والثاني انه فاعل
بالجار قبله لاعتماده على النفي وهذا جايز عند الجميع اه سمين قوله مناديا مفعول
به على حذف المضاف اي نداء وجملة ينادي الخ صفة لمناديا على الراجح من ان
سمع لا ينصب مفعولين اه شيخنا قوله يدعو الناس اي فمفعول ينادي
محذوف فان قيل ما الفايدة في الجمع بين مناديا وينادي فاجاب الزمخشري
بانه ذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيما لشان المنادي لانه لا منادي
اعظم من مناد ينادي للايمان وذلك ان المنادي اذا اطلق ذهب
الوهم الى مناد للحرب او لاطفا النايرة او لاغاثة المكروب او لكفاية بعض
النوازل او لبعض المنافع فاذا قلت ينادي للايمان فقد رفعت شان
المنادي وفخمته اه كرخي قوله اي بان آمنوا اشار الى ان ان مصدرية في موضع نصب
على حذف حرف الجر ويصح كونها تفسيرية فلا موضع لها من الاعراب والعطف
بالفا موذن بتعجيل القبول وتسبب الايمان عن السماع من غير مهلة اه كرخي
قوله فاغفر الفا لترتيب المغفرة والدعا بها على الايمان به تعالى والاقرار
بربوبيته فان ذلك من دواعي المغفرة والدعا بها اه ابو السعود قوله
فلا تظهرها بالعقاب عليها وجمع بين غفران الذنوب وبين تكفير السيات
لان غفران الذنوب بمجرد الفضل وتكفير السيات محوها بالحسنات
او الاول في الكباير والثاني في الصغاير فلا تكرار فلا يرد السوال كيف

ذكر

ذكر الثاني مع انه معلوم من الاول اه كرخي قوله في جملة الابرار اي معدودين
ومحسوبين في جملة الابرار اي منهم وانما احتيج الى هذا التقدير لعدم امكان
التوفي معهم اذ بعضهم تقدم وبعضهم لم يوجد او المراد في سلكهم على سبيل
الكناية فانه اذا كان منخرطا في سلكهم لا يكون مع غيرهم او ان مع بمعنى على اي
على اعمال الابرار او محشورين مع الابرار وهو في موضع الحال اي كاينين مع
الابرار اه كرخي والابرار يجوز ان يكون جمع بار كصاحب واصحاب او برّ
ككتف واكتاف اه سمين قوله على السنة رسلك افاد ان الكلام على حذف
مضاف كقوله تعالى واسال القرية ولم يبين متعلق على والظاهر انه وعدتنا
كما علم من كلام القاضي اه كرخي قوله وسوالهم ذلك الخ ايضاحه ان الوعد
من الله للمومنين عام يجوز ان يراد به الخصوص فالمعنى ان يجعلهم
ممن اراده بالوعد فهو كناية عن التوفيق للاعمال الصالحة او يقال الدعا انما
هو كماين للتخضع وهو استعجال النصر الموعود وهو غير موقف اه كرخي
قوله ان يجعلهم من مستحقيه وذلك بدوام الايمان عليهم وقوله لانهم
لم يتيقنوا الخ اي لان المدار على العاقبة وهي مجهولة اه شيخنا قوله
ولا تخزنا اي تفضحنا لان الانسان ربما يظن انه على عمل ويبدو له
في الاخرة ما لم يكن في حسبانه فيفتضح فلا تكرار فيه مع قوله وقنا عذاب
النار اه كرخي قوله الوعد اشار به الى ان الميعاد اسم مصدر بمعنى الوعد (مطلب ربنا)
لا بمعنى الموضع والوقت قال جعفر الصادق من حزبه امر فقال خمس مرات
ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد قيل وكيف ذلك فقال اقرا الذين
يذكرون الله قياما وقعودا الى قوله انك لا تخلف الميعاد اه كرخي قوله
دعاهم المذكور فيما سبق قوله اي باني هكذا قرا ابي رضي الله عنه والبا
سببية كانه قيل فاستجاب لهم ربهم بسبب اني لا اضيع عمل عامل
اي سنته مستمرة على ذلك والالتفات الى التكلم والخطاب لاظهار
كمال الاعتنا بشان الاستجابة وتشريف الداعين اه ابو السعود
وفي السمين اي لا اضيع عمل عامل الجمهور على فتح ان والاصل باني فيجيء فيها

المذهبان وقرا ابي باني على هذا الاصل وقرا عيسى بن عمر بكسر ان وفيه وجهان
احدهما على اضمار القول اي فقال اني والثاني انه على الحكاية باستجاب لان
فيه معنى القول وهو راي الكوفيين واستجاب بمعنى اجاب ويتعدى له
بنفسه وباللام وتقدم تحقيق ذلك في البقرة في قوله تعالى فليستجيبوا لي والجمهور
اضيع من اضاع وقرئ بالتشديد والتضعيف والهمزة فيه للنقل اه قوله
منكم في موضع جر صفة لعامل اي كائن منكم واما من ذكر ففيه اربعة اوجه
احدها انها لبيان الجنس بين جنس العامل والتقدير هو ذكر او انثى
وان كان بعضهم قد اشترط في البيانية ان تدخل على معرف بلام الجنس
الثاني انها زايدة لتقدم النفي في الكلام وعلى هذا فيكون قوله من ذكر بدلا
من نفس عامل كانه قيل عامل ذكر او انثى الثالث ان يكون من ذكر بدلا من
منكم قال ابو البقا وهو بدل الشيء من الشيء فيكون بدلا تفصيليا باعادة
العامل كقوله للذين استضعفوا لمن امن الرابع ان يكون من ذكر صفة
ثانية لعامل قصد بها التوضيح فتتعلق بمحذوف كالتي قبلها اه سمين وقوله
من ذكر او انثى بيان لعامل وتاكيد لعمومه وقوله بعضكم من بعض جملة معترضة
مبينة لسبب انتظام النسا في سلك الرجال في الوعد فان كون كل منهما
من الاخر لتشعبهما من اصل واحد ولفرط الاتصال بينهما او لاتفاقهما في الدين
والعمل مما يستدعي الشركة والاتحاد في ذلك اه ابو السعود قوله بعضكم من بعض
مبتدا وخبر وهذه الجملة استينافية جي بها لتبيين شركة النسا مع الرجال
في الثواب الذي وعد الله به عباده العاملين وهي في محل التعليل للتعميم
في قوله من ذكر او انثى فكانه قيل انما سوى بين الفريقين في الثواب لاشتراكهم
في الاصل والدين والمعنى كما انكم من اصل واحد وان بعضكم ماخوذ من بعض
فكذلك انتم في ثواب العمل لا يثاب رجل عامل دون امراة عاملة وعبر الزمخشري
عن هذا بانها جملة معترضة قال وهذه جملة معترضة بينت بها شركة النسا
مع الرجال فيما وعد الله العاملين ويعني بالاعتراض انها جي بها بين قوله عمل عامل
وبين ما فصل به عمل العاملين من قوله فالذين هاجروا ولذلك قال الزمخشري فالذين

هاجروا

هاجروا تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم اه سمين قوله نزلت
لما قالت الخ اي نزل قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم الى قوله والله عنده حسن
الثواب لما قالت الخ كما في القرطبي والخازن قوله اني لا اضيع اي لم اضيع قوله
فالذين هاجروا وهم المهاجرون الذين اخرجهم المشركون من مكة فهاجر
طايفة الى الحبشة وطايفة الى المدينة قبل هجرة النبي عليه الصلاة والسلام
وبعدها فلما استقر عليه الصلاة والسلام في المدينة رجع اليه من كان هاجر
الى الحبشة من المسلمين اه خازن وهذا تفصيل لعمل العاملين المجمل اولا والظاهر
ان هذه الجمل التي بعد الموصول كلها صفات له فلا يكون الخبر الا من جمع هذه
الصفات ويجوز ان يكون ذلك على التنويع ويكون قد حذف الموصولات
لفهم المعنى فيكون الخبر بقوله لاكفرن عن كل من اتصف بواحدة من هذه
الصفات اه كرخي قوله وفي قراة اي سبعية بتقديمه اي تقديم المبني
للمفعول لكن مع تخفيفه لا غير فالحاصل ان القرآت هنا ثلاثة تقديم
المبني للمجهول مخففا وتاخيره مخففا ومشددا اه شيخنا قوله لاكفرن
جواب قسم محذوف اي والله لاكفرن والجملة القسمية خبر المبتدا الذي
هو الموصول اه ابو السعود اي ان مجموع القسم وجوابه هو الخبر فلا ينافي
ان جملة القسم وحدها لا محل لها من الاعراب قوله مصدر من معنى لاكفرن
اي ولا ادخلنهم فمعنى المجموع لاثيبنهم فيكون ثوابا مصدرا موافقا في
المعنى فكانه قيل لاثيبنهم ثوابا والثواب هنا بمعنى الاثابة التي هي
المصدر وان كان في الاصل هو المقدار من الجزا اه شيخنا وعبارة السمين
قوله ثوابا في نصبه ثلاثة اوجه احدها انه نصب على المصدر المؤكد
لان معنى الجملة قبله يقتضيه والتقدير لاثيبنهم اثابة او تثويبا فوضع
ثوابا موضع احد هذين المصدرين لان الثواب في الاصل اسم لما يثاب به كالعطا
اسم لما يعطى ثم قد يقعان موقع المصدر وهو نظير قوله صنع الله ووعد
الله في كونهما مؤكدين الثاني ان يكون منصوبا على الحال من جنات اي
مثابا بها وجاز ذلك وان كانت نكرة لتخصيصها بالصفة الثالث انه حال

من الضمير المفعول به اي حال كونهم مثابين اه قوله حسن الثواب الاحسن
انه فاعل بما تعلق به عنده اي مستقر عنده لان الظرف قد اعتمد بوقوعه خبرا
والاخبار بالمفرد اولى وجوزوا ان يكون عنده حسن الثواب مبتدا وخبرا
والجملة خبر الاول اه كرخي قوله لا يغرنك الخطاب لرسول الله عليه الصلاة
والسلام والمراد غيره من الامة لانه عليه الصلاة والسلام لا يغتر قط والمعنى
لا يغرنك ايها السامع تقلب الذين كفروا في البلاد يعني ضربهم في الارض
للتجارات وطلب الارباح والمكاسب اه خازن وعبارة البيضاوي الخطاب
للنبي عليه الصلاة والسلام والمراد امته او تثبيته على ما كان عليه كقوله
ولا تطع المكذبين او لكل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب
تنزيلا للسبب منزلة المسبب والمعنى لا تنظر الى ما عليه الكفرة من السعة
والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم
اه وقوله تنزيلا للسبب منزلة المسبب السبب هو التقلب والمسبب
الاغترار به والنهي في الظاهر عن الاول والمراد النهي عن الثاني مجازا
او كناية كما قاله التفتازاني والمعنى لا تغتر بتقلبهم وتكسبهم اه قوله
متاع قليل خبر لمبتدا محذوف كما قدره الشارح وذلك الضمير المقدر عايد على
ما في قوله فيما ترى من الخبر قوله لكن الذين اتقوا ربهم وقعت هنا في احسن
موقع فانها وقعت بين ضدين وذلك ان معنى الجملتين التي قبلها والتي
بعدها آيل الى تعذيب الكفار وتنعيم المتقين ووجه الاستدراك انه لما وصف
الكفار بقلة نفع تقلبهم في التجارة وتصرفهم في البلاد لاجلها جاز ان يتوهم
متوهم ان التجارة من حيث هي متصفة بذلك فاستدرك ان المتقين
وان اخذوا في التجارة لا يضرهم ذلك وان لهم ما وعدهم به اه سمين وفي
الشهاب وجه الاستدراك انه رد على الكفار فيما يتوهمون من انهم
ينعمون والمومنون في عنا ومشقة ليس الامر كما زعمتم فان المومنين لا نعمة
لهم اذا نظر الى ما اعد لهم عند الله او انه لما ذكر تنعمهم بتقلبهم في البلاد
اوهم ان الله لا ينعم المومنين فاستدرك عليه بان ما هم فيه عين النعيم

لانه سبب

لانه سبب لما بعده من النعم الجسام اه قوله تجري من تحتها الانهار
هذه الجملة اجاز مكي فيها وجهين احدهما الرفع على النعت لجنات والثاني
النصب على الحال من الضمير المستكن في لهم وخالدين نصب على الحال من
الضمير في لهم والعامل فيه معنى الاستقرار اه سمين قوله نزلا بضمتين
بمعنى ما يهيا للضيف كما قال الشارح من طعام وشراب وغيرهما فالمعنى
حال كون الجنات ضيافة واكراما من الله لهم اعدها لهم كما يعد القرى للضيف
اكراما اه شيخنا وفي السمين النزل ما يهيا للضيف هذا اصله ثم اتسع فيه
فاطلق على الرزق والغذا وان لم يكن ضيف ومنه فنزل من حميم وفيه قولان
هل هو مصدر او جمع نازل اه قوله معنى الظرف وهو لهم لان جنات فاعل به
لاعتماده ويجوز ان يجعل جنات مبتدا والظرف خبرا مقدما اه كرخي قوله
وما عند الله خير ما موصولة وموضعها رفع بالابتدا والخبر خير وللابرار صفة
لخير فهو في محل رفع ويتعلق بمحذوف انتهى سمين قوله خير للابرار من متاع
الدنيا اي لقلته وسرعة زواله وفي كلامه اشارة الى ان خير هنا للتفضيل
وهو ظاهر اه كرخي قوله وان من اهل الكتاب قال ابن عباس نزلت في النجاشي
ملك الحبشة واسمه اصحمة ومعناه بالعربية عطية الله وذلك انه لما مات
اخبر جبريل النبي عليه الصلاة والسلام في اليوم الذي مات فيه بموته فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم
النجاشي فخرج الى البقيع وكشف الله له الى ارض الحبشة فابصر سرير
النجاشي فصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون
انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على
دينه فانزل الله هذه الاية اه خازن قوله لمن يومن بالله اللام لام الابتدا
دخلت على اسم ان المؤخر والخبر الجار والمجرور وفي هذا مراعاة لفظ من
وما سياتي فيه مراعاة معناها وهو سبعة مواضع اولها وما انزل اليهم
واخرها عند ربهم اه شيخنا وفي السمين اللام لام الابتدا ادخلت على اسم
ان لتاخره عنها ومن اهل خبر مقدم ومن يجوز ان تكون موصولة وهو الاظهر

وموصوفة اي لقوما ويومن صلة على الاول فلا محل له وصفة على الثاني فمحله
النصب واتي هنا بالصلة مستقبلة وان كان ذلك قد مضي دلالة على الاستمرار
والدوام اه قوله كعبد الله بن سلام اي من اليهود وقوله والنجاشي اي من
النصارى وبقي للكاف اربعون رجلا من اهل نجران واثنان وثلاثون من
الحبشة وثمانية من الروم وكان الجميع على دين عيسي فامنوا بمحمد صلى الله
عليه وسلم وصدقوه اه خازن والنجاشي بفتح النون وسكون اليا مخففة وهذا
هو المشهور في الرواية لان اليا ليست للنسب وقيل يجوز فيه كسر النون
وتشديد اليا اه شيخنا قوله مراعي فيه اي الحال المذكور اي وكذا فيما بعده
وفيما قبله ومن قوله وما انزل اليهم قوله لا يشترون تصريح بمخالفتهم للمحرفين
والجملة حال اه ابو السعود قوله بان يكتموها تفسير للشرا المنفي وقوله كفعل
غيرهم متعلق بهذا التفسير اه شيخنا قوله مرتين اي لايمانهم بكتابهم وبالقران
وقوله كما في القصص اي سورة القصص ففيها اوليك يوتون اجرهم مرتين
قوله سريع الحساب اي لنفوذ علمه لجميع الاشيا فهو عالم بما يستحقه
كل عامل من الاجر من غير حاجة الى تامل والمراد بيان سرعة وصول الاجر
الموعود به اليهم اه ابو السعود قوله يا ايها الذين امنوا الخ لما بين في تضاعيف
السورة الكريمة فنون الحكمة والاحكام ختمت بما يوجب المحافظة عليها
فقيل يا ايها الذين امنوا الخ اه ابو السعود قوله على الطاعات الخ ذكر اقسام
الصبر ثلاثة وافضلها الاخير وهو الصبر عن المعاصي اي حبس النفس عنها
اه شيخنا قوله وصابروا الكفار اي غالبوهم في الصبر فكونوا اشد منهم
ولا تكونوا اضعف فيكونوا اشد منكم صبرا اه شيخنا واشار الشيخ الى انه
من باب ذكر الخاص بعد العام لشدة متعلقه وصعوبته ولانه اكمل وافضل
من الصبر على ما سواه فهو كعطف الصلاة الوسطى على الصلوات اه كرخي
قوله ورابطوا اصل الرابطة ان يربطوا هولا خيولهم وهولا خيولهم بحيث
يكون كل من الخصمين مستعدا للقتال الاخر ثم قيل لكل مقيم بثغر يدفع عمن
وراه مرابطا ان لم يكن له مركوب مربوط اه خازن قوله اقيموا على الجهاد

اي اقيموا

٣١٤

جسم

اي اقيموا في الثغور رابطين خيولكم فيها مترصدين للعدو فايدة من قرا
سورة ال عمران اعطى بكل اية منها امانا على جسر جهنم ومن قراها يوم
الجمعة صلى الله عليه والملايكة حتى تغيب الشمس كل ذلك ماثور عن النبي
عليه الصلاة والسلام اه ابو السعود سورة النسا قوله يا ايها الناس خطاب
يعم حكمه المكلفين عند النزول ومن سينتظم في سلكهم من الموجودين والحادثين
بعد ذلك الى يوم القيامة عند انتظامهم فيه لكن لا بطريق الحقيقة فان
خطاب المشافهة لا يتناول القاصرين عن درجة التكليف الا عند الحنابلة
بل اما بطريق تغليب الفريق الاول على الاخرين واما بطريق تعميم حكمه
لهما بدليل خارجي فان الاجماع منعقد على ان اخر الامة مكلف بما كلف
به اولها كما ينبي عنه قوله عليه الصلاة والسلام الحلال ما جرى على لساني
الى يوم القيامة وقد فصل في موضعه ولفظه يشمل الذكور والاناث حقيقة
واما صيغة جمع المذكر في قوله اتقوا ربكم فواردة على طريقة التغليب
لعدم تناولها حقيقة للاناث عند غير الحنابلة اه ابو السعود قوله الذي
خلقكم فان خلقه تعالى لهم على هذا النمط البديع من اقوى الدواعي الى الاتقا
من موجبات نقمته ومن اتم الزواجر عن كفران نعمته وذلك لانه ينبي
عن قدرة شاملة لجميع المقدورات التي من جملتها عقابهم وعن نعمة كاملة
لا يقادر قدرها قوله من نفس واحدة هذا ايضا من موجبات الاحتراز
عن الاخلال بمراعاة ما بينهم من حقوق الاخوة اه ابو السعود فقوله
اتقوا ربكم اي في حقه وحق بعضكم على بعض وقوله الذي خلقكم استدعا
للتقوى الاولى وقوله من نفس واحدة استدعا للتقوى الثانية ومن
في قوله من نفس واحدة لابتدا الغاية وكذا في قوله وخلق منها زوجها
اه سمين قوله وخلق منها زوجها وخلقها منه لم يكن بتوليد كخلق الاولاد
من الابا فلا يلزم منه ثبوت حكم البنتية والاختية فيها فلا يرد ان يقال
اذا كانت مخلوقة من ادم ونحن مخلوقون منه ايضا تكون نسبتها
اليه نسبة الولد فتكون اختا لنا لا اما وقد اشار المصنف الى ذلك في التقرير اه

الحنا

كرخي واختلف في اي وقت خلقت حوا فقال كعب الاحبار ووهب وابن
اسحاق خلقت قبل دخول الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس انما خلقت
في الجنة بعد دخوله اياها اه خازن قوله كثيرة اي فني الاية اكتفا قوله
واتقوا الله تكرير الامر لاجل بعض اخر من موجبات الامتثال لان سوال
بعضهم لبعض بالله مقتضى الاتقا من مخالفة اوامره ونواهيه اه ابو
السعود قوله الذي تسالون به اي تتحالفون به وقيل تعظمونه اه
سمين قوله فيه ادغام التاء الاصل في السين اي التا الثانية بعد ابدالها
سينا فرارا عن تكرار المثل وسوغ الادغام تقارب التا والسين اذهما
من طرف اللسان ولان التا تشبه السين في الهمس والانفتاح وغيرهما
اه كرخي قوله بحذفها اي الثانية لانها التي ادغمت في السين على القراة
الاخرى قوله وانشدك بالله اي اقسم واحلف عليك به وفي المصباح
ونشدتك الله وبالله انشدك به من باب نصر ذكرتك به واستعطفتك
او سالتك به مقسما عليك اه قوله والارحام على حذف المضاف كما اشار له
بقوله ان تقطعوها اي واتقوا قطع مودة الارحام فان قطع الرحم من
اكبر الكباير وصلة الارحام باب لكل خير فتزيد في العمر وتبارك في الرزق
وقطعها سبب لكل شر ولذلك وصل تقوى الرحم بتقوى الله وصلة
الرحم تختلف باختلاف الناس فتارة تكون عادته [illegible] رحمه الصلة بالاحسان
وتارة بالخدمة وقضا الحاجة وتارة بالمكاتبة وتارة بحسن العبارة وغير
ذلك ولا فرق في الرحم اي القريب بين الوارث وغيره كالخالة والعمة وبنتها
والام والجد والجدة قوله وفي قراة بالجر اي لحمزة ويقرا تسالون بالتخفيف
لا غير لجواز الامرين اي التخفيف والتشديد انما هو على قراة نصب
الارحام يتناشدون بالرحم فيقول البعض منهم للاخر انشدك بالله
وبالرحم اه شيخنا والرحم القرابة وانما استعير اسم الرحم للقرابة لان
الاقارب يتراحمون ويعطف بعضهم على بعض وفي الاية دليل على تعظيم
حق الرحم والنهي عن قطعها ويدل على ذلك ايضا الاحاديث الواردة في ذلك

روي

٢١٥

مطلب صلة الرحم

روي الشيخان عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه
الله وعن الحسن قال من سالك بالله فاعطه ومن سالك بالرحم فاعطه
اه خازن قوله رقيبا من رقب يرقب من باب دخل اذا احد النظر لامر
يريد تحققه والمراد لازمه وهو الحفظ كما قال الشيخ قوله اي لم يزل متصفا
بذلك نبه به على ان كان قد استعملت هنا في الدوام لقيام الدليل القاطع
على ذلك اه كرخي قوله طلب من وليه وكان الولي عمه له قوله فمنعه اي
وترافعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا
الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير ودفع المال لليتيم
وانفقه في سبيل الله اه خازن قوله واتوا اليتامى اموالهم شروع في
في موارد الاتقا ومظانه وتقديم ما يتعلق باليتامى لاظهار كمال
العناية بامرهم وملابستهم للارحام والخطاب للاوليا والاوصيا وقلما
تفوض الوصاية الى الاجنبي واليتيم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اي
المنفردة اي التي لا نظير لها والاشتقاق يقتضي صحة اطلاقه على الكبار
ايضا واختصاصه بالصغار مبني على العرف واما قوله عليه الصلاة والسلام
لا يتم بعد حلم الايتام اه ابو السعود وفي المصباح يتم ييتم من باب
تعب وقرب وضرب يتما بضم اليا وفتحها لكن اليتيم في الناس من
قبل الاب فيقال صغير يتيم والجمع ايتام ويتامى وصغيرة يتيمة والجمع
يتامى وفي غير الناس من قبل الام وايتمت المراة ايتاما فهي موتم
صار اولادها يتامى فان مات الابوان فالصغير لطيم وان ماتت
الام فقط فهو عجمي اه وعبارة الخازن والخطاب للاوليا والاوصيا
واسم اليتيم يقع على الصغير والكبير لغة لبقا معنى الانفراد عن
الاباء ولكنه في العرف اختص بمن لم يبلغ مبلغ الرجال وانما سماهم يتامى
بعد البلوغ جريا على مقتضى اللغة او لقرب عهدهم باليتم وقيل
المراد باليتامى الصغار انتهى وهذا الثاني هو الذي درج عليه الشيخ قوله

من مات ابوه من اليتيم ع

الاولى لا بالهم تفسير لليتامى والاولي بضم الهمزة اسم موصول جمع الذي ويجمع
ايضا على الذين والتعبير به اوضح اه كرخي قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
الخبيث هو مال اليتيم وان كان جيدا فهو خبيث لكونه حراما وقوله بالطيب
وهو مال الولي فهو طيب لكونه حلالا وان كان رديا فالباء داخلة على المتروك
قال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي كان اوليا اليتامى
ياخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردي فربما كان احدهم ياخذ
الشاة السمينة ويجعل مكانها الهزيلة وياخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانها
الزيف ويقول شاة بشاة ودرهم بدرهم فذلك تبديلهم الذي نهوا عنه
اه خازن قوله ولا تاكلوا اموالهم الخ نهي عن منكر اخر كانوا يفعلونه باموال
اليتامى اه ابو السعود قوله مضمومة الى اموالكم بلا تمييز بينهما فالى متعلقة
بمحذوف هو في موضع الحال وخص النهي بالمضموم وان كان اكل مال اليتيم حراما
وان لم يضم الى مال الوصي لان اكل ماله مع الاستغنا عنه اقبح فلذلك
خص النهي به او لانهم كانوا ياكلونه مع الاستغنا عنه فجا النهي على ما وقع
منهم فالقيد للتشنيع واذا كان التقييد لهذا الغرض لم يلزم القايل بمفهوم
المخالفة جواز اكل اموالهم وحدها اه كرخي قوله انه كان حوبا كبيرا في الها
ثلاثة اوجه احدها انها تعود على الاكل المفهوم من لا تاكلوا الثاني
انها تعود عليهما ذهابا بها مذهب اسم الاشارة نحو عوان بين ذلك
والاول اولى لانه اقرب مذكور وقرا الجمهور حوبا بضم الحاء والحسن
بفتحها وقرا بعضهم حابا بالالف وهي لغات ثلاث في المصدر والفتح
لغة تميم اه سمين وفعله من باب قال وفي المصباح حوبا من باب قال اذا
اكتسب الاثم وبضم الحا ايضا اه وكسرت الهمزة من انه لان المراد
تعليل النهي المستانف وتحريمه عليهم محله فيما زاد على قدر الاقل من
اجر الولي ونفقته كما هو الاصح عند الشافعية اه كرخي قوله تحرجوا
من ولاية اليتامى اي امتنعوا وطلبوا الخروج من الحرج والاثم والحوب
كما ان الهمزة تاتي للسلب ايضا فيقال اقسط اذا ازال القسط اي الجور

والظلم

والظلم ولذلك جا واما القاسطون الاية وجا واقسطوا ان الله يحب المقسطين
اه شيخنا وفي المصباح قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا جار وعدل ايضا فهو
من الاضداد قاله ابن القطاع واقسط بالالف عدل والاسم القسط بالكسر اه
قوله من الازواج اي الزوجات قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى الاقاما
العدل وقري بفتح التا فقيل هو من قسط اي جار ولا مزيدة كما في قوله تعالى لئلا
يعلم وقيل هو بمعنى اقسط فان الزجاج حكى ان قسط يستعمل استعمال اقسط
والمراد بالخوف العلم كما في قوله تعالى فمن خاف من موص جنفا عبر عنه بذلك ايذانا
بكون المعلوم مخوفا محذورا وهذا شروع في النهي عن منكر اخر كانوا يباشرونه
متعلق بانفس اليتامى اصالة وباموالهم تبعا عقب النهي عما يتعلق باموالهم
خاصة وتاخيره عنه لقلة وقوع المنهي عنه بالنسبة الى الاول وتنزيله منه
منزلة المركب من المفرد وذلك انهم كانوا يتزوجون من يحل لهم من اليتامى
اللاتي يلونهن لكن لا لرغبة فيهن بل في مالهن ويسيئون في الصحبة والمعاشرة
ويتربصون بهن الموت ليرثوهن وهذا قول الحسن وقيل هي اليتيمة تكون في حجر
وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بادنى من سنة نسايها فنهوا ان
ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا ان ينكحوا ما سواهن
من النسا وهذا قول الزهري رواية عن عروة عن عايشة رضي الله تعالى عنها اه
ابو السعود وعبارة الخازن يعني وان خفتم يا اوليا اليتامى ان لا تعدلوا فيهن
اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرايب عن عروة انه سال عايشة عن قوله
وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا الى قوله او ما
ملكت ايمانكم قالت يا ابن اختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها
ومالها ويريد ان ينتقص صداقها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا في اكمال
الصداق وامروا بالنكاح من غيرهن قالت عايشة فاستفتى الناس رسول
الله عليه الصلاة والسلام بعد ذلك فانزل الله عز وجل ويستفتونك
في النسا الى قوله وترغبون ان تنكحوهن فبين الله لهم في هذه الاية ان اليتيمة
اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بامثالها في اكمال الصداق

وبين في تلك الاية ان اليتيمة اذا كانت مرغوبا عنها لقلة المال والجمال تركوها
والتمسوا غيرها من النسا قال اي الله تعالى فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس
لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها او يعطوها حقها الاوفى من
الصداق وقال الحسن كان الرجل من اهل المدينة تكون عنده الايتام وفيهن من
يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تعجبه وانما تزوجها كراهية ان يدخل
غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء صحبتها ويتربص بها الى ان تموت فيرثها فعاب
الله عليهم ذلك وانزل هذه الاية وقال عكرمة في روايته عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنه كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النسا او اكثر فاذا صار معدما من
مؤن نسايه مال الى مال اليتيم الذي في حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا الا تزيدوا
على اربع حتى لا يحوجكم الى اخذ اموال اليتامى ويتحصنون في النسا فيتزوجون
ما شاوا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما انزل الله في اموال اليتامى قوله تعالى واتوا
اليتامى اموالهم انزل هذه الاية وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك
خافوا في النسا ان لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا اكثر مما يمكنكم القيام بحقهن
لان النسا في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي
انتهى قوله فخافوا ايضا هذا هو جواب الشرط وهو قوله وان خفتم وقوله ايضا اي
كما خفتم من عدم العدل في مال اليتيم وعلى هذا فيكون قوله فانكحوا مرتبا على هذا
المقدر اه شيخنا وفي السمين قوله وان خفتم شرط وجوابه فانكحوا ما طاب
لكم وذلك انهم كانوا يتزوجون الثمان والعشرة ولا يقومون بحقوقهن فلما
نزلت ولا تاكلوا اموالهم اخذوا يتحرجون من ولاية اليتامى فقيل لهم ان
خفتم من الجور في حقوق اليتامى فخافوا ايضا من حقوق النسا فانكحوا
هذا العدد لان الكثرة تفضي الى الجور ولا تنفع التوبة من ذنب مع ارتكاب
مثله اه قوله ما طاب لكم في ما هذه اوجه احدها انها بمعنى الذي وذلك
عند من يرى ان ما تكون للعاقل وهي مسالة مشهورة قال بعضهم وحسن
وقوعها هنا انها واقعة على النسا وهن ناقصات العقول وبعضهم يقول
هي لصفات من يعقل وبعضهم يقول لنوع من يعقل كانه قيل النوع الطيب من

النسا

النسا وهي عبارات متقاربة فلذلك لم يعدها اوجها الثاني انها نكرة موصوفة
اي انكحوا جنسا طيبا وعددا طيبا الثالث انها مصدرية وذلك المصدر
واقع موقع اسم الفاعل ان كانت ما مفعولا بانكحوا اه سمين قوله من
النسا بيانية وقيل تبعيضية والمراد بهن غير اليتامى بشهادة قرينة
المقام اي من استطابتها نفوسكم من الاجنبيات وفي ايثار الامر بنكاحهن
على النهي عن نكاح اليتامى مع انه المقصود بالذات مزيد لطف في استنزالهم
عن ذلك فان النفس مجبولة على الحرص على ما منعت منه على ان وصف
النسا بالطيب على الوجه الذي اشير اليه فيه مبالغة في الاستمالة اليهن
والترغيب فيهن وكل ذلك للاعتنا بصرفهم عن نكاح اليتامى وهو السر في توجيه
النهي الضمني الى النكاح المترتب اه ابو السعود قوله مثنى منصوب على الحال
من ما طاب وجعله ابو البقا حالا من النسا واجاز هو وابن عطية ان يكون
بدلا من ما وهذان وجهان ضعيفان اما الاول فلان المحدث عنه انما هو
الموصول واتي بقوله من النسا كالتبيين واما الثاني فلان البدل على نية
تكرار العامل وقد تقدم ان هذه الالفاظ لا تباشر العامل واعلم ان هذه
الالفاظ المعدولة فيها خلاف وهل يجوز فيها القياس او يقتصر فيها على
السماع قولان قول البصريين عدم القياس والكوفيين وابي اسحاق جوازه
والمسموع من ذلك احد عشر لفظا احاد وموحد وثنا ومثنى وثلاث ومثلث
ورباع ومربع ومخمس وعشار ومعشر ولم يسمع خماس ولا غيره من بقية العقد
واختلفوا ايضا في صرفها وعدمه فجمهور النحاة على منعه واجاز الفرا صرفها
وان كان المنع عنده اولى اه سمين قوله اي اثنين اثنين الخ اشارة الى ان
هذه الواو في قوله مثنى وثلاث ورباع ليست للعطف كما اوضح ذلك في الكشاف
قال فان قلت الذي اطلق للناكح في الجمع ان يجمع ثنتين او ثلاثا او اربعا فما معنى
التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب
كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا
هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة فان قلت

وعشار

فلم جا العطف بالواو دون او قلت كما جا في المثال الذي حذرته لك ولو ذهبت تقول اقسموا هذا المال درهمين درهمين او ثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة اعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة وليس لهم ان يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع وذهب معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة الذي دلت عليه الواو وتحريره ان الواو دلت على اطلاق ان ياخذ الناكحون من ارادوا نكاحه من النسا على طريق الجمع ان شاوا مختلفين في تلك الاعداد وان شاوا متفقين فيها محظورا عليهم ما ورا ذلك انتهى وحاصله انه لو كان كذلك لجاز الجمع بين تسع نسوة ولم يقل به الا اهل الظاهر استدلالا بان اثنين وثلاثا واربعا تسع وهو ممنوع لان التسع من خصايص النبي عليه الصلاة والسلام ولنهيه عليه الصلاة والسلام عن التزوج باكثر من اربع ولو اتى باو لذهب الى امتناع تجويز الاختلاف بينهم في العدد وتعيين اتفاقهم فيه لان او لاحد الامرين او الامور لا غير واما الاباحة وجواز الجمع في مثل جالس الحسن او ابن سيرين فهو لدليل خارجي مثل ان مجالستهما خير وزيادة في الفضل وتعلم العلم اهـ كرخي **قوله** ولا تزيدوا على ذلك اي الاربعة وهذا هو المقصود بالسياق واما اباحة الاربعة فما دونها فكان معلوما من قبل فالمقصود المنع والنهي عن الزيادة **قوله** ادنى اقرب اي نكاح الاربعة اقرب الى عدم الجور من الثمانية والعشرة وكل من التسري ونكاح الواحدة اقرب الى عدم الجور من الثنتين والثلاثة والاربعة وقوله الى قدره لان افعل التفضيل اذا كان فعله يتعدى بحرف جر تعدى هو به اهـ شيخنا **قوله** ان لا تعولوا العول الميل من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وعال في الحكم اي جار والمراد ههنا الميل المحظور المقابل للعدل اهـ ابو السعود وفي السمين وادنى من دنا يتعدى بالى واللام ومن تقول دنوت اليه وله ومنه وقرا الجمهور تعولوا من عال يعول اذا مال وجار والمصدر العول والعيالة وعال الحاكم اذا جار قال ابو طالب في النبي عليه الصلاة والسلام لقد جاكم من نفسه غير عايل والحاصل ان عال يكون لازما ومتعديا فاللازم يكون بمعنى مال وجار ومنه عال الميزان وبمعنى

تناقم

٣١١

تناقم الامر والمضارع من هذا كله يعول وعال الرجل افتقر وعال في الارض ذهب فيها والمضارع من هذين يعيل والمتعدي يكون بمعنى اعيل وبمعنى مان من المونة وبمعنى علت ومنه عيل صبري ومضارع هذا كله يعول وبمعنى اعجز تقول عالني الامر اي اعجزني ومضارع هذا يعيل والمصدر عيل ومعيل فقد تلخص من هذا ان عال اللازم يكون تارة من ذوات الواو وتارة من ذوات اليا بسبب اختلاف المعنى وكذلك عال المتعدي ايضا اهـ وقوله بمعنى اعيل يقال اعيل عياله كفاهم ومانهم اهـ قاموس **قوله** اعطوا اشار به الى انه من اتاه اتيا بمعنى اعطاه ومنه قوله تعالى ويوتون الزكاة لا من اتاه اتيانا جا انتهى كرخي **قوله** جمع صدقة بفتح الصاد وضم الدال اسم للمهر وله اسما كثيرة منها صدقة بفتحتين وبفتح فسكون وصداق بالفتح والكسر **قوله** مصدر اي من غير لفظ الفعل بل من معناه لان معنى اتوهن انحلوهن فهو نحو جلست قعودا وقوله عن طيب نفس من تمام معنى النحلة وفي المصباح ونحلته انحله بفتحتين نحلا مثل قفل اعطيته شيا من غير عوض عن طيب نفس ونحلت المراة مهرها نحلة بالكسر اعطيتها اهـ **قوله** منه في محل جر لانه صفة لشي فيتعلق بمحذوف اي عن شي كاين منه ومن فيها وجهان احدهما انها للتبعيض ولذلك لا يجوز لها ان تهبه كل الصداق واليه ذهب الليث والثاني انها للبيان ولذلك يجوز ان تهبه المهر كله ولو وقفت على التبعيض لما جاز ذلك انتهى وقد تقدم ان الليث يمنع ذلك فلا يشكل كونها للتبعيض اهـ سمين وفي الكرخي وتذكير الضمير لعوده على الصداق المراد به الجنس قل او كثر فيكون حملا على المعنى اذ لو نظر الى لفظ الصدقات لقيل منها او جرى مجرى اسم الاشارة اي في ان الضمير المفرد المذكر قد يشار به الى اشيا تقدمته ومنه قوله تعالى قل اانبيكم بخير من ذلكم بعد ذكر اشيا قبله والخطاب للازواج او للاوليا والاول اوضح واصح وعليه الاكثر وبظاهر الاية اشبه لان الله تعالى خاطب الناكحين فيما قبله فهذا ايضا خطاب لهم واليه اشار الشيخ المص اهـ **قوله** تمييز اي لان نفسا في معنى الجنس

فهو كعشرين درهما وجي بالتمييز مفردا وان كان قبله جمع لعدم اللبس اذ من المعلوم
ان الكل ليس مشتركات في نفس واحدة اه كرخي قوله فكلوه اي فخذوا ذلك
الشي الذي طابت فيه نفوسهن وتصرفوا فيه بانواع التصرف وتخصيص الاكل
لانه معظم وجوه التصرفات المالية وهنيئا مريئا حالان من الهاء وقوله طيبا
اي حلالا والمري ما تحمد عاقبته وقيل ما ينساغ في مجراه الذي هو المري وهو
ما بين الحلقوم الى فم المعدة سمي بذلك لمرور الطعام فيه اي انسياغه
اه من ابي السعود قوله نزل اي ما تقدم من قوله فان طبن لكم الخ وقوله ردا
على من كره ذلك اي كره اخذ بعض صداق الزوجة الذي اعطته له عن طيب
نفس استنكافا وتكبرا اه شيخنا قوله ولا تؤتوا السفهاء الخ رجوع الى بيان
بقية الاحكام المتعلقة باموال اليتامى وتفصيل لما اجمل فيما سبق من شرط
ايتائها ووقته وكيفيته اثر بيان بعض الاحكام المتعلقة بانفسهن اعني
نكاحهن وبيان بعض الحقوق المتعلقة بغيرهن من الاجنبيات من حيث
النفس ومن حيث المال استطرادا اه ابو السعود واصل تؤتوا تؤتيوا
بوزن تكرموا استثقلت الضمة على اليا فحذفت الضمة فالتقى ساكنان
اليا وواو الضمير فحذفت اليا لئلا يلتقي ساكنان اه سمين قوله اموالكم
الاضافة لادنى ملابسة كما اشار الشارح لبيان المراد بقوله التي في ايديكم وقوله
التي جعل الله اي التي جعلها الله قوله قياما ان قلنا ان جعل بمعنى صير
فقياما مفعول ثان والاول محذوف وهو عائد الموصول والتقدير التي جعلها
اي صيرها لكم قياما وان قلنا انها بمعنى خلق فقياما حال من ذلك العائد
المحذوف والتقدير جعلها اي خلقها واوجدها في حال كونها قياما وقرا نافع
وابن عامر قيما وباقي السبعة قياما وقرا ابن عمر قواما بكسر القاف
والحسن وعيسى بن عمر قواما بفتحها ويروى عن ابي عمرو وقرئ قوما
بزنة عنب اه سمين قوله وصلاح اودكم في نسخة اموركم والاود بفتحتين
وبفتح فسكون معناه الاعوجاج وفي المختار اود الشي اعوج وبابه طرب وتاود
تعوج وآده الحمل اثقله من باب قال فهو موود اه قوله فيضيعوها اي لئلا

يضيعوها

بلغ

٣١٩

يضيعوها قوله وارزقوهم فيها اثر التعبير بفي على من مع ان المعنى عليها كما
ذكره الشارح اشارة الى انه ينبغي للولي ان يتجر لموليه في ماله ويربحه له حتى
تكون نفقته عليه من الربح لا من اصل المال فالمعنى واجعلوها مكانا لرزقهم
وكسوتهم بان تتجروا فيها وتربحوها لهم اه ابو السعود قوله باعطائهم
اموالهم كان يقول الولي لليتيم مالك عندي وانا امين عليه فاذا بلغت ورشدت
اعطيتك مالك اه خازن وذلك لاجل تطييب خواطرهم ولاجل ان يجدوا
في اسباب الرشد اه شيخنا قوله اذا رشدوا يقال رشد يرشد كقعد
يقعد وفي المصباح الرشد خلاف الغي والضلال وهو اصابة الصواب
ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم
الرشاد اه قوله وابتلوا اليتامى شروع في تعيين وقت تسليم اموال
اليتامى اليهم وبيان شرطه بعد الامر بايتائها على الاطلاق والنهي
عنه عند كون اصحابها سفهاء اي واختبروا من ليس منهم بين السفه قبل
البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين والاهتدا الى ضبط المال وحسن التصرف
فيه وجربوهم بما يليق بحالهم فان كانوا من اهل التجارة فبان تعطوهم من المال
ما يتصرفون فيه بيعا وابتياعا وان كانوا ممن له ضياع واهل وخدم
فبان تعطوهم منه ما يصرفونه الى نفقة عبيدهم وخدمهم واجرائهم
وساير مصارفهم حتى يتبين لكم كيف احوالهم اه ابو السعود وهذه
الاية نزلت في ثابت بن رفاعة وعمه وذلك ان رفاعة مات وترك
ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى النبي عليه الصلاة والسلام
وقال ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله
فانزل الله هذه الاية اه خازن وهذا الخطاب للاوليا والاختبار واجب
على الولي كما في كتب الفقه قوله وتصرفه في احوالهم الاولى في اموالهم قوله
حتى اذا بلغوا النكاح حتى ابتدائية وهي التي تقع بعدها الجمل وما بعدها
جملة شرطية جعلت غاية للابتدا وفعل الشرط بلغوا وجوابه الشرطية
الثانية اه ابو السعود وفي السمين في حتى هذه وما اشبهها اعني

الداخلة على اذا قولان اشهرها انها حرف غاية دخلت على الجملة الشرطية
وجوابها والمعنى وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم
بشرط ايناس الرشد فهي حرف ابتدا كالداخلة على سائر الجمل والثاني وهو
قول جماعة منهم الزجاج وابن درستويه انها حرف جر وما بعدها مجرور بها
وعلى هذا فاذا متمحضة للظرفية ولا يكون فيها معنى الشرط وعلى القول
الاول يكون العامل في اذا ما يتخلص من معنى جوابها تقديره اذا بلغوا النكاح
راشدين فادفعوا والفا في قوله فان انستم جواب اذا وفي قوله فادفعوا
جواب ان اهـ قوله اي صاروا اهلا له اي اهلا لان يعقدوه بانفسهم
والا فالصغير يزوجه ابوه قوله عند الشافعي اي وعند ابي حنيفة ثمان
عشرة سنة اهـ ابو السعود قوله ابصرتم لو فسره بعلمتم لكان انسب
بالمقام كما صنع غيره وفي المصباح وآنست الشي بالمد علمته وآنسته
ابصرته اهـ قوله ولا تاكلوها مستانف وقوله اسرافا وبدارا فيه وجهان
احدهما انهما منصوبان على المفعول من اجله اي لاجل الاسراف والبدار
ونقل عن ابن عباس انه قال كان الاوليا يستغنون اكل مال اليتيم لئلا يكبر
فينتزع المال منهم والثاني انهما مصدران في موضع الحال اي مسرفين ومبادرين
اهـ سمين قوله وبدارا حال ففي الشارح نوع احتباك حيث حذف من كل نظير ما اثبته
في الاخر فحذف من الاول مسرفين ومن الثاني حالا اهـ شيخنا قوله ان يكبروا
متعلق بقوله وبدارا كما اشار له الشارح بقوله مخافة ان يكبروا وفي المصباح
كبر الصبي وغيره يكبر من باب تعب مكبرا مثل مسجد وكبرا وزان عنب
فهو كبير وجمعه كبار والانثى كبيرة اهـ قوله ان يكبروا في منه وجهان
احدهما انه مفعول بالمصدر اي وبدارا كبرهم كقوله تعالى او اطعام في يوم
ذي مسغبة يتيما وفي اعمال المصدر المنون خلاف مشهور والثاني
انه مفعول من اجله على حذف مضاف اي مخافة ان يكبروا وعلى هذا
فمفعول بدارا محذوف وهذه الجملة اي قوله ولا تاكلوها فيها وجهان
اصحهما انها استينافية وليست معطوفة على ما قبلها وهو جواب الشرط

بان اي

بان اي فادفعوا ولا تاكلوها وهذا فاسد لان الشرط وجوابه مترتبان
على بلوغ النكاح فيلزم منه ترتبه على ما ترتب عليه وذلك ممتنع اهـ سمين قوله
اي يعف عن مال اليتيم في المختار عف عن الحرام يعف بالكسر عفة وعفا وعفافا
اي كف فهو عف وعفيف والمراة عفة وعفيفة اهـ فقوله ويمتنع من اكله عطف
تفسير قوله فلياكل بالمعروف اي ان تعطل عليه كسبه بسبب شغله
في مال اليتيم قوله بقدر اجرة عمله عبارة الخطيب بقدر الاقل من حاجته
واجرة سعيه فلا يحل لكم ايها الاوليا من اموالهم ما زاد على قدر الاقل من
اجرتكم ونفقتكم اهـ وفي شرح الرملي على المنهاج ما نصه ولا يستحق الولي
مطلب في مال محجوره نفقة ولا اجرة فان كان فقيرا او اشتغل بسببه عن
الاكتساب اخذ اقل الامرين من النفقة والاجرة بالمعروف لانه تصرف
في مال من لا تمكن مراجعته فجاز له الاخذ بغير اذنه كعامل الصدقات
وكالاكل غيره من بقية المون وانما خص بالذكر لانه اعم وجوه الانتفاعات
ومحل ذلك في غير الحاكم اما هو فليس له ذلك لعدم اختصاص ولاية المحجور
عليه بخلاف غيره حتى امينه كما صرح به المحاملي وله الاستقلال بالاخذ
من غير مراجعة الحاكم ومعلوم انه اذا نقصت اجرة الاب او الجد او الام
اذا كانت وصية عن نفقتهم وكانوا فقرا يتمونها من مال محجورهم لانها
اذا وجبت بلا عمل فمعه اولى ولا يضمن الماخوذ لانه بدل عمله اهـ قوله فاذا
دفعتم اليهم اي بعد رعاية الشرايط المذكورة اهـ ابو السعود قوله
مطلب فترجعوا الى البينة وذلك لان الولي اذا ادعى دفع المال لموليه لا يصدق
الا ببينة اهـ شيخنا قوله وهذا امر ارشاد اي تعليم اي فليس للوجوب
قوله وكفى بالله حسيبا في كفى قولان احدهما انه اسم فعل والثاني وهو
الصحيح انها فعل وفي فاعله قولان احدهما وهو الصحيح انه المجرور والبا
والبا زايدة فيه وفي فاعل مضارعه نحو اولم يكف بربك قال ابو البقا زيدت
البا لتدل على معنى الامر اذ التقدير اكتف بالله وهذا القول سبقه اليه
مكي والزجاج والثاني انه مضمر والتقدير كفى الاكتفا وبالله على هذا في موضع

نصب لانه مفعول به في المعنى اه سمين قوله ونزل ردا الخ عبارة الخطيب روي
ان اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امراة ام كحة بضم الكاف والحاء المشددة
وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه وهما سويد وعرفجة
فاخذا ماله ولم يعطيا امراته ولا بناته شيا وكان اهل الجاهلية لا يورثون النسا
ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا وانما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا يعطى
الا من قاتل وحاز الغنيمة فجات ام كحة الى رسول الله عليه الصلاة والسلام
في مسجد الفضيخ وهو بالضاد والخا المعجمتين موضع بالمدينة فشكت اليه وقالت
يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك علي ثلاث بنات وانا امراته
وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا حسنا وهو عند سويد
وعرفجة لم يعطياني ولا بناته شيا وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما
رسول الله عليه الصلاة والسلام فقالا يا رسول الله اولادها لا يركبن فرسا
ولا يحملن كلا ولا ينكين عدوا فنزلت هذه الاية فاثبتت لهن الميراث
فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام لا تقربا من مال اوس شيا فان الله
جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل
فيهن فانزل الله يوصيكم الله في اولادكم فاعطى عليه الصلاة والسلام
ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي لابني العم وهذا دليل على جواز
تاخير البيان عن الخطاب انتهى قوله للرجال اي الذكور صغارا او كبارا
وقوله الاولاد اخذه من قوله الوالدان وقوله والاقربا اخذه من قوله
والاقربون اه شيخنا قوله مما ترك الوالدان والاقربون هذا الجار
في موضع رفع لانه صفة للمرفوع قبله اي نصيب كاين او مستقر ويجوز
ان يكون في محل نصب متعلق بلفظ نصيب لانه من تمامه اه سمين قوله
وللنسا نصيب الخ لم يستفد من الاية الرد عليهم من حرمان الزوجة لان
الزوج ليس والدا ولا قريبا لها فلان حكمها استفيد مما سياتي ومن السنة
اه شيخنا وايراد حكم النسا على الاستقلال دون ادراجهن في اثنا تضاعيف
احكام الرجال بان يقال للرجال والنسا لاجل الاعتنا بامرهن وللايذان باصالتهن

في استحقاق الارث وللمبالغة في ابطال ما عليه الجاهلية اه ابو السعود قوله
مما قل منه او كثر بدل من ما الثانية باعادة الجار واليها يعود الضمير المجرور
وهذا البدل مراد في الجملة الاولى ايضا محذوف للتعويل على المذكور وفايدته
دفع توهم اختصاص بعض الاموال ببعض الورثة كالخيل والة الحرب للرجال
وتحقيق ان لكل من الفريقين حقا من كل ما دق وجل اه ابو السعود قوله
مطلب
مقطوعا بتسليمه اليهم اي فلا يسقط باسقاطهم ففي الاية دليل على ان
الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه بالاعراض اه بيضاوي قوله
ممن لا يرث اي لكونه عاصبا محجوبا او لكونه من ذوي الارحام وقوله واليتامى
مطلب
والمساكين اي من الاجانب قوله فارزقوهم منه اي من المال المقسوم
المدلول عليه بالقسمة اه ابو السعود وهذا خطاب للورثة الكاملين
وقوله وقولوا لهم خطاب لاوليا اليتامى كما ذكره الشارح اه شيخنا قوله
لهم اي الاصناف الثلاثة قوله بان تعتذروا اليهم اي عن عدم الاعطا
اصلا فلا تعطوهم شيا اذا كانت الورثة صغارا وقيل المراد عن عدم
كثرة الاعطا وتعطوهم شيا قليلا في الحالة المذكورة اه من الخازن قوله
وعليه اي على قوله وقيل لا وقوله فهو ندب اي فاعطاؤهم منه مندوب
وهذا هو المعتمد المقرر في الفروع لكن بشرط ان يكون الورثة كاملين وقوله
وعن ابن عباس واجب اي رزقهم منه واجب وهذا ضعيف في الفروع اه
شيخنا قوله وليخش الذين قرا الجمهور بسكون اللام في الافعال الثلاثة
وهي لام الامر والفعل بعدها مجزوم بها وقرا الحسن وعيسى بن عمر
بكسر اللام في الافعال الثلاثة وهو الاصل والاسكان تخفيف اجرا للمنفصل
مجرى المتصل ولو هذه فيها احتمالان احدهما انها على بابها من كونها حرفا
لما كان سيقع لوقوع غيره او حرف امتناع لامتناع على اختلاف العبارتين
والثاني انها بمعنى ان الشرطية والى الاحتمال الاول ذهب ابن عطية
والزمخشري والى الاحتمال الثاني ذهب ابو البقا وابن مالك قال ابن
مالك لو هنا شرطية بمعنى ان فنقلت الماضي الى معنى الاستقبال الخ

والتقدير وليخش الذين ان تركوا ولو وقع بعد لو هذه مضارع كان مستقبلا
كما يكون بعد ان ومفعول يخش محذوف اي وليخش الله ويجوز ان تكون
المسئلة من باب التنازع فان وليخش يطلب الجلالة وكذلك فليتقوا
ويكون من اعمال الثاني للحذف من الاول اه سمين قوله لو تركوا من خلفهم الجملة
صلة الذين ولو بمعنى ان وقوله خافوا عليهم جوابها اه شيخنا قوله فليتقوا
الله التقوى مسببة عن الخوف الذي هو الخشية فلذلك ذكرت فا السببية
ففي الاية الجمع بين المبدا والمنتهى اه شيخنا قوله وليأتوا اليهم اي يفعلوا
معهم ما يحبون الخ قوله وليقولوا للميت الاولى للمريض كما في عبارة غيره واولى
من هذا كله وليقولوا لليتامى بان يقولوا مثل ما يقولون لاولادهم من الخطاب
الهين المتضمن للشفقة والتاديب وذلك لان الخطاب في قوله وليخش
لاولياء اليتامى على صنيع الشارح فمقتضى السياق ان يكون الخطاب هنا لهم
ايضا وبعضهم جعل الخطاب في قوله وليخش لمن حضر المريض فجعله له
هنا ايضا ففي كلامه نوع تلفيق اه شيخنا وفي البيضاوي وليخش الذين لو
تركوا من خلفهم امر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا
بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم بعد وفاتهم او امر للحاضرين المريض عند
الايصاء بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم
على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم او امر للورثة بالشفقة
على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم
لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم او امر
للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية اه وفي الخازن ما نصه
وليخش الذين لو تركوا الخ قيل هذا خطاب للذين يجلسون عند المريض وقد
حضره الموت فيقولون له انظر لنفسك فان اولادك وورثتك لا يغنون
عنك شيئا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلا يزالون به حتى يأتي على عامة
ماله فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يامروه بالنظر لولده ولا يزيد على الثلث في وصيته
ولا يجحف والمعنى كما انكم تكرهون بقاء اولادكم في الضعف والجوع من غير مال فاخشوا الله

ولا تحملوا

ولا تحملوا المريض ان يحرم اولاده الصغار من ماله وحاصل هذا الكلام كما انك
لا ترضى مثل هذا الفعل لنفسك فلا ترضه لاخيك المسلم اه قوله بدون ثلثه
بنسخة ثلث ماله قوله عالة اي كلا وعولة على الناس قوله ان الذين يأكلون
الخ استئناف جيء به لتقرير ما فصل من الاوامر والنواهي اه ابو السعود وفي
الخازن نزلت هذه الاية في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال
يتيم وكان اليتيم ابن اخيه فاكله فانزل الله هذه الاية فلما نزلت امتنعوا
من مخالطة اليتامى بالكلية فشق الامر على اليتامى فانزل الله وان
تخالطوهم فاخوانكم وقد توهم بعضهم ان قوله تعالى وان تخالطوهم فاخوانكم
ناسخ لهذه الاية وهذا غلط ممن توهمه لان هذه الاية واردة في المنع
من اكل مال اليتيم اليتامى ظلما وهذا لا يصير منسوخا لان اكل مال اليتيم
بغير حق من اعظم الكبائر وقوله وان تخالطوهم فاخوانكم وارد على سبيل
الاصلاح في اموال اليتامى والاحسان اليهم وهو من اعظم القرب اه قوله
ظلما فيه وجهان احدهما انه مفعول من اجله وشروط النصب موجودة ه
والثاني انه مصدر في محل نصب على الحال اي ياكلونه حال كونهم ظالمين وجملة
قوله انما ياكلون في محل رفع خبر لان وفي ذلك دلالة على وقوع خبر ان جملة ه
مصدرة بان وفي ذلك خلاف قال الشيخ وحسنه هنا وقوع اسم ان موصولا
فطال الكلام بصلة الموصول فلما تباعد ما بينهما لم يبال بذلك اه سمين
قوله في بطونهم فيه وجهان احدهما انه متعلق بيأكلون اي بطونهم
اوعية للنار اما حقيقة بان يخلق الله لهم نارا ياكلونها في بطونهم او
مجازا بان اطلق السبب واريد المسبب والثاني انه متعلق بمحذوف
لانه حال من نارا وكان في الاصل صفة للنكرة فلما قدمت انتصب حالا وذكر
ابو البقا هذا الوجه عن ابي بكر في تذكرته وحكى عنه انه منع ان يكون ظرفا
لياكلون اه سمين قوله وسيصلون سعيرا في المختار صليت اللحم
وغيره من باب رمى شويته ويقال صليت الرجل نارا اي ادخلته النار
وجعلته يصلاها فان القيته فيها كانك تريد احراقه قلت اصليته بالالف

وصلينه تصلية اه قوله يوصيكم الله الخ شروع في تفصيل احكام المواريث
المجملة في قوله للرجال نصيب الخ وبدا بالاولاد لانهم اقرب الورثة الى الميت واكثر
بقا بعد المورث اه ابو السعود قوله يامركم الله او يفرض لان معنى الوصية
من الله امر او فرض والدليل على ذلك قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا من الفرض المحكم علينا اه كرخي قوله للذكر مثل حظ
الانثيين جملة مستانفة جيء بها لتبيين الوصية وتفسيرها فلا بد لها
من ضمير عايد على الاولاد وحذف ثقة بظهوره اه ابو السعود وقد
قدره الش بقوله منهم وعبارة الكرخي قوله للذكر الخ تبيين للوصية
وتفسير لها ويصح ان تكون الجملة في موضع نصب بيوصي واشار الى ان
المعنى للذكر منهم فحذف للعلم به ومثل صفة لمبتدا محذوف اى حظ
مثل اه قوله اذا اجتمعتا معه اشار الى ان المراد ان للابن من الميراث مثل
نصيب البنتين حيث اجتمع الصنفان وتخصيص الذكر بالتنصيص
على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف في
التفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة وان فايدة التعصيب
ان العاصب اذا انفرد حاز المال كله اه كرخي قوله فان كن اي الاولاد وهو
عايد على الاناث اللاتي هن بعض الاولاد المتقدم ذكرهم في قوله تعالى يوصيكم
الله في اولادكم فانه في قوة اولادكم الذكور والاناث ومنه قوله تعالى وبعولتهن
احق بردهن بعد قوله والمطلقات فان الضمير خاص بالرجعيات والمرجع
عام فيهن وفي غيرهن اه كرخي وفي السمين فان كن نسا الضمير في كن
يعود على الاناث اللاتي شملهن قوله في اولادكم فان التقدير في اولادكم الذكور
والاناث فعاد الضمير على احد قسمي الاولاد ونسا خبر كان وفوق اثنتين
ظرف في محل نصب صفة نسا وهذه الصفة تحصل فايدة الخبر ولو اقتصر عليه
لم تحصل فايدة اه قوله وكذا الاثنتان اي ان الاثنتين مثل ما فوق
في استحقاق الثلثين وقوله لانه للاختين الخ هذان الوجهان على عدم
زيادة لفظة فوق فعليه يكون حكم الثنتين ماخوذا بالقياس وقد قرر

في القياس

في القياس طريقتين احداها القياس على الاختين والثانية على البنت
المصاحبة للابن اه شيخنا قوله فهما اي البنتان اولى وذلك لانهما اقرب
للميت من الاختين كما هو ظاهر اه شيخنا قوله ولان البنت الخ يعني انه
قد علم استحقاق البنت الواحدة الثلث ايضا لان البنت من حيث هي
اذا استحقت الثلث مع من هو اقوى واشرف منها فمع من هي مساوية
لها في النفس اولى هذا هو وجه الاولوية في كلامه اه شيخنا قوله قيل
صلة الخ هذان وجهان اخران في استفادة حكم الثنتين وقوله صلة
والتقدير حينئذ فان كن نسا اثنتين والمراد اثنتين فما فوق والدليل
على هذا المراد قوله في الجزا فلهن ولم يقل فلهما وقوله وقيل لدفع الخ الظاهر
انه معطوف على مقدر تقديره قيل صلة لا فايدة لها وقيل لدفع الخ فيكون
القيل الثاني مبنيا على زيادتها هذا هو الظاهر ويحتمل انه مبني على
اصالتها ويكون محصله ان التقييد بها لدفع توهم الخ لا لاخراج الثنتين
عن استحقاق الثلثين كما هو المفهوم من التقييد بحسب مقتضى
مفهوم المخالفة اه شيخنا قوله لما فهم ظرف لتوهم وقوله استحقاق
البنتين في نسخة الثنتين قوله ولابويه الخ شروع في ارث الاصول
والسدس مبتدا ولابويه خبر مقدم ولكل واحد بدل من لابويه وهذا
ما نص عليه الزمخشري فانه قال لكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير
العامل وفايدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لكان ظاهرها
اشتراكهما فيه ولو قيل لابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين
عليهما بالسوية وعلى خلافها فان قلت فهلا قيل ولكل واحد من ابويه السدس
واي فايدة في ذكر الابوين اولا ثم في الابدال منهما قلت لان في الابدال والتفصيل
بعد الاجمال تاكيدا وتقوية كالذي تراه في الجمع بين المفسر والتفسير
اه سمين قوله او مع زوج المراد بالزوج ما يشمل الزوجة فيكون اشارة
الى الغراوين المذكورتين بقوله وان يكن زوج وام واب فثلث الباقي
لها مرتب وهكذا مع زوجة فصاعدا اه شيخنا قوله فلامه الثلث فرا

الجمهور فلامه وقوله فى ام الكتاب فى سورة الزخرف وقوله حتى يبعث
فى امها رسولا فى القصص وقوله من بطون امهاتهم فى النحل والزمر وقوله
او بيوت امهاتكم فى النور وفى بطون امهاتكم فى النجم بضم الهمزة من ام وهو
الاصل وقرا حمزة والكسائي جميع ذلك بكسر الهمزة وانفرد حمزة بكسر الميم
من امهات فى الاماكن المذكورة هذا كله فى الدرج اما فى الابتدا بهمزة الام
والامهات فلا خلاف فى ضمها اما وجه قراة الجمهور فظاهر لانه الاصل كما تقدم
واما قراة حمزة والكسائي بكسر الهمزة فقالوا لمناسبة الكسرة او اليا التى
قبل الهمزة فكسرت الهمزة اتباعا لما قبلها ولاستثقالهم الخروج من كسر او
شبهه الى ضم ولذلك اذا ابتدآ بالهمزة ضماها لزوال الكسر او اليا واما
كسر حمزة الميم من امهات فى المواضع المذكورة فللاتباع اتبع حركة الميم لحركة
الهمزة فكسرة الميم تبع التبع ولذلك اذا ابتدى بها ضمت الهمزة وفتح الميم
لما تقدم من زوال موجب ذلك وكسر همزة ام بعد الكسرة او اليا حكاه
سيبويه لغة عن العرب ونسبها الكسائي والفرا الى هوازن وهذيل
اه سمين قوله قرارا علة لقوله وبكسرها فالكسرة للاتباع وقوله فى الموضعين
اي هذا والذي بعده وهو قوله فلامه السدس اه شيخنا قوله اي ثلث المال اي فيما
اذا لم يكن هناك احد الزوجين وقوله او ما يبقى اي او ثلث ما يبقى وذلك فيما اذا
كان هناك احد الزوجين وقوله والباقي للاب اي فى كل من المسئلتين فالمراد بالباقي
الباقي بعد اخراج ثلث المال او بعد اخراج نصيب احد الزوجين وثلث الباقي
للام اه شيخنا قوله ولا شى للاخوة فقد حجبوا الام مع حجبهم بالاب وهذا
دليل خصتهم اه شيخنا قوله وارث من ذكر اي من الاولاد والاصول وقوله ما ذكر
مفعول المصدر وقوله من بعد وصية خبر هذا المقدر وهو متعلق بمحذوف
اي يستحق التسلط عليه من بعد فالمراد بقوله وارث من ذكر استحقاق
التسلط لا اصل استحقاق المال اذ ذاك بمجرد الموت ولو كان هناك ديون
مستغرقة كما هو معروف فى الفروع اه شيخنا قوله من بعد وصية فيه ثلاثة
اوجه احدها انه متعلق بما قدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه

وحده

وحده كانه قيل قسمة هذه الانصبا من بعد وصية قاله الزمخشري
يعني انه متعلقا بقوله يوصيكم الله وما بعده والثاني ذكره الشيخ انه
متعلق بمحذوف اي يستحقون ذلك كما فصل من بعد وصية والثالث انه
حال من السدس تقديره مستحقا من بعد وصية والعامل الظرف قاله
ابو البقا وجوز فيه وجها اخر قال ويجوز ان يكون ظرفا اي يستقر لهم ذلك
بعد اخراج الوصية ولا بد من تقدير حذف المضاف لان الوصية هنا المال
الموصى به وقد تكون الوصية مصدرا مثل الفريضة وهذان الوجهان لا يظهر
لهما وجه وقوله والعامل الظرف يعني بالظرف الجار والمجرور من قوله فلامه
السدس فانه شبيه بالظرف وعمل فى الحال لما تضمنه من الفعل لوقوعه
خبرا ويوصي فعل مضارع المراد به المضي اي من بعد وصية اوصى بها او بها
متعلق به والجملة فى محل جر صفة لوصية اه سمين قوله او دين او هنا
لاباحة الشيئين قال ابو البقا ولا تدل على ترتيب اذ لا فرق بين قولك جاني
زيد او عمرو وبين قولك جاني عمرو او زيد لان او لاحد الشيئين والواحد
لا ترتيب فيه وبهذا يفسد قول من قال التقدير من بعد دين او وصية وانما
يقع الترتيب فيهما اذا اجتمعا فيقدم الدين على الوصية وقال الزمخشري
فان قلت فما معنى او قلت معناها الاباحة وانه ان كان احدهما او كلاهما
قدمه على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن او ابن سيرين فان قلت
لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها فى الشريعة قلت لما
كانت الوصية مشبهة للميراث فى كونها ماخوذة من غير عوض كان
اخراجها مما يشق على الورثة بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة
الى ادائه فلذلك قدمت على الدين حثا على وجوبها والمسارعة الى
اخراجها مع الدين ولذلك جي بكلمة او للتسوية بينهما فى الوجوب
اه سمين قوله للاهتمام بها اي لكون ادائها شاقا على الورثة فى اخذها
من غير عوض يصل للمورث بخلاف الدين فقدمت فى الذكر عليه ولانها كثيرة
بالنسبة الى الدين بل هو نادر اه كرخي قوله اباوكم وابناوكم مبتدا وقوله

لا تدرون وما في حيزه في محل رفع خبر له وايهم فيه وجهان اشهرهما عند المعربين ان
يكون ايهم مبتدا وهو اسم استفهام واقرب خبره والجملة من هذا المبتدا وخبره
في محل نصب بتدرون لانها من افعال القلوب فعلقها اسم الاستفهام عن ان
تعمل في لفظه لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والثاني انه يجوز ان يكون ايهم
موصولا بمعنى الذي واقرب خبر مبتدا مضمر هو عايد الموصول وجاز حذفه
لانه يجوز ذلك مع اي مطلقا اي طالت الصلة ام لم تطل والتقدير ايهم هو
اقرب وهذا الموصول وصلته في محل نصب على انه مفعول نصبه تدرون وانما
بني لوجود شرطي البناء وهما ان يضاف اي لفظا وان يحذف صدر صلتها وصارت
هذه الاية نظير الاية الاخرى وهي ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد فصار
التقدير لا تدرون الذي هو اقرب قال الشيخ ولم ار ذكروا هذا الوجه ولا
مانع منه لا من جهة المعنى ولا من جهة الصناعة فعلى القول الاول تكون الجملة
سادة مسد المفعولين ولا حاجة الى تقدير حذف وعلى القول الثاني يكون الموصول
في محل نصب مفعولا اولا ويكون الثاني محذوفا اهـ سمين قوله مبتدا خبره الخ اي
والجملة اعتراض بين قوله من بعد وصية وقوله فريضة من الله جيء بها للمناسبة
التامة حيث افادت توبيخ من خالف هذا الحكم الذي تقرر وحصر ميراثه في ابيه
وابنه وحرم الاخر ولم يعلم ايهما الانفع له ولو ترك الامر على ما هو عليه لياخذ كل
ما فرضه الله له لكان اولى اهـ شيخنا قوله فظان ان ابنه اي فمنكم ظان الخ اي
فمنكم ظان الخ اي فمنكم فريق ظان الخ وقوله فيكون الاب انفع اي في نفس الامر
ولو عبر بالواو لكان اوضح وقوله وبالعكس اي ومنكم فريق ظان ومعتقد ان اباه
انفع له فيعطيه الميراث وحده مع كونه ابنه في نفس الامر انفع له اهـ شيخنا
قوله وبالعكس وذلك اما باعتبار نفع الاخرة كالشفاعة او الدنيا كحسن خلافة
الميت فيما يجب او فيما روى الطبراني ان احد المتوالدين اذا كان ارفع
درجة من الاخر في الجنة سال ان يرفع الاخر اليه فيرفع بشفاعته اهـ كرخي قوله
فريضة فيها ثلاثة اوجه اظهرها انه مصدر موكد لمضمون الجملة السابقة
من الوصية لان معنى يوصيكم الله فرض الله عليكم ذلك فصار المعنى يوصيكم

لعله ارفع م

الله وصية

الله وصية فرض فهو مصدر على غير المصدر والثاني انه مصدر منصوب بفعل محذوف
من لفظها قاله ابو البقا وفريضة مصدر الفعل محذوف اي فرض الله ذلك فريضة والثالث
قاله مكي ان فريضة نصب نصب المصدر الموكد اي فرض ذلك فرضا اهـ سمين
قوله اي لم يزل متصفا بذلك اشار به الى ان الخبر من الله بهذا اللفظ كالخبر
بالحال والاستقبال بمعنى لم يزل كذلك او كان زايدة او كان كذلك وهو الان
على ما كان عليه لانه منزه عن الدخول تحت الزمان وعلى هذا المعنى تتخرج
جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان ومعلوم ان كان في القران على اوجه
بمعنى الازلي والابد وبمعنى المضي والمنقطع وهو الاصل في معناها وبمعنى الحال
وبمعنى الاستقبال وبمعنى صار وبمعنى ينبغي وبمعنى حضر او وجد او ترد للتاكيد
وهي الزايدة اهـ كرخي قوله ان لم يكن لهن ولد اي ذكرا او انثى قوله يوصين بها
اي حال كونهن غير مضاريين في الوصية قوله والحق بالولد في ذلك ولد الابن
اي سوا كان ذكرا او انثى بخلاف ولد البنت فلا يحجب الزوج الى الربع فقول الشارح
ولد الابن احسن من قول الخازن وولد الولد لصدق عبارته بولد البنت اهـ شيخنا
قوله منهن او من غيرهن كان الاحسن والانسب بما سبق ان يذكر هذا بعد
قوله ان لم يكن لهن ولد اهـ شيخنا قوله من بعد وصية توصون بها اي حال كونكم
غير مضارين في الوصية قوله والخبر اي خبر كان قوله اي لا والد له ولا ولد هذا احسن
ما قيل في تفسير الكلالة ويدل على صحته ان اشتقاق الكلالة من كلت الرحم بين فلان
وفلان اذا تباعدت القرابة بينهما فسميت القرابة البعيدة كلالة من هذا الوجه
اهـ خازن وفي السمين ما نصه قوله وان كان رجل يورث كلالة هذه الاية مما ينبغي
ان يطول فيها القول لاشكالها واضطراب اقوال الناس فيها ولا بد
قبل التعرض للاعراب من ذكر معنى الكلالة واشتقاقها واختلاف الناس فيها ثم
نعود بعد ذلك لاعرابها لانه متوقف على ما ذكرنا فنقول وبالله التوفيق اختلف
الناس في معنى الكلالة فقال فقال جمهور اللغويين انه الميت الذي لا ولد له
ولا والد وقيل الذي لا والد له فقط وقيل هو من لا يرثه اب ولا ام وعلى هذه الاقوال
كلها فالكلالة واقعة على الميت وقيل الكلالة الورثة ما عدا الابوين والولد قاله

قطرب وسموابذلك لان الميت بذهاب طرفيه تكلله الورثة اي احاطوا به من جميع نواحيه ويويد هذا القول بان الاية نزلت في جابر ولم يكن له يوم انزلت اب ولا ابن وقيل الكلالة المال الموروث وقيل الكلالة القرابة وقيل هي الوراثة فقد تلخص مما تقدم انها اما الميت الموروث او الورثة او المال الموروث او الارث او القرابة واما اشتقاقها فقيل هي مشتقة من تكلله الشي اي احاط به وذلك انه لم يترك ولدا ولا والدا فقد انقطع طرفاه وهما عمودا نسبه وبقي ماله الموروث لمن يتكلله نسبه اي يحيط به كالاكليل ومنه الروضة المكللة بالزهر وقيل اشتقاقها من الكلال وهو الاعيا فكان يصير الميراث للوارث من بعد اعيا وقال الزمخشري والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعيا اذا تقرر هذا فلنعد الى الاعراب فنقول وبالله العون يجوز في كان وجهان احدهما ان تكون ناقصة ورجل اسمها وفي الخبر احتمالان احدهما انه كلالة ان قلنا انها الميت فان قلنا انها الوارث او غير ذلك فيقدر حذف مضاف اي ذا كلالة ويورث حينيذ في محل رفع صفة لرجل وهو فعل مبني للمفعول ويتعدى في الاصل لاثنين اقيم الاول مقام الفاعل وهو ضمير الرجل والثاني محذوف تقديره يورث هو ماله الاحتمال الثاني ان يكون الخبر هو الجملة من يورث وفي نصب كلالة حينيذ اربعة اوجه احدها انه منصوب على الحال من الضمير في يورث ان اريد بها الميت او الوارث الا انه يحتاج في جعلها بمعنى الوارث الى تقدير مضاف اي يورث ذا كلالة لان الكلالة حينيذ ليست نفس الضمير المستكن في يورث الثاني انها مفعول من اجله ان قيل انها بمعنى القرابة اي يورث لاجل الكلالة الثالث انها مفعول ثان ليورث ان قيل انها بمعنى المال الموروث الرابع انها نعت لمصدر محذوف ان قيل انها بمعنى الوراثة اي يورث وراثة كلالة وقدر مكي في هذا الوجه حذف مضاف قال تقديره ذات كلالة واجاز بعضهم على كونها بمعنى الوراثة ان تكون حالا والوجه الثاني من وجهي كان ان تكون تامة فتكتفي بالمرفوع اي وان وجد رجل ويورث في محل رفع صفة لرجل والكلالة منصوبة على ما تقدم من الحال او المفعول من اجله او المفعول به او النعت لمصدر محذوف

على ماقرر

على ما قرر من معانيها اه ويورث بفتح الراء من ورث اي ما حوذ من ورث المجرد المبني للمجهول لا من المزيد لان الميت يكون موروثا لا مورثا اسم مفعول فكل من الميت والمال مورث اه كرخي **قوله** او امراة معطوف على اسم كان وحذفت الصفة والخبر فلذلك قال الشارح تورث كلالة اي كانت المراة الموروثة كلالة اي خالية من الوالد والولد اه شيخنا **قوله** اي للموروث اي الصادق بالرجل والمراة فكل منهما يقال له موروث وهو اسم مفعول من ورثه فهو موروث فالميت يقال له موروث بصيغة اسم المفعول على قاعدته في مجيئه من الثلاثي ويقال مورث اسم فاعل من المضاعف اه شيخنا **قوله** وقرا ابن مسعود وغيره اي والقراة الشاذة كخبر الاحاد لانها ليست من قبل الراي وقد واطلق الشافعي الاحتجاج بها فيما حكاه البويطي عنه في باب الرضاع وباب تحريم الجمع وعليه جمهور اصحابه لانها منقولة عن النبي عليه الصلاة والسلام ولا يلزم من انتفاء خصوص قرانيتها انتفا خصوص خبريتها اه كرخي **قوله** ما ترك اي المورث **قوله** فان كانوا الواو ضمير الاخوة من الام المدلول عليهم بقوله اخ او اخت والمراد الذكور والاناث واتى بضمير الذكور في قوله كانوا وقوله فهم تغليبا للمذكر على المونث وذلك اشارة الى الواحد اي اكثر من الواحد يعني فان كان من يورث زايدا على الواحد لانه لا يصح ان يقال هذا اكثر من واحد الا بهذا المعنى ليتاتى معنى كثير وواحد والا فالواحد لا كثرة فيه وقوله من بعد وصية يوصي بها قد تقدم اعراب ذلك وهذا مثله اه سمين **قوله** يستوي فيه ذكرهم وانثاهم اي لا دلايهم بمحض الانوثة اه كرخي **قوله** غير مضار اسم فاعل بدليل ما قاله الشارح اي غير مضار في الوصية بدليل اعراب الشيخ وحينيذ يتعين ان تكون الباء في قول الشيخ بان يوصي الخ للتصوير ولا يصح ما فهمه بعضهم من انها بمعنى كان لاجل ادخال الاقرار بماله او بعضه لاجنبي ولا دخال ما لو اوصى بقضا دين ليس عليه وذلك لان هذا ليس مضارة في الوصية بل مضارة بوجه مضارة غيرها اه شيخنا وهذا قيد معتبر ومفهومه انه لو اوصى وضارر في الوصية بما زاد وتاخره

بان زاد على الثلث لم يقيد الارث بكونه من بعد وصية بل تلغى الوصية بما زاد وتاخذه الورثة وهو كذلك اه شيخنا قوله حال من ضمير يوصى يشير به الى ان هذا قيد فى جميع ما تقدم ولا يمنع من ذلك الفصل بينهما بقوله او دين وان كان اجنبيا لانه ليس اجنبيا محضا بل هو شبيه بالوصية او تابع ويغتفر فى التابع ما لا يغتفر فى المتبوع اه كرخي قوله مصدر موكد ليوصيكم اي المذكور بقوله يوصيكم الله فى اولادكم وفى السمين فى نصبه اربعة اوجه فذكرها ذكره الشيخ ثم قال والرابع انها منصوبة باسم الفاعل وهو مضار والمضارة لا تقع بالوصية بل بالورثة لكنه لما اوصى الله بالورثة جعلت المضارة الواقعة بهم كانها واقعة بنفس الوصية مبالغة فى ذلك اه وعبارة ابي السعود وصية من الله مصدر موكد لفعل محذوف اي يوصيكم الله بذلك وصية كائنة من الله اه قوله ليعملوا بها الخ فيه اشارة الى ان حدود الله نوعان منها ما لا يفعل كالزنا ونحوه ومنها ما لا يتعدى كالمذكورات ونحوها كتزويج الاربع اه كرخي قوله التفاتا اي من الغيبة الى التكلم قوله خالدا فيها لعل نكتة الافراد هنا الايذان بان الدخول فى دار العقاب بصفة الانفراد اشد فى استجلاب الوحشة اه ابو السعود قوله واللاتي يأتين الخ اللاتي جمع التي فى المعنى لا فى اللفظ وهي فى محل رفع بالابتداء وفى الخبر وجهان احدهما الجملة من قوله فاستشهدوا وجاز دخول الفاء زائدة فى الخبر على راي الجمهور لان المبتدا اشبه الشرط فى كونه موصولا عاما صلته فعل مستقبل الوجه الثاني ان الخبر محذوف والتقدير فيما يتلى عليكم حكم اللاتي فحذف الخبر والمضاف الى المبتدا للدلالة عليهما واقيم المضاف اليه مقامه وهذا نظير ما نقله سيبويه فى نحو الزانية والزاني فاجلدوا والسارق والسارقة فاقطعوا اي فيما يتلى عليكم حكم الزانية ويكون قوله فاستشهدوا وقوله فاجلدوا وقوله فاقطعوا دالا على ذلك المحذوف لانه بيان له اه سمين قوله فاستشهدوا اي اطلبوا شهادة اربع والخطاب للولاة والحكام والقضاة اه شيخنا قوله وامسكوهن الخ اي لان المراة انما تقع فى الزنا عند الخروج والبروز الى الرجال فاذا حبست فى البيت لم تقدر على الزنا اه شيخنا

فقوله

فقوله وامسكوهن بمنزلة التعليل لقوله فامسكوهن حتى يتوفاهن الموت حتى بمعنى الى والفعل بعدها منصوب باضمار ان وهي متعلقة بقوله فامسكوهن غاية له وقوله او يجعل الله فيه وجهان احدهما ان تكون او عاطفة فيكون الجعل غاية لامساكهن ايضا فينتصب بالعطف على يتوفاهن والثاني ان تكون او بمعنى الا كالتي فى قوله لالزمنك او تقضيني حقي على احد المعنيين والفعل بعدها منصوب ايضا باضمار ان والفرق بين هذا الوجه والذي قبله ان الجعل ليس غاية لامساكهن فى البيوت اه سمين قوله اي ملائكته اشار به الى ان الكلام على حذف المضاف وانما احتيج اليه لان التوفي هو الموت فيصير المعنى حتى يميتهن الموت وهذا غير مستقيم لان فيه اسناد الشيء الى نفسه قوله او يجعل اي يشرع وقوله منها اي من البيوت قوله اول الاسلام قال بعضهم الاية منسوخة باية الحد التي فى سورة النور وقال ابو سليمان الخطابي ليست منسوخة لان قوله فامسكوهن فى البيوت الخ يدل على ان امساكهن فى البيوت ممتد الى غاية ان يجعل الله لهن سبيلا وذلك السبيل كان مجملا فلما قال النبي عليه الصلاة والسلام خذوا عني الخ صار هذا الحديث بيانا لتلك الاية لا ناسخا لها اه خازن قوله قد جعل الله لهن سبيلا قد بقي من الحديث بقية ذكرها المفسرون وصورتها هكذا بعد قوله سبيلا الثيب ترجم والبكر تجلد اه قوله الزنا واللواط يعني ان هذين قولان للمفسرين وسيرجح الثاني بامور اه شيخنا قوله فاذوهما بالسب والضرب بالنعال عبارة ~~البيضاوي~~ القاضي بالتوبيخ والتقريع التعنيف ثم قال التعنيف التعيير واللوم فيكون حاصل المعنى التهديد بالتعيير والتعنيف واللوم وقيل بالتعيير والجلد اه كرخي قوله وهذا منسوخ الخ اي كون الحد للزاني الاذى بالضرب والسب وسقوط ما ذكر عنه بالتوبة منسوخ وقوله بالحد اي باية الحد التي فى سورة النور اه شيخنا قوله لكن المفعول به الخ اي واما الفاعل فيرجم اذا كان محصنا وعبارة شرح الرملي ودبره كزوانيه كقبل على المذهب ففيه رجم الفاعل المحصن وجلد وتغريب

مطلب

غيره وان كان دبر عبده لانه زنا هذا حكم الفاعل اما الموطؤ في دبره فان اكره او لم
يكلف فلا شيء له ولا عليه وان كان مكلفا مختارا جلد وغرب ولو محصنا ذكرا كان
او انثى اذ الدبر لا يتصور فيه احصان وفي وطي دبر الحليلة التعزير ان عاد اليه
بعد نهي الحاكم له عنه انتهى **قوله** واللذان اي القايل الاول الذي قال ان المراد بها
الزنا وقوله ارادا اي الله وقوله بضمير الرجال اي حيث قال منكم فقط ولم يقل
منكم فقط ولم يقل منكم ومنهن وقوله واشتراكهما اي الفاعلين وهذا دليل
اخر وقوله وتخصيص اي المذكور من الامور الثلاثة وهو الاذى والتوبة والاعراض
اي فتعين حمل اللذان على الرجلين لان حد النسا كما سبق بالحبس في البيوت لا بالاذى
ولا يسقط بالتوبة وهذا كله بحسب ما كان في صدر الاسلام والا فقد علمت ان الكل
منسوخ اه شيخنا وعبارة الخازن وقيل المراد بما ذكر في الاية الاولى النسا وهذه
للرجال لان الله تعالى حكم في الاية الاولى بالحبس في البيت على النساء وهو اللايق
بحالهن لان المراة انما تفعل الفاحشة عند الخروج فاذا حبست في البيت
انقطعت مادة المعصية واما الرجل فلا يمكن حبسه في البيت لانه يحتاج الى
الخروج في صلاح معاشه واكتساب قوت عياله فجعلت عقوبة الرجل الزاني
الاذية بالقول والفعل وقوله فاذوهما اي عيروهما بالقول باللسان وهو ان
يقال له اما خفت الله اما استحييت من الله حيث زنيت قال ابن عباس
سبوهما واشتموهما وفي رواية عنه قال هو باللسان واليد يوذى بالتعيير
ويضرب بالنعال فان تابا يعني من الفاحشة واصلحا يعني العمل
في مستقبل الزمان فاعرضوا عنهما اي اتركوهما ولا توذوهما ان الله
كان توابا رحيما وهذا الحكم كان في ابتدا الاسلام كان حد الزاني بالتوبيخ
والتعيير بالقول باللسان فلما نزلت الحدود وثبتت الاحكام نسخ ذلك
الاذى بالاية التي في سورة النور وهي قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة فثبت الجلد على البكر بنص الكتاب وثبت
الرجم على الثيب المحصن بسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام فقد
صح انه رجم ماعزا وكان قد احصن انتهى **قوله** واشتراكهما في الاذى الخ

نوزع

٣٢٨

نوزع فيه بان الاشتراك في ذلك لا يخص الرجلين عند التامل وبان الاتصال
بضمير الرجال لا يمنع دخول النسا في الخطاب كما قرر في محله اه كرخي **قوله**
توابا اي كثير القبول للتوبة ممن تاب **قوله** على الله اشار الشيخ الى ان هذا
الظرف صفة فيكون الخبر هو قوله للذين وهذا الاعراب انسب بقوله
فيما بعد وليست التوبة الخ كما لا يخفى اه شيخنا **قوله** اي التي كتب على نفسه
قبولها بفضله نبه بذلك على ان التوبة هنا مصدر تاب عليه اذا قبل
توبته لا مصدر تاب العبد الى الله بمعنى رجع اليه ولا وجوب على الله كما
زعمته المعتزلة اذ وجوبها انما هو على العبد وكلمة على للدلالة على تحقيق
الثبوت البتة بحكم جري العادة وسبق الوعد بالمتفضل به حتى كانه
من الواجبات عليه لانه تعالى وعد بقبول التوبة واذا وعد شيا لا بد ان
ينجز وعده لان الخلف في وعده تعالى محال وقدر ابو حيان مضافين حذفا
من المبتدا والخبر لانه قال التقدير انما قبول التوبة مترتب على فضل الله
فتكون على هنا باقية على اصلها اه كرخي **قوله** اي جاهلين اذ عصوا الخ وانما سمي
العاصي جاهلا لانه لم يستعمل ما معه من العلم بترتب العقاب فسمي جاهلا
بهذا الاعتبار اه خازن وعبارة الكرخي اي جاهلين اذ عصوا اي الحامل
لهم على المعصية الجهل بقدر قبح المعصية وسوء عاقبتها لا بكونها معصية
وذنبا وكل عاص جاهل بذلك حال معصيته لانه في المعصية مسلوب كمال
العلم به بسبب غلبة الهوا فلا يرد لم قيد بجهالة مع ان من عمل سوا بغير
جهالة ثم تاب قبلت توبته اه **قوله** من زمن قريب ليس المراد بالقريب
مقابل البعيد اذ حكمهما هنا واحد بل المراد بقوله من قريب من قبل
معاينة سبب الموت بقرينة قوله حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت
الان اه كرخي وانما كان الزمن الذي بين فعل المعصية وبين الغرغرة قريبا
ولو كان سنين لان كل ما هو ات قريب والعمر وان طال قليل وفيه تنبيه
على ان الانسان ينبغي له ان يتوقع في كل ساعة نزول الموت به اه خازن
قوله قبل ان يغرغر والغرغرة ان يجعل المشروب في فم المريض فيردده

بلغ

مطلب

في الحلق ولا يصل الى جوفه ولا يقدر على بلعه وذلك عند بلوغ الروح الى الحلقوم اه
خازن وفي المختار والغرغرة تردد الروح في الحلق قوله للذين يعملون السيات
هذا شامل للكفار ولعصاة المومنين فلا تقبل توبة كل منهما اذا كانت وقت حضور
الموت قوله حتى اذا حضر حتى حرف ابتدا والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها
اي ليست التوبة لقوم يعملون السيات ويستمرون على ذلك فاذا حضر
احدهم الموت قال ليت وليت وهذا وجه حسن ولا يجوز في حتى ان تكون جارة
لاذا اي يعملون السيات الى وقت حضور الموت من حيث انها شرطية
والشرط لا يعمل فيه ما قبله واذا جعلنا حتى جارة تعلقت بيعملون وادوات
الشرط لا يعمل فيها ما قبلها ولان اذا لا تتصرف على المشهور كما تقدم تقريره
في اول البقرة واستدل ابن مالك على تصرفها بوجوه منها جرها بحتى نحو حتى
اذا جاوها حتى اذا كنتم وفيه من الاشكال ما ذكرته لك وقد تقدم تقرير ذلك
عند قوله تعالى حتى اذا بلغوا النكاح اه سمين قوله واخذ في النزع هو حالة السوق
حين تساق الروح للخروج من الجسد اه خازن وفي القاموس وساق المريض
سوقا وسياقا شرع في نزع الروح اه قوله فلا ينفعه ذلك قال المحققون
قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع مشاهدة الاحوال التي لا يمكن
معها الرجوع الى الدنيا بحال اه خازن قوله ولا الذين يموتون ان في مجرور
المحل عطفا على قوله للذين يعملون السيات اي ليست التوبة لهولا ولا لهولا
والمراد بالعاملين السيات المنافقون واجاز ابو البقا في الذين ان يكون مرفوع
المحل على الابتدا وخبره اوليك وما بعده معتقدا ان اللام لام الابتدا وليست
بلا النافية وهذا الذي قاله من كون اللام لام الابتدا لا يصح الا ان تكون قد رسمت
في المصحف لاما داخلة على الذين فيصير وللذين وليس المرسوم كذلك انما هو
لام والف لام التعريف داخلة على الموصول وصورته ولا الذين اه سمين قوله
لا تقبل منهم اي لرفع التكليف فسوى سبحانه بين الذين سوفوا توبتهم
الى حضور الموت وبين الكفار اذا تابوا في الاخرة لمجاوزة كل منهما او
اوان التكليف والاختيار اه من الخازن والخطيب قوله اوليك مبتدا

واعتدنا

واعتدنا خبره واوليك يجوز ان يكون اشارة الى الذين يموتون وهم كفار
لان اسم الاشارة يجري مجرى الضمير فيعود لاقرب مذكور ويجوز ان يشار
به الى الصنفين الذين يعملون السيات والذين يموتون وهم كفار واعتدنا
اي احضرنا وهيانا اه سمين واصل اعتدنا اعددنا كما قال الشيخ فابدلت الدال
الاولى تاء اه شيخنا قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم الخ نزلت في اهل المدينة
وذلك انهم كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وخلف امراة
جاء ابنه من غيرها او قريبه من ذوي عصبته فالقى ثوبه على تلك المراة او على
خبايها فصار احق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها من غير
صداق الا الصداق الاول الذي دفعه قريبه وان شاء زوجها غيره
واخذ هو صداقها ولم يعطها منه شيا وان شاء عضلها ومنعها الزواج
يضارها بذلك لتفتدي منه بما ورثت من الميت او تموت هي فيرثها
وهذا كله اذا لم تبادر المراة بالذهاب الى اهلها فان ذهبت الى اهلها قبل
ان يلقي عليها ولي زوجها ثوبه كانت احق بنفسها وكانوا على ذلك حتى
توفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري وترك امراته كبيشة بنت معن
الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقيل اسمه قيس فطرح
ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها
بذلك لتفتدي منه فاتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ان ابا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا
هو يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في بيتك حتى ياتي امر الله
فيك فانزل الله هذه الاية اه خازن قوله لا يحل لكم خطاب لاقارب
الميت ولازواج الزوجات ثم فصل هذه الاجمال بقوله ان ترثوا الخ هذا
راجع للاول وبقوله ولا تعضلوهن الخ هذا راجع للثاني اه شيخنا قوله
لا يحل لكم خطاب لاقارب الميت ولازواج الزوجات ثم فصل هذا الاجمال بقوله
ان ترثوا الخ هذا راجع للاول وبقوله ولا تعضلوهن الخ هذا راجع للثاني اه
شيخنا قوله اي ذاتهن اي فليس المراد النهي عن ارث مالهن كما هو المتبادر

والمعتاد بل النهي عن ارث نفس المراة كما كانوا يفعلونه فكانوا يجعلون ذات
المراة كالمال فيرثونها من قريبهم كما يرثون ماله اهـ شيخنا قوله اي مكرهيهن
جمع مكره اسم فاعل اشار به الى ان كرها مصدر بمعنى اسم الفاعل وهو حال
من الواو في ترثوا وفي بعض النسخ مكرهين جمع مكره اسم فاعل ومفعوله محذوف
اي مكرهين لهن وهو ايضا حال من الواو في ترثوا قوله لفتان الاولى قرآنات
قوله كانوا في الجاهلية اي وفي صدر الاسلام اهـ خازن قوله او تموت معطوف
على تفتدي فالغاية مسلطة عليه قوله ولا تعضلوهن معطوف على قوله ان
ترثوا كما اشار له الشيخ واعيدت لا توكيدا وهذا خطاب للازواج فكان الرجل
يكره امراته ولها عليه مهر فيسيء عشرتها لتفتدي منه وترد اليه ما ساقه
لها من المهر اهـ خازن قوله ضرارا راجع لقوله بما سكهن قوله الا ان ياتين
استثنا من اعم الاحوال والاوقات او من اعم العلل اي لا يحل لكم عضلهن
في حال او وقت او لعلة الا في حال او وقت او لاجل اتيانهن بها اهـ شيخنا
وفي الكرخي الاستثنا متصل وهو الظاهر كما اشار له بقوله فلكم ان تضاروهن
وعليه جرى القاضي كالكشاف وهو استثنا من زمان عام اي لا تعضلوهن
في وقت من الاوقات الا وقت ان ياتين الخ او من علة عامة اي لعلة من
العلل الا ان ياتين وهذا اولى لان الاول يحتاج الى حذف زمان مضاف وقيل
منقطع واختاره الكواشي كابي البقاء قوله اي بينت اي بينها من يدعيها
مطلب
واوضحها واظهرها قوله فلكم ان تضاروهن لعل هذا منسوخ والا فلا يجوز
مضارة الزوجة لاجل ان تفتدي بمالها في مذهب من المذاهب على ما هو المشهور
منها اهـ شيخنا وفي الخطيب ما نصه قال عطا كان الرجل اذا اصابت امراته
فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك بالحدود اهـ قوله
وعاشروهن بالمعروف قال الحسن هو راجع لما سبق اول السورة
من قوله واتوا النسا صدقاتهن نحلة اي اتوا النسا وعاشروهن
بالمعروف اهـ خازن وهذا غير متعين بل يصح عطفه على قوله ولا تعضلوهن
من حيث المعنى اي لا يحل ان تعضلوهن وعاشروهن الخ فيكون الامر معطوفا

على النفي

على النفي من حيث انه في معنى النهي وفي ابي السعود وهذا خطاب
للذين يسيئون العشرة والمعروف ما لا ينكره الشرع ولا المروة والمراد
به هنا النصفة في المبيت الى اخر ما في الشيخ اهـ قوله اي بالاجمال في القول
الخ عبارة الخطيب وهو النصفة في المبيت والنفقة والاجمال في القول وقيل هو
ان يتصنع لها كما تصنع له اهـ قوله فان كرهتموهن اي بالطبع من غير ان يكون
من قبلهن ما يوجب ذلك اهـ ابو السعود وقوله فاصبروا اي ولا تفارقوهن
بمجرد هذه النفرة بل اصبروا فعسى الخ اهـ شيخنا قوله فعسى ان تكرهوا الخ
عسى هنا تامة رافعة لما بعدها مستغنية عن تقدير الخبر اي فقد قربت
كراهتكم شيئا مع كون الله جعل الله فيه خيرا كثيرا اهـ ابو السعود قوله وقد
اتيتم احداهن وهي المرغوب عنها والمراد بالايتا الالتزام والضمان كما في
قوله تعالى اذا سلمتم ما اتيتم اي ما التزمتم وضمنتم فلا يرد ان حرمة الاخذ
ثابتة وان لم يكن قد اتاها المسمى بل كان في ذمته او في يده والواو للحال
كما اشار اليه وقيل معطوف على فعل الشرط وليس بظاهر اهـ كرخي قوله
فلا تاخذوا منه اي القنطار قوله ظلما اشار به الى ان المراد بالبهتان
هنا الظلم تجوزا كما قال ابن عباس وغيره فلا يرد السوال وهو كيف
قال ذلك مع ان البهتان الكذب مكابرة واخذ مهر المراة قهرا ظلم
لا بهتان وقيل المراد انه يرمي امراته بتهمة ليتوصل الى اخذ المهر
اهـ كرخي قوله والاستفهام للتوبيخ اي فيما سبق الذي هو بالهمزة اي
وللانكار ايضا وقوله وللانكار اي والتوبيخ ايضا وهذا دخول على ما بعده
وهذا ظاهر على هذه النسخة وفي نسخة والانكار من غير اعادة لام الجر
وعليها فكان ينبغي ان يقول هكذا والانكار فيما سبق وفي وكيف الخ فالاستفهامان
على حد سوا وعبارة ابي السعود اتاخذونه بهتانا واثما مبينا الاستفهام
للانكار والتوبيخ وكيف تاخذونه انكار لاخذه اثر انكار وتنفير عنه عقب
تنفير اهـ قوله اي باي وجه اي لا وجه ولا سبيل لكم في اخذه فلا يليق الاخذ
لان الشيء اذا وجد لا بد ان يكون على حال من الاحوال فاذا لم يكن له حال لم

يكن له حظ من الوجود اه ابو السعود قوله وقد افضى بعضكم اصل الافضاء في
اللغة الوصول يقال افضى عليه اي وصل اليه ثم اختلف المفسرون في معناه في هذه
الاية فقيل انه كناية عن الجماع وهو قول ابن عباس ومذهب الشافعي وقيل انه
كناية عن الخلوة وان لم يجامع وهذا اختيار الفرا ومذهب ابي حنيفة اه خازن
قوله واخذن اي النسا والاخذ حقيقة هو الله لكن بولغ فيه حتى جعل كانهن
الاخذات له اه شيخنا وعبارة اخرى وهذا الاسناد مجاز عقلي لان الاخذ
هو الله اي وقد اخذ الله عليكم العهد لاجلهن وبسببهن فهو مجاز عقلي من
الاسناد الى السبب اه قوله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم الى شروع في بيان تحريم
نكاحها من النسا ومن لا يحرم وانما خص هذا النكاح بالنهي ولم ينتظم في سلك
نكاح المحرمات الاتية مبالغة في الزجر عنه حيث كانوا مصرين على تعاطيه
قال ابن عباس وجمهور المفسرين كان اهل الجاهلية يتزوجون بازواج ابائهم
فنهوا عن ذلك اه ابو السعود قوله ما نكح اباوكم من المعلوم ان المحرمات
بالمصاهرة اربعة زوجة الاب وزوجة الابن وام الزوجة وبنت الزوجة وكلها
يحصل فيها التحريم بمجرد العقد وان لم يحصل دخول الا الربيبة فلا تحرم الا بشرط
الدخول بامها وهذا يستفاد من الايات فانها لم تقيد بالدخول الا في الربيبة على
ما سياتي اه شيخنا قوله اباوكم اي من نسب او رضاع قوله الا لكن ما قد
سلف اشار به الى ان الاستثنا منقطع كما هو عادته انه اذا كان منقطعا
يفسره بلكن ووجه الانقطاع ان الماضي لا يستثنى من المستقبل اه شيخنا
وفي السمين قوله الا ما قد سلف في هذا الاستثنا قولان احدهما انه منقطع
اذ الماضي لا يجامع الاستقبال والمعنى انه لما حرم عليهم نكاح ما نكح اباوهم تطرق
الوهم الى ما مضى في الجاهلية ما حكمه فقيل الا ما قد سلف اي لكن ما سلف لا اثم
فيه والثاني انه استثنا متصل وفيه معنيان احدهما ان يحمل النكاح على
الوطي والمعنى انه نهى ان يطا الرجل امراة وطيها ابوه الا ما قد سلف من
الاب في الجاهلية من الزنا بامراة فانه يجوز للابن تزوجها نقل هذا المعنى عن
ابن زيد والمعنى الثاني ولا تنكحوا مثل نكاح ابائكم في الجاهلية الا ما تقدم منكم

من تلك

من تلك العقود الفاسدة فمباح لكم الاقامة عليها في الاسلام اذا كان مما
يقرر الاسلام عليه اه قوله انه كان فاحشة قيل ان كان زايدة وقيل غير زايدة
لكنها منسوخة من خصوص الماضي وفي البيضاوي انه كان فاحشة ومقتا علة
للنهي اي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم ممقوتا
عند ذوي المروات اه وفي ابي السعود وقوله انه كان فاحشة ومقتا تعليل
للنهي وبيان لكون المنهي عنه في غاية القبح مبغوضا اشد البغض وانه لم يزل
في حكم الله تعالى وعلمه موصوفا بذلك ما رخص فيه لامة من الامم اه واذا علم
تبين ان هذا تعليل للنهي فهو مقدم على الاستثنا من حيث المعنى ولذلك
قال الجلال فانه معفو عنه اي فليس فاحشة ولا مقتا لعدم المواخذة به
لعدم التكليف به فان ما قبل البعثة من زمان الفترة لا تكليف فيه قوله وسا
بيس اشار الى ان سا اجريت مجرى بيس وفي سا ضمير يفسره ما بعده
وسبيلا تمييز له والمخصوص بالذم محذوف تقديره ذلك اي سبيل هذا
النكاح وقيل ان الضمير في سا عايد على ما عاد اليه الضمير قبل ذلك وسبيلا
تمييز منقول من الفاعل والتقدير سا سبيله اه كرخي وعبارة ابي السعود
في كلمة سا قولان احدهما انها جارية مجرى بيس في الذم والعمل ففيها ضمير
مبهم يفسره ما بعده والمخصوص بالذم محذوف تقديره وسا سبيلا سبيل
ذلك النكاح كقوله تعالى بيس الشراب اي ذلك الما وثانيهما انها كساير
الافعال وفيها ضمير يعود الى ما عاد اليه انه وسبيلا تمييز والجملة اما
مستانفة لا محل لها من الاعراب او معطوفة على خبر كان محكية بقول
مضمر هو المعطوف في الحقيقة تقديره ومقولا في حقه سا سبيلا فان
السنة الامم كافة لم تزل ناطقة بذلك في الامصار والاعصار قيل
مراتب القبح ثلاث القبح العقلي والقبح الشرعي والقبح العادي وقد
وصف الله تعالى هذا النكاح بكل ذلك فقوله فاحشة مرتبة قبحه
العقلي وقوله ومقتا مرتبة قبحه الشرعي وقوله وسا سبيلا ه
مرتبة قبحه العادي وما اجتمعت فيه هذه المراتب فقد بلغ اقصى

مراتب القبح اهـ قوله حرمت عليكم امهاتكم الامهات جمع ام فالهاء زايدة في الجمع فرقا بين العقلا وغيرهم يقال في العقلا امهات وفي غيرهم امات وقد يقال امات في العقلا وامهات في غيرهم وقد سمع امهة المزيد فيها في ام بزيادة الهاء قبلها التانيث وعلى هذا يجوز ان تكون امهات جمع امهة المزيد فيها الهاء والهاء قد اتت زايدة في مواضع اهـ سمين قوله ان تنكحوهن بدل ويشير به الى تقدير مضاف والمراد بالنكاح العقد وان كان لو وقع يفسد ولا ينعقد اهـ شيخنا وفي الكرخي فقوله ان تنكحوهن اشار به الى ان اسناد التحريم الى العين لا يصح لانه انما يتعلق بالفعل وهذا هو الذي يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم اكله اهـ قوله من جهة الاب او الام اي او منهما قوله ويدخل فيهن اي في بنات الاخ والاخت وقوله اولادهم اي اولاد الاخ والاخت بتغليب الاخ على الاخت فصح تذكير الضمير وفي نسخة اولادهن بتغليب الاخت على الاخ فانثه ولعله جمع الضمير باعتبار اطلاق الجمع على ما فوق الواحد والاولاد يشمل الذكور والاناث فشملت العبارة بنت ابن الاخ وان سفل وبنت ابن الاخت وان سفلت قوله خمس رضعات هذا مذهب الشافعي وابن حنبل ومذهب مالك وابي حنيفة يحصل التحريم بمصة واحدة اهـ شيخنا قوله ويلحق بذلك اي بما ذكر من امهات واخوات الرضاع وحاصل الملحق خمسة اصناف وقوله من ارضعتهن موطوته اي الشخص اي وكان اللبن له وقوله والعمات معطوف على البنات فقوله ويلحق بذلك بالسنة مسلط على المعطوفات وقوله لحديث الخ متعلق بقوله ويلحق الخ مبين للسنة في قوله بالسنة اهـ شيخنا قوله لحديث يحرم من الرضاع اي من اجل الرضاع قوله وامهات نسايكم اي من نسب او رضاع وكذا قوله وربايبكم وقوله ابنايكم قوله اللاتي في حجوركم جمع حجر بفتح الحاء وكسرها مقدم الثوب والمراد لازم الكون في الحجر وهو الكون في تربيتهم ولذلك قال تربونها قوله اللاتي دخلتم بهن الباء للتعدية اي دخلتم الخلوة بهن اي مصاحبين لهن

فيها

فيها هذا بحسب الاصل والمراد لازمه العادي وهو الوطي كما قال الخ اهـ شيخنا قوله اذا فارقتموهن اي او متن وفايدة قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن الخ دفع توهم ان قيد الدخول خارج مخرج الغالب كما في قوله واحل لكم ما وراء ذلكم ومن قوله من نسايكم اللاتي دخلتم بهن اهـ كرخي قوله ازواج اي زوجات ابنايكم قوله بخلاف من تبنيتموهم اي واما حلايل ابناء الرضاع فتحريمهن بالسنة وان كان مقتضى مفهوم الاية تحليلهن اهـ شيخنا قوله وان تجمعوا بين الاختين في محل رفع عطفا على مرفوع حرمت اي وحرم عليكم الجمع الخ اهـ شيخنا قوله بالنكاح اي العقد وان كان اذا وقع يفسد فان عقد عليهما معا فسد الثاني فقط ان وقع مرتبا على التفصيل المعروف في الفروع والتقييد بالنكاح اخذه من السياق اهـ شيخنا قوله ويجوز نكاح كل واحدة بمعنى انه يستوعبهما بالنكاح لكن على التعاقب بحيث لا يحصل جمع هذا هو المراد واما نكاح واحدة منهما بدون نكاح الاخرى اصلا فلا يحتاج للتنبيه عليه اهـ شيخنا قوله وملكهما معا بقي ملك واحدة ونكاح الاخرى وحكمه الجواز لكن تتعين المنكوحة للوطي لقوة فراش النكاح اهـ شيخنا قوله الا ما قد سلف انظر لم يقل هنا انه كان فاحشة قوله من نكاحكم بعض ما ذكر البعض هو نكاح الاختين وانظر لم يقل مثل ما قال سابقا من فعلكم ذلك فانه معفو عنه فان عبارته توهم انهم كانوا يفعلون غير الجمع مع ان الذي كانوا يفعلونه مما في الشرح هو الجمع ونكاح زوجة الاب سبق التنبيه على الثانية اهـ شيخنا قوله والمحصنات من النساء قرا الجمهور هذه اللفظة سواء كانت معرفة بال ام نكرة بفتح الصاد والكسائي بكسرها في جميع القرآن الا قوله والمحصنات من النساء فبالفتح فقط فاما الفتح ففيه وجهان اشهرهما انه اسند الاحصان الى غيرهن وهو اما الازواج او الاولياء فان الزوج يحصن امراته اي يعفها والولي يحصنها بالتزويج والله يحصنها بذلك والثاني ان هذا المفتوح الصاد بمنزلة المكسور يعني انه اسم فاعل وانما شذ فتح عين اسم الفاعل في ثلاثة الفاظ احصن فهو محصن والقح فهو ملقح واسهب فهو مسهب واما الكسر فانه اسند الاحصان اليهن لانهن يحصن انفسهن بعفافهن او يحصن فروجهن بالحفظ او يحصن ازواجهن وقد ورد الاحصان في القرآن لاربعة معان الاول

مطلب

خلاف بين... في جمع ... فايدة وسوال ما مفهوم ذلك مع ... من قوله صح

التزوج كما في هذه الاية وكما في قوله تعالى محصنين غير مسافحين الثاني الحرية كما
في قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا الاية الثالث الاسلام كما في قوله تعالى فاذا
احصن قيل في تفسيره اسلمن الرابع العفة كما في قوله تعالى محصنات غير مسافحات
اه سمين وفي القاموس وامراة حصان كسحاب عفيفة او متزوجة والجمع حصن
بضمتين وحصانات وقد حصنت ككرمت حصنا مثلثة وتحصنت فهي حاصن
وحاصنة والجمع حواصن وحاصنات واحصنها البعل وحصنها واحصنت هي
فهي محصنة ومحصنة عفت او تزوجت او حملت والحواصن الحبالي ورجل محصن
كمكرم وقد احصنه التزوج واحصن تزوج محصن كمهب اه قوله ان تناكحوهن
قبل مفارقة الخ هذا بدل من المحصنات يشير به الى تقدير مضاف اي وحرم عليكم
نكاح المحصنات الخ اه شيخنا قوله الا ما ملكت ايمانكم استثنا متصل لان المستثنى
المزوجات كما اشار له بقوله وان كان لهن ازواج والمستثنى منه المزوجات ايضا
لكن فيه شايبة انقطاع من حيث ان المستثنى منه نكاح المتزوجات والمستثنى
وطء المتزوجات فليتامل بل ومن حيث ان المتزوجات في المستثنى بحسب ما كان
لان نكاحهن قد انقطع بالاسلام فاذا وطيت بعد السبي لم يصدق عليها انها وطية
وهي متزوجة اه شيخنا وقد صرح السمين بان الاستثنا منقطع فكان على الشارح ان
ينبه عليه كعادته قوله وان كان لهن ازواج في دار الحرب اي لانه لا حرمة
لذلك لان النكاح ارتفع بالسبي ونزلت لتحرج الصحابة من وطء المسبيات
اه كرخي وفي الخازن قال ابو سعيد الخدري بعث رسول الله عليه الصلاة والسلام
جيشا يوم حنين الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا
غشيانهن فانزل الله هذه الاية اه قوله بعد الاستبراء ظرف لقوله فلكم وطوهن
قوله نصب على المصدر اي المؤكد لانه لما قال حرمت عليكم امهاتكم علم ان ذلك
مكتوب كما اشار اليه في التقرير بقوله اي كتب الله ذلك اي ما حرم عليكم من قوله
حرمت عليكم امهاتكم الخ هنا كتابا وفرضه فرضا اه كرخي قوله ما وراء ذلكم هذا عام
مخصوص فقد دلت السنة على تحريم اصناف اخر سوى ما ذكر فمن ذلك
انه يحرم الجمع بين المراة وعمتها وبين المراة وخالتها ومن ذلك نكاح المعتدة
ومن ذلك ان من كان في نكاحه حرة لا يجوز له نكاح الامة ومن ذلك القادر
على الحرة لا يجوز له نكاح الامة ومن ذلك من عنده اربع زوجات لا يجوز له نكاح
خامسة ومن ذلك الملاعنة فانها محرمة على الملاعن ابدا اه خازن ولا حاجة
للتنبيه على هذا لان الكلام في التحريم على التابيد وما ذكره من الاقسام لا يحرم

موبدا

صح

١٣٣

موبدا بل لعارض يزول نعم يظهر ما قاله في الملاعنة لان تحريمها موبد قوله ان
تبتغوا اي لارادة ان تبتغوا ليصح جعل ان تبتغوا الى الارادة احد
مفعولا له اذ شرطه اتحاد الفاعل وهو هنا مختلف اذ فاعل احل هو الله
وفاعل الابتغا هو المخاطبون وبتقدير الارادة حصل الاتحاد اذ فاعلهما
هو الله والارادة بمعنى الطلب ههنا لا بالمعنى المشهور اذ لا يجوز تخلف المراد
عن الارادة الالهية عندنا وقضية كلامه انه لا حاجة الى تقدير الارادة لانها
تستفاد من اللام فكان غرضه بيان حاصل المعنى اه كرخي قوله تبتغوا مفعوله
محذوف كما قدره الشارح وقوله محصنين حال من الواو في تبتغوا وقوله متزوجين
اي طالبين التزوج بالاموال فاحل الله لكم النسا لاجل ان تطلبوا باموالكم
تزوجهن ولا تطلبوا بها الزنا وقوله غير مسافحين حال اخرى اه شيخنا
قوله باموالكم اي بصرفها في مهورهن او اثمانهن اه ابو السعود قوله
متزوجين الخ ومتسرين بدليل قوله قبل بصداق او ثمن اه شيخنا قوله
غير مسافحين اقتصر عليه هنا لانه في الحراير المسلمات وهن الى الخيانة
ابعد من بقية النسا وزاد بعد في قوله تعالى محصنات غير مسافحات
قوله ولا متخذات اخدان لانه في الاما وهن الى الخيانة اقرب من الحراير
المسلمات اه كرخي والسفاح الزنا كما قال الشارح واصله من السفح وهو الصب
وانما سمي الزنا سفاحا لان الزاني لا غرض له الا صب النطفة فقط اه
خازن قوله فما استمتعتم اي فالزوجات اللاتي تمتعتم بهن فقوله به فيه
مراعاة للفظ ما وقوله منهن تزوجتم بيان لقوله منهن الواقع بيانا لما او فيه
تبعيضا لها اه شيخنا قيل ان هذه الاية واردة في النكاح الصحيح وان
الزوج متى وطيها ولو مرة وجب عليه مهرها المسمى او مهر المثل لكن يرد
على هذا القيل انها تتكرر مع قوله سابقا واتوا النسا صدقاتهن وقيل
انها واردة في نكاح المتعة الذي كان في صدر الاسلام حيث كان الرجل ينكح
المراة وقتا معلوما ليلة او ليلتين او اسبوعا بثوب او غيره ويقضي
منها وطره ثم يسرحها وفي الخازن وقال قوم المراد من حكم هذه الاية نكاح

المتعة وهو ان ينكح امراة الى مدة معلومة بشي معلوم فاذا انقضت تلك
المدة بانت منه من غير طلاق وتستبري رحمها بحيضة وفي القرطبي قال ابن
العربي واما متعة النسا فهي من غرايب الشريعة لانها ابيحت في صدر
الاسلام ثم حرمت يوم خيبر ثم ابيحت في غزوة اوطاس ثم حرمت بعد ذلك
واستقر الامر على التحريم وليس لها اخت في الشريعة الا مسيلة القبلة فان
النسخ طرا عليها مرتين ثم استقرت اه قوله اجورهن مهورهن وانما سمي
المهر اجرا لانه بدل عن المنفعة لا عن العين اه خازن قوله التي فرضتم اي سميتم
وقد تكل بهذا الوصف ما قبله ودخل به على ما بعده ففريضة معمول لهذا المقدر
او هو حال من اجورهن اه شيخنا وعبارة السمين فريضة حال من اجورهن
او مصدر موكد اي فرض الله ذلك فريضة او مصدر على غير المصدر لان مفروض
فكانه قيل فاتوهن اجورهن ايتا مفروضا انتهى قوله ولا جناح عليكم اي ولا
عليهن فلا جناح عليكم في الزيادة ولا عليهن في الحط اه شيخنا قوله من خطها بيان
لما قوله فيما دبره لهم ومن جملته ما شرع لهم من هذه الاحكام اللايقة بحالهم اه
خازن قوله ومن لم يستطع شرطية او موصولة وقوله منكم اي الاحرار قوله فمما
ملكت ايمانكم متعلق بمحذوف هو جواب الشرط فهو مجزوم اه شيخنا وهذا بنا
على الظاهر والا فهو في الحقيقة مرفوع لان المضارع اذا وقع جوابا للشرط مقرونا
بالفا يقدر قبله المبتدا وتكون الجملة هي الجواب وذلك لان الفا لا تدخل على الفعل
الصالح للشرطية وعبارة السمين قوله فمما الفا اما جواب الشرط واما زايدة في الخبر
على حسب القولين في من وهو متعلق بفعل مقدر بعد الفا تقديره فلينكح مما ملكته
ايمانكم وما على هذا موصوله بمعنى الذي اي النوع الذي ملكته ومفعول ذلك الفعل
المقدر محذوف تقديره فلينكح امراة او امة مما ملكته ايمانكم فمما في الحقيقة
متعلق بمحذوف لانه صفة لذلك المفعول المحذوف ومن للتبعيض نحو اكلت من الرغيف
ومن فتياتكم في محل نصب على الحال من الضمير المقدر في ملكت العايد على ما الموصولة
والمومنات صفة لفتياتكم انتهى قوله فمما ملكت ايمانكم اما جواب الشرط واما
خبر الموصول وشرط دخول الفا في الخبر موجود ومنكم في محل نصب على الحال من فاعل

يستطيع

بلغ

يستطيع وفي نصب طولا ثلاثة اوجه اظهرها انه مفعول يستطيع وفي قوله
ان ينكح على هذا ثلاثة اقوال الاول انه في محل نصب بطولا على انه مفعول بالمصدر
المنون لانه مصدر طلت الشي اي نلته والتقدير ومن لم يستطع ان ينال نكاح
المحصنات واعمال المصدر المنون كثير وهذا هو الذي ذهب اليه الفارسي القول
الثاني ان ان ينكح بدل طولا بدل الشي من الشي لان الطول هو القدرة او الفضل
والنكاح مع قدرة وفضل القول الثالث انه على حذف حرف الجر ثم اختلف هولا فمنهم
من قدره بالى اي طولا الى ان ينكح ومنهم من قدره باللام اي طولا لان ينكح وعلى
هذين التقديرين فالجار في محل الصفة بطولا فيتعلق بمحذوف ثم لما حذف
حرف الجر جاء الخلاف المشهور في محل ان اهو نصب او جر وقيل اللام المقدرة
مع ان هي لام المفعول من اجله اي طولا لاجل نكاحهن الوجه الثاني من نصب
طولا ان يكون مفعولا له على حذف مضاف اي ومن لم يستطع نكاح المحصنات
لعدم الطول الوجه الثالث ان يكون منصوبا على المصدر قال ابن عطية ويصح
ان يكون طولا منصوبا على المصدرية والعامل فيه الاستطاعة لانها بمعنى
وان ينكح على هذا مفعول الاستطاعة او المصدر بمعنى ان الطول هو الاستطاعة
لانهما بمعنى ~~وان ينكح على هذا~~ في المعنى فكانه قيل ومن لم يستطع منكم استطاعة اه
سمين قوله من فتياتكم جمع فتاة وهي الشابة من النسا قوله والله اعلم بايمانكم
جملة من مبتدا وخبر جي بها بعد قوله من فتياتكم المومنات ليفيد ان الايمان
كاف في نكاح الامة المومنة ولو ظاهرا ولا يشترط في ذلك ان يعلم ايمانها
علما يقينيا فان ذلك لا يطلع الا الله تعالى والمعنى ان بعضكم من جنس
بعض في النسب والدين فلا يترفع الحر عن نكاح الامة عند الحاجة اليه وما احسن
قول امير المومنين علي رضي الله عنه • الناس من جهة التمثيل اكفا ابوهم ادم وامهم حوا •
اه سمين قوله بعضكم من بعض اي انتم وارقاوكم متناسبون نسبكم من ادم ودينكم
الاسلام اه بيضاوي قوله واتوهن اجورهن ومن ضرورة ايتايهن ان يكون باذن
الولي فيكون ذكر الايتا لهن لبيان جواز الدفع لهن لا لكون المهر لهن وقيل
اصله واتوا مواليهن فحذف المضاف واوصل الفعل الى المضاف اليه اه ابو السعود

بلغ مع

قوله من غير مطل ونقص اي خرز والمطل عدم الادا من غير عذر والاضرار هو الاحواج الى التقاضي والملازمة قوله حال اي من المفعول في قوله فانكحوهن اي حال كونهن عفايف عن الزنا وهذا الشرط على سبيل الندب على المشهور من جواز نكاح الزواني ولو كن اما اه خطيب قوله ولا متخذات اخدان جمع خدن بالكسر وهو الصاحب قال ابو زيد الاخدان الاصدقا على الفاحشة والواحد خدن وخدين وكان الزنا في الجاهلية منقسما الى هذين القسمين اه ابو السعود وفي الخازن وكانت العرب في الجاهلية تحرم الاول وتجوز الثاني فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم افرد الشارع كل واحد من هذين القسمين بالذكر ونص على تحريمهما معا وفي المصباح والقاموس الاخدان جمع خدن بالكسر كحمل واحمال اه قوله فاذا احصن شرط وجوابه الشرطية من بعده ولعل هذه الشرطية اعتراضية جر اليها قوله غير مسافحات وذلك لان قوله ذلك لمن خشي العنت منكم من بقية شروط نكاح الامة اه شيخنا وفي ابي السعود الفا في فان اتين جواب اذا والثانية جواب ان فالشرط الثاني مع جوابه مترتب على وجود الاول كما في قولك اذا اتيتني فان لم اكرمك فعبدي حر اه قوله بلا افادة انه لا رجم اي وذلك لانه لما حكم بالتنصيف علم ان حدهن ليس رجما لانه لا يتنصف واذا كان الجدع الاحصان ليس رجما مع عدمه اولى فتعرض لحالة الاحصان لانها التي يتوهم فيها رجمهن كالحراير قوله ذلك لمن خشي ذلك مبتدا ولمن خشي جار ومجرور خبره والمشار اليه بذلك هو نكاح الامة المومنة لمن عدم الطول والعنت في الاصل انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة واريد به هنا ما يجر اليه الزنا من العقاب الدنيوي والاخروي ومنكم حال من الضمير في خشي اي في حال كونه منكم ويجوز ان تكون من للبيان اه سمين يقال عنت عنتا من باب طرب ارتكب الزنا وفي القاموس العنت محركة الفساد والاثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان ولقا الشدة والزنا والوهي والانكسار واكتساب المأثم واعنته غيره وعنته تعنيتا شدد عليه والزمه ما يصعب عليه اه قوله واصله المشقة اي اصله الثاني والا فاصله الاول انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر يعتري الانسان عند صلاح حاله اه ابو

السعود

السعود قوله والعقوبة في الاخرى الواو بمعنى او قوله منكم اي حال كونه منكم قوله فلا يحل له نكاحها اي عند غير ابي حنيفة اما عند ابي حنيفة فيحل قوله وكذا من استطاع طول حرة اي صداقها ومثله من استطاع ثمن امة قوله وعليه الشافعي وكذا مالك واحمد وقال ابو حنيفة يجوز نكاح الامة لمن ليس عنده حرة بالفعل ولو كان قادرا على مهرها وفسر الطول المنفي في الاية بفراش الحرة فالمعنى ومن لم يكن مستفرشا الحرة فله نكاح الامة وخالف في اشتراط اسلام الامة فقال يجوز نكاح الامة الكتابية وحمل قوله من فتياتكم المومنات على انه على سبيل الافضلية لا على سبيل الشرط قوله ولو عدم اي الطول وخاف اي العنت قوله بالتوسعة في ذلك اي في نكاح الامة يعني انه وان كان نكاح الامة يودي الى ارقاق الولد وهذا يقتضي المنع من نكاحها الا انه سبحانه وتعالى اباحه لكم لاحتياجكم اليه فكان ذلك من باب المغفرة والرحمة اه كرخي رحمه الله تعالى قوله يريد الله ليبين لكم الى اخره استيناف مسوق لتقرير ما سبق من الاحكام وكونها جارية على مناهج المهتدين من الانبيا والصالحين انتهى ابو السعود رحمه الله تعالى وفي السمين ما نصه قوله تعالى يريد الله ليبين لكم اللام زايدة وان مضمرة بعدها والتبيين مفعول الارادة قال الزمخشري تقديره يريد الله ان يبين فزيدت اللام موكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا اباك لتاكيد اضافة الاب اه سمين قوله فتتبعوهم قد نقل المفسرون ان كل ما بين لنا تحليله وتحريمه من النسا في الايات المتقدمة فقد كان كذلك ايضا في الامم السالفة اه سمين قوله ويتوب عليكم اي يقبل توبتكم اذا تبتم اليه مما يقع منكم من التقصير اه ابو السعود قوله يرجع بكم عن معصيته فيه ان الاحكام قبل البعثة لم تثبت فاين المعصية ولو صورة او المراد بقوله التي كنتم عليها المعاصي التي حصلت قبل التوبة قوله او المجوس او الزناة فقد كانوا ينكحون الاخوات من الاب وبنت الاخ فلما حرمهن الله قالوا للمومنين انكم تحلون بنت الخالة

وبنت العمة مع ان الخالة والعمة عليك حرام فانكحوا بنت الاخ وبنت الاخت اه
ابو السعود قوله فتكونوا مثلهم اما في اليهود والنصارى والمجوس فظاهر
لاعتقادهم انهم على الحق واما في الزناة فلان من ابتلى بمحنة يحب ان يشركه
فيها ليتفرق اللوم عليه وعلى غيره نظير قول الخنساء ولولا كثرة الباكين حولي
على اخوانهم لقتلت نفسي اه شيخنا قوله احكام الشرع اي كلها فلم يثقل علينا
التكاليف كما فعل ببني اسرائيل فهذا على حد قوله يريد الله بكم اليسر اه خازن قوله
وخلق الانسان بمنزلة التعليل لقوله يريد الله ان يخفف عنكم وقوله ضعيفا
حال من الانسان وهي حال موكدة اه سمين قوله لا يصبر عن النساء وقد ورد
عن النبي عليه الصلاة والسلام لا خير في النساء ولا صبر عنهن يغلبن كريما
ويغلبهن لئيم فاحب ان اكون كريما مغلوبا ولا احب ان اكون لئيما غالبا اه
قوله يا ايها الذين امنوا الخ شروع في بيان بعض المحرمات المتعلقة بالاموال
والانفس اثر بيان المحرمات المتعلقة بالابضاع اه ابو السعود قوله لا تاكلوا
اموالكم الخ انما خص الاكل بالذكر لان معظم المقصود من الاموال الاكل فالمراد النهي
عن مطلق الاخذ وقيل يدخل فيه اكل مال نفسه واكل مال غيره فاكل مال نفسه بالباطل
انفاقه في المعاصي اه خازن قوله بينكم نصب على الظرفية او الحالية من اموالكم
اه ابو السعود من سورة البقرة قوله بالحرام اي الطريق الحرام قوله الا لكن اشار
به الى ان الاستثناء منقطع لان التجارة ليست من جنس الاموال الماكولة بالباطل
ولان الاستثناء وقع على الكون والكون معنى من المعاني ليس مالا من الاموال وخص
التجارة بالذكر دون غيرها كالهبة والصدقة والوصية لان غالب التصرف
في الاموال بها ولان اسباب الرزق متعلقة بها غالبا ولانها ارفق بذوي المروات
بخلاف الانتهاب وطلب الصدقات اه كرخي قوله ولا تقتلوا انفسكم في الخازن
روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تردى من جبل فقتل
نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها ابدا ومن قتل نفسه بحديدة
فهو يتوجا بها في بطنه في نار جهنم خالدا فيها ابدا اه وقوله يتردى التردي الوقوع
من علو الى سفل وقوله يتوجا يقال وجاته بالسكين اذا ضربته بها وهو يتوجا بها

غير مع

لعله لينا

اي يضرب بها نفسه اه قوله ايا كان تعميم في الهلاك وقوله بقرينة الخ استدلال
على التعميم وليتامل وجه الدلالة مما ذكر ويمكن ان يقال هو عموم رحمته في الدارين اه
قوله ومن يفعل ذلك من شرطية مبتدا والخبر فسوف والفاء هنا واجبة لعدم صلاحية
الجواب للشرط اه سمين قوله اي ما نهي عنه قيل من قتل النفس المحرمة لان الضمير
يعود الى اقرب مذكور وقيل من قتل النفس واكل المال بالباطل لانهما مذكوران في
اية واحدة وقيل من كل ما نهي عنه من اول السورة الى هنا اه خازن قوله عدوانا
اي على الغير وظلما اي على النفس لا جهلا ونسيانا او سهوا وعلى هذا يرد انه
كيف قدم الاخص على الاعم اذ التجاوز عن العدل جور ثم طغيان ثم تعد
والكل ظلم ومن ثم قال تاكيدا اي للاول الا ان يقال ان العطف باعتبار التغاير
في المفهوم كما تقدم اه كرخي قوله تجاوزا للحلال في نسخة للحل وفي نسخة للحد
قوله وكان ذلك اي الاصلاء قوله ان تجتنبوا الخ في الكلام حذف اي وتفعلوا
الطاعات كما اشار له الشارح بقوله بالطاعات فالتكفير ليس مرتبا على الاجتناب
وحده وكذا يقال في قول اللقاني وباجتناب للكبائر تغفر اه شيخنا قوله
وهي ما ورد عليها اي فيها ولاجلها او ان على صلة وعيد قوله اقرب اي منها
للسبعين قوله نكفر عنكم سيئاتكم اي نسترها عليكم حتى تصير بمنزلة ما لم
يعمل لان اصل التكفير الستر والتغطية اه خازن قوله ومتى اطلقت السيئات
انصرفت للصغائر ولذلك فسرها الشارح بها وقوله بالطاعات اي بسببها
زيادة على الاجتناب او الباء بمعنى مع اي حال كون الاجتناب مقرونا بفعل
الطاعات اه شيخنا قوله بضم الميم وحينئذ فهو مصدر على صورة اسم المفعول
وكثيرا ما يرد المصدر كذلك نحو بسم الله مجراها ومرساها ويحتمل والحالة
هذه ان يكون اسم مكان وقوله وفتحها وحينئذ فهو اسم مكان ويحتمل والحالة
هذه انه مصدر فقوله اي ادخالا الخ اما لف ونشر مرتب كما هو الظاهر ويحتمل
ان كلا يرجع لكل هذا ومتى حمل على المصدر كان المفعول به محذوفا اي ندخلكم
الجنة ادخالا ومتى حمل على اسم المكان لم يكن حذف اه شيخنا وفي السمين قرا
نافع وحده هنا وفي الحج مدخلا بفتح الميم والباقون بضمها ولم يختلفوا في ضم

ام

التي في سورة الاسرا فان المضموم الميم فانه يحتمل وجهين احدهما انه مصدر
وقد تقدم ان اسم المصدر من الرباعي فما فوقه كاسم المفعول والمدخول فيه
على هذا محذوف اي وندخلكم الجنة ادخالا والثاني انه اسم مكان الدخول
وفي نصبه حينئذ احتمالان احدهما انه منصوب على الظرف وهو مذهب
سيبويه والثاني انه مفعول به وهو مذهب الاخفش وهكذا كل مكان مختص
بعد دخل فان فيه هذين المذهبين وهذه القراة واضحة لان اسم المصدر والمكان
جاريان على فعلهما واما قراة نافع فتحتاج الى تاويل وذلك لان المفتوح الميم انما
هو من الثلاثي والفعل السابق لهذا كما رايت رباعي فقيل انه منصوب بفعل
مقدر مطاوع لهذا الفعل والتقدير وندخلكم فتدخلون مدخلا ومدخلا منصوب
على ما تقدم اما المصدرية واما المكانية بوجهيها وقيل هو مصدر على حذف الزوايد
نحو انبتكم من الارض نباتا على القرائتين اهـ قوله ولا تتمنوا اي التمني نوع من الارادة
يتعلق بالمستقبل كالتلهف نوع منها يتعلق بالماضي فنهى الله المومنين عن التمني
لان فيه تعلق البال ونسيان الاجل اهـ قرطبي وقوله ما فضل الله اي اي فضل الذي
فضل به بعضكم على بعض كان يتمنى الشخص انتقال مال غيره اليه او انتقال ماله
من العبادة اليه وهذا هو الحسد المذموم وعبارة القرطبي فيدخل فيه ان يتمنى
الرجل حال الاخر من دين او دنيا على ان يذهب ما عند الاخر وهذا هو الحسد بعينه
وهو الذي ذمه الله تعالى بقوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله
ويدخل فيه ايضا خطبة الرجل على خطبة اخيه وبيعه على بيعه لانه داعية
الى الحسد والمقت اهـ وعبارة الخازن اصل التمني ارادة الشي وتشهي
حصوله ذلك الامر المرغوب فيه ومنه حديث النفس بما يكون وبما لا يكون
وقيل التمني تقدير الشي في النفس وتصويره فيها جر ذلك قد يكون عن تخمين
وظن وقد يكون بلا روية واكثر التمني ما لا حقيقة له وقيل التمني عبارة عن ارادة
ما يعلم او يظن انه لا يكون عن مجاهد عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله
يغزوا الرجال ولا يغزو النسا وان ما لنا نصف الميراث فلو كنا رجالا غزونا
واخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فانزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم

على بعض

على بعض قال مجاهد وانزل ان المسلمين والمسلمات وكانت ام سلمة اول ظعينة
قدمت المدينة مهاجرة اخرجه الترمذي وقال هذا حديث مرسل وقيل لما جعل
الله للذكر مثل حظ الانثيين من الميراث قالت النسا نحن احق واحوج
الى الزيادة من الرجال لانا ضعفا وهم اقويا واقدر على طلب المعاش منا فانزل
الله هذه الاية وقيل لما نزل قوله للذكر مثل حظ الانثيين قالت الرجال انا
لنرجوان نفضل على النسا في الحسنات في الاخرة فيكون اجرنا على ضعف
اجر النسا كما فضلنا عليهن في الميراث وقالت النسا انا لنرجوان يكون
الوزر علينا نصف ما على الرجال كما لنا في الميراث النصف من نصيبهم
فنزلت هذه الاية والتمني على قسمين احدهما ان يتمنى الانسان ان يحصل
له مال غيره مع زوال ذلك المال عن ذلك الغير فهذا القسم هو الحسد وهو مذموم
لان الله يفيض نعمه على من يشا من عباده وهذا الحاسد يعترض على الله
فيما يفعل وربما اعتقد في نفسه انه احق بتلك النعمة من ذلك الانسان
ايضا فهذا اعتراض على الله ايضا وهو مذموم القسم الثاني ان يتمنى مثل مال
غيره ولا يحب ان يزول ذلك المال عن الغير وهذا هو الغبطة وهذا ليس
بمذموم ومن الناس من منع منه ايضا كالامام مالك قال لان تلك النعمة
ربما كانت مفسدة في حقه في الدين او الدنيا قال الحسن لا تتمن مال فلان
ولا تدري لعل هلاكك في ذلك المال وليعلم العبد ان الله اعلم بمصالح عباده
فليرض بقضايه ولتكن امنيته الزيادة من عمل الاخرة وليقل اللهم اعطني
ما يكون صلاحا لي في ديني ودنياي ومعادي اهـ قوله بسبب ما عملوا اشار به
الى ان من سببية تعليلية وكذا في قوله بما اكتسبن اي من اجل ما اكتسبن
اي عملن وقوله من طاعة ازواجهن اي وغير ذلك كما يرعباد اتهن اهـ
وعبارة القرطبي قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا يريد من الثواب والعقاب
وللنسا كذلك قاله قتادة وللمراة الجزا على الحسنة بعشر امثالها كما للرجال
وقال ابن عباس المراد بذلك الميراث والاكتساب على هذا القول بمعنى الاصابة
للذكر مثل حظ الانثيين فنهى الله عز وجل عن التمني على هذا الوجه لما فيه من

من دواعي الحسد لان الله اعلم بمصالحهم منهم فوضع القسمة بينهم على التفاوت
على ما علم من مصالحهم انتهى قوله نزلت الخ اي نزل قوله ولا تتمنوا الى قوله عليما
قوله واسئلوا الله من فضله عطف على النهي وتوسيط التعليل بينهما
لتقرير الانتهاء مع ما فيه من الترغيب في الامتثال بالامر كانه قيل لا تتمنوا
ما يختص بغيركم من نصيبه المكتسب له واسالوا الله من خزاين نعمه
التي لا نفاد لها اهـ ابو السعود قوله بهمزة ودونها قراءتان سبعيتان فالاولى
على الاصل والثانية فيها نقل حركة الهمزة للسين قبلها وعبارة السمين الجمهور
على اثبات الهمزة في الامر من السوال الموجه نحو المخاطب اذا تقدمه واو
او فا نحو فاسال الذين واسئلوا الله من فضله وابن كثير والكسائي بنقل
حركة الهمزة الى السين تخفيفا لكثرة استعماله فان لم يتقدمه واو ولا فاء فالكل (لنقله فالكل)
على النقل نحو سل بني اسرائيل وان كان لغايب فالكل على الهمز نحو وليسالوا
ما انفقوا وهو يتعدى لاثنين والجلالة مفعول اول والثاني محذوف اهـ وقد
ذكره المفسر بقوله ما احتجتم اليه قوله ومنه محل الفضل اي ذواتكم التي يظهر فيها
فضل الله او المراد ذات الشي المنعم به فانها في محل الفضل الله اي تفضله وقوله
وسوالكم اي ومنه سوالكم فان الله عالم به فيجيبه قوله ولكل جعلنا اي لكل من مات
من الرجال والنساء جعلنا موالي اي ورثة يعطون تركته ارثا فلاحق للحليف
فيها لانه ليس من العصبة اهـ شيخنا وعبارة الخازن ولكل من الرجال والنساء
جعلنا موالي يعني ورثة من بني عم واخوة وساير العصبات مما ترك يعني
يرثون مما ترك الوالدان والاقربون فعلى هذا الوالدان والاقربون هم المورثون
وقيل معناه ولكل جعلنا موالي اي ورثة مما ترك وتكون بمعنى من يعني تركهم
الميت ثم فسر الموالي فقال الوالدان والاقربون فعلى هذا الوالدان والاقربون
هم الوارثون والمعنى ولكل شخص جعلنا ورثة ممن تركهم وهم والداه واقرباوه
والقول الاول اصح لانه مروي عن ابن عباس وغيره اهـ قوله والذين عاقدت
مبتدا وقوله فاتوهم خبره وقوله بالف ودونها عبارة السمين قرا الكوفيون
عقدت والباقون عاقدت بالف وروي عن حمزة عقدت بالتشديد والمفاعلة

هنا ظاهرة

هنا ظاهرة لان المراد المحالفة والمفعول محذوف على كل من القراآت اي عاقدتهم
او عقدت حلفهم ونسبة المعاقدة او العقد الى الايمان مجاز سوا اريد بالايمان
الجارحة او القسم وقيل ثم مضاف محذوف اي عقدت ذووا ايمانكم انتهى والمعاقدة
المحالفة والمعاهدة وقد كانوا اذا تحالفوا اخذ كل واحد منهم بيد صاحبه وتحالفوا
على الوفاء بالعهد والتمسك بذلك العقد فيقول احدهم للاخر دمي دمك وهدمي
هدمك اعقل عنك وتعقل عني وارثك وترثني فيكون لكل واحد من تركة
صاحبه السدس وهذا كان في الجاهلية وفي ابتدا الاسلام كما قال فاتوهم نصيبهم
اهـ خازن وقوله هدمي هدمك الهدم بفتح الها وسكون الدال وفتحها ان يصير
القتيل هدرا كانه يقول اذا وقع بيننا قتيل فهو هدر اهـ حفني من حاشيته على
الشنشوري وفي القاموس الهدم نقض البنا كالتهديم وكسر الظهر وفعلها
كضرب والمهدر من الدما ويحرك وبالكسر الثوب البالي او المرقع او خاص
بكساء الصوف اهـ قوله فاتوهم الان اي بعد البعثة في اول الاسلام لكن
هذا مع قوله عاهدتموهم في الجاهلية يقتضي انهم لم يتوارثوا في صدر الاسلام
بالحلف الا اذا كان الحلف سابقا في الجاهلية ولينظر هل هو كذلك اولا فاني
راجعت كثيرا من المفسرين فلم ار من نبه على ذلك قوله اي الحلفا الذين عاهدتموهم
في الجاهلية الخ هذا احد قولين في معنى الاية والاخر انها في شان المواخاة
الواقعة بين المهاجرين والانصار وعبارة الخازن قال ابن عباس نزلت
في الذين اخى بينهم رسول الله عليه الصلاة والسلام من المهاجرين والانصار
لما قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون النسب والرحم
فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسختها اهـ قوله وهذا منسوخ اي الامر في قوله
فاتوهم نصيبهم الخ لا ما كان في الجاهلية اذ ذاك ليس حكما شرعيا حتى يصح
نسخه اهـ شيخنا وقيل الناسخ له ما قبله وهو قوله ولكل جعلنا موالي الخ
وفي القرطبي والصواب ان الاية الناسخة ولكل جعلنا موالي والمنسوخة
والذين عاقدت كذا رواه الطبري وروي عن جمهور السلف ان الناسخ
لقوله والذين عاقدت ايمانكم قوله في الانفال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض اهـ

بلغ

قوله اولى ببعض اي من الحلفا اي ان الاقارب بعضهم اولى بارث بعض فلاحق للحليف لانه ليس قريبا اه شيخنا قوله الرجال قوامون الخ كلام مستانف سيق لبيان سبب استحقاق الرجال الزيادة في الميراث تفصيلا اثر بيان تفاوت استحقاقهم اجمالا وعلل ذلك بامرين اولهما وهبي والثاني كسبي اه ابو السعود ونزلت هذه الاية في سعد بن الربيع احد نقبا الانصار نشزت امراته واسمها حبيبة بنت زيد فلطمها فانطلق بها ابوها الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له قد لطم كريمتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتقتص من زوجها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل اتاني فنزلت هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراده الله خير اه خازن قوله قوامون جمع قوام وهو القايم بالمصالح والتدبير والتاديب والرجل يقوم بامر المراة ويجتهد في حفظها وقوله مسلطون يشير به الى ان المراد قيام الولاة على الرعايا اه كرخي قوله ويأخذون على ايديهن اي يقبضون عليها ويمسكونها عند ارادتهن مكروها كالخروج من المنزل وهذا كناية عن مطلق منعهن من المكروه وان كان بالقول اه شيخنا قوله بما فضل الله متعلق بقوامون والباء سببية وما مصدرية والبعض الاول هو الرجال والبعض الثاني هو النسا والضمير المضاف اليه البعض الاول واقع على مجموع الفريقين على سبيل التغليب وعدل عن الضمير فلم يقل بما فضلهم الله عليهن للابهام الذي في بعض اه سمين يعني ان الله تعالى فضل الرجال على النسا بامور منها زيادة العقل والدين والولاية والشهادة والجهاد والجمعة والجماعات وبالامامة لان منهم الانبيا والخلفا والايمة ومنها ان الرجل يتزوج باربع نسوة ولا يجوز للمراة غير زوج واحد ومنها زيادة النصيب في الميراث وبيده الطلاق والنكاح والرجعة واليه الانتساب فكل هذا يدل على فضل الرجال على النسا اه خازن قوله وبما انفقوا متعلق ايضا بقوامون والباء سببية وما يجوز ان تكون بمعنى الذي من غير ضعف لان للحذف مسوغا اي وبما انفقوه من اموالهم وان تكون مصدرية وهو ظاهر ومن اموالهم متعلق بانفقوا اه سمين اي من المهر والنفقة

دكيل صح

وعن ابي هريرة

٣٤٩

وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو آمر احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها اه خازن قوله فالصالحات قانتات حافظات الصالحات مبتدا وما بعده خبران له وللغيب متعلق بحافظات وال في الغيب عوض عن الضمير عند الكوفيين اي في غيبة ازواجهن اه سمين او في غيبتهن عن ازواجهن قوله وغيرها كاموال الزوج وسره وامتعة بيته قوله بما حفظ الله الجمهور على رفع الجلالة من حفظ الله وفي ما على هذه القراءة ثلاثة اوجه احدها انها مصدرية والمعنى بحفظ الله اياهن اي بتوفيقه لهن او بالوصية منه تعالى عليهن والثاني ان تكون بمعنى الذي والعايد محذوف اي بالذي حفظه الله لهن من مهور ازواجهن والنفقة عليهن قاله الزجاج والثالث ان تكون ما نكرة موصوفة والعايد محذوف ايضا اه سمين والباء سببية اي بسبب حفظ الله لهن وفسر حفظ الله لهن بنهيهن عن المخالفة وحينئذ فالسببية ظاهرة وفسره الشارح بايصا الازواج عليهن وحينئذ ففي السببية خفا الا ان يقال في توجيهها لما علمن ان الله اوصى عليهن الازواج يستحيين ان لا يحفظن ما يتعلق بهم في غيبتهم اه شيخنا قوله حيث اوصى عليهن الازواج فامرهم بالعدل فيهن وامساكهن بمعروف او تسريحهن باحسان اه روى الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنسا خيرا فان المراة خلقت من ضلع وان اعوج ما في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنسا خيرا اه خازن قوله واللاتي تخافون اي تظنون فالخوف هنا بمعنى الظن وفيما سياتي بمعنى العلم اه شيخنا قوله نشوزهن اصل النشوز الارتفاع الى الشرور ونشوز المراة بغضها لزوجها ورفع نفسها عليه تكبرا اه خازن وعبارة ابي السعود النشوز من النشز وهو المرتفع من الارض اه قوله فخوفوهن الله اي بقولي عليك حق اي فاتقي الله فيه واحذري عقوبته اه كرخي قوله واهجروهن اي ان تحققتم وعلمتم النشوز ويرشد لذلك صنيع الشارح في التعبير حيث اسند اظهار النشوز لهن هنا وللامارة نفسها

لعله حيث

فيما سبق فقال هنا ان اظهرن النشوز وقال هناك بان ظهرت امارته اه
شيخنا وعبارة المنهج فاذا ظهرت امارة النشوز وعظ الزوج الزوجة وان علمه
وعظ وهجر في مضجع وضرب ان افاد الا فالحاصل ان كلا من الهجر والضرب مقيد
بعلم النشوز ولا يجوز بمجرد الظن **قوله** في المضاجع جمع مضجع بفتح الجيم موضع
الضجوع اه شيخنا **قوله** غير مبرح وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشين عضوا
اي ضربا غير شديد وفي المصباح وبرح به الضرب تبريحا اشتد وعظم وهذا
ابرح من ذا اي اشد وحكم الاية مشروع على الترتيب مستفاد من قرينة
المقام وسوق الكلام في الرفق في اصلاحهن وادخالهن تحت الطاعة فالامور
الثلاثة مرتبة اي لانها لدفع الضرر كدفع الصايل فاعتبر فيها الاخف فالاخف
اه كرخي **قوله** فلا تبغوا عليهن سبيلا في نصب سبيلا وجهان احدهما
انه مفعول به والثاني انه على اسقاط الخافض وهذان الوجهان مبنيان
على تفسير البغي هنا ما هو فقيل هو الظلم من قوله فبغى عليهم فعلى هذا يكون
لازما وسبيلا منصوب باسقاط الخافض اي بسبيل وقيل هو الطلب
من قولهم بغيته اي طلبته وفي عليهن وجهان احدهما انه متعلق بتبغوا
والثاني انه متعلق بمحذوف على انه حال من سبيلا لانه في الاصل صفة
للنكرة قدمت عليها اه سمين **قوله** طريقا الى ضربهن كان توبخوهن على
ما مضي فينجر الامر الى الضرب ويعود الخصام بل اجعلوا ما كان منهن كانه
لم يكن فان التايب من الذنب كمن لا ذنب له اه ابو السعود **قوله** وان خفتم
الخطاب لولاة الامور وصلحا الامة اه شيخنا **قوله** شقاق بينهما فيه
وجهان احدهما ان الشقاق مضاف الى بين ومعناها الظرفية والاصل
شقاقا بينهما ولكنه اتسع فيه فاضيف الحدث الى ظرفه وظرفيته باقية نحو
مكر الليل والثاني انه خرج عن الظرفية وبقي كسائر الاسما كانه اريد
به المعاشرة والمصاحبة بين الزوجين وقال ابو البقا البين هنا الوصل الكاين
بين الزوجين اه سمين **قوله** خلاف اي مخالفة وسمي الخلاف شقاقا لان
المخالف يفعل ما يشق على صاحبه او لان كلا منهما صار في شق اي جانب اه شيخنا

قوله اي

وان دل الظاهر بالواو على الجمع لان الترتيب صح

قوله اي شقاق بينهما اشار به الى ان الشقاق مصدر مضاف الى بين ومعناها
الظرفية والاصل شقاقا بينهما ولكن اتسع فيه فاضيف المصدر الى ظرفه وظرفيته
باقية نحو بل مكر الليل والنهار اه كرخي **قوله** فابعثوا حكما الى البعث واجب
وكون الحكمين من اهلهما مندوب اه شيخنا **قوله** رجلا عدلا اي عارفا بالحكم ودقايق
الامور فلهذا سمي حكما اه شيخنا وسمي حكما لانه مبعوث للحكم بينهما
قوله من اهله فيه وجهان احدهما انه متعلق بابعثوا فهي لابتدا الغاية
والثاني ان يتعلق بمحذوف لانه صفة للنكرة اي كاينا من اهله فهي للتبعيض اه
سمين **قوله** وقبول عوض عليه اي الطلاق **قوله** ان رايا اي ان رايا الفراق
مصلحة **قوله** ان يريدا اصلاحا اي وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة
لوجه الله فلذلك رتب على هذه الارادة توفيق الزوجين اي ببركة نية
الحكمين وسعيهما في الخير تقع الموافقة بين الزوجين اه شيخنا وفي السمين
ان يريدا اصلاحا الضميران في يريدا وفي بينهما يجوز ان يعودا على
الزوجين اي ان يرد الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الزوجين وان يعودا
على الحكمين وان يعود الاول على الحكمين والثاني على الزوجين وان يكونا بالعكس
واضمر الزوجان وان لم يجر لهما ذكر لدلالة ذكر الرجال والنسا عليهما وجعل
ابو البقا الضمير في بينهما عايدا على الزوجين فقط سوا قيل ان ضمير يريدا عايد
على الحكمين او الزوجين اه **قوله** اصلاحا اي قطعا للخصومة وهذا شامل
للصلح والفراق فلذلك قال الشارح من اصلاح او فراق **قوله** واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيا كلام مبتدا مسوق لبيان الاحكام المتعلقة بحقوق
الازواج الوالدين والاقارب ونحوهم اثر بيان الاحكام المتعلقة بحقوق
الازواج صدر بما يتعلق بحقوق الله عز وجل التي هي اكد الحقوق واعظمها
تنبيها على جلالة شان حقوق الوالدين بنظمها في سلكها كما في ساير المواقع
وشيا من الاشيا صنما او غيره او على انه مصدر اي لا تشركوا به شيا
من الاشراك جليا او خفيا اه ابو السعود **قوله** وحدوه وعلى هذا فقوله
ولا تشركوا تاكيد والاظهر ان العبادة بمعنى الطاعة والتوحيد مستفاد

من قوله ولا تشركوا به شيا فيكون العطف للتاسيس اه قاري قوله وبالوالدين
احسانا تقدم نظيره في البقرة الا انه هنا قال وبذي القربي باعادة البا وذلك لانها
في حق هذه الامة فالاعتنا بها اكثر واعادة البا تدل على زيادة التاكيد فناسب
ذلك هنا بخلاف اية البقرة فانها في حق بني اسرايل والمراد بتلك الجملة الامر بالاحسان
وان كانت ضربة كقوله فصبر جميل اه سمين قوله براولين جانب بان يقوم بخدمتهما
ولا يرفع صوته عليهما ويسعي في تحصيل مرادهما والانفاق عليهما بقدر القدرة
اه خازن قوله القريب منك الظاهر منكم لان الخطاب للجمع قوله في الجوار او النسب
اي او الدين فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق
حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار
له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب رواه البزار وغيره اه قاري
قوله والجار الجنب يستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع مذكرا كان او مونثا اه سمين
قوله والصاحب بالجنب يجوز في البا وجهان احدهما ان تكون بمعنى في والثاني ان
تكون على بابها وهو الاولى وعلى كلا التقديرين فتتعلق بمحذوف لانها حال من الصاحب
اه سمين ومعناها الملابسة والصاحب حالة كونه ملتبسا بالجنب اي بالقرب
بجنبه قوله الرفيق في سفر الخ عبارة ابي السعود اي الرفيق في امر حسن كتعلم
وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجانبك ومنهم من قعد بجنبك
في مسجد او مجلس او غير ذلك مع ادنى صحبة بينك وبينه انتهى قوله وقيل
الزوجة هو علي قول علي وابن مسعود وابن عباس وفي الدرعن زيد بن اسلم
هو جليسك في الحضر ورفيقك في السفر وامراتك التي تضاجعك اه قاري
قوله المنقطع في سفره اي للحج او الغزو او مطلقا والاظهر ان يقول اي
المسافر من غير قيد الانقطاع او المراد الضعيف اه قاري قوله من الارقا اي
الاما والعبيد وقيل اعم فيشمل الحيوانات من عبيد واما غيرهم فالحيوانات
غير الارقا اكثر في يد الانسان من الارقا فغلب جانب الكثرة وامر الله بالاحسان
الى كل مملوك ادمي وغيره اه قاري قوله ان الله لا يحب الخ علة لمحذوف تقديره ولا تفخروا
عليهم لان الله الخ قوله من كان مختالا المختال اسم فاعل من اختال يختال اي تكبر

واعجب

واعجب بنفسه والفه منقلبة عن يا والفخر عد مناقب الانسان ومحاسنه
والفخور صيغة مبالغة اه سمين وفي المصباح وسميت الخيل خيلا لاختيالها
وهو اعجابها بنفسها مرحا ومنه يقال اختال الرجل وبه خيلا وهو الكبر
والاعجاب اه وفيه ايضا فخرت به فخرا من باب نفع وافتخرت به مثله والاسم
الفخار وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك اما في المتكلم
او في ابايه اه قوله متكبرا اي يانف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ومماليكه ولا
يلتفت اليهم اه قاري قوله بما اوتوا اي من العلم وغيره مبتدا الا بدل من قوله من
كان والاظهر انه منصوب او مرفوع ذما اي هم الذين او مبتدا خبره محذوف
تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويامرون الناس بالبخل به اه شيخنا وفي
البخل اربع لغات فتح البا والخا وبها قرا حمزة والكسايي وبضمهما وبها قرا الحسن
وعيسى بن عمر وبفتح البا مع سكون الخا وبها قرا قتادة وابن الزبير وبضم البا
وسكون الخا وبها قرا جمهور الناس اه سمين قوله والمال فيه ان كتمان المال مذموما
في نفسه مع ان ذم البخل علم مما تقدم اه قاري قوله وهم اليهود فكانوا يقولون
للانصار ولا تنفقوا اموالكم على محمد فانا نخشى عليكم الفقر وقيل الذين كتموا
نعت محمد صلى الله عليه وسلم اه قاري قوله لهم وعيد شديد او احق بكل
ملامة او معذبون او كافرون وقوله واعتدنا للكافرين اي لهم فوضع
الظاهر موضع المضمر اشعارا بان هذا شانه فهو كافر بنعمة الله ومن كان
كان كافرا بنعمته فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفا وفي
الحديث كما رواه احمد في مسنده اذا انعم الله على عبده نعمة احب ان
يظهر اثرها عليه اه كرخي فتلخص ان الكافرين بمعنى الجاحدين وان اسم
الاشارة راجع لما في قوله ما اتاهم الله من فضله وعبارة الخازن يعني
الجاحدين نعمة الله عليهم اه قوله عطف على الذين قبله ويجوز ان تكون
عطفا على الكافرين بنا على اجرا التغاير الوصفي مجرى التغاير الذاتي
اه كرخي قوله مرايين لهم اشار به الى ان ريا حال من فاعل ينفقون يعني ان
ريا مصدر واقع موقع الحال اي مرايين فرايا مصدر مضاف الى المفعول ويجوز

ليس مع

نسخة اعليه اه قاري قوله واعتدنا للكافرين مع

ان يكون مفعولا لاجله لينفقون اه سمين قوله ولا باليوم الآخر كررت
لا فيه وكذلك الباء اشعارا بان الايمان بكل منهما منتف على حدته فلو قلت
لا اضرب زيدا وعمرا احتمل نفي الضرب عن المجموع ولا يلزم منه نفي الضرب
عن كل واحد على انفراده فاذا قلت ولا عمرا تعين هذا الثاني اه سمين قوله ومن
واحتمل نفيه عن كل واحد بانفراده صح
يكن الشيطان له قرينا لما ذكر الاوصاف المتقدمة من البخل والامر به والكتمان
والانفاق رياء الناس وعدم الايمان بالله واليوم الآخر ذكر سببها الذي
تنشأ عنه وهو مقارنة الشيطان ومخالطته وملازمته للمتصفين بالاوصاف
المتقدمة كما يؤخذ من النهر لابي حيان اه شيخنا قوله كهؤلاء اي المنافقين واهل
المكة الموصوفين بالصفات الخسة قوله فساء قرينا ساء هنا بمعنى بئس وهي
لا تتصرف فلذلك دخلت الفاء في جواب من الشرطية وقرينا تمييز مفسر للضمير
المستكن في ساء على مذهب البصريين والمخصوص بالذم محذوف تقديره اي الشيطان
وذريته والظاهر ان هذه المقارنة في الدنيا اه ابو حيان والقرين المصاحب الملازم
وهو فعيل بمعنى مفاعل كالخليط والجليس والقرين الحبل لانه يقرن به بين البعيرين اه
سمين وفي الخازن يعني من يكن الشيطان خليله وصاحبه فبئس الصاحب وبئس
الخليل الشيطان وانما اتصل الكلام هنا بذكر الشياطين تقريعا لهم على طاعة
الشيطان والمعنى من يكن عمله بما سوله الشيطان فبئس العمل عمله وقيل هذا في الآخرة
يجعل الله الشياطين قرناءهم في النار يقرن مع كل كافر شيطانا في سلسلة في النار اه قوله
اي اي ضرر عليهم اي على من ذكر من الطوائف فالمجموع من ماذا كلمة استفهام بمعني
اي ضرر ووبال فهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة وقوله في ذلك اي فيما ذكر
من الايمان والانفاق وقوله لا ضرر فيه اي في ذلك وتقديم الايمان بهما في نفسه ولعدم
الاعتداد بالانفاق بدونه واما تقديم انفاقهم رياء الناس على عدم ايمانهم بهما مع كون
المؤخر اقبح من المقدم فلرعاية المناسبة بين انفاقهم كذلك وبين ما قبله من بخلهم
وامرهم للناس به اه ابو السعود وقوله وانفقوا مما رزقهم الله اي ابتغاء لوجه
الله وانما لم يصرح به تعويلا على التفصيل السابق واكتفاء بذكر الايمان بالله
واليوم الآخر فانه يقتضي ان يكون الانفاق لابتغاء وجه الله وطلب ثوابه البتة

ملخصا

ملخصا من ابي السعود قوله ولو مصدرية اي والكلام على تقدير حرف الجر وهو
في داخلا على المصدر المقدر تقديره وماذا عليهم في ايمانهم وقد اشار لذلك الشيخ
بقوله فيه وصرح به ابو السعود ونصه وماذا عليهم اي وما الذي عليهم او واي
تبعة ووبال عليهم في الايمان بالله والانفاق في سبيله اه قوله ان الله لا يظلم
مثقال ذرة مناسبة هذه الآية لما قبلها واضحة لانه تعالى لما امر بعبادة الله
وبالاحسان للوالدين ومن ذكر معهم ثم اعقب ذلك بذم البخل والاوصاف المذكورة
معه ثم وبخ من لم يؤمن ولم ينفق في طاعة الله وكان هذا كله توطية لذكر الجزاء
على الحسنات والسيئات فاخبر تعالى بصفة عدله وانه تعالى لا يظلم ادنى شيء
ثم اخبر بصفة الاحسان فقال وان تك حسنة يضاعفها وظلم يتعدى لواحد
وهو محذوف تقديره لا يظلم احدا مثقال ذرة وينتصب مثقال على انه نعت
لمصدر محذوف اي ظلما وزن ذرة كما تقول لا اظلم قليلا ولا كثيرا وقيل ضمن
معنى ما يتعدى لاثنين فانتصب مثقال على انه مفعول ثان والاول محذوف
والتقدير لا ينقص او لا يغصب او لا يبخس احدا مثقال ذرة من الخير والشر
اه ابو حيان قوله وان تك حسنة حذفت منه النون من غير قياس تشبيها
بحرف العلة وتخفيفا لكثرة الاستعمال وقال الزجاج الاصل في تك تكون
فسقطت الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون النون واما سقوط النون
فلكثرة الاستعمال تشبيها بحروف اللين لانها ساكنة فحذفت استخفافا اه
كرخي قوله يضاعفها اي يضاعف ثوابها لان مضاعفة نفس الحسنة بان تجعل
الصلاة الواحدة صلاتين مما لا يعقل وعلى هذا حمل خبر ان التمرة يربيها الرحمن
حتى تصير مثل الجبل للقطع بان التمرة اكلت ولم ترب على ان الحسنة هي
التصدق بها لا نفسها نبه عليه السعد التفتازاني اه كرخي قوله ويؤت اي
ويعط صاحبها من عنده على نهج التفضيل زائدا على ما وعده في مقابلة العمل
اه ابو السعود وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر يزيد عليه اه قوله من لدنه
فيه وجهان احدهما انه متعلق بيؤت ومن للابتداء مجازا والثاني انه متعلق
بمحذوف على انه حال من اجرا فانه نكرة في الاصل قدم عليها فانتصب حالا اه سمين

قوله لا يقدره احد اي لا يقدره احد بقدر لعظمته وفي المصباح قدرت الشيء
قدرا من بابي ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين وقوله
فاقدروا له اي قدروا عدد الشهر وقدر الله الرزق يقدره بالضم ويقدره بالكسر
وهو افصح اه **قوله** فكيف فيها ثلاثة اقوال احدها انها في محل رفع خبر لمبتدا محذوف
اي فكيف حالهم او صنعهم والعامل في اذا هو هذا المقدر والثاني انها في محل نصب
بفعل محذوف اي فكيف يكون او يصنعون ويجري فيها الوجهان النصب على التشبيه
بالحال كما هو مذهب سيبويه او على التشبيه بالظرف كما هو مذهب الاخفش
وهو العامل في اذا ايضا والثالث حكاه ابن عطية عن مكي انها معمولة لجينا وهذا
غلط فاحش اه سمين وعبارة الكرخي فكيف حال الكفار اشارة الى ان كيف خبر
مبتدا محذوف واذا ظرف لذلك المحذوف والمعنى يشتد حال الكفار ويعظم وقت
مجيئنا على هولاء اي الذين كذبوا الانبيا اه **قوله** حال الكفار اي من اليهود والنصارى
وغيرهم اه قاري **قوله** يشهد عليها بعملها اي يشهد على فساد عقايدهم وقبح
اعمالهم **قوله** على هولاء اي الانبيا او جميع الامم او المنافقين او المشركين وقيل على المومنين
لقوله تعالى لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اه قاري وفي
الكرخي وجينا بك على هولاء شهيدا وذلك بان تشهد للانبيا انهم بلغوا لعلمك
بعقايدهم لاستجماع شرعك لجميع قواعدهم اه **قوله** يوم المجيء اي فتنوينه عوض
من الجملة السابقة اه كرخي **قوله** وعصوا الرسول اي امره **قوله** اي ان اشارة الى
ان لو مصدرية فهي وما بعدها في محل مفعول يود ولا جواب لها حينئذ اه كرخي
قوله بالبنا للمفعول اي بضم التا وفتح السين مخففة وقوله مع حذف احدى
التايين في الاصل هذه قراة ثانية وقوله مع ادغامها في السين اي ومع قلبها
اي التا الثانية سينا وادغامها في السين هذه قراة ثالثة وقد ذكر الثلاثة
السمين ونصه قرا ابو عمرو وابن كثير وعاصم بضم التا وتخفيف السين
مبنيا للمفعول وقرا حمزة والكسائي بفتحها اي التا والتخفيف ونافع وابن
عامر بالتثقيل فاما القراة الاولى فمعناها انهم يودون ان الله تعالى يسوي بهم
الارض اما على ان الارض تنشق وتبتلعهم وتكون البا بمعنى على واما على معنى انهم

يودون

يودون ان لو صاروا ترابا كالبهايم والاصل يودون ان الله يسوي بهم الارض
فقلب الى هذا كقولهم ادخلت القلنسوة في راسي واما على انهم يودون لو يدفنون
فيها وهو كمعنى القول الاول وقيل لو تعدل بهم الارض اي يوخذ ما عليها منهم فدية
واما القراة الثانية فاصلها تتسوى بتايين حذفت احداهما وفي الثالثة ادغمت
احداهما ومعنى القراتين الاخريين ظاهر مما تقدم فان الاقوال الجارية في القراة
الاولى جارية في القراتين الاخريين غاية ما في الباب انه نسب الفعل الى الارض ظاهرا
اه **قوله** ولا يكتمون معطوف على قوله يود او تكون الواو للاستيناف والتقدير
وهم لا يكتمون الله اه [illegible] وفي السمين ولا يكتمون الله حديثا يجوز ان يكون معطوفا
على جملة يود اخبر تعالى عنهم بخبرين احدهما الودادة لكذا والثاني انهم لا يقدرون
على الكتم في مواطن دون مواطن ولو على هذا مصدرية اه يعني انهم يريدون الكتمان
او لا فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين لكنهم تشهد عليهم الجوارح والاعضاء والزمان
والمكان فلم يستطيعوا الكتمان واسم الجلالة منصوب على المفعول به وفي السمين
ويكتمون يتعدى لاثنين والظاهر انه يصل الى احدهما بالحرف والاصل ولا يكتمون
من الله حديثا اه **قوله** وانتم سكارى جملة حالية اي لا تقربوها في حالة السكر
لكن يرد على هذا ان السكران لا يعقل ولا يفهم فهو غير مكلف فكيف يتوجه اليه
النهي واجيب بان المراد من قوله وانتم سكارى ان المعنى وانتم في اوايل نشوة من
السكر بحيث ان عندكم بقية من الصحو والادراك او بان المراد ان النهي توجه
اليهم قبل الشراب والمعنى لا تسكروا في اوقات الصلاة فاذا صلوا العشا شربوها
فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ذكره ابو السعود **قوله**
من الشراب اي من شرب الشراب **قوله** لان سبب نزولها الخ عبارة الخازن
سبب نزول هذه الاية ما روي عن علي بن ابي طالب قال صنع لنا ابن عوف طعاما
فدعانا فاكلنا واسقانا خمرا قبل ان تحرم الخمر فاخذت منا وحضرت الصلاة
اي صلاة المغرب فقدموني فقرات قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون ونحن
نعبد ما تعبدون قال فخلطت فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا
ما تقولون اخرجه الترمذي وقال حديث غريب حسن صحيح اه **قوله** حتى تعلموا ما تقولون

حتى جارة بمعنى الى فهي متعلقة بفعل النهي والفعل بعدها منصوب بان
مضمرة وتقدم تحقيقه وما يجوز فيها ثلاثة اوجه احدها ان تكون بمعنى الذي
او نكرة موصوفة والعايد على هذين القولين محذوف اي تقولونه او مصدرية فلا
حذف الا على راي ابن السراج ومن تبعه اهـ سمين قوله بان تصحوا اي تفيقوا
من السكر وفي المصباح صحا من باب عدا صحوا وصحوا على فعل وفعول زال سكره اهـ
قوله ونصبه على الحال فيه اشارة الى انه معطوف على قوله وانتم سكارى فانها جملة
من مبتدا وخبر محلها النصب على الحال من الفاعل في تقربوا كانه قيل لا تقربوا الصلاة
سكارى ولا جنبا وهو السر في اعادة لا ليفيد النهي عن كل اهـ كرخي قوله وهو يطلق
على المفرد وغيره كالمثنى والمجموع والمذكر والمونث لانه اسم جرى مجرى المصدر
الذي هو الاجناب ويقال رجل جنب ورجلان جنب ورجال جنب وامراة جنب
وامراتان جنب ونسا جنب اهـ كرخي ومثله ابعد يأن وهو المشهور في اللغة
والفصيح وبه جا القران وقد جمعوه جمع سلامة بالواو والنون فقالوا قوم جنبون
وجمع تكسير فقالوا قوم اجناب واما تثنيته فقالوا جنبان اهـ شيخنا قوله الا
عابري سبيل فيه وجهان احدها انه منصوب على الحال فهو استثنا مفرغ والعامل
فيها فعل النهي والتقدير لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة الا في حال السفر وعبور
المسجد على حسب القولين وقال الزمخشري الا عابري سبيل استثنا من عامة
احوال المخاطبين وانتصابه على الحال فان قلت كيف جمع بين هذه الحال والحال التي
قبلها قلت كانه قيل لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة الا ومعكم حال اخرى تعذرون
فيها وهي حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه والثاني انه منصوب على انه صفة
لقوله جنبا وصفه بالا بمعنى غير فظهر الاعراب فيما بعدها وسياتي لهذا مزيد
بيان عند قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا كانه قيل لا تقربوها جنبا
غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين غير معذورين وهذا معنى واضح على تفسير العبور
بالسفر واما من قدر مواضع الصلاة فالمعنى عنده لا تقربوا المساجد جنبا الا مجتازين
لكونه لا ممر سواه او غير ذلك بحسب الخلاف والعبور الجواز وقوله حتى تغتسلوا
كقوله حتى تعلموا فهي متعلقة بفعل النهي اهـ سمين قوله واستثنا المسافر اي من

النهي

النهي في قوله لا تقربوا وقوله سياتي اي في قوله وان كنتم مرضى او على سفر
الخ دل على ان التيمم لا يرفع الحدث من حيث انه غياه بقوله حتى تغتسلوا
اهـ كرخي قوله وقيل المراد النهي الخ هذا مقابل لقوله اي لا تصلوا وعبارة الخازن
وفي المراد بالصلاة قولان احدهما انه نفس الصلاة ذات الركوع والسجود
وهو قول الاكثرين والمعنى لا تصلوا وانتم سكارى وهو المسجد واطلاق لفظ
الصلاة على المسجد يحتمل فيكون من باب حذف المضاف والمعنى لا تقربوا مواضع
الصلاة وانتم سكارى وحذف المضاف سايغ ويدل على ذلك قوله تعالى لهدمت
صوامع وبيع وصلوات والمراد بالصلوات مواضعها فثبت ان اطلاق لفظ
الصلاة والمراد مواضعها جايز انتهى قوله او على سفر في محل نصب عطفا على خبر
كان وهو مرضى وكذلك قوله او جا احد وقوله او لامستم النسا وفيه دليل على
مجي خبر كان فعلا ماضيا من غير قد وادعا حذفها تكلف لا حاجة اليه كذا استدل
به الشيخ ولا دليل فيه لاحتمال ان يكون قوله او جا عطفا على كنتم تقديره وان
جا احد واليه ذهب ابو البقا وهو اظهر من الاول والله اعلم ومنكم في محل رفع
لانه صفة لاحد فيتعلق بمحذوف وقوله من الغايط متعلق بجا فهو مفعول
وقرا الجمهور من الغايط بزنة فاعل وهو المكان المطمين من الارض ثم عبر به عن
نفس الحدث كناية للاستحيا من ذكره وفرقت العرب بين الفعلين منه فقالت
غاط في الارض اي ذهب وابعد الى مكان لا يراه فيه الا من وقف عليه وتغوط اذا
احدث وقرا ابن مسعود من الغيط وفيه قولان احدهما واليه ذهب ابن جني انه
مخفف من فيعل كهين وميت في هين وميت الثاني انه مصدر على وزن فعل
يقال غاط يغيط غيطا وغاط يغوط غوطا وقال ابو البقا هو مصدر تغوط
فكان القياس غوطا فقلبت الواو ياء وان سكنت وانفتح ما قبلها لخفتها فكانه
لم يطلع على ان فيه لغة اخرى من ذوات اليا حتى ادعى ذلك اهـ سمين قوله او
محدثون اي حدثا اصغر قوله فلم تجدوا ما الفا عطفت ما بعدها على الشرط
وقال ابو البقا على جا لانه فعل جا معطوفا على كنتم فهو شرط عنده والفا في قوله
فتيمموا هي جواب الشرط والضمير في فتيمموا للكلام تقدم من مريض ومسافر

ومتغوط وملامس او لامس وفيه تغليب للخطاب على الغيبة وذلك انه تقدم
غيبة في قوله او جاء احد منكم وخطاب في كنتم ولمستم فغلب الخطاب في قوله
كنتم وما بعده عليه وما احسن ما اتى هنا بالغيبة لانه كناية عما يستحيي منه فلم
يخاطبهم وهذا من محاسن الكلام ونحوه واذا مرضت فهو يشفين ووجد هنا
بمعنى لقي فيتعدى لواحد وصعيدا مفعول به لقوله فتيمموا اي اقصدوا وقيل
هو على اسقاط حرف اي لصعيد وليس بشيء لعدم انقياسه وبوجوهكم
متعلق بامسحوا وهذه الباء يحتمل ان تكون زائدة وبه قال ابو البقاء ويحتمل
ان تكون متعدية لان سيبويه حكى مسحت راسه وبراسه فيكون من باب
نصحته ونصحت له وحذف الممسوح به وقد ظهر في اية المائدة في قوله منه
مطلب آية التيمم فحمل عليه ما هنا اه سمين وقد اشار له المفسر هنا بقوله منه قوله وهو راجع
الى ما عدا المرضى اي اما المرضى فيتيممون مع وجود الماء اذا تضرروا به وهذا
اذا اريد عدم الوجدان الحسي ويصح ان يراد به الاعم من الحسي والشرعي
ويكون راجعا حتى للمرضى فيكون قوله فلم تجدوا ماء كناية عن عدم التمكن
من استعماله وان وجدها اذ الممنوع منه كالمفقود فيكون قيدا في الكل
اه كرخي قوله فاضربوا به اشارة الى ركن التيمم الذي هو نقل التراب والباء
بمعنى على وقوله فامسحوا بوجوهكم معطوف على هذا المقدر قوله ان الله
كان عفوا غفورا قال القاضي فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم وقضيته ان
قوله ان الله كان عفوا غفورا كالتعليل للترخيص المستفاد مما قبله اه كرخي
قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب كلام مستانف مسوق لتعجيب
المومنين من سوء حالهم والتحذير من موالاتهم والخطاب لكل من تتاتى منه
الرؤية من المومنين وتوجيهه اليه عليه الصلاة والسلام هنا مع توجيهه
فيما بعد الى الكل معا للايذان بكمال شهرة شناعة حالهم وانها بلغت من
الظهور الى حيث يتعجب منها كل من يراها والرؤية هنا بصرية اي الم تنظر
اليهم فانهم حقاء بان يشاهدهم وتنظمهم في سلك الامور المشاهدة والمراد
بهم احبار اليهود وروي عن ابن عباس انها نزلت في حبرين من احبار اليهود كانا

يأتيان

يأتيان راس المنافقين عبد الله ابن ابي ورهطه يثبطانهم عن الاسلام وعنه
ايضا انها نزلت في رفاعة ابن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله عليه
الصلاة والسلام لويا لسانهما وعاباه والمراد بالكتاب هو التوراة وحمله على
جنس الكتاب هو التوراة وحمله على جنس الكتاب الشامل لها شمولا اوليا
تطويل للمسافة والمراد بالنصيب الذي اوتوه ما بين لهم فيها من الاحكام والعلوم
التي من جملتها ما علموه من نعوت النبي صلى الله عليه وسلم وحقية الاسلام والتعبير
عنه بالنصيب المنبي عن كونه حقا من حقوقهم التي يجب مراعاتها والمحافظة
عليها للايذان بكمال ركاكة رايهم حيث ضيعوه تضييعا وتنوينه تفخيمي مؤيد
للتشنيع عليهم والتعجب من حالهم فالتعبير عنهم بالموصول للتنبيه بما في
حيز الصلة على كمال شناعتهم والاشعار بمكان ما طوي ذكره في المعاملة المحكية
عنهم من الهدى الذي هو احد العوضين وكلمة من اما متعلقة باوتوا او بمحذوف
وقع صفة لنصيب مبينة لفخامته الاضافية اثر بيان فخامته الذاتية
اي نصيبا كائنا من الكتاب اه ابو السعود قوله وهم اليهود اي احبارهم
قوله يشترون الضلالة حال من الواو في اوتوا او من الموصول والمراد انهم
يختارونها على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكنهم منه او حصوله لهم
بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ياخذون الرشا ويحرفون التوراة
اه بيضاوي قوله ويريدون ان تضلوا السبيل اي لم يكفهم ان ضلوا في انفسهم
حتى تعلقت امالهم بضلالكم انتم ايها المومنون عن سبيل الحق لانهم علموا
انهم قد خرجوا من الحق الى الباطل فكرهوا ان يكون المومنون مختصين باتباع
الحق فارادوا ان تضلوا كما قال تعالى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون
سواء اه ابو حيان وعبارة ابي السعود اي لا يكتفون بضلال انفسهم بل
يريدون بما فعلوا من كتمان نعوته عليه الصلاة والسلام ان تضلوا انتم
ايها المومنون السبيل المستقيم الموصل الى الحق انتهى قوله فيخبركم بهم
وقد اخبركم بها وبعداوتهم لكم وما يريدون لكم لتكونوا على حذر منهم ومن
مخالطتهم او هو اعلم بحالهم ومآل جملتهم لتقرير ارادتهم المذكورة اه ابو السعود

قوله وكفى بالله وليا كفى فعل ماض والله فاعل والبا زايدة فيه ووليا حال وكذا يقال
فيما بعده قوله من الذين هادوا اي رجعوا قوله قوم يحرفون يعني ان من الذين
هادوا خبر مبتدا محذوف صفته يحرفون وقيل بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اي
ينصركم من الذين ولا يبعد ان تكون من بمعنى بعض فتكون مبتدا وخبره يحرفون
اه قاري وعبارة السمين قوله من الذين هادوا يحرفون من الذين خبر مقدم ويحرفون
جملة في محل رفع صفة لموصوف محذوف مبتدا تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون
وحذف الموصوف بعد من التبعيضية جائز وان كانت الصفة فعلا كقولهم
منا ظعن ومنا اقام اي فريق ظعن وهذا مذهب سيبويه والفارسي
اه قوله يحرفون الكلم عن مواضعه اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه
الله فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها او يؤولونه على ما يشتهون فيميلونه عما انزل
الله فيه اي عن المعنى الذي انزل الله فيه اه بيضاوي وعبارة ابي السعود والمراد
بالكلم هنا اما ما في التوراة خاصة واما ما هو اعم منهم ومما سيحكى عنهم من الكلمات
المعهودة الصادرة عنهم في اثنا المحاورة مع رسول الله عليه الصلاة والسلام فان اريد
به الاول كما راى الجمهور فتحريفه ازالته عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها من التوراة
كتحريفهم في نعت النبي عليه الصلاة والسلام اسمر ربعة عن موضعه في التوراة
بان وضعوا مكانه ادم طوال وتحريفهم الرجم بوضعهم بدله الجلد او صرفه عن المعنى الذي
انزله الله فيه الى ما لا صحة له بالتاويلات الزايغة الملايمة لشهواتهم الباطلة وان اريد
الثاني فلا بد من ان يراد بمواضعه ما يليق به مطلقا سوا كان ذلك بتعيينه تعالى صريحا
كمواضع ما في التوراة او بتعيين العقل والدين كمواضع غيره اه قوله واسمع غير مسمع
عطف على سمعنا وعصينا داخل تحت القول اي ويقولون ذلك في اثنا مخاطبته
عليه الصلاة والسلام خاصة وهو كلام ذو وجهين محتمل للشر بان يحمل على معنى
اسمع حال كونك غير مسمع كلاما اصلا لصمم او موت اي ندعو عليك بلا سمعت
او غير مسمع كلاما ترضاه فحينئذ يجوز ان يكون نصبه على المفعولية وللخير بان
يحمل على معنى اسمع منا غير مسمع مكروها كانوا يخاطبون به النبي عليه الصلاة والسلام
استهزا به مظهرين له عليه الصلاة والسلام ارادة المعنى الاخير وهم مضمرون في انفسهم

المعنى الاول

المعنى الاول اه ابو السعود قوله وقد نهي عن خطابه بها اي نهي المومنون وقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقوله وهي كلمة سب بلغتهم عبارة
ابي السعود وهي ايضا كلمة ذات وجهين محتملة للخير بحملها على معنى ارقبنا
وانتظرنا نكلمك وللشر بحملها على معنى السب بالرعونة والحمق او باجرايها
مجرى ما يشبهها من كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها
وهي راعينا كانوا يخاطبونه عليه الصلاة والسلام بذلك ينوون الشتيمة والاهانة
ويظهرون التوقير والاحترام ومصيرهم الى مسلك النفاق اه قوله ليا بالسنتهم
اي فتلا لكونها واجرا راعنا المشابهة لراعينا مجرى انظرنا او فتلا بها
وضما لما يظهرونه من الدعا والتوقير الى ما يضمرونه من السب والتحقير
اه ابو السعود وفي الخازن والمعنى انهم يفتلون الحق فيجعلونه باطلا لان
راعنا من المراعاة فيجعلونه من الرعونة وكانوا يقولون لاصحابهم انما نشتمه
ولا يعرف ولو كان نبيا لعرف ذلك فاطلعه الله على خبث ضمايرهم وما في قلوبهم
من العداوة والبغضا اه وليا وطعنا فيهما وجهان احدهما انهما مفعولان
من اجله ناصبهما ويقولون والثاني انهما منصوبان في موضع الحال اي لاوين
وطاعنين واصل ليا لويا من لوى يلوي كرمى يرمي فادغمت الواو في اليا بعد قلبها
يا فهي مثل طي مصدر طوى يطوي وبالسنتهم وفي الدين متعلقان بالمصدرين
قبلهما اه سمين قوله ولو انهم قالوا سمعنا اي ولو انهم قالوا سمعنا اي ولو انهم
عندما سمعوا شيا من اوامر الله ونواهيه قالوا بلسان المقال او بلسان
الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا سمعنا واطعنا وانما اعيد سمعنا مع انه
متحقق في كلامهم وانما الحاجة الى وضع اطعنا موضع عصينا للتنبيه على
اعتبار عدمه كيف لا وسماعهم سماع الرد ومرادهم بحكايته اعلام اه عصيانهم
للامر بعد سماعه والوقوف عليه فلا بد من ازالته واقامة سماع القبول مقامه
واسمع اي لو قالوا عند مخاطبة النبي عليه الصلاة والسلام بدل قولهم اسمع
غير مسمع اسمع فقط وانظرنا اي ولو قالوا ذلك بدل قولهم راعنا ولم يدسوا
تحت كلامهم شرا وفسادا اي لو ثبت انهم قالوا هذا مكان ما قالوا من الاقوال

بحملها صح

بها او صرفا لكلام من نحو الدعا الى السب ثم السب حيث وضعوا غير مسمع لا سمعت صح

لكان قولهم ذلك خيرا لهم مما قالوا واقوم اي اعدل اهـ ابو السعود قوله لكان خيرا لهم
اي عند الله وصيغة التفضيل في خيرا واقوم اما على بابها واعتبار اصل الفعل في المفضل
عليه بنا على اعتقادهم او بطريق التهكم واما بمعنى اسم الفاعل اهـ ابو السعود وقد
اشار الجلال للاحتمال الاول بذكر المفضل عليه قوله ولكن لعنهم الله بكفرهم اي ولكن
لم يقولوا ذلك واستمروا على كفرهم فخذلهم الله وابعدهم بسبب كفرهم ذلك فلا يومنون
بعد ذلك الا قليلا اهـ ابو السعود قوله الا قليلا منهم اي الا فريقا قليلا منهم فهو مستثنى
من الواو في يومنون وفيه انه كان المختار حينئذ على حد قوله ابن مالك وبعد نفي او كنفي
انتخب اتباع ما اتصل الخ وبعضهم جعله مستثنى من ضمير لعنهم وبعضهم
جعله صفة مصدر محذوف اي الا ايمانا قليلا غير نافع وهو ايمانهم بموسى اهـ شيخنا
وفي السمين وتقليله هو انهم امنوا بالتوحيد وكفروا بمحمد عليه الصلاة والسلام
وشريعته وعبر الزمخشري وابن عطية عن هذا القليل بالعدم يعني انهم
لا يومنون البتة اهـ قوله كعبد الله بن سلام اي وكعب الاحبار قوله يا ايها
الذين اوتوا الكتاب هم اليهود كما اشار له الجلال بقوله من التوراة وصرح به
الخازن فلما ذكر تعالى انواعا من مكرهم امرهم بالايمان وقرنه به الوعيد الحسنة
وانما قال اوتوا الكتاب دون اوتوا نصيبا كسابقه لان المقصود فيما سبق بيان
خطايهم في التحريف وهو انما وقع في بعض التوراة والمقصود هنا بيان خطايهم في عدم
ايمانهم بالقران وهو مصدق لجميع التوراة فناسب التعبير هنا بايتايهم الكتاب
اهـ شيخنا قوله مصدقا لما معكم معنى تصديقه اياها نزله حسبما نعت لهم
فيها او كونه موافقا لها في القصص والمواعيد والدعوة في التوحيد والعدل
بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش واما ما يتراأى من مخالفته
لها في جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الامم والاعصار فليس بمخالفة
في الحقيقة بل هو عين الموافقة من حيث ان كلا منها حق بالاضافة الى
عصره متضمن للحكمة التي عليها يدور فلك التشريع حتى لو تاخر نزول
المتقدم لنزل على وفق المتاخر ولو تقدم نزول المتاخر لوافق المتقدم
قطعا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا

اتباعي

٣٤٧

اتباعي اهـ ابو السعود قوله من قبل ان نطمس وجوها متعلق بالامر مفيد
للمسارعة الى امتثاله والجد في الانتها عن مخالفته بما فيه من الوعيد الشديد
الوارد على ابلغ وجه واكده حيث لم يعلق وقوع المتوعد به بالمخالفة ولم يصرح
بوقوعه عندها تنبيها على ان ذلك امر محقق غني عن الاخبار به وانه على شرف
الوقوع متوجه نحو المخاطبين وفي تنكير الوجوه المفيد للتكثير تهويل للخطب وفي
ابهامها لطف بالمخاطبين وحسن استدعا لهم الى الايمان واصل الطمس محو
الاثار وازالة الاعلام اي امنوا من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونزيل اثارها
قال ابن عباس نجعلها كخف البعير او كحافر الدابة وقال قتادة والضحاك نعميها
كقوله تعالى فطمسنا على اعينهم وقيل نجعلها منابت الشعر كوجوه القردة
فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها واقفايها مطموسة مثلها
فالفا للتسبب او ننكسها بعد الطمس فنردها الى موضع الاقفا والاقفا
الى موضعها وقد اكتفى بذكر اشدها اهـ ابو السعود قوله نمحو ما فيها اشار به
الى تقدير مضاف اي صور وجوه وقوله من العين الخ ال للجنس وعبارة الجمل
حيان من العينين والحاجبين والانف والفم اهـ قوله فنجعلها كالاقفا بالمد على
حد قوله وغير ما افعل فيه مطرد من الثلاثي الخ فهو جمع قفي بالقصر وهو قياسي
ويجمع ايضا على قفي بضم القاف وكسرها على حد قوله كذا لذو الوجهين
جا الفعول الخ واما جمعه على اقفية فغير قياسي وانما هو جمع الممدود ككسا
واكسية وردا واردية اهـ شيخنا فقيل كان وعيدا بشرط الخ عبارة
ابي السعود وقد اختلف في ان الوعيد هل كان بوقوعه في الدنيا او في الاخرة
فقيل بوقوعه في الدنيا ويؤيده ما روي ان عبد الله بن سلام لما قدم من الشام
وقد سمع بهذه الاية اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ياتي اهله
وقال يا رسول الله وما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي الى قفاي
وفي رواية جا الى النبي عليه الصلاة والسلام ويده على وجهه واسلم وقال ما قال
وكذا ما روي ان عمر رضي الله عنه قرا هذه الاية على كعب الاحبار فقال كعب
الاحبار يا رب امنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيبه وعيدها ثم اختلفوا فقيل

انه منتظر بعد ولابد من طمس في اليهود ومسخ وهو قول المبرد وقيل ان وقوعه كان
مشروطا بعدم الايمان وقد امن من احبارهم المذكوران واضرابهما فلم يقع وقيل
كان الوعيد بوقوع احد الامرين كما ينطق به قوله تعالى او نلعنهم كما لعنا
اصحاب السبت فان لم يقع الامر الاول فلا نزاع في وقوع الثاني كيف لا وهم ملعونون
بكل لسان في كل زمان وقيل انما كان الوعيد بوقوع ما ذكر في الاخرة عند الحشر
وسيقع فيها لا محالة احد الامرين او كلاهما على سبيل التوزيع واياما كان
فلعل السر في تخصيصهم بهذه العقوبة من بين العقوبات مراعاة المشاكلة
بينها وبين ما اوجبها من جناياتهم التي هي التحريف والتغيير والله هو
العلم الخبير اه بحروفه قوله بشرط وهو عدم ايمان احدهم قوله وقيل يكون اي يوجد
قبل قيام الساعة اي في زمن نزول عيسى كما في الكازروني قوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به كلام مستانف مسوق لتقرير ما قبله من الوعيد وتاكيد وجوب الامتثال بالامر
بالايمان ببيان استحالة المغفرة بدونه فانهم كانوا يفعلون ما يفعلون من التحريف
ويطمعون في المغفرة كما في قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون
عرض هذا الادنى اي على التحريف ويقولون سيغفر لنا والمراد بالشرك مطلق
الكفر المنتظم لكفر اليهود انتظاما اوليا فان الشرع قد نص على اشراك اهل الكتاب
قاطبة وقضى بخلود اصناف الكفرة في النار اه ابو السعود واعلم ان الله لما هدد
اليهود بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فعند ذلك قالوا لسنا مشركين بل نحن
من خواص الله كما حكي عنهم الله انهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة وحكي
عنهم انهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وبعضهم كان يقول ان اباءنا
كانوا انبياء فيشفعون لنا اه من الخطيب قوله ويغفر ما دون ذلك عطف على النفي فهو
مثبت وقوله ما دون ذلك اي الاشراك المفهوم من يشرك وقوله من الذنوب بيان لما
قوله ومن يشرك بالله اظهار في موضع الاضمار لادخال الروع قوله فقد افترى اي فعل
لان الافتراء كما يطلق على القول حقيقة يطلق على الفعل مجازا كما صححه السعد
التفتازاني اه كرخي قوله يزكون انفسهم اي يمدحونها قوله وهم اليهود وقيل هم والنصارى
لان هذه المقالة لهما اه قوله اي ليس الامر الخ اشار به الى ان الاستفهام انكاري اه

كرخي

كرخي وفيه انه لو كان انكاريا مع كونه داخلا على اداة النفي لكان المعنى على الاثبات
مع ان الشارح فسره بالنفي ففي صنيعه تساهل والاولى انه استفهام تعجيب اي
ايقاع المخاطب وحمله على التعجب كما ذكره ابو السعود ونصه المراد الى الذين
يزكون انفسهم تعجيب من حالهم المنافية لما هم عليه من الكفر والطغيان والمراد
بهم اليهود الذين يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اي انظر اليهم فتعجب من
ادعائهم انهم ازكياء عند الله تعالى مع ما هم عليه من الكفر والاثم العظيم او من ادعائهم
التكفير مع استحالة ان يغفر للكافر شيء من كفره او معاصيه وفيه تحذير من
اعجاب المرء بنفسه وعمله اه قوله اي ليس الامر بتزكيتهم انفسهم اي ليس
الاعتبار بتزكيتهم انفسهم اي انها لا تعتبر ولا تفيد واشار بهذا الى ان قوله
بل الله يزكي من يشاء اضراب عن مقدر وعبارة البيضاوي بل الله يزكي من يشاء
تنبيه على ان تزكيته تعالى هي المعتد بها دون تزكيتهم انفسهم اه قوله
بالايمان اي وغيره وخصه لانه الاشرف قوله ينقصون من اعمالهم اي الصالحة
فهو راجع لمن زكاهم الله اي فهم يثابون ولا يظلمون الخ فهو عطف على مقدر كما
تقدم والضمير في يظلمون راجع لمن في من يشاء باعتبار معناها فهو نظير ان الله
لا يظلم مثقال ذرة وقيل بل هو راجع لقوله يزكون انفسهم فيقدر فانهم يعاقبون
ولا يظلمون الخ او انه راجع لهما وكلام الجلال اظهر لانه بجانبه كما في السمين وفي
ابي السعود ان الثاني اولى لان الكلام في الوعيد اه شيخنا ونصه ولا يظلمون
عطف على جملة قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها وايذانا بانها غنية
عن الذكر اي يعاقبون بتلك الفعلة القبيحة ولا يظلمون في ذلك العقاب
فتيلا اي ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل
في القلة والحقارة وقيل التقدير يثابون المزكون ولا ينقص من ثوابهم شيء اصلا
ولا يساعده مقام الوعيد اه قوله قدر قشرة اشارة الى تقدير مضاف وتفسير
الفتيل بما ذكر سبق قلم فان هذا هو القطمير واما الفتيل فهو الذي في شق النواة
طولا وقيل ما يفتل من الوسخ بين الاصابع بمعنى مفتول والنقير النقرة في ظهر
النواة تنبت منها النخلة والثلاثة في القران تضرب امثالا للقلة اه شيخنا

وفي السمين والفتيل خيط رقيق في شق النواة يضرب به المثل في القلة وقيل ما خرج
من بين اصبعيك او كفيك من الوسخ حين تفتله بهما فعيل بمعنى مفعول وقد ضربت
العرب المثل في القلة باربعة اشيا اجتمعت في النواة وهي الفتيل والنقير وهو
النقرة التي في ظهر النواة والقطمير وهو القشر الرقيق فوقها وهذه الثلاثة واردة
في الكتاب العزيز والثفروق وهو ما بين النواة والقمع الذي يكون في راس
التمرة كالعلاقة بينهما قوله كيف يفترون اي يختلقون كما في المختار وكيف منصوب
على التشبيه بالظرف او على الحال او الكذب مفعول به او مفعول مطلق لانه يلاقي
العامل في المعنى لان الافترا والكذب متقاربان معنى او معناهما واحد قوله
بذلك اي بقولهم السابق قوله وكفى به اي بالافترا وحده وبالاولى اذا انضم الى
التزكية وقوله اثما تمييز والمعنى وكفى بذلك وحده في كونهم اشد اثما من كل كفار اثيم
او في استحقاقهم لاشد العقوبات اه ابو السعود قوله ونزل في كعب ابن الاشرف الخ
عبارة الخازن نزلت في كعب بن الاشرف وسبعين راكبا من اليهود قدموا مكة
بعد وقعة بدر ليحالفوا قريشا على النبي عليه الصلاة والسلام وينقضوا
العهد الذي بينهم وبين رسول الله عليه الصلاة والسلام فنزل كعب بن الاشرف
على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزل باقي اليهود على قريش في دورهم فقال لهم
اهل مكة انتم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم
فان اردتم ان نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين ففعلوا ذلك فذلك قوله
يومنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب بن الاشرف لاهل مكة ليات منكم ثلاثون
رجلا ومنا ثلاثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجهدن في قتال
محمد ففعلوا ثم قال ابو سفيان لكعب ابن الاشرف انك امرؤ تقرا الكتاب وتعلم
ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى سبيلا نحن ام محمد فقال كعب اعرض علي دينكم
فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج ونسقيهم اللبن ونقري الضيف ونفك العاني
ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن من اهل الحرم ومحمد فارق دين ابائه
وقطع الرحم وفارق الحرم ودينا القديم ودين محمد الحادث فقال كعب انتم والله
اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله تعالى الم تر يعني يا محمد الى الذين اوتوا نصيبا

من الكتاب

من الكتاب يعني كعب بن الاشرف واصحابه اليهود يومنون بالجبت والطاغوت
يعني سجودهم للصنمين واختلف العلما فيهما فقيل الجبت والطاغوت كل معبود
دون الله عز وجل وقيل هما صنمان كانا لقريش وهما اللذان سجد اليهود لهما
لمرضات قريش وقيل الجبت اسم للاصنام والطاغوت شياطين الاصنام ولكل
صنم شيطان يعبر فيه ويكلم الناس فيغتروا بذلك وقيل الجبت الكاهن والطاغوت
الساحر اه بحروفه قوله بثارهم في المصباح الثار بالهمز ويجوز تخفيفه يقال ثارت
القتيل وثارت به من باب نفع اذا قتلت قاتله اه وفي القاموس الثار الدم والطلب
وثار به كمنع طلب دمه وقتل قاتله والثائر ادرك ثاره اه قوله يومنون بالجبت
فيه وجهان احدهما انه حال اما من الذين او من الواو في اوتوا وبالجبت متعلق به
ويقولون عطف عليه وللذين متعلق بيقولون واللام اما للتبليغ واما للعلة كنظائرها
وهولاء اهدى مبتدا وخبر في محل نصب بالقول وسبيلا تمييز والثاني ان يومنون
مستانف وكانه تعجيب من حالهم اذا كان ينبغي لمن اوتي نصيبا من الكتاب ان لا
يفعل شيا مما ذكر فيكون جوابا لسوال مقدر كانه قيل الا تعجب من حال الذين
اوتوا نصيبا فقيل وما حالهم فقال يومنون ويقولون وهذان منافيان لحالهم اه
سمين ومعنى ايمانهم بالجبت والطاغوت سجودهم لهما كما تقدم عن الخازن
قوله ويقولون للذين كفروا اي لاجلهم او في شانهم والقايل كعب لكن لما كان الباقون
راضين كانهم قايلون اه شيخنا قوله ونحن ولاة البيت جمع وال اي نتولى امره بالخدمة ونقري
الضيف بوزن نرمي اي نحسن اليه كما في المختار اي نكرمه ونقدم له القرى والعاني
الاسير اه شيخنا قوله ونفعل اي نفعل غير ما ذكر من الامور الجميلة المستحسنة
قوله اي انتم اي فالقول بالمشافهة والاظهر انه حكاية بالمعنى اي لاجلهم وفي
شانهم وهولاء اشارة اليهم اه قاري ويمكن ان كلام الجلال حل معنى فلا اعتراض
عليه اه شيخنا قوله اولئك الذين الخ استيناف لبيان حالهم وما يصيرون اليه قوله
ومن يلعنه الله في تقدير الشرط هذا الضمير تفسير للفظ القران فان اخر الفعل في القران
محرك بالكسر لالتقا الساكنين وساكن على تقدير الشرط وفي بعض النسخ عدم تقدير
الضمير وهو ظاهر قوله مانعا اشارة الى ان نصيرا بمعنى ناصرا وفي الاية وعد للمومنين

بالله وليا وكفى

بانهم المنصورون عليهم فان المومنين بضد هولا فهم الذين قربهم الله ومن يقربه الله فلن تجد له خاذلا كما تقدم في وكفى بالله نصيرا اه شيخنا **قوله** ام بل الهم نصيب الخ ذم لهم بالبخل بعد ان ذمهم بالجهل لعدم جريهم على مقتضى العلم وسياتي ذمهم بالحسد والاول قوة عملية والثاني علمية والاول مقدم كما بينه الخ وقوله نصيب من الملك اي لانهم ادعوا انه سيصير لهم اه شيخنا وعبارة ابي السعود ام لهم نصيب من الملك شروع في تفصيل بعض اخر من قبايحهم وام منقطعة وما فيها من معنى بل للاضراب والانتقال من ذمهم بتزكيتهم انفسهم وغيرها مما حكي عنهم الى ذمهم بادعايهم نصيبا من الملك وبخلهم المفرط وشحهم البالغ والهمزة لانكار ان يكون مايدعونه وابطال مازعموا ان الملك سيصير لهم وقوله فاذا لا يوتون الناس نقيرا بيان لعدم استحقاقهم له بل استحقاقهم الحرمان منه بسبب انهم من البخل والدناة بحيث لو اوتوا شيا من ذلك لما اعطوا الناس من اقل قليل ومن حق من اوتي اه ان يوثر الغير بشي منه فالفا للسببيه الجزائية لشرط محذوف اي ان جعل لهم نصيب منه فاذا لا يوتون الناس مقدار نقير وهو ما في ظهر النواة من النقرة يضرب به المثل في الحقارة والقلة وهذا هو البيان الكاشف عن حالهم واذا كان شانهم كذلك وهم ملوك فما ظنك بهم وهم اذلا متفاقرون الحرف بالحرف **قوله** اي ليس لهم شي اشارة الى ان الاستفهام انكاري ردا عليهم في قولهم نحن اولى منه بالنبوة اي من حيث و الملك وعبارة الخازن وذلك ان اليهود كانوا يقولون نحن اولى بالملك والنبوة اي من حيث ان النبوة كانت في بني اسرائيل وكان فيهم الملوك فطمعوا ان تعود فيهم النبوة ويعود الملوك منهم اه **قوله** فاذا لا يوتون اذا حرف جواب وجزا للشرط مقدر ورفع الفعل بعدها وان كان مرجوحا في النحو لان القراة سنة متبعة وقري شاذا على الارجح بحذف النون اه شيخنا **قوله** ام يحسدون الناس بيان للصفة الثالثة القبيحة وهي الحسد وهي اقبح مما قبلها لان البخل منع لما في ايديهم والحسد منع لما عند الله واعتراض عليه تعالى والاستفهام للانكار اي لا ينبغي

ذلك

ذلك وقد علل هذا النفي بقوله فقد اتينا الخ اي فكما لم تحسدوا من قبله فليكن هو مثلهم وبل التي في ضمن ام للانتقال من توبيخهم بما سبق الى توبيخهم بالحسد الذي هو شر الرذايل واقبحها اه شيخنا **قوله** اي النبي اي فهو عام به الخصوص واطلق عليه لفظ الناس لانه جمع كل الخصال الحميدة التي تفرقت في الناس على حد قول القايل ه انت الناس كل الناس ايها الرجل ه وليس على الله بمستنكر **قوله** ان يجمع العالم في واحد اه شيخنا **قوله** من النبوة هذا يقتضي انهم اعترفوا بنبوته حتى حسدوه عليها وتمنوا زوالها عنه وقوله ويقولون لو كان نبيا الخ يقتضي انهم لا يعترفون بها ففي كلامه تدافع وقوله وكثرة النسا اي لانه قد جمع له تسع في ان واحد وعبارة الخازن اه والمراد بالفضل النبوة لانها اعظم المناصب واشرف المراتب وقيل حسدوه على ما احل الله له من النسا وكانت له يومئذ تسع نسوة فقالت اليهود لو كان نبيا لشغله امر النبوة عن الاهتمام بامر النسا فاكذبهم الله تعالى ورد عليهم بقوله فقد اتينا الخ انتهى **قوله** اي يتمنون زواله اي الفضل عنه اي عن الناس **قوله** فقد اتينا ال ابراهيم تعليل للانكار والاستقباح والزام لهم بما هو مسلم عندهم وحسم لمادة حسدهم واستبعادهم المبنيين على توهم عدم استحقاق المحسود ما اوتيه من الفضل ببيان استحقاقه له بطريق الوراثة كابرا عن كابر واجرا الكلام على سنن الكبريا بطريق الالتفات لاظهار كمال العناية بالامر والمعنى ان حسدهم المذكور في غاية القبح والبطلان فانا قد اتينا من قبل هذا ال ابراهيم الذين هم اسلافهم وانبيا اعمام لمحمد صلى الله عليه وسلم الكتاب والحكمة اي النبوة واتيناهم مع ذلك ملكا عظيما لا يقادر قدره فكيف يستبعدون نبوته عليه الصلاة والسلام ويحسدونه على ايتايها وتكرير الايتا لما يقتضيه مقام التفصيل مع الاشعار بما بين النبوة والملك من المغايرة اه ابو السعود **قوله** جده بالجر تفسير لابراهيم والضمير له صلى الله عليه وسلم والمراد الجد الاعلى كما في ابي حيان وال ابراهيم ذريته وهم اولاد اعمامه صلى الله عليه وسلم كاسحاق اه شيخنا **قوله** واتيناهم اي اتينا بعضهم كداود وسليمان ويوسف وقوله ملكا الملك اما ظاهرا او باطنا

ابراهيم

وهو ملك الانبيا واما ظاهرا فقط وهو ملك السلاطين واما باطنا فقط وهو
ملك العلما كما في الخزاه شيخنا والثلاثة كانت في بني اسرايل قوله تسع وتسعون
امراة عبارة غيره ماية وذلك لانه اخذ زوجة وزيره بعد موته اه قوله ما بين حرة
وسرية فالاحرار ثلاثماية والباقي وهو سبع سراري اه شيخنا قوله فمنهم من امن به
اي ممن اليهود لاجل قوله من امن به اي بمحمد فهو تفريع على اصل القصة في قوله
يا ايها الذين اوتوا الكتاب الخ وقوله من امن به كعبد الله بن سلام واصحابه وقوله
وكفى الخ يرجع لقوله ومنهم من صد عنه وهو اشارة لقياس طويت فيه الكبرى اي
هولا صدوا عنه ومن صد عنه كفى بجهنم سعيرا له فينتج هولا كفى بجهنم سعيرا
لهم وقوله ان الذين كفروا الخ تقرير لهذا وبيان لكيفية عذابهم وعذاب
جميع من كفر اه شيخنا قوله وكفى بجهنم كفى فعل ماض وبجهنم فاعله على زيادة
البا فيه وسعيرا تمييز او حال قوله كلما نضجت جلودهم قد تقدم الكلام على
كلما وانها ظرف زمان والعامل فيها بدلناهم والجملة في محل نصب على الحال
من الضمير المنصوب في نصليهم ويجوز ان تكون صفة لنارا والعايد محذوف
اي كلما نضجت فيها جلودهم وليذوقوا متعلق ببدلناهم اه سمين قوله بدلناهم
جلودا غيرها روي ان هذه الاية قريت عند عمر رضي الله عنه فقال للقاري اعدها
فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة
ماية مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال
الحسن تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا
فيعودون كما كانوا وروي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بين
منكبي الكافر مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام
والتعبير عن ادراك العذاب بالذوق ليس لبيان قلته بل لبيان ان احساسهم بالعذاب
في كل مرة كاحساس الذايق المذوق من حيث انه لا يدخله نقصان بدوام
الملابسة او للاشعار بمرارة العذاب مع ايلامه او للتنبيه على شدة تاثيره
من حيث ان القوة الذايقة اشد الحواس تاثيرا او على سرايته للباطن ولعل

السر

قلته بل لبيان صح

السر في تبديل الجلود مع قدرته على ابقا ادراك العذاب وذوقه
مع ابقا ابدانهم على حالها مصونة عن الاحتراق ان النفس ربما تتوهم
زوال الادراك بالاحراق ولا تستبعد كل الاستبعاد ان تكون مصونة
من التالم والعذاب مع صيانة بدنها عن الاحراق اه ابو السعود قوله بان
تعاد الى حالها الاول غير محترقة اي فالمراد تبدل الصفة لا الذات كما
في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فلا يرد ان يقال
كيف تعذب جلود لم تعص والحاصل ان غير هنا لنفي الصفة فانها
تتبدل في ساعة ماية مرة وعشرين مرة من غير ما دتها نحو الما الحار
غيره اذا كان باردا ولعل هذا هو الحكمة في تبديل الجلد مع قدرته تعالى على
عذاب الكافر من غير تبديل ومع عدم النضج اه كرخي قوله ليقاسوا شدته
اي ليدوم ذلك عليهم والافهم فيه وعبارة ابي السعود ليذوقوا العذاب اي ليدوم
ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات
ذكر للضد وهو يرجع لقوله فمنهم من امن به فهو لف ونشر مشوش على حد قوله
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه على عادته تعالى من ذكر الوعيد مع الوعد
وعكسه اه شيخنا قوله خالدين فيها حال من الهاء في ندخلهم وقوله ابدا اي فليس
المراد بالخلود طول المكث قوله وكل قذر اي ومن سوء الخلق وهذا عطف عام على
خاص قوله لا تنسخه الشمس اي لعدم وجودها فالمعنى انه دايم لا ينقطع فان
قلت اذا لم يكن في الجنة شمس يوذي حرها فما فايدة وصفها بالظل الظليل قلت
انما خاطبهم بما يعقلونه ويعرفونه وذلك لان بلاد العرب في غاية الحرارة فكان
الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة واللذاذة فهو كقوله تعالى ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا اه خازن قوله ان الله يامركم خطاب للمكلفين قاطبة قوله
ان تودوا الامانات منصوب المحل اما باسقاط حرف الجر لان حذفه يطرد مع
ان وان اذا امن اللبس لطولهما بالصلة واما لان امر يتعدى الى الثاني بنفسه
نحو امرتك الخير وقرى الامانة والظاهر ان قوله ان تحكموا معطوف على ان تودوا
اي يامركم بتادية الامانات والحكم بالعدل فيكون قد فصل بين حرف العطف والمعطوف

بالظرف وهي مسيلة خلافية ذهب الفارسي الى منعها الا في الشعر وذهب
غيره الى جوازها مطلقا اهـ سمين وهذه الاية مناسبة ومرتبطة بقوله سابقا
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الخ وذلك ان اليهود كانوا يعرفون الحق واوصاف
النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في التوراة وهي امانة عندهم ومع ذلك كتموها وانكروها
وقالوا لاهل مكة انتم اهدى سبيلا من محمد واصحابه فلما خانوا في هذه الامانة الخاصة
امر الله تعالى بعموم المكلفين باداء جميع الامانات بقوله ان الله يامركم الخ تامل قوله
ما ايتمن عليه من الحقوق اي حصل ووقع الايتمان عليه فعليه نايب الفاعل وقوله من
الحقوق بيان لما اي سوا كانت الحقوق لله او لادمي فعلية كانت او قولية او اعتقادية
وسوا كانت حقوق الله تعالى واجبة او مندوبة وسوا كانت حقوق الادمي مضمونة
كالعارية والمستام او غير مضمونة كالوديعة اهـ شيخنا وفي الخازن ما نصه وتنقسم
الامانات الى ثلاثة اقسام القسم الاول رعاية الامانة في عبادة الله عز وجل وهو
فعل المامورات وترك المنهيات قال ابن مسعود الامانة لازمة في كل شي حتى
في الوضو والغسل من الجنابة والصلاة والزكاة والصوم وساير انواع العبادات
القسم الثاني رعاية الامانة مع نفسه وهو ما انعم الله عليه من ساير اعضايه فامانة
اللسان حفظه من الكذب والغيبة والنميمة ونحو ذلك وامانة العين غضها عن
المحارم وامانة السمع ان لا يشغله بسماع شي من اللهو والفحش والاكاذيب ونحو ذلك من ساير الاعضا اهـ ونحو ذلك القسم الثالث هو رعاية الامانة مع ساير
عباد الله فيجب عليه رد الودايع والعواري الى اربابها الذين ايتمنوه عليها والحكم
فيها عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اد الامانة الى من ايتمنك
ولا تخن من خانك اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب ويدخل في ذلك
وفا الكيل والميزان وعدم التطفيف فيهما ويدخل في ذلك عدل الامرا والملوك في الرعية
ونصح العلما للعامة فكل هذه الاشيا من الامانات التي امر الله عز وجل باداها الى
اهلها وروى البغوي بسنده عن انس قال ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له انتهى قوله نزلت لما اخذ علي الخ
عبارة الخازن قال البغوي نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن
الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح اغلق عثمان باب الكعبة وصعد

السطح

السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل له انه مع عثمان وطلب
منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم امنعه المفتاح فلوى
علي بن ابي طالب يده واخذ المفتاح وفتح الباب ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح وان يجمع
له بين السقاية والسدانة فانزل الله هذه الاية فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر له ففعل ذلك فقال عثمان
اكرهت واذيت ثم جيت ترفق فقال علي لقد انزل الله في شانك قرانا وقرا عليه
الاية فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان
المفتاح معه الى ان مات فدفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم
الى يوم القيامة انتهى قوله الحجبي نسبة للحجابة التي هي خدمة الكعبة لكن
فيه تغيير للنسب ولو جا على الاصل لقال الحجابي او الحاجبي وقوله سادنها
اي خادمها وفي المختار السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع سدانة مثل
كافر وكفرة وقد سدن من باب كتب اهـ وفي المصباح والسدانة بالكسر الخدمة والسدن
الستر وزنا ومعنى اهـ وقوله قهر في المختار قهره على الامر اكرهه عليه وقهره وبابه
ضرب وكذا اقهره اهـ قوله لما قدم اي في رمضان وقوله عام الفتح وهو سنة ثمان
قوله فامر صلى الله عليه وسلم معطوف على اخذ وهذا الامر مسبوق بسوال العباس
للنبي صلى الله عليه وسلم ان يعطيه المفتاح ليكون خادما لها فيجمع بين الوظيفتين
السدانة والسقاية قوله وقال هاك اي خذ هذه الخدمة خالدة تالدة اي مستمرة الى
اخر الزمان تالدة اي قديمة متاصلة فيكم وهو في المعنى تعليل فكانه قال خذها
مستمرة فيكم في مستقبل الزمان لانها لكم في ماضيه اهـ شيخنا وفي المصباح ويقال
التالد والتليد والتلاد بالفتح كل مال قديم وخلافه الطارف والطريف اهـ قوله
فعجب من ذلك اي وقال لعلي اكرهت واذيت ثم جيت ترفق الى اخر ما تقدم قوله
فعمومها معتبر بقرينة الجمع اشار به الى المقرر في الاصول من ان العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب كما هو الاصح عندنا والسبب المذكور قال الواحدي اجمع
المفسرون عليه نعم ان وجدت قرينة الخصوص فهو المعتبر كالنهي عن قتل النسا

فان سببه انه صلى الله عليه وسلم راي امراة حربية مقتولة في بعض مغازيه وذلك يدل على اختصاصه بالحربيات فلا يتناول المرتدة وانما قتلت لخبر من بدل دينه فاقتلوه اه كرخي قوله واذا حكمتم اذا معمول لمقدر على مذهب البصريين من ان مابعد ان المصدرية لا يعمل فيما قبلها تقديره وان تحكموا بالعدل اذا حكمتم بين الناس او معمول للمذكور على مذهب الكوفيين من اجازة عمل مابعد ان فيما قبلها انتهى شيخنا قوله بالعدل يجوز فيه وجهان احدهما ان يتعلق بتحكموا فتكون البا للتعدية والثاني ان يتعلق بمحذوف على انه حال من فاعل تحكموا فتكون البا للمصاحبة اي ملتبسين بالعدل مصاحبين له والمعنيان متلازمان اه سمين قوله نعما بكسر النون اتباعا لكسرة العين واصل النون مفتوحة واصل العين مكسورة فاصله نعم على وزن علم ثم كسرت النون اتباعا لكسر العين اه شيخنا قوله الموصوفة اي بالجملة التي بعدها قوله تادية الامانة الخ هذا هو المخصوص بالمدح قال ابو البقا وجملة نعما خبر ان اه كرخي قوله يا ايها الذين امنوا الخ لما امر الولاة بالعدل في الحكومات امر سائر الناس بطاعتهم لكن لا مطلقا بل في ضمن طاعة الله ورسوله وفي الاية اشارة لادلة الفقه الاربعة فقوله اطيعوا الله اشارة للكتاب وقوله واطيعوا الرسول اشارة الى السنة وقوله واولي الامر اشارة للاجماع وقوله فان تنازعتم الخ اشارة للقياس اه شيخنا قوله واولي الامر وهم امرا الحق وولاة العدل كالخلفا الراشدين ومن يقتدي بهم من المهتدين اه ابو السعود وعبارة الكرخي اي امرا المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم الخلفا والقضاة وامرا السرايا وقيل هم علما الشرع لقوله ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وبه قال جابر والحسن وعطا واختاره مالك اه قوله منكم في محل نصب على الحال من اولي الامر فيتعلق بمحذوف اي واولي الامر كائنين منكم ومن تبعيضية قوله فان تنازعتم في شي الظاهر انه خطاب مستقل مستانف موجه للمجتهدين ولا يصح ان يكون لاولي الامر الا على طريق الالتفات وليس المراد فان تنازعتم ايها الرعايا مع اولي الامر المجتهدين لان المقلد ليس له ان ينازع المجتهد في حكمه اه ابو السعود قوله في شي

اي منصوص

اي منصوص نصا صريحا من الامور المختلف فيها كنذر الوتر وضمان العارية اه قوله والرسول مدة حياته اي بسواله وقوله وهذه الى سنة اي بعرضه عليها والمراد بسنته احاديثه المنقولة عنه قوله اي اكشفوا عليه منهما وهذا لا ينافي القياس لانه رد اليهما بالتمثيل والبنا عليهما اه كرخي قوله ان كنتم تومنون شرط جوابه محذوف عند جمهور البصريين ثقة بدلالة المذكور عليه اي ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر فردوه فان الايمان يوجب ذلك اه كرخي قوله ذلك خير جعله الشيخ اسم تفضيل حيث قدر المفضل عليه بقوله من التنازع والقول بالراي وفيه ان المفضل عليه لا خير فيه البتة وكذا يقال في قوله واحسن تاويلا ولهذا قرره ابو السعود بانه ليس على بابه فقال والمراد بيان اتصافه في نفسه بالخيرية الكاملة والحسن الكامل في حد ذاته من غير اعتبار فضل على اي شي يشاركه في اصل الخيرية والحسن كما ينبي عنه التحذير السابق بقوله كنتم تومنون الخ اه قوله مالا اي فالتاويل هنا بمعنى المال والعاقبة لا بمعنى التفسير والتبيين فله اطلاقان اه قوله فدعا الى كعب بن الاشرف اي فدعا المنافق اي طلب التحاكم الى كعب بن الاشرف اي عنده وقوله ودعا اليهودي اي طلب التحاكم الى النبي صلى الله عليه وسلم اي عنده وعبارة الخازن قال ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق ننطلق الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فاتيا عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد اي عنده فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال عمر رويدا حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد اي مات وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضا الله وقضا رسوله فنزلت هذه الاية وقال جبريل ان

محمد فرق بين الحق والباطل فهي الفاروق اهـ بحروفه قوله الم تر استفهام تعجيب وما انزل من قبلك وهو التوراة قوله وهو كعب بن الاشرف بين المراد به لان الطاغوت الكاهن والشيطان والصنم وكل راس في الضلالة يكون واحدا وجمعا ومذكرا ومونثا وقد تكلمنا عليه في البقرة اهـ كرخي قوله ويريد الشيطان عطف على يريدون داخل في حكم التعجب اهـ ابو السعود قوله ضلالا بعيدا ليس جاريا على يضلهم فيحتمل ان يكون جعل مكان الاضلال فوضع احد المصدرين موضع الاخر ويحتمل ان يكون مصدرا لطاوع يضلهم اي فيضلوا ضلالا اهـ كرخي قوله واذا قيل لهم الخ تكملة لمادة التعجب ببيان اعراضهم صريحا عن التحاكم الى كتاب الله ورسوله اثر بيان اعراضهم عن ذلك في ضمن التحاكم الى الطاغوت انتهى ابو السعود قوله رايت اي ابصرت كما هو الظاهر وقوله يصدون في موضع الحال على القول بان راي بصرية اما على القول بانها علمية فهو في محل نصب على المفعول الثاني لراي واما مفعول يصدون فمحذوف اي يصدون غيرهم واظهار المنافقين في مقام الاضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به والاشعار بعلة الحكم اهـ كرخي قوله يعرضون اشار به الى ان الصد هنا بمعنى الاعراض لا بمعنى صده عن كذا اي منعه وصرفه ومنه قوله تعالى وصدوكم عن المسجد الحرام وصدها ما كانت تعبد من دون الله فهو متعد ولازم اهـ كرخي قوله صدودا اي اعراضا بالكلية فذكر المصدر للتاكيد والمبالغة اهـ كرخي قوله فكيف اذا اصابتهم مصيبة يجوز في كيف وجهان احدهما انها في محل نصب وهو قول الزجاج قال تقديره فكيف تراهم والثاني انها في محل رفع خبر لمبتدا محذوف اي فكيف صنعهم في وقت اصابة المصيبة اياهم واذا معمولة لذلك المقدر بعد كيف والباء في بما للسببية وما يجوز ان تكون مصدرية او اسمية والعائد محذوف اهـ سمين قوله اذا اصابتهم اي يوم القيامة قوله من الكفر والمعاصي اي والاعراض عنك قوله ثم جاوك اي اهل المنافق معتذرين او مطالبين بدمه واما المنافق فقتله عمر كما عرفت فالمراد ان اهل المنافق جاوا يعتذرون عنه من حيث عدم رضاه بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله معطوف على يصدون

اي وما

اي وما بينها اعتراض وقدم عليه القاضي انه عطف على اصابتهم اهـ كرخي وعليه يكون المراد اصابتهم مصيبة في الدنيا قوله بالتقريب اي التساهل والتوسط وقوله دون الحمل على مر الحق اي الذي هو عادتك من انك لا تتساهل اصلا قوله فاعرض عنهم جواب شرط محذوف اي اذا كان حالهم كذلك فاعرض عن قبول عذرهم اهـ ابو السعود وعظهم اي ازجرهم عن النفاق والكيد وقل لهم في انفسهم اي في حق انفسهم الخبيثة وقلوبهم المنطوية على الشرور التي يعلمها الله تعالى او في انفسهم حال كونك خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا بالنصيحة لانها في السر انفع قولا بليغا اي موثرا واصلا الى كنه المراد مطابقا لما سيق له من المقصود فالظرف على التقدير بين متعلق ببليغا على راي من يجيز تقديم معمول الصفة على الموصوف اي قل لهم قولا بليغا في انفسهم موثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو التوعد بالقتل والاستيصال والايذان بان ما في قلوبهم من مكنونات الشر والنفاق غير خاف على الله تعالى وان ذلك مستوجب لاشد العقوبات اهـ ابو السعود قوله من رسول من زايدة قوله الا ليطاع هذه لام كي والفعل بعدها منصوب باضمار ان وهذا استثنا مفرغ من المفعول له والتقدير وما ارسلنا من رسول لشي من الاشيا الا للطاعة وباذن الله فيه ثلاثة اوجه احدها متعلق بيطاع والبا للسببية واليه ذهب ابو البقا قال وقيل هي مفعول به اي بسبب امر الله الثاني ان يتعلق بارسلنا اي وما ارسلنا بامر الله اي بشريعته الثالث ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير في يطاع وبه بدا ابو البقا وقال ابن عطية وعلى التعليقين اي تعليقه بيطاع او بارسلنا فالكلام عام اللفظ خاص المعنى لانا نقطع ان الله تعالى قد اراد من بعضهم ان لا يطيعوه ولذلك تاول بعضهم الاذن بالعلم وبعضهم بالارشاد قال الشيخ ولا يحتاج لذلك لان قوله عام اللفظ ممنوع وذلك ان يطاع مبني للمفعول فيقدر ذلك الفاعل المحذوف خاصا وتقديره الا ه

ليطيعه من اراد الله طواعيته اه سمين قوله فيما يامر به ويحكم ايضاحه ان ارسال
الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان
كذلك كان كافرا يستوجب القتل اه كرخي قوله اذ ظلموا معمول لجاءوك الواقع خبرا
عن ان والاصل ولو انهم جاءوك اذ ظلموا انفسهم قوله فاستغفروا الله اي بالتوبة
والاخلاص واستغفر لهم الرسول اي سال الله ان يغفر لهم ما تقدم من تكذيبهم
اه كرخي قوله فيه التفات عن الخطاب اي الى الغيبة في قوله واستغفر لهم الرسول
حيث لم يقل واستغفرت لهم بل قال واستغفر لهم الرسول اه كرخي قوله تفخيما
لشانه اي حيث عدل عن خطابه الى ما هو من عظيم صفاته فهو على طريقة حكم
الامير بكذا مكان حكمت بكذا اه كرخي ووجه التفخيم ان شان الرسول ان
يستغفر لمن عظم ذنبه قوله لوجدوا الله اي لعلموه فيكون توابا مفعولا
ثانيا لعلم ورحيما بدل من توابا او حال من الضمير فيه ويجوز ان يكون صفة
له اه كرخي قوله فلا وربك لا يؤمنون في هذه المسئلة اربعة اقوال احدها وهو
قول ابن جرير ان لا الاولى رد لكلام تقدمها تقديره فلا يفعلون او ليس الامر
كما يزعمون من انهم امنوا بما انزل اليك ثم استانف فعلى هذا يكون الوقف على لا
تاما الثاني ان لا الاولى قدمت على القسم اهتماما بالنفي ثم كررت توكيدا وكان
يصح اسقاط الاولى ويبقى معنى النفي ولكن تفوت الدلالة على الاهتمام المذكور
وكان يصح اسقاط الثانية ويبقى معنى الاهتمام ولكن تفوت الدلالة على الاهتمام
النفي فجمع بينهما لذلك الثالث ان الثانية زايدة والقسم معترض بين حرف
النفي والمنفي وكان التقدير فلا يؤمنون وربك الرابع ان الاولى زايدة والثانية
غير زايدة وهو اختيار الزمخشري فانه قال لا مزيدة لتاكيد معنى القسم كما زيدت
في لئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم اه سمين قوله حتى يحكموك
الخ اي حتى يتصفوا ويتلبسوا بالامور الثلاثة بتحكيمك وعدم وجدان الحرج والتسليم
وفي السمين وحتى غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون اي ينتفي عنهم الايمان الى هذه الغاية
وهي تحكيمك وعدم وجدانهم الحرج وتسليمهم لامرك وبينهم ظرف منصوب
بشجر وقوله ثم لا يجدوا معطوف على يحكموك ويحتمل ان يكون المتعدي لاثنين

فيكون

فيكون الاول حرجا والثاني الجار قبله فيتعلق بمحذوف وان يكون المتعدي
لواحد فيجوز في انفسهم وجهان احدهما انه متعلق بيجدوا تعلق الفضلات
والثاني ان يتعلق بمحذوف على انه حال من حرجا لان صفة النكرة لما قدمت عليها
انتصبت حالا وقوله مما قضيت فيه وجهان احدهما انه متعلق بنفس حرجا لانك
تقول حرجت من كذا والثاني انه متعلق بمحذوف فهو في محل نصب لانه صفة
لحرجا اه بحروفه قوله اختلط اي اشكل والتبس ومنه الشجر لتداخل اغصانه
بعضها في بعض اه ابو السعود قوله او شكا يرجع الى الضيق لان من شك في شيء
ضاق صدره منه حتى يطمئن الى اليقين والحرج الاثم ايضا ومنه قوله تعالى ليس على
الاعمى حرج اي ضيق بالاثم لترك الجهاد قوله مما قضيت ما اما موصولة وعليه
جرى الشيخ حيث قدر العائد ويجوز ان تكون مصدرية اه من السمين قوله من
غير معارضة اي ينقادوا لحكمك انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم وهذا
يناسب ان يكون المراد بالايمان الايمان الكامل لان اصل الايمان المقابل للكفر
لا يستلزم الانقياد الظاهري بل هو امر باطني قلبي اه كرخي قوله ولو انا كتبنا
عليهم المعنى اننا قد خففنا عليهم حيث اكتفينا منهم في توبتهم بتحكيمك والتسليم
لحكمك ولو جعلنا توبتهم كتوبة بني اسرائيل لم يتوبوا اه كرخي قوله مفسرة اي
بمنزلة اي التفسيرية لان كتبنا في معنى امرنا فالامر بالقتل والخروج تفسير للكتابة
ويصح كونها مصدرية اي قتل انفسهم وعليه اقتصر الكشاف كما لا يخفى اه كرخي وعلى
هذا فكتبنا بمعنى الزمنا قوله ان اقتلوا انفسكم قرئ بكسر نون ان وضم واو
او وكسرهما حمزة وعاصم وضمهما باقي السبعة واما ضم النون وكسر الواو فلم
يقرا به احد فالكسر على اصل التقاء الساكنين والضم للاتباع اذ هو مضموم ضمة
لازمة وانما فرق ابو عمرو لان الواو اخت الضمة اه سمين قوله اي المكتوب عليهم
وهو احد الامرين اما القتل او الخروج قوله على البدل اي من الواو وهو المختار
لانه استثناء من كلام تام غير موجب وقوله والنصب على الاستثناء اي على المرجوح
من النصب بعد النفي قوله لكان خيرا اي انفع لهم من غيره على تقدير ان الغير فيه
خير وهذا اذا كان على بابه ويحتمل انه بمعنى اصل الفعل اي لحصل لهم خير الدنيا

والاخرة اهـ كرخي قوله تثبيتا تمييز قوله اي لو تثبتوا هذا ليس تفسيرا لان بل
هو اشارة الى تقديرا وبعدها وقوله لاتيناهم جوابها ثم رايت في السمين ما نصه
واذن حرف جواب وجزا وهي هنا ملغاة عن عمل النصب قال الزمخشري واذن
جواب لسوال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل اذن لو
تثبتوا لاتيناهم لان اذن جواب وجزا اهـ واللام في لاتيناهم جواب لو المقدرة قوله
صراطا مستقيما دين الاسلام قوله فيما امر به اي امر ايجاب او ندب وفي كلامه
اكتفا اي وفيما نهيا عنه نهي تحريم او كراهة فالمراد بالطاعة الانقياد التام
لجميع الاوامر والنواهي اهـ شيخنا قوله فاولئك اي من يطع الله والرسول ففيه
مراعاة معنى من وقوله من النبيين الخ بيان للذين وفي الاية سلوك طريق التدلي
فان منزلة كل واحد من الاصناف الاربعة اعلى من منزلة ما بعده اهـ شيخنا قوله
لمبالغتهم في العلة لتسميتهم صديقين قوله والصالحين اي القايمين بحقوق الله
وحقوق عباده وانما قال غير من ذكر لتحصل المغايرة في العطف لان الاصناف الثلاثة
صالحون فالمراد بالصنف الرابع غيرهم من بقية الصالحين اهـ شيخنا قوله وحسن
اولئك اي كل واحد من الاصناف الاربعة فلا اشكال في افراد رفيقا او مجموع الاربعة
ورفيق فعيل يستوي فيه الواحد وغيره وهو منصوب على التمييز والثاني هو الذي
اشار اليه الجلال وعبارة الخازن وحسن اولئك وهم المشار اليهم وهم النبيون
والصديقون والشهدا والصالحون وفيه معنى التعجب كانه قال وما احسن اولئك
رفيقا يعني في الجنة والرفيق الصاحب سمي رفيقا لارتفاقك به وبصحبته وانما
وحد الرفيق وهو صفة جمع لان العرب تعبر به عن الواحد والجمع وقيل معناه وحسن
كل واحد من اولئك رفيقا انتهى والمخصوص بالمدح محذوف تقديره المذكورون او المحذوف
لانحسن لها حكم نعم قوله بان يستمتع الخ تفسير للمعية فالضمير في يستمتع راجع لمن قوله
والحضور معهم اي مجالستهم حيثما ارادوه وقوله له وان كان الواو للحال قوله خبره
الفضل اي ومن الله متعلق بمحذوف وقع حالا منه اي ذلك الذي ذكر الفضل
كاينا من الله اهـ ابو السعود وفي السمين ذلك الفضل من الله ذلك مبتدا
وفي الخبر وجهان احدهما انه الفضل والجار في محل نصب على الحال والعامل

فيها

فيها معنى الاشارة والثاني انه الجار والفضل صفة لاسم الاشارة ويجوز ان
يكون الفضل والجار بعده خبرين لذلك على راي من يجيزه اهـ قوله لانهم
قالوه بطاعتهم فيه ان كونهم مع من ذكر من جملة حظوظ الجنة ومنازلها فيكون بالعمل
الا ان يقال ما ثبت من كون اقسام منازل الجنة بالعمل امر ظاهري وهو في الحقيقة
بمحض الفضل فيكون كل من دخولها واقسام منازلها بمحض الفضل في نفس
الامر اهـ شيخنا قوله ولا ينبيك اي لا يخبرك باحوال الدارين مثل خبير عالم وهو
الله تعالى اهـ من ابي السعود وفي سورة فاطر وفي الخازن هناك يعني الله تعالى بذلك
نفسه اي لا ينبيك احد مثلي لاني عالم بالاشيا قوله خذوا حذركم الحذر والحذر
بمعنى واحد فهو مصدر وفي الكلام مبالغة كانه جعل الحذر الة يقي بها نفسه
وقيل هو ما يحذر به من السلاح والحزم اهـ ابو السعود وعلى الثاني فهو اسم للالة
نفسها وعليه فلا تجوز في تسلط الاخذ عليه قوله فانفروا ثبات النفر الفزع
يقال نفر اليه اي فزع اليه وفي مضارعه لغتان ضم العين وكسرها وقيل
يقال نفر الرجل ينفر بالكسر ونفرت الدابة تنفر بالضم ففرقوا بينهما في المضارع
وهذا الفرق يرده قراة الاعمش فانفروا او انفروا بالضم في الموضعين والمصدر
النفير والنفور والنفر الجماعة كالقوم والرهط اهـ سمين وفي المصباح نفر
نفرا من باب ضرب في اللغة العالية وبها قرا السبعة ونفر نفورا من
قعد لغة وقرى بمصدرها في قوله تعالى الا نفورا والنفير مثل النفور
والاسم النفر بفتحتين اهـ قوله ثبات جمع ثبة وهي الجماعة من الرجال
فوق العشرة وقيل فوق الاثنين والسرية الجماعة اقلها مائة وغايتها
اربعمائة ويليها المنسر من الاربعمائة الى ثمانمائة ويليه الجيش من ثمانمائة الى اربعة
الاف ويليه الجحفل وهو ما زاد على ذلك اهـ شيخنا والظاهر ان المراد بالسرية
هنا مطلق الجماعة وان لم تكن مائة بدليل التعبير بها في الثبة وفي القاموس والسرية
من خمسة انفس الى ثلاثمائة او اربعمائة اهـ وفي السمين وثبات جمع ثبة ووزنها
في الاصل فعلة كحطمة وانما حذفت لامها وعوض عنها تا التانيث وهل هي واو واوي
او يا قولان حجة القول الاول انها مشتقة من ثبا يثبو كحلا يحلو اي اجتمع وحجة

الثاني انها مشتقة من ثبيت على الرجل اذا اثنيت عليه كانك جمعت محاسنه
ويجمع بالالف والتاو بالرا والنون ويجوز في فايها حيث تجمع على ثبين الضم والكسر
قوله متفرقين وقوله مجتمعين اشار به الى ان ثبات وجميعا منصوبان على الحال من
الضمير في انفروا في اللفظين اي بادروا كيف ما امكن اه كرخي قوله وان منكم الخطاب
لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم المومنين منهم والمنافقين والمبطون
منافقوهم الذين تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد اه ابو السعود قوله ليتاخرن عن
القتال فيه اشارة الى ان بطا هنا لازم فهو بمعنى ابطا اه شيخنا يقال بطا وابطا
بمعنى اي تاخر وتثاقل والثلاثي منه من باب قرب وقد يستعمل ابطا وبطا بالتشديد
متعديين وعليه فالمفعول هنا محذوف اي ليبطين غيره اي يثبطه ويجبنه
عن القتال قوله من حيث الظاهر اي والا فهو في نفس الامر عدو لهم قوله واللام في الفعل
للقسم اشار به الى ان اللام في ليبطين جواب قسم محذوف اي للذي والله ليبطين والجملتان
والجملتان من القسم وجوابه صلة من والعايد الضمير المستكن في ليبطين ان جعلت
موصولة وصفة للموصوف والانشائية انما هي مجرد القسم اعني اقسم بالله كما ذكره
الشيخ سعد الدين واللام في لمن لام ابتدا دخلت على اسم ان لوقوع الخبر فاصلا اه
كرخي قوله ولين اصابكم فضل من الله نسبة اصابة الفضل الى جانب الله تعالى
دون اصابة المصيبة من العادات الشريفة التنزيلية كما في قوله تعالى
واذا مرضت فهو يشفين وتقديم الشرطية الاولى لما ان مضمونها لمقصدهم
اوفق واثرنفا قهم فيها اظهر اه كرخي قوله باليا والتاء اي قرا ابن كثير وحفص
بتا التانيث على لفظ المودة وقرا الباقون باليا لان المودة والود بمعنى
ولانه قد فصل بينهما اه كرخي قوله مودة اي حقيقة والا فالمودة الظاهرة
حاصلة بالفعل قوله وهذا اي قوله كان لم يكن الخ وقوله راجع الى قوله الخ يعني
انه من تعلقات الجملة الاولى في المعنى واصل النظم قال قد انعم الله علي كان
لم يكن الخ ثم اخرت هذه الجملة واعترض بها بين القول ومقوله فلا يحسن
الوقف على مودة قوله للتنبيه اي لا للندا لدخولها على الحرف قوله فليقاتل في سبيل بلغ
الله جواب شرط مقدر اي ان بطو وتاخر هولاء عن القتال فليقاتل المخلصون

الباذلون

الباذلون انفسهم في طلب الاخرة او الذين يشرونها ويختارونها على الاخرة
وهم المبطون والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم اه بيضاوي قوله الذين
يشرون الحياة الدنيا فاعل بقوله فليقاتل ويشرون يحتمل وجهين احدهما ان
يكون بمعنى يشترون فان قيل قد تقرر ان البا انما تدخل على المتروك
والظاهر هنا انها دخلت على الماخوذ والجواب ان المراد بالذين يشرون
المنافقون المبطيون عن الجهاد امروا ان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا
الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله فلم تدخل الا على المتروك لان
المنافقين تاركون للاخرة اخذون للدنيا والثاني ان يشرون بمعنى يبيعون
ويكون المراد بالذين يشرون المومنين المتخلفين عن الجهاد المرتدين
الاجلة على العاجلة ونظير هذه الاية في كون الشرا محتملا للشرا والبيع
باعتبارين قوله تعالى وشروه بثمن بخس وسياتي وقد تقدم لك شي من
هذا في اول البقرة اه سمين قوله فيقتل تفريع على فعل الشرط والجواب هو قوله
فسوف نوتيه الخ وذكر هذين الامرين للاشارة الى ان حق المجاهد ان يوطن
نفسه على احدهما ولا يخطر بباله القسم الثالث وهو مجرد اخذ المال اه ابو
السعود وقوله يستشهد اي يموت شهيدا قوله او يغلب المشهور اظهار
هذه البا من الفا وادغمها ابو عمرو والكسائي وهشام وخلاد بخلاف عنه
اه سمين قوله وما لكم لا تقاتلون هذا استفهام ويراد به التحريض والامر
بالجهاد وما مبتدا ولكم خبره اي اي شي استقر لكم وجملة قوله لا تقاتلون
في سبيل الله فيها وجهان اظهرهما انها في محل نصب على الحال اي ما لكم غير
مقاتلين انكر عليهم ان يكونوا على غير هذه الحالة وقد صرح بالحال بعد
مثل هذا التركيب فالهم عن التذكرة معرضين وقالوا في مثل هذه الحال انها
حال لازمة لان الكلام لا يتم بدونها وفيه نظر والعامل في هذه الحال
الاستقرار المقدر كقولك ما لك ضاحكا والوجه الثاني ان الاصل وما
لكم في ان لا تقاتلوا فحذفت في فبقي ان لا تقاتلوا فجرى فيها الخلاف المشهور
ثم حذفت ان الناصبة فارتفع الفعل بعدها كقوله تسمع بالمعيدي خير

من ان تراه اهـ سمين قوله والمستضعفين معطوف على سبيل الله على تقدير مضاف كما اشار لذلك الشارح اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله وفي تخليص المستضعفين الخ اشار به الى ان قوله والمستضعفين معطوف على سبيل الله لا على الجلالة وان كانت اقرب على ما في تفسير الكواشي لان خلاص المستضعفين من ايدي المشركين سبيل الله لا سبيلهم اهـ قوله والولدان جمع وليد وهو الصبي الصغير اهـ خازن وفي السمين والولدان قيل جمع وليد وقيل جمع ولد والمراد بهم الصبيان وقيل العبيد والاما يقال للعبد وليد وللامة وليدة فغلب المذكر على المؤنث لاندراجه فيه اهـ قوله الذين حبسهم الكفار اي بمكة وهذا صفة للمستضعفين قوله كنت انا وامي منهم اي من المستضعفين فهو من الولدان وامه من النسا اهـ خازن قوله الظالم اهلها صفة للقرية واهلها مرفوع به على الفاعلية وال في الظالم موصوله بمعنى التي اي التي ظلم اهلها فالظالم جار على القرية لفظا وهو لما بعدها معنى نحو مررت برجل حسن غلامه قال الزمخشري فان قلت ذكر الظالم وموصوفه مؤنث قلت هو وصف للقرية الا انه اسند الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم اهلها ولو انث فقيل الظالمة اهلها لجاز لا لتانيث الموصوف بل لان الاهل يذكر ويؤنث فان قلت هل يجوز من هذه القرية الظالمين اهلها قلت نعم كما تقول التي ظلموا اهلها على لغة من يقول اكلوني البراغيث ومنه واسروا النجوى الذين ظلموا اهـ سمين قوله بالكفر يشير به الى ان الكفر ايضا يسمى ظلما قوله واجعل لنا من لدنك نصيرا قال ابن عباس اي ول علينا واليا من المؤمنين يوالينا ويقوم بمصالحنا ويحفظ علينا ديننا وشرعنا وينصرنا على اعدائنا اهـ ابو السعود قوله فيسر لبعضهم الخروج الخ عبارة الخازن فاستجاب الله دعاهم وجعل لهم من لدنه خير ولي وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولى امرهم ونصرهم واستنقذهم من ايدي المشركين يوم فتح مكة واستعمل عليهم عتاب بن اسيد وكان ابن ثمانية عشر سنة فكان ينصر المظلومين على الظالمين وياخذ للضعيف من القوي اهـ قوله عتاب ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين قوله الذين امنوا

الى كلام

الى كلام مستانف سيق لترغيب المؤمنين في القتال اهـ ابو السعود قوله في سبيل الطاغوت اي فيما يوصل الى الشيطان فلا ناصر لهم سواه قوله تغلبوهم مجزوم في جواب الامر وقوله لقوتكم بالله اشار به الى ان فقاتلوا اوليا الشيطان من لازمه هذا المحذوف مترتب عليه اهـ كرخي قوله كان ضعيفا اي فلا يقاوم نصر الله وتاييده وفي هذا غاية الترغيب في قتالهم وهذا بالنسبة الى كيد الله واما عظم كيد النسا فبالنسبة الينا على انه من كلام العزيز اهـ كرخي والكيد السعي في الفساد على جهة الاحتيال ويعني بكيده ما كاد به المؤمنين من تخريبه اولياه الكفار يوم بدر وكونه ضعيفا لانه خذل اولياه لما راى الملايكة قد نزلت يوم بدر وكان النصر لاوليا الله وحزبه على اوليا الشيطان وحزبه وادخال كان في قوله كان ضعيفا لتاكيد ضعف الشيطان اهـ خازن قوله الم تر الى الذين تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من احجامهم عن القتال مع انهم كانوا قبل ذلك راغبين حرصا عليه بحيث كانوا يباشرونه كما ينبي عنه الامر بكف الايدي فان ذلك مشعر بكونهم بصدد بسطها الى العدو اهـ ابو السعود قوله وهم جماعة من الصحابة منهم عبد الرحمن ابن عوف والمقداد بن الاسود وسعد ابن ابي وقاص وقدامة بن مظعون وجماعة كانوا بمكة يلقون اذى كثيرا من المشركين فيلقونه صلى الله عليه وسلم فيقولون لو اذنت لنا في القتال فيقول لهم كفوا ايديكم فلما نزلت الاية بعد الهجرة وامروا بقتال المشركين كرهوا ذلك والذي كرهه اما مؤمن وتاب او منافق لم يتب اهـ بكري قوله فرض اي في السنة الثانية من الهجرة قوله اذا فريق منهم اذا هنا فجائية وقد تقدم ان فيها ثلاثة مذاهب احدها وهو الاصح انها ظرف مكان والثاني انها ظرف زمان والثالث انها حرف وقد قيل في اذا هذه انها فجائية مكانية وانها جواب لما في قوله فلما كتب عليهم القتال وعلى هذا ففيها وجهان احدهما انه خبر مقدم وفريق مبتدا مؤخر ومنهم صفة لفريق وكذلك يخشون ويجوز ان يكون يخشون حالا من فريق لاختصاصه بالوصف والتقدير فبالحضرة فريق كاين منهم خاشون او

خاشين والثاني ان يكون فريق مبتدا ومنهم صفته وهو المسوغ للابتدا به ويخشون
جملة خبرية وهو العامل في اذا اهـ سمين قوله كخشية الله مفعول مطلق اي خشية
كخشية الله وقوله او اشد خشية خشية معطوف على كخشية الله واشد
حال منه كما قال الشيخ على القاعدة من ان نعت النكرة اذا تقدم عليها يعرب حالا
فقوله على الحال اي من خشية الذي بعده اهـ شيخنا قوله فاجاهم الخشية في نسخة
فاجاتهم وفي هذا التقدير تسمح والاولى ان يقول فاجاكتب القتال وفرضه
لا ذواتهم كما لا يخفى وفي المصباح وفجئت الرجل افجاه مهموز من باب تعب
وفي لغة جيته بفتحة والاسم الفجاة بالضم والمد وفي لغة وزان تمرة وفجيته
الامر من بابي تعب ونفع ايضا وفاجاه مفاجاة اي عاجله اهـ قوله وقالوا
ربنا عطف على يخشون كما ذكره شيخ الاسلام في حواشي البيضاوي قوله
جزعا من الموت اي خوفا من الموت بمقتضى الجبلة لا اعتراضا على حكمه
تعالى لانهم من خيار الصحابة اهـ شيخنا وفي الكرخي قال الحسن البصري وهذا
كان منهم لما في طبع البشر من المخافة لا لكراهتهم امر الله بالقتال اهـ
او سوال عن وجه الحكمة في فرض القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل انهم
لم يوبخوا على هذا السوال بل اجيبوا بقوله قل متاع الدنيا الخ اهـ قوله لولا
اخرتنا اي هلا زدتنا في مدة الكف الى وقت اخر حذرا من الموت قوله قل لهم
اي تزهيدا لهم فيما يا ملونه بالقعود من المتاع الفاني وترغيبا فيما ينالونه
بالقتال من النعيم الباقي اهـ ابو السعود قوله ما يتمتع به فيها او الاستمتاع
بها اي فالمتاع اسم اقيم مقام المصدر ويطلق على العين وعلى الانتفاع بها
وقد يقولون مصدرا واسم مصدر في الشيئين المتغايرين لفظا احدهما للفعل
والاخر للالة التي يستعمل بها الفعل كالطهور والطهور والاكل والاكل فالطهور
المصدر والطهور اسم لما يتطهر به والاكل المصدر والاكل ما يوكل قاله ابن
الحاجب في اماليه اهـ كرخي قوله ايل الى الفنا تعليل لقوله قليل اي لانه ايل الى الفنا
وما كان كذلك قليل بالنسبة الى الباقي وليس مراده تفسير القلة بالايل الى الفنا
اهـ شيخنا قوله ولا تظلمون عطف على مقدر يدل عليه الكلام اي تجزون فيها

ولا تظلمون

بفتحتين صح

ولا تظلمون ادنى شيء اهـ ابو السعود قوله بالتا والياء اي قرا حمزة والكسائي وابن
كثير بالغيبة اسنادا للغائبين المتاذنين في الجهاد ومناسبة لسابقة
اي المذكورين الذين قيل لهم وباقي السبعة بتا الخطاب اسنادا اليهم على الالتفات
اهـ كرخي قوله قدر قشرة النواة هذا سبق قلم كما سبق له والصواب كما تقدم
ان يفسر الفتيل بالخيط الممتد في النقرة التي في بطن النواة واما الذي
قاله فهو تفسير للقطمير والنقير النقرة الصغيرة التي في ظهرها ومنها
تنبت النخلة ففي النواة امور ثلاثة فتيل ونقير وقطمير اهـ شيخنا
قوله فجاهدوا هذا نتيجة الكلام السابق وليس دخولا على ما بعده اهـ شيخنا
قوله اينما تكونوا الخ كلام مبتدا مسوق من قبله تعالى بطريق تلوين الخطاب
وصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المخاطبين اعتنا بالزامهم اثر بيان
حقارة الدنيا وعلو شان الاخرة فلا محل له من الاعراب هذا ويحتمل انه
في محل نصب داخل تحت القول المامور به والمعنى قل لهم اينما تكونوا في الحضر
او السفر يدرككم الموت الذي تكرهون القتال لاجله زعما منكم انه من
مظانه وفي لفظ الادراك اشعار بانهم في الهرب من الموت وهو مجد في طلبهم
اهـ ابو السعود واين اسم شرط يجزم فعلين وما زائدة على سبيل الجواز موكدة
لها واين ظرف مكان وتكونوا مجزوم بها ويدرككم جوابه اهـ سمين قوله ولو كنتم
في بروج البروج في كلام العرب الحصون والقلاع اهـ خازن وفي ابي السعود
ولو كنتم في بروج مشيدة اي في حصون مشيدة رفيعة او قصور محصنة
وقال السدي وقتادة بروج السما ويقال شاد البنا واشاده وشيده
اي رفعه وشيد القصر رفعه او طلاه بالشيد وهو الجص وجواب
لو محذوف اعتمادا على دلالة ما قبله عليه اي ولو كنتم في بروج مشيدة
يدرككم الموت والجملة معطوفة على اخرى مثلها اي لو لم تكونوا في بروج
مشيدة ولو كنتم الخ وقد اطرد حذفها لدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة
وقرئ مشيدة بكسر اليا وصفا لها بفعل صاحبها مجازا اهـ وفي المصباح
الشيد الجص وشيدت البيت اشيده من باب باع بنيته بالشيد فهو

مشيد وشيدته تشييدا اي طولته ورفعته اه قوله اي اليهود اي والمنافقين
قوله عند قدوم النبي المدينة اي فدعاهم الى الايمان فكفروا فحصل لهم الجدب ٥
فقالوا هذا بشومه وشوم اصحابه والشوم ضد اليمن وهو البركة وفي المصباح
الشوم الشر ورجل مشوم غير مبارك وتشام القوم به مثل تطيروا به اه
قوله قل كل من عند الله اي كل واحد من النعمة والبلية من جهة الله تعالى خلقا
وايجادا من غير ان يكون له مدخل في وقوع شي منها بوجه من الوجوه كما
تزعمون بل وقوع الاولى منه تعالى بالذات تفضلا ووقوع الثانية بواسطة
ذنوب من ابتلي بها عقوبة كما سياتي بيانه اه ابو السعود قوله فما لهولاء القوم
ما مبتدا ولهولاء خبر وهذا كلام معترض بين المبين وبيانه مسوق من جهته
تعالى لتعييرهم بالجهل وتقبيح حالهم والتعجيب من كمال غباوتهم وقوله لا يكادون
يفقهون حديثا حال من هولاء والعامل فيها ما في الظرف من معنى الاستقرار اي وحيث
كان الامر كذلك فاي شي حصل لهم حال كونهم بمعزل من ان يفقهوا حديثا او هو
استيناف مبني على سوال نشا من الاستفهام كانه قيل ما بالهم وماذا يصنعون
حتى يتعجب منه او حتى يسال عن سببه فقيل لا يكادون يفقهون حديثا من الاحاديث
اصلا فيقولون ما يقولون اذ لو فهموا شيا من ذلك لفهموا هذا النص وما في
معناه وما هو اوضح منه من النصوص الناطقة بان الكل من عند الله
تعالى وان النعمة منه تعالى بطريق التفضل والاحسان والبلية منه تعالى
بطريق العقوبة على ذنوب العباد اه ابو السعود قوله ما اصابك من حسنة
بيان للجواب المامور به وقوله ايها الانسان توجيه الخطاب الى كل واحد
من افراد الانسان دون جملتهم كما في قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم للمبالغة في التحقيق بقطع احتمال سببية معصية بعضهم
لعقوبة بعض اه ابو السعود قوله ايها الانسان اي فالخطاب عام لكل
من تتاتى منه السية وقيل الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره
من احاد الامة فان قلت كيف وجه الجمع بين قوله تعالى قل كل من عند
الله وبين قوله وما اصابك من سيية فمن نفسك فاضاف السيية الى

فعل العبد

بلغ

فعل العبد في هذه الاية قلت اما الاشيا كلها الى الله تعالى في قوله
قل كل من عند الله فعلى الحقيقة لان الله تعالى هو خالقها وموجدها واما
اضافة السيية الى فعل العبد في قوله وما اصابك من سيية فمن نفسك
فعلى سبيل المجاز فتقديره وما اصابك من سيية فمن الله بسبب
نفسك عقوبة لك اه شيخنا قوله فمن نفسك اي فمن اجلها وبسبب
اقترافها للذنوب وهذا لا ينافي ان خلقها من الله كما سبق في قوله قل
كل من عند الله اه شيخنا وعن عايشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه
وصب ولا نصب ولا الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا
بذنب وما يعفو الله عنه اكثر اه ابو السعود قوله ما يستوجبها من الذنوب
فيه اشارة الى الجمع بين قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وبين قوله
قل كل من عند الله الواقع رد القول المشركين وان تصبهم حسنة الاية
بان قوله قل كل من عند الله اي ايجادا وقوله وما اصابك من سيية
فمن نفسك اي كسبك كما في قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم وبان قوله ما اصابك من حسنة الاية حكاية لقول
المشركين والتقدير فما لهولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيقولون
ما اصابك الاية فحاصله انك اذا نظرت الى الفاعل الحقيقي فالكل
منه واذا نظرت الى الاسباب فالحق الامر شوم ذنب نفسك ٥
يوصله اليك بسببه مجازاة وعقوبة لا من محمد صلى الله عليه وسلم
اه كرخي قوله وارسلناك للناس رسولا بيان لجلالة منصبه
ومكانته عند الله بعد بيان بطلان زعمهم الفاسد في حقه
بنا على جهلهم بشانه الجليل اه ابو السعود قوله وكفى بالله
شهيدا اي حيث نصب المعجزات التي من جملتها هذا النص
الناطق والوحي الصادق اه ابو السعود قوله من يطع الرسول
الخ بيان لاحكام رسالته اثر بيان تحققها وثبوتها اه ابو السعود
قوله فقد اطاع الله اي لان النبي صلى الله عليه وسلم مبلغ عنه قوله

فلا يصمنك بضم اوله وكسر ثانيه من اصمه الامر احزنه او بفتح اوله وضم ثانيه من صمه وفى المصباح واهمني الامر بالالف اقلقني وهمني همّا من باب قتل مثله اه وهذا هو جواب الشرط والمذكور تعليل اه قوله ويقولون طاعة اي امرنا طاعة اشارة الى ان قوله طاعة خبر مبتدا محذوف ولا يجوز اظهار هذا المبتدا لان الخبر مصدر بدل من اللفظ بفعله اي بفعل المصدر والمراد انهم تلفظوا بالمصدر عوضا عن تلفظهم بالفعل والقاعدة انه لا يجمع بين العوض والمعوض ويجوز ان يكون طاعة مبتدا والخبر محذوف اي منا طاعة اه كرخي قوله بيت طايفة منهم وهم روساوهم وقوله اضمرت اي اخفت فى انفسها غير الذى تقول وهذا التفسير لا يناسب هنا لان ما اضمرته فى انفسها من العصيان لا يترتب على خروجهم من عنده بل هو قايم بهم ولو كانوا فى مجلسه على حد ما تقدم من قولهم سمعنا وعصينا ولو فسر التبييت بتدبير الامر ليلا كما صنع غيره لكان اوضح وعبارة الخازن التبييت كل امر يفعل بالليل يقال هذا امر بيت اذا دبر بليل والمعنى انهم قالوا وقدروا امرا بالليل غير الذى اعطوك بالنهار من الطاعة اه اي تكالموا فيما بينهم بعصيانك وتوافقوا عليه قوله من الطاعة بيان للذى تقول وقوله اي عصيانك بالنصب تفسير لغير قوله افلا يتدبرون القران انكار واستقباح لعدم تدبرهم القران واعراضهم عن التامل فيما فيه من موجبات الايمان وتدبر الشي تامله والنظر فى ادباره وما يؤول اليه فى عاقبته ومنتهاه ثم استعمل فى كل تفكر ونظر والفا للعطف على مقدر اي ايعرضون عن القران فلا يتاملون فيه اه ابو السعود قوله ولو كان من عند غير الله اي كما يزعمون كما اشير له بقوله تعالى ام يقولون افتراه وبقوله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر وبقوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقانا اي تناقض فى معانيه بان يكون بعض اخباره غير مطابق للواقع اذ لا علم بالامور الغيبية لغيره تعالى وحيث كانت كلها مطابقة للواقع تعين كونه من عنده اه ابو السعود وقوله وتباينا فى نظمه بان يكون

بعضه

لعله العصيان

بعضه فصيحا بليغا وبعضه مردودا ركيكا فلما كان كله على منهاج واحد فى الفصاحة والبلاغة ثبت انه من عند الله لان هذا لا يقدر عليه الا الله اه خازن وعبارة الكرخي قوله تناقضا فى معانيه وتباينا فى نظمه اي فليس المراد نفي اختلاف الناس فيه بل نفي الاختلاف عن ذات القران وقد اشار بذلك الى جواب عن سوال تقديره هذا يدل بمفهومه على ان فى القران اختلافا قليلا والا لما كان للتقييد بوصف الكثرة فايدة مع انه لا اختلاف فيه اصلا وحاصل الجواب ان المراد بالاختلاف فيه ما قرره واجيب ايضا بان التقييد بالكثرة للمبالغة فى اثبات الملازمة اي لو كان من عند الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل لكنه من عند الله فليس فيه اختلاف لا كثير ولا قليل انتهى قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث البعوث والسرايا فاذا غلبوا او غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم ثم يشيعونه ويحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله مع صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المومنين فانزل الله هذه الاية واذا جاءهم يعني المنافقين امر من الامن يعني جاءهم خبر بفتح وغنيمة او الخوف يعني القتل والهزيمة اذاعوا به اي افشوا ذلك الخبر واشاعوه بين الناس يقال اذاع السر واذاع به اذا اشاعه واظهره ولو ردوه يعني الامر الذى تحدثوا به الى الرسول يعني ولو انهم لم يحدثوا به حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به ويظهره والى اولي الامر منهم يعني ذوي العقول والراي والبصيرة بالامور منهم وهم كبار الصحابة كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وقيل هم امراء السرايا والبعوث وانما قال منهم على حسب الظاهر لان المنافقين كانوا يظهرون الايمان فلهذا قال والى اولي الامر منهم اه خازن قوله امر عن سرايا النبي صلى الله عليه وسلم اي خبر فالمراد بالامر الخبر وقوله من الامن او الخوف بيان للامر وقد اشار المفسر الى هذا بقوله ولو ردوه اي الخبر قوله بما حصل لهم وفى نسخة مما حصل لهم قوله اذاعوا به جواب اذا وفيه

اذاع يالقولهم ذاع الشي يذيع ويقال اذاع الشي ايضا بمعنى المجرد وكون
متعديا بنفسه وبالبا وعليه الاية الكريمة وقيل ضمن اذاع تحدث فعداه
تعديته اي تحدثوا به والاذاعة الاشاعة والضمير في به يجوز ان يعود على الامن
وان يعود على الامن او الخوف لان العطف باو والضمير في ولو ردوه للامر فقط اهـ
سمين قوله او في ضعفا المومنين هما قولان للمفسرين قوله فتضعف قلوب المومنين
هذا ظاهر في اشاعة الخبر بالهزيمة واما اشاعة الخبر بالنصر والظفر فلا تظهر فيه
الضعف وانما يتبادر منه فرح المومنين وقوتهم وقد اشار ابو السعود الى توجيهه
بما حاصله انهم اذا اشاعوا الخبر بالنصر والظفر ربما بلغ ذلك للاعدا فيهيجهم ويحملهم
على التحزب واعادة الحرب فكان مفسدة بهذا الاعتبار تامل قوله منهم
اي في الظاهر وان كانوا في نفس الامر ليسوا منهم وهذا التاويل محتاج اليه على
القول الاول فيمن نزلت فيه دون الثاني اهـ شيخنا قوله حتى يخبروا به بالبنا للمفعول
اي حتى يخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم او كبار الصحابة او بالبنا للفاعل اي حتى
يخبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة به قوله هل هو مما ينبغي ان يذاع اولا
فيه اشارة الى ان قوله لعلمه الذين الخ معناه لعلموا كيفيته وصفته والا فهم كانوا
عالمين به من قبل وصفته هي كونه ينبغي ان يذاع اولا اهـ شيخنا قوله وهم المذيعون
تفسير للذين يستنبطونه وفي الكلام اظهار في مقام الاضمار والاصل لعلموه
وقوله منهم متعلق بعلمه اي لعلمه المستنبطون من جهة الرسول او كبار الصحابة
وفي السمين والذين يستنبطونه ... واستنباطهم اياه من الرسول واولي الامر تلقيهم ذلك من
قبلهم فمن على هذا ابتدائية والظرف لغو متعلق بيستنبطون اهـ وعبارة
ابي السعود وقيل كان ضعفا المسلمين يسمعون من افواه المنافقين
شيا من الخبر عن السرايا مظنونا غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود ذلك
وبالا على المومنين ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر وقالوا نسكت حتى نسمعه
منهم ونعلم هل هو مما يذاع اولا يذاع لعلم صحته وهل هو مما يذاع اولا يذاع هولا
المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي يتلقونه منهم
ويستخرجون علمه من جهتهم انتهى قوله ولولا فضل الله عليكم بالاسلام الخ هكذا

سلك

سلك هذا التوزيع وهو غير متعين وعبارة البيضاوي ولولا فضل الله عليكم
ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب اهـ وعبارة الخازن ولولا فضل الله
عليكم ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القران ورحمته بالتوفيق والهداية اهـ
ومن المعلوم ان لولا حرف امتناع لوجود اي تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط
فالمعنى هنا انتفا اتباعكم الشيطان لوجود فضل الله عليكم ورحمته قوله الا قليلا
اي ممن اهتدى بعقله الصايب الى معرفة الله وتوحيده كقس بن ساعدة
وورقة بن نوفل قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وفي كلام الشيخ المصنف اشارة
الى جواب عن سوال كيف استثنى القليل بتقدير انتفا الفضل والرحمة مع
انه لولاهما لاتبع الكل الشيطان وايضاح ذلك ان الاستثنا راجع الى قوله
اذاعوا به او الى قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم اي لعلمه الذين يستنبطونه
منهم الا القليل قال الفرا والمبرد القول الاول اولى لان ما يعلم بالاستنباط فالاقل
يعلمه والاكثر يجهله او الى قوله لاتبعتم الشيطان لكن بتقييد الفضل والرحمة
بارسال الرسول وانزال القران لا يقال مقتضاه عدم اتباع اكثر الناس للشيطان
والواقع خلافه وفي الحديث الاسلام في الكفر كالشعرة البيضا في الثور الاسود
لان الخطاب في الاية للمومنين اهـ كرخي وعبارة السمين قوله الا قليلا فيه ستة
اوجه احدها انه مستثنى من فاعل اتبعتم اي لاتبعتم الشيطان الا قليلا منكم
فانه لم يتبع الشيطان على تقدير كون فضل الله لم يات ويكون اراد بالفضل ارسال
محمد صلى الله عليه وسلم وذلك القليل كقس بن ساعدة الايادي وعمرو بن نوفل ممن
كان على دين المسيح عليه الصلاة والسلام قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم
الثاني ان المراد من لم يبلغ التكليف وعلى هذا التاويل فالاستثنا منقطع لان المستثنى
لم يدخل تحت الخطاب الثالث انه مستثنى من فاعل اذاعوا اي اظهروا امر الامن
او الخوف الا قليلا الرابع انه مستثنى من فاعل علمه اي لعلمه المستنبطون منهم الا قليلا
الخامس انه مستثنى من فاعل لوجدوا اي لوجدوا فيما هو من عند غير الله التناقض
الا قليلا منهم وهو من لم يمعن النظر فيظن الباطل حقا والمتناقض متوافقا السادس
ان المخاطب بقوله لاتبعتم جميع الناس على العموم والمراد بالقليل امة محمد صلى الله عليه وسلم

نفيل وورقة بن
صح

خاصة انتهى قوله فقاتل فى سبيل الله جواب شرط مقدر اي اذا كان الامر
كما حكي من عدم طاعة المنافقين وكيدهم وتقصير الاخرين فى مراعاة احكام
الاسلام فقاتل انت وحدك غير مكترث بما فعلوا اه ابو السعود وفي السمين
انه معطوف على قوله فقاتلوا اولياء الشيطان اه قوله لا تكلف الا نفسك فى هذه
الجملة قولان احدهما انها فى محل نصب على الحال من فاعل فقاتل اي فقاتل حال
كونك غير مكلف الا نفسك وحدها والثاني انها مستانفة اخبره تعالى انه
لا يكلفه غير نفسه اه سمين وفي البيضاوي لا تكلف الا نفسك اي الا فعل
نفسك فلا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم انت الى الجهاد وان لم يساعدك احد
فان الله ناصرك اه قوله وحرض المومنين اي بذلا للنصيحة فانهم اعون بالتخلف
لان القتال كان مفروضا عليهم اذ ذاك لما علمت ان فرضه فى السنة الثانية وهذه
القضية فى الرابعة اه شيخنا والتحريض الحث على الشيء قال الراغب كانه فى الاصل ازالة
الحرض والحرض فى الاصل ما لا يعتد به ولا خير فيه ولذلك يقال للمشرف على الهلاك حرض
قال تعالى حتى تكون حرضا اه سمين قوله والله اشد باسا اي صولة اه خازن وفي
المصباح وهو ذو باس اي شدة وقوة قوله واشد تنكيلا التنكيل تفعيل من
النكل وهو القيد ثم استعمل فى كل عذاب اه سمين وفي المصباح نكل به ينكل من
باب قتل نكلة قبيحة اصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم
النكال اه قوله ولو وحدي انما قال ذلك لكون بعضهم توقف فى الخروج معه لما ثبطهم
نعيم بن مسعود الاشجعي كما تقدم فى ال عمران عند قوله تعالى الذين استجابوا لله
الاية قوله فخرج بسبعين راكبا اي فى السنة الرابعة وذلك لان احدا كانت
فى الثالثة ولما انصرف منها ابو سفيان نادى باعلى صوته يا محمد موعدنا العام القابل
فى بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما جاء العام القابل طلب
النبي صلى الله عليه وسلم المومنين للخروج فخرجوا معه وقد تقدم بسط ذلك
عند قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الاية اه شيخنا وقوله بسبعين
راكبا هذا قول ضعيف فى السير والراجح ما فى المواهب ونصها فخرج عليه
الصلاة والسلام ومعه الف وخمسماية من اصحابه وعشرة افراس واستخلف

على المدينة

على المدينة عبد الله بن رواحة فاقاموا على بدر ينتظرون ابا سفيان حتى نزل
مجنة من ناحية مر الظهران اه قوله ومنع ابي سفيان مصدر مضاف لمفعوله
اي ومنع الله ابا سفيان من الخروج من مكة او لفاعله اي ومنع ابي سفيان
لقريش من الخروج اه شيخنا قوله من يشفع شفاعة الخ جملة مستانفة سيقت
لبيان ان له عليه الصلاة والسلام فى تحريض المومنين حظا وافرا فان الشفاعة
هي التوسط بالقول فى وصول شخص الى منفعة دنيوية او اخروية او الى خلاص
من مضرة كذلك من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا واي
منفعة اجل مما حصل للمومنين بتحريضهم على الجهاد ويندرج فى الشفاعة
الدعا للمسلم فانه شفاعة الى الله اه ابو السعود قوله من الاجر اي من اجرها وقد
بين النصيب فى حديث من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال
له الملك ولك مثل ذلك فهذا بيان لمقدار النصيب المدعو به اه ابو السعود والاولى
ان المراد الاجر من حيث هو لان الشفيع له حظ من الخير من حيث هو وان لم يكن
هو المرتب عليها اه شيخنا قوله ومن يشفع شفاعة سيئة الظاهر اطلاق
الشفاعة هنا من قبيل المشاكلة لان حقيقتها اللغوية يقتضي انها لا تكون
الا فى الخير اه وفي الخازن ومن يشفع شفاعة سيئة قيل هي النميمة ونقل الحديث
لايقاع العداوة بين الناس وقيل اراد بالشفاعة السيئة دعا اليهود على المسلمين
وقيل معناه من يشفع كفره بقتال المومنين وقوله كفل منها فى المصباح الكفل
وزان حمل الضعف من الاجر او الاثم اه وفي القاموس الكفل بالكسر الضعف
والنصيب والحظ وفيه ايضا ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه واضعافه
امثاله اه وفي السمين واستعمال الكفل فى الشر اكثر من استعمال النصيب فيه وان
كان كل منهما قد يستعمل فى الخير كما قال تعالى يوتكم كفلين من رحمته ولقلة استعمال
النصيب فى الشر وكثرة استعمال الكفل فيه غاير بينهما فى الاية الكريمة حيث
اتى بالكفل مع السيئة وبالنصيب مع الحسنة اه قوله مقيتا فى المختار اقات على
الشيء اقتدر عليه وقال الفرا المقيت المقتدر كالذي يعطي كل رجل قوته
قال الله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا وقيل المقيت الحافظ للشيء والشاهد

له اه قوله واذا حييتم بتحية الخ ترغيب في فرد شايع من افراد الشفاعة الحسنة
بعد الترغيب فيها على الاطلاق فان تحية الاسلام شفاعة من الله للمسلم عليه
واصل التحية الدعا بالحياة وطولها ثم استعملت في كل دعا وكانت العرب اذا
لقي بعضهم بعضا يقول حياك الله ثم استعملها الشرع في السلام اه ابو السعود
فمعنى واذا حييتم اي اذا سلم عليكم ومعنى فحيوا باحسن منها ردوا على المسلم
ردا احسن من ابتدايه وفي السمين التحية في الاصل الملك والبقا ومنه
التحيات لله ثم استعمل في السلام مجازا قال الراغب واصل التحية الدعا
بالحياة ثم جعل كل دعا تحية لكونه جميعه غير خارج عن حصول الحياة او لكونه
سببا للحياة واصل التحية ان يقول حياك الله ثم استعمل في عرف الشرع في دعا
مخصوص وانما اختار الشرع لفظ السلام على لفظ حياك الله لانه اتم واحسن
واكمل لان معنى السلام السلامة من الافات فاذا دعا الانسان لاخيه بطول
الحياة كانت الحياة صادقة بان تكون مذمومة بخلاف الدعا بالسلامة من
الافات فانها تستلزم طول الحياة الهنية ولان السلام من اسمايه تعالى
فكان المسلم يقول اسم الله عليك بالحفظ والمعونة اه شيخنا قوله بتحية
اصلها تحيية كتنمية وتزكية نقلت حركة اليا الاولى الى ما قبلها ثم ادغمت
فيما بعدها اه شيخنا قوله فحيوا باحسن منها اي اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوه
باحسن مما سلم فاذا قال السلام عليكم فيزيد الراد ورحمة الله واذا قال ورحمة
الله فيزيد الراد وبركاته روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام
عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال اخر السلام عليك ورحمة الله فقال
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال
الرجل نقصتني الفضل على سلامي فاين ما قال الله اي من الفضل وتلا
الاية فقال صلى الله عليه وسلم لم تترك لي فضلا فرددته عليك مثله لان ذلك
هو النهاية لاستجماعه اقسام المطالب وهي السلامة من المضار وحصول
المنافع وثباتها وظاهر الاية انه لو رد عليه باقل مما سلم عليه به انه لا يكفي
وظاهر كلام الفقها انه يكفي وتحمل الاية على انه الاكمل اه خطيب وقال العلما يستحب

لمن يبتدي

لمن يبتدي بالسلام ان يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فياتي بضمير
الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله
وبركاته فياتي بواو العطف في قوله وعليكم وروي ان رجلا سلم على ابن عباس
فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيا فقال ابن عباس ان السلام
انتهى الى البركة اه خازن قوله او ردوها اي ردوا مثلها لان ردعينها محال
فحذف المضاف نحو واسيل القرية واصل حيوا حييوا بيا مشددة مكسورة ثم
اخرى مضمومة بوزن علموا فاستثقلت الضمة على اليا فحذفت الضمة فالتقى
ساكنان اليا والواو فحذفت اليا وضم ما قبل الواو اه سمين قوله الكافر اي
اذا كان مسلما وكذا ما بعده وجملتهم اربعة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم
على قاضي الحاجة ومن ذكر معه وقوله فلا يجب الرد عليهم اي على الاربعة المذكورين
قوله والاكل اي بالفعل اي الذي فمه مشغول باللقمة بخلافه وقت خلو فمه منها
فاذا سلم عليه حينيذ يجب عليه الرد اه شيخنا قوله ويقال للكافر الخ وذلك
لانه يقول في سلامه السام عليك والسام الموت فيقال له في الرد عليه وعليك اي
عليك ما قلت من الموت وهو يدعو على المسلم بالموت فيرد عليه المسلم الدعا عليه
بعين دعايه اه شيخنا قوله ويقال للكافر وعليك اي على سبيل الوجوب كما في شرح
الرملي وقيل ندبا كما ذكره ابن حجر قوله الله مبتدا ولا اله الا هو خبر وهذه الاية
نزلت في منكري البعث اه خازن قوله ليجمعنكم جواب قسم محذوف اي والله ليحشرنكم
من قبوركم والجملة القسمية اما مستانفة لا محل لها من الاعراب او خبر ثان للمبتدا
او هي الخبر ولا اله الا هو اعتراض اه ابو السعود قوله في يوم القيامة اشار الى
ان الى بمعنى في او يضمن ليجمعنكم ليحشرنكم فيتعدى بالى كما اختاره القاضي
كالكشاف لان التوسع في الفعل اكثر من التوسع في الحرف كما قاله المحققون
اه كرخي قوله لا ريب فيه فيه وجهان احدهما انه في محل نصب على الحال من
يوم فالضمير في فيه يعود عليه والثاني في محل نصب نعتا لمصدر محذوف
دل عليه ليجمعنكم اي جمعا لا ريب فيه فالضمير يعود عليه والاول اظهر وحديثا
منصوب على التمييز اه سمين قوله ولما رجع ناس اي من المنافقين وقوله

اختلف الناس اي الصحابة وقوله فقال فريق اقتلهم يارسول الله للامارة
الدالة على كفرهم وقال فريق لا يقتلهم لنطقهم بالشهادتين والعتاب في الحقيقة
للفريق الثاني القايل لا نقتلهم اهـ شيخنا وفي القرطبي والمراد بالمنافقين هنا
عبد الله بن ابي واصحابه الذين خذلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد ورجعوا بعسكرهم بعد ان خرجوا كما تقدم في ال عمران اهـ قوله
فما لكم في المنافقين فئتين ما مبتدا ولكم خبره وفي المنافقين متعلق
بفئتين وفئتين منصوب خبر لصار المحذوف كما قدره الشارح وفي السمين
فما لكم مبتدا وخبر وفي المنافقين فيه ثلاثة اوجه احدها انه متعلق بما تعلق
به الخبر وهو لكم اي اي شي كائن لكم او مستقر لكم في امر المنافقين والثاني انه
متعلق بمعنى فئتين فانه في قوة ما لكم تفترقون في امور المنافقين فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه والثالث انه متعلق بمحذوف على انه حال من فئتين
لانه في الاصل صفة لها تقديره فئتين مفترقتين في المنافقين وصفة النكرة
اذا قدمت عليها انتصبت حالا وفي فئتين وجهان احدهما انها حال من الكاف
والميم في لكم والعامل فيها معنى الاستقرار الذي تعلق به لكم ومثله فما لهم عن التذكرة
معرضين وقد تقدم ان هذه الحال لازمة لان الكلام لا يتم بدونها وهذا مذهب
البصريين في كل ما جاء من هذا التركيب والثاني وهو مذهب الكوفيين انه نصب
على انه خبر كان مضمرة والتقدير ما لكم في المنافقين كنتم فئتين اهـ قوله والله
اركسهم حال من المنافقين وهو الظاهر او مستانف والركس رد الشي مقلوبا
ويقال ركسهم بالتشديد والتخفيف كما قرئ بذلك اهـ ابو السعود وفي المصباح
وركست الشي ركسا من باب قتل قلبته ورددت اوله على اخره واركسته
بالالف رددته على راسه اهـ وفي السمين وحكى الكسائي وغيره الركس والنكس
قلب الشي على راسه او رد اوله على اخره وقال الراغب معناهما الرد والنكس
ابلغ لان النكس ما جعل اسفله اعلاه والركس ما جعل رجيعا بعد ان كان
طعاما اهـ قوله ردهم بما كسبوا اي ردهم عن القتال ومنعهم منه حرمانا لهم
بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي وهذا المعنى هو اللايق بسبب النزول

الذي ذكره

بلغ

الذي ذكره وفي الكرخي والله اركسهم اي ردهم الى حكم الكفار من الذل والصغار
والسبي والقتل وهذا التفسير لا يناسب ما ذكره الشارح في سبب النزول
وانما يناسب قولا اخر من الاقوال التي ذكرها الخازن فليراجع قوله والاستفهام
في الموضعين للانكار اي مع التوبيخ اي لا ينبغي لكم ان تختلفوا في قتلهم ولا ينبغي
لكم ان تعدوهم في المهتدين والتوبيخ للفريق القايل للنبي صلى الله عليه
وسلم لا نقتلهم اي لا ينبغي لكم ان تجمعوا على قتلهم لظهور كفرهم اهـ شيخنا
قوله ومن يضلله الله فيه تغيير نظم القران كما سبق له في قوله ومن يلعن الله
وفي بعض النسخ عدم ذكر الضمير وهي ظاهر قوله لو تكفرون لو مصدرية اي
كفرهم وقوله كما كفروا نعت لمصدر محذوف اي لو تكفرون كفرا مثل كفرهم
اهـ ابو السعود قوله فتكونون سوا مفرع على تكفرون قوله فلا تتخذوا منهم
اوليا جواب شرط محذوف اي اذا كان حالهم ما ذكر من ودادة كفركم فلا توالوهم
وجمع الاوليا لمراعاة جمعية الخطاب فالمراد النهي عن ان يتخذ منهم ولي ولو
واحدا اهـ ابو السعود قوله حتى يهاجروا في سبيل الله المراد بالهجرة هنا الخروج
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال في سبيله مخلصين صابرين محتسبين
قال عكرمة هي هجرة اخرى والهجرة على ثلاثة اوجه هجرة للمومنين في اول الاسلام
وهي قوله تعالى للفقرا المهاجرين وقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى
الله ورسوله ونحوهما من الايات وهجرة للمنافقين وهي خروج الشخص مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا لا لاغراض الدنيا وهي المرادة هاهنا
وهجرة من جميع المعاصي قال صلى الله عليه وسلم المهاجرين من هجر ما نهى
الله عنه اهـ خطيب قوله فان تولوا اي اعرضوا عن الهجرة في سبيل الله المراد
بها القتال مع المسلمين مع الاخلاص والنصح واقاموا على ما هم عليه وهو النفاق
من غير هجرة ومن غير صدق ونصح مع المسلمين تامل قوله حيث وجدتموهم اي
في حل او حرم فان حكمهم حكم ساير المشركين قتلا واسرا اهـ ابو السعود وهذا
مشكل من حيث ان المنافقين ينطقون بالشهادتين ومن نطق بها لا يجوز
اسره ولا قتله الا ان يحمل هذا على قوم من المنافقين ارتدوا وصرحوا بالكفر فليتامل

ويؤيد هذا الحمل قوله الاتي ستجدون اخرين الخ الاية فهو في قوم اظهروا
الاسلام لاجل ان يامنوا من القتل والاسر وسياتي انهم يقتلون ويؤسرون
ان قاتلونا والا فلا يؤسرون ولا يقتلون قوله الا الذين يصلون الى قوم هذا
مستثنى من الاخذ والقتل فقط واما الموالاة فحرام مطلقا لا تجوز بحال ويشير
الى هذا صنيع الشارح حيث قال ولا تتعرضوا اليهم باخذ ولا قتل حيث قصر مفاد
الاستثنا على عدم التعرض لهم وعبارة الكرخي قوله الا الذين استثناء من ضمير
المفعول في فاقتلوهم لا من قوله ولا تتخذوا منهم اوليا وان كان اقرب مذكور
لان اتخاذ الولي منهم حرام بلا استثنا بخلاف قتلهم انتهت قوله يلجاون
اي يلتجيون ويستندون اي الا القوم الذين استندوا والتجاوا الى من عقدتم
لهم الامان فلا تقتلوهم لانهم صاروا في امانكم بواسطة اه شيخنا قوله الى قوم
بينكم وبينهم ميثاق وهم الاسلميون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت
خروجه الى مكة قد وادع هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه
وعلى ان من وصل الى هلال ولجا اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقيل هم بنو
بكر بن زيد وقيل هم خزاعة اه ابو السعود والمعنى ان من دخل في عهد من كان
داخلا في عهدكم فهم ايضا داخلون في عهدكم اه خازن قوله او جاوكم عطف على
يصلون كما صنع الشارح اي والا الذين جاوكم تاركين للقتال فالمستثنى فريقان
فريق التجا الى المعاهدين وفريق ترك قتالنا مع قومه وقتال قومه معنا اه شيخنا
وعبارة السمين قوله او جاوكم فيه وجهان اظهرهما انه عطف على الصلة كانه
قيل والا الذين جاوكم حصرت صدورهم فيكون المستثنى صنفين من الناس
احدهما من وصل الى قوم معاهدين والاخر من جاء غير مقاتل للمسلمين ولا
لقومه والثاني انه معطوف على صفة قوم وهي قوله بينكم وبينهم ميثاق
فيكون المستثنى صنفا واحدا يختلف باختلاف من يصل اليه من معاهد
وكافر واختار الاول الزمخشري وابن عطية قال الزمخشري والوجه العطف
على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله
لكم عليهم سبيلا بعد قوله فخذوهم واقتلوهم فظهر ان كفهم عن القتال احد

نسبتين استحقاقهم لنفي التعرض لهم وترك الايقاع بهم اه قوله وقد حصرت
صدورهم وهم بنو مدلج جاوا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين اه
ابو السعود واشار الشارح الى ان هذه الجملة في موضع نصب على الحال وقد مقدرة
وقيل لا حاجة الى تقديرها لانه قد جا الماضي حالا بغيرها كثيرا فان لم تقدر قد
فهو دعا عليهم كما تقول لعن الله الكافر اه كرخي وفي السمين واذا وقعت الحال
فعلا ماضيا ففيها خلاف هل يحتاج الى اقترانه بقد ام لا والراجح عدم الاحتياج
لكثرة ما جا منه فعلى هذا لا تقدر قد قبل حصرت اه وفي المصباح حصر
الصدر حصرا من باب تعب ضاق وحصر القاري منع من القراة فهو
حصير والحصور الذي لا يشتهي النسا وحصير الارض وجهها والحصير
الحبس والحصير البارية وجمعها حصر مثل بريد وبرد وتانيثها بالهاء عامي
اه قوله وهذا اي قوله الا الذين يصلون وقوله او جاوكم الخ وما بعده هو
قوله فان اعتزلوكم الخ ومن جملة ما بعده مفهوم قوله فان لم يعتزلوكم الخ
فهو ايضا منسوخ فهذه الاقسام الاربعة منسوخة باية السيف الامرة
بقتالهم سوا قاتلوا اولا وسوا التجاوا الى المعاهدين اولا اه شيخنا فان
قلت كيف يستقيم النسخ مع ان هولا الطوايف لا يخلون من امان والمومن
معصوم والمعصوم لا يجوز قتله ولا قتاله ويجاب بان هذا انما هو بعد
تقرر الاسلام واما قبل تقرره فكان المشركون لا يقرون بامان وانما يقبل
منهم الاسلام او السيف وعبارة الخازن وقال جماعة من المفسرين
معاهدة المشركين وموادعتهم في هذه الاية منسوخة باية السيف وذلك
لان الله تعالى لما اعز الاسلام واهله امر ان لا يقبل من مشركي العرب
الا الاسلام او القتل اه وبعد ذلك فاية السيف قد خصص عمومها بغير
المومنين والمعاهدين لقوله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين تامل
قوله ولو شاء الله الخ هذا من تذكير النعمة ففيه حث على امتثال ترك قتالهم
فكانه قال ينبغي لكم الامتثال في هذه الحالة لان تسكينهم عنكم من فضله
تعالى اه شيخنا وهذا راجع للشق الثاني من شقي الاستثنا كما يشير اليه

قول الشهاب يقوي قلوبهم وعبارة ابي السعود ولو شا الله لسلطهم
عليكم جملة مبتداة جارية مجرى التعليل لاستثنا الطايفة الاخيرة من
حكم الاخذ والقتل ونظمهم في سلك الطايفة الاولى الجارية مجرى المعاهدين
مع عدم تعلقهم بمن عاهدونا كالطايفة الاولى اي ولو شا الله لسلطهم
عليكم ببسط صدورهم وتقوية قلوبهم وازالة الرعب عنها اه قوله فلقاتلوكم
هذا في الحقيقة هو جواب لو وما قبله توطية له وهذه اللام هي اللام في
قوله لسلطهم عليكم واعيدت توكيدا اه شيخنا وفي السمين اللام جواب
لو لعطفه على الجواب اه وفي ابي السعود واللام جواب لو على التكرير او على
الابدال اه قوله ولكنه لم يشاه الخ اشار بهذا الى تتميم القياس المشار اليه
بذكر الكبرى التي هي الشرطية فتممه بذكر صغراه التي هي نقيض المقدم
وذكر النتيجة بقوله فالقى في قلوبهم الرعب لكنه ذكرها بمعناها لا بلفظها
اذ صورتها ان يقال فلم يسلطهم عليكم لكن هذا مساو لقوله فالقى في قلوبهم
الرعب لكن يرد على هذا الصنيع ان استثنا نقيض المقدم لا ينتج عندهم
بل هو عقيم لكنه في بعض المرادفة ينتج اذا كان المقدم مساويا للتالي
فينتج من هذه الحيثية وان لم يكن انتاجه عقليا مطردا قوله فان
اعتزلوكم الخ هذا مفهوم قوله او جاوكم فهذا تمام الشق الثاني
من الاستثنا كما يقتضيه صنيع ابي السعود ونصه فان اعتزلوكم
ولم يتعرضوا لكم فلم يقاتلوكم مع ما علمتم من تمكنهم من ذلك بمشيئة
الله تعالى والقوا اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام فما جعل الله
لكم عليكم سبيلا طريقا بالاسر والقتل فان كفهم عن قتالكم وقتال
قومهم والقاهم اليكم السلم وان لم يعاهدوكم كاف في استحقاقهم لعدم
تعرضكم لهم اه قوله اي انقادوا اي انقادوا للصلح والامان ورضوا به
لكنه لم يعقد لهم بالفعل فلا بد من هذا التقييد ليصح ادعا النسخ
اذ لو عقد لهم الامان بالفعل كان قوله فما جعل الله لكم الخ غير منسوخ قطعا
قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا قد علمت ان هذا منسوخ قوله ستجدون

لعله عليهم

قيل السين

قيل السين للاستمرار لا للاستقبال كقوله تعالى سيقول السفها وما
نزلت الا بعد قولهم ما ولاهم عن قبلتهم فدخلت السين اشعارا بالاستمرار
قال السفاقسي والحق انها للاستقبال في الاستمرار للفعل لا في ابتدايه اه
كرخي قوله اخرين اي قوما من المنافقين اخرين غير من سبق وسياق
انهم اسد وغطفان كانوا مقيمين حول المدينة وهم من قبيل قوله تعالى
واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا الاية اه شيخنا وفي الخازن قال ابن عباس
هم اسد وغطفان كانوا من حاضري المدينة فتكلموا بكلمة الاسلام ريا
وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا امنت فيقول امنت
بهذا القرد والعقرب والخنفسا واذا لقوا اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن من الفريقين وفي
رواية اخرى عن ابن عباس انها نزلت في بني عبد الدار وكانوا بهذه الصفة
اه قوله يريدون ان يامنوكم اي يامنوا من قتالكم باظهار الاسلام عندكم
اه شهاب قوله وقعوا اشد وقوع عبارة الخازن رجعوا الى الشرك وعادوا
اليه منكوسين على روسهم انتهت وهذا انسب بتفسيره الاركاس
فما سبق والداعي لهم الى الشرك قومهم والموقع لهم فيه انفسهم
وشياطينهم فلا تكرار بين قوله ردوا واركسوا لان الدعوة الى الشي
غير العود اليه اه كرخي قوله فان لم يعتزلوكم اي المنافقون
الاخرون وقوله ويلقوا اليكم السلم في حيز النفي اي لم ينقادوا
للصلح وقوله ويكفوا ايديهم في حيز النفي ايضا ومفهوم هذين
القيدين وهو ما لو القوا السلم اي انقادوا للصلح وطلبوه ولم
يقاتلوا انه لا يتعرض لهم باسر ولا قتل وتقدم ان هذا المفهوم
منسوخ لكن لا يصح القول بنسخه الا اذا انقادوا للصلح ولم يعقد
لهم بالفعل اما لو عقد لهم فانه يجب الكف عنهم وعدم التعرض لهم
راسا قوله حيث ثقفتموهم في المصباح ثقفت الشي ثقفا من باب
تعب اخذته وثقفت الرجل في الحرب ادركته وثقفته ظفرت به ه

مطلب

ونقفت الحديث فهمته بسرعة اه قوله واولئك اي الموصوفون بما
عدد من الصفات القبيحة اه ابو السعود قوله لعذرهم هذا هو
البرهان في الحقيقة وعبارة البيضاوي سلطانا مبينا حجة واضحة
في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم
او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في اخذهم وقتلهم اه قوله اي ما ينبغي اي
لا يليق ولا يصح اه ابو السعود قوله الا خطأ اي فانه ربما يقع لعدم
دخول الاحتراز عنه بالكلية تحت الطاقة البشرية والاستثنا منقطع اي
لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر اه ابو السعود قوله الا خطأ منصوب على
انه مفعول مطلق اي على انه صفة لمصدر محذوف اي الا قتلا خطأ او منصوب
على الحال على ان المصدر بمعنى اسم الفاعل كما اشار اليه الخ قوله ومن قتل مومنا
خطأ الخ حاصل ما ذكره في الخطأ ثلاثة اقسام لان المقتول اما مومن او كافر
معاهد والاول اما ان تكون ورثته مسلمين او حربيين فالمومن الذي ورثته
مسلمون فيه الدية والكفارة وكذا الكافر المومن اما المومن الذي ورثته
كفار حربيون ففيه الكفارة فقط اه شيخنا قوله بان قصد رمي غيره الخ
مراده تأويل الخطأ في الاية بما يشمل شبه العمد حتى يكون شبه العمد
داخلا في صريح هذه الاية من حيث الكفارة وحينئذ لا حاجة بالنسبة
الى شبه العمد للقياس الاولوي الذي ذكره الخ فيما ياتي بقوله وهو
والعمد اولى بالكفارة من الخطأ فكان ذكره هناك للقياس غفلة عما
سلكه هنا من تعميم الخطأ لشبه العمد اه شيخنا قوله او ضربه بما لا يقتل
غالبا هذا هو شبه العمد قوله عليه اشار به الى ان قوله فتحرير مبتدأ
والخبر محذوف اي فعليه تحرير قال ابو البقا والجملة خبر من اه وهذا
ان جعلنا من موصولة فان جعلناها شرطية فخبرها قتل مومنا
خطأ وجوابها فتحرير اه كرخي وعبارة السمين قوله فتحرير الفاء
جواب الشرط او زائدة في الخبر ان كانت من بمعنى الذي وارتفاع
تحرير اما على الفاعلية اي فيجب عليه تحرير واما على الابتدائية

والخبر

والخبر محذوف اي فعليه تحرير او بالعكس اي فالواجب تحرير والدية
في الاصل مصدر ثم اطلقت على المال المأخوذ في القتل ولذلك قال مسلمة الى
اهله والفعل لا يسلم بل الاعيان تقول ودي يدي دية ووديا كوشي
يشي شية فحذفت فاء الكلمة ونظيره في الصحيح اللام زنة وعدة اه
قوله ودية معطوف على فتحرير وقوله الى اهله متعلق بمسلمة تقول
سلمت اليه كذا ويجوز ان يكون صفة لمسلمة وفيه ضعف اه سمين
قوله الا ان يصدقوا فيه قولان احدهما انه استثنا منقطع والثاني انه
متصل قال الزمخشري فان قلت بم تعلق ان يصدقوا وما محله قلت
تعلق بعليه او بمسلمة كانه قيل وتجب عليه الدية او يسلمها الا حين
يتصدقون عليه ومحلها النصب على الظرفية بتقدير حذف الزيادة
كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا ويجوز ان يكون حالا من اهله بمعنى
الا متصدقين اه سمين قوله بان يعفوا اي اهله سمي العفو عنها صدقة
حثا عليه وتنبيها على فضله وفي الحديث كل معروف صدقة اه كرخي قوله
وكذا بنات لبون اي وبنات لبون كذا اي كبنات المخاض في كون
كل عشرين وكذا يقال فيما بعده قوله فان كان المقتول من قوم بان
اسلم فيما بينهم ولم يفارقهم او بان اتاهم بعد ان فارقهم لمهم من المهمات
اه ابو السعود قوله كفارة حال قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم
ميثاق اي كان منهم دينا ونسبا وهذا ما جرى عليه الخ بدليل قوله
ان كان يهوديا او نصرانيا ويصح ان يراد انه منهم في النسب لا في الدين
لكونه كان مومنا كما ذكره ابو السعود لكن على هذا الاحتمال ديته
كاملة وعلى هذا يراد باهله اقاربه المسلمون ان كان له قريب مسلم
قال ابو السعود وعلى هذا فلعل افراده هذا بالذكر مع اندراجه في مطلق
المومن في قوله ومن قتل مومنا خطأ الخ لبيان ان كونه فيما بين المعاهدين
او ان بعض اقاربه معاهد لا يمنع وجوب الدية كما منعه كون اقاربه محاربين
فيما سبق اه قوله فمن لم يجد مفعوله محذوف اي فمن لم يجد الرقبة وهي بمعنى

وجبان الضالة فلذلك تعدت لواحد لا بمعنى العلم وقوله فصيام شهرين
ارتفاعه على احد الاوجه المذكورة في قوله فتحرير رقبة اي فعليه صيام او فيجب
عليه صيام او فواجبه صيام اه سمين **قوله** وبه اي بعدم الانتقال الى الطعام
اخذ الشافعي اي اقتصارا منه على الوارد من الاعتاق ثم الصوم ولم يحمل
المطلق هنا على المقيد فيما ذكر لان المطلق انما يحمل على المقيد في الاوصاف دون
الاصول كما حمل مطلق اليد في التيمم على تقييدها بالمرافق في الوضوء ولم
يحمل ترك الراس والرجلين فيه على ذكرهما في الوضوء اه كرخي **قوله** توبة
من الله في نصبه ثلاثة اوجه احدها انه مفعول من اجله تقديره شرع ذلك
توبة من الله قال ابو البقا ولا يجوز ان يكون العامل فيه صيام الا على حذف
مضاف اي لوقوع توبة او لحصول توبة يعني انما احتيج الى تقدير ذلك المضاف
ولم يقل ان العامل هو الصيام لانه اختل شرط من شروط نصبه لان فاعل
الصيام غير فاعل التوبة الثاني انه منصوب على المصدر اي رجوعا منه الى
التسهيل حيث نقلكم من الاثقل الى الاخف او توبة منه اي قبولا منه من تاب
عليه اذا قبل توبته والتقدير تاب عليكم توبة الثالث انها منصوبة على الحال
ولكن على حذف مضاف تقديره فعليه كذا حال كونه صاحب توبة ولا يجوز
ذلك من غير تقدير هذا المضاف لانك لو قلت فعليه صيام شهرين تائبا من الله
لم يجز اه سمين **قوله** منصوب بفعله المقدر اي فليتب او فقد تاب الله عليه
وفيه ان الخطا لا ذنب فيه فما معنى التوبة منه الا ان يقال المراد بالتوبة هنا
جبر ما حصل من القاتل من نوع تقصير وعدم امعان النظر جدا وان كان
غير اثم اه شيخنا **قوله** خالدا فيها منصوب على الحال من محذوف وفيه
تقديران احدهما يجزاها خالدا فيها فان شئت جعلته حالا من الضمير
المنصوب او المرفوع والثاني جازاه خالدا فيها بدليل وغضب الله عليه
ولعنه فعطف الماضي عليه فعلى هذا هي حال من الضمير المنصوب لا غير ولا يجوز
ان تكون حالا من الضمير في جزاؤه لوجهين احدهما انه مضاف اليه ومجي الحال من
المضاف اليه ضعيف او ممتنع والثاني انه يؤدي الى الفصل بين الحال وصاحبها

باجنبي

باجنبي وهو خبر المبتدا الذي هو جهنم اه سمين **قوله** وغضب الله عليه
معطوف على مقدر تدل عليه الشرطية دلالة واضحة كانه قيل حكم الله بان
جزاه ذلك وغضب الله عليه اه شيخنا **قوله** ابعده من رحمته فسر بذلك
لان كل صفة تستحيل حقيقتها على الله تفسر بلازمها اه كرخي **قوله** وهذا
مؤول بمن يستحله اي محمول على من يستحل القتل وهذا جواب عن سؤال
ابداه غير من معظم المفسرين وحاصله ان صاحب الكبيرة لا يخلد في النار
فكيف الحكم عليه بالخلود واجاب عنه بثلاثة اجوبة الاول والثالث ظاهران
واما الثاني فغير صحيح وقد ابدل البيضاوي هذا الجواب بجواب اخر وهو
حمل الخلود على المكث الطويل ونصه وهذا عندنا اما مخصوص بالمستحل له
كما ذكره عكرمة وغيره او المراد بالخلود المكث الطويل فان الدلايل متظاهرة
على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم اه **قوله** وعن ابن عباس انها على
ظاهرها الى عبارة الخطيب وما روي عن ابن عباس انه قال لا تقبل توبة
قاتل المومن عمدا كما رواه الشيخان اراد به التشديد كما قاله البيضاوي
اذ روي عنه خلافه رواه البيهقي في سننه اه **قوله** وانها ناسخة لغيرها
الاولى مخصصة لغيرها وقوله من ايات المغفرة كقوله واني لغفار لمن
تاب فقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشا والظاهر انه اراد التشديد
والتخويف والزجر العظيم عن قتل المومن لانه اراد بعد قبول توبته
عدمه حقيقة اذ روي عن ابن عباس ان توبته مقبولة وظاهر ان الاية
من المحكم لانه لا يقع النسخ الا في الامر والنهي ولو بلفظ الخبر اما الخبر الذي
ليس بمعنى الطلب فلا يدخله نسخ ومنه الوعد والوعيد قاله الشيخ المصنف
في الاتقان وهذا اولى من حمل كلاميه على التناقض واولى من دعوى انه قال
بالنسخ ثم رجع عنه اه كرخي **قوله** اذ بين العمد والخطا اي معنى البينية انه
اشبه كلا من وجه واشار الشارح لوجه الشبه بقوله بل دية كالعمد يعني
انه اشبه العمد في كون ديته كديته في التثليث وانه اشبه الخطا في كون
ديته مؤجلة وانها على العاقلة اه شيخنا **قوله** كالعمد اي كدية العمد في الصفة

وهي التثليث قوله والحمل اي يحمل على العاقلة لها عن الجاني قوله وهو العمد
اولى الخ مراده ان حكم كفارتها ثابت بالقياس الاولوي وقد علمت انه لا احتياج
الى هذا بالنسبة لشبه العمد على تقرير السابق من ادراجه في الخطا حيث
مثله بقوله او ضربه بما لا يقتل غالبا فيكون مذكورا صريحا لا مقيسا اه
شيخنا قوله ونزل لما مر نفر رجل الخ عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت
في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس ابن نهيك وكان من اهل
فدك لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية رسول الله صلى الله عليه
وسلم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي
فهربوا منه واقام ذلك الرجل المسلم فلما راى الخيل خاف ان لا يكونوا
مسلمين فالجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الجبل فلما تلاحقت الخيل
سمعهم يكبرون فعرف انهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه
اسامة بن زيد بسيفه فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبروه الخبر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك
وجدا شديدا وكان قد سبقهم الخبر فقال صلى الله عليه وسلم اقتلتموه ارادة
ما معه ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اسامة ابن زيد هذه الاية
فقال اسامة استغفر لي يا رسول الله فقال كيف انت بلا اله الا الله يقولها
ثلاث مرات قال اسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكررها حتى
وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر له رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله
انما قالها خوفا من السلاح فقال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها خوفا ام لا
وفي رواية عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه غنم فسلم عليهم فقالوا انما سلم عليكم ليتعوذ منكم فقاموا
اليه فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل
هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله يعني اذا سافرتم الى الجهاد بلغ

فتبينوا

فتبينوا من البيان يقال تبينت الامر اذا تبينته قبل الاقدام عليه وقرئ
فتثبتوا من التثبت وهو خلاف العجلة والمعنى فقفوا وتثبتوا حتى تعرفوا
المومن من الكافر وتعرفوا حقيقة الامر الذي تقدموا عليه اه قوله يا ايها
الذين امنوا الخ لما بين حكم القتل بقسميه وبين ان الذي يتصور صدوره
من المومن هو الخطا شرع في التحذير عما يودي اليه من قلة المبالاة في الامور
اه ابو السعود قوله وفي قراءة بالمثلثة اي فتثبتوا وقوله في الموضعين
هذا وقوله الاتي فتبينوا ويجي موضع اخر في القران يقرا بالوجهين ايضا
وهو قوله تعالى في الحجرات يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا
اه وفي السمين وتفعل على كلتا القراءتين بمعنى استفعل الدال على الطلب
اي اطلبوا التثبت او البيان اه قوله لمن القى اليكم السلام اللام للتبليغ هنا
ومن موصولة او موصوفة والقى هنا ماضي اللفظ الا انه بمعنى المستقبل اي لمن
يلقي لان النهي لا يكون عما وقع وانقضى والماضي اذا وقع صلة صلح للمضي
والاستقبال اه سمين قوله ودونها اي السلم بفتح السين واللام وقوله
اي التحية يرجع لقوله بالف وقوله او الانقياد الخ يرجع لقوله ودونها
فهو لف ونشر مرتب وقد عرفت انه في بيان السبب اقتصر على قول وهنا
اشار الى قولين اه شيخنا وفي السمين قرا نافع وابن عامر وحمزة السلم
بفتح السين واللام من غير الف وباقي السبعة السلام بالف وروي عن عاصم
السلم بكسر السين وسكون اللام فاما السلام فالظاهر انه التحية وقيل
الاستسلام والانقياد والسلم بفتحها الانقياد فقط وكذا السلم بالكسر
والسكون اه قوله فتقتلوه عطف على قوله ولا تقولوا اي فلا تقتلوه
وهذا هو المقصود بالتوبيخ والنهي قوله يبتغون الخ حال من فاعل لا تقولوا
لكن لا على ان يكون النهي راجعا للقيد فقط كما في قولك لا تطلب العلم
تبتغي به الجاه بل على انه راجع اليهما جميعا اي لا تقولوا له ذلك ولا
تبتغوا العرض الفاني اه ابو السعود قوله فعند الله تعليل للنهي المذكور
اه ابو السعود والمغانم جمع مغنم وهو يصلح للمصدر والزمان والمكان ثم يطلق

على ما يؤخذ من مال العدو اطلاقا للمصدر وعلى اسم المفعول نحو ضرب الامير اه
سمين قوله من الغنيمة وهي غنمه قوله كذلك كنتم اي كنتم مثل الرجل المذكور
في مبادي السلام لا يظهر منكم للناس غير ما ظهر منه لكم من تحية الاسلام ونحوها
فمن الله عليكم بان قبل منكم تلك المرتبة ولم يامر بالتفحص عن سرايركم اه ابو
السعود فاسم الاشارة راجع لمن في قوله لمن القى اليكم السلام قوله فمن الله
عليكم عطف على كنتم قوله بالاشتهار بالايمان الخ عبارة الخازن فمن الله عليكم
يعني بالاسلام والهداية وقيل معناه من عليكم باعلان الاسلام بعد الاختفا
وقيل من عليكم بالتوبة اه قوله فتبينوا تاكيد لفظي للاول وقيل ليس تاكيدا
لاختلاف متعلقيهما فان تقدير الاول فتبينوا في امر من تقتلونه وتقدير
الثاني فتبينوا نعمة الله او تثبتوا فيها والسياق يدل على ذلك لان الاصل
عدم التاكيد اه سمين قوله لا يستوي القاعدون الخ بيان لتفاوت طبقات
المومنين بحسب تفاوتهم في الجهاد بعد ما مر من الامر به وتحريض المومنين
عليه ليانف القاعد عنه ويترفع بنفسه عن انحطاط رتبته فيتحرك له
رغبة في ارتفاع طبقته اه ابو السعود قوله من المومنين متعلق بمحذوف
لانه حال وفي صاحبها وجهان احدهما انه القاعدون فالعامل في الحال في
الحقيقة يستوي والثاني انه الضمير المستكن في القاعدون لان ال بمعنى
الذي اي الذين قعدوا في هذه الحال ويجوز ان تكون من للبيان اه سمين
قوله غير اولي الضرر قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وعاصم غير بالرفع والباقون
بالنصب والاعمش بالجر فالرفع على وجهين اظهرهما انه على البدل من القاعدون
وانما كان هذا اظهر لان الكلام نفي والبدل معه ارجح لما قرر في علم النحو والثاني
انه رفع على الصفة للقاعدون ولا بد من تاويل ذلك لان غير لا تتعرف بالاضافة
ولا يجوز اختلاف النعت والمنعوت تعريفا وتنكيرا وتاويله اما بان القاعدون
لما لم يكونوا ناسا باعيانهم بل اريد بهم الجنس اشبهوا النكرة فوصفوا بها كما
توصف واما بان غير قد تتعرف اذا وقعت بين ضدين وهذا كما تقدم في اعراب
غير المغضوب عليهم في احد الاوجه وهذا كله خروج عن الاصول المقررة فلذلك

اخرت الاول

اخرت الاول والنصب على احد اوجه ثلاثة الاول النصب على الاستثنا
من القاعدون وهو الاظهر لانه المحدث عنه والثاني من المومنين وليس
بواضح والثالث على الحال من القاعدون والجر على الصفة للمومنين وتاويله
كما تقدم في وجه الرفع على الصفة وقوله في سبيل الله باموالهم كل من
الجارين متعلق بالمجاهدون اه سمين قوله من زمانة بيان للضرر
وهي الابتلا والعاهة وقوله او نحوه كالعرج وافرد الضمير لان العطف
باو قوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة
يعني فضيلة في الاخرة قال ابن عباس اراد بالقاعدين هنا اولي الضرر
اي فضل الله المجاهدين على اولي الضرر درجة لان المجاهد باشر
الجهاد بنفسه وماله مع النية واولو الضرر كانت لهم نية ولم
يباشروا الجهاد فنزلوا عن المجاهدين درجة وكلا يعني من المجاهدين
والقاعدين وعد الله الحسنى يعني الجنة بايمانهم وفضل الله
المجاهدين يعني في سبيل الله على القاعدين يعني الذين لا عذر
لهم ولا ضرر اجرا عظيما يعني ثوابا جزيلا ثم فسر ذلك الاجر
العظيم فقال درجات منه قال قتادة كان يقال للاسلام درجة
وللهجرة في الاسلام درجة وللجهاد في الهجرة درجة وللقتل في الجهاد
درجة وقال ابن زيد الدرجات سبع وهي التي ذكر الله تعالى في سورة
براة حين قال ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب الى قوله ولا
يقطعون واديا الا كتب لهم وقال ابن محيريز الدرجات سبعون
درجة ما بين كل درجتين سير الفرس الجواد المضمر سبعون سنة
روى مسلم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وجبت له الجنة
فتعجب لها ابو سعيد فقال اعدها يا رسول الله علي فاعادها عليه
ثم قال واخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين
كما بين السما والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله

فان قلت قد ذكر الله عز وجل في الاية الاولى درجة واحدة وذكر في الاية
الثانية درجات فما وجه الحكمة في ذلك قلت اما الدرجة الاولى فلتفضيل
المجاهدين على القاعدين بوجود الضرر والعذر واما الثانية فلتفضيل
المجاهدين على القاعدين من غير ضرر ولا عذر ففضلوا عليهم بدرجات كثيرة
وقيل يحتمل ان تكون الدرجة الاولى درجة المدح والتعظيم والدرجات درجات
الجنة ومنازلها كما في الحديث والله اعلم اهـ خازن قوله على القاعدين لضرر اي
ففي الاية لف ونشر مشوش قوله فضيلة اشار به الى ان درجة منصوب على
المصدر من معنى تفضيلا اي لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم
تفضيلة كقولك ضربته سوطا بمعنى ضربته ضربة او على الحال اي ذوي
درجة او على تقدير حرف الجر اي بدرجة او على معنى الظرف اي في درجة والاول
اولى اهـ كرخي قوله وكلا مفعول اول لما يعقبه قدم عليه لافادة القصر تاكيدا
للوعد اي كل واحد وقوله الحسنى مفعول ثان والجملة اعتراض جيء بها تداركا
لما عسى يوهمه تفضيل احد الفريقين على الاخر من حرمان المفضول اهـ
كرخي قوله الجنة اي لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة
العمل المقتضي لمزيد الثواب اهـ كرخي قوله اجرا عظيما في نصبه اربعة اوجه
احدها النصب على المصدر من معنى الفعل الذي قبله لان لفظه لان
معنى فضل الله اجر الثاني النصب على اسقاط الخافض اي فضلهم باجر
الثالث النصب على انه مفعول ثان لانه ضمن فضل معنى اعطى اي
اعطاهم اجرا تفضلا منه الرابع انه حال من درجات قال الزمخشري وانتصب
اجرا على الحال من النكرة التي هي درجات مقدمة عليها وهو غير ظاهر
لانه لو تاخر عن درجات لم يجز ان يكون نعتا لدرجات لعدم المطابقة
لان درجات جمع واجرا مفرد كذا رده بعضهم وهو غفلة فان اجرا
مصدر والافصح فيه ان يوحد ويذكر مطلقا اهـ سمين قوله ويبدل منه
اي من اجرا درجات اي بدل كل من كل مبين للكمية قوله التفضيل كما اشار
اليه الشيخ المصنف في التقرير اهـ كرخي قوله درجات قيل سبعة وقيل سبعون

وقيل

وقيل سبعماية كل درجة كما بين السما والارض اهـ شيخنا والضمير في منه
للاجر او لله تعالى وقوله من الكرامة راجع للدرجات من الثواب الذي
اكرمهم الله به قوله منصوبان بفعلهما المقدر بمعنى وغفر لهم مغفرة
ورحمهم رحمة وجرى السفاقسي على انهما معطوفان على درجات اهـ
كرخي قوله غفورا لاوليائه لما عسى يفرط منهم قال الرازي المغفرة
والغفران ستر الذنب ومنه الغافر والغفور والغفار لستره ذنوب
العباد وعيوبهم يقال استغفر الله لذنبه ومن ذنبه بمعنى واحد فغفر له
اي فستره عليه وعفى عنه اهـ وهذا هو المراد كما اشار اليه في التقرير اهـ كرخي قوله
ولم يهاجروا اي مع ان الهجرة كانت ركنا او شرطا في الاسلام ثم نسخ بعد الفتح
فهم كفرة او عصاة اهـ شيخنا وقوله فقتلوا اي قتلهم الملائكة وفي الخازن
لم يقبل الله الاسلام من احد بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يهاجر
اليه ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة اهـ وهذا يقتضي ان ايمانهم لم يصح وانهم
ماتوا كفارا لكونهم كانوا قادرين على الهجرة قوله ان الذين توفاهم يجوز
ان يكون ماضيا وانما لم تلحق علامة التانيث للفصل ولان التانيث مجاز
اي ويدل على كونه فعلا ماضيا قراءة توفتهم بتا التانيث ويجوز ان يكون
مضارعا حذفت منه احد التاءين والاصل تتوفاهم وظالمي حال من ضمير
توفاهم والاضافة غير محضة اذ الاصل ظالمين انفسهم وفي خبر ان هذه ثلاثة
اوجه احدها انه محذوف تقديره ان الذين توفاهم الملائكة هلكوا ويكون
قوله قالوا فيم كنتم مبينا لتلك الجملة المحذوفة الثاني انه فاولئك ماواهم
جهنم ودخلت الفا زائدة في الخبر تشبيها للموصول باسم الشرط ولم تمنع ان
من ذلك والاخفش يمنعه وعلى هذا فيكون قوله قالوا فيم كنتم اما صفة لظالمي
او حال من الملائكة وقد مقدرة عند من يشترط ذلك وعلى القول بالصفة فالعائد
محذوف اي ظالمين انفسهم قايلا لهم الملائكة الثالث ان قالوا فيم كنتم ولا بد من
تقدير العائد ايضا اي قالوا لهم كذا وفيم خبر كنتم وهي ما الاستفهامية حذفت
الفها حين جرت وقد تحقق ذلك عند قوله فلم تقتلون انبيا الله من قبل والجملة

اي درجات
م

من قوله فيم كنتم في محل نصب بالقول وفي الارض متعلق بمستضعفين ولا يجوز
ان يكون في الارض هو الخبر ومستضعفين حالا كما يجوز ذلك في نحو كان زيد
قايما في الدار لعدم الفايدة هذا الخبر اه سمين قوله الملايكة يعني ملك الموت
واعوانه وهم ستة ثلاثة منهم يلون قبض ارواح المومنين وثلاثة يلون قبض
ارواح الكفار وقيل اراد به ملك الموت وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل
التعظيم كما يخاطب الواحد بلفظ الجمع وفي التوفي هنا قولان احدهما انه
قبض ارواحهم والثاني حشرهم الى النار فعلى القول الثاني يكون المراد
بالملايكة الزبانية التي يلون تعذيب الكفار اه خازن قوله قالوا لهم توبيخ
ظاهر هذا ان القايل هو ملايكة قبض الارواح وانهم قالوا لهم ذلك وقت قبض
الروح صريحا لاجل التوبيخ والتقريع ولا بعد في ذلك كله اه شيخنا قوله اي في اي
شيء كنتم قال ابو حيان اي في اي حالة كنتم بدليل الجواب اي في اي حالة قوة
او ضعف اه وفي القرطبي وقول الملايكة فيم كنتم سوال تقرير وتوبيخ اي اكنتم
في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ام كنتم مشركين وقول هولا كنا مستضعفين
في الارض يعني مكة اعتذار غير صحيح اذ كانوا يستطيعون الحيلة ويهتدون
السبيل ثم اوقفتهم الملايكة على دينهم بقولهم الم تكن ارض الله واسعة ومفاد
هذا السوال والجواب انهم ماتوا مسلمين ظالمين لانفسهم في تركهم الهجرة والا فلو
ماتوا كافرين لم يقل لهم شيء من هذا ثم استثنى تعالى منهم من الضمير الذي هو
الها والميم في ماواهم من كان مستضعفا حقيقة من زمنى الرجال وضعفة
النسا والولدان كعياش بن ابي ربيعة وسلمة بن هشام وغيرهما من الذين دعا لهم
الرسول عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس كنت انا وامي ممن عفى الله عنه
بهذه الاية وذلك انه كان من الولدان اذ ذاك وامه هي ام الفضل بنت الحارث
واسمها لبابة وهي اخت ميمونة واختها الاخرى لبابة الصغرى وهن تسع
اخوات قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهن الاخوات مومنات ومنهن
سلمى وحفيدة والعصمى ويقال في حفيدة ام حفيد واسمها هزيلة
وهن ست شقايق وثلاث لام وهن سلمى وسلامة واسما بنت عميس

الخثعمية

الخثعمية امراة جعفر بن ابي طالب ثم امراة ابي بكر الصديق ثم امراة
علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين اه قوله قالوا معتذرين اي على وجه
الكذب فلذا اكذبهم الله تعالى بقوله قالوا الم تكن الخ قوله فتهاجروا منصوب
على جواب الاستفهام لا على جواب النفي لان النفي صار اثباتا بالاستفهام
والنصب بان مضمرة قال الواحدي وفيه ان الله لم يرض باسلام اهل مكة
حتى يهاجروا اه كرخي قوله هي اي جهنم واشار بذلك الى ان المخصوص بالذم
محذوف كما قدره وانما كان ذلك ماواهم لانهم الكفار وفي الاية الكريمة اشارة
الى وجوب المهاجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة الدين باي سبب
كان اه كرخي قوله الا المستضعفين في هذا الاستثنا قولان احدهما انه متصل
والمستثنى منه قوله فاوليك ماواهم جهنم والضمير يعود على المتوفين الظالمين
انفسهم قال هذا القايل كانه قيل فاوليك في جهنم الا المستضعفين فعلى
هذا يكون استثنا متصلا والثاني وهو الصحيح ان المستثنى منه اما
كفار او عصاة بالتخلف على ما قال المفسرون وهم قادرون على الهجرة
فلم يندرج فيهم المستضعفون فكان منقطعا اه سمين قوله الا المستضعفين
اي الذين صدقوا في استضعافهم قوله والولدان ان اريد بهم المماليك
والمراهقون فظاهر واما ان اريد بهم الاطفال فللمبالغة في امر الهجرة
وايهام انها بحيث لو استطاعها غير المكلفين لوجبت عليهم وللاشعار
بانها لا محيص عنها البتة وان اقوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى
امكنت اه ابو السعود قوله لا يستطيعون حيلة في هذه الجملة اربعة اوجه
احدها انها مستانفة جواب لسوال مقدر كانه قيل ما وجه استضعافهم
فقيل كذا والثاني انها حال مبينة لمعنى الاستضعاف فان قلت كانه يشير
الى المعنى الذي قدمته في كونها جوابا لسوال مقدر والثالث انها مفسرة
لنفس المستضعفين لان وجوه الاستضعاف كثيرة فتبين باحد محتملاتها
كانه قيل الا الذين استضعفوا بسبب عجزهم عن كذا وكذا والرابع انها صفة
للمستضعفين او للرجال ومن بعدهم ذكره الزمخشري واعترض عن وصف ما عرف

بالالف واللام بالجمل التي هي في محل النكرات بان المعرف بها كالم يكن معينا جاز
ذلك فيه كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني اه سمين قوله ولا يهتدون عطف خاص
لانه من جملة الحيلة قوله فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم اي عن خطر
الهجرة بحيث يحتاج المعذور الى العفو وفي البرهان وعسى ولعل في كلام
الله تعالى واجبتان وان كانتا رجاء وطمعا في كلام المخلوقين لان المخلوق
هو الذي تعرض له الشكوك والظنون والباري منزه عن ذلك اه كرخي
قوله عفوا غفورا اي مبالغا في المغفرة فيغفر لهم ما فرط منهم من
الذنوب التي من جملتها القعود عن الهجرة الى وقت الخروج اه ابو السعود
قوله ومن يهاجر الخ هذا ترغيب في الهجرة وقوله في سبيل الله اي لاعلاء
دينه قوله مراغما اي متحولا ينتقل اليه فهو اسم مكان فقول الشيخ مهاجرا
اي مكانا يهاجر اليه وعبر عنه بالمراغم للاشعار بان المهاجر يرغم انف قومه
اي يذلهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام بفتح الراء وهو التراب
اه ابو السعود وفي المصباح الرغام بالفتح التراب ورغم انفه رغما من باب قتل
كناية عن الذل كانه لصق بالرغام هوانا ويتعدى بالالف فيقال ارغم الله انفه
وفعلته على رغم انفه بالفتح والضم اي على كره منه وارغمته اغضبته وهذا
ترغيم له اي اذلال وهذا من الامثال التي جرت في كلامهم باسماء الاعضاء ولا يراد
اعيانها بل وضعوها لمعان غير معاني الاسماء الظاهرة ولاحظ لظاهر الاسماء
من طريق الحقيقة ومنه قولهم كلامه تحت قدمي وحاجته خلف ظهري يريدون
الاهمال وعدم الاحتفال اه قوله وسعة في الرزق اي واظهار الدين قوله ومن
يخرج من بيته الخ قالوا كل هجرة في غرض ديني من طلب علم او حج او جهاد او نحو
ذلك فهي هجرة الى الله ورسوله اه ابو السعود قوله مهاجرا حال من فاعل
يخرج وقوله الى الله اي حيث امره الله قوله ثم يدركه الموت الجمهور على جزم
يدركه عطفا على الشرط قبله وجوابه فقد وقع وقرا الحسن البصري ه
بالنصب وقرا النخعي وطلحة بن مطرف برفع الكاف وخرجها ابن جني على
اضمار مبتدا اي ثم هو يدركه الموت فيعطف جملة اسمية على جملة فعلية

وهي جملة

وهي جملة الشرط المجزوم وفاعله اه سمين قوله في الطريق اي
قبل ان يصل الى المقصد وان كان ذلك خارجا بابه كما ينبئ عنه
ايثار الخروج من بيته على المهاجرة وقوله كما وقع لجندع وذلك انه لما
نزل قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة الى اخر الايات بعث بها صلى
الله عليه وسلم الى مكة فتليت على المسلمين الذين كانوا فيها اذ ذاك فسمعها
رجل من بني ليث شيخ مريض كبير يقال له جندع بن ضمرة فقال والله
ما انا ممن استثنى الله عز وجل فاني لاجد حيلة ولي من المال ما يبلغني
الى المدينة وابعد منها والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به
على سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق بيمينه على شماله
ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك رسولك
ثم مات فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى
المدينة لكان اتم واوفى اجرا وضحك المشركون وقالوا ما ادرك هذا
ما طلب فانزل الله عز وجل قوله ومن يخرج من بيته الاية اه خازن
وقوله هذه لك الخ قال التفتازاني الظاهر ان هذه اشارة لليمين
وهذه الثانية اشارة للشمال لا على قصد اسناد الجارحة الى الله
تعالى بل على سبيل التصوير وتمثيل مبايعة الله على الايمان والطاعة
بمبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه اه شهاب قوله فقد وقع
اجره على الله يعني فقد وجب اجر هجرته على الله بايجابه على نفسه
بحكم الوعد والتفضل والكرم لا وجوب استحقاق وتحتم قال بعض
العلماء ويدخل في حكم الاية من قصد فعل طاعة من الطاعات ثم عجز
عن اتمامها فيكتب الله له ثواب تلك الطاعة كاملا وقال بعضهم
انما يكتب له اجر ذلك القدر الذي عمل واتى به اما تمام الاجر فلا
والقول الاول اصح لان الاية انما نزلت في معرض الترغيب في الهجرة
وان من قصدها ولم يبلغها بل مات دونها فقد حصل له ثواب
الهجرة كاملا فكذلك كل من قصد فعل طاعة ولم يقدر على اتمامها كتب

كتب الله له ثوابها كاملا اهـ خازن قوله على الله اي عنده وفي علمه قوله وكان الله غفورا رحيما اي بالكمال ثواب هجرته قوله واذا ضربتم
في الارض الخ شروع في بيان كيفية الصلاة عند الضرورات من السفر ولقاء
العدو والمرض والمطر وفيه تاكيد لعزيمة المهاجر على الهجرة وترغيب له فيها
لما فيه من تخفيف المونة اي اذا سافرتم اي مسافة كانت ولذلك لم تقيد
بما قيد به المهاجرة اهـ ابو السعود قوله فليس عليكم جناح اي وزر وحرج قوله
ان تقصروا اي في ان تقصروا اي في القصر وهو خلاف المد يقال قصرت الشي
اي جعلته قصيرا بحذف بعض اجزايه فمتعلق القصر جملة الشي لا بعضه
فان البعض متعلق الحذف دون القصر فحينيذ قوله من الصلاة ينبغي
ان يكون مفعولا لتقصروا على زيادة من حسبما راه الاخفش واما على راي
غيره من عدم زيادتها في الاثبات فتجعل تبعيضية ويراد بالصلاة الجنس
ليكون المقصور بعضا منها وهو الرباعيات اهـ ابو السعود قوله بيان للواقع اي
هذا الشرط وهو ان خفتم بيان للواقع وذكر هذه العبارة هنا اولى من ذكرها عقب
قوله بين العداوة كما في نسخة قوله بيان للواقع اذ ذاك اي وهو ان غالب
اسفار نبينا صلى الله عليه وسلم واصحابه لم تخل من خوف العدو لكثرة المشركين
واهل الحرب اذ ذاك وقوله فلا مفهوم له اي فلا يشترط الخوف بل للمسافر القصر
مع الامن لما في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم سافر بين مكة والمدينة لا يخاف
الا الله عز وجل فكان يصلي ركعتين اهـ كرخي قوله ان الكافرين الخ تعليل لما تقدم
باعتبار تقييده بما ذكر وتعليل لما يفهم من الكلام من كون فتنتهم متوقعة
فان كمال عداوتهم للمومنين من موجبات التعرض لهم بسوء اهـ ابو السعود قوله
عدوا مبينا في المصباح قال في مختصر العين يقع العدو بلفظ واحد على الواحد
المذكر والمونث والمجموع اهـ قوله وهو اربعة برد اي عندنا وعند ابي حنيفة
ستة والبرد جمع بريد وهو اربعة فراسخ وقوله وهي مرحلتان اي سير
يومين معتدلين بسير الاثقال قوله انه رخصة اي لكنه افضل ان بلغ سفره
ثلاث مراحل خروجا من خلاف ابي حنيفة القايل بوجوبه اهـ شيخنا قوله واذا كنت

فيهم

٢٧٥

فيهم الضمير المجرور يعود على الضاربين في الارض وقيل على الخايفين
وهما محتملان اهـ سمين وفي الخازن يعني اذا كنت يا محمد من اصحابك
وشهدت معهم القتال فاقمت لهم الصلاة الخ قوله فاقمت لهم الصلاة
اي اردت ان تقيم بهم الصلاة اي ان تفعلها وتحصلها فلتقم طايفة منهم
معك بعد ان تجعلهم طايفتين ولتقف الطايفة الاخرى بازا العدو
ليحرسوكم منهم وانما لم يصرح به لظهوره وليأخذوا اي الطايفة القايمة
معك اسلحتهم اي لا يضعوها ولا يلقوها وانما عبر عن ذلك بالاخذ للايذان
بالاعتنا باستصحابها كانهم ياخذونها ابتدا اهـ ابو السعود والسلاح ما يقاتل
به وجمعه اسلحة وهو مذكر وقيل يونث باعتبار الشوكة ويقال سلاح كحمار
وسلح كضلع وسلح كصرد وسلحان كسلطان نقله ابو بكر ابن زيد والسليح
نبت اذا رعته الابل سمنت وغزر لبنها وما يلقيه البعير من جوفه يقال سلاح
بوزن غلام ثم عبر به عن كل عذرة اهـ سمين قوله في الخطاب اي للنبي صلى الله
عليه وسلم واشار بهذا للرد على من ذهب الى ان صلاة الخوف لا تكون بعد رسول
حيث شرط كونه فيهم وكان هو الذي يقيم لهم الصلاة اهـ كرخي والذي ذهب
الى ذلك ابو يوسف واسماعيل بن علية كما في القرطبي وقوله فلا مفهوم
له اي فيكون المراد انه اذا كنت فيهم كان الحكم ما ذكر واذا لم تكن فيهم فليقم
بهم امامهم تلك الصلاة ومعلوم ان خطاب القرآن ثلاثة اقسام
قسم لا يصلح الا للنبي صلى الله عليه وسلم وقسم لا يصلح الا لغيره وقسم
يصلح لهما اهـ كرخي قوله وتتاخر طايفة اي بازا العدو وانما لم يصرح
بهذا لظهوره اهـ ابو السعود قوله اي صلوا اي شرعوا في الصلاة
يدل على هذا قوله الى ان تقضوا الصلاة قوله طايفة اخرى وهي الواقفة
في وجه العدو للحراسة وانما لم تعرف لانها لم تذكر فيما قبل اهـ ابو السعود
قوله لم يصلوا الجملة في محل رفع لانها صفة لطايفة بعد صفة ويجوز
ان تكون في محل نصب على الحال لان النكرة قبلها تخصصت بالوصف
باخرى اهـ سمين قوله فليصلوا معك اي صلاة ثانية قوله وليأخذوا حذرهم

لعل زيادة الامر بالحذر في هذه المرة لكونها مظنة لوقوف الكفرة على كون
الطايفة القايمة مع النبي صلى الله عليه وسلم مشغولين (شاغل) واما قبلها فربما
يظنونهم قايمين للحرب وتكليف كلتى الطايفتين بما ذكر لما ان الاشتغال
بالصلاة مظنة لالقاء السلاح والاعراض عنه ومينة لهجوم العدو كما ينطبق
به قوله تعالى ود الذين كفروا الخ فانه استيناف مسوق لتعليل الامر المذكور اه
ابو السعود وعبارة الخازن فان قلت لم ذكر اول الاية الاسلحة فقط وذكر
هنا الحذر والاسلحة قلت لان العدو قل ما ينتبه للمسلمين في اول الصلاة بل
يظنون كونهم قايمين في المحاربة والمقابلة فاذا قاموا في الركعة الثانية ظهر
للكفار ان المسلمين في الصلاة فحينيذ ينتهزون الفرصة في الاقدام على المسلمين
فلا جرم ان الله تعالى امرهم في هذا الموضع بزيادة من الكفار مع اخذ الاسلحة اه
قوله ببطن نخل قد حمل الشافعي هذه الاية على صلاة بطن نخل وحملها بعض المفسرين
على صلاة عسفان وحملها بعض اخر منهم على صلاة ذات الرقاع تامل وبطن
نخل موضع من نجد من ارض غطفان بينه وبين المدينة يومان وضابطها (وضابط صلاته) صلاته
ان تكون كل فرقة تقاوم العدو بان يكون العدو مثليها فيصلي بهم الامام مرتين
وتقع الثانية نافلة للامام لانها معادة وهي جايزة عندنا في الامن ممنوعة
عند غيرنا اما في الخوف فلا خلاف فيها اه شيخنا قوله لو تغفلون اي غفلتكم فلو
مصدرية بمعنى ان قوله وامتعتكم يعني حوايجكم التي بها بلاغتكم في اسفاركم فتسهون
عنها خازن والخطاب للفريقين بطريق الالتفات قوله فيميلون عليكم اي فيشدون
عليكم شدة واحدة قوله وهذا اي قوله ود الذين كفروا قوله ولا جناح عليكم وكذا
ظاهر قوله وليأخذوا الخ لانه امر ثم انه اخذ من هذا تقييد ما سبق بما اذا لم
يكن عذر اه شيخنا قوله ورجح اي رجحه الشيخان فعلى هذا انما يأخذه
اذا كان لا يشغله عن الصلاة ولا يؤذي من بجنبه فان كان تشغله حركته
وثقله عن الصلاة كالجعبة والترس الكبير او يؤذي من بجنبه كالرمح فلا
يأخذه كما تقرر في كتب الفقه اه كرخي وفي المصباح الجعبة للنشاب والجمع
جعاب مثل كلبة وكلاب وجعبات مثل سجدة وسجدات اه قوله وخذوا

حذركم

حذركم فتغفلوا ويغفلوا فقوله ان الله اعد الخ علة لهذا المقدر فالعذاب
المهين مغلوبية الكفار كما فسر بذلك ليلتيم الكلام كما قاله الشهاب على
البيضاوي وعبارة ابو السعود ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا تعليل
للامر باخذ الحذر اي اعد لهم عذابا مهينا بان يخذلهم وينصركم عليهم فاهتموا
باموركم ولا تهملوا في مباشرة الاسباب كي يحل بهم عذابه بايديكم اه وفي
الخازن وخذوا حذركم يعني راقبوا عدوكم ولا تغفلوا عنه امرهم الله
بالتحفظ والتحرز والاحتياط لئلا يتجرا العدو عليهم قال ابن عباس نزلت
في النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه غزى بني محارب وبني انمار فنزلوا
ولا يرون من العدو احدا فوضع الناس السلاح فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحاجته حتى قطع الوادي والسماء ترش بالمطر فسال الوادي فحال
السيل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اصحابه فجلس تحت شجرة
فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم
انحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وهو قايم على راسه وقد سل سيفه من غمده وقال يا محمد من يمنعك
مني الان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال اللهم اكفني
غورث بن الحارث بما شيت فاهوى غورث بالسيف ليضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم به فاكب لوجهه من زلخة زلخها فندر السيف من
يده فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ السيف ثم قال يا غورث
من يمنعك مني الان فقال لا احد فقال اتشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله فقال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ولا اعين عليك عدوا
فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث انت خير مني
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا احق بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه
فقالوا له ويحك يا غورث ما منعك منه فقال والله لقد اهويت اليه
بالسيف لاضربه به فوالله ما ادري من زلخني بين كتفي فخررت لوجهي
وذكر لهم حاله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وسكن الوادي فقطع

رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي الى اصحابه واخبرهم الخبر وقرا هذه الاية ولا
جناح عليكم ان كان بكم اذى الاية اهـ والزلخة الدفعة وفي القاموس زلخه بالرمح
يزلخه من باب ضرب زجه قوله فاذا قضيتم الصلاة اي صلاة الخوف اي اديتموها
على الوجه المبين وفرغتم منها اهـ ابو السعود قوله فاذكروا الله الامر للندب لانه
في الفضايل وقوله بالتهليل والتسبيح اي والتحميد والتكبير كما في الخازن ففي
كلامه هنا اكتفا قوله قياما حال وكذا ما بعده كما قدره بقوله مضطجعين قوله
فاذا اطمانتم اي سكنت قلوبكم من الخوف وامنتم بعد ما وضعت الحرب
اوزارها فاقيموا الصلاة اي التي دخل وقتها حينئذ اي ادوها بتعديل
اركانها ومراعاة شرايطها اهـ ابو السعود فقول الجلال ادوها بحقوقها
اي من الاركان والشروط والسنن قوله كتابا موقوتا اي فرضا موقتا قال
مجاهد وقته الله عليهم فلا بد من اقامتها في حالة الخوف ايضا على الوجه المشروع
وقيل مفروضا مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتين فلا بد ان تودى
في كل وقت حسبما قدر فيه اهـ ابو السعود وموقوتا صفة لكتابا يعني محدودا
باوقات فهو من وقته مخففا كمضروب من ضرب ولم يقل موقوتة بالتا مراعاة
لكتابا فانه في الاصل مصدر اهـ سمين قوله لما بعث صلى الله عليه وسلم
اي لما امرهم بالخروج ولو عبر به لكان اوضح وقوله طايفة هي جميع من حضر
احدا من المومنين الخلص وكانوا ستماية وثلاثين وقوله لما رجعوا
اي ابو سفيان واصحابه اي ونزلوا بعلل وهو موضع قريب من المدينة
وتشاوروا في العود الى المدينة يستاصلوا المسلمين فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنادى في اليوم الثاني من وقعة احد ليخرج كل
من كان معنا بالامس ولا يخرج معنا غيرهم فخرجوا حتى بلغوا الى
حمرا الاسد وتقدم بسط هذا في آل عمران في قوله تعالى الذين استجابوا
لله والرسول الخ وعبارة القرطبي نزلت في حرب احد امر النبي صلى الله
عليه وسلم بالخروج في اثار المشركين وكان بالمسلمين جراحات وكان امر
ان لا يخرج معه الا من كان في الوقعة كما تقدم في آل عمران اهـ قوله ولا تهنوا

الجمهور

الجمهور على كسر الهاء والحسن على فتحها من وهن بالكسر في الماضي
او من وهن بالفتح وانما فتحت العين لكونها حلقية فهو نحو يدع
وقرا عبيد بن عمير تهانوا من الاهانة مبنيا للمفعول ومعناه لا تتعاطوا
من الجبن والخور ما يكون سببا في اهانتكم كقوله لا ارينك ماهنا
اهـ سمين قوله في ابتغاء القوم اي قتال القوم كما اشار له بقوله
لتقاتلوهم قوله ان تكونوا تالمون تعليل للنهي وتشجيع لهم اي ليس ما تقاسونه
من الالام مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم ثم انهم يصبرون على ذلك فما
بالكم لا تصبرون مع انكم اولى به منهم حيث ترجون من الله من اظهار دينكم
على ساير الاديان ومن الثواب في الاخرة ما لا يخطر ببالهم اهـ ابو السعود وفي
المختار الالم الوجع وقد الم بالكسر يالم الما من باب طرب والتالم التوجع والايلام الايجاع اهـ قوله
ولا يجنبوا الصواب يجنبون الا ان يكون حذف النون تخفيفا اهـ شيخنا قوله
وسرق طعمة بتثليث الطاء والكسر اشهر وقوله ابن ابيرق بهمزة من
مضمومة فباء موحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء مكسورة فقاف كذا في
المغني اهـ قاري فهو مصغر ابرق فهو ممنوع من الصرف وطعمة هذا من
الانصار من بني ظفر سرق الدرع من دار جاره قتادة وكان في جراب فيه
دقيق او نخالة وفيه خرق فصار الدقيق ينتاثر منه فاتهم بها طعمة بها
فحلف انه ما اخذها وما له بها علم كاذبا وكان ودعها عند يهودي يقال له
زيد بن السمين فقال اصحاب الدرع فتتبع اثر الدقيق فتتبعوه حتى
وصل الى دار اليهودي فاخبر انه ودعه عنده طعمة وشهد به قومه فقال
بنوا ظفر قوم طعمة نذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نشهد
ان اليهودي هو السارق لئلا نفتضح بل عزموا على الحلف فذهبوا وشهدوا
زورا ولم يظهر له صلى الله عليه وسلم قادح فيهم فهم بقطع اليهودي فاعلمه
الله الحال بالوحي فهرب ان يقضي على طعمة فهرب الى مكة وارتد ونقب حايطا
ليسرق متاع اهله فوقع عليه فقتله فمات مرتدا اهـ من الخطيب قوله وخبأها
اي الدرع لان درع الحديد مونثة واما درع المراة فمذكر اي قميصا وجاء من باب قطع

قوله والثواب عليه اي لا ماكم بالبعث والحشر والجزا بخلافهم فهم محرومون م

كما في المصباح وقوله عند يهودي اي دفعها له وديعة كما في الكازروني
اهـ شيخنا قوله فوجدت عنده اي بعد ان فتش عليها عند طعمة وحلف ما اخذها
اهـ شيخنا قوله ان يجادل عنه اي عن طعمة قوله بالحق في محل نصب على الحال المؤكدة
فيتعلق بمحذوف وصاحب الحال هو الكتاب اي انزلنا ملتبسا بالحق ولتحكم
متعلق بانزلنا واراك متعد لاثنين احدهما العائد المحذوف والاخر كاف الخطاب
اي اراك الله والاراءة هنا يجوز ان تكون من الرأي كقولك رايت راي الشافعي
او من المعرفة وعلى كلا التقديرين فالفعل قبل النقل بالهمزة متعد لواحد وبعده
متعد لاثنين كما عرفت اهـ سمين قوله بالحق اي الامر والنهي والفصل بين الناس
او بالصدق اهـ شيخنا قوله ولا تكن معطوف على امر ينسحب اليه النظم الكريم
كانه قيل فاحكم به ولا تكن الخ وقوله للخائنين اي لاجلهم خصيما اي مخاصما للبريء
اي لا تخاصم اليهودي لاجل الخائنين اهـ ابو السعود قوله للخائنين اللام للتعليل
ومفعول خصيما محذوف اي مخاصما للبريء من السرقة وهو اليهودي اشار الى هذا
البيضاوي ويشير له قول الشيخ مخاصما عنهم اهـ وفي السمين للخائنين متعلق
بخصيما واللام للتعليل على بابها وقيل هي بمعنى عن وليس بشيء لصحة المعنى بدون
ذلك ومفعول خصيما محذوف تقديره خصيما البريء اهـ قوله مما هممت به اي
من القضاء على اليهودي بقطع يده تعويلا على شهادتهم فان هذا ذنب صورة
او من باب ان للسيد ان يخاطب عبده بما شاء اهـ شيخنا قوله عن الذين يختانون
المراد بالموصول اما طعمة وامثاله واما هو ومن عاونه وشهد ببراءته من
قومه فانهم شركاء له في الاثم والخيانة اهـ ابو السعود قوله ان الله لا يحب الخ
وتعليق عدم المحبة الذي هو كناية عن البغض والسخط بالمبالغ في الخيانة
والاثم ليس لتخصيصه به حتى يفيد انه يحب من عنده اصل الخيانة بل لبيان
افراط طعمة وقومه فيهما اهـ ابو السعود قوله اي يعاقبه تفسير لعدم المحبة
وذلك لان هذا طلب لابطال رسالة الرسول وارادة اظهار كذبه وهذا كفر اهـ
كرخي قوله يستخفون من الناس اي يطلبون الخفا وضمير الفاعل فيه عائد على الذين
يختانون على الاظهر كما قرره والجملة حال من من على انها موصولة وقال ابو البقا

هي مستانفة

هي مستانفة لا موضع لها والاول اظهر اهـ كرخي وفي السمين وجملة
يستخفون فيها وجهان اظهرهما انها مستانفة لمجرد الاخبار بانهم يطلبون
الستر من الله تعالى بجهلهم والثاني انها في محل نصب صفة لمن في قوله
لا يحب من كان خوانا وجمع الضمير اعتبارا بمعناها ان جعلت من نكرة موصوفة
او في محل نصب على الحال من من ان جعلتها موصولة وجمع الضمير باعتبار معناها
ايضا اهـ قوله حياء اي وخوفا من ضررهم اهـ ابو السعود قوله وهو معهم جملة
حالية اما من الله تعالى او من المستخفين واذ منصوب بالعامل في الظرف الواقع
خبرا وهو معهم اهـ سمين قوله بعلمه فيشير به الى انه لا طريق لهم الى الاستخفا
منه سوى ترك ما يستقبحه اذ الاستخفاء من الله تعالى محال لاستواء الخفا
والجهر عنده سبحانه فيكون مجازا عن الحيا اهـ كرخي قوله يبيتون هذا المعنى
هو المراد من التبييت هنا وان كان التبييت في الاصل معناه تدبير الامر ليلا
قوله علما تمييز قوله ها انتم ها للتنبيه اي تنبيه المخاطبين على خطائهم
في المجادلة عن السارق وانتم مبتدا وهؤلاء الهاء فيه للتنبيه ايضا واولاء
اسم اشارة مبني على الكسر منادى في محل نصب ولذا قدر الشيخ اداة النداء
معه وجملة جادلتم عنهم خبر المبتدا وجملة النداء اعتراضية بين المبتدا والخبر
هذا ما جرى عليه الشيخ في الاعراب وبعضهم اعرب هؤلاء خبرا اولا وعليه
فلا يكون منادى وجملة جادلتم خبرا ثانيا وكل صحيح تامل قوله خطاب لقوم
طعمة اي بطريق الالتفات للايذان بان تعديد جناياتهم يوجب مشافهتهم
بالتوبيخ والتقريع اهـ ابو السعود قوله وقرئ اي شاذا لابي بن كعب
اهـ شيخنا قوله ويذب عنهم بابه رد قوله اي لا احد اشار به الى ان الاستفهام
انكاري بمعنى النفي في الموضعين فقوله ذلك اي الجدال والوكالة عنهم اهـ شيخنا
قوله ومن يعمل سوءا حث لطعمة على التوبة ومع ذلك لم يتب قوله يسوء به غيره دل
على ما قدره وقع او يظلم نفسه في مقابلته وهو تابع في ذلك للكشاف وهو اظهر
ما قيل في الاية اهـ كرخي قوله اليهودي مفعول المصدر قوله قاصر عليه كاليمين
الكاذبة قوله اي يتب اي يصدق في التوبة فليس المراد مجرد اللسان اهـ شيخنا وقيد

بالتوبة لانه لا ينفع الاستغفار مع الاصرار وهذه الاية دلت على ان التوبة مقبولة
من جميع الذنوب سوا كانت كفرا او قتلا عمدا او غصبا للاموال لان السوء ظلم
النفس يعم الكل اه كرخي قوله ومن يكسب اثما اجمال بعد تفصيل قوله اثما ذنبا
اي متعلقا بنفسه او بغيره قوله ثم يرم به اي بالخطيئة والاثم وتوحيد الضمير
مع تعدد المرجع لمكان او وتذكيره لتغليب الاثم على الخطيئة كانه قيل ثم يرم
باحدهما اه ابو السعود وفي السمين قوله ثم يرم به في هذه الها اقوال احدها انها
تعود على اثما والمتعاطفات باو يجوز ان يعود الضمير على المعطوف كهذه الاية
وعلى المعطوف عليه كقوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها والثاني انها
تعود على الكسب المدلول عليه بالفعل نحو اعدلوا هو اقرب اي العدل الثالث انها
تعود على احد المذكورين الدال عليه العطف باو فانه في قوة ثم يرم باحد المذكورين
الرابع ان في الكلام حذفا والاصل ومن يكسب خطيئة ثم يرم بها وهذا كما قيل في قوله
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها اي يكنزون الذهب ولا ينفقونه اه
قوله بريا مفعول به اي شخصا بريا منه كاليهودي في واقعة طعمة اه ابو السعود
قوله بهتانا واثما مبينا اي فلا عقوبتان بخلاف ما سبق من قوله ومن يكسب
اثما الخ اه شيخنا قوله ولولا فضل الله في جواب لولا وجهان اظهرهما انه مذكور
وهو قوله لهمت والثاني انه محذوف اي لاضلوك ثم استانف جملة فقال لهمت
واستشكل كون قوله لهمت جوابا لان اللفظ يقتضي انتفاء همهم بذلك لان لو
تقتضي انتفا جوابها لوجود شرطها والغرض ان الواقع كونهم هموا على ما روي
في القصة والذي جعلها المذكور اجاب عن ذلك باحد وجهين اما بتخصيص
الهم اي لهمت همًا يؤثر عندك واما بتخصيص الاضلال اي يضلونك عن
دينك وشريعتك وكلا هذين الهمين لم يقع وان يضلوك على حذف البا اي بان
يضلوك ففي محلها الخلاف المشهور اه سمين وفي الحقيقة المنفي انما هو اثر همهم
اي الذي هموا به وهو الضلال والمعنى انتفى ضلالك الذي هموا به لوجود فضل
الله عليك بالعصمة والحفظ قوله بالعصمة اي من الذنوب صغائرها وكبائرها
وعبارة ابي السعود ورحمته باعلامك بما هم عليه بالوحي وتنبيهك على الحق وقيل

بالنبوة

بالنبوة والعصمة اه قوله طايفة منهم اي من الناس مطلقا وقوله
الآتي من قوم طعمة بيان فالطايفة جميع قوم طعمة وهم بعض الناس وعبارة
ابي السعود لهمت طايفة منهم اي من بني ظفر وهم الذابون عن طعمة
وقد يجوز ان يكون المراد بالطايفة كلهم ويكون الضمير راجعا الى الناس اه
قوله ان يضلوك اي بان يضلوك اي باضلالك قوله زايدة اي في المفعول
المطلق اي شيا من الضرر لا قليلا ولا كثيرا اه شيخنا قوله وانزل الله في معنى
العلة لما قبله قوله ما لم تكن تعلم لم انما جزمت تكن ولا تسلط لها على الفعل
بعده فهو مضارع مرفوع وفيه ضمير مستتر يعود على الرسول هو فاعله
والجملة في محل نصب خبر تكن واسمها ضمير مستكن فيها وكان فضل الله
عليك عظيما اي لانه لا فضل اعظم من النبوة العامة والرسالة التامة
قوله اي الناس اشار به الى ان الاية عامة في حق جميع الناس كما اختاره
البغوي والكواشي كالواحدي وقيل عايد على قوم طعمة المتقدمين في الذكر اه
كرخي قوله اي ما يتناجون فيه اي به وقوله ويتحدثون تفسير والمعنى لا خير
في كثير من كلامهم قوله الاخوى من امر الخ قدره ليفيد ان الاستثنا متصل
على ان النجوى مصدر وفي الكلام حذف مضاف كما اختاره القاضي كالكشاف وقيل
الاستثنا منقطع لان من للاشخاص وليست من جنس التناجي فيكون بمعنى
لكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير اه كرخي وفي السمين قوله الا من امر في هذا
الاستثنا قولان احدهما انه متصل والثاني انه منقطع وهما مبنيان على ان
النجوى يجوز ان يراد بها المصدر كالدعوى فتكون بمعنى التناجي اي التحدث
وان يراد بها القوم المتناجون اطلاقا للمصدر على الواقع منه مجازا فعلى
الاول يكون منقطعا لان من امر ليس مناجاة لانه قيل لكن من امر بصدقة
ففي نجواه الخير وان جعلنا النجوى بمعنى المتناجين كان متصلا وقد عرفت
مما تقدم ان المنقطع منصوب ابدا في لغة الحجاز وان بني تميم يجرونه
مجرى المتصل بشرط صحة توجه العامل اليه وان تم الكلام اذا كان نفيا
او شبهه جاز في المستثنى الاتباع بدلا وهو المختار والنصب على اصل

الاستثنا فقوله الامن امر اما منصوب على الاستثنا المنقطع ان جعلته
منقطعا في لغة الحجاز او على اصل الاستثنا ان جعلته متصلا واما
مجرور على البدل من كثير او من نجواهم او صفة لاحدهما فتلخص
ان فيه ثلاثة اوجه النصب على الانقطاع في لغة الحجاز او على اصل
الاستثنا والجر على البدل من كثير او من نجواهم او على الصفة لاحدهما
ومن نجواهم متعلق بمحذوف لانه صفة لكثير فهو في محل جر والنجوى
في الاصل مصدر كما تقدم وقد تطلق على الاشخاص مجازا قال تعالى
واذ هم نجوى ومعناها المسارة ولا تكون الا بين اثنين فاكثر وقال
الزجاج النجوى ما تفرد به الاثنان فاكثر سرا كان او ظاهرا وقيل
النجوى جمع نجي نقله الكرماني اه قوله بصدقة اي واجبة او مندوبة
قوله او معروف هو كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل فينتظم
فيه اصناف الجميل وفنون اعمال البر كالكلمة الطيبة واعانة الملهوف
والقرض واعانة المحتاج فهو اعم من الصدقة ويكون قوله او اصلاح
عطف خاص على عام كما قاله ابو حيان وفيه انه لا يكون باو اه شيخنا
ولعل تخصيص هذه الثلاثة بالذكر ان عمل الخير المتعدي للناس اما
ايصال منفعة او دفع مضرة والمنفعة اما جسمانية واليه الاشارة
بقوله الا من امر بصدقة واما روحانية واليه الاشارة بالامر بالمعروف
ودفع الضرر اشير اليه بقوله او اصلاح بين الناس اه ابو السعود
قوله او اصلاح بين الناس اي عند وقوع المشاحة والمعاداة بينهم
قوله ومن يفعل ذلك الاشارة اما للامر باحد المذكورات واما لاحدها
تقديران وكلام الشيخ محتمل للوجهين اذ المذكور يحتمل ان يراد به الامر
بالامور المذكورة وان يراد به نفسها اه شيخنا وفي الكرخي فان قيل
كيف قال الا من امر الخ ثم قال ومن يفعل ذلك وكان الاصل ومن يامر
بذلك اجيب بانه ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله لانه اذا امر
بالخير اذا دخل في زمرة الخيرين كان الفاعل للخير احرى ان يدخل في زمرتهم

ثم قال

ما يستحله

قوله افعال

ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر فاعل الخير ووعده باتيا الاجر العظيم
اذا فعله ابتغا مرضات الله ويجوز ان يراد ومن يامر بذلك فعبر
عن الامر بالفعل لان الامر بالفعل ايضا فعل من الافعال اه قوله لا غيره
من امور الدنيا اي لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا ريا او سمعة
لم يستحق به من الله اجرا انما هي لمن اراد الله تعالى ملخصا وكذا الثنا
على العلما والمعتنين في وجوه الخيرات كلها محمولة على من فعل ذلك
ملخصا اه كرخي قوله بالنون والياء اي قرا ابو عمرو وحمزة فبياء تحتية
مناسبة للغيب في قوله ومن يفعل ذلك ابتغا مرضات الله والباقون
بنون العظمة على سبيل الالتفات مناسبة لقوله الاتي نوله ونصله
اه كرخي قوله ومن يشاقق الرسول كطعمة حيث ارتد لما حكم عليه الرسول بالقطع
وهرب الى مكة والعبرة بعموم اللفظ اه شيخنا قوله ويتبع عطف لازم قوله
اي طريقهم اي من اعتقاد وعمل قوله نوله ما تولى قرا ابو عمرو وشعبة وحمزة
نوله ونصله بسكون الهاء واختلس كسرة الهاء قالون ولهشام وجهان الاختلاس
كقالون والاشباع كباقي القراء اه خطيب قوله نجعله واليا اي متوليا اي
مباشرا لما هو فيه من الضلال اه شهاب قوله لما تولاه اي اختاره قوله ان
الله لا يغفر ان يشرك به اي اذا مات على الشرك لقوله تعالى قل للذين
كفروا الاية اه كرخي قوله بعيدا عن الحق اي فان الشرك اعظم انواع
الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة كما انه افترا واثم عظيم
ولذلك جعل الجزا في هذه الشرطية فقد ضل الخ وفيما سبق فقد
افترى اثما عظيما حسبما يقتضيه سياق النظم الكريم وسياقه
اه ابو السعود وفي السمين وختمت الاية المتقدمة بقوله فقد افترى
وهذه بقوله فقد ضل لان الاولى في شان اهل الكتاب وهم عندهم
علم بصحة نبوته وان شريعته ناسخة لجميع الشرائع ومع ذلك فقد
كابروا في ذلك وافتروا على الله وهذه في شان قوم مشركين ليس
لهم كتاب ولا عندهم فناسب وصفهم بالضلال وايضا فقد تقدم ذكر
هنا م

الهدى وهو ضد الضلال اه قوله ان يدعون من دونه الخ هذه الجملة مع ما عطف
عليها بمنزلة التعليل لما قبلها قوله اصناما مونثة اي لتانيث اصنامها
قوله كاللات ماخوذ من الاله والعزى من العزيز ومناة من المنان اه مع
شيخنا وعن الحسن انه لم يكن من العرب حي الا كان لهم صنم يعبدونه
ويسمونه انثى بني فلان وقيل لانهم كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات
الله وقيل لانهم كانوا يلبسونها انواع الحلي ويزينونها على هيئة النساء اه
ابو السعود قوله وان يدعون الا شيطانا اي لانه هو الذي امرهم بعبادتها
واغراهم عليها فكانت طاعتهم له عبادة له والمريد والمارد هو الذي بلغ الغاية
في الشر والفساد يقال مرد من بابي نصر وظرف اذا عتا وتجبر فهو مارد ومريد
اه من المختار والقاموس قوله يعبدون اي يطيعون وقوله بعبادتها اي
بسبب الامر بعبادتها او الباء بمعنى في كما يوخذ من صنيعه قوله لعنه الله فيه
وجهان اظهرهما ان الجملة صفة لشيطانا فهي في محل نصب والثاني انها
مستانفة اما اخبار بذلك واما دعاء عليه وقوله وقال لاتخذن فيه ثلاثة
اوجه الصفة ايضا والحال على اضمار قد اي وقد قال والاستيناف ولاتخذن
جواب قسم محذوف ومن عبادك يجوز ان يتعلق بالفعل قبله او بمحذوف
على انه حال من نصيبا لانه في الاصل صفة نكرة قدم عليه وقوله ولاضلنهم الخ
متعلقات هذه الافعال الثلاثة محذوفة للدلالة عليها اي ولاضلنهم
عن الهدى ولامنينهم بالباطل ولامرنهم بالضلال كذا قدره ابو البقا والاحسن
ان يقدر المحذوف من جنس الملفوظ به اي ولامرنهم بالتغيير لاسمين
وقوله حظا اي فريقا وطايفة وقوله مقطوعا اي معلوما متميزا وهم
الذين يتبعون خطواته ويقبلون وساوسه اه خازن قوله وقال
صفة ثانية وهذه الجمل الخمسة المحكية عن اللعين مما نطق به لسانه
مقالا او حالا وما فيها من اللامات الخمس للقسم اه ابو السعود قوله
ادعوهم الى طاعتي اي فهم اولياوه وهم تسعماية وتسعة وتسعون من كل
الف فيدخل الجنة من كل الف واحد لقوله صلى الله عليه وسلم ما انتم في

سواكم

بالتبك ولامرنهم
صح

سواكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود اه من الخطيب وعبارة
القرطبي وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا المعنى لاستخلصنهم
لغوايتي واضلنهم باضلالي وهم الكفرة والعصاة وفي الخبر من كل الف
واحد لله والباقي للشيطان قلت وهذا صحيح معنى ويعضده قوله تعالى
لادم يوم القيامة اخرج من ذريتك بعث النار فيقول يا رب وما
بعث النار فيقول الله تعالى اخرج من كل الف تسعماية وتسعين فعند
ذلك تشيب الاطفال من شدة الهول اخرجه مسلم فنصيب الشيطان
هو بعث النار اه قوله ولاضلنهم مفعوله محذوف كما قدره وكذا ولا
امنينهم وكذا ولامرنهم اي بالتبتيك وحذف لدلالة ما بعده عليه
وكذا ولامرنهم اي بالتغيير انتهى كرخي قوله ولامرنهم اي بالتبتك اي
شق الاذان كما يوخذ من قوله فليبتكن والبتك القطع وبابه ضرب
وبتك اذان الانعام شقها شعار للكفرة اه شيخنا قوله وقد فعل ذلك
بالبحاير جمع بحيرة وهي ان تلد الناقة اربعة بطون وتاتي في الخامس
بانثى فكانوا يتركونها فلا يحملون عليها ولا ياخذون نتاجها ويجعلون
لبنها للطواغيت ويشقون اذانها علامة على ذلك قال الله تعالى ما جعل
الله من بحيرة الخ اه شيخنا وفي المصباح وبحرت اذن الناقة بحرا من باب
نفع شققتها والبحيرة اسم مفعول وهي المشقوقة الاذن اه قوله ولامرنهم
اي بالتغيير قوله ومن يتخذ الشيطان وليا اي بايثار ما يدعو اليه اه ابو
السعود قوله خسرانا مبينا بتضييع راس ماله الفطري وذلك لان
طاعة الله تفيد المنافع القليلة المنقطعة المشوبة بالغموم والاحزان
ويعقبها العذاب الاليم وهذا هو الخسران المطلق كما اشار اليه
الشيخ المصنف اه كرخي قوله يعدهم ويمنيهم اشار الشارح الى ان مفعوليهما
محذوفان والضميران لمن والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد في يتخذ
وخسر باعتبار لفظها اه كرخي ويمنيهم عطف خاص للاهتمام قوله الا غرورا
ومعواظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او

لعله
وتسعة وتسعين

الراية الخالصة
عن شوايب الضرر
وطاعة الشيطان
تفيد المنافع م

قوله

بالسُّنية اوليايه وعدم التعرض للتمنية لانها باب من الوعد اه
ابو السعود **قوله** باطلا اشار به الى ان الغرور هو ايهام النفع فيما فيه
الضرر وفعول من اوزان المبالغة فمعناه انه كثير الغرور وغرورا يحتمل
ان يكون مفعولا ثانيا وان يكون مفعولا لاجله وان يكون نعت مصدر محذوف
اي وعدا ذا غرور وان يكون مصدرا على غير المصدر لان قوله يعدهم في قوة يغرهم
بوعده اه كرخي **قوله** اولئك اشارة لاوليا الشيطان برعاية معنى من وهو
مبتدا اول وماواهم مبتدا ثان وجهنم خبر الثاني والجملة خبر الاول اه ابو السعود
قوله محيصا في المختار حاص عنه عدل وحاد وبابه باع وحيوصا ومحيصا
ومحاصا وحيصانا بفتح اليا يقال ما عنه محيص اي محيد ومهرب اه **قوله**
والذين امنوا بيان لوعد الله للمومنين عقب بيان وعد الشيطان للكافرين
اه شيخنا **قوله** اي وعدهم الله ذلك وحقه حقا اشار الى ان وعد الله
منصوب على المصدر المؤكد لان مضمون الجمله الاسمية التي قبله وعد
وحقا منصوب بفعل محذوف ويصح نصبه على الحال اه كرخي **قوله** قيلا
اي قولا ننبه به على ان القيل مصدر كالقول والقال وقال ابن السكيت
القال والقيل اسمان لا مصدران ونصبه على التمييز اه كرخي **قوله** ونزل
لما افتخر المسلمون الخ اي فقال اهل الكتاب اي بعضهم كتابنا قبل
كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن اولى بالله منكم اه شيخنا **قوله** واهل الكتاب
اي اليهود والنصارى **قوله** ليس الامر المراد بالامر الثواب الذي وعد
الله به اي ليس ما وعد الله به من الثواب منوطا اي مرتبطا بامانيكم
ومرتبا عليها ولا باماني اهل الكتاب بل هو منوط ومرتبط بالايمان والعمل
الصالح وفي السمين قوله ليس بامانيكم في ليس ضمير هو اسمها وفيه خلاف فقيل
يعود على على ملفوظ به وقيل يعود على ما دل عليه اللفظ من الفعل وقيل يدل
عليه سبب الاية فاما عوده على ملفوظ به فقيل هو الوعد المتقدم في قوله وعد
الله وهذا ما اختاره الزمخشري اي ليس نيل ما وعد الله من الثواب بامانيكم
ولا باماني اهل الكتاب والخطاب للمسلمين لانه لا يؤمن بوعد الله الا من امن به وهذا

وجه حسن

وجه حسن واما عوده على ما يدل عليه اللفظ فقيل هو الايمان المفهوم من
قوله والذين امنوا وهو قول الحسن وعنه ليس الايمان بالتمني واما عوده
على ما يدل عليه السبب فقيل يعود على محاورة المسلمين مع اهل الكتاب وذلك ان
بعضهم قال ديننا قبل دينكم ونبينا قبل نبيكم فنحن افضل منكم وقال المسلمون
كتابنا يقضي على كتابكم ونبينا خاتم الانبيا فنحن افضل فنزلت وقيل يعود على
الثواب والعقاب اي ليس الثواب على الحسنات ولا العقاب على السيئات
بامانيكم وقيل قالت اليهود نحن ابناء الله واحباوه ونحن اصحاب الجنة وكذلك
النصارى وقالت كفار قريش لا نبعث فنزلت اي ليس ما ادعيتموه يا كفار
قريش بامانيكم اه والاماني جمع امنية مأخوذ من التمني وهو تقرير الشي
في النفس وارادته فالامنية ما يقدره الانسان في نفسه ويصوره فيها كان
يتصور انه يثاب او يعاقب او انه يفعل كذا وكذا فيؤول المعنى الى انها
نوع من الشهوة والمحبة والارادة اه من الخازن **قوله** من يعمل سوا اي من
مومن وكافر ولذا لم يقيد هنا بخلافه فيما بعد والسوال شامل للكفر اه شيخنا
قوله اما في الاخرة اي حتما في حق الكافر وعند عدم التوبة في حق المومن اه شيخنا
قوله كما ورد في الحديث اي المخرج في الترمذي وغيره ان ابا بكر لما نزلت قال
يا رسول الله واينا لم يعمل السوء وانا المجزيون بكل سوء عملناه فقال صلى الله
عليه وسلم اما انت واصحابك المومنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا
الله وليس عليكم ذنوب واما الاخرون فيجتمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة
اه كرخي وفي ابي السعود لما نزلت هذه الاية قال ابو بكر رضي الله عنه من ينجو مع
هذا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تحزن او يصيبك البلا
قال بلى يا رسول الله قال هو ذلك اه **قوله** ولا يجد بالجزم عطف على يجز **قوله**
شيا اشار به الى ان من تبعيضية وذلك لانه لا يمكن احد ان يعمل جميع الطاعات
اه شيخنا **قوله** من ذكر او انثى من للبيان في موضع الحال من الضمير المستكن في يعمل
اه ابو السعود وفي السمين قوله من الصالحات من ذكر من الاولى للتبعيض لان
المكلف لا يطيق عمل كل الصالحات وقال الطبري هي زائدة عند قوم وهو ضعيف

ومن الثانية للبيان واجاز ابو البقا ان تكون حالا وفي صاحبها وجهان
احدهما انه الضمير المرفوع بيعمل والثاني انه الصالحات اي الصالحات
حال كونها كاينة من ذكر او انثى اه قوله وهو مومن اي بخلاف ذلك من كافر قوله
فاوليك اشارة الى من بعنوان اتصافه بالايمان والعمل الصالح والجمع
باعتبار معناها كما ان الافراد فيما سبق باعتبار لفظها اه ابو السعود قوله
بالبنا للمفعول اي فالجنة مفعول ثان لانه من ادخل وقوله وللفاعل اي فالجنة
هو المفعول لانه من دخل قوله ولا يظلمون اي الذين عملوا الصالحات واذا لم ينقص
ثواب المطيع فلان لا يزاد عقاب العاصي اولى واحرى كيف لا والمجازي ارحم
الراحمين وهو السر في الاقتصار على ذكره عقيب الثواب اه ابو السعود قوله
اي لا احد اي فهو استفهام انكاري وقوله دينا تمييز محول عن المبتدا وقوله
ممن اسلم متعلق باحسن فهي من الجارة للمفضول ولله متعلق باسلم اه سمين
قوله ممن اسلم وجهه اي نفسه وعبر بالوجه لانه اشرف الاعضا وقوله وهو
محسن حال من الضمير في اسلم وقوله موحد هذا تفسير ابن عباس قوله واتبع ملة
ابراهيم عطف على اسلم فهو من الصلة وخص ابراهيم للاتفاق على مدحه حتى من اليهود
والنصارى اي فيجب عليكم حينيذ اتباع محمد وجملة واتخذ الخ عطف على ومن احسن
لا على اتبع لخلوها من العايد ولفساد المعنى وهي لبيان شرف هذا المتبوع اه شيخنا
قوله حنيفا حال اما من فاعل اتبع او من ابراهيم او من الملة لانها بمعنى الشرع والدين
وصح جعلها حالا من ابراهيم المضاف اليه لوجود شرطه قال ابن مالك ولا تجز حالا من
المضاف له الخ اه شيخنا قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا في خليلا وجهان فان عدينا
اتخذ لاثنين كان مفعولا ثانيا والا كان حالا وهذه الجملة عطف على الجملة
الاستفهامية التي معناها الخبر نبهت على شرف المتبوع وانه جدير بان يتبع لاصطفا
الله تعالى له بالخلة ولا يجوز عطفها على ما قبلها لعدم صلاحيتها صلة للموصول وفايدة
هذه الجملة تاكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى عند الله ان اتخذه خليلا
كان جديرا بان تتبع ملته اه سمين قوله ابراهيم اظهار في مقام الاضمار لتفخيم
شانه والتنصيص على انه متفق على مدحه اه شيخنا قوله ولله ما في السموات الخ

جملة

٢١٣

جملة مستانفة لتقرير وجوب طاعة الله وقيل لبيان ان اتخاذه لابراهيم خليلا
ليس لاحتياجه الى ذلك كما هو شان الادميين وقيل لبيان ان الخلة لا تخرج ابراهيم
عن رتبة العبودية وقيل لبيان ان اصطفاه للخلة بمحض مشيته تعالى اه ملخصا
ابو السعود قوله علما وقدرة افاد ان في قوله محيطا وجهين احدهما ان المراد
الاحاطة في العلم والثاني الاحاطة بالقدرة كقوله واخرى لم تقدروا عليها قد
احاط الله بها اه كرخي قوله اي لم يزل متصفا بذلك اي فليست كان للانقطاع
بل للدوام والاستمرار اه شيخنا قوله ويستفتونك اي جماعة من الصحابة
وفي المصباح والفتوى بالواو فتفتح الفا وباليا فتضم وهي اسم من افتى العالم
اذا بين الحكم واستفتيته سالته ان يفتي والجمع الفتاوي بكسر الواو على
الاصل وقيل يجوز الفتح للتخفيف اه قوله وميراثهن اي وبقية احكامهن كعدم
الايذا لان اللفظ عام وان كان السبب خاصا وعبارة ابي السعود اي في
حقهن على الاطلاق كما ينبي عنه الاحكام الاتية لا في حق ميراثهن خاصة اه
قوله قل الله يفتيكم الخ المضارع بمعنى الماضي لانه قد افتى وبين في الايات المتقدمة
في اول السورة تامل قوله وما يتلى عليكم اسند الافتا الذي هو تبيين المبهم
وتوضيح المشكل اليه تعالى والى ما يتلى من الكتاب باعتبارين اه ابو السعود وفي
موضع ما ثلاثة اوجه لان محلها اما رفع او جر والرفع على وجهين احدهما ان
يكون مرفوعا عطفا على الضمير المستكن في يفتيكم العايد على الله تعالى
وجاز ذلك للفصل بالمفعول والجار والمجرور مع ان الفصل باحدهما كاف
والثاني انه معطوف على لفظ الجلالة فقط كذا ذكره ابو البقا وغيره والجر
على انه معطوف على الضمير المجرور بفي اي يفتيكم فيهن وفيما يتلى وهذا
منقول عن محمد بن ابي موسى قال افتاهم الله فيما سالوا وفيما لم يسالوا
اه سمين قوله من اية الميراث وهي قوله يوصيكم الله في اولادكم الخ والمراد
بالاية الجنس لانها ايات او ان اية مفردة مضاف لمعرفة فيعم قوله يفتيكم
ايضا اي كما يفتيكم الله واشار بهذا الى ان وما يتلى عليكم معطوف على اسم
الجلالة او على الضمير المستكن في يفتي وفي بعض النسخ اثبات واو وصورتها

هكذا و يفتيكم ايضا وهذه النسخة غير ظاهرة يبعدها قوله ايضا ولا يصح
ان تكون دخولا على قوله في يتامى النسا لانه بدل من فيهن باعادة العامل
فتامل **قوله** في يتامي النسا فيه خمسة اوجه احدها انه بدل من في الكتاب وهو
بدل اشتمال ولا بد من حذف مضاف اي في حكم يتامي ولا شك ان الكتاب
مشتمل على ذكر احكامهن والثاني ان يتعلق بيتلى فان قيل كيف يجوز
تعلق حرفي جر بلفظ واحد ومعناهما واحد فالجواب ان معناها مختلف
لان الاولى للظرفية على بابها والثانية بمعنى ما السببية مجازا او حقيقة
عند من يقول بالاشتراك قال ابو البقا كما تقول جيتك في يوم الجمعة في امر
زيد والثالث انه بدل من فيهن باعادة العامل ويكون هذا بدل بعض من كل والرابع
ان يتعلق بنفس الكتاب اي فيما كتب في حكم اليتامي والخامس انه حال فيتعلق
بمحذوف وصاحب الحال هو المرفوع ليتلى اي كاينا في حكم يتامي النسا واضافة يتامي
للنساء من باب اضافة الصفة الى الموصوف اذ الاصل في النسا اليتامي اهـ سمين
قوله اللاتي لا تؤتونهن صفة لليتامي وذلك انهم كانوا يورثون الرجال دون
النسا والكبار دون الصغار اهـ شيخنا **قوله** وترغبون معطوف على الصلة
اي لا تؤتونهن عطف جملة مثبتة على جملة منفية اي اللاتي لا تؤتونهن واللاتي
ترغبون ان تنكحوهن كقولك جاء الذي لا يبخل ويكرم الضيفان اهـ سمين **قوله**
عن ان تنكحوهن هذا التقدير احد وجهين للمفسرين والاخر تقدير في والاية
محتملة للوجهين وعبارة الخازن اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن يعني ما فرض
لهن من الميراث وهذا على قول من يقول ان الاية نازلة في ميراث اليتامي
والصغار وعلى القول الاخر معناه ما كتب لهن من الصداق وترغبون ان
تنكحوهن يعني وترغبون في نكاحهن لمالهن وجمالهن باقل من صداقهن
وقيل معناه وترغبون عن نكاحهن لقبحهن ودمامتهن وتمسكوهن رغبة في
مالهن روى مسلم عن عايشة قالت هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فرغب
في جمالها ومالها ويريد ان ينقص صداقها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن
في اكمال الصداق وامروا بنكاح من سواهن قالت عايشة رضي الله عنها فاستفتى

الناس

الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ويستفتونك
في النساء الى قوله وترغبون ان تنكحوهن فبين لهم ان اليتيمة اذا كانت
ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بسنتها في اكمال الصداق واذا
كانت مرغوبا عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها قال فكما
يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان
يقسطوا لها ويعطوها حقها الاوفى من الصداق اهـ لدمامتهن في المصباح
دم الرجل يدم من بابي ضرب وتعب ومن باب قرب لغة فيقال دممت تدم ومثله
لببت تلب وشررت تشر ولا يكاد يوجد لها رابع في المضاعف
دمامة بالفتح قبح منظره وصغر جسمه وكانه ماخوذ من الدمة بالكسر
وهي القملة او النملة الصغيرة فهو دميم والجمع دمام مثل كريم وكرام والمراة
دميمة والجمع دمايم والذال المعجمة هنا تصحيف والدمام بالكسر ما يطلى به
الوجه ودممت الوجه دمامن باب قتل اذا اطليته باي صبغ كان ويقال
الدمام للحمرة التي تحمر النسا بها وجوههن ودممت العين كحلتها به
وطليتها بالدمام اهـ **قوله** ان تفعلوا ذلك اي ما ذكر من عدم الايتا والرغبة
عن النكاح وعضلهن عن التزوج **قوله** والمستضعفين فيه ثلاثة اوجه احدها
وهو الظاهر انه معطوف على يتامي النسا اي ما يتلى عليكم في يتامي النسا
وفي المستضعفين والذي تلى عليهم فيه هو قوله يوصيكم الله في اولادكم
وذلك انهم كانوا يقولون لا نورث الا من يحمي الحوزة ويذب عن الحرم
فيحرمون المراة والصغير فنزلت والثاني انه في محل جر عطفا على الضمير
في فيهن وهذا راي كوفي والثالث انه منصوب عطفا على موضع فيهن اي
ويبين حال المستضعفين قال ابو البقا وبهذا التقدير يدخل في مذهب
البصريين من غير كلفة يعني انه خير من مذهب الكوفيين حيث يعطف
على الضمير من غير اعادة الجار اهـ سمين **قوله** وان تقوموا فيه خمسة
اوجه الثلاثة المذكورة في ما قبله فيكون هو كذلك لعطفه على ما قبله
والمتلو عليهم في هذا المعنى قوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ونحوه والرابع

النصب باضمار فعل قال الزمخشري ويجوز ان يكون منصوبا باضمار
يامركم يعني ويامركم ان تقوموا وهذا خطاب للائمة بان ينظروا اليهم
ويستوفوا حقوقهم الخامس انه مبتدا وخبره محذوف اي وقيامكم لليتامى
بالقسط خير لكم والاول من الاوجه اوجه اهـ سمين **قوله** وما تفعلوا من خير
اي ومن شر ففيه اكتفا **قوله** فيجازيكم في نسخة عليه **قوله** وان امراة فاعل
بفعل مضمر واجب للاضمار وهذا من باب الاشتغال ولا يجوز رفعها بالابتدا
لان اداة الشرط لا يليها الا الفعل عند جمهور البصريين خلافا للاخفش
والكوفيين والتقدير وان خافت امراة خافت ونحوه وان احد من المشركين
استجارك ومن بعلها يجوز ان يتعلق بخافت وهو الظاهر وان يتعلق
بمحذوف على انه حال من نشوزا اذ هو في الاصل صفة نكرة فلما قدم عليها تعذر
جعله صفة فنصب حالا وقوله فلا جناح جواب الشرط اهـ سمين **قوله** بترك
مضاجعتها اي او بترك محادثتها ومجالستها و**قوله** والتقصير في نفقتها في
نسخة والتقتير اي التضييق اهـ شيخنا **قوله** وطمح عينه في المختار طمح
بصره الى الشي ارتفع وبابه خضع وطما حا ايضا بالكسر وكل مرتفع طامح اهـ
قوله فيه ادغام التا في الاصل في الصاد اي فاصله يتصالحا سكنت التا وقلبت
صادا وادغمت في الصاد وعلى هذا فصلحا مفعول مطلق وهو اسم مصدر
وعلى قراة يصلحا فهو مفعول مطلق ايضا اي او مفعول به على تاويل يصلحا
بيوقعا صلحا ومنها حال من صلحا لانه كان نعتا له ونعت النكرة اذا تقدم
عليها اعرب حالا وفيه اشارة الى ان الاولى لهما ان لا يطلعا الناس على
ذلك بل يكون سرا بينهما اهـ شيخنا **قوله** بان تترك له شيا اي من المبيت
او النفقة او منهما او جميعها بل ولو مع دفع شي من مالها او صداقها
اهـ شيخنا ونفي الجناح عن الزوج ظاهر لانه ياخذ شيا من قبلها والاخذ
مظنة الجناح ومظنة ان يكون من قبيل الرشوة المحرمة واما نفي الجناح عنها
مع ان الذي من قبلها هو الدفع لا الاخذ فليبان ان هذا الصلح ليس من قبيل
الرشوة المحرمة للمعطي والاخذ اهـ من ابي السعود **قوله** والصلح خير مبتدا

وخبر

والتقتير

وخبر وهذه الجملة قال الزمخشري فيها وفي التي بعدها انها اعتراض ولم
يبين ذلك وكانه يريد ان قوله وان يتفرقا معطوف على قوله فلا جناح عليهما
فجاءت الجملتان بينهما اعتراضا هكذا قال الشيخ وفيه نظر فان بعدها جملا اخر
فكان ينبغي ان يقول الزمخشري في الجميع انها اعتراض ولا يخص **قوله** والصلح
خير واحضرت الانفس الشح بذلك وانما يريد الزمخشري بذلك الاعتراض
بين قوله وان امراة وقوله وان تحسنوا فانهما شرطان متعاطفان ويدل
عليه تفسيره له بما يفيد هذا المعنى والالف واللام في الصلح يجوز ان تكون للجنس
وان تكون للعهد لتقدم ذكره نحو فعصى فرعون الرسول وخير يحتمل ان يكون
للتفضيل على بابه والمفضل عليه محذوف فقيل تقديره من النشوز والاعراض
وقيل خير من الفرقة والتقدير الاول اولى للدلالة اللفظية ويحتمل ان
يكون صفة مجردة اي والصلح خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور
اهـ سمين **قوله** الشح مفعول ثان لاحضرت **قوله** فكانها حاضرته اي كانه في مكان
وهي حاضرة عنده والاولى ان يقول فكانه حاضرها لا يغيب عنها لانه هو الذي
لزمها وعبارة السمين قال الزمخشري ومعنى احضار الانفس الشح ان الشح
جعل حاضرا لا يغيب عنها ابدا ولا ينفك يعني انها مطبوعة عليه فاسند
الحضور الى الشح وهو في الحقيقة منسوب الى الانفس اهـ **قوله** لا تكاد
تسمح اي تجود بنصيبها **قوله** اذا احب غيرها اي او كرهها **قوله**
وتتقوا الجور عليهن اي بالنشوز والاعراض وان تعاضدت الاسباب
الداعية اليها وتصبروا على ذلك مراعاة لحقوق الصحبة ولم تضطروهن
الى بذل شي من حقوقهن فان الله كان بما تعملون خبيرا اهـ سمين **قوله**
خبيرا اي عليما بما تعملون مع الناس من خير وشر وقوله فيجازيكم هذا هو
محل جواب الشرط اهـ شيخنا **قوله** في المحبة اي مثلا فكذا في محادثتهن
ومجالستهن والنظر اليهن والجماع والتمتع اهـ شيخنا **قوله** ولو حرصتم
على ذلك اي تحريتم وبالفتح وفي المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب
اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب ايضا

وحرص حرصا من باب تعب لغة وقد تقرر ان كل بحسب ما تضاف اليه
ان اضيفت الى المصدر كانت مصدرية او الى الظرف او غيره فكذلك اه سمين
قوله الى التي تحبونها متعلق بتميلوا قوله فتذروها فيه وجهان احدهما انه
منصوب باضمار ان في جواب النهي الثاني انه مجزوم عطفا على الفعل
قبله اي فلا تذروها ففي الاول نهي عن الجمع بينهما وفي الثاني نهي عن كل
منهما على حدته وهو ابلغ والضمير في تذروها يعود على المال عنها لدلالة
السياق عليها اه سمين قوله كالمعلقة حال من الها في فتذروها فيتعلق بمحذوف
اي فتذروها مشابهة للمعلقة ويجوز عندي ان يكون مفعولا ثانيا لان
قولك يذر بمعنى يترك وترك يتعدى لاثنين اذا كان بمعنى صير اه سمين
قوله لا هي ايم هي التي لا زوج لها والمراد المطلقة وذلك انها حينئذ
كالمعلق بين السما والارض فلا هو مستقر على الارض ولا هو في السما بل هو
في تعب اه شيخنا وفي المصباح الايم العزب رجلا كان او امراة قال
الصغاني سوا تزوج من قبل او لم يتزوج فيقال رجل ايم وامراة ايم
ويقال ايضا ايمة للانثى وام يتيم مثل سار يسير والايمة اسم منه
وتايم مكث زمانا لا يتزوج والحرب مايمة لان الرجال تقتل فيها
فتبقى النسا بلا ازواج ورجل ايمان ماتت امراته وامراه ايمى
مات زوجها والجمع فيهما ايامي مثل سكران وسكرى وسكارى اه
قوله وان يتفرقا مقابل قوله فلا جناح عليهما ان يصالحا قوله
بالطلاق اي منه مباشرة ومنها تسببا قوله بان يرزقها الخ اي فهذا
الفقي بالبدل وكذا يغني كلا منهما عن صاحبه بالسلوان ان كان لاحدهما
تعلق بالاخر وعشق له اه شيخنا قوله في الفضل متعلق بواسعا واللام
في الخلقه للتقوية اي يسع فضله وغنا خلقه اه شيخنا قوله ولله
ما في السموات الخ في معنى العلة لقوله واسعا قوله ولقد وصينا الذين
الخ بيان لعموم الامر بالتقوى المامور بها في وان تحسنوا وتتقوا
وان تصلحوا الخ اي فاذا كانت مامورا بها في كل شرع سهلت عليكم

اه شيخنا

اه شيخنا قوله من قبلكم متعلق باوتوا او متعلق بوصينا قوله اي اليهود
والنصارى تفسير للموصول قوله واياكم عطف على الموصول اي ووصيناكم
قوله اي بان اشار به الى ان ان مصدرية في محل جر بتقدير حرف الجر وهو
ما جرى عليه الخليل والمغني وصيناهم واياكم بتقوى الله اه كرخي قوله وان
تكفروا اشار الشارح الى انه معمول لمحذوف معطوف على وصينا اي ولقد
قلنا لهم الخ ويصح ان يكون جملة مستانفة اه شيخنا قوله فلا يضره كفركم قوله
هذا هو جواب الشرط وقوله فان الله علة الخ علة له قوله محمودا في صنعه
بهم اي او في ذاته حمدوه او لم يحمدوه او مستحقا للحمد وان كفرتموه وفي كلامه
اشارة الى ان الحميد في صفاته تعالى بمعنى المحمود على كل حال اه كرخي قوله
ولله ما في السموات وما في الارض كلام مبتدا سيق للمخاطبين توطية
لما بعده من الشرطية غير داخل تحت القول المحكي اه ابو السعود قوله
موجب التقوى اي سببها قوله شهيدا بان ما فيهما له عبارة ابي السعود
وكفى بالله وكيلا في تدبير امور الكل وكل الامور فلا بد من يتوكل عليه
لا على احد سواه اه قوله ان يشا يذهبكم ايها الناس اي يفنكم ويستاصلكم
بالمرة ويات باخرين اي ويوجد دفعة مكانكم قوما اخرين من البشر
او خلقا اخرين مكان الانس ومفعول المشيئة محذوف يدل عليه
مضمون الجزا اي ان شا افناكم وايجاد اخرين يذهبكم الخ يعني ان
بقاكم على ما انتم عليه من العصيان انما هو لكمال غناه عن طاعتكم ولعدم
تعلق مشيته المبنية على الحكم البالغة بافنايكم لا لعجزه سبحانه
وقيل هو خطاب لمن عاصى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
العرب اي ان يشا يمتكم ويات باناس اخرين يوالونه فمعناه هو
معنى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم
ويروى انها لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يريد ابنا فارس اه ابو السعود
قوله لمن اراده الضمير المستكن في اراد يعود على من والضمير البارز

لعله عصى

يعود على ثواب الدنيا والاخرة وعبارة الكرخي قوله لمن اراده اشار
بهذا الى انه لا بد في جملة الجواب من ضمير يعود الى اسم الشرط وهذا
كتقدير الزمخشري قال والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والاخرة
له ان اراده حتى يتعلق الجزا بالشرط واورده ابن الخطيب على وجه
السوال فقال فان قيل كيف دخلت الفا في جواب الشرط وعنده تعالى
ثواب الدنيا والاخرة سوا حصلت هذه الارادة او لا قلنا تقدير
الكلام فعند الله ثواب الدنيا والاخرة له ان اراده وعلى هذا التقدير
يتعلق الجزا بالشرط وجوزه ابو حيان وجعل الظاهر ان الجواب
محذوف تقديره من كان يريد ثواب الدنيا فلا يقتصر عليه وليطلب
الثوابين فعند الله ثواب الدارين اه قوله فلم يطلب فاعله ضمير
مستكن يعود على من وقوله احدهما مفعول به والاخر نعت له قوله
باخلاصه له اي لله قوله وكان الله سميعا اي للاقوال بصيرا بالاعمال
فيجازي عليها وهذا تذييل لمعنى التوبيخ يعني كيف يرائي المرائي والحال
ان الله تعالى متصف بما ذكر اه كرخي قوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
بالقسط قال السدي ان غنيا وفقيرا اختصما الى النبي صلى الله عليه
وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرى ان الفقير لا يظلم الغني
فانزل الله هذه الاية وامر بالقيام بالقسط الغني والفقير وقيل
ان هذه الاية متعلقة بقصة طعمة بن ابيرق خطابا بالقوم الذين
جادلوا عنه وشهدوا له بالباطل فامرهم الله تعالى ان يكونوا قائمين
بالقسط شاهدين لله على كل حال ولو على انفسهم واقاربهم اه خازن قوله
قائمين اي مديمين القيام ومن عدل مرة او مرتين لا يكون في الحقيقة
قواما اه كرخي فقول الجلال قائمين تفسير لاصل المعنى لا تمامه فان
هذا الاصل يتحقق بالقيام مرة او مرتين قوله بالقسط في المصباح
قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا جار وعدل ايضا فهو من
الاضداد قاله ابن القطاع واقسط بالالف عدل والاسم القسط
الاضداد
بالكسر

بالكسر اه قوله شهدا جمع شهيد قياسا او شاهد على غير قياس اه شيخنا وشهدا
خبرا بعد خبر وجوز فيه ابو البقا ان يكون حالا من ضمير قوامين وضعف بان فيه
تقييد القيام بحال الشهادة وليس كذلك لانهم مامورون بالقيام بالقسط
في حال الشهادة قال شيخنا ان اريد القيام بالقسط في جميع الامور فالتضعيف
بين وان اريد القيام بالقسط في الشهادة وقد روي معناه عن ابن عباس
فالتضعيف ساقط اه كرخي قوله لله اي مخلصين لله قوله ولو كانت الشهادة
على انفسكم اي ففي الاية حذف كان واسمها واشار بهذا الى ان لو على بابها وجوابها
محذوف كما قدره وان معنى شهادة الشخص على نفسه ان يقر بالتزام الحق
ولا يكتمه اه كرخي وعبارة السمين قوله ولو على انفسكم لو هذه يحتمل ان تكون على
بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وجوابها محذوف اي ولو كنتم شهدا
على انفسكم لوجب عليكم ان تشهدوا عليها واجاز الشيخ ان تكون بمعنى ان
الشرطية ويتعلق قوله على انفسكم بمحذوف تقديره وان كنتم شهدا على
انفسكم فكونوا شهدا لله هذا تقدير الكلام وحذف كان بعد لو كثير تقول
ايتني بتمر ولو حشفا اي وان كان التمر حشفا فايتني به انتهت قوله ان يكون
المشهود عليه اي من الوالدين والاقربين وغيرهم وهم الاجانب وسوا كان
المشهود له ايضا غنيا او فقيرا اه شيخنا وجواب الشرط محذوف اي فلا
تمتنعوا من الشهادة عليهما طلبا لرضى الغني او ترحما على الفقير فان الله اولى
بجنس الغني والفقير المدلول عليهما بما ذكر ولولا ان الشهادة
عليهما مصلحة لهما لما شرعها اه ابو السعود قوله فالله اولى بهما اذا
عطفت باو كان الحكم في عود الضمير والاخبار وغيرهما لاحد الشيئين او
الاشيا ولا تجوز المطابقة تقول زيدا او عمرا اكرمته ولو قلت
اكرمتهما لم يجز وعلى هذا يقال كيف ثني الضمير في الاية الكريمة والعطف
باو ولا جرم ان النحويين اختلفوا في الجواب عن ذلك على ثلاثة اوجه احدها
ان الضمير في بهما ليس عائدا على الغني والفقير المذكورين اولا بل على
جنس الغني والفقير المدلول عليهما بالمذكورين تقديره ان يكون المشهود عليه

غنيا او فقيرا فليشهد عليه فالله اولى بجنس الغني والفقير ويدل على هذه
قراة ابي فالله اولى بهم لجمع الاغنيا والفقرا مراعاة للجنس وعلى ما قررته لك يكون
قوله فالله اولى بهما ليس جوابا للشرط بل جوابه محذوف كما قررته وهذا دال
عليه الثاني ان او بمعنى الواو ويعزى هذا للاخفش وكنت قدمت اول البقرة
انه قول الكوفيين وانه ضعيف الثالث ان او للتفصيل اي لتفصيل ما ابهم وقد
اوضح ذلك ابو البقا وذلك ان كل واحد من المشهود له والمشهود عليه يجوز
ان يكون غنيا وان يكون فقيرا وقد يكونان فقيرين فلما كانت الاقسام عند
التفصيل على ذلك ولم تذكر اتى باو لتدل على التفصيل فعلى هذا يكون الضمير
في بهما عايدا على المشهود له والمشهود عليه على اي وصف كانا عليه اهـ سمين قوله
واعلم بمصالحهما اشار الى تقدير مضاف قوله بان تحابوا تصوير للنفي وقوله
لرضاه اي وخوف من سخطه اذ ربما واساه قوله تعدلوا عن الحق اي خوف
من العدول عن الحق ولا مقدرة فيكون علة للنهي اي نهيتكم لئلا تعدلوا الخ
ويصح ان تكون علة للمنهي عنه فلا تقدر لا وهو اولى لقلة التكليف اهـ
شيخنا وفي الكرخي قوله ان لا تعدلوا اشار الى ان ان تعدلوا مفعول لاجله كما
اختاره القاضي على انه من العدول لا من العدل وقيل كراهة ان تعدلوا على انه
من العدل وهو القسط وهذا ما اختاره صاحب الكشاف اذ في الاول تكلف
بحذف لا اهـ قوله وان تلووا بواوين اصله تلويون بوزن تضربون نقلت
ضمة اليا الى ما قبلها وهو الواو بعد سلب حركتها فسكنت اليا
ثم حذفت لالتقا الساكنين وحذفت نون الرفع للجازم لانه من الافعال الخمسة
وهذه اليا التي حذفت هي لام الكلمة فصار تلووا بوزن تفعوا وعلى القراة الثانية
فعل به ما تقدم ثم نقلت ضمة هذه الواو التي هي عين الكلمة الى الساكن قبلها وهو
اللام التي هي عين الكلمة الى الساكن قبلها وهو اللام التي هي فا الكلمة فسكنت الواو ثم
حذفت فصار تلوا بوزن تفوا لان فيه حينئذ اجحافا بالكلمة اذ لم يبق
منها الا الفا وحدها اهـ شيخنا قوله او تعرضوا عن ادايها اشارة الى ان المراد
من الليّ هاهنا اداء الشهادة على غير وجهها الذي تستحق الشهادة ان تكون

عليه

عليه ومن الاعراض ان لا يقوم بها اصلا بوجه والحاصل ان اللفظين يختلفا
باختلاف المتعلق وقيل ان الليّ مثل الاعراض في المعنى قال تعالى لووا رووسهم
اي اعرضوا واجاب ابو علي في الحجة بانه لا ينكر تكرير اللفظين بمعنى واحد
كقوله تعالى فسجد الملايكة كلهم اجمعون اهـ كرخي قوله فان الله الخ دليل الجواب
الشرط المحذوف اي يعاقبكم الله تعالى لانه خبير بما تعملون كما اشار له الجلال وفي
الكرخي قوله فيجازيكم به اي يجازي المطيع باحسانه والمسي المعرض باعراضه اهـ
قوله يا ايها الذين امنوا خطاب لكافة المسلمين وذكر ذلك عقب الامر بالعدل
لانه لا يكون عدل الا بعد الاتصاف بالايمان فهو من ذكر السبب بعد المسبب
وقوله فيما ياتي ان الذين امنوا ثم كفروا الخ بيان للطريقة التي تفسد الايمان وهي
الردة لتجتنب اهـ شيخنا قوله داوموا على الايمان جواب عما يقال ان فيه تحصيل
الحاصل وهو محال فاجاب بان المعنى اثبتوا على ما انتم عليه من الايمان على حد
فاعلم انه لا اله الا الله يا ايها النبي اتق الله اهـ شيخنا قوله ومن يكفر بالله
وملايكته الخ اي بشي من ذلك المذكور كما جرى عليه القاضي كالكشاف اي فالحكم
هنا متعلق بكل من المتعاطفات بالواو لا بمجموعها بقرينة المقام اذ الايمان
بالكل واجب والكل ينتفي بانتفا البعض فلا يحتاج الى جعل الواو بمعنى او اهـ
كرخي قوله بعيدا عن الحق اي بحيث يعدم العود منه الى سوا الطريق وقول
القاضي لا يكاد يعود الى طريقة لا يصح الا اذا كانت الاية في جمع مخصوص علم
الله منهم انهم يموتون على الكفر ولا يتولون عنه والظاهر انه لا يحتاج الى
هذه المبالغة بل المراد ما اشرنا اليه لان الذين يكفرون بما ذكر وقد سلم بعضهم
وزيادة الملايكة واليوم الاخر في جانب الكفر لما انه بالكفر باحدهما لا يتحقق
الايمان اصلا وجمع الكتب والرسل لما ان الكفر بكتاب او رسول كفر بالكل
اهـ كرخي قوله وهم اليهود الخ نزلت في المنافقين وذلك انهم امنوا ثم كفروا
بعد الايمان ثم امنوا يعني بالسنتهم وهو اظهارهم الايمان لتجري عليهم احكام
المومنين ثم ازدادوا كفرا يعني بموتهم على الكفر وذلك لان من تكرر منه الايمان
والكفر بعد الايمان مرات كثيرة يدل على انه لا وقع للايمان في قلبه ومن كان كذلك

لايكون مومنا بالله ايمانا كاملا صحيحا وازديادهم الكفر هو استهزاوهم وتلاعبهم
بالايمان ومثل هذا المتلاعب بالدين هل تقبل توبته ام لا حكي عن علي بن ابي
طالب انه قال لا تقبل توبته بل يقتل وذهب اكثر اهل العلم الى ان توبته
مقبولة اه خازن قوله بعده اي بعد رجوع موسى اليهم من المناجاة قوله
لم يكن الله ليغفر لهم اي لما انه يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا قلوبهم
على الايمان لان قلوبهم قد تعودت الكفر وتمرنت على الردة وكان الايمان عندهم اهون
شيء يرادونه لا انهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم اه ابو السعود
قوله ما اقاموا عليه ما مصدرية ظرفية اي ما داموا مقيمين عليه اي مدة اقامتهم
عليه ومفعول يغفر محذوف اي ليغفر لهم كفرهم ما داموا عليه وفي هذا اشارة
الى ان الكفر بعد التوبة مغفور ولو بعد الف مرة كما قاله الاصبهاني وغيره واما
خبر كان فمحذوف تتعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم لان الفعل منصوب
بان مضمرة بعد اللام وهي ومنصوبها في تقدير مصدر والمصدر لا يصح وقوعه
خبرا لانه معنى والمخبر عنه جثة فجعل الخبر محذوفا واللام مقوية لتعديته
الى المصدر هذا مذهب البصريين وعليه جرى القاضي واما مذهب الكوفيين
فالفعل هو الخبر واللام زيدت فيه للتاكيد وهي الناصبة بدون اضمار ان
وعليه جرى الكشاف وطعن فيه بما مر فلذلك عدل عنه القاضي الى ما قاله اه كرخي
قوله اخبر اي فاستعملت البشارة في مطلق الاخبار بل في الانذار تهكما لان
البشارة الخبر السار سمي بشارة لان الخبر السار يظهر سرورا في البشرة
اي ظاهر الجلد والانذار الخبر الشاق على النفس ففي الكلام استعارة
تصريحية تبعية اه شيخنا قوله من دون المومنين حال من فاعل يتخذون اي
يتخذون الكفرة انصارا متجاوزين في اتخاذهم اتخاذ المومنين اه ابو السعود
قوله لما يتوهمون فيهم اي ولقولهم ان ملك محمد سيزول قوله فان العزة لله جميعا
دخلت الفا لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان تبتغوا من هولاء عزة اه سمين
وعبارة ابي السعود وهذه الجملة تعليل لما يفيده الاستفهام الانكاري من بطلان
رايهم وخيبة رجايهم فان انحصار جميع افراد العزة في جنابه عز وعلا بحيث لا ينالها

الا اولياوه

الا اولياوه الذين كتب لهم العزة والغلبة قال الله تعالى ولله العزة
ولرسوله وللمومنين يقتضي بطلان التعزز بغيره سبحانه واستحالة
الانتفاع به وقيل هي جواب شرط محذوف كانه قيل ان يبتغوا عندهم العزة
عزة فان العزة لله جميعا وجميعا حال من المستكن في لله لاعتماده على المبتدا اه
قوله ولا ينالها الا اولياوه كما قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين
واما عزة الكفار فليس معتدا بها بالنسبة الى عزة المومنين لانه لا يعز
الا من اعزه الله اه كرخي قوله وقد نزل عليكم يعني يا معشر المسلمين في الكتاب
يعني اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها قال المفسرون الذي
انزل عليهم في النهي عن مجالستهم هو قوله تعالى في سورة الانعام واذا
رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره وهذا نزل بمكة لان المشركين كانوا يخوضون في القران ويستهزءون
به في مجالستهم ثم ان احبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون مثل فعل
المشركين وكان المنافقون يجلسون اليهم ويخوضون معهم في الاستهزا
بالقران فنهى الله المومنين عن القعود معهم بقوله فلا تقعدوا معهم
الخ اه خازن قوله بالبنا للفاعل والمفعول قرا الجماعة بالبنا للمفعول وعاصم
قراه مبنيا للفاعل مشددا وابو حيوة وحميد بالبنا للفاعل مخففا والقايم
مقام الفاعل في قراة الجماعة هو ان وما في حيزها اي وقد نزل عليكم
المنع من مجالستهم عند سماع الكفر بالايمان والاستهزا به واما في قراة
عاصم فان وما بعدها في محل نصب مفعولا به بنزل والفاعل ضمير
الله تعالى كما تقدم واما قراة ابي حيوة وحميد فمحلها رفع بالفاعلية
لنزل مخففا فمحلها اما نصب على قراة عاصم او رفع على قراة غيره
ولكن الرفع مختلف اه سمين قوله القران اشار به الى ان ال للعهد
الخارجي قوله واسمها محذوف اي وخبرها جملة الشرط والجزا
قوله اي انه قدره ابو البقا قوله انكم ورده ابو حيان بانها اذا
خففت لم تعمل الا في ضمير شان محذوف واعمالها في غيره ضرورة قلت اجاز

ابن مالك في شرح التسهيل اعمالها في ضمير الشأن وغيره اذا كان محذوفا
قال ولا يلزم كونه ضمير الشأن كما زعم بعضهم بل اذا امكن عوده على
حاضر او غائب معلوم فهو اولى واستدل بكلام سيبويه اهـ كرخي قوله
يكفر بها حال من ايات الله وبها في محل رفع لقيامه مقام الفاعل وكذلك
قوله ويستهزأ بها والاصل يكفر بها احد فلما حذف الفاعل قام الجار والمجرور
مقامه حتى يخوضوا كانه قيل اذا سمعتم ايات الله يكفر بها المشركون ويستهزأ
بها المنافقون فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره اي غير حديث
الكفر والاستهزاء فعاد الضمير من غيره على ما دل عليه المعنى وقيل الضمير
في غيره يجوز ان يعود على الكفر والاستهزاء المفهومين من قوله يكفر بها
ويستهزأ بها وانما افرد الضمير وان كان المراد به شيئين لاحد امرين اما
لان الكفر والاستهزاء شيء واحد في المعنى واما لاجراء الضمير مجرى اسم
الاشارة نحو عوان بين ذلك وحتى غاية للنهي والمعنى انه تحرم مجالستهم
عند خوضهم في غير الكفر والاستهزاء اهـ سمين قوله اي الكافرين الخ اي
المعلومين من يكفر ويستهزأ قوله غيره اي غير حديث الكفر والاستهزاء
قوله انكم اذا مثلهم جملة مستانفة سيقت لتعليل النهي غير داخلة
تحت التنزيل واذا ملغاة عن العمل لوقوعها بين المبتدأ والخبر اي لا تقعدوا
معهم في ذلك الوقت انكم ان فعلتموه كنتم مثلهم في الكفر واستتباع العذاب
والجمهور على رفع اللام في مثلهم على خبر المبتدأ وافرد مثل هنا وان
اخبر به عن جمع ولم يطابق به كما طابق ما قبله في قوله تعالى ثم لا يكونوا
امثالكم وقوله وحور عين كامثال اللؤلؤ قال ابو البقاء وغيره لانه قصد
به هنا المصدر فوحد كما وحد في قوله انؤمن لبشرين مثلنا وتحرير
المعنى ان التقديرات عصيانا مثل عصيانهم الا ان تقدير المصدرية
في قوله لبشرين مثلنا قلق اهـ سمين قوله ان الله جامع المنافقين الخ تعليل
لكونهم مثلهم في الكفر ببيان ما يستلزمه من شركتهم له في العذاب اهـ ابو
السعود قوله بدل من الذين قبله اي قوله الذين يتخذون الكافرين وجعله

بدلا لان

بدلا لان الخطاب مع المومنين وعليه جرى القاضي كالكشاف اهـ كرخي
وهذا مبني على جواز الابدال من البدل وقيل بل هو بدل من المنافقين
اهـ شيخنا قوله يتربصون بكم في المصباح تربصت الامر تربصا انتظرته
والربصة وزان غرفة اسم منه وتربصت الامر بفلان انتظرت وقوعه
به اهـ والخطاب في بكم للمومنين قوله الدوائر جمع دائرة كضوارب اي الامور
التي تدور وتحدث في الزمن من النوائب والحوادث وفي كلام الشيخ قصور
حيث قيد بانتظار الدوائر وهي انما تكون في الشر مع انهم يتربصون وينتظرون
كل ما يقع للمومنين من خير وشر بدليل التفصيل بقوله فان كان لكم فتح
الخ وعبارة الخازن والمعنى ينتظرون ما يحدث بكم من خير او شر اهـ قوله فان
كان لكم فتح الخ سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشأن
المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين لتضمن الاول نصرة دين الله واعلاء كلمته
ولهذا اضاف الفتح اليه وحظ الكافرين في ظفرهم دنيوي سريع الزوال
اهـ كرخي قوله الم نكن معكم استفهام تقريري الذي بعده اي للتقرير
بما بعد النفي على حد الم نشرح لك صدرك اي كنا نعلم واستحوذنا عليكم
ومنعناكم قوله الم نستحوذ عليكم اي الم نغلب عليكم ونتمكن من قتلكم
واسركم اهـ شيخنا ونستحوذ واستحوذ مما شذ قياسا وفصح
استعمالا لان من حقه نقل حركة حرف علته الى الساكن قبلها وقلبها
الفا كاستقام واستبان وبابه والاستحواذ التغلب على الشيء
والاستيلاء عليه ومنه استحوذ عليهم الشيطان يقال حاذ واحاذ بمعنى
والمصدر الحوذ اهـ سمين قوله ونمنعكم اي نخذلكم من المومنين اي من
قتلهم لكم والجمهور على جزم نمنع عطفا على ما قبله وقرأ ابن ابي عبلة بنصب
العين وهي ظاهرة فانه على اضمار ان بعد الواو المقتضية للجمع
في جواب الاستفهام اهـ سمين قوله فابقينا لكم عليكم اي رفقنا بكم
ورحمناكم وفي المختار وابقى على فلان اذا رعى عليه ورحمه يقال
لا ابقى الله عليك ان ابقيت علي اهـ وفي القاموس وارعيت عليه

ابقيت عليه ورحمته اه قوله ومراسلتكم اي مراسلتنا لكم باخبارهم
واسرارهم قوله فلنا عليكم المنة اي فاعطونا مما اصبتم فهم لاقصد لهم
الا اخذ الاموال لشرههم في الدنيا اه ابو السعود قوله ولن يجعل الله
للكافرين على المومنين سبيلا فيه قولان احدهما وهو قول علي بن ابي طالب
وابن عباس ان المراد به في القيامة بدليل عطفه على قوله فالله يحكم بينكم
يوم القيامة روى ان رجلا سال علي بن ابي طالب عن هذه الاية ولن
يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا كيف هذا وهم يقتلوننا فقال ولن
يجعل الله للكافرين يوم القيامة على المومنين سبيلا والقول الثاني ان هذا
في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة اي ليس لاحد من الكافرين ان يغلب المسلمين
بالحجة وقيل معناه ان الله لم يجعل للكافرين على المومنين وقيل معناه ان الله
لا يجعل للكافرين على المومنين سبيلا بالشرع فان شريعة الاسلام ظاهرة
الى يوم القيامة ويتفرع على ذلك مسايل من احكام الفقه منها ان الكافر لا يرث
من المسلم ومنها ان الكافر اذا استولى على مال المسلم لم يملكه بدليل هذه
الاية ومنها ان الكافر ليس له ان يشتري عبدا مسلما ومنها ان المسلم لا يقتل
بالذمي بدليل هذه الاية اه خازن قوله على المومنين يجوز ان يتعلق بالجعل
ويجوز ان يتعلق بمحذوف لانه في الاصل صفة لسبيلا فلما قدم عليه انتصب
حالا عنه اه سمين قوله طريقا الاستعمال جواب عما يقال كيف هذا النفي في الاية
مع انه كثيرا ما يقتل بعض الكفار بعض المسلمين وقد تقدم بسطه في عبارة
الخازن قوله يخادعون الله اي رسوله كما يقتضيه قول الشيخ باظهارهم الخ
اذ هذا انما هو خداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مع الله لعلمه بكل
شيء وقوله وهو خادعهم اي الله نفسه كما يقتضيه قوله مجازيهم اه شيخنا
وفي ابي السعود ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم كلام مبتدا
مسوق لبيان طرف اخر من قبايح اعمالهم اي يفعلون ما يفعل المخادع
من اظهار الايمان وابطان نقيضه والله فاعل بهم ما يفعل الغالب
في الخداع حيث تركهم في الدنيا معصومي الدما والاموال واعد لهم في الاخرة

الدرك

سبيلا ان يمحي دولة المومنين بالكلية ويستبيح بيضتهم فلا يبقى احد من المومنين صح

مطلب

الدرك الاسفل من النار وقيل يعطون على الصراط نورا كما
يعطى المومنون فيمضون بنورهم ثم يطفا نورهم ويبقى نور المومنين
فينادون المومنين انظرونا نقتبس من نوركم اه وسمي المنافق منافقا
اخذا من نافق اليربوع وهو جحره فانه يجعل له بابين يدخل من احدهما
ويخرج من الاخر فكذلك المنافق يدخل مع المومنين بقوله انا مومن
ويدخل مع الكفار بقوله انا كافر وجحر اليربوع يسمى النافقا والساميا
والداميا فالساميا هو الجحر الذي تلد فيه الانثى والداميا هو الذي
يكون فيه الذكر والنافقا هو الذي يكونان فيه اه كرخي قوله وهو
خادعهم فيه ثلاثة اوجه احدها ذكره ابو البقا وهو انها في محل نصب
على الحال والثاني انها في محل رفع عطفا على خبر ان والثالث انها
استيناف اخبار بذلك قال الزمخشري وخادع اسم فاعل من خادعته
فخدعته اذا غلبته وكنت اخدع منه اه سمين قوله اي مجازيهم اي
فسمى العقاب والجزا باسم الذنب فهو من باب المشاكلة وفي
نسخة فيجازيهم قوله واذا قاموا الى الصلاة عطف على خبر ان اخبر
عنهم بهذه الصفات الذميمة وكسالى نصب على الحال من ضمير قاموا
الواقع جوابا والجمهور على ضم الكاف وهي لغة اهل الحجاز وقرا
الاعرج بفتحها وهي لغة تميم واسد وابن السميفع كسلى وصفهم
بما يوصف به المونثة المفردة اعتبارا بمعنى الجماعة كقوله وترى
الناس سكرى والكسل الفتور والتواني واكسل اذا جامع
وفتر ولم ينزل اه سمين قوله يراوون الناس في هذه الجملة ثلاثة
اوجه احدها انها حال من الضمير المستكن في كسالى الثاني انها بدل
من كسالى ذكره ابو البقا وفيه نظر لان الثاني ليس الاول ولا
بعضه ولا مشتملا عليه الثالث انها مستانفة اخبر عنهم بذلك
واصل يراوون يراءيون فاعل كنظايره والجمهور على يراوون من
المفاعلة قال الزمخشري فان قلت ما معنى المراآة وهي مفاعلة من

الروية قلت معناها ان المرائي يحبط عمله وهم يرونه استحسانه اهـ سمين يصلون سميت الصلاة ذكرا لاشتمالها عليه قوله ريا اي على وجه الريا او لاجل الريا اهـ شيخنا قوله مذبذبين حال من فاعل يراون او منصوب على الذم والمعنى ان الشيطان يذبذبهم وحقيقة المذبذب ما يذب ويدفع عن كلا الجانبين مدة بعد اخرى اهـ ابو السعود وفي المصباح ذبذبه ذبذبة اذا تركه حيران مترددا وعبارة البيضاوي والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهي جعل الشي مضطربا واصل الذب بمعنى الطرد وقري بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقري بالدال المهملة بمعنى اخذ وا تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة اهـ ومنه ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما اتبعوا دبة قريش اي طريقتهم اهـ زكريا قوله الكفر والايمان اي المعلومين من المقام قوله لا الى هولا ولا الى هولا الى في الموضعين متعلقة بمحذوف هو حال حذف لدلالة المعنى عليه والتقدير مذبذبين لا منسوبين الى هولا ولا منسوبين الى هولا فالعامل في الحال نفس مذبذبين قال ابو البقا وموضع لا الى هولا نصب على الحال من الضمير في مذبذبين يذبذبون متلونين وهذا تفسير معنى لا اعراب اهـ سمين قوله يا ايها الذين امنوا خطاب للمومنين الخلص وقوله لا تتخذوا الكافرين اي كما فعل المنافقون كما تقدم في قوله الذين يتخذون الكافرين الاية اهـ شيخنا قوله اتريدون استفهام انكاري في معنى النفي وتوجيه الانكار الى الارادة دون متعلقها بان يقال اتجعلون الخ للمبالغة في انكاره وتهويل امره ببيان انه مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل ارادته فضلا عن صدوره نفسه اهـ ابو السعود قوله سلطانا مبينا السلطان يذكر ويونث فتذكيره باعتبار البرهان وتانيثه باعتبار الحجة الا ان التانيث اكثر عند الفصحا وقال الفرا التذكير اشهر وهي لغة القران اهـ سمين قوله مبينا اي موالاتهم اوضح ادلة النفاق قوله في الدرك الاسفل في المختار ودركات النار منازل اهلها والنار دركات والجنة درجات والقعر الاخير درك اهـ وقوله وهو قعرها اي لانها سبع طبقات فاسفلها يقال له دركة بالكاف فالدرك ما كان الى اسفل والدرج ما كان الى اعلى والنار طبقات ودركات فالطبقة العليا

قوله صح

ونولا بمحذوف صح

فانه صح

لعصاة

لعصاة المومنين وهي جهنم والثانية لظى للنصارى والثالثة الحطمة لليهود والرابعة السعير للصابين والخامسة سقر للمجوس والسادسة الجحيم لاهل الشرك والسابعة الهاوية للمنافقين اهـ من الخازن في سورة الحجر وبهذا علم انهم اشد عذابا من الكفار المظاهرين للكفر لانهم ضموا الى كفرهم الاستهزا بالايات ولعل هذا الاسفل هو محل ال فرعون الذين قال تعالى فيهم ادخلوا ال فرعون اشد العذاب اهـ شيخنا وفي السمين قرا الكوفيون بخلاف عن عاصم الدرك بسكون الرا والباقون بفتحها وفي ذلك قولان احدهما ان الدرك والدرك لغتان بمعنى واحد كالسمع والسمع والقدر والقدر الثاني ان الدرك بالفتح جمع دركة على حد بقر وبقرة والدرك ماخوذ من المداركة وهي المتابعة وسميت طبقات النار دركات لان بعضها مدارك لبعض اي متابعة اهـ قوله من النار في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان احدهما انه الدرك والعامل فيها الاستقرار والثاني انه الضمير المستتر في الاسفل لانه يتحمل ضميرا اهـ سمين قوله الا الذين تابوا فيه ثلاثة اوجه احدها انه منصوب على الاستثنا من قوله ان المنافقين الثاني انه مستثنى من الضمير المجرور في لهم الثالث انه مبتدا وخبره الجملة من قوله فاولئك مع المومنين قيل ودخلت الفا في الخبر لشبه المبتدا بالشرط قال ابو البقا قوله وغيرها مع المومنين خبر اولئك والجملة خبر الا الذين والتقدير فاولئك يكونون مع المومنين اهـ سمين قوله فاولئك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد المنزلة وعلو الطبقة مع المومنين اي المومنين المعهودين الذين لم يصدر عنهم نفاق اصلا منذ امنوا والا فهم ايضا مومنون اي معهم في الدرجات العالية من الجنة وقد بين ذلك بقوله وسوف يوت الله الخ اهـ ابو السعود ورسم يوت بدون يا وهو مضارع مرفوع فحق يايه ان تثبت لفظا وخطا الا انها حذفت في الاصل لالتقا الساكنين فجا الرسم تابعا للفظ وله نظاير تقدم بعضها والقرا يقفون عليه دون يا اتباعا للخط الكريم الا يعقوب فانه يقف بالبا نظرا الى الاصل وروى ذلك عن الكسائي وحمزة اهـ سمين قوله ما يفعل

الله بعذابكم في ما وجهان احدهما انها استفهامية فتكون في محل نصب
بيفعل وانما قدم لكونه له صدر الكلام والبا على هذا سببية متعلقة
بيفعل والاستفهام هنا معناه النفي والمعنى ان الله لا يفعل بعذابكم شيا
لانه لا يجلب لنفسه بعذابكم نفعا ولا يدفع عنها به ضرا فاي حاجة له في عذابكم
الثاني ان ما نافية كانه قيل لا يعذبكم الله وعلى هذا فالبا زايدة ولا تتعلق
بشي وعندي ان هذين الوجهين في المعنى شي واحد فيتحقق ان تكون سببية فيتحقق صح
في الموضعين او زايدة فيهما لان الاستفهام بمعنى النفي فلا فرق والمصدر هنا
مضاف لمفعوله وقوله ان شكرتم جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه اي ان
شكرتم وامنتم فما يفعل بعذابكم اهـ سمين قوله وامنتم عطف مسبب ولذا قدم
الشكر لانه سبب في الايمان اذ الانسان اذا راى النعم وتفكر فيها حملته
على الايمان وان كان الايمان لا بد من سبقه على الشكر اهـ شيخنا قوله شاكرا
لاعمال المومنين اي ولو قلت وسمي الجزا شكرا على سبيل الاستعارة هـ
والشكر من الله هو الرضى بالقليل من عمل عباده واضعاف الثواب عليه
والشكر من العبد الطاعة والمراد من كونه عليما انه عالم بجميع الجزئيات لعله الشاكر
فلا يقع له الغلط البتة فلا جرم يوصل الثواب الى الشاكر والعقاب
الى المعرض واليه اشار في التقرير اهـ كرخي قوله لا يحب الله الجهر اي
رفع الصوت بالسوء اي احوال الناس المكتومة كغيبة ونميمة فان العاقل
من اشتغل بعيوبه والجهر ليس قيدا بل مثله الاسرار بذلك وانما خص
الجهر لانه الذي كان سببا للنزول فهو بيان للواقع فلا مفهوم له
والسبب ان رجلا اضاف قوما فلم يحسنوا ضيافته فلما خرج تكلم فيهم جهرا
وخصه لانه افحش اهـ من الخطيب وفي الخازن نزلت هذه الاية في ابي وخصه سا
بكر الصديق وذلك ان رجلا نال منه والنبي صلى الله عليه وسلم حاضر فسكت
عنه ابو بكر مرارا ثم رد عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر
يا رسول الله شتمني فلم تقل شيا حتى اذا رددت عليه قمت قال ان ملكا
كان يجيب عنك فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان فقمت

فنزلت الاية

فنزلت الاية اهـ قوله من احد بيان لفاعل المصدر الذي هو الجهر لانه مصدر
فيعمل وان اقترن بال وبالسوء مفعول الجهر ومن القول حال من السوء وهو
غير قيد اذ مثله الفعل وجاز حذف الفاعل لانه فاعل المصدر والا من ظلم استثنا
من هذا الفاعل المحذوف او يقدر مضاف اي الا جهر من ظلم فالاستثنا متصل
على هذين فمن في محل نصب او رفع على البدلية وهو المختار ولا يقال انه استثنا
مفرغ لان فاعل المصدر لما كان حذفه جايزا كان كانه مذكور ومناسبة هذه الاية
لما قبلها ان ما تقدم فيه ذكر قبايح المنافقين وايذاهم للمومنين فالمومنون مظلومون
فيجوز لهم ذكر سوئهم جهرا وايضا تناسب قوله شاكرا اي سواء كان سرا
او جهرا وهذا ضده اهـ شيخنا قوله اي يعاقبه اي فعدم المحبة منه تعالى
كناية عن العقاب الذي هو غاية عدم المحبة لاستحالة المحبة التي هي الميل
القلبي عليه تعالى اهـ شيخنا قوله بان يخبر عن ظلم ظالمه بان يقول سرق
مالي او غصبه او سبني او قذفني و يدعو عليه دعا جايزا بان يكون بقدر ظلمه
فلا يدعو عليه بخراب داره لاجل اخذ ماله منه ولا بسب والده وان كان هو فعل
كذلك ولا يدعو عليه لاجل ذلك بالهلاك بل يقول اللهم خذ حقي منه او اللهم جازه او
كافه ولا يجوز ان يدعو عليه بسوء الخاتمة او الفتنة في الدين فان بعضهم
منعه مطلقا وهو الظاهر واجازه بعضهم اذا كان ظالما متمردا وقوله الا من
ظلم اي مثلا فمثله ما اذا اريد اجتناب على شخص فيجب على من علم عيوبه بذل
النصيحة له وان لم يستشره لان الدين النصيحة فيذكر له ما يندفع به فان
زاد حرم الزايد وهكذا بقية الستة المنظومة في قوله ه ه ه ه ه ه
لقب ومستفت وفسق ظاهر ه متظلم ومعرف ومحذر ه
فالدعا بغير قدر ما ظلم به حرام كالدعا بمستحيل عادة او عقلا وقد يكره اذا كان
في اماكن قدرة لحرزه اهـ شيخنا قوله سميعا لما يقال اي من الظالم والمظلوم
وكذا يسمع كل فعل وقوله عليما بما يفعل اي وبما يقال من الظالم والمظلوم ايضا
ففيه وعد ووعيد اهـ شيخنا قوله ان تبدوا خيرا الخ قد ذكر في حيز الشرط
الشرط ثلاثة اشيا وبقوله فان الله كان عفوا قديرا انما يظهر كونه جزا الثالث

وقد اشار البيضاوي الى الجواب عن ذلك بما حاصله ان المقصود هو الثالث
والاولان ذكرا توطية له ونصه ان تبدوا خيرا طاعة وبرا او تخفوه اي تفعلوه
سرا او تعفوا عن سوء لكم المواخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير
واخفايه تعطية له ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا اهـ قوله
ايضا ان تبدوا خيرا الخ بيان لمعاملة الخلق بعضهم مع بعض وانها اما بجلب
نفع وهو ابداء الخير واخفاوه او بدفع ضرر وهو العفو عن السوء هكذا في الفخر
فيكون العطف مغايرا ومن قال انه عطف خاص فيرد عليه انه لا يكون باو الا ان
يقال انها بمعنى الواو اهـ شيخنا قوله فان الله كان عفوا قديرا تعليل لجواب
الشرط المحذوف تقديره فهو اي العفو اولى لكم مع تركه فان الله الخ اهـ
شيخنا قوله عفوا قديرا اي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام
فانتم اولى بذلك وهو حث للمظلوم على تمهيد العفو بعد ما رخص له في
الانتصار حثا على مكارم الاخلاق اهـ كرخي قوله ويريدون ان يتخذوا اي يريدون
بقولهم المذكور وقوله بين ذلك الكفر اي بالكل وقوله والايمان اي بالكل قوله طريقا
يذهبون اليه اي يريدون ان يتخذوا لهم دينا ومذهبا واسطة بين الايمان والكفر
وهو الايمان ببعض الرسل والكفر ببعضهم اهـ شيخنا قوله حقا فيه اوجه احدها انه
مصدر موكد لمضمون الجملة قبله فيجب اضمار عامله وتاخيره عن الجملة الموكد لها
والتقدير احق ذلك وهكذا كل مصدر موكد لغيره او لنفسه والثاني انه حال
من قوله هم الكافرون قال ابو البقاء اي كافرون من غير شك وهذا يشبه ان يكون
تفسيرا للمصدر الموكد وقد طعن الواحدي في هذا التوجيه فقال الكفر لا يكون حقا
بوجه من الوجوه والجواب ان الحق هنا ليس يراد به ما يقابل الباطل بل المراد
به انه كاين لا محالة وان كفرهم مقطوع به الثالث انه نعت لمصدر محذوف
اي الكافرون كفرا حقا وهو ايضا مصدر موكد ولكن الفرق بينه وبين الوجه الاول
ان هذا عامله مذكور وهو اسم الفاعل وهذا عامله محذوف كما تقدم اهـ سمين
قوله واعتدنا اي اعددنا للكافرين اي لهم وانما اظهر في مقام الاضمار ذما لهم
وتذكيرا لوصفهم او المراد جميع الكافرين اهـ ابو السعود قوله والذين امنوا بالله

ورسله

ورسله مقابل لقوله ان الذين يكفرون الخ وقوله ولم يفرقوا الخ مقابل
قوله ويريدون الخ وقوله ويقولون الخ واما قوله ويريدون ان يتخذوا
الخ فداخل فيما قبله فقد تمت المقابلة اهـ شيخنا قوله بين احد منهم اي
في الايمان به وانما دخلت بين على احد وهو يقتضي متعددا للعموم احد
من حيث انه وقع في سياق النفي والمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم
او بين جماعة منهم قاله في الكشاف اهـ كرخي قوله سوف نوتيهم القصد
التنصيص بسوف لتاكيد الوعد والدلالة على انه كاين لا محالة وان تراخى
اهـ ابو السعود قوله يسالك اهل الكتاب الخ نزلت في احبار اليهود
حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فاتنا بكتاب
من السماء جملة كما اتى به موسى وقيل كتابا محررا بخط سماوي في الواح
كما نزلت التوراة او كتابا نعاينه حين ينزل او كتابا الينا
باعياننا بانك رسول الله وما كان مقصدهم بهذه العظيمة الا
التحكم والتعنت قال الحسن ولو سالوه لكي يتبينوا الحق لاعطاهم
اهـ ابو السعود قوله تعنتا اي لا استرشادا اذ لو انزل كما طلبوا فعاقبهم
على هذا الوصف القايم بهم والتعنت طلب الوقوع في العنت اي المشقة
وفي المختار والعنت بتحقيق الاثم وبابه طرب والعنت ايضا الوقوع
في امر شاق وبابه ايضا طرب والمتعنت طالب الزلة وهو
متصل اهـ وفي المصباح وعنته ادخل عليه الاذى واعنته اوقعه
في العنت وفيما يشق عليه حمله اهـ قوله فان استكبرت ذلك قدره
كالزمخشري ليفيد ان قوله فقد سالوا جواب شرط مقدر والا يخفى
ان في هذه الفا قولان احدهما انها عاطفة على جملة محذوفة وقدرها
ابن عطية فلا يهولك يا محمد سوالهم وتشطيطهم فانها عادتهم فقد
سالوا موسى اكبر من ذلك والثاني انها جواب شرط مقدر كما مر قاله
الزمخشري اي ان استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا الخ اهـ كرخي
قوله اي اباوهم وانما وبخ الموجودين في زمنه صلى الله عليه وسلم

لانهم لما رضوا بما وجد من ابايهم كانوا كانهم هم السايلون اه شيخنا قوله
فقالوا ارنا الله الخ الفا تفسيرية مثل توضا فغسل وجهه الخ اه قوله عيانا
اي معاينين له وفي الخازن والمعنى ارنا نره جهرة وذلك ان سبعين
من بني اسرائيل خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام الى الجبل فقالوا ذلك
واشار الجلال بقوله عيانا الى ان جهرة مفعول مطلق لانها نوع من مطلق الروية
فيلاقي عامله في المعنى اه قوله ثم اتخذوا العجل ثم للترتيب في الاخبار اي ثم
كان من امرهم ان اتخذوا العجل اه كرخي قوله على وحدانية الله اي وعلى قدرته
وعلى علمه وعلى قدمه وعلى كونه مخالفا للاجسام والاعراض وعلى صدق موسى
اه كرخي قوله فعفونا عن ذلك هذا استدعاءهم الى التوبة كانه قيل ان اوليك
الذين اجرموا قد تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم حتى نعفو عنكم اه ابو
السعود قوله ولم نستاصلهم اي مع انهم احقاء بالاستيصال قوله
تسلطا اي فسلطنا مصدر وفي المختار والسلاطة القهر يقال سلط
ككرم وسمع سلاطة وسلوطة بالضم وقد سلطه الله تسليطا فتسلط
عليهم والسلطان الوالي والسلطان ايضا الحجة والبرهان ولا يثنى ولا
يجمع لان مجراه مجرى المصدر اه قوله فاطاعوه اي فقتل منهم سبعون الفا
في يوم واحد قوله ليخافوا وذلك انهم امتنعوا من قبول شريعة
التوراة فرفع الله عليهم الطور فقبلوها اه ابو السعود وقوله فيقبلوه
اي ولا ينقضون قوله وهو مظل عليهم اي مرفوع فوق روسهم ومحاذيهم
كالظلة وهذا التقييد سبق قلم لان قصة فتح القرية كانت بعد خروجهم
من التيه وقصة رفع الجبل فوق روسهم كانت عقب نزول التوراة قبل
دخولهم التيه وقوله باب القرية قيل هي بيت المقدس وقيل اريحا والترك
المذكور على لسان موسى او على لسان يوشع كما تقدم بسطه في
سورة البقرة تامل قوله سجودا انحنا اي مطاطيي الروس فهو
سجود تواضع وخضوع فخالفوا ودخلوا زحفا على استاههم اه شيخنا
قوله لا تعدوا من عدا يعدوا واصله تعدووا الواو الاولى المضمومة لام

الكلمة

الكلمة
استثقلت الضمة عليها فحذفت فالتقا ساكنان فحذفت الواو لالتقا
الساكنين فوزنه تفعوا اه شيخنا قوله اي لا تعتدوا اي فهو من الاعتدا
بدليل اجماع السبعة على اعتدوا منكم في السبت وتصريفه على هذه القراة
انه نقلت فتحة التا الى العين الساكنة قبلها ثم قلبت التا دالا وادغمت
في الدال بعدها اه سمين قوله ميثاقا غليظا اي موكدا وهو العهد الذي
اخذه الله عليهم في التوراة قيل انهم اعطوا الميثاق على انهم ان هموا بالرجوع
عن الدين فالله يعذبهم بانواع العذاب اراد اه ابو السعود قوله
اي لعناهم اخذ هذا التقدير فاحا مصرحا به في اول المايدة فيما
نقضهم ميثاقهم لعناهم وقدره الزمخشري فعلنا بهم ما فعلنا والاول
احسن لانه قد صرح به في اية اخرى كما تقدم اه كرخي قوله وكفرهم بايات
الله اي بالقران او بكتابهم اه ابو السعود قوله بغير حق اي استحقاق
عندهم كرخي قوله غلف جمع اغلف كحمر جمع احمر ويصح ان يكون جمع غلاف
ككتاب وكتب وسكن للتخفيف اه شيخنا قوله بل طبع الله عليها
اي احدث عليها صورة مانعة عن وصول الحق اليها اه شيخنا وهذا
اضراب عن ~~وصول الحق~~ الكلام المتقدم اي ليس الامر كما قالوا من
قولهم قلوبنا غلفا واظهر القراء اللام بل في طبع الا الكسايي فادغم من
غير خلاف وعن حمزة خلاف والبا في بكفرهم يحتمل ان تكون للسببية وان
تكون للالة كالبا في كتبت بالقلم وقوله الا قليلا يحتمل النصب على نعت
مصدر محذوف اي الا ايمانا قليلا ويحتمل كونه نعتا لزمان محذوف اي
زمانا قليلا ولا يجوز ان يكون منصوبا على الاستثنا من فاعل يومنون
اي الا قليلا منهم فانهم يومنون لان الضمير في لا يومنون عايد على المطبوع
على قلوبهم ومن طبع على قلبه بالكفر فلا يقع منه الايمان اه سمين وقد جرى
الشارح على هذا الوجه المعترض بما ذكر وجرى عليه غيره كالبيضاوي ويمكن
الجواب عنه بجعل الاستثنا من اليا في عليها لا من الواو تامل قوله وبكفرهم
فيه وجهان احدهما انه معطوف على ما في قوله فبما نقضهم فيكون متعلقا

بلغ

بما تعلق به الاول الثاني انه معطوف على بكفرهم الذي بعد طبع وقد اوضح
الزمخشري ذلك غاية الايضاح واعترض واجاب احسن جواب فقال
فان قلت على م عطف قوله وبكفرهم قلت الوجه ان يعطف على فبما
نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما يتبع قوله وقالوا
قلوبنا غلف على وجه الاستطراد ويجوز عطفه على ما يليه من قوله
بكفرهم لانه من اسباب الطبع ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما
عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرر
كفرهم فانهم كفروا بعيسى ثم بمحمد عليهما الصلاة والسلام فكانه
قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بايات الله وقتل الانبيا وقولهم
قلوبنا وجمعهم بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عليه
الصلاة والسلام عاقبناهم او بل طبع الله عليها بكفرهم وكذا وكذا اه سمين
قوله ثانيا بعيسى اي والاول بموسى والتوراة قوله وكرر البا اي في قوله وبكفرهم
للفصل اي باجنبي وهو قوله بل طبع الله الخ اه كرخي قوله بهتانا عظيما مفعول به
كما هو الاظهر فانه متضمن معنى كلام نحو قلت خطبة وشعرا وقيل انه منصوب
على نوع المصدر كقولهم قعد القرفصا يعني ان القول يكون بهتانا وغير بهتان
والمراد بالبهتان انهم رموا مريم بالزنا لانهم انكروا قدرة الله تعالى على ذلك كانه
يلزمه ان يقول كل ولد مسبوق بوالد الى مبدا ، وذكر يوجب القول بقدم
العالم والدهر والقدح في وجود الصانع المختار اه كرخي قوله مفتخرين اي فما
جاهم الضرر الا من افتخارهم بما ذكر وعبارة ابي السعود ونظم قولهم هذا في سلك
جناياتهم ليس بمجرد كونه كذبا بل لتضمنه ابتهاجهم وافتخارهم بقتل النبي
والاستهزا به اه قوله ان قتلنا المسيح قال ابو حيان لم نعلم كيفية القتل ولا من
القي عليه الشبه ولم يصح بذلك حديث اه شيخنا قوله رسول الله فيه انهم كفروا به
وسبوه وقالوا هو ساحر ابن ساحرة فكيف يقولون فيه رسول الله والجواب انهم
قالوا ذلك تهكما به على حد قول مشركي مكة في حق محمد صلى الله عليه وسلم
وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل

قلف صح

وجمعهم بين كفرهم صح

اليكم

اليكم لمجنون ويشهد لذلك قول الجلال في نسخة في زعمه بالافراد واجيب
ايضا بان هذا من كلامه تعالى لمدحه وتنزيهه عن مقالتهم فيه فيكون الوقف
على ما قبله كما قاله ابن جزي فيكون منصوبا بمحذوف اي امدح رسول الله مثلا
وقولهم انا قتلنا المسيح اي وصلبناه بدليل قوله وما قتلوه وما صلبوه ففيه
اكتفا وجملة وما قتلوه وما صلبوه الخ حال او معترضة اه شيخنا قوله في زعمهم
متعلق بقوله قتلنا ولكنه غير محتاج اليه لان تكذيبهم في القتل معلوم صريحا
من قوله وما قتلوه ولو قال كالبيضاوي وغيره في زعمه بالافراد ويكون متعلقا بقوله
رسول الله لكان اولى لانه هو الذي يحتاج للتنبيه عليه ولو قدم ما ذكره بعد قوله
قتلنا لكان ظاهرا في مراده بخلاف تاخيره بعد رسول الله فيوهم غير المراد اه
شيخنا قوله اي بمجموع ذلك عذبناهم اشار بهذا الى ان المجرورات المتقدمة
وهي سبعة يتعلق جميعها بعامل واحد ولا يحتاج كل واحد منها الى افراده
بعامل والى ان ما قدره اولا بقوله لعناهم لا يتعين بخصوصه بل يصح تقدير كل
ما يدل على هوانهم وحقارتهم فلذلك قدره بعضهم لعناهم وبعضه ففعلنا
ما فعلنا وبعضهم عذبناهم وهذا الاخير اولى لانه منطبق على جميع التقديرات
والحاصل انه اشار الى جميع المتعلق اولا واشار كما بينا الى ان تعميمه اولى تامل
قوله تكذيبا لهم في قتله اي وفي صلبه قوله ولكن شبه لهم روى النسائي عن ابن
عباس ان رهطا من اليهود سبوه وامه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير
فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السما اه خطيب وفي القرطبي
في آل عمران قال الضحاك لما ارادوا قتل عيسى اجتمع الحواريون في غرفة وهم اثنا
عشر رجلا فدخل عليهم المسيح من مشكاة الغرفة فاخبر ابليس جميع اليهود فركب
اربعة الاف رجل فاخذوا بباب الغرفة فقال المسيح للحواريين ايكم يخرج ويقتل
ويكون معي في الجنة فقال رجل انا يا نبي الله فالقى اليه مدرعته من صوف وعمامته
من صوف وناوله عكازه والقى الله عليه شبه عيسى فخرج على اليهود فقتلوه
وصلبوه واما المسيح فكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم
والمشرب فطار مع الملائكة اه قوله المقتول والمصلوب بدل من الضمير المستتر وقيل نائب

الفاعل هو لهم وعبارة الكرخي قوله المقتول والمصلوب اشار به ان شبه
مسند الى ضمير المقتول لان قولهم انا قتلنا يدل عليه كانه قيل ولكن شبه
لهم من قتلوه ولا يصح جعله مسندا الى المسيح لانه مشبه وليس بمشبه اهـ قوله
وهو صاحبهم اي واحد منهم كان ينافق مع عيسى فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم
عليه فدخل بيت عيسى فرفع عليه الصلاة والسلام والقى شبهه على المنافق
فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى اهـ ابو السعود قوله بعيسى متعلق
بشبه وقوله عليه اي على الصاحب وقوله شبه اي بشبه عيسى قوله فظنوه
اياه ثم انهم لما لم يجدوا صاحبهم ولا عيسى وقعوا في الحيرة فقالوا ان هذا عيسى
فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى اهـ شيخنا قوله لفي شك منه
منه في موضع جر صفة لشك اي لفي شك حادث من جهة قتله فتكون من
لابتداء الغاية ولا تتعلق بشك اذ لا يقال شككت منه وان ادعي ان من
بمعنى في فليس بمستقيم عند البصريين قاله ابو البقا وفي الاية اشكالان
احدهما ان الظاهر من قوله تعالى وقولهم انا قتلنا المسيح الى ان جميع
اليهود على اعتقاد انهم قتلوا عيسى وهذا القول اعني قوله وان الذين
اختلفوا فيه الخ على ما قرره القاضي يدل على ان بعضهم في التردد والثاني
ان الذين اختلفوا فيه بعضهم في التردد وبعضهم غير متردد بل جازم
بقتله فكيف يصح اطلاق الحكم بان الذين اختلفوا فيه لفي شك والجواب
ان المراد بالشك ههنا ما يقابل العلم وكلهم في الشك بقتله في هذا المعنى
اذ ليس لهم علم به واما تردد بعضهم في قتله فمعناه انهم اعتقدوا
اعتقادا راجحا في قتله فاختلج في قلوبهم الشبهة المذكورة اهـ كرخي
قوله فليس به اي فليس هذا المقتول به اي بعيسى اي ليس هو عيسى
وفي بعض النسخ فالتبس به والاولى اوضح كما لا يخفى قوله ما لهم به من علم
يجوز في علم وجهان احدهما انه مرفوع بالفاعلية والعامل احد الجارين
اما لهم واما به واذا جعل احدهما رافعا له تعلق الاخر بما تعلق به الرافع من
الاستقرار المقدر ومن زائدة لوجود شرطي الزيادة والوجه الثاني ان

يكون

٧٩٣

يكون مبتدأ زيدت فيه من ايضا وفي الخبر احتمالان احدهما ان
يكون لهم فيكون به اما حالا من الضمير المستكن في الخبر والعامل فيها
الاستقرار المقدر واما حالا من علم وان كان نكرة لتقدمها ولاعتماده
على نفي والاحتمال الثاني ان يكون به هو الخبر ولهم متعلق بالاستقرار
كما تقدم وهذه الجملة المنفية تحتمل ثلاثة اوجه احدها الجر على انها
صفة ثانية لشك اي غير معلوم الثاني النصب على الحال من شك
وجاز ذلك وان كان نكرة لتخصيصه بالوصف بقوله منه الثالث
الاستئناف ذكره ابو البقا وهو بعيد اهـ سمين قوله الا اتباع الظن
في هذا الاستثناء قولان احدهما وهو الصحيح الذي لم يذكر الجمهور
غيره انه منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم ولم يقرأ فيما
علمت الا بنصب اتباع على اصل الاستثناء المنقطع وهي لغة الحجاز
والثاني قال ابن عطية انه متصل قال لان العلم والظن يجمعهما مطلق
الادراك اهـ سمين قوله استثناء منقطع اي لان الظن واتباعه
ليس من جنس العلم الذي هو اليقين اذ الظن الطرف الراجح اهـ شيخنا
قوله مؤكدة لنفي القتل والمعنى انتفى قتلهم له انتفاء يقينا اي انتفاؤه
على سبيل القطع ويجوز ان يكون حالا من واو قتلوه اي ما فعلوا
القتل متيقنين ~~على سبيل القطع ويجوز ان يكون~~ انه عيسى عليه الصلاة
والسلام بل فعلوه شاكين فيه اهـ خطيب وفي السمين قوله يقينا فيه خمسة
اوجه احدها انه نعت مصدر محذوف اي قتلا يقينا الثاني انه مصدر
من معنى العامل قبله كما تقدم مجازا لانه في معناه اي وما تيقنوه يقينا
الثالث انه حال من فاعل قتلوه اي وما قتلوه متيقنين لقتله الرابع انه
منصوب بفعل من لفظه حذف للدلالة عليه اي ما تيقنوه يقينا ويكون
مؤكدا لمضمون الجملة المنفية قبله وقدر ابو البقا العامل على هذا الوجه
مثبتا فقال تقديره تيقنوا ذلك يقينا وفيه نظر الخامس ونقل
عن ابي بكر بن الانباري انه منصوب بما بعد بل من قوله رفعه الله اليه

لعله قتلوه

وان فى الكلام تقديما وتاخيرا اي بل رفعه الله اليه يقينا وهذا قدمه
الخليل فمن دونه على منعه لان بل لا يعمل ما بعدها فيما قبلها فينبغي ان لا يصح
عنه وهو قوله بل رفعه الله اليه رد لما ادعوه من قتله وصلبه اهـ قوله حال موكدة
اي فيلاحظ القيد بعد وجود النفي اي انتفى القتل يقينا فهو من باب نفي
العدم لا من عدم النفي كما قالوه فى سلب العموم وعموم السلب وبالجملة
هي نفي للقيد والمقيد معا اي انه ظهر لهم بعد الشك الامر وتيقنوا عدم القتل
لعدم وجود صاحبهم او المعنى قتلا يقينا واما جعله متعلقا بما بعده فيرده
ان ما بعد بل لا يعمل فيما قبلها كما تقدم اهـ شيخنا قوله بل رفعه الله اليه اي الى
موضع لا يجري فيه حكم غير الله تعالى نظير والى الله ترجع الامور كما فى الخخ
وهذا الموضع هو السما الثالثة كما فى حديث الجامع الصغير ادم فى السما الدنيا
تعرض عليه اعمال ذريته ويوسف فى السما الثانية وابنا الخالة يحيى وعيسى فى
السماء الثالثة الخ وفى بعض المعاريج انه فى السماء الثانية اهـ شيخنا قوله عزيزا
فى ملكه حكيما فى صنعه اي فالمراد من العزة كمال الله تعالى ومن الحكمة كمال العلم
ونبه بهذا على ان رفع عيسى عليه الصلاة والسلام الى السموات وان كان كالمتعذر
على البشر لكنه لا بعد فيه بالنسبة الى قدرة الله تعالى وحكمته كقوله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام فان الاسرا وان كان متعذرا
بالنسبة الى قدرة محمد صلى الله عليه وسلم الا انه سهل بالنسبة الى قدرة
الله تعالى اهـ كرخي قوله وان من اشار الى ان ان هنا نافية والخبر عنه محذوف
قامت صفته مقامه اي وما احد من اهل الكتاب وحذف احد لانه ملحوظ
فى كل نفي يدخله الاستثنا نحو ما قام الا زيد اي ما قام احد الا زيد اهـ كرخي
وفى السمين وان من اهل الكتاب ان هنا نافية بمعنى ما ومن اهل صفة
لمبتدا محذوف والخبر الجملة القسمية المحذوفة وجوابها والتقدير وما احد
من اهل الكتاب الا والله ليؤمنن به فهو كقوله وما منا الا له مقام معلوم
اي ما منا احد وكقوله تعالى وان منكم الا واردها اي ما احد منكم الا واردها
هذا هو الظاهر اهـ قوله الا ليؤمنن به اي بعيسى قبل موته اي الكتابي

نفسه

نفسه ويقول فى ايمانه انه عبد الله ورسوله وعن ابن عباس
انه فسره كذلك فقال له عكرمة فان اتى الكتابي رجل فضرب
عنقه فاين القول المذكور قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه
قال فان خر من فوق بيت او احترق او اكله سبع قال يتكلم بها فى الهوا
ولا تخرج روحه حتى يؤمن به اهـ ابو السعود قوله حين يعاين ملائكة
الموت عن شهر بن حوشب قال اليهودي اذا حضره الموت ضربت
الملائكة وجهه ودبره وقالوا يا عدو الله اتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول
امنت بانه عبد الله ورسوله ويقال للنصراني اتاك عيسى نبيا فزعمت
انه الله وابن الله فيقول امنت بانه عبد الله فاهل الكتاب يؤمنون به
ولكن حيث لا ينفعهم ذلك الايمان اهـ خازن قوله او قبل موت عيسى الخ
تفسير ثان فى الضمير وعبارة الخازن وذهب جماعة من اهل التفسير
الى ان الضمير يرجع الى عيسى عليه الصلاة والسلام وهو رواية عن ابن عباس
والمعنى وما من احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موته
اي عيسى وذلك عند نزوله من السما فى اخر الزمان فلا يبقى احد من
اهل الكتابين الا امن بعيسى حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام
قال عطا اذا نزل عيسى الى الارض لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا احد
يعبد غير الله الا امن بعيسى وانه عبد الله وكلمته اهـ وفى السمين
ويروى فى التفاسير ان عيسى حين ينزل الى الارض يؤمن به كل احد
حتى تصير الملة كلها اسلامية اهـ قوله ويوم القيامة العامل فيه
شهيدا وفيه شهيد دليل على جواز تقديم خبر كان عليها لان تقديم
المعمول يؤذن بتقديم العامل واجاز ابو البقاء ان يكون منصوبا بيكون
وهذا على راي من يجيز لكان ان تعمل فى الظرف وشبهه والضمير فى يكون
لعيسى وقيل لمحمد عليه الصلاة والسلام اهـ سمين قوله شهيدا اي فيشهد
على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم اعتقدوا فيه انه ابن الله اهـ ابو السعود
قوله فبظلم هذا الجار متعلق بحرمنا والباء سببية وانما قدم على عامله تنبيها على

قبح بسبب التحريم ومن الذين هادوا صفة لظلم اي ظلم صادر من الذين
هادوا وقيل ثم صفة للظلم محذوفة للعلم بها اي فبظلم اي ظلم او فبظلم عظيم
اهـ سمين وفي الخازن يعني ما حرمنا عليهم الطيبات التي كانت حلالا
لهم الا بظلم ارتكبوه وذلك الظلم هو ما ذكر من نقضهم الميثاق وما عدد
عليهم من انواع الكفر والكبائر العظيمة مثل قولهم اجعل لنا الها كما لهم الهة
وكقولهم ارنا الله جهرة وكعبادتهم العجل فبسبب هذه الامور حرم الله
عليهم طيبات كانت حلالا لهم وهي ما ذكره في سورة الانعام في قوله وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الخ اهـ قوله اي فبسبب ظلم اي ظلم قبيح ه
فالتنوين للتعظيم وهذا الظلم هو ما تقدم من قوله يسالك اهل الكتاب الخ وقوله
واجعل لنا الها الاية اهـ شيخنا قوله من الذين هادوا والعلة ذكرهم بهذا العنوان
للايذان بكمال ظلمهم بتذكير وقوعه بعد ما هادوا اي رجعوا عن عبادة العجل
اهـ ابو السعود قوله احلت لهم هذه الجملة صفة للطيبات فمحلها نصب
ومعنى وصفها بذلك وصفها بما كانت احلت لهم اهـ سمين اي كان وقع له
احلالها لهم في التوراة ثم حرمت عليهم اهـ خطيب فكانوا كلما ارتكبوا معصية
من المعاصي التي اقترفوها يحرم الله عليهم نوعا من الطيبات التي كانت حلالا لهم
ولمن تقدمهم من اسلافهم عقوبة لهم وكانوا مع ذلك يفترون على الله سبحانه
وتعالى ويقولون لسنا باول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على ابراهيم ونوح
ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا فكذبهم الله تعالى في مواضع كثيرة وبكتهم
بقوله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه
من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين او
في ادعائكم انه تحريم قديم اهـ ابو السعود قوله وبصدهم الخ وقوله واخذهم
الخ وقوله واكلهم الخ كله تفسير للظلم الذي تعاطوه فهو من عطف الخاص
على العام وكذلك ما قبله من نقضهم الميثاق وما بعده اهـ قرطبي قوله
كثيرا فيه ثلاثة اوجه اظهرها انه مفعول اي بصدهم ناسا او فريقا
او جمعا كثيرا وقيل نصبه على المصدرية اي صدا كثيرا وقيل على ظرفية

الزمان

الزمان اي زمانا كثيرا والاول اولى لان المصادر بعده ناصبة لمفاعيلها
فيجري الباب على سنن واحد وانما اعيدت الباء في قوله وبصدهم ولم
تعد في قوله واخذهم وما بعده لانه قد فصل بين المعطوف والمعطوف
عليه بما ليس معمولا للمعطوف عليه بل بالعامل فيه وهو حرمنا وما تعلق
به فلما بعد المعطوف من المعطوف عليه بالفصل بما ليس معمولا للمعطوف
عليه اعيدت الباء لذلك واما ما بعده فلم يفصل فيه الا بما هو معمول للمعطوف
عليه وهو الربا والجملة من قوله وقد نهوا عنه في محل نصب لانها حالية وبالباطل يجوز
ان يتعلق باكلهم على انها سببية او بمحذوف على انها حال منهم في اكلهم اي ملتبسين
بالباطل اهـ سمين قوله بالرشا في المصباح الرشوة بالكسر ما يعطيه الشخص الحاكم
وغيره ليحكم له او يحمله على ما يريد وجمعها رشى مثل سدرة وسدر والضم لغة
وجمعها رشى بالضم ايضا ورشوته رشوا من باب قتل اعطيته رشوة فارتشى
اي اخذ اهـ وفي القاموس الرشوة مثلثة الجعل اهـ قوله واعتدنا معطوف
على حرمنا قوله منهم وهم المصرون على الكفر لا من تاب وامن منهم اهـ ابو
السعود قوله لكن الراسخون في العلم الخ جيء هنا بلكن لانها وقعت بين
نقيضين وهما الكفار والمؤمنون والراسخون مبتدا وفي خبره احتمالان
اظهرهما انه يؤمنون والثاني انه الجملة من قوله اولئك سنؤتيهم وفي العلم
متعلق بالراسخون ومنهم متعلق بمحذوف لانه حال من الضمير المستكن في الراسخون
اهـ سمين وفي ابي السعود ما نصه لكن الراسخون في العلم منهم استدراك على
قوله تعالى واعتدنا للكافرين الخ وبيان لكون بعضهم على خلاف حالهم عاجلا
واجلا اي لكن الثابتون في العلم منهم المتقنون المستبصرون فيه غير التابعين
للظن كاولئك الجماعة والمراد بهم عبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون
منهم وصفوا بالايمان بعد ما وصفوا بما يوجبه من الرسوخ في العلم بطريق
العطف المبني على المغايرة بين المعطوفين تنزيلا للاختلاف العنواني
منزلة الاختلاف الذاتي وقوله تعالى يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
حال من المؤمنين مبينة لكيفية ايمانهم وقيل اعتراض مؤكد لما قبله وقوله والمقيمين

الصلاة قيل نصب باضمار فعل تقديره واعني المقيمين الصلاة
على ان الجملة معترضة بين المتعاطفات وقيل هو عطف على بما انزل
على ان المراد بهم الانبيا عليهم الصلاة والسلام اي يومنون بالكتب والانبيا
والملائكة قال مكي اي ويومنون بالملائكة الذين صفتهم اقامة الصلاة لقوله
تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقيل عطف على الكاف في اليك
اي يومنون بما انزل اليه والى المقيمين الصلاة وهم الانبيا وقيل عطف على
الضمير المجرور في منهم اي لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة
وقري بالرفع على انه معطوف على المومنون بنا على ما مر من تنزيل المتغاير
العنواني منزلة التغاير الذاتي وكذا الحال فيما سياتي من المعطوفين فان
قوله والموتون الزكاة عطف على المومنون مع اتحاد الكل ذاتا وكذا الكلام في قوله
والمومنون بالله واليوم الاخر فان المراد بالكل مومنوا اهل الكتاب قد وصفوا
اولا بكونهم راسخين في علم الكتاب ايذانا بان ذلك موجب للايمان حتما وان
من عداهم انما بقوا مصرين على الكفر لعدم رسوخهم في العلم ثم بكونهم مومنين
بجميع الكتب المنزلة على الانبيا عليهم الصلاة والسلام ثم بكونهم عاملين
بما فيها من الشرايع والاحكام واكتفا من بينها بذكر اقامة الصلاة وايتا
الزكاة المستتبعين لساير العبادات البدنية والمالية ثم بكونهم
مومنين بالمبدء والمعاد تحقيقا لحيازتهم الايمان بقطريه واحاطتهم
به من طرفيه وتعريضا بان من عداهم من اهل الكتاب ليسوا بمومنين
بواحد منهما حقيقة فانهم بقولهم عزير بن الله مشركون بالله
سبحانه وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة كافرون باليوم
الاخر وقوله اوليك اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بما عدد من
الصفات الجميلة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم
وبعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدا وقوله سنوتيهم اجرا عظيما
خبره والجملة خبر للمبتدا الذي هو الراسخون وما عطف عليه والسين
لتاكيد الوعد وتنكير الاجر للتفخيم وهذا الاعراب انسب بتجاوب طرفي

الاستدلال

الاستدلال حيث اوعد الاولون بالعذاب الاليم ووعد الاخرون بالاجر
العظيم كانه قيل اثر قوله واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن المومنون
منهم سنوتيهم اجرا عظيما واما ما جنح اليه الجمهور من جعل قوله يومنون بما انزل
اليك الخ خبرا للمبتدا ففيه كمال السداد غير انه متعرض لتقابل الطرفين
اه بحروفه قوله المهاجرون والانصار هذا احد قولين في تفسير المومنين والقول
الثاني ان المراد بهم المومنون من اهل الكتاب وعبارة الخازن وفي المراد بالمومنين
هنا قولان احدهما انهم اهل الكتاب فيكون المعنى لكن الراسخون في العلم منهم
وهم المومنون والقول الثاني انهم المهاجرون والانصار من هذه الامة فيكونا قوله
والمومنون ابتدا كلام مستانف وقوله يومنون بما انزل اليك يعني انهم يصدقون
بالقران الذي انزل اليك يا محمد وما انزل من قبلك اه بحروفه قوله نصب على المدح
هو اولى الاعاريب وقيل هو عطف على ما انزل ويكون المراد بهم الانبيا كما تقدم اه
شيخنا قوله وقري بالرفع عبارة السمين وقرا جماعة كثيرة والمقيمون بالواو منهم
ابن جبير وابو عمرو بن العلا في رواية يونس وهارون عنه ومالك بن دينار
وعاصم بن الاعمش وعمرو بن عبيد والجحدري وعيسى بن عمرو وخلايق اه قوله
انا اوحينا اليك الخ قال ابن عباس قال سكين وعدي بن زيد يا محمد ما نعلم
ان الله انزل على بشر من شي من بعد موسى فانزل الله هذه الايات وقيل
هو جواب لاهل الكتاب عن سوالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه
كتابا من السما جملة واحدة فاجاب الله عز وجل عن سوالهم بهذه الاية فقال انا
اوحينا اليك يا محمد كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده والمعنى انكم يا معشر
اليهود تقرون بنبوة نوح وبجميع الانبيا المذكورين في هذه الاية وهم اثنا عشر
نبيا والمعنى ان الله تعالى اوحى الى هولا الانبيا وانتم يا معشر اليهود معترفون بذلك
وما انزل الله على احد من هولا المذكورين كتابا جملة واحدة مثل ما انزل على موسى
فلما لم يكن عدم انزال الكتاب جملة واحدة على احد هولا الانبيا قادحا في نبوته
فكذلك لم يكن انزال القران مفرقا على محمد صلى الله عليه وسلم قادحا في نبوته
بل قد انزل عليه كما انزل عليهم اه خازن قوله كما اوحينا الى نوح الكاف نعت لمصدر

محذوف اي ايحا مثل ايحا ينا وما يحتمل وجهين ان تكون مصدرية فلا تفتقر الى عايد
على الصحيح وان تكون بمعنى الذي فيكون العايد محذوف اي كالذي اوحيناه الى نوح
اهـ سمين قال المفسرون وانما بدا الله عز وجل بذكر نوح عليه الصلاة والسلام لانه
اول نبي بعث بشريعة واول نذير على الشرك وانزل الله عز وجل عليه عشر
صحايف وكان اول من عذبت امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض بدعايه وكان
ابا البشر كادم عليهما الصلاة والسلام وكان اطول الانبياء عمرا عليهم الصلاة والسلام
فقد عاش الف سنة لم تنقص قوته ولم يشب ولم ينقص له سن وصبر على
اذى قومه طول عمره ثم ذكر الله الانبيا من بعده جملة بقوله تعالى والنبيين
من بعده ثم خص جماعة من الانبيا بالذكر لشرفهم وفضلهم فقال واوحينا الى
ابراهيم الخ اهـ خازن قوله واوحينا الى ابراهيم وهو بن تارخ واسم تارح ازر ثم بعد
ابراهيم بعث اسماعيل فمات بمكة ثم بعث اسحاق اخوه فمات بالشام ثم يعقوب
وهو اسرايل ابن اسحاق ثم يوسف بن يعقوب ثم شعيب بن نويب ثم هود بن
عبد الله ثم صالح بن اسف ثم موسى وهارون ابنا عمران ثم ايوب ثم الخضر ثم داود
بن ايشا ثم سليمان بن داود ثم يونس بن متى ثم الياس ثم ذو الكفل واسمه
عويديا وهو من سبط يهودا بن يعقوب وبين موسى بن عمران ومريم
بنت عمران الف سنة وسبعماية سنة قال الزبير بن بكار كل نبي ذكر
في القران فهو من ولد ابراهيم غير ادريس ونوح وهود ولوط وصالح ولم
يكن من العرب انبيا الا خمسة هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد
صلى الله عليه وسلم وانما سموا عربا لانه لم يتكلم بالعربية غيرهم اهـ قرطبي
قوله اولاده اي الاثني عشر منهم يوسف نبي رسول باتفاق وفي البقية
خلاف اهـ شيخنا قوله ويونس فيه ست لغات افصحها واو خالصة
ونون مضمومة وهي لغة الحجاز وحكي كسر النون بعد الواو وبها
قرا نافع في رواية حبان وحكي ايضا فتحها مع الواو وقرا النخعي
وهي لغة لبعض عقيل وحكي تثليث النون مع همز الواو كانهم قلبوا
الواو همزة لانضمام ما قبلها الا اني لا اعلم انه قرئ بشيء من لغات الهمز

اهـ سمين

اهـ سمين قوله زبورا هو اسم للكتاب الذي انزل عليه وهو ماية وخمسون
سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل فيها تسبيح وتقديس وتحميد وثنا
على الله عز وجل ومواعظ وكان داود عليه الصلاة والسلام يخرج الى البرية
فيقوم ويقرا الزبور وتقوم علما بني اسرايل خلفه ويقوم الناس خلف
العلما وتقوم الجن خلف الناس والشياطين خلف الجن وتجي الدواب
التي في الجبال فيقمن بين يديه وترفرف الطيور على روس الناس وهم
يسمعون لقراة داود ويتعجبون منها فلما قارف الذنب زال عنه
ذلك وقيل كان ذلك انس الطاعة وهو اذل المعصية اهـ خازن قوله
بالفتح اسم للكتاب المؤتى وبالضم مصدر الخ هما قراتان سبعيتان
الضم لحمزة والفتح لغيره وقوله مصدر اي فهو كمفرد على فعول كالدخول
والجلوس والقعود قاله ابو البقا وغيره وفيه نظر من حيث ان الفعول
بالضم يكون مصدرا للازم ولا يكون للمتعدي الا في الفاظ محفوظة
نحو اللزوم والنهوك وزبر كما قرئ متعد فيضعفه جعل الفعول مصدرا
اهـ سمين فالاولى انه جمع زبور بالفتح مصدر لزبر من باب ضرب ونصر بمعنى
كتب وذلك مثل فلس وفلوس او جمع زبر بالكسر مثل حمل وحمول وقدر
وقدور كما في الشهاب وفي المختار والزبر بالكسر الكتاب والجمع زبور
كقدر وقدور ومنه قراة بعضهم واتينا داود زبورا اهـ قوله ورسلا
رسولا اشار به الى ان رسلا معمول لمحذوف معطوف على
اوحينا وهو الدال على هذا المحذوف بالالتزام فان الايحا يلزمه الارسال
او يدل عليه رسلا اهـ شيخنا قوله قد قصصناهم عليك اي سميناهم لك
في القران وعرفناك اخبارهم والى من بعثوا من الامم وما حصل لهم
من قومهم وقوله لم نقصصهم عليك اي لم نسمهم لك ولم نعرفك
اخبارهم اهـ خازن قوله بعث ثمانية الاف الظاهر ان معناه ارسل
فيكون مقتضاه ان جملة الرسل هذا العدد المذكور وهو خلاف
المشهور ولذلك تبرا الشيخ من هذا القول اهـ شيخنا قوله قاله الشيخ اي

شيخه الجلال المحلي وقوله في سورة غافر اي في قوله تعالى ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك اهـ شيخنا قوله وكلم الله موسى اي ازال عنه الحجاب حتى
سمع المعنى القايم بذاته تعالى لانه احدث ذلك لانه تعالى متكلم ابدا اهـ
شيخنا قوله تكليما مصدر موكد رافع لاحتمال المجاز قال الفرا العرب تسمي
ما وصل الى الانسان كلاما باي طريق وصل ما لم يوكد بالمصدر فان اكد به
لم يكن الا حقيقة الكلام والجملة اما معطوفة على انا اوحينا اليك الخ عطف
قصة على قصة واما حال بتقدير قد كما ينبي عنه تغيير الاسلوب
بالالتفات والمعنى ان التكلم بغير واسطة منتهى مراتب الوحي
خص به موسى من بينهم ولم يكن ذلك قادحا في نبوة ساير الانبيا
فكيف يتوهم ان نزول التوراة جملة قادح في نبوة من انزل عليه الكتاب
مفصلا اهـ ابو السعود وفي الخازن قال بعض العلما كما ان الله خص موسى عليه
الصلاة والسلام بالتكلم وشرفه به ولم يكن ذلك قادحا في نبوة غيره من
الانبيا فكذلك انزال التوراة عليه جملة واحدة لم يكن ذلك قادحا في نبوة
من انزل عليه كتابه متفرقا من الانبيا اهـ قوله بدل من رسلا اي رسلا
اي رسلا الاول كما في السمين قوله ليلا يكون هذه اللام لام كي وتتعلق
بمنذرين على المختار عند البصريين وبمبشرين عند الكوفيين فان المسئلة
من باب التنازع ولو كان من اعمال الاول لاضمر في الثاني من غير حذف فكان
يقال مبشرين ومنذرين له ليلا يكون ولم يقل كذلك غلط على مذهب
البصريين وله في القران نظاير تقدم منها جملة صالحة وقيل اللام تتعلق
بمحذوف اي ارسلناهم لذلك وحجة اسم يكون وفي الخبر وجهان احدهما
انه على الله والثاني انه للناس وعلى الله حال ويجوز ان يتعلق كل من الجار
والمجرور بما تعلق به الاخر اذا جعلناه خبرا ولا يجوز ان يتعلق على الله
بحجة وان كان المعنى عليه لان معمول المصدر لا يتقدم عليه وبعد الرسل متعلق
بحجة ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه صفة لحجة لان الظروف توصف بها الاحداث
كما يخبر بها عنها نحو القتال يوم الجمعة اهـ سمين قوله ليلا يكون للناس على الله

حجة

حجة اي معذرة يعتذرون بها قايلين لولا ارسلت الينا رسولا فيبين
لنا شرايعك ويعلمنا ما لم نكن نعلم من احكامك لقصور القوة البشرية
عن ادراك جزئيات المصالح وعجز اكثر الناس عن ادراك كلياتها كما في
قوله تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع اياتك الاية وانما سميت حجة مع استحالة ان يكون لاحد
عليه سبحانه حجة في فعل من افعاله بل له ان يفعل ما يشا كما يشا للتنبيه
على ان المعذرة في القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه ورحمته لعباده بمنزلة
الحجة القاطعة التي لا مرد لها ولذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا اهـ ابو السعود قوله بعد الرسل يعني بعد ارسال الرسل
وانزال الكتب والمعنى ليلا يحتج الناس على الله في ترك التوحيد والطاعة
بعدم الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا وما انزلت علينا كتابا ففيه
دليل على انه لو لم يبعث الرسل لكان للناس عليه حجة في ترك التوحيد
والطاعة وفيه دليل على ان الله تعالى لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل كما
قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه دليل لمذهب اهل
السنة على ان معرفة الله تعالى لا تثبت الا بالسمع لان قوله ليلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يدل على ان قبل بعثة الرسل تكون
لهم الحجة في ترك الطاعات والعبادات فان قلت كيف يكون للناس حجة
قبل الرسل والخلق محجوجون بما نصب من الادلة التي النظر فيها موصل
الى معرفته تعالى ووحدانيته كما قيل وفي كل شي له اية تدل على انه
الواحد قوله قلت الرسل منبهون لنا وباعثون الخلق الى النظر في تلك
الدلايل التي تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى ويبينون لها وهم
وسايط بين الله وخلقه ومبينون احكام الله تعالى التي افترضها
على عباده ومبلغون رسالته اليهم اهـ خازن قوله بعد الرسل متعلق
بالنفي اي لتنتفي حجتهم واعتذارهم بعد ارسال الرسل فان الانتفا انما
يكون بعده وثبوت الاعتذار وحصوله يكون قبله يعني يكون عند عدمه

فما قالوه هنا من تعلقه بمحذوف غير ظاهر لان الاحتجاج والاعتذار
لايكون بعد ارسال الرسل بل يكون قبله وعند عدمه فليتامل قوله فانكروه
اي ماذكر من نبوته قوله لكن الله يشهد هذه الجملة الاستدراكية لابدا
بها فلا بد من جملة محذوفة تكون هذه الجملة مستدركة عنها والجملة
المحذوفة هي ماروي في سبب النزول انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا
لا نشهد لك بهذا ابدا فنزلت لكن الله يشهد وقد احسن الزمخشري
هنا في تقدير جملة غير ما ذكرت وهو فان قلت الاستدراك لابد له من
مستدرك عليه وان هو في قوله لكن الله يشهد قلت لما سال اهل الكتاب
انزال الكتاب من السما وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا
اليك قال لكن الله يشهد بمعنى انهم لايشهدون لكن الله يشهد ثم ذكر
الوجه الاول اه سمين وفي الخازن قال ابن عباس دخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم جماعة من اليهود فقال لهم اني والله اني والله اعلم انكم لتعلمون
اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله هذه الاية وفي رواية عن ابن
عباس قال ان روسا مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
انا سالنا اليهود عنك وعن صفتك في كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك فانزل
الله عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك يعني ان جحدك هولا اليهود
يا محمد وكفروا بما اوحينا اليك وقالوا ما انزل الله على بشر من شيء فقد كذبوا
فيما ادعوا فان الله يشهد لك بالنبوة ويشهد بما انزل اليك من كتابه
ووحيه والمعنى ان اليهود وان شهدوا ان القران لم ينزل عليك يا محمد
لكن الله يشهد بما انزل عليك وشهادة الله انما عرفت بسبب انه انزل
هذا القران المبالغ في الفصاحة والبلاغة الى حيث عجز الاولون والاخرون
عن معارضته والاتيان بمثله فكان ذلك معجزا واظهار المعجزة شهادة
بكون المدعي صادقا لاجرم قال تعالى لكن الله يشهد لك يا محمد بالنبوة
بواسطة هذا القران الذي انزله عليك انزله بعلمه يعني انه تعالى
لما قال لكن الله يشهد بما انزل اليك بين صفة ذلك الانزال وهو انه تعالى

لعله لاجرم

انزله

انزله بعلم تام وحكم بالغة معناه انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله
عليك وانك مبلغه على عباده وقيل معناه انزله بما علم من مصالح عباده في
انزاله عليك اه قوله ملتبسا بعلمه اي الخاص به الذي لايعلمه غيره وهو
تاليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او بعلمه بحال من انزل عليه واستعداده
لاقتباس الانوار القدسية اه كرخي قوله او وفيه علمه اي معلومه مما يحتاج
اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الاول حال من الفاعل
وعلى الثاني من المفعول والجملة في موضع التفسير لما قبلها اه كرخي والمعنى
على الثاني انزله حال كونه معلوما لله تعالى فعقول الشيخ او وفيه علمه المراد
بالعلم المعلومات ومعنى كونها فيه دلالته عليها وفهمها منه وكذا المراد
بالعلم في الاية والمعنى انزله ملتبسا بمعلوماته تعالى اي دالا عليها قوله
وكفى بالله شهيدا اي على صحة نبوتك حيث نصب لها معجزات باهرة
وحججا ظاهرة مغنية عن الاستشهاد بغيرها اه ابو السعود قوله
بعيدا عن الحق اي او عن الصواب لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال
ولان المضل يكون اغرق في الضلال وابعد من الانقلاع عنه اه كرخي
قوله ان الذين كفروا وظلموا المراد بهم اليهود اه ابو السعود كما يشير
له قول الشيخ بكتمان نعته قوله لم يكن الله ليغفر لهم اي اذا ماتوا على
الشرك قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به قوله من الطرق اشار به
الى ان الاستثنا متصل لانه من جنس الاول والاول عام لانه نكرة في سياق
النفي وان اريد به طريق خاص اي عمل صالح فالاستثنا منقطع اه كرخي
قوله الا طريق جهنم يعني لكنه يهديهم الى طريق تودي الى جهنم وهي
اليهودية لما سبق في علمه انهم اهل لذلك اه خازن والمراد بالهداية المفهومة
من الاستثنا بطريق الاشارة خلقه تعالى لاعمالهم السيئة المودية بهم
الى جهنم عند صرف قدرتهم واختيارهم الى اكتسابها او سوقهم اليها يوم
القيامة بواسطة الملائكة اه ابو السعود قوله مقدرين الخلود الى اشار
الى ان خالدين حال مقدرة اي من مفعول يهديهم لان المراد بالهداية هدايتهم

في الدنيا الى طريق جهنم اي الى ما يودي الى الدخول فيها فهم في هذه الحالة
غير خالدين فيها اهـ كرخي وقوله ابدا تاكيد لخالدين ليلا يحمل على طول
المكث **قوله** وكان ذلك اي جعلهم خالدين في جهنم على الله يسيرا هـ
لاستحالة ان يتعذر عليه شي من مراداته اهـ ابو السعود
قوله يا ايها الناس الخ لما حكى الله لرسوله تعلل اليهود بالاباطيل
ورد عليهم ذلك ببيان ان شانه في امر الوحي والارسال كشوون
من يعترفون بنبوتهم واكد ذلك بشهادته وشهادة الملايكة
امر المكلفين كافة بالايمان امرا مشفوعا بالوعد بالاجابة والوعيد
على الرد تنبيها على ان الحجة قد لزمت ولم يبق لاحد بعد ذلك
عذر في عدم القبول اهـ ابو السعود **قوله** اي اهل مكة هذا ناظر للغالب
من ان يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب لاهل
المدينة الان العبرة بعموم اللفظ وهو عام اهـ شيخنا **قوله** قد جاكم الرسول
تكرير للشهادة وتقرير لحقية المشهود به وتمهيد لما بعده من الامر بالايمان
اهـ ابو السعود **قوله** بالحق فيه وجهان احدهما انه متعلق بمحذوف والباء
للحال اي جاكم الرسول ملتبسا بالحق او متكلما به والثاني انه متعلق بنفس
جاكم اي جاكم بسبب اقامة الحق ومن ربكم فيه وجهان احدهما انه متعلق
بمحذوف على انه حال ايضا من الحق والثاني انه متعلق بجا اي جاء من عند الله
اي انه مبعوث لا متقول اهـ سمين **قوله** فامنوا به الفا سببية **قوله** واقصدوا
خيرا اشار الى ان خيرا معمول لمحذوف اذ لا يصح تسليط امنوا عليه فيقدر
واتوا او افعلوا على حد علفتها تبنا وماء باردا او هو خبر لكان المحذوفة
مع اسمها اي يكن خيرا لكم او صفة مصدر محذوف اي ايمانا خيرا لكم وهي
صفة موكدة على حد امس الدابر لا يعود لان الايمان لا يكون الا خيرا اهـ
من السمين **قوله** مما انتم فيه اي وهو الكفر اي بتقدير ان فيه خيرا والا
فالكفر لا خير فيه اصلا وان ذلك بزعمهم لانه اذا انفصلت من
افعل التفضيل تعين ان يكون على بابه اهـ شيخنا **قوله** فلا يضره كفركم اشار

به الى ان

به الى ان الجواب محذوف وجملة فان الله الخ تعليل له اهـ شيخنا وعبارة
الكرخي قوله فلا يضره كفركم اي لانه غني عنكم ونبه على غناه بقوله فان لله
ما في السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه اهـ **قوله**
الانجيل اي فالكتاب عام مراد به خاص كما في ابن جزي وذلك لان ما بعده
يدل لذلك وقيل المراد بهم الفريقان فغلو اليهود بتنقيص عيسى حيث
قالوا انه ابن زانية وغلو النصارى بالمبالغة في تعظيمه اهـ شيخنا
قوله الا الحق هذا استثنا مفرغ وفي نصبه وجهان احدهما انه مفعول
به لانه تضمن معنى القول نحو قلت خطبة والثاني انه نعت مصدر
محذوف اي الا القول الحق وهو قريب في المعنى من الاول اهـ سمين **قوله** انما
المسيح عيسى بن مريم المسيح مبتدا وعيسى بدل منه او عطف بيان
وابن مريم صفته ورسول الله خبر المبتدا وكلمته عطف عليه والقاها جملة
ماضوية في موضع الحال وقد معها مقدرة والعامل في الحال معنى كلمته
لان معنى وصف عيسى بالكلمة انه المكون بالكلمة من غير اب فكانه قال منشيه
ومبتدعه وروح عطف على كلمته ومنه صفة لروح ومن لابتدا الغاية مجازا
وليست تبعيضية اهـ سمين **قوله** وكلمته اي انه تكون بكلمته وامره
الذي هو كن من غير واسطة اب ولا نطفة وقوله اوصلها اي بنفخ جبريل
في جيب درعها اي في درعها فوصل النفخ الى فرجها فحملت به وانما سمي روحا
لانه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل والريح يخرج من الروح ومن ابتدائية
لا تبعيضية كما زعمت النصارى وهي متعلقة بمحذوف وقع صفة لروح اي
كاينة من جهته تعالى وجعلت منه وان كانت بنفخ جبريل لكون النفخ بامره
تعالى حكي ان طبيبا حاذقا نصرانيا جا للرشيد فناظر علي بن الحسين
الواقدي ذات يوم فقال له ان في كتابكم ما يدل على ان عيسى جز من الله
تعالى وتلى هذه الاية فقرا له الواقدي وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا منه فقال اذا يلزم ان تكون جميع تلك الاشيا جزا منه سبحانه
فانقطع النصراني فاسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا واعطى للواقدي صلة

فاخرة اهـ ابو السعود قوله اضيف اليه تعالى تشريفا له عبارة الخازن وانما اضافها الى نفسه على سبيل التشريف والتكريم كما يقال بيت الله وناقة الله وهذه نعمة من الله يعني انه هو تفضل بها وقيل الروح هو الذي نفخه جبريل في جيب درع مريم فحملت باذن الله تعالى وانما اضافه الى نفسه بقوله منه لانه وجد بامر الله قال بعضهم ان الله تعالى لما خلق ارواح البشر جعلها في صلب آدم عليه الصلاة والسلام وامسك عنده روح عيسى عليه الصلاة والسلام فلما اراد الله ان يخلقه ارسل روحه مع جبريل الى مريم فنفخ في جيب درعها فحملت بعيسى عليه الصلاة والسلام وقيل ان الروح والريح متقاربان في كلام العرب فالروح عبارة عن نفخ جبريل عليه السلام وقوله منه يعني ان ذلك النفخ كان بامره تعالى واذنه وقيل ادخل التنكير في قوله وروح منه على سبيل التعظيم والمعنى روح من الارواح القدسية العالية المطهرة اهـ قوله ابن الله او الهاني اي انهم فرق ثلاثة ففرقة قالت انه ابن الله وفرقة قالت انهما الهان الله وعيسى وفرقة قالت الالهة ثلاثة الله وعيسى وامه قوله لان ذا الروح الى اخره يشير بهذا الى قياس من الشكل الاول بان يقال عيسى ذو روح مركب ينتج عيسى مركب فتجعل هذه النتيجة صغرى لقياس اخر من الشكل الثاني بان يقال عيسى مركب والاله لا يكون مركبا ولا ينسب اليه التركيب ينتج عيسى ليس باله اي لا استقلالا ولا واحدا من ثلاثة ولا ابن الله اهـ شيخنا قوله ثلاثة خبر مبتدا مضمر والجملة من هذا المبتدا والخبر في محل نصب بالقول اي ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة يدل عليه قوله بعد ذلك انما الله اله واحد وقيل تقديره الاقانيم ثلاثة او المعبودات ثلاثة اهـ سمين قوله خيرا من ذلك اي مما ادعيتموه من كون عيسى ابن الله او ثالث ثلاثة وقوله وانتهوا خيرا اي اعتقدوا خيرا لكم منه اي مما ادعيتموه اي على فرض ان فيما ادعيتموه خيرا وافعل التفضيل ليس على بابه وقوله وهو التوحيد تفسير للخير قوله له ما في السموات وما في الارض جملة مستانفة مسوقة لتعليل التنزيه وتقريره اي فاذا كان يملك جميع ما فيها ومن جملته عيسى فكيف يتوهم كون عيسى ولدا له اهـ ابو السعود قوله وكفى بالله وكيلا اي مستقلا بتدبير خلقه

فلاحاجة

فلاحاجة الى ولد يعينه اهـ شيخنا قوله لن يستنكف المسيح استئناف مقرر لما سبق من التنزيه والاستنكاف الانفة والترفع من نكفت الدمع اذا نحيته عن وجهك بالاصبع اي لن يانف ولن يترفع المسيح ان يكون عبدا لله اي عن ان يكون عبدا له تعالى مستمرا على عبادته وطاعته حسبما هو وظيفة العبودية كيف وان ذلك اقصى مراتب الشرف اهـ ابو السعود وفي المصباح نكفت من الشيء نكفا من باب تعب ونكفت انكف من باب قتل لغة واستنكفت اذا امتنعت انفة واستكبارا اهـ وفي البيضاوي والاستكبار دون الاستنكاف ولذا عطف عليه وانما يستعمل الاستنكاف حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق اهـ وفي الخازن لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله فقال النبي عليه الصلاة والسلام انه ليس بعار على عيسى ان يكون عبد الله فنزلت لن يستنكف المسيح اهـ قوله لا يستنكفون ان يكونوا عبيدا اشارة الى ان خبر الملائكة محذوف لانه عطف على المسيح اذ لا يصح الاخبار على الملائكة بعبد لانه مفرد اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله ان يكونوا عبيدا اي مع انهم لا اب لهم ولا ام وقوتهم فوق قوة البشر فكيف بالاضعف الذي له ام اهـ قوله وهذا اي قوله ولا الملائكة من احسن الاستطراد اي ومحله في سورة الزخرف عند قوله وجعلوا له من عباده جزءا الخ وقوله الزاعمين ذلك اي ان عيسى ابن الله او اله معه او ثالث ثلاثة تامل وفي الكرخي قوله وهذا من احسن الاستطراد الخ لا يخفى ان الاستطراد الانتقال من معنى الى معنى اخر متصل به ولم يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر الثاني وعليه قوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا الاية هذا اصله وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر الاول قبله ليتوصل اليه كما هنا فيكون من الاستطراد الحسن اهـ قوله ومن يستنكف عن عبادته الخ وكذا من لا يستنكف ولا يستكبر فلا بد من ملاحظة هذا المقدر كما يدل عليه عموم الجواب وهو قوله فسيحشرهم الخ اذ الحشر عام للمؤمنين والكافرين وكما يدل عليه التفصيل بقوله فاما الذين امنوا الى ان قال واما الذين استنكفوا فقد حذف من الاعمال ما اثبت

في التفصيل وعبارة ابي السعود فسيحشرهم اليه جميعا اي المستنكفين
ومقابليهم المدلول عليهم بذكر عدم استنكاف المسيح والملائكة عليهم
الصلاة والسلام وقد ترك ذكر احد الفريقين في المفصل تعويلا على انبا
التفصيل عنه وثقة بظهور اقتضا حشر احدهما لحشر الاخر ضرورة عموم
الحشر للخلايق كافة كما ترك ذكر احد الفريقين في التفصيل عند قوله تعالى
فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به مع عموم الخطاب لهما اعتمادا على ظهور
اقتضا اثابة احدهما لعقاب الاخر ضرورة شمول الجزاء للكل وقوله فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات بيان لحال الفريق المطوي ذكره في الاجمال قدم على بيان
حال ما يقابله ابانة لفضله ومسارعة الى بيان كون حشره ايضا معتبرا في الاجمال
وايراده بعنوان الايمان والعمل الصالح لا بوصف عدم الاستنكاف المناسب لما قبله
وما بعده للتنبيه على انه المستتبع لما يعقبه من الثمرات اه بحروفه قوله جميعا
حال من الهاء في يحشرهم او توكيد لها اه شيخنا قوله الفا في قوله فسيحشرهم
يجوز ان تكون جوابا للشرط في قوله ومن يستنكف فان قيل جواب ان
ان الشرطية واخواتها غير اذا لابد ان يكون محتملا للوقوع وعدمه وحشرهم
اليه جميعا لابد منه فكيف وقع جوابا لها فقيل في جوابه وجهان احدهما وهو
الاصح ان هذا كلام تضمن الوعد والوعيد لان حشرهم يتضمن جزاءهم بالثواب
او العقاب ويدل عليه التفصيل الذي بعده في قوله فاما الذين الخ فيكون
التقدير ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعذبه عند حشره اليه ومن
لم يستنكف ولم يستكبر فيثيبه والثاني ان الجواب محذوف اي فيجازيه
ثم اخبر بقوله فسيحشرهم اليه جميعا وليس هذا بالبين وهذا الموضع يحتمل
ان يكون مما حمل على لفظ من تارة في قوله يستنكف ويستكبر فلذلك
افرد الضمير وعلى معناها اخرى في قوله فسيحشرهم ولذلك جمعه ويحتمل
انه اعاد الضمير في فسيحشرهم على من وغيرها فيندرج المستنكف في ذلك
ويكون الرابط لهذه الجملة باسم الشرط العموم المشار اليه وقيل بل
هنا معطوف محذوف لفهم المعنى والتقدير فسيحشرهم اي المستنكفين

وغيرهم

وغيرهم كقوله سرابيل تقيكم الحر اي والبرد اه سمين قوله ما لا عين
رات الخ مفعول يزيد اي ان ذلك من مواهب الجنة وهي موصوفة بهذه
الصفات الثلاث والمراد انها لم تخطر على قلب بشر على وجه التفصيل
واحاطة العلم بها والا فاسم نعيم الجنان يخطر على قلوبنا ونسمعه من
السنة لكن على وجه الاجمال قوله ولا يدفعه عنهم الخ هذا التفسير
يودي الى التكرار بين الكلمتين فالاولى ما قاله ابو السعود ونصه ولا
يجدون لهم من دون الله وليا يلي امورهم ويدبر مصالحهم ولا نصيرا ينصرهم
من الله تعالى وينجيهم من عذابه اه قوله من ربكم فيه وجهان اظهرهما
انه متعلق بمحذوف لانه صفة لبرهان اي برهان كائن من ربكم ومن
يجوز ان تكون لابتدا الغاية او تبعيضية اي من براهين ربكم والثاني
انه متعلق بنفس جاء ومن لابتدا الغاية كما تقدم اه سمين قوله وانزلنا
اليكم نورا اي بواسطة انزاله على الرسول قوله فاما الذين امنوا الخ اي
فمنهم من امن ومن كفر فاما الذين الخ وترك الشق الاخر اشارة الى اهمالهم
لانهم في حيز الطرح اه شيخنا قوله في رحمة منه وهي الجنة سميت باسم
محلها وقوله وفضل اي احسان اي يزيدهم ما لا عين رات الخ كالنظر
الى وجهه الكريم وغيره من مواهب الجنة اه شيخنا قوله ويهديهم اليه
اخره مع انه سابق في الوجود الخارجي على ما قبله تعجيلا للمسرة
والفرح على حد سعد في دارك اه شيخنا قوله صراطا هذا هو المفعول
الثاني ليهديهم وفي السمين صراطا مفعول ثان ليهدي لانه يتعدى
لاثنين كما تقدم تحريره وقال جماعة منهم مكي مفعول بفعل محذوف
دل عليه يهديهم والتقدير يعرفهم صراطا اه واليه في محل الحال من
صراطا قدم عليه والهاء في اليه اما عائدة على الله بتقدير مضاف اي
الى ثوابه وجزائه واما على الفضل والرحمة لانهما في معنى شيء واحد
واما على الفضل لانه يراد به طريق الجنان اه قوله يستفتونك الخ ختم
السورة بذكر الاموال كما انه افتتحها بذلك لتحصل المشاكلة بين المبدا

والختام وجملة ما في هذه السورة من ايات المواريث ثلاثة الاولى في بيان
ارث الاصول والفروع والثانية في بيان ارث الزوجين والاخوة والاخوات
من الام والثالثة وهي هذه في ارث الاخوة والاخوات الاشقا او لاب واما اولوا
الارحام فمذكورة في اخر الانفال والمستفتي عن الكلالة هو جابر لما عاده النبي
صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال يا رسول الله اني كلالة فكيف اصنع في مالي
اه شيخنا وفي الخازن روى الشيخان عن جابر بن عبد الله قال مرضت
فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر يعوداني ماشيين فاغمي علي
فتوضى النبي صلى الله عليه وسلم ثم صب علي من وضوئه فافقت فاذا النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كيف اقضي في مالي فلم يرد علي شيئا
حتى نزلت اية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وفي رواية للترمذي
وكان لي تسع اخوات حتى نزلت اية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
ولابي داود اشتكيت وعندي سبع اخوات فدخل علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنفخ في وجهي فافقت فقلت يا رسول الله اوصي لاخواتي بالثلثين
قال احسن قال بالشطر قال احسن ثم خرج وتركني فقال يا جابر ما اراك
ميتا من وجعك هذا وان الله قد انزل قرانا فبين لاخواتك فجعل لهن
الثلثين فكان جابر يقول انزلت هذه الاية في يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة روى الطبري عن قتادة ان الصحابة دهمهم شان الكلالة فسالوا عنها النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية اه قوله في الكلالة
متعلق بيفتيكم على اعمال الثاني وهو اختيار البصريين ولو اعمل الاول
لاضمر في الثاني وله نظائر في القران هاؤم اقروا كتابيه اتوني افرغ
عليه قطرا واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله والذين كفروا
وكذبوا باياتنا وقد تقدم الكلام فيه باشبع من هذا في البقرة فليراجع
اه سمين قوله ان امرؤ هلك جملة مستانفة في جواب سوال اخذ من
يستفتونك كانه قيل وما الذي يفتي به وما الحكم فالوقف على الكلالة اه
شيخنا قوله مرفوع بفعل يفسره هلك الظاهر انه من باب الاشتغال كما مر

وانما لم

وانما لم يجعل امرؤ مبتدا وهلك خبره من غير حذف لان اداة الشرط
موضوعة لتعلق فعلا بفعل فهي مختصة بالجمل الفعلية على الاصح اه كرخي
قوله ليس له ولد محله الرفع على الصفة اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد لا النصب
على الحال كما قاله صاحب الكشاف لان ذا الحال نكرة غير موصوفة فان هلك
مفسر للفعل المحذوف لا صفة قاله الطيبي وهو ظاهر وذلك لان اصل
صاحب الحال التعريف لانه محكوم عليه بالحال وحق المحكوم عليه ان يكون معرفة
لان الحكم على المجهول لا يفيد غالبا اه كرخي قوله وهو اي الهالك الذي ليس
له ولد ولا والد الكلالة وهذا احد اقوال تقدمت في اول السورة قوله
وهو يرثها جملة مستانفة لا موضع لها وهي تدل على جواب قوله ان لم
يكن لها ولد وضمير وهو يرثها يعود الى ما قبله لفظا لا معنى لان الهالك
لا يرث والحية لا تورث فهو من باب عندي درهم ونصفه ونظيره في
القران وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره اه كرخي قوله جميع ما تركت
بدل اشتمال من الهاء في يرثها اذ لا معنى لارث ذاتها فهو يشير الى تقدير
مضاف اه شيخنا قوله ان لم يكن لها ولد اي لا ذكر ولا انثى فالمراد
بارثه لها احرازه جميع مالها اذ هو المشروط بانتفا الولد بالكلية لا ارثه
لها في الجملة فانه يتحقق مع وجود بنتها اه ابو السعود قوله
فان كانتا اي لها اي اوله ولد الخ فهذا التفصيل فيها اه شيخنا قوله وقد
مات جملة مستانفة مفيدة لتقييده ما قبلها لا انها حالية لا اخبارا
عاش بعده عليه الصلاة والسلام بل قيل انه اخر الصحابة موتا
بالمدينة وقوله عن اخوات اي سبعة او تسعة اه شيخنا قوله
وان كانوا اخوة اي واخوات فغلب الذكور على الاناث او فيه
اكتفا بدليل رجالا ونسا الخ اه شيخنا قوله لئلا تضلوا يشير
به الى انه مفعول من اجله على حذف لا وفي الكشاف وتبعه القاضي
مفعول له ومعناه كراهة ضلالكم ورجح بان حذف المضاف اسوغ
واشيع من حذف لا وعلى هذين التقديرين فمفعول يبين محذوف وهو عام

كما اشار اليه في التقرير اهـ كرخي وفي السمين والثاني من التوجيهات في هذا
المقام قول الكسائي والفراء وغيرهما من الكوفيين ان لا محذوفة بعد ان والتقدير
لئلا تضلوا قالوا وحذف لا شائع ذائع كما في قوله تعالى ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا اي لئلا تزولا قال ابو عبيد رويت للكسائي حديث ابن عمر لا يدعو
احدكم على ولده ان يوافق من الله تعالى ساعة اجابة فاستحسنه اي لئلا
يوافق اهـ **قوله** والله بكل شيء عليم اي يعلم مصالح العباد في المبدء وفي المعاد
وفيما كلفهم من الاحكام وهذه السورة اشتمل اولها على كمال تنزه الله سبحانه
وتعالى وسعة قدرته واخرها اشتمل على بيان كمال العلم وهذان الوصفان بهما
تثبت الربوبية والالوهية والجلال والعزة وبهما يجب ان يكون العبد منقادا
للتكاليف اهـ ابو حيان **قوله** عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما وقوله انها
اي اية يستفتونك في الكلالة الاخ اخر اية وقوله من الفرائض اي من ايات
الفرائض وفي البخاري مع القسطلاني عليه ما نصه روي عن البراء بن عازب
انه قال اخر اية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما اخر اية نزلت اية الربا واخر سورة
نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروي انه عليه الصلاة والسلام بعد ما نزلت
سورة النصر عاش عاما ونزلت بعدها براءة وهي اخر سورة نزلت كاملة
فعاش عليه الصلاة والسلام بعدها ستة اشهر ثم نزلت في طريق حجة
الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت اية الصيف لانها نزلت
في الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها
احدا وثمانين يوما ثم نزلت اية الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
فعاش بعدها عليه الصلاة والسلام احدى وعشرين يوما انتهى **سورة المائدة**
مدنية مائة وعشرون او وثنتان او وثلاث اية نزلت منصرف رسول الله
عليه الصلاة والسلام من الحديبية ومنها ما نزل في حجة الوداع من قوله اليوم
اكملت لكم دينكم ومنها ما نزل عام الفتح من قوله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر
الله ومناسبة افتتاح هذه السورة لما قبلها هي انه تعالى لما ذكر استفتاءهم في الكلالة

وافتاهم

وافتاهم وذكر انه يبين لهم الاحكام كراهة الضلالة بين في هذه السورة احكاما
بلغ كثيرة هي تفصيل لذلك المجمل اهـ من ابي حيان **قوله** مدنية اي نزلت بعد الهجرة
وان نزل بعضها في مكة كما سياتي وهذا هو الراجح في تفسير المدني كما تقدم
اهـ شيخنا وعبارة الخازن نزلت بالمدينة الا قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
فانها نزلت بعرفة في حجة الوداع والنبي عليه الصلاة والسلام واقف بعرفة
فقراها النبي عليه الصلاة والسلام في خطبته وقال ايها الناس ان سورة
المائدة من اخر القران نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فان قلت لم خص
النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة من بين سور القران بقوله فاحلوا
حلالها وحرموا حرامها وكل سور القران يجب علينا ان نحل حلالها وان
نحرم حرامها قلت هو كذلك وانما خص هذه السورة لزيادة الاعتناء بها
فهو كقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها اربعة
حرم فلا تظلموا فيهن انفسكم فان الظلم لا يجوز في شيء من جميع اشهر السنة
وانما افرد هذه الاربعة الاشهر بالذكر لزيادة الاعتناء بها وقيل انما خص صلى الله
عليه وسلم هذه السورة لان فيها ثمانية عشر حكما لم تنزل في غيرها من سور
القران قال البغوي عن ميسرة قال ان الله تعالى انزل في هذه السورة
ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها من سور القران وهو قوله والمنخنقة
والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على
النصب وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وتمام بيان الطهر
في قوله اذا قمتم الى الصلاة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم
ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الموت انتهى **قوله** اية تمييز لعشرون **قوله** اوفوا بالعقود الوفاء القيام بموجب
العقد وكذا الايفاء والعقد هو العهد الموثق المشبه بعقد الحبل ونحوه والمراد
بالعقود ما يعم جميع ما الزمه الله عباده وعقده عليهم من التكاليف والاحكام
الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب

الوفا به او يحسن دينا بان يحمل الامر على معنى يعم الوجوب والندب وامر بذلك
اولا على وجه الاجمال ثم شرع في تفصيل الاحكام التي امر بالايفا بها وبدا بما يتعلق
بضروريات معايشهم فقيل احلت لكم الخ اهـ ابو السعود وفي القرطبي والعقود
الربوط واحدها عقد يقال عقدت العهد والحبل وعقدت العسل فهو يستعمل في المعاني
والاجسام فامر سبحانه بالوفا بالعقود قال الحسن يعني بذلك عقود الدين وهي
ما عقده المرء على نفسه من بيع وشرا واجارة وكرا ومناكحة وطلاق ومزارعة
ومصالحة وتمليك وتخيير وعتق وتدبير وغير ذلك من الامور مما كان غير خارج
عن الشريعة وكذلك ما عقده الشخص لله على نفسه من الطاعات كالحج والصيام
والاعتكاف والقيام والنذر وما اشبه ذلك من طاعات ملة الاسلام واما نذر
المباح فلا يلزم باجماع من الامة قاله ابن العربي ثم ان الاية نزلت في اهل الكتاب لقوله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
قال ابن جرير هو خاص باهل الكتاب وفيهم نزلت وقيل هي عامة وهو الصحيح
فان لفظ المومنين يعم مومني اهل الكتاب لان بينهم وبين الله عقدا في اداء
الامانة مما في كتابهم من امر محمد عليه الصلاة والسلام وهم من امة محمد صلى
الله عليه وسلم فانهم مامورون بذلك في قوله اوفوا بالعقود اهـ قوله الموكدة
اخذه من لفظ العقود فان العقد في الاصل يشعر بالتاكيد والقوة اهـ شيخنا
قوله بينكم وبين الله وذلك التكاليف والنذور وقوله والناس وذلك المعاملات
اهـ شيخنا قوله بهيمة الانعام اضافته بيانية من اضافة الجنس الى اخص منه
او هي بمعنى من لان البهيمة اعم فاضيف الى اخص كثوب خز اهـ كرخي وفي
القاموس البهيمة كل ذات اربع قوائم ولو في الماء او كل حي لا يميز اهـ قوله
الابل الخ تفسير للانعام قوله الا ما يتلى عليكم وذلك عشرة اشيا اولها الميتة
واخرها ما ذبح على النصب فقول الشارح الاية اي الى قوله وما ذبح على النصب
اهـ شيخنا قوله تحريمه يشير به الى ان الاصل اية تحريمه ثم حذف المضاف
الذي هو اية واقيم المضاف اليه وهو تحريمه مقامه ثم حذف المضاف ثانيا واقيم
المضمر المجرور مقامه فانقلب الضمير المجرور مرفوعا كوا استتر في يتلى وعاد على

نقول

ما وقدره

ما وقدره الكشاف وغيره الا محرم ما يتلى عليكم اي البهائم المحرمة لقوله عز وجل
حرمت عليكم الميتة وانما قدر ذلك لانه لابد من المناسبة بين المستثنى
والمستثنى منه في الاتصال فلا يستقيم استثنا الايات من البهيمة فيقدر
ما ذكر اهـ كرخي قوله فالاستثنا منقطع وجه ذلك ان ما يتلى لفظ اذ التلاوة
ذكر اللفظ واللفظ ليس من جنس البهيمة اهـ زكريا على البيضاوي والاولى
بسياق كلام الجلال ان يوجه الانقطاع بان المستثنى منه حلال والمستثنى
حرام بدليل قوله ويجوز ان يكون متصلا والتحريم لما عرض الخ وهو المحرمات
بقطع النظر عما عرض له كالخنق والتردية حلال فهو داخل في المستثنى منه هذا
هو الذي يليق بعبارته وبعد ذلك يتوجه عليه نظر واضح لان كل استثنا
يخالف المستثنى منه في الحكم فلو نظر لهذا لكان كل استثنا منقطعا مع ان
المقرر في كتب العربية ان مدار الاتصال على دخول المستثنى في جنس المستثنى
منه ومدار الانقطاع على عدم الدخول بقطع النظر عن الحكم قوله من الموت اي
بلا سبب ونحوه اي مما ذكر بقوله والمنخنقة الخ اهـ شيخنا قوله غير محلي الصيد
اي مجوزين للاصطياد في الاحرام باعتقاد حله او بفعله اهـ شيخنا وعبارة ابي
السعود ومعنى عدم احلالهم تقرير حرمته عملا واعتقادا وهو شائع في الكتاب
والسنة اهـ والصيد يحتمل المصدر والمفعول اهـ بيضاوي قوله وانتم حرم جمع حرام
صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل كما اشار له الشارح بقوله اي محرمين وفي المختار
ورجل حرام اي محرم والجمع حرم مثل قذال وقذل اهـ وفي المصباح يقال رجل محرم
وجمعه محرمون وامراة محرمة وجمعها محرمات ورجل حرام وامراة حرام بمعنى
محرم ومحرمة والجمع حرم كعناق وعنق انتهى والجملة حال من الضمير المستكن
في محلي الصيد لانه جمع محل اسم فاعل وهو يتحمل الضمير وهذه الحال يتكلم عليها
الشارح وقوله على الحال من ضمير لكم وقيل من الواو في اوفوا اهـ قوله على الحال من
ضمير لكم هو ما عليه كلام الجمهور وذهب اليه الزمخشري وغيره وتعقب بان
مفهوم هذا مع تقييده بقوله وانتم حرم انه اذا انتفى عنهم عدم حل الصيد
وهم حرم يحرم عليهم بهيمة الانعام وليس كذلك واجيب بان المفهوم هنا متروك

لدليل خارجي وكثير في القران وغيره من المفهومات المتروكة لعارض
وذلك اذا لم يظهر لتخصيص المنطوق بالذكر فايدة غير نفي حكم غيره
وهنا فايدة وهي خروجه مخرج الغالب فلا مفهوم له كقوله وربايبكم
اللاتي في حجوركم فعرفنا ان ما كان منها صيدا فانه حلال في الحالين
اه كرخي قوله ان الله يحكم ما يريد اي من موجب الحكم والتكليف حسب ارادته
لا اعتراض عليه ولا معقب لحكمه لا ما يقوله المعتزلة من مراعاة المصالح
اه ابو حيان قوله لا تحلوا شعاير الله معنى عدم احلالها تقرير حرمتها
عملا واعتقادا مثل ما تقدم والشعاير قال ابن عباس هي المناسك وكان
المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله
عن ذلك وقيل الشعاير الهدايا المشعرة واشعارها ان يطعن في صفحة سنام
البعير بحديدة حتى يسيل دمه فيكون ذلك علامة على انه هدي وهو سنة
في الابل والبقر دون الغنم وعند ابي حنيفة لا يجوز اشعار الهدي بل قال ابن
عباس في معنى الاية لا تحلوا شعاير الله ومعالم دينه والمعنى لا تحلوا شيا
من فرايضه التي فرضها عليكم ولا من نواهيه التي نهاكم عنها اه خازن قال ابو
حيان والشعاير هي ما حرم الله مطلقا سواء كان في الاحرام او غيره والمعطوفات
الاربعة بعده مندرجة في عموم قوله لا تحلوا شعاير الله فكان ذلك تخصيص
بعد تعميم اه قوله اي معالم دينه جمع معلم وهو العلامة وفي القاموس ومعلم
الشي كمقعد مظنته وما يستدل به عليه كالعلامة اه قوله ولا القلايد اي
ولا الحيوانات ذوات القلايد ويجوز ان يكون المراد القلايد حقيقة ويكون
فيه مبالغة في النهي عن التعرض للهدي المقلد فانه اذا نهي عن قلادته ان
يتعرض لها فبطريق الاولى ان ينهى عن التعرض للهدي المقلد بها وهذا كما في قوله
ولا يبدين زينتهن لانه اذا نهى عن اظهار الزينة فما بالك بموضعها من الاعضا
اه سمين وعبارة الخازن ولا الهدي ولا القلايد الهدي ما يهدى الى بيت الله
من بعير او بقرة او شاة او غير ذلك مما يتقرب به الى الله تعالى والقلايد جمع قلادة
وهي التي تشد في عنق البعير وغيره والمعنى ولا الهدايا ذوات القلايد فعلى هذا

القول

القول انما عطف القلايد على الهدي مبالغة في التوصية بها لانها من
اشرف البدن المهداه والمعنى ولا تستحلوا الهدي خصوصا المقلدات
منها وقيل اراد اصحاب القلايد وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا
اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم وابلهم من لحا شجر الحرم فكانوا
يامنون بذلك فلا يتعرض لهم احد فنهى الله المومنين عن ذلك الفعل
ونهاهم عن استحلال نزع شي من شجر الحرم انتهى فالمعنى على هذا
لا تحلوا اخذها من شجر الحرم وفي القرطبي والقلايد ما كان الناس يتقلدونه
امنة لهم فهو على حذف مضاف اي ولا اصحاب القلايد وقيل اراد بالقلايد
نفس القلايد فهو نهي عن اخذ لحاء شجر الحرم حتى يتقلد به طلبا للامن
قاله مجاهد وعطا وغيرهما اه ولحا الشجر قشره وهو بوزن كتاب ففي
المختار واللحا ممدود مكسور قشر الشجر ولحا العصا قشرها وبابه عدا اه
قوله ولا امين اي ولا تحلوا قوما امين ويجوز ان يكون على حذف مضاف
اي ولا تحلوا قتال قوم او اذى قوم امين والبيت نصب على المفعول
به بامين اي قاصدين البيت وليس ظرفا وقوله يبتغون حال من الضمير
في امين اي حال كون الامين مبتغين فضلا ولا يجوز ان تكون هذه
الجملة صفة لامين لان اسم الفاعل متى وصف بطل عمله على الصحيح اه سمين قوله
بقصده اي البيت متعلق بيبتغون اي يطلبون رضي الله وثوابه بسبب
قصد البيت الحرام فقصد مصدر مضاف لمفعوله بعد حذف الفاعل وقوله
بزعمهم صفة لرضوانا اي رضوانا كاينا بحسب زعمهم الفاسد لان الكافرين
ليس لهم نصيب من الرضوان اه شيخنا قوله وهذا منسوخ اي الاشارة
الى قوله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلايد ولا امين البيت الحرام
فالاربعة منسوخة وقوله باية براة اي بجنس اية براة اذ الناسخ
منها لما هنا ايات متعددة وعبارة الخازن فصل اختلف علما الناسخ
والمنسوخ في هذه الاية فقال قوم هذه الاية منسوخة الى هنا لان قوله
تعالى لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام يقتضي حرمة القتال في الشهر

في الشهر الحرام وفي الحرم وذلك منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وقوله تعالى ولا امين البيت الحرام يقتضي حرمة منع المشركين
عن البيت الحرام وذلك منسوخ بقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا قال ابن عباس كان المومنون والمشركون يحجون البيت جميعا فنهى
الله المومنين ان يمنعوا احدا ان يحج البيت او يتعرضوا له من مومن او
كافر ثم انزل هذا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا وقال الاخرون لم ينسخ من ذلك شي سوى القلايد التي
كانت عليهم في الجاهلية يتقلدونها من لحا شجر الحرم اه قوله واذا حللتم
فاصطادوا قرئ احللتم وهي لغة في حل يقال احل من احرامه كما يقال حل
اه سمين قوله امر اباحة اي لان الله حرم الصيد على المحرم حالة الاحرام
بقوله تعالى غير محلي الصيد وانتم حرم واباحه له اذا احل من احرامه فقوله واذا
حللتم فاصطادوا وانما قلنا امر اباحة لانه ليس بواجب على المحرم اذا حل من
احرامه ان يصطاد ومثله قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض
معناه انه قد ابيح لكم ذلك بعد الفراغ من الصلاة اه خازن قوله ولا يجرمنكم الخ
يتامل هذا النهي فان الذين صدوا المسلمين عن دخول مكة كانوا كفارا اهـ
حربيين فكيف ينهى عن التعرض لهم وعن مقاتلتهم فلا يظهر الان هذا النهي
منسوخ ولم ار من نبه عليه او يقال ان النهي عن التعرض لهم من حيث عقد الصلح
الذي وقع في الحديبية فبسببه صاروا مومنين وحينيذ فلا يجوز التعرض
لهم ولم ار من نبه على هذا ايضا فليتامل قوله ولا يجرمنكم قرا الجمهور بفتح اليا
جرم ثلاثيا ومعنى جرم عند الكسائي وثعلب حمل يقال جرمه على كذا
من باب ضرب اي حمله عليه فعلى هذا التفسير يتعدى جرم لواحد وهو الكاف
والميم ويكون قوله ان تعتدوا على اسقاط حرف الخفض وهو على اي ولا يحملنكم
بغض قوم على اعتدايكم عليهم فيجي في محل ان الخلاف المشهور والى هذا
المعنى ذهب ابن عباس وقتادة رضي الله عنهما ومعناه عند ابي عبيد
والفرا كسب ومنه فلان جريمة اهله اي كاسبهم وعن الكسائي ايضا ان

جرم

جرم واجرم بمعنى كسب وعلى هذا فيحتمل وجهين احدهما انه متعد
لواحد والثاني انه متعد لاثنين اولهما ضمير الخطاب والثاني ان تعتدوا اي
لا يكسبنكم بغض قوم الاعتدا عليهم وقرا عبد الله يجرمنكم بضم اليا من
اجرم رباعيا فقيل هو بمعنى جرم كما تقدم نقله عن الكسائي وقيل اجرم منقول
من جرم بهمزة التعدية قال الزمخشري جرم يجري مجرى كسب في تعديه
الى مفعول واحد والى اثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا كسبته
اياه ويقال اجرمته ذنبا على نقل المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين
كقولك اكسبته ذنبا وعليه قراة عبد الله ولا يجرمنكم بضم اليا واول المفعولين
على القراتين ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا انتهى والنهي حسن
في اللفظ للشنان وهو في المعنى للمخاطبين نحو لا ارينك ههنا
ولا تموتن الا وانتم مسلمون قاله مكي اه سمين قوله يكسبنكم كسب
الثلاثي يتعدى لمفعولين تارة ولواحد اخرى واما الرباعي فيتعدى
لاثنين دايما قوله شنان قوم مصدر مضاف لمفعوله لا الى فاعله
كما قيل اه ابو السعود ماخوذ من شني المتعدي كعلم يقال شنيت
الرجل اشناه اي بغضته وهذا المصدر سماعي مخالف للقياس
من وجهين تعدى فعله وكسر عينه لانه لا ينقاس الا في مفتوحها
اللازم كما قال في الخلاصة وفعل اللازم مثل قعدا الى ان قال والثاني
للذي اقتضى تقلبا اه شيخنا وفي المصباح شنيته اشناه من باب
تعب شنا مثل فلس وشنانا بفتح النون وسكونها ابغضته والفاعل
شاني وشانية في المونث وشنيت بالامر اعترفت به اه قوله ان صدوكم
علة للشنان اي لا يكسبنكم او لا يحملنكم بغض قوم لاجل صدهم اياكم
عن المسجد الحرام وهي قراة واضحة اقتصر عليها الجلال وفي قراة لابي عمرو
وابن كثير بكسر الهمزة على انها شرطية وجواب الشرط دل عليه ما قبله
وفيها اشكال من حيث ان الشرط يقتضي ان الامر المشروط لم يقع
مع ان الصد كان قد وقع لانه كان عام الحديبية وهي سنة ست والاية

نزلت عام الفتح سنة ثمان وكانت مكة عام الفتح في ايدي المسلمين فكيف
يصدون عنها واجيب بوجهين اولهما انا لا نسلم ان الصد كان قبل نزول
الاية فان نزولها عام الفتح غير مجمع عليه والثاني انه وان سلمنا ان الصد
كان متقدما على نزولها فيكون المعنى ان وقع صد مثل ذلك الصد الذي
وقع عام الحديبية اه سمين **قوله** حرمت عليكم الميتة الخ هذا شروع في بيان
المجمل السابق وهو قوله الا ما يتلى عليكم وحاصل ما ذكر في هذا البيان احد
عشر شيئا كلها من قبيل المطعوم الا الاخير وهو الاستقسام اه شيخنا **قوله**
اي المسفوح اي السائل وقوله كما في الانعام اي سورة الانعام واحترز به
عن الكبد والطحال **قوله** ولحم الخنزير اي الخنزير بجميع اجزايه وانما خص لحمه
بالذكر لانه معظم المقصود منه اه شيخنا **قوله** وما اهل لغير الله به الاهلال
رفع الصوت وكانوا يذكرون اسما الاصنام عند الذبح فيقولون باسم اللات
والعزى فالمذكور انما هو اسم غير الله عند الذبح فلعل اللام بمعنى الباء التعدية
ولعل الباء بمعنى عند والمعنى وما اهل اي رفع الصوت عنده اي عند ذبحه
بغير الله اي باسم غير الله اه شيخنا **قوله** وما اهل لغير الله به الى قوله وما اكل
السبع هذه الامور الستة من اقسام الميتة وذكرها بعدها من قبيل ذكر
الخاص بعد العام وانما ذكرت بخصوصها للرد على اهل الجاهلية حيث كانوا
ياكلونها ويستحلونها وفي الخازن وما اهل لغير الله به يعني ما ذكر عند
ذبحه غير اسم الله وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا يذكرون اسما اصنامهم
عند الذبح فحرم الله ذلك بهذه الاية وبقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم
الله عليه والمنخنقة قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة
حتى اذا ماتت اكلوها فحرم الله ذلك والمنخنقة من جنس الميتة والموقوذة
يعني المقتولة بالخشب وكانت العرب في الجاهلية يضربون الشاة بالعصا
حتى تموت وياكلونها فحرم الله ذلك والمتردية يعني التي تتردى من مكان
عال فتموت او في بير فتموت والتردي هو السقوط من سطح او من
جبل ونحوه والنطيحة يعني التي تنطحها شاة اخرى حتى تموت وكانت

العرب

العرب في الجاهلية تاكل ذلك فحرمه الله تعالى لانها في حكم الميتة وما اكل
السبع قال قتادة كان اهل الجاهلية اذا جرح السبع شيا فقتله او اكل منه
اكلوا ما بقي منه فحرمه الله تعالى والسبع اسم يقع على كل حيوان له ناب ويعدو
على الناس والدواب فيفترس بنابه كالاسد والذيب والنمر والفهد ونحوه اه
قوله المنخنقة خنقا بكسر النون ويقال في فعله خنق بفتحها يخنق بضمها
وهذا المصدر سماعي اه شيخنا وفي المصباح خنقه يخنقه من باب قتل خنقا
مثل كتف ويسكن للتخفيف اذا عصر حلقه حتى يموت فهو خانق وخناق
وفي المطاوع فانخنق واختنق وشاة خنيقة ومنخنقة من ذلك والمخنقة
بكسر الميم القلادة سميت بذلك لانها تطيف بالعنق وهو موضع الخنق
اه **قوله** والموقوذة في المختار وقذه ضربه حتى استرخى واشرف على
الموت وبابه وعد وشاة موقوذة قتلت بالخشب اه **قوله** والنطيحة
في المصباح نطح الكبش معروف وهو مصدر من بابي ضرب ونفع
ومات الكبش من النطح والانثى نطيحة اه وفي القاموس نطحه
كمنعه وضربه اصابه بقرنه اه **قوله** وما اكل السبع منه اي فات
وان كان من جوارح الصيد والمراد الباقي بعد اكله منه اذ ما اكله السبع
عدم وتعذر اكله فلا يحسن تحريمه اه كرخي وعبارة الزمخشري وما اكل
بعضه السبع اه وعبارة الخازن وفي الاية محذوف تقديره وما اكل السبع
منه لان ما اكله السبع قد فقد فلا حكم له انما الحكم لما بقي منه اه **قوله** اي
ادركتم فيه الروح اي مع بقاء الحياة المستقرة بحيث يتحرك بالاختيار
ويبصر بالاختيار فان لم تكن فيه هذه القوة فلا يحل بتذكيته لان
موته حينئذ محال على السبب المتقدم على التذكية من النطح والخنق
وغيرهما وعبارة الخازن الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتموه وقد بقيت فيه
حياة مستقرة من هذه الاشيا المذكورة والظاهر ان هذا الاستثنا
يرجع الى جميع المحرمات في الاية من قوله والمنخنقة الى قوله وما اكل
السبع وهذا قول علي بن ابي طالب وابن عباس والحسن وقتادة وقال

رضي الله عنه وكرم وجهه
رضي الله تعالى عنهما
رضي الله تعالى عنه
رضي الله تعالى عنه

مطلب

رضي الله تعالى عنهما

ابن عباس يقول الله تعالى ما ادركتم من هذا كله وفيه روح فاذبحوا فهو
حلال وقال الكلبي هذا استثناء من اكل السبع خاصة والعقل هو الاول واما كيفية
ادراكها فقال اهل العلم المفسرون ان ادركت حياته بان توجد له عين تطرف
او ذنب يتحرك فاكله جائز وقال ابن عباس اذا طرفت عينها او ركضت
برجلها او تحركت فاذبح فهو حلال وذهب بعض اهل العلم الى ان السبع
اذا جرح فاخرج الحشوة او قطع الجوف قطعا يؤيس معه من الحياة فلا
ذكاة لذلك وان كان به حركة ورمق لانه قد صار الى حالة لا يؤثر فيها الذبح
وهو مذهب مالك واختاره الزجاج وابن الانباري لان معنى التذكية
ان يلحقها وفيها بقية تتشخب معها الاوداج وتضطرب اضطراب
المذبوح لوجود الحياة فيه قبل ذلك والا فهو كالميتة واصل الذكاة في اللغة تمام
الشيء فالمراد من التذكية تمام قطع الاوداج وانهار الدم اه خازن قوله من
هذه الاشياء اي الخمسة التي اولها المنخنقة اه شيخنا قوله وما ذبح على النصب
اي ما قصد بذبحه النصب ولم يذكر اسمها عند ذبحه بل قصد تعظيمها بذبحه
فعلى بمعنى اللام فليس هذا مكررا مع ما سبق اذ ذاك فيما ذكر عند ذبحه
اسم الصنم وهذا فيما قصد بذبحه تعظيم الصنم من غير ذكره اه شيخنا قوله
جمع نصاب ككتب وكتاب وسمي الصنم نصبا لانه ينصب ويرفع ليعظم ويعبد نصاب
اه شيخنا قوله تطلبوا القسم بكسر القاف على حذف مضاف اي تطلبوا معرفة
القسم اي معرفة ما قسم لكم من خير او شر اه شيخنا او بفتح القاف على معنى تطلبوا
تمييز ما تريدون الشروع فيه ويؤيد هذا قوله والحكم فكانها تقسم لهم وتحكم بينهم
مع فتح اللام راجع لكل منهما وقوله قدح اي سهم قوله وكانت سبعة عند
سادن الكعبة عبارة الخازن وكانت ازلامهم سبع قداح مستوية مكتوب
على واحد منها امرني ربي وعلى واحد نهاني ربي وعلى واحد منكم وعلى واحد
من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل اي ليس عليه
شيء وكانت العرب في الجاهلية اذا ارادوا سفرا او تجارة او نكاحا او
اختلفوا في نسب او امر قتيل او تحمل عقل او غير ذلك من الامور العظام

جاؤا الى هبل

جاؤا الى هبل وكان اعظم صنم لقريش بمكة وكان في الكعبة وجاؤا
بمائة درهم واعطوها صاحب القداح حتى يجيلها لهم فان خرج امرني
ربي فعلوا ذلك وان خرج نهاني ربي لم يفعلوا واذا اجالوا على نسب
فان خرج منكم كان وسطا فيهم وان خرج من غيركم كان حليفا فيهم وان
خرج ملصق كان على حاله وان اختلفوا في العقل وهو الدية فمن خرج عليه
قدح العقل تحمله وان خرج الغفل اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب عليهم
فنهاهم الله تعالى عن ذلك وحرمه وسماه فسقا اه قوله عند سادن
الكعبة اي خادمها وفي المصباح سدنت الكعبة سدنا من باب قتل خدمتها
فالواحد سادن والجمع مثل كافر وكفرة والسدانة الخدمة والسدن
الستر وزنا ومعنى اه وفي القاموس سدن سدنا وسدانة خدم
الكعبة او بيت الصنم اه قوله عليها اعلام اي كتابة قوله وكانوا يجيلونها
في نسخة يجيلونها اي يديرونها ويعيدونها وفي نسخة يجيبونها
اي يجيبون حكمها قوله ذلكم اي الاستقسام بالازلام خاصة فسق
خروج عن الطاعة لانه وان اشبه القرعة فهو دخول في علم الغيب
وذلك حرام لقوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وقال لا يعلم
من في السموات والارض الغيب الا الله انتهى كرخي وفي السمين ذلكم
فسق مبتدأ وخبر واسم الاشارة راجع الى الاستقسام بالازلام خاصة
وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل الى جميع ما تقدم لان معناه
حرم عليكم تناول الميتة وهكذا فرجع اسم الاشارة الى هذا المقدر اه قوله
ونزل بعرفة الخ وعاش صلى الله عليه وسلم بعد يوم نزولها احدا وثمانين
يوما ولم ينزل بعدها اية الا قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
الاية ومكث بعدها صلى الله عليه وسلم احدا وعشرين يوما اه شيخنا
قوله اليوم يئس الذين كفروا اليوم ظرف منصوب بيئس والالف
واللام فيه للعهد الحضوري فاراد به يوم عرفة وهو يوم الجمعة عام
حجة الوداع واليأس انقطاع الرجاء وهو ضد الطمع ومن دينكم متعلق

بيئس ومعناها ابتدا الغاية وهو على حذف مضاف اي من ابطال امر دينكم اهـ سمين قوله ان ترتدوا عنه اي ترجعوا قوله لما راوا متعلق بيئس قوله واخشون بسقوط اليا وصلا ووقفا اتفاقا وبخلاف الاية في هذه السورة فانه يجوز في يايها الثبوت والحذف على الخلاف اهـ شيخنا قوله احكامه وفرايضه الخ اشار به الى جواب قول القايل قوله اليوم اكملت لكم دينكم يقتضي انه كان ناقصا قبل ذلك وانه ما كمل الا في اخر عمره صلى الله عليه وسلم وايضاحه ان المراد بكماله عدم الاحتياج الى نزول شيء من الفرايض والاحكام واجاب القفال بان الدين ما كان ناقصا ابدا الا انه تعالى كان عالما في اول وقت البعث بان ما هو كامل في اليوم ليس بكامل في الغد لا جرم كان ينسخ بعد الثبوت وكان يزيد بعد العدم واما في اخر الزمان فانزل شريعة كاملة وحكم ببقايها الى يوم القيامة فالشرع كان ابدا كاملا الا ان الاول كمال الى زمان مخصوص والثاني كمال الى يوم القيامة اهـ وقال ابن جرير الاولى ان يتاول على انه اكمل لهم دينهم بانفرادهم بالبلد الحرام واجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون كما اشار اليه الشيخ المصنف بعد وقوله عليكم متعلق باتممت ولا يجوز تعلقه بنعمتي وان كان فعلها يتعدى بعلى نحو انعم الله عليه وانعمت عليه لان المصدر لا يتقدم عليه معموله الا ان ينوب منابه اهـ كرخي وفي القسطلاني على البخاري لا يقال مقتضى هذه الاية ان الدين كان ناقصا قبل وان من مات من الصحابة كان ناقص الايمان من حيث ان موته كان قبل نزول الفرايض او بعضها لان الايمان لم يزل تاما والنقص بالنسبة الى الذين ماتوا قبل نزول الفرايض من الصحابة صوري نسبي ولهم فيه رتبة الكمال من حيث المعنى وهذا يشبه قول القايل ان شرع محمد صلى الله عليه وسلم اكمل من شرع موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام لاشتماله على ما لم يقع في الكتب السابقة من الاحكام ومع هذا فشرع موسى في زمانه كان كاملا وتجدد في شرع عيسى بعده ما تجدد فالاكملية امر نسبي اهـ

وبهامشه

وبهامشه بخط الشيخ ابي العز العجمي ما نصه قوله فالاكملية امر نسبي اي والنقص امر نسبي لكن منه ما يترتب عليه الذم فالاول ما نقصه بالاختيار كمن علم وظايف الدين ثم تركها عمدا والثاني ما نقص بغير اختيار كمن لم يعلم او لم يكلف او لم يجد من يعلمه فهذا لا يذم بل يحمد من جهة انه كان قلبه مطمئنا بالايمان وانه لو زيد لقبل ولو كلف لعمل وهذا شان الصحابة الذين ماتوا قبل نزول الفرايض قاله القاضي ابو بكر بن العربي اهـ قوله فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام اي اية حلال او حرام وهذا لا ينافي انه نزل بعدها اية موعظة وهي قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله تامل قوله ورضيت لكم الاسلام دينا في رضي وجهان احدهما انه متعد لواحد وهو الاسلام ودينا على هذا حال والثاني انه مضمن معنى صير وجعل فيتعدى لاثنين اولهما الاسلام والثاني دينا ولكم فيه وجهان احدهما انه متعلق برضي والثاني انه متعلق بمحذوف لانه حال من الاسلام لكنه قدم عليه اهـ سمين وهذه الجملة مستانفة لا معطوفة على اكملت والا كان مفهوم ذلك انه لم يرض لهم الاسلام دينا قبل ذلك اليوم وليس كذلك لان الاسلام لم يزل دينا مرضيا لله وللنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه منذ ارسله اهـ كرخي روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان رجلا من اليهود قال له يا امير المومنين اية في كتابكم تقراونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي الاية فقال عمر رضي الله عنه قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي انزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قايم بعرفة يوم الجمعة بعد العصر اشار رضي الله عنه الى ان اليوم عيد لنا وكذلك المكان وروى انه لما نزلت هذه الاية بكى عمر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم له ما يبكيك يا عمر قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاذا قد كمل وانه لا يكمل شيء الا نقص فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت فكانت هذه الاية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم

فما لبث بعد ذلك الا احدا وثمانين يوما اهـ ابو السعود قوله فمن اضطر الخ وقعت
هذه الاية هنا وفي البقرة والانعام والنحل ولم يذكر جواب الشرط الا في البقرة فيقدر
في غيرها وهو فلا اثم عليه اهـ شيخنا والمخمصة المجاعة لانها تخمص لها البطون اي
تضمر وهي صفة محمودة في النسا يقال رجل خمصان وامراة خمصانة ومنه اخمص
القدم لدقتها وغير نصب على الحال والجمهور على متجانف بالف وتخفيف النون من
تجانف وقرا ابو عبد الرحمن والنخعي متجنف بتشديد النون دون الف قال ابن
عطية وهي ابلغ من متجانف اهـ سمين قوله فمن اضطر في مخمصة الخ هذه الاية
من تمام ما تقدم ذكره في المطاعم التي حرمها الله تعالى ومتصلة بها والمعنى ان
المحرمات كانت محرمة الا انها قد تحل في حالة الاضطرار اليها ومن قوله تعالى ذلكم
فسق الى هنا اعتراض وقع بين الكلامين والغرض منه تاكيد ما تقدم ذكره في معنى
التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة الكاملة والاسلام
الذي هو المرضي عند الله تعالى ومعنى الاية فمن اضطر اي اجهد واصيب
بالضر الذي لا يمكنه معه الامتناع من اكل الميتة وهو قوله تعالى من مخمصة
يعني في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذا عند الجوع غير متجانف لاثم
يعني غير مايل الى اثم ومنحرف اليه والمعنى فمن اضطر الى اكل الميتة او الى
غيرها في المجاعة فليأكل غير متجانف لاثم وهو ان ياكل فوق الشبع وهو
قول فقها العراق وقيل معناه غير متعرض لمعصية في مقصده
وهو قول فقها الحجاز اهـ خازن قوله غير متجانف في المصباح جنف جنفا من
باب تعب ظلم واجنف بالالف مثله وقوله تعالى غير متجانف لاثم اي
متمايل اليه اهـ قوله كقاطع الطريق والباغي اي اذا كانا مسافرين
اما اذا كانا مقيمين فلهما الاكل عند الاضطرار كما تقدم بسطه في سورة
البقرة تامل قوله يسالونك اي المومنون ووجه الارتباط بقوله حرمت
عليكم الميتة الخ فلما بين لهم المحرم عليهم سالوه عن الحلال لهم وصورة سوالهم
الواقع منهم ماذا احل لنا اهـ شيخنا وعبارة الخازن روى الطبري بسنده
عن ابي رافع قال جاء جبريل الى النبي عليه الصلاة والسلام له قد اذن لك

يارسول

يا رسول الله قال اجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب قال ابو رافع فامرني
ان اقتل كل كلب بالمدينة ففعلت حتى انتهيت الى امراة عندها كلب
ينبح عليها فتركته رحمة لها ثم جيت الى رسول الله عليه الصلاة والسلام
فاخبرته فامرني بقتله فرجعت الى الكلب فقتلته فجاوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الامة التي امرت
بقتلها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله يسالونك
ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين وروي عن
عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا رافع في قتل الكلاب فقتل حتى
بلغ العوالي فدخل عاصم وسعد بن ابي خيثمة وعويم بن ساعدة على النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا ماذا احل لنا فنزلت يسالونك ماذا احل لهم قل احل
لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين قال ابن الجوزي واخرج حديث
ابي رافع الحاكم في صحيحه قال البغوي فلما نزلت هذه الاية اذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اقتنا الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا
نفع فيه منها وروى الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من امسك كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا ارض فانه ينقص
من اجره كل يوم قيراطان ومعنى الاية يسالك اصحابك يا محمد ما الذي احل لهم
اكله من المطاعم والماكل كانهم لما تلي عليهم من خبايث الماكل ما تلي سالوا عما احل
لهم انتهى قوله ماذا احل لهم اي عن ماذا اي عن اي شيء احل لهم قوله المستلذات
اي عند اصحاب الطباع السليمة وهذا مقيد بما لم يرد نص بتحريمه من كتاب
او سنة ولا اجماع ولا قياس كذلك اهـ شيخنا قوله وصيد ما علمتم اشار الى
ان وما علمتم معطوف على الطيبات وصيد بمعنى مصيد لانه هو الذي احل
لهم والا فالجوارح لا تحل وان كانت معلمة وهذا من عطف الخاص على العام وفايدته
دفع توهم ان مصيد الجارحة ليس من الطيبات وهو مبني على ان ما موصولة
فان جعلناها شرطية وجوابها فكلوا فلا حاجة الى تقدير المضاف المذكور وقول
الزمخشري انه يحتاج اليه رده الشيخ سعد الدين التفتازاني بان المضاف الى الاسم

الحامل لمعنى الشرط في حكم المضاف اليه تقول غلام من تضرب اضرب اهـ كرخي قوله وما علمتم في ما هذه ثلاثة اوجه احدها انها موصولة بمعنى الذي والعايد محذوف اي ما علمتموه ومحلها الرفع عطفا على مرفوع ما لم يسم فاعله اي واحل لكم صيد او اخذ ما علمتم فلا بد من تقدير هذا المضاف والثاني انها شرطية فمحلها رفع بالابتدا والجواب قوله فكلوا قال الشيخ وهذا اظهر لانه لا اضمار فيه والثالث انها موصولة ايضا ومحلها الرفع بالابتدا والخبر قوله فكلوا وانما دخلت الفا تشبيها للموصول باسم الشرط وقوله من الجوارح في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان احدهما الموصول وهو ما والثاني انه الها العايدة على ما الموصولة وهو في المعنى كالاول ومعنى مكلبين مودبين ومضرين ومعودين قال الشيخ وفايدة هذه الحال وان كانت موكدة لقوله علمتم فكان يستغنى عنها ان يكون المعلم ماهرا في التعليم حاذقا فيه اهـ سمين قوله والسباع كالنمر وقوله والطير كالصقر قوله حال اي من التا في علمتم وقوله من كلبت اي ماخوذ من كلبت الكلب الخ وهذا الاشتقاق ربما يوهم اختصاص هذا الحكم بالكلب مع انه ليس كذلك كما سبق فوجه هذا الاشتقاق ان الصيد بالكلب هو الغالب او ان كل جارحة يقال لها كلب لغة عند بعضهم اهـ شيخنا وقوله اي ارسلته هكذا فسر التكليب بالارسال وغيره من التفاسير فسره بالتعليم وكذا هو في كتب اللغة فليتامل مستند الشارح في هذا التفسير قوله تعلمونهن فيه اربعة اوجه احدها انها جملة مستانفة الثاني انها في محل نصب على انها حال ثانية من فاعل علمتم ومنع ابو البقا ذلك لانه لا يجيز للعامل ان يعمل في حالين وتقدم الكلام في ذلك الثالث انها حال من الضمير المستتر في مكلبين فتكون حالا من حال وتسمى المتداخلة وعلى كلا التقديرين المتقدمين فهي حال موكدة لان معناها مفهوم من علمتم ومن مكلبين الرابع ان تكون جملة اعتراضية وهذا على جعل ما شرطية او موصولة خبرها فكلوا فيكون اعتراضا بين الشرط وجوابه

وبين

وبين المبتدا وخبره اهـ سمين قوله مما علمكم الله اي بعض ما علمكم الله وقوله من اداب الصيد اي من الحيل في الصيد اي الاصطياد اهـ شيخنا قوله مما امسكن اي بعض ما امسكن فمن تبعيضية والا فلا يجوز اكل دمه وفرثه وقوله عليكم اي لكم وهذا معنى قول الشارح بان لم ياكلن منه وذلك لانها اذا اكلت منه لم تمسكه لصاحبها بل لنفسها وغرضها كما سياتي في الشرح اهـ شيخنا قوله بان لم ياكلن تفسير لقوله عليكم كما علمت وقوله بخلاف غير المعلمة محترز قوله وما علمتم قوله وعلامتها اي علامة المعلمة اي صفتها اي شرط تعليمها ان تسترسل الخ وحاصل ما ذكره اربعة شروط اولها ماخوذ من قوله مكلبين والثالث والرابع من قوله امسكن وقوله عليكم واما الثاني فليس ماخوذا من الاية وهذه الشروط الاربعة معتبرة في جارحة السباع واما جارحة الطير فالمعتبر فيها اثنان فقط على المعتمد ان لا تاكل وان تسترسل بالارسال اهـ شيخنا قوله وتنزجر اي في ابتدا الامر وفي اثنا السير قوله واقل ما يعرف ذلك اي تعليمها اي كونها معلمة قوله فان اكلت الخ محترز قوله عليكم وفي نسخة فان اكلن وقوله على صاحبها اي له اي بل على نفسها اي لها قوله وفيه اي الحديث ان صيد السهم اي مثلا ومراده بهذا تكميل الفايدة بذكر حكم اخر يقوم مقام التذكية المعتادة وقوله كصيد المعلم اي بشرط ان يكون الجرح موثرا فيه في زهوق الروح اهـ شيخنا قوله واذكروا اسم الله عليه اي ندبا عندنا ووجوبا عند غيرنا وقوله عليه اي على ما امسكن او على ما علمتم والثاني انسب بقول الشارح عند ارساله ويحتاج الى تقدير اي على مقتوله اهـ شيخنا وفي السمين قوله عليه في هذه الها ثلاثة اوجه احدها انها تعود على المصدر المفهوم من الفعل وهو الاكل كانه قيل اذكروا اسم الله على الاكل ويويده ما في الحديث سم الله وكل مما يليك والثاني انها تعود على ما علمتم اي اذكروا اسم الله على الجوارح عند ارسالها على الصيد وفي الحديث اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله الثالث انها تعود على ما امسكن اي اذكروا اسم الله على ما ادركتم ذكاته مما امسكن عليكم الجوارح اهـ قوله واذكروا اسم الله عليه قال ابن عباس يعني اذا ارسلت جارحتك

رضي الله تعالى عنهما

فقل بسم الله وان نسيت فلا حرج ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعدي اذا
ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل فعلى هذا يكون الضمير في عليه عايدا الى ما
علمتم من الجوارح اي سموا الله عليه عند ارساله وقيل الضمير عايد الى ما امسكن
عليكم والمعنى سموا الله اذا ادركتم ذكاته وقيل يحتمل ان يكون الضمير عايدا الى
الاكل يعنى واذكروا اسم الله عليه عند الاكل فعلى هذا تكون التسمية شرطا
عند ارسال الجوارح وعند الذبح وعند الاكل وسياتي بيان هذه المسئلة
في سورة الانعام عند قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه اه خازن
قوله اليوم احل لكم الطيبات انما كرر احلال الطيبات للتاكيد كانه قال
اليوم احل لكم الطيبات التي سالتم عنها ويحتمل ان يراد باليوم اليوم
الذي انزلت فيه هذه الاية او اليوم الذي تقدم ذكره في قوله اليوم يئس الذين
كفروا من دينكم اليوم اكملت لكم دينكم ويكون الغرض من ذكر هذا الحكم انه
تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فبين انه كما اكمل الدين اتم
النعمة فكذلك اتم النعمة باحلال الطيبات وقيل ليس المراد باليوم يوما معينا
اه خازن وعبارة ابي السعود وقيل المراد بالايام الثلاثة وقت واحد وانما كرر
للتاكيد ولاختلاف الاحداث الواقعة فيه حسن تكريره اه وعبارة القرطبي قوله
تعالى اليوم احل لكم الطيبات اي اليوم اكملت لكم دينكم واليوم احل لكم الطيبات
فاعاد ذكر اليوم تاكيدا وقيل اشار بذكر اليوم الى وقت محمد صلى الله عليه وسلم كما تقول
هذه ايام فلان اي هذا اوان ظهوركم وشرع الاسلام فقد اكملت بهذا دينكم واحللت
لكم الطيبات اه قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب اي بخلاف الذين تمسكوا
بغير التوراة والانجيل كصحف ابراهيم فلا تحل ذبايحهم والحاصل ان حل الذبيحة
تابع لحل المناكحة على التفصيل المقرر في الفروع اه شيخنا قوله وطعامكم اياهم
حمل الشارح الطعام هنا على المصدر وعليه فيحمل المعنى هكذا واطعامكم اياهم حل
لهم وهذا المعنى محصله ان فعلنا حلال لهم وهذا لا يعقل فلعل في الكلام حذفا
والتقدير حل لهم متعلقه اي المطعوم ولو حمل الشارح الطعام في الموضعين على المطعوم
كان اولى وانسب واسهل اه شيخنا وفي الخازن وطعامكم حل لهم يعني ان ذبايحنا

لهم حلال

لهم حلالا وهذا يدل على انهم مخاطبون بشريعتنا وقال الزجاج معناه ويحل لكم
ان تطعموهم من طعامكم فجعل الخطاب للمومنين على معنى ان التحليل يعود الى
اطعامنا اياهم لا اليهم لانه لا يمتنع ان يحرم الله تعالى ان نطعمهم من ذبايحنا
وقيل ان الفايدة في ذكر ذلك ان اباحة المناكحة غير حاصلة من الجانبين واباحة
الذبايح كانت حاصلة من الجانبين لا جرم ذكر الله ذلك تنبيها على التمييز
بين النوعين اه قوله الحراير تفسير للمحصنات في الموضعين وهذا اولى من ارجاعه
للاخير فقط اه شيخنا قوله اذا اتيتموهن اجورهن متعلق بالخبر المحذوف
وهذا الشرط بيان للاكمل والاولى لا لصحة العقد اذ لا تتوقف على دفع المهر
ولا على التزامه كما لا يخفى اه شيخنا وفي السمين قوله اذا اتيتموهن اجورهن
ظرف والعامل فيه احد شيئين اما احل واما حل المحذوف على حسب ما قدر
والجملة بعده في محل خفض باضافته اليها وهي هنا لمجرد الظرفية ويجوز
ان تكون شرطية وجوابها محذوف اي اذا اتيتموهن اجورهن حللن لكم
والاول اظهر ومحصنين حال وعاملها احد ثلاثة اشيا اما اتيتموهن وصاحب
الحال الضمير المرفوع واما احل المبني للمفعول واما حل المحذوف كما تقدم وغير
يجوز فيه ثلاثة اوجه احدها ان ينتصب على انه نعت لمحصنين والثاني
انه يجوز نصبه على الحال وصاحب الحال الضمير المستكن في محصنين والثالث
انه حال من فاعل اتيتموهن على انه حال ثانية منه وذلك عند من يجوز ذلك
وقوله ولا متخذي اخدان يجوز فيه الجر على انه عطف على مسافحين وزيدت لا
تاكيدا للنفي المفهوم من غير والنصب على انه عطف على غير باعتبار اوجهها
الثلاثة ولا يجوز عطفه على محصنين لانه مقترن بلا المؤكدة للنفي المتقدم
ولا نفي مع محصنين وتقدمت معاني هذه الالفاظ اه قوله متزوجين اي مريدين
للتزوج قوله ولا متخذي اخدان جمع خدن بالكسر وفي المصباح الخدن الصديق في السر
والجمع اخدان مثل حمل واحمال اه قوله بالايمان اي بمعنى كما يشير له قوله اي يرتد
فالمراد بالكفر هنا الارتداد اي ومن يرتد عن الايمان اه كرخي قوله فقد حبط عمله
اي بطل فلا يعتد به الخ ولو عاد الى الاسلام قوله وهو مبتدا وقوله من الخاسرين خبر

وقوله في الاخرة متعلق بما تعلق به الخبر لا به اذ معمول الصلة لا يتقدم عليها اه
وفي الكرخي الظاهر ان الخبر قوله من الخاسرين فيتعلق قوله في الاخرة بما تعلق
به هذا الخبر وهو الكون المطلق ولا يجوز ان يكون في الاخرة هو الخبر ومن الخاسرين
متعلق بما تعلق به لانه لا فايدة في ذلك اه **قوله** اذا مات عليه اي الكفر وهذا
راجع لقوله وهو في الاخرة الى الاخرة لا لما قبله لان عمل المرتد يحبط اي ينتفي ثوابه
سوا مات على الردة او لا اه شيخنا **قوله** اذا قمتم الى الصلاة تقديره اذا اردتم
القيام كقوله فاذا قرات القران فاستعذ وهذا من اقامة المسبب مقام
السبب وذلك لان القيام متسبب عن الارادة والارادة سببه اه سمين والمراد
بالقيام الاشتغال بها والتلبس بها من قيام او غيره اه شيخنا **قوله** وانتم محدثون
اي الحدث الاصغر واخذ هذا المقدر من قوله وان كنتم جنبا فاطهروا فكانه قال
ان كنتم محدثين حدثا اصغر فاغسلوا وجوهكم الخ وان كنتم محدثين الحدث
الاكبر فاغسلوا الجسد كله وفيه اشارة الى الجواب عن قول صاحب
الكشاف وغيره ظاهر الاية يوجب الوضو على كل قايم الى الصلاة محدث وغير
محدث فما وجهه اه كرخي **قوله** الى المرافق في الى هذه وجهان احدهما انها على بابها
من انتها الغاية وفيها حينيذ خلاف فقايل ان ما بعدها لا يدخل فيما قبلها وقايل
بعكس ذلك وقايل لا تعرض لها في دخول ولا عدمه وانما يدور الخروج والدخول
على الدليل وعدمه وقايل ان كان ما بعدها من جنس ما قبلها دخل في الحكم والا
فلا ويعزى لابي العباس وقايل ان كان ما بعدها من غير جنس ما قبلها لم
يدخل وان كان من جنسه فيحتمل الدخول وعدمه واوجه هذه الاقوال هو الاصح عند
النحاة قال بعضهم وذلك انا حيث وجدنا قرينة مع الى فان تلك القرينة تقتضي
الاخراج مما قبلها فاذا ورد الكلام مجردا عن القراين فينبغي ان يحمل على الامر القياسي
الكثير وهو الاخراج وفرق هذا القايل بين الى وحتى فجعل حتى تقتضي الادخال
والى تقتضي الاخراج بما تقدم من الدليل وهذه الاقوال دلايلها في غير هذا الكتاب
وقد اوضحتها في كتابي شرح التسهيل والقول الثاني انها بمعنى مع اي مع المرافق
وقد تقدم الكلام في ذلك عند قوله الى اموالكم والمرافق جمع مرفق اه سمين **قوله** البا للالصاق

الخ هو

٤١٨

الخ هو مذهب سيبويه وقد اوضحه الشيخ المص في الاية اخذا من قول
الزمخشري المراد الصاق المسح بالراس وماسح بعض راسه
ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح براسه اه لكن في شرح
المهذب عن جماعة من اهل العربية ان البا اذا دخلت على متعدد كما في الاية
تكون للتبعيض او على غير متعدد كما في وليطوفوا بالبيت تكون للالصاق
تنبيه اختلف العلما في قدر الواجب في مسح الراس فقال مالك الواجب
يجب مسح الجميع كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم وقال ابو حنيفة
يجب مسح ربع الراس وقال الشافعي قدر ما ينطلق عليه اسم المسح اه
كرخي **قوله** اي الصقوا المسح لعل فيه مسامحة لان الظاهر ان الالصاق
ضم جسم الى جسم والمسح ليس جسما وقوله من غير اسالة ماء بيان لحقيقة
المسح لا لما يكفي في الوضو اذ الغسل يكفي ايضا اه شيخنا **قوله** وهو اسم المسح
الذي في ضمن الغسل وقوله فيكفي الخ يرد على هذه القاعدة قوله الاتي فاطهروا
اذ مقتضاها انه يكفي تطهير بعض الاعضا ويمكن الجواب بان طهارة بعض
اعضا الجنب لا يصدق عليها انها طهارة ولذلك كانت الطهارات اربع وضو
وغسل وتيمم وازالة نجاسة اه شيخنا **قوله** اقل ما يصدق عليه اي يحمل عليه
وقوله وعليه اي قوله فيكفي اقل الخ **قوله** بالنصب اي لفظا وقوله والجر اي لفظا
ايضا وان كان منصوبا بفتحة مقدرة على اخره منع من ظهورها اشتغال المحل
بحركة الجوار اي لاجله لانها لم يجلبها عامل وانما سببها مجاورة المجرور اه شيخنا
وفي السمين قرا نافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم ارجلكم بالنصب
وباقي السبعة وارجلكم بالجر فاما قراءة النصب ففيها تخريجان احدهما انها
معطوفة على ايديكم فان حكمها الغسل كالوجوه والايدي كانه قيل واغسلوا
ارجلكم الا ان هذا التخريج افسده بعضهم بانه يلزم منه الفصل بين المتعاطفين
بجملة غير اعتراضية لانها مبينة حكما جديدا فليس فيها تاكيد للاول والثاني انه
منصوب عطفا على محل المجرور قبله كما تقدم تقريره قبل ذلك واما قراءة الجر
ففيها اربع تخاريج احدها انه منصوب في المعنى عطفا على الايدي المغسولة وانما

قوله على الجوار [illegible]

خفض على الجوار وهذا وان كان واردا الا ان التخريج عليه ضعيف لضعف
الجوار من حيث الجملة وايضا كان الخفض على الجوار وانما ورد في النعت لا في العطف
وقد ورد في التوكيد قليلا في ضرورة الشعر التخريج الثاني انه معطوف على رؤسكم لفظا
ومعنى ثم نسخ ذلك بوجوب الغسل وهو حكم باق وبه قال جماعة او يحمل مسح الارجل
على بعض الاحوال وهو لبس الخف ويعزى للشافعي رحمه الله تعالى الثالث انها انما
جرت للتنبيه على عدم الاسراف في استعمال الما فيها لانها مظنة لصب الما كثيرا
فعطفت على الممسوح والمراد غسلها كما تقدم واليه ذهب الزمخشري التخريج
الرابع انها مجرورة بحرف جر دل عليه المعنى ويتعلق هذا الحرف بفعل محذوف
تقديره وافعلوا بارجلكم غسلا قال ابو البقا وحذف حرف الجر وابقا الجر جائز اه
قوله الثاتيان اي البارزان وفي المصباح نتا ينتا نتا ونتوا من باب خضع
وقطع خرج من موضعه وارتفع من غير ان يبين ونتات القرحة ورمت
ونتا ثديه الى رهيه ارتفع والفاعل ناتي ويجوز تخفيف الفعل كما يخفف
قرا فهو نات منقوص اه وهما تان العظمان من الساق اه شيخنا قوله والفصل
مبتدا وقوله يفيد خبره وغرضه من هذه العبارة تكميل اركان الوضو الستة ه
اه شيخنا قوله يفيد وجوب الترتيب اي الترتيب المراد في الوضوء بين الاعضا
كلها والذي تفيده الاية انما هو بين الايدي والارجل كما يوخذ من قوله والفصل الخ
واما وجوب تقديم الوجه الذي هو من جملة الترتيب فلا يستفاد من الفصل كما
لا يخفى اه شيخنا قوله وجوب النية فيه اي في طهارة هذه الاعضا ولعل التذكير
باعتبار كونها وضوا اه شيخنا قوله وان كنتم جنبا وقوله وان كنتم مرضى عطف على
القدر السابق والمقسم في الكل اذا قمتم الى الصلاة اه شيخنا وقال الشارح هنا
المراد بالجنابة هي الحاصلة بدخول حشفة او نزول مني وهذا هو حقيقتها الشرعية
وانظر لم لم يجعلوها شاملة للحيض والنفاس مع انه افيد قوله يضره الما اي يضر
صاحبه قوله اي احدث اي فالمجي من الغايط كناية عرفية عن الحدث لانه يلزم الغايط
اي المكان المنخفض من الارض عرفا وعادة على عادة العرب من ان الانسان اذا اراد
قضا حاجته قصد مكانا منخفضا من الارض وقضى حاجته فيه قوله سبق مثله اي تفسير

مثله

مثله فيقال هنا المراد جامعتم او جسستم باليد قوله فلم تجدوا ما اي في غير
المرض وهو الثلاثة بعده واما المرض فيتيمم معه ولو مع وجود الما اه شيخنا قوله
مع المرفقين اخذه من التقييد في الوضو قوله بضربتين اي نقلتين قوله وبينت
السنة الخ اشار به الى جواب ما يقال اذا كانت البا للالصاق لم يجب استيعاب
العضوين بالمسح بالتراب اه كرخي فائدة قد اشتملت هذه الاية
على سبعة امور كلها مثنى طهارتان اصل وبدل والاصل اثنان مستوعب
وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل
محدود وغير محدود وان التيهما مايع وجامد وموجبهما حدث اصغر
واكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليهما
تطهير الذنوب واتمام النعمة اه بيضاوي قوله ليجعل عليكم من حرج
الجعل يحتمل انه بمعنى الايجاد والخلق فيتعدى لواحد وهو من حرج ومن
مزيدة فيه ويتعلق عليكم حينئذ بالجعل ويجوز ان يتعلق بحرج فان قيل
هو مصدر والمصدر لا يتقدم معموله عليه قيل ذلك في المصدر المؤول بحرف مصدري
ويجوز ان يكون الجعل بمعنى التصيير فيكون عليكم هو المفعول الثاني اه كرخي قوله
وليتم نعمته عليكم بالاسلام متعلق بنعمته اي انعامه عليكم بالاسلام وقوله ببيان
شرايع الدين متعلق بيتم اي يتم نعمة الاسلام ويكملها ببيان شرايع الدين قوله
اذ قلتم ظرف لقوله واثقكم بما يشير له قوله حين بايعتموه لا لقوله اذكروا اذ وقت
الذكر اي التذكر متاخر عن وقت قولهم المذكور اه شيخنا قوله حين بايعتموه انظر
اين كانت هذه المبايعة وهذا يقتضي ان المراد بقوله واثقكم به على لسان نبيه
ولو حمل الميثاق على الميثاق الماخوذ في عالم الارواح وجعل المراد بقوله اذ قلتم
الخ اجابة الارواح بقولها قالوا بلى كما فعل غيره لكان احسن وفي البيضاوي يعني
الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع
والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة
الرضوان اه وفي القرطبي والذي عليه الجمهور من المفسرين كابن عباس والسدي
هو العهد والميثاق الذي جرى لهم مع النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة

في المنبسط والمكره اذ قالوا سمعنا واطعنا كما جرى ليلة العقبة وتحت
الشجرة واضافه تعالى الى نفسه كما قال انما يبايعون الله فبايعوا رسول
الله عليه الصلاة والسلام عند العقبة على ان يمنعوه مما يمنعون منه
انفسهم ونسايهم وابناهم ان ارتحل اليهم هو واصحابه وكان اول من بايعه
البراء ابن معرور وكان له في تلك الليلة المقام المحمود في التوثق عليهم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والشد لعقد امره وهو القايل والذي بعثك بالحق
لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله ابنا
الحرب واصل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر والخبر مشهور في سيرة ابن
اسحاق وياتي ذكر بيعة الشجرة في موضعها وقد اتصل هذا بقوله اوفوا
بالعقود فحفظوا ما قالوا جزاهم الله عن نبيهم وعن الاسلام خيرا ورضي
الله عنهم وارضاهم اه قوله ان تنقضوه اي لا ظاهرا ولا باطنا قوله بذات
الصدور اي بالامور صاحبات الصدور اي المكنونة فيها غالبا بحيث لا يطلع
عليها غالبا وذلك كالنيات والاعتقادات وساير الامور القلبية اه شيخنا
قوله يا ايها الذين امنوا شروع في بيان الشرايع المتعلقة بما يجري بينهم وبين
غيرهم اثر بيان ما يتعلق بانفسهم اه ابو السعود وجملة التكاليف ترجع لقسمين
حقوق الله وحقوق الخلق فبين الاول بقوله كونوا قوامين لله وبين الثاني
بقوله شهدا بالقسط اه من الرازي وتقدم نظير هذه الاية في النسا الا انه
هناك قدم لفظ القسط وهنا اخر وكان السر في ذلك والله اعلم ان اية
النسا جي بها في معرض الاقرار على نفسه ووالديه واقاربه فبدي فيها بالقسط
الذي هو العدل من غير محاباة نفس ولا والد ولا قرابة والتي هنا جي بها في معرض
تلك العداوة فبدي فيها بالامر بالقيام لله لانه اردع للمومنين ثم ثني بالشهادة
بالعدل فجي في كل معرض بما يناسبه قال القاضي وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب
كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة
في اطفا نايرة الغيظ قال الكازروني الظاهر ان يقال المشار اليه هو قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهدا لله ولو على انفسكم وقوله ان الاولى

نزلت

نزلت في المشركين معناه ان ما في سورة النسا نزلت فيهم اي في العدل معهم
والثانية نزلت في بيان العدل مع اليهود والقرينة على ذلك انه لما كان بعض
اقارب المومنين مشركين امر الله تعالى المومنين برعاية العدل معهم ولما كان
بعد هذه الاية التي في المايدة حكاية اليهود ناسب ان تكون الاية لبيان حال
اليهود اه كرخي قوله كونوا قوامين قال ابن عباس يريد انهم يقومون لله
بحقه ومعنى ذلك هو ان يقوموا لله بالحق في كل ما يلزمهم القيام به من العمل
بطاعته واجتناب نواهيه اه خازن قوله شهدا خبر ثان وقوله بالقسط
اي فلا تشهدوا بامر خلاف الواقع بل بما في نفس الامر وهو المراد بالعدل قوله
يجرمنكم ضمن يجرمنكم معنى يحملنكم ومن ثم عداه بعلى او يكسبنكم وهما متقاربان
ومن ثم عبر به غير الشيخ المص فيما تقدم اه كرخي قوله شنان بفتح النون وسكونها
قراتان سبعيتان مثل ما تقدم اه شيخنا قوله اي الكفار اشار به الى انها
مختصة بهم فانها نزلت في قريش لما صدوا المسلمين عن المسجد الحرام وعليه
جرى القاضي كالكشاف وجرى غيرهما على ان الخطاب عام لان العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب اه كرخي قوله على ان لا تعدلوا اي على الجور فيهم
بما لا يجوز كنقض عهدهم وعدم قبول من اسلم منهم وقتل ذراريهم اه شيخنا
قوله فتنالوا منهم اي مقصودكم من القتل واخذ المال وهذا منصوب في جواب
النفي اه شيخنا قوله اعدلوا تصريح بوجوب العدل بعد ما علم من النهي عن
تركه التزاما وقوله في العدو اي عدوكم وهو الكفار والولي اي وكذا اي
من تتولونه وهو المومنون اي لا تجعلوا عدلكم قاصرا على المومنين بل اجعلوه
فيهم وفي غيرهم وهذا تفسير وهناك تفسير اخر وهو ان المراد اعدلوا في العدو
اذ السياق فيه ووجوب العدل في العدو يستلزم وجوب العدل في الولي
بالاولى اه شيخنا قوله هو اي العدل اشار الى ان الضمير يعود على المصدر
المفهوم من قوله اعدلوا كقوله من كذب علي كان شرا ففي كان ضمير يفهم من قوله
كذب اي الكذب اه كرخي قوله ان الله خبير بما تعملون فيه وعد ووعيد فبين
الاول بقوله وعد الله الى اخره وبين الثاني بقوله والذين كفروا الخ اه شيخنا قوله

وعدا حسنا الظاهر انه مفعول مطلق وعليه فالمفعول الثاني مقدر اوسد
قوله لهم مغفرة مسده وعلى الاول يكون الوقف على قوله وعملوا الصالحات
وعلى الثاني لا يوقف عليه اه شيخنا وفي الكرخي قوله وعدا حسنا اشارة الى ان
المفعول الثاني لوعد محذوف وقد صرح في الاية الاخرى بانه الجنة ولو قدره
المص كان احسن فالجملة من قوله لهم مغفرة مفسرة للمحذوف تفسير
السبب للمسبب لان الجنة مرتبة على الغفران وحصول الاجر فحينئذ لا موضع
لها من الاعراب ولا يجوز ان تكون مفعولا لوعد لان وعد لا يعلق عن العمل
كما تعلق ظن واخواتها ولم يقل السيات مع ان المغفرة انما هي لفاعل السيات
لان كل واحد ممن ليس بمعصوم لا يخلوا عن سيات وان كان ممن عمل
الصالحات فالمعنى ان من عمل الحسنات غفرت له سياته كما قال تعالى
ان الحسنات يذهبن السيات اه وفي السمين وعد يتعدى لاثنين
اولهما الموصول والثاني محذوف اي الجنة وقد صرح بهذا المفعول
في غير هذا الموضع ذكره الزمخشري وعلى هذا فالجملة من قوله لهم مغفرة
لا محل لها لانها مفسرة لذلك المحذوف تفسير السبب للمسبب فان
الجنة مسببة عن المغفرة وحصول الاجر العظيم والكلام قبلها تام
بنفسه وذكر الزمخشري في الاية احتمالات اخر احدها ان الجملة
من قوله لهم مغفرة بيان للوعد كانه قال قدم لهم وعدا فقيل اي شيء
وعده فقال لهم مغفرة واجر عظيم وعلى هذا فلا محل لها ايضا وهذا اولى
من الاول لان تفسير الملفوظ به اولى من ادعا تفسير شي محذوف الثاني
ان الجملة منصوبة بقول محذوف كانه قيل وعدهم وقال لهم مغفرة والثالث
اجرى الوعد مجرى القول لانه ضرب منه ويجعل وعد واقعا على الجملة
التي هي قوله لهم مغفرة كما وقع تركنا على قوله سلام على نوح كانه قيل
وعدهم هذا القول واذا وعدهم من لا يخلف الميعاد فقد وعدهم مضمونه
المغفرة والاجر العظيم واجرا الوعد مجرى القول مذهب كوفي اه قوله
والذين كفروا الخ الذين كفروا مبتدا اول واوليك مبتدا ثان واصحاب

خبره

خبره والجملة خبر الاول وهذه الجملة مستانفة اتى بها اسمية دلالة
على الثبوت والاستقرار ولم يوت بها في سياق الوعيد كما اتى
بالجملة قبلها في سياق الوعد حسما لرجايهم وهذه الاية تدل على ان
الخلود في النار ليس الا للكفار لان قوله اوليك اصحاب الجحيم
يفيد الحصر والمصاحبة تقتضي الملازمة كما يقال اصحاب الصحرا
اي الملازمون لها اه كرخي قوله اذكروا نعمة الله الخ بيان لتذكيرهم بنعمة
دفع الضرر وما تقدم من قوله واذكروا نعمة الله عليكم تذكير لنعمة
ايصال الخير لهم وهو الاسلام اه شيخنا قوله اذ هم قوم ظرف لقوله
نعمة الله لا لقوله اذكروا والنعمة في الحقيقة هي قوله فكف ايديهم
عنكم وذلك ما روي ان المشركين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه بعسفان في غزوة ذي انمار وهي غزوة ذات الرقاع وهي
السابعة من مغازيه عليه الصلاة والسلام قاموا الى الظهر معا فلما صلوا
ندم المشركون الا كانوا قد اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلاة هي احب
اليهم من ابايهم وابنايهم يعنون بها صلاة العصر وهموا ان يقعوا بهم اذا
قاموا اليها فرد الله كيدهم بان انزل صلاة الخوف وقيل هو ما روي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بني قريظة ومعه الشيخان وعلي رضي
الله عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري خطا يحسبهما
مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما سالت
فاجلسوه عليه الصلاة والسلام في صفة وهموا بالفتك به وعمد عمرو بن
جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله تعالى يده ونزل جبريل
عليه السلام فاخبره فخرج عليه الصلاة والسلام وقيل هو ما روي انه
عليه الصلاة والسلام نزل منزلا وتفرق اصحابه في شجر العضاه يستظلون
بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه بشجرة فجاء اعرابي فسله
واخذه وقال يا محمد من يمنعك مني فقال عليه الصلاة والسلام الله تعالى
فاسقطه جبريل من يده فاخذه النبي عليه الصلاة والسلام فقال من يمنعك

مني فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله اه ابو السعود
قوله ان يبسطوا اليكم ايديهم يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط
اليه لسانه اذا شتمه وقوله فكف ايديهم عنكم معطوف على هم وهو النعمة
التي اريد تذكيرها وذكرا لهم للايذان بوقوعها عند مزيد الحاجة اليها
والفا للتعقيب المفيد لتمام النعمة وكمالها واظهار ايديهم في موضع الاضمار
لزيادة التقرير اي منع ايديهم ان تمد اليكم عقيب همهم بذلك لا انه كفها عنكم
بعد ما مدوها اليكم اه ابو السعود قوله ليفتكوا بكم بضم التا وكسرها وفي المصباح
فتكت به فتكا من باب ضرب وقتل وبعضهم فتكا مثلث الفا بطشت به او قتلته
على غفلة وافتكت بالالف لغة اه قوله وعلى الله اي لا على غيره فلا يعتمدون على
الكثرة والعدة اه شيخنا قوله ولقد اخذ الله الخ كلام مستانف مشتمل على ذكر
بعض ما صدر من بني اسرائيل مسوق لتحريض المومنين على ذكر نعمة الله ومراعاة
حق الميثاق وتحذير لهم من نقضه اه ابو السعود واضافة الميثاق الى بني
اسرائيل على معنى على اي ولقد اخذ الله الميثاق على بني اسرائيل وتقدم ان الميثاق
هو العهد الموكد باليمين واسناد الاخذ الى الله تعالى من حيث انه امر به موسى
والا فالذي اخذ الميثاق عليهم انما هو موسى بامر الله له بذلك قوله بما يذكر بعد اي
من قوله اني معكم لئن اقمتم الصلاة الخ قوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا يجوز
في منهم ان يتعلق ببعثنا وان يتعلق بمحذوف على انه حال من اثني عشر
لانه في الاصل صفة له فلما قدم نصب حالا والنقيب فعيل قيل بمعنى فاعل
مشتق من التنقيب وهو التفتيش ومنه فنقبوا في البلاد وسمي بذلك
لانه يفتش عن احوال القوم واسرارهم وقيل هو بمعنى مفعول كان القوم
اختاروه على علم منهم وتفتيش عن احواله وقيل هو للمبالغة كعليم وخبير
اه سمين وروي ان بني اسرائيل لما رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون امرهم
الله بالسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون
وقال لهم اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا فيها
واني ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط نقيبا امينا يكون كفيلا

على قومه

على قومه بالوفا بما امروا به فاختار النقبا واخذ الميثاق على بني اسرائيل
وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقبا اليهم يتجسسون احوالهم فراوا
خلقا اجسامهم عظيمة ولهم قوة وشوكة فهابوهم فرجعوا وكان موسى قد نهاهم
ان يتحدثوا بما يرون من احوال الكنعانيين فنكثوا الميثاق وتحدثوا الا اثنين
منهم قيل لما توجه النقبا لتجسس احوال الجبارين لقيهم عوج ابن عنق وعنق
امه احدى بنات ادم لصلبه وكان عمره ثلاثة الاف سنة وطوله ثلاثة الاف
وثلاثمائة وثلاثين ذراعا وكان على راسه حزمة حطب فاخذ النقبا وجعلهم
في الحزمة وانطلق بهم الى امراته فطرحهم بين يديها وقال اطحنيهم بالرحى
فقالت لا بل نتركهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعلوا فجعلوا يتعرفون
احوالهم وكان من احوالهم ان عنقود العنب عندهم لا يحمله الا خمسة
رجال منهم وان قشرة الرمانة تسع خمسة منهم فلما خرج النقبا من ارضهم
قال بعضهم لبعض ان اخبرتم بني اسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبي
الله ولكن اكتموه الا عن موسى وهارون ثم انصرفوا الى موسى وكان معهم
حبة من عنبهم فنكثوا عهدهم وجعل كل منهم ينهى سبطه عن القتال
ويخبره بما راى الا كالبا ويوشع وكان عسكر موسى فرسخا في فرسخ
فجاء عوج حتى نظر اليهم فجا الى الجبل وقور منه صخرة على قدر عسكر
موسى ثم حملها على راسه ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد
فنقر من الصخرة وسطها المحاذي لراسه فانثقبت فوقعت
في عنقه وطوقته فصرعته واقبل موسى فقتله فاقبلت جماعة
معهم الخناجر حتى حزوا راسه اه ابو السعود وهذه القصة
ذكرها كثير من المفسرين والمحققون على انها لا اصل لها وانه
لا عوج ولا عنق قوله اقمنا اي ولينا وحكمنا واسناد هذا الفعل
الى الله من حيث امره به والا فالمباشر له انما هو موسى عليه الصلاة
والسلام فهو الذي ولاهم ونقبهم انتهى ابو السعود قوله من كل سبط
نقيب وذلك ان بني اسرائيل اثنا عشر سبطا بعدد اولاد يعقوب

كل اولاد واحد منهم سبط فالاسباط في بني اسرائيل بمنزلة القبايل
في العرب اه شيخنا قوله بالوفا بالعهد اي على ما امروا به من قتال
ومحاربة الجبابرة وقوله توثقة عليهم اي تاكيدا عليهم وهو متعلق بقوله
وبعثنا منهم او بقوله يكون كفيلا على قومه اه شيخنا قوله وقال لهم اي للنقبا
او لبني اسرائيل وفيه التفات وقوله بالعون والنصر اي فهو كناية عن
عظمته وجلاله اه كرخي قوله لام قسم اشار الى ان لام لين هي اللام الموطية
للقسم المحذوف تقديره والله لين وقوله لاكفرن جواب القسم وهو ساد
مسد جواب القسم والشرط معا وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم
عليه وقد تقدم مثله وتاخير الايمان عن اقامة الصلاة وايتا الزكاة مع كونها
من الفروع المرتبة عليه لانهم كانوا معترفين بوجوبها مع ارتكابهم تكذيب
بعض الرسل عليهم الصلاة والسلام اه كرخي قوله وعزرتموهم في المختار التعزير
التوقير والتعظيم اه وفي القاموس والتعزير ضرب دون الحد وهو اشد
الضرب والتفخيم والتعظيم ضد والاهانة كالعزر والتقوية والنصر اه
قوله نصرتموهم اي منعتموهم من ايدي العدو واصله الذب ومنه التعزير
وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد اه كرخي قوله بالانفاق في سبيله شبه
الانفاق في سبيل الله لوجه الله بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا اعطى
المستحق ماله لوجه الله تعالى فكانه اقرضه اياه اه خط وتقدم لهذا بسط
في سورة البقرة والمراد بالزكاة الواجبة وبالقرض هنا الصدقة المندوبة وخصها
بالذكر تنبيها على شرفها وحينيذ فلا يرد ان قوله تعالى واقرضتم الله قرضا
حسنا داخل تحت ايتا الزكاة فما فايدة الاعادة وقرضا يجوز ان يكون مصدرا
محذوف الزوايد وعامله اقرضتم اي اقراضا ويجوز ان يكون بمعنى المقرض فيكون
مفعولا به اه كرخي قوله اخطا طريق الحق اي الذي هو الدين المشروع فان قيل
كيف قال ذلك مع ان من كفر قبل ذلك كذلك فالجواب نعم لكن الكفر بعد ما ذكر
من النعم اقبح منه قبله لان الكفر انما عظم قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا
زادت النعمة زاد قبح الكفر اه كرخي قوله فنقضوا الميثاق اي بتكذيبهم الرسل الذين

جاوا

قال الزمخشري ورده ابو حيان بان حذف الالف مخصوص [illegible]

جاوا بعد موسى وقتلهم انبيا الله ونبذهم كتابه وتضييعهم فرايضه
اه كرخي قوله ابعدناهم من رحمتنا يشير الى ان فيه اطلاق الملزوم
على اللازم وعكسه هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة من السما
اي هل يفعل اطلق الاستطاعة على الفعل لانها لازمة له اه كرخي قوله
يحرفون الكلم استيناف لبيان مرتبة قسوة قلوبهم فانه لا مرتبة
اعظم من اخذ الاجر على تغيير كلام الله تعالى اه ابو السعود قوله تركوا
اشار به الى بيان المراد هنا بالنسيان لانه وقع في القران لمعان اه
كرخي قوله على خاينة في خاينة ثلاثة اوجه احدها انها اسم فاعل والها
للمبالغة كراوية ونسابة اي على شخص خاين الثاني ان التا للتانيث
وانث على معنى طايفة او نفس او فعلة خاينة الثالث انها مصدر
كالعافية والعاقبة ويويد هذا الوجه قراة الاعمش على خيانة واصلها
خاينة خاونة فاعل اعلال قايمة ومنهم صفة لخاينة اه سمين قوله
الا قليلا منهم استثنا من الضمير المجرور في منهم قوله ممن اسلم كابن سلام
واصحابه قوله وهذا اي الامر بالعفو والصفح منسوخ باية السيف اي
قوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الاية ومحل كونه
منسوخا اذا كان المراد فاعف منهم مطلقا سوا تابوا اولا واما ان كان
المراد فاعف عنهم اي عمن تاب منهم فلا نسخ اه ابو السعود بالمعنى
قوله ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم لما ذكر نقض اليهود
الميثاق اتبعه بذكر نقض النصارى الميثاق وان سبيل النصارى مثل
سبيل اليهود في نقض العهد والميثاق وانما قال ومن الذين قالوا انا نصارى
ولم يقل ومن النصارى لانهم كانوا ابتدعوا هذا الاسم وسموا به انفسهم
لا ان الله تعالى سماهم به اخذنا ميثاقهم يعني كتبنا عليهم في الانجيل ان يومنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم فنسوا حظا مما ذكروا به يعني تركوا ما امروا به
من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فاغرينا بينهم العداوة والبغضا الى يوم القيامة
قال قتادة لما تركوا العمل بكتاب الله وعصوا رسله وضيعوا فرايضه وعطلوا

بلغ

حدوده القى الله العداوة والبغضا بينهم وقيل العداوة والبغضا
هي الاهوا المختلفة وفي الها والميم من قوله بينهم قولان احدهما ان
المراد بهم اليهود والنصارى فان العداوة والبغضا حاصلة بينهم الى
يوم القيامة والقول الثاني ان المراد بهم فرق النصارى فان كل فرقة
منهم تكفر الاخرى اهـ خازن قوله ومن الذين قالوا انا نصارى فيه خمسة
اوجه احدها وهو الظاهر ان من متعلق بقوله اخذنا والتقدير
الصحيح ان يقال واخذنا من الذين قالوا انا نصارى ميثاقهم فيوقع
من الذين بعد اخذنا ويوخر عنه ميثاقهم ولا يجوز ان يقدر واخذنا
ميثاقهم من الذين فتقدم ميثاقهم على الذين قالوا وان كان ذلك جائزا
من جهة كونهما مفعولين كل منهما جائز التقديم والتاخير لانه يلزم
عود الضمير على متاخر لفظا ورتبة وهو لا يجوز الا في مواضع
محصورة نص على ذلك جماعة منهم مكي وابو البقا الثاني انه
متعلق بمحذوف على انه خبر مبتدا محذوف قامت صفته مقامه
والتقدير ومن الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا ميثاقهم فالضمير في
ميثاقهم يعود على ذلك المحذوف الثالث انه خبر مقدم ولكن قدروا
المبتدا موصولا حذف وبقيت صلته والتقدير ومن الذين قالوا انا نصارى من صلته صح
اخذنا ميثاقهم فالضمير في ميثاقهم عايد على من والكوفيون يجيزون
حذف الموصول والرابع ان يتعلق من باخذنا كالوجه الاول لكن يجعل الضمير
في ميثاقهم عايدا على بني اسرائيل ويكون المصدر من قوله ميثاقهم مصدرا
تشبيهيا والتقدير واخذنا من النصارى ميثاقا مثل ميثاق بني اسرائيل
كقولك اخذت من زيد ميثاق عمرو اي ميثاقا مثل ميثاق عمرو وبهذا الوجه
بدا الزمخشري فانه قال اخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم
موسى اي مثل ميثاقهم من الايمان بالله ورسله والخامس ان من الذين
معطوف على منهم من قوله تعالى ولا تزال تطلع على خاينة منهم اي من اليهود
ومن الذين قالوا انا نصارى ويكون قوله اخذنا ميثاقهم على هذا مستانفا

سميت

٤٢٦

سميت اذا عرفت هذا عرفت ان كلام الشارح جار على الوجه الاول من هذه الوجوه
الخمسة وان قوله كما اخذنا على بني اسرائيل اليهود ايضاح لمعنى الكلام
وليس من تمام الاعراب وجملة قوله ومن الذين قالوا انا نصارى الخ معطوفة
على قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل اي ولقد اخذ الله ميثاق
بني اسرائيل اي ولقد اخذ الله الميثاق على اليهود فنقضوه واخذه
على النصارى فنقضوه تامل قوله الذين قالوا انا نصارى انما نسب
تسميتهم نصارى لانفسهم دون ان يقال ومن النصارى ايذانا بانهم
في قولهم نحن انصار الله في معزل من الصدق وانما هو تقول محض
منهم وليسوا من انصار الله في شيء واظهارا لكمال سوء صنيعهم
ببيان التناقض بين اقوالهم وافعالهم فان ادعاهم لنصرته
تعالى يستدعي ثباتهم على طاعته تعالى ومراعاة ميثاقه اهـ
ابو السعود وفي المختار والنصير الناصر وجمعه انصار
كشريف واشراف وجمع الناصر نصر كصاحب وصحب والنصارى
جمع نصران ونصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل
نصران الا بيا النسب ونصره تنصيرا جعله نصرانيا وفي الحديث
فابواه يهودانه وينصرانه اهـ وفي المصباح ورجل نصراني بفتح
النون وامراة نصرانية ويقال انه نسبة الى قرية اسمها نصرة
ولهذا قيل في الواحد نصري على القياس والنصارى جمعه مثل مهري
ومهاري ثم اطلق النصراني على كل من تعبد بهذا الدين اهـ قوله
اوقعنا اي على وجه اللزوم وعبارة البيضاوي فاغرينا من غري بالشي
اذا الصق به اهـ وفي المصباح غري الشي غرا من باب تعب اولع
به من حيث لا يحمله عليه حامل واغريته به اغراء فاغري به بالبناء
للمفعول والاسم الغرا بالفتح والمد والغرا مثل كتاب ما يلصق به
معمول من الجلود وقد يعمل من السمك والغرا مثل العصا لغة
فيه وغروت الجلد اغروه من باب عدا الصقته بالغرا وقوس مغروة

واغريت بين القوم مثل افسدت وزنا ومعنى وغروت غروا من باب قتل
عجبت ولا غرو ولا عجب اه قوله بينهم فيه وجهان احدهما انه ظرف
لاغرينا والثاني انه حال من العداوة فيتعلق بمحذوف ولا يجوز ان
يكون ظرفا للعداوة لان المصدر لا يتقدم معموله عليه والى يوم القيامة
اجاز فيه ابو البقاء ان يتعلق باغرينا او بالعداوة او بالبغضا اي
اغرينا الى يوم القيامة بينهم العداوة والبغضا او انهم يتعادون الى يوم
القيامة او يتباغضون الى يوم القيامة وعلى ما قاله ابو البقا تكون المسئلة
من باب الاعمال ويكون قد وجد التنازع بين ثلاثة عوامل ويكون من اعمال
الثالث للحذف من الاول والثاني وتقدم تحرير ذلك واغرينا من اغراه
بكذا اي الزمه اياه واصله من الغرا الذي يلصق به ولامه واو والاصل
اغرونا وانما قلبت الواو يا لوقوعها رابعة ومنه قولهم سهم مغرو اي
معمول بالغرا يقال غري بكذا يغرى غرا فاذا اريد تعديته عدي
بالهمزة فيقال اغريته بكذا اه سمين قوله بتفرقهم اي الى الفرق
الثلاثة فضمير بينهم للنصارى خاصة وقيل لهم ولليهود فالفرق
اثنان يهود ونصارى اي اغرينا العداوة بين اليهود والنصارى
وعلى الاول فالفرق الثلاثة هم النسطورية والملكانية واليعقوبية
اه شيخنا قوله يا اهل الكتاب التفات الى خطاب الفريقين على ان
الكتاب جنس شامل للتوراة والانجيل اثر بيان احوالهما من الخيانة
وغيرها من فنون القبايح ودعوة لهم الى الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم
والقران وايرادهم بعنوان اهلية الكتاب لانطوا الكلام المصدر به على
ما يتعلق بالكتاب وللمبالغة في التشنيع عليهم فان اهلية الكتاب من
موجبات مراعاته والعمل بمقتضاه وبيان ما فيه من الاحكام وقد فعلوا من
الكتم والتحريف ما فعلوا وهم يعلمون اه ابو السعود قوله يبين لكم كثيرا
مما كنتم تخفون من الكتاب يعني ان محمدا صلى الله عليه وسلم يظهر
كثيرا مما اخفوا وكتموا من التوراة والانجيل وذلك انهم اخفوا اية الرجم

وصفة

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ذلك صح

وصفة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين ذلك واظهره وهذا معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يقرا كتابهم
ولم يعلم ما فيه فكان اظهار ذلك معجزة له ويعفو عن كثير يعني مما يكتمونه
فلا يتعرض له ولا يواخذهم به لانه لا حاجة الى اظهاره والفايدة في ذلك انهم يعلمون
كون النبي عليه الصلاة والسلام عالما بما يخفونه وهو معجزة له ايضا فيكون ذلك
داعيا لهم الى الايمان به اه خازن وجملة يبين لكم في محل نصب على الحال من رسولنا
اي جاكم رسولنا في هذه الحالة ومما تتعلق بمحذوف لانه صفة لكثيرا وما
موصولة اسمية وتخفون صلتها والعايد محذوف اي من الذي كنتم تخفونه
ومن الكتاب يتعلق بمحذوف على انه حال من العايد المحذوف اه سمين قوله
كاية الرجم هذا بالنسبة لكتم اليهود واما بالنسبة لكتم النصارى فلم يمثل
له الشيخ ومثل له ابو السعود ببشارة عيسى باحمد في الانجيل قوله ويعفو عن
كثير اي لا يظهر كثيرا مما تخفونه اذا لم تدع اليه داعية دينية صيانة لكم
عن زيادة الافتضاح كما يفصح عنه التعبير عن عدم الاظهار بالعفو وفيه الحث
على عدم الاخفا ترغيبا وترهيبا والجملة معطوفة على الجملة الحالية داخلة في
حكمها وقيل يعفو عن كثير منكم ولا يواخذه اه ابو السعود قوله قد جاكم من الله
الخ جملة مستانفة مسوقة لبيان ان فايدة مجي الرسول ليست منحصرة
فيما ذكر من بيان ما كانوا يخفونه بل له منافع لا تحصى اه ابو السعود قوله
من اتبع رضوانه اي من سبق في علمه انه يتبع والا فمن اتبع بالفعل لا معنى
لهدايته اه شيخنا قوله طرق السلامة عبارة الخازن سبل السلام قال
ابن عباس يريد دين الاسلام لانه دين الله وهو السلام وسبيله دينه الذي
شرعه لعباده وبعث به رسله وامر عباده باتباعه وقيل سبل السلام
سبل دار السلام فيكون من باب حذف المضاف اه قوله سبل السلام اي
طرق السلامة من العذاب والنجاة من العقاب او سبيل الله وهو شريعته
التي شرعها للناس قيل هو مفعول ثان ليهدي والحق انه انتصب بنزع
الخافض على حد قوله واختار موسى قومه وانما يعدى الى الثاني او باللام كما

تعالى
في قوله واختلفوا ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقوله يخرجهم
الضمير والجمع باعتبار المعنى كما ان الافراد في اتبع باعتبار اللفظ
وقوله من الظلمات اي ظلمات فنون الكفر والضلال وقوله
الى النور اي الايمان باذنه بتيسيره او بارادته ويهديهم الى
صراط مستقيم هو اقرب الطرق الى الله تعالى وموصل اليه لا محالة وهذه
الهداية غير الهداية الى سبل السلام وانما عطفت عليها تنزيلا للتغاير
الوصفي منزلة التغاير الذاتي كما في قوله تعالى فلما جاء امرنا نجينا شعيبا
والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ اه ابو السعود
قوله حيث جعلوه اي المسيح قوله وهم اليعقوبية اي القائلون بالاتحاد
وهو لنصارى نجران استدلوا بصفات عيسى من الاحيا والانبا
بالغيب على الالهية فهو مثل قولك الكريم زيد اي حقيقة الكرم
في زيد وعلى هذا قالوا ان الله هو عيسى ابن مريم ومعناه بت القول
على ان حقيقة الله هو وذلك ان الخبر اذا عرف بالالف واللام افاد
القصر سوا كان التعريف فيه عهديا او جنسيا فاذا ضم معه ضمير الفصل
ضاعف تاكيد معنى القصر فاذا صدرت الجملة بان بلغ الكمال في التحقيق
اه كرخي وفي ابي السعود وقيل لم يصرح به احد منهم لكن حيث اعتقدوا
اتصافه بصفات الله تعالى الخاصة وقد اعترفوا بان الله تعالى موجود
فلزمهم القول بانه المسيح لا غير اه قوله قل فمن يملك اي قل لهم تبكيتا
واظهارا لبطلان قولهم الفاسد والاستفهام انكاري توبيخي كما
اشار له المفسر وانما نفيت المالكية المذكورة بالاستفهام الانكاري
عن احد مع تحقق الالزام والتبكيت بنفيها عن المسيح فقط بان يقال
فهل يملك شيا الخ لتحقيق الحق بنفي الالوهية عن كل ما عداه سبحانه
واثبات المطلوب في ضمنه بالطريق البرهاني وتعميم ارادة الاهلاك للكل
مع حصول المقصود بالاقتصار عليه لتهويل الخطب واظهار كمال العجز
ببيان ان الكل تحت قهره تعالى وتخصيص امه بالذكر مع اندراجها في ضمن

من في الارض

من في الارض لزيادة تاكيد عجز المسيح اه ابو السعود والفا في قوله فمن يملك
عاطفة لهذه الجملة على جملة مقدرة قبلها والتقدير قد كذبوا وليس
الامر كذلك فمن يملك وقوله من الله فيه احتمالان اظهرهما انه متعلق بالفعل
قبله والثاني ذكره ابو البقا انه حال من شيا يعني من حيث انه كان صفة
في الاصل للنكرة تقدم عليها فانتصب حالا اه سمين قوله ان اراد ان يهلك
المسيح هذه الجملة شرطية قدم فيها الجزا على الشرط والتقدير ان اراد ان
يهلك المسيح ابن مريم وامه فمن الذي يقدر على ان يدفعه عن مراده
ومقدوره وقوله ومن في الارض جميعا يعني ان عيسى مشاكل من في الارض
في الصورة والخلقة والتركيب وتغيير الصفات والاحوال فلما سلمتم
كونه تعالى خالقا للكل وجب كونه خالقا لعيسى وقوله ومن في الارض من
باب عطف العام على الخاص حتى يبالغ في نفي الالهية عنهما فكانه نص
عليهما مرتين مرة بذكرهما مفردين ومرة باندراجهما في العموم وهذا
ايضاح ما اشار اليه الشيخ المص في التقرير اه كرخي قوله لقدر عليه اي
فلما كان عجزه يقينا لا ريب فيه ظهر كونه بمعزل عما تقولون في حقه
اه ابو السعود قوله اي كابناء الخ اشار به الى ان البنوة هنا بنوة المحبة
والرافة لا الحقيقية او المراد بابناء الله خاصته كما يقال ابنا الدنيا وابنا
الآخرة وقيل فيه اضمار تقديره ابنا انبيا الله ونظيره ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله اه كرخي وفي ابي السعود وقالت اليهود والنصارى
نحن ابنا الله واحباؤه حكاية لما صدر عن الفريقين من الدعوى الباطلة
وبيان لبطلانها بعد ذكر ما صدر عن احدهما وبيان بطلانه اي قالت
اليهود نحن اشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن اشياع ابنه
المسيح كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبون
وكما يقال اقارب الملوك عند المفاخرة نحن الملوك وقال ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا جماعة من اليهود الى الاسلام وخوفهم
بعقاب الله تعالى فقالوا كيف تخوفنا به ونحن ابنا الله واحباؤه وهل

[illegible] الله تعالى [illegible]

ان النصارى يتلون في الانجيل ان المسيح قال لهم اني ذاهب الى ابي وابيكم
وقيل ارادوا ان الله تعالى كالأب لنا في الحنو والعطف ونحن كالابناء له
في القرب والمنزلة وبالجملة انهم كانوا يدعون ان لهم فضلا ومزية عند
الله تعالى على سائر الخلق فرد عليهم ذلك وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قل الزاما لهم وتبكيتا فلم يعذبكم بذنوبكم اي ان صح ما زعمتم فلاي شيء
يعذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وقد اعترفتم بانه تعالى سيعذبكم
في الاخرة بالنار اياما بعدد ايام عبادتكم العجل ولو كان الامر كما زعمتم
لما صدر عنكم ما صدر ولما وقع عليكم ما وقع اهـ **قوله** اي فعذبتم في ذلك
اشار به الى ان الفاء في جواب شرط مقدر وهو ظاهر كلام الزمخشري
اهـ كرخي **قوله** ضمن جملة من خلق هذه النسخة هي الصواب وخلافها
خطأ وصورة النسخة الاخرى من جملة من خلق ففيها تفكيك رسم
القران افاده القاري وذلك لان ممن تكتب ميمين وتونا في بعضها
وعند التفكيك تصير ميما ونونا معان ميما ونونا كذلك تامل **قوله**
لكم خبر مقدم وقوله ما لكم مبتدا مؤخر وكذا يقال فيما بعده **قوله** لا اعتراض
عليه اي لانه القادر الفعال بالاختيار اهـ كرخي **قوله** واليه المصير اي اليه
وحده **قوله** يبين لكم الجملة في محل نصب على الحال **قوله** على فترة من الرسل
اي لان فتور الارسال وانقطاع الوحي يحوج الى بيان الشرايع والاحكام اهـ
وعلى فترة متعلق بجاءكم على الظرفية كما في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان اي جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع
من الوحي ومزيد احتياج الى بيان الشرايع والاحكام الدينية او بمحذوف
وقع حالا من ضمير يبين او من ضمير لكم اي يبين لكم ما ذكر حال كونه على
فترة من الرسل او حال كونكم عليها احوج ما كنتم الى البيان ومن الرسل
متعلق بمحذوف وقع صفة لفترة اي كاينة من الرسل مبتداة من
جهتهم اهـ ابو السعود وفي الخازن واختلف العلماء في قدر مدة الفترة
فروي عن سلمان فترة ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ستماية

سنة

سنة اخرجه البخاري وقال قتادة كانت الفترة بين عيسى
ومحمد عليهما الصلاة والسلام ستماية سنة وما شاء الله من
ذلك وعنه انه خمس ماية سنة وستون سنة وقال ابن السايب
خمساية واربعون سنة وقال الضحاك انها اربعماية وبضع
وثلاثون سنة ونقل ابن الجوزي عن ابن عباس ان بين ميلاد
عيسى وميلاد محمد صلى الله عليه وسلم خمساية سنة وتسع
وستون سنة وهي الفترة وكان بين عيسى ومحمد صلى الله
عليه وسلم اربعة من الرسل فذلك قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم
اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث قال والرابع لا ادري من هو
اهـ **قوله** اذ لم يكن بينه وبين عيسى الخ هذا هو الراجح ومقابله انه كان
بينهما اربعة رسل كما تقدم ثلاثة من بني اسرايل والرابع من غيرهم وهو
خالد بن سنان النبي قال فيه النبي عليه الصلاة والسلام نبي ضيعه
قومه اهـ خازن **قوله** ومدة ذلك خمساية وتسع وستون سنة
هكذا في بعض النسخ وفي اكثرها خمساية وستون سنة وكل من القولين
منقول في الخازن وغيره كما تقدم ومدة ما بين موسى وعيسى الف وستماية
سنة اهـ ابو السعود **قوله** واذ قال موسى الخ جملة مستانفة لبيان
ما فعلوا بعد اخذ الميثاق واذ نصب بفعل مقدر كما قال الشهاب خوطب
به النبي عليه الصلاة والسلام بطريق صرف الخطاب عن اهل الكتاب
ليعدد عليه ما صدر عن بعضهم اي اذكر لهم وقت قول موسى وتوجيه
الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة لان
الوقت مشتمل على ما وقع فيه تفصيلا فاذا استحضر كان ما وقع فيه
بتفاصيله كانه مشاهد عيانا اهـ ابو السعود وقال الطبري هذا تعريف
من الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام بتمادي هؤلاء في الغي
وبعدهم عن الحق وسوء اختيارهم لانفسهم وشدة مخالفتهم لانبيائهم
مع كثرة نعم الله عليهم وتتابع اياديه لديهم فسلى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم

بذلك عما نزل به من الشدايد التي حصلت له من مخالفة قومه وتعاصيهم
عليه اه خازن قوله خدم قال قتادة كانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن
قبلهم خدم وروى عن ابي سعيد الخدري عن النبي عليه الصلاة والسلام
قال كان بنوا اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامراة ودابة يكتب ملكا
وقال السدي وجعلكم ملوكا اي احرارا تملكون امر انفسكم بعدما كنتم
في ايدي القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة
فيها مياه جارية ومن كان مسكنه واسعا وفيه نهر جار فهو ملك اه خطيب
وفي المصباح الخدم جمع خادم يقال للذكر والانثى والحشم خدم الرجل قال ابن
السكيت هي كلمة في معنى الجمع ولا واحد لها من لفظها وفسرها بعضهم
بالعيال والقرابة ومن يغضب له اذا اصابه امر وحشم حشما من باب
تعب اذا غضب ويتعدى بالالف فيقال احشمته وبالحركة ايضا فيقال
حشمه حشما من باب ضرب وحشم يحشم مثل خجل يخجل وزنا ومعنى
واحتشم اذا غضب واذا استحى ايضا اه قوله من العالمين المراد
بالعالمين الامم الخالية الى زمانهم وقيل المراد بهم عالموا زمانهم اه ابو
السعود ولا حاجة لهذا التخصيص لان فلق البحر وتظليل الغمام وامثالهما
لم يوجد في غيرهم اه كرخي حتى في هذه الامة قوله من المن والسلوى فيه ان
نزولهما كان في التيه وهذا التذكير من موسى كان قبل التيه كما هو صريح
سوق الاية فليتامل اه شيخنا قوله يا قوم ادخلوا الارض الخ لما ذكرهم
بنعمة الله امرهم بالخروج الى جهاد عدوهم فقال ادخلوا الارض المقدسة
يعني المطهرة سميت مقدسة لانها طهرت من الشرك وصارت مسكنا
للانبيا والمومنين وقيل المقدسة المباركة قال الكلبي صعد ابراهيم عليه
الصلاة والسلام جبل لبنان فقيل له انظر فما ادرك بصرك فهو مقدس
وهو ميراث لذريتك والارض هي الطور وما حوله وقيل اريحا وفلسطين
وبعض الاردن وقيل دمشق وقيل هي الشام كلها اه خازن قوله امركم بدخولها
بهذا اندفع سوال اورده الخازن . صورته كيف قال التي كتب الله لكم

وقال

خادما صح

مقدسة صح

وقال فانها محرمة عليهم وكيف الجمع بينهما اه واجاب عنه باجوبة عديدة
ومحصل ما اشار اليه الشارح ان المراد بكتبها لهم امرهم بدخولها وهذا
لا ينافي تحريمها عليهم مدة لمخالفتهم انها لكم ان امنتم واطعتم فلا ينافيه
قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة لان الوعد مشروط بقيد الطاعة
فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط اه قوله ولا ترتدوا اي ترجعوا الى
مصر فانهم لما سمعوا باخبار الجبارين بكوا وقالوا ياليتنا متنا بمصر
تعالوا نجعل لنا رئيسا ينصرف بنا الى مصر اه ابو السعود قوله على ادباركم
حال من فاعل ترتدوا اي لا ترتدوا منقلبين ويجوز ان يتعلق بنفس
الفعل قبله وقوله فتنقلبوا فيه وجهان اظهرهما انه مجزوم عطفا على
فعل النهي والثاني انه منصوب باضمار ان بعد الفا في جواب النهي
وخاسرين حال وقرا ابن محيصن هنا وفي جميع القران يا قوم مضموم
الميم ويروى قراة عن ابن كثير ووجهها انه لغة في المضاف لياء المتكلم
كقراة قل رب احكم بالحق وقرا ابن السميقع يا قومي ادخلوا بفتح الياء
وقوله فانا داخلون اي فانا داخلون الارض حذف المفعول للدلالة
عليه اه سمين قوله قال رجلان وصفهما بصفتين الاولى قوله من الذين
يخافون الثانية قوله انعم الله عليهما قوله وهما يوشع اي ابن نون وهو
الذي نبي بعد موسى وقوله وكالب اي ابن يوفنا وهو بفتح اللام وكسرها
قوله انعم الله عليهما في هذه الجملة خمسة اوجه اظهرها انها صفة
ثانية فمحلها الرفع وجي هنا بافصح الاستعمالين من كونه قدم
الوصف بالجار على الوصف بالجملة لقربه من المفرد الثاني انها معترضة
وهو ايضا الثالث انها حال من الضمير في يخافون قاله مكي الرابع انها
حال من رجلان وجازت الحال من النكرة لتخصصها بالوصف الخامس
انها حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو من الذين لوقوعه
صفة لموصوف واذا جعلتها حالا فلا بد من اضمار قد مع الماضي على خلاف
سلف في المسيلة اه سمين قوله ادخلوا عليهم الباب اي باغتوهم وامنعوهم

من الخروج الى الصحرا ليلا يجدوا مجالا بخلاف ما اذا دخلتم عليهم القرية
بغتة فانهم لايقدرون على الكر والفر اه شيخنا قوله بلا قلوب اي مقوية قوله
قالاه لك اي قولهما فانكم غالبون وقوله تيقنا اي لانهما كانا جازمين
بصدق موسى عليه الصلاة والسلام في قهر اعدايه اه كرخي قوله وانجاز وعده
اي المذكور في قوله وقال الله اني معكم قوله وعلى الله فتوكلوا اي بعد
ترتيب الاسباب ولاتعتمدوا عليها فانها غير موثرة اه ابو السعود قوله
ان كنتم مومنين اي بالله وبصحة نبوة موسى اه كرخي قوله ما داموا فيها
ما مصدرية ظرفية وداموا هي دام الناقصة وخبرها الجار بعدها وهذا
الظرف من ابدا وهو بدل بعض من كل لان الابد يعم الزمن المستقبل كله
ودوام الجبارين فيها بعضه وظاهر عبارة الزمخشري يحتمل ان يكون بدل
كل من كل او عطف بيان والعطف قد يقع بين النكرتين على خلاف فيه تقدم
اه سمين قوله اذهب انت وربك انما قالوا هذه المقالة لان مذهب اليهود
التجسيم فكانوا يجوزون الذهاب والمجي على الله تعالى وقال بعضهم
ان قالوا هذا على وجه الذهاب من مكان الى مكان فهم كفار وان قالوه
على وجه الخلاف لامر الله فهم فسقة وقال بعضهم انما ارادوا بقولهم
انت وربك اخاه هارون لانه كان اكبر من موسى والاصح انهم
انما قالوا ذلك جهلا منهم بالله تعالى وبصفاته ومنه قوله تعالى
وما قدروا الله حق قدره اه خازن قوله وربك فيه اربعة اوجه
احدها انه مرفوع عطفا على الفاعل المستتر في اذهب وجاز ذلك
للتاكيد بالضمير على حد قوله • وان على ضمير رفع متصل • عطفت فافصل
الثاني انه مرفوع بفعل محذوف اي وليذهب ربك ويكون من عطف
الجمل وقد تقدم لي نقل هذا القول والرد عليه ومخالفته لنص سيبويه
عند قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة والثالث انه مبتدا
والخبر محذوف والواو للحال الرابع ان الواو للعطف
وما بعدها مبتدا محذوف الخبر ايضا ولا محل لهذه الجملة من الاعراب

لكونها

429

لكونها دعا والتقدير وربك يعينك اه سمين قوله انا ههنا قاعدون
ارادوا بذلك عدم التقدم لا عدم التاخر اه ابو السعود قوله وهنا وحده
هو الظرف المكاني الذي لا يتصرف الا بجره بمن والى وها قبله للتنبيه
كما في اسما الاشارات وعامله قاعدون اه سمين قوله واخي اي لانه
كان يطيعه وكان اكبر من موسى بسنة وانما قال هذا وان كان معه في طاعته
يوشع وكالب لانه لم يثق بحالهما وجوزا احتمال ان يكونا منقلبين مع بني
اسرايل اه خازن واخي فيه ستة اوجه اظهرها انه منصوب عطفا
على نفسي والمعنى ولا املك الا اخي مع ملكي لنفسي دون غيرهما الثاني
انه منصوب عطفا على اسم ان وخبره محذوف للدلالة اللفظية عليه
اي وان اخي لا يملك الا نفسه الثالث انه مرفوع عطفا على محل اسم
ان بعد استكمال الخبر على خلاف في ذلك وان كان بعضهم قد ادعى الاجماع
على جوازه الرابع انه مرفوع بالابتدا وخبره محذوف للدلالة المتقدمة
ويكون قد عطف جملة غير موكدة على جملة موكدة بان الخامس انه
مرفوع عطفا على الضمير المستكن في املك والتقدير ولا يملك اخي الا
نفسه وجاز ذلك للفصل بقوله الا نفسي وقال بهذا الزمخشري ومكي
وابن عطية وابو البقا السادس انه مجرور عطفا على اليا في نفسي اي الا
نفسي ونفس اخي وهو ضعيف على قواعد البصريين للعطف على الضمير
المجرور من غير اعادة الجار وقد تقدم ما فيه اه سمين قوله فاجرهم اي
الغير ففيه مراعاة معنى الضمير قوله فافرق بيننا الخ اي احكم لنا بما
نستحقه واحكم عليهم بما يستحقونه وقيل بالتبعيد بيننا وبينهم اه
ابو السعود وقوله فافصل نبه به على بيان المراد من فافرق هنا لانه ورد
لمعان هنا منها قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر اي فلقناه لكم اه كرخي قوله
اربعين سنة ظرف لقوله يتيهون فيكون التحريم على هذا غير موقت
بهذه المدة او هو ظرف لمحرمة فيكون التحريم مقيدا بهذه المدة والاول
تفسير كثير من السلف واما الوجه الثاني فيدل عليه ما روي ان موسى عليه الصلاة والسلام

سار بعده بمن بقي منهم ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض اهـ كرخي
قوله وهي تسعة فراسخ اي عرضا في ثلاثين فرسخا طولا اهـ خازن قوله
فلا تأس على القوم الفاسقين وذلك ان موسى ندم على دعائه عليهم
فقيل له لا تندم ولا تحزن فانهم احقا بذلك لفسقهم اهـ ابو السعود
والاسى الحزن يقال اسي بكسر العين اسى بفتحها ولام الكلمة يحتمل ان
تكون ياء او واوا وهو الظاهر لقولهم رجل اسوان بزنة سكران اي كثير الحزن
وقالوا في تثنيته اسوان ويحتمل ان تكون من ياء فقد حكي رجل اسيان
اي كثير الحزن فتثنيته على هذا اسيان اهـ سمين وفي المصباح اسي
اسا من باب تعب حزن فهو اسي مثل حزين واسوت بين القوم اصلحت
واسيته بنفسي بالمد سويته ويجوز ابدال الهمزة واوا في لغة اليمن
فيقال واسيته اهـ وفي المختار واسا على مصيبته من باب عدا اي حزن
وقد اسي له اي حزن له اهـ قوله قيل وكانوا ستمائة الف الخ فان قلت كيف
يعقل بقا هذا الجمع العظيم في هذا المقدار الصغير من الارض اربعين سنة
بحيث لم يخرج منه احد قلت هذا من باب خرق العادة وهو في زمن
الانبيا غير مستبعد انتهى خازن قوله ومات هارون وموسى في التيه
ومات موسى بعد هارون بسنة اهـ ابو السعود وفي القرطبي وقال
الحسن وغيره ان موسى لم يمت في التيه وانه فتح اريحا وكان يوشع
على مقدمته فقاتل الجبارين الذين كانوا بها ثم دخلها موسى ببني اسرائيل
فاقام فيها ما شاء الله ان يقيم ثم قبضه الله اليه لا يعلم بقبره احد من الخلايق
وهو اصح الاقاويل اهـ وعبارة الخطيب واختلفوا في موت موسى وهارون
في التيه ام لا فقال البيضاوي الاكثرون انهما كانا معهم في التيه وانهما
ماتا فيه مات هارون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات
هارون فدفنه موسى وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا
اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فاوحى الله
تعالى اليه ان انطلق بهم الى هارون فاني باعثه فانطلق بهم الى قبره فناداه

يا هارون

يا هارون فخرج من قبره ينفض راسه قال انا قتلتك قال لا ولكني مت
قال فعد الى مضجعك وانصرفوا وعاش موسى عليه الصلاة والسلام
بعده سنة روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم جا ملك الموت الى موسى فقال اجب امر ربك فلطم موسى
عين ملك الموت ففقاها فقال ملك الموت يا رب انك ارسلتني الى عبد
لا يريد الموت وقد فقا عيني فرد الله تعالى عينه وقال له ارجع الى عبدي
فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور
فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بكل شعرة سنة قال ثم ماذا
قال ثم تموت قال فالآن من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة
رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الى
جانب الطور عند الكثيب الاحمر قال وهب خرج موسى ليقضي
حاجة فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا احسن
منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة
الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا
العبد لمن الله بمنزلة ما رايت كاليوم احسن منه مضجعا
فقالت الملائكة يا صفي الله اتحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل
فاضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فنزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربه
ثم تنفس اسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة
وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله تعالى
روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى عليه الصلاة
والسلام وانقضت الاربعون سنة بعث الله تعالى يوشع عليه الصلاة
والسلام نبيا فاخبرهم ان الله تعالى قد امرهم بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه
فتوجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق واحاط بمدينة اريحا
ستة اشهر وفتحوها في الشهر الرابع ودخلوها فقاتلوا الجبارين وهزموهم
وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل

يضربونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس
تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال
للشمس انك في طاعة الله وانا في طاعة الله فسال الشمس ان تقف والقمر
ان يقيم حتى ينتقم من اعدا الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس
وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وروى احمد في مسنده حديثا ان
الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ليالي سار الى بيت المقدس ثم تتبع
ملوك الشام فاستباح منهم احدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع ارض
الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم
فلم تنزل النار فاوحى الله تعالى الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه
فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب
مكلل باليواقيت والجواهر وكان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل
معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل
ابراهيم وكان عمره مائة وستة وعشرين سنة وتدبيره امر بني اسرائيل
بعد موسى سبعا وعشرين سنة فسبحان الباقي بعد فنا خلقه اهـ بحروفه
قوله وكان رحمة لهما اي عبارة الخازن وكان ذلك التيه عقوبة لبني
اسرائيل ما خلا موسى وهارون ويوشع وكالب وان الله تعالى سهله
عليهم واعانهم عليه كما سهل على ابراهيم النار وجعلها بردا وسلاما اهـ
قوله وعذابا لاولئك من كل الوجوه فانهم شكوا الى موسى حالهم من الجوع
والعري وغيرها فدعا الله تعالى فانزل عليهم المن والسلوى من الكسوة
ما يكفيهم فكان احدهم يعطي كسوته على مقداره وهيئته واتى موسى
بحجر من جبل الطور فكان يضربه بعصاه فيخرج منه اثنتا عشرة عينا وارسل
عليهم الغمام يظلهم اهـ خازن ويطلع بالليل عمود من نور يضيء لهم ولا تطول
شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله ويتسع
بقدره اهـ ابو السعود قوله ان يدنيه اي يقربه من الارض المقدسة اي ان
يدفن بقربها لكونها مطهرة مباركة وينبغي تحري الدفن في الارض المباركة

بقرب بني

بقرب نبي او ولي وانما لم يسال الدفن فيها خوفا من ان يعرف
قبره فيفتتن به الناس اهـ خازن قوله رمية بحجر اي قدر رمية
بحجر قوله وبني يوشع هو احد الرجلين المتقدمين وقوله بعد الاربعين
اي مدة التيه وعبارة الخطيب فلما مات موسى عليه الصلاة والسلام
وانقضت الاربعون سنة بعث الله تعالى يوشع عليه الصلاة والسلام
نبيا فاخبرهم ان الله تعالى قد امرهم بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه
اهـ قوله بمن بقي وهم اولادهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة على
ما تقدم من انهم انقرضوا كلهم اهـ شيخنا قوله لم تحبس على بشر اي
قبل يوشع والا فقد حبست بعده لنبينا صلى الله عليه وسلم مرتين بل
ولبعض الاولياء اهـ شيخنا وفي الخازن قال القاضي وقد روي ان نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم حبست له الشمس مرتين احداهما يوم الخندق
حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه
حتى صلى العصر روى ذلك الطحاوي وقال رواته ثقات والثانية
صبيحة ليلة الاسرى حين انتظر العير حين اخبر بقدومها مع غروب
الشمس اهـ قوله ليالي سار الخ ظاهره انها حبست له مرة واحدة في ليالي
السير كلها فليالي السير ظرف لحبسها وهذا لا يقتضي حبسها اكثر من
مرة اهـ شيخنا قوله واتل عليهم معطوف على الفعل المقدر في قوله واذ قال
موسى لقومه الخ يعني اذكر يا محمد لقومك واخبرهم خبر ابني ادم وهما هابيل
وقابيل في قول جمهور المفسرين ونقل عن الحسن والضحاك ان ابني ادم اللذين
قربا القربان ما كانا ابني ادم لصلبه وانما كانا رجلين من بني اسرائيل ويدل
عليه قوله تعالى في اخر القصة من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من
قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا والصحيح
ما ذهب اليه جمهور المفسرين لان الله تعالى قال في اخر القصة فبعث
الله غرابا يبحث في الارض لان القاتل جهل ما يصنع بالمقتول حتى تعلم
من فعل الغراب ذكر قصة القربان وسببه وقصة قتل قابيل لهابيل

ذكر اهل العلم بالاخبار والسير ان حوا كانت تلد لادم في كل بطن غلاما
وجارية الا شيثا فانها ولدته منفردا عوضا عن هابيل واسمه هبة
الله لان جبريل عليه السلام قال لحوا لما ولدته هذا هبة الله لك بدلا عن
هابيل وكان ادم يوم ولد شيث ابن ماية سنة وثلاثين وجملة اولاد
ادم تسع وثلاثون في عشرين بطنا عشرون من الذكور وتسعة عشر
من الاناث اولهم قابيل وتوامته اقليما واخرهم عبد المغيث وتوامته
ام المغيث ثم بارك الله في نسل ادم قال ابن عباس لم يمت ادم حتى بلغ
ولده وولد ولده اربعين الفا واختلفوا في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم
غشي ادم حواء بعد مهبطهما الى الارض بماية سنة فولدت له قابيل وتوامته
اقليما في بطن ثم هابيل وتوامته في بطن وقال محمد بن اسحاق عن بعض
اهل العلم بالكتاب الاول ان ادم كان يغشى حوا في الجنة قبل ان يصيب
الخطيئة فحملت بقابيل واخته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا
طلقا ولم ترد ما وقت الولادة فلما هبط الى الارض تغشاها فحملت
بهابيل وتوامته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان
اذا كبر اولاده زوج غلام هذه البطن جارية بطن اخرى وكان الرجل
منهم يتزوج اية اخواته شاء غير توامته التي ولدت معه لانه لم يكن
يومئذ نسا الا اخواتهم فلما كبر قابيل واخوه هابيل وكان بينهما سنتان
فلما بلغوا امر الله ادم ان يزوج قابيل لبودا اخت هابيل ويزوج هابيل
اقليما اخت قابيل وكانت اقليما احسن من لبودا فذكر ادم ذلك لهما
فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي وانا احق بها ونحن من اولاد
الجنة وهما من اولاد الارض فقال له ابوه ادم انها لا تحل لك فابى ان يقبل
ذلك وقال ان الله لم يامرك بهذا وانما هو من رايك فقال لهما ادم
قربا لله قربانا فايكما تقبل قربانه فهو احق بها وكانت القرابين اذا
كانت مقبولة نزلت من السما نار بيضا فاكلتها وان لم تكن مقبولة
لم تنزل النار بل تاكلها الطيور والسباع فخرجا من عند ادم ليقربا

القربان

القربان وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من قمح ردي
وقيل قرب حزمة من سنبل القمح واختارها من اردى زرعه
ثم انه وجد فيها سنبلة طيبة ففركها واكلها واضمر في نفسه
لا ابالي ايتقبل ام لا لا يتزوج احد اختي غيري وكان هابيل
صاحب غنم فعمد الى احسن كبش في غنمه وقيل قرب جملا
سمينا واضمر في نفسه رضى الله فوضعا قربانهما على جبل
ثم دعا ادم فنزلت النار من السما فاكلت قربان هابيل وقيل
بل رفع الى الجنة فلم يزل يرعى فيها الى ان فدي به الذبيح عليه
الصلاة والسلام قاله سعيد بن جبير وغيره انتهى ملخصا مع بعض زيادات
من القرطبي قوله متعلق باتل يعني انه صفة لمصدره المحذوف اي اتل
تلاوة ملتبسة بالحق والصدق حسبما تقرر في كتب الاولين اهـ ابو السعود
وفي السمين قوله بالحق فيه ثلاثة اوجه احدها انه حال من فاعل اتل اي اتل
ذلك حال كونك ملتبسا بالحق اي بالصدق الثاني انه حال من المفعول
وهو نبأهما ملتبسا بالحق والصدق موافقا لما في كتب الاولين لتقوم
عليهم برسالتك الثالث انه صفة لمصدر اتل اي اتل ذلك تلاوة ملتبسة
بالحق والصدق وكان هذا هو اختيار الزمخشري لانه بدا به وعلى كل من الاوجه
الثلاثة فالبا للمصاحبة وهي متعلقة بمحذوف اهـ قوله اذ قربا اي قرب
كل منهما واذ ظرف للنبا اي اتل قصتهما وخبرهما الواقع في ذلك الوقت
اهـ ابو السعود والقربان فيه احتمالان احدهما وبه قال الزمخشري انه اسم
لما يتقرب به الى الله عز وجل من صدقة او ذبيحة او نسك او غير ذلك
يقال قرب صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب والاحتمال الثاني
ان يكون مصدرا في الاصل ثم اطلق على الشيء المتقرب به كقولهم نسج
اليمن وضرب الامير ويؤيد ذلك انه لم يثن والموضع موضع تثنية لان
كلا من قابيل وهابيل له قربان يخصه والاصل اذ قربا قربانين وانما لم
يثن لانه مصدر في الاصل وللقايل بانه اسم لما يتقرب به لا مصدر ان يقول

انما لم يثن لان المعنى كما قاله ابو علي الفارسي اذ قرب كل واحد منهما قربانا
كقوله فاجلدوهم ثمانين جلدة اي كل واحد منهم ثمانين جلدة اهـ سمين قوله
واضمر الحسد الى ان حج ادم عبارة الخازن فاضمر لاخيه الحسد الى ان اتى
ادم مكة لزيارة البيت وغاب عنهم فاتى قابيل هابيل وهو في غنمه وقال
له لاقتلنك فقال هابيل ولم تقتلني قال قابيل لان الله تقبل قربانك ورد
قرباني وتريد ان تنكح اختي الحسناء وانكح اختك الدميمة فيتحدث
الناس بانك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي فقال هابيل وما ذنبي
انما يتقبل الله من المتقين يعني ان حصول التقوى شرط في قبول القربان
فلذلك كان احد القربانين مقبولا دون الاخر ولان التقوى من اعمال القلوب وكان
قد اضمر في نفسه الحسد لاخيه على تقبل قربانه وتوعده بالقتل وقال انما اتيت
من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى وانما يتقبل الله من المتقين
فاجابه بجوابين مختصرين اهـ قوله ما انا بباسط الخ يحتمل ان ذلك منه لعدم
جواز دفع الصايل اذ ذاك كما يوخذ من قوله بعد اني اخاف الله رب العالمين
اهـ شيخنا وفي الخازن انه كان في شرع ادم يجب على المظلوم الاستسلام
ويحرم عليه الدفع عن نفسه اهـ وفي شرعنا في مذهب الشافعي يسن
للمظلوم الاستسلام اذا كان ظالمه مسلما محقون الدم فان كان كافرا
او مهدرا وجب عليه الدفع عن نفسه وهذه الجملة جواب القسم المحذوف
وهذا على القاعدة المقررة من انه اذا اجتمع شرط وقسم اجيب سابقهما
الا في صورة تقدم التنبيه عليها اهـ سمين قوله اني اريد تعليل ثان وانما
لم يعطف على التعليل قبله تنبيها على كفاية كل منهما في العلية اهـ ابو السعود
فان قلت ارادة المعصية من الغير لا تجوز فكيف يريدها هابيل واجيب
بان المراد ان هذه الارادة منه بفرض ان يكون قاتلا له وقال الزمخشري
ليس ذلك بحقيقة الارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة طلب الثواب
فكانه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة اهـ خازن وفي السمين
قوله اني اريد فيه ثلاث تاويلات احدها انه على حذف همزة الاستفهام اي أأني

اريد

اريد وهو استفهام انكار لان ارادة المعصية قبيحة ويؤيد هذا التاويل
قراءة من قرا أنى اريد بفتح النون وهي أنى التي بمعنى كيف اي كيف اريد ذلك
والثاني ان لا محذوفة تقديره اني اريد ان لا تبوء باثمي كقوله تعالى يبين الله
لكم ان تضلوا رواسي ان تميد بكم اي ان لا تضلوا ولا ان تميد وهو مستفيض
وهذا ايضا فرار من اثبات الارادة له والثالث ان الارادة على حالها وهي اما
ارادة مجازية او حقيقية على حسب اختلاف اهل التفسير في ذلك وجازت
ارادة ذلك به لمعان ذكروها من جملتها انه ظهرت له قراين تدل على قرب اجله
وان اخاه كافر وارادة العقوبة بالكافر حسنة وقوله باثمي في محل نصب على
الحال من فاعل تبوء اي ترجع حاملا له وملابسا له اهـ قوله الذي ارتكبته
من قبل اي الذي كان مانعا من تقبل قربانك وهو توعدك بقتلي اهـ قوله فطوعت
له نفسه يعني زينت له وسهلت عليه القتل وذلك ان الانسان اذا
تصور ان قتل النفس من اكبر الكباير صار ذلك صارفا له عن القتل فلا يقدم
عليه فاذا سهلت عليه نفسه هذا الفعل فعله بغير كلفة اهـ خازن قوله فقتله
قال ابن جريج لما قصد قابيل قتل هابيل لم يدر كيف يقتله فتمثل له ابليس
وقد اخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم رضه بحجر اخر وقابيل ينظر فعلمه
القتل فوضع قابيل راس هابيل بين حجرين وهو مستسلم صابر وقيل بل اغتاله
وهو نايم فقتله واختلف في موضع قتله فقال ابن عباس على جبل ثور وقيل
على عقبة حراء وقيل بالبصرة عند مسجدها الاعظم وكان عمر هابيل يوم
قتل عشرين سنة وقال اصحاب الاخبار لما قتل قابيل هابيل تركه بالعراء
ولم يدر ما يصنع به لانه اول ميت من بني ادم على وجه الارض فقصدته السباع
لتاكله فحمله قابيل على ظهره في جراب اربعين يوما وقال ابن عباس سنة
حتى اروح وانتن فاراد الله ان يري قابيل سنته في موتى بني ادم في الدفن
فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه
حفيرة ثم القاه فيها وواراه بالتراب وقابيل ينظر فذلك قوله تعالى
فبعث الله غرابا يبحث في الارض يعني يحفرها وينثر ترابها ليريه كيف

كالحسد ومخالفة
امر ابيه وعبارة
الكرخي من قبل ام

يواري سوأة اخيه فلما رأى ذلك قابيل من فعل الغراب قال يا ويلتا اي الزمه
الويل وحضره وهي كلمة تحسر وتلهف وتستعمل عند وقوع الداهية وذلك
انه ما كان يعلم كيف يدفن المقتول فلما علم ذلك من فعل الغراب علم ان
الغراب اكثر علما منه وعلم انه انما قدم على قتل اخيه بسبب جهله وعدم
معرفته فعند ذلك تلهف وتحسر على ما فعل فقال يا ويلتا وفيه اعتراف على
نفسه باستحقاق العذاب قال المطلب بن عبد الله لما قتل ابن ادم اخاه رجفت
الارض بمن عليها سبعة ايام وشربت الارض دم المقتول كما تشرب الماء
فناداه الله تعالى يا قابيل ابن اخوك هابيل فقال ما ادري ما كنت عليه
رقيبا فقال الله تعالى ان دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت اخاك
فقال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله على الارض من يومئذ ان تشرب
دما بعده ابدا ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قتل قابيل هابيل
كان ادم بمكة فاشتاك الشجر اي ظهر له شوك وتغيرت الاطعمة وحمضت
الفواكه واغبرت الارض فقال ادم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فوجد
قابيل قد قتل اخاه هابيل وقيل لما رجع ادم سال قابيل عن اخيه فقال ما كنت
عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جلدك وقيل ان ادم مكث بعد
قتل هابيل مائة سنة لا يضحك وانه رثاه بشعر فقال

تغيرت البلاد ومن عليها ۞ فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون ۞ وقل بشاشة الوجه المليح

ويروى عن ابن عباس انه قال من قال ان ادم قال شعرا فقد كذب وان محمدا صلى الله
عليه وسلم والانبياء كلهم في النهي سواء ولكن لما قتل هابيل رثاه ادم وهو سرياني
فلما قال ادم مرثيته قال لشيث يا بني انت وصيي احفظ هذا الكلام
ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينتقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان
يتكلم السرياني فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه
شعرا وزاد فيه ابياتا منها ۞ وما لي لا اجود بسكب دمعي ۞ وهابيل تضمنه الضريح
۞ ارى طول الحياة علي غما ۞ فهل انا من حياتي مستريح ۞ قال الزمخشري

ويروي

ويروى انه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا منحول ملحون وقد
صح ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الشعر قال الامام
فخر الدين الرازي ولقد صدق صاحب الكشاف فيما قال فان ذلك الشعر
في غاية الركاكة لا يليق الا بالحمقاء من المتعلمين فكيف ينسب الى من جعل الله
تعالى علمه حجة على الملائكة قال اصحاب الاخبار فلما مضى من عمر ادم مائة وثلاثون
سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمسين سنة ولدت له حواء شيثا
وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل وعلمه الله تعالى ساعات
الليل والنهار وعلمه عبادة الخلق في كل ساعة وانزل خمسين صحيفة وصار
وصي ادم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا
لا تامن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب الى عدن من ارض اليمن فاتاه
ابليس وقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب
انت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو اول من عبد النار وكان
قابيل لا يمر به احد الا رماه بالحجارة فاقبل ابن لقابيل اعمى ومعه ابنه
فقال ابن الاعمى لابيه هذا ابوك قابيل فرماه بحجارة فقتله فقال ابن الاعمى
لابيه قتلت اباك قابيل فرفع الاعمى يده ولطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل
لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي فلما مات قابيل عقلت احدى رجليه
بفخذيه وعلق بها فهو معلق بها الى يوم القيامة ووجهه الى الشمس حيث
دارت عليه حظيرة من نار في الصيف وحظيرة من ثلج في الشتاء فهو يعذب
بذلك الى يوم القيامة قالوا واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو من الطبول والزمور
والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والفواحش
حتى اغرقهم الله تعالى جميعا بالطوفان في زمن نوح عليه الصلاة والسلام
فلم يبق من ذرية قابيل احد ولله الحمد وابقى الله ذرية شيث ونسله الى يوم
القيامة اه خازن قوله ينبش التراب في المصباح نبشته نبشا من باب قتل
استخرجته من الارض ونبشت الارض نبشا كشفتها ومنه نبش الرجل
القبر والفاعل نباش للمبالغة ونبشت السر افشيته اه قوله ويثيره

على غراب اي بعد ان نبش الحفيرة ووضعه فيها قوله ليريه اما متعلق ببعث فالضمير المستتر في الفعل لله تعالى او بيبحث فهو للغراب ويري من ارى التي بمعنى عرف المتعدية لمفعول فتتعدى بالهمزة لاثنين الاول الضمير البارز والثاني جملة كيف الخ وكيف في محل نصب على الحال معمول ليواري اه شيخنا وفي السمين قوله ليريه كيف يواري هذه اللام يجوز فيها وجهان احدهما انها متعلقة بيبحث اي ينبش ويثير التراب للاراءة الثاني انها متعلقة ببعث وكيف معمولة ليواري وجملة الاستفهام معلقة للروية البصرية فهي في محل المفعول الثاني سادة مسده لان راي البصرية قبل تعديتها بالهمزة متعدية لواحد فاكتسبت بالهمزة اخر وتقدم نظيرها في قوله ارني كيف تحيي الموتى قوله جيفة اخيه يشير بهذا الى ان المراد بسوءة اخيه جسده فانه مما يستقبح بعد موته وخصت السوءة بالذكر للاهتمام بها ولان سترها اكد اه كرخي قوله يا ويلتا هي كلمة جزع وتحسر والالف بدل من يا المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا اوانك والويل والويلة الهلكة اه ابو السعود وفي الكرخي قوله يا ويلتا اي يا هلاكي فقال فهو اعتراف على نفسه باستحقاق العقاب وهي كلمة تستعمل عند وقوع الداهية العظيمة ولفظها لفظ النداء فان الويل غير حاضر عنده فناداه ليحضر اي ايها الويل احضر فهذا اوان حضورك واصل النداء ان يكون لمن يعقل وقد ينادي ما لا يعقل مجازا اه قوله اعجزت تعجب من عدم اهتدايه الى ما اهتدى اليه الغراب اه ابو السعود قوله من النادمين على حمله اي او على عدم اهتدايه للدفن الذي تعلمه من الغراب او على فقد اخيه واسوداد جسده وتبري امه ابواه فلا يقال هذا يقتضي ان قابيل كان تايبا والندم توبة لخبر الندم توبة فلا يستحق النار لان مجرد الندم ليس بتوبة لان التوبة انما تتحقق بالاقلاع وعزم ان لا يعود وتدارك ما يمكن تداركه فلم يندم ندم التايبين اه كرخي قوله من اجل ذلك يعني بسبب ذلك القتل الذي حصل كتبنا اي فرضنا واوجبنا على بني اسرائيل فان قلت من اجل ذلك معناه من اجل ما مر من قصة قابيل وهابيل كتبنا على بني اسرائيل وهذا مشكل لانه

لامناسبة

لامناسبة بين واقعة قابيل وهابيل وبين وجوب القصاص على بني اسرائيل قلت قال بعضهم هو من تمام الكلام الذي قبله والمعنى فاصبح من النادمين من اجل ذلك يعني من اجل انه قتل هابيل ولم يواره ويروى عن نافع انه كان يقف على قوله من اجل ذلك ويجعله تمام الكلام الاول فعلى هذا يزول الاشكال لكن جمهور المفسرين واصحاب المعاني على ان قوله من اجل ذلك ابتدا كلام متعلق بكتبنا فلا يوقف عليه فعلى هذا قال بعضهم ان قوله من اجل ذلك ليس اشارة الى قصة قابيل وهابيل بل هو اشارة الى ما مر ذكره في هذه القصة من انواع المفاسد الحاصلة بسبب هذا القتل الحرام منها قوله تعالى فاصبح من الخاسرين وفيه اشارة الى انه حصلت له خسارة في الدين والدنيا والاخرة ومنها قوله فاصبح من النادمين فيه اشارة الى انه في انواع من الندم والحسرة والحزن مع انه لا دافع لذلك البتة فقوله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل اي من اجل ذلك الذي ذكرنا في اثنا القصة من انواع المفاسد المتولدة من القتل العمد المحرم شرعنا القصاص على القاتل فان قلت فعلى هذا تكون مشروعية القصاص حكما ثابتا في جميع الامم فما الفايدة في التخصيص ببني اسرائيل قلت ان وجوب القصاص وان كان عاما في جميع الاديان والملل الا انه تعالى حكم في هذه الاية بان من قتل نفسا فكانما قتل الناس جميعا ولا يشك ان المقصود منه المبالغة في عقاب قاتل النفس عدوانا وان اليهود مع علمهم بهذه المبالغة العظيمة اقدموا على قتل الانبيا والرسل وذلك يدل على قساوة قلوبهم وبعدهم عن الله تعالى عز وجل ولما كان الغرض من ذكر هذه القصة تسلية النبي صلى الله عليه وسلم على ما اقدم عليه اليهود من القتل بالنبي عليه الصلاة والسلام وباصحابه فتخصيص بني اسرائيل في هذه القصة بهذه المبالغة مناسب للكلام وتوكيد للمقصود والله اعلم اه خازن وفي القرطبي وخص بني اسرائيل بالذكر وقد تقدم امم قبلهم كان قتل النفس فيهم محظورا لانهم اول امة نزل الوعيد عليهم في قتل الانفس مكتوبا وكان قبل ذلك قولا مطلقا فغلظ الامر على بني اسرائيل في الكتاب بحسب طغيانهم وسفكهم الدما اه وفي السمين

على الكشاف وخص بني اسرائيل مع ان الحكم عام لكثرة القتل فيهم حتى انهم تجرءوا
على قتل الانبيا اهـ والاجل في الاصل مصدر اجل شرا اذا جناه استعمل
في تعليل الجنايات كما في قولهم من جراك فعلته اي من ان جررته اي جنيته
ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل وقرئ من اجل بكسر الهمزة وهي لغة
فيه وقرئ من اجل بحذف الهمزة والقا فتحتها على النون ومن لابتدا الغاية
متعلقة بقوله كتبنا على بني اسرائيل وتقديمها عليه للقصر اي من ذلك لا ابتدا
الكتب ومنه نشا لا من شي اخر اهـ ابو السعود **قوله** قتلها يشير بهذا الى
تقدير مضاف صرح به غيره وفي البيضاوي بغير قتل نفس يوجب القصاص
اهـ وفي السمين قوله بغير نفس فيه وجهان احدهما انه متعلق بالفعل قبله والثاني انه
في محل حال من ضمير الفاعل في قتل اي قتلها ظالما ذكره ابو البقا اهـ **قوله** او بغير
فساد اشار به الى ما عليه الجمهور من ان او فساد مجرور عطفا على نفس المجرورة
باضافة غير اليها وقرا الحسن بنصبه باضمار فعل اي او عمل فسادا اهـ كرخي
قوله او نحوه اي المذكور من الامور الثلاثة **قوله** فكانما قتل الناس جميعا
ما في كانما في الموضعين كافة مهيئة لوقوع الفعل بعدها وجميعا حال من
الناس وتاكيد ومناط التشبيه اشتراك الفعلين في هتك حرمة الدما
والتجري على الله تعالى وتجسير الناس على القتل وفي استتباع القود واستجلاب
غضب الله تعالى وعذابه العظيم ومن احياها اي تسبب لبقا نفس
واحدة موصوفة بعدم ما ذكر من القتل والفساد في الارض اما بنهي قاتلها
عن قتلها او باستنقاذها من ساير اسباب الهلكة بوجه من الوجوه فكانما
احيي الناس جميعا وجه التشبيه ظاهر والمقصود تهويل امر القتل
وتفخيم شان الاحيا بتصوير كل منهما بصورة لايقة به في ايجاب الرهبة
من التعرض لها والرغبة في المحامات عليها ولذلك صدر النظم الكريم بضمير الشان
المنبي عن كمال شهرته ونباهته وتبادره الى الاذهان عند ذكر الضمير الموجب لزيادة
تقرير ما بعده في الذهن فان الضمير لا يفهم منه من الاول الا شان مبهم له خطر
فيبقى الذهن مترقبا لما يعقبه فيتمكن عند وروده فضل تمكن كانه قيل ان الشان الخطر

اهله
شبههم

هذا

هذا اهـ ابو السعود **قوله** من حيث انتهاك حرمتها اي حرمة النفس المقتولة
يعني ان من انتهك حرمة نفس فكانه انتهك حرمة جميع النفوس في التجري وهدم
بنا الله والتشبيه من هذه الحيثية لا ينافي ان المشبه به اعظم جرما وقوله
وصونها يعني ان من صان نفسا بان امتنع من قتلها فكانما صان جميع
النفوس في مراعات حق الله تعالى وحفظ حدوده وبنائه الذي لا يقدر
عليه الا هو فالكلام من قبيل اللف والنشر المرتب اهـ شيخنا **قوله**
لمسرفون خبران واللام لام الابتدا زحلقت للخبر وكل من قوله بعد ذلك
وقوله في الارض متعلق بمسرفون وكون لام الابتدا لا يعمل ما بعدها فيما قبلها
محله اذا كانت في محلها فان زحلقت الى الخبر عمل ما بعدها فيما قبلها
اهـ شيخنا **قوله** ونزل في العرنيين جمع عرني نسبة لعرينة قبيلة من
العرب كجهني نسبة لجهينة وقوله فاذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم اي
بعد ان اظهروا الاسلام نفاقا وقوله واستاقوا الابل اي فبعث النبي
صلى الله عليه وسلم في طلبهم فجي بهم فامر بهم فسمرت اعينهم وقطعت
ايديهم وتركوا في الحرة يعضون الحجارة ويستسقون فلا يسقون وسمر
الاعين معناه انه احمى مسامير الحديد وكحل بها اعينهم حتى ذهب
ضوءها وهذا وان كان من قبيل المثلة المحرمة لكنه فعله بهم اما قبل
تحريمها او لانهم فعلوا بالراعي مثل هذا الفعل وكانوا ثمانية وكانت الابل
خمسة عشر وكان الراعي مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه يسار
النوبي وكانت السرية التي ارسلها في طلبهم عشرين فارسا اميرهم كرز
بن جابر الفهري اهـ من المواهب **قوله** ان يخرجوا الى الابل اي ابل الصدقة
اهـ خازن **قوله** يحاربون الله اي اوليا الله واوليا رسوله وهم المسلمون
فالكلام على حذف مضاف كما اشار له المفسر بقوله بمحاربة المسلمين اهـ
شيخنا وعبارة الكرخي قوله بمحاربة المسلمين فيه اشارة الى ان ذكر
الله تمهيد لرسوله فان محاربة المسلمين في حكم محاربة الرسول لان
ما ذكر فيها من حكم قطاع الطريق شامل للقطاع على المسلمين ولو بعد الرسول

باعتبار لانهم يحاربونه حيث يحاربون من هو على طريقته واهل
شريعته اه قوله ويسعون في الارض فسادا هذا هو معنى محاربة
المسلمين وفي نصب فسادا ثلاثة اوجه احدها انه مفعول من اجله
اي يحاربون ويسعون لاجل الفساد وشرط النصب موجود والثاني
انه مصدر واقع موقع الحال اي ويسعون في الارض مفسدين او ذوي فساد
او جعلوا نفس الفساد مبالغة والثالث انه منصوب على المصدر اي انه
نوع من العامل قبله لان يسعون معناه في الحقيقة يفسدون ففسادا
اسم مصدر قايم مقام الافساد والتقدير يفسدون في الارض بسعيهم افسادا وفي
الارض الظاهر انه متعلق بالفعل قبله كقوله سعى في الارض ليفسد فيها اه سمين
قوله ان يقتلوا الخ التفعيل للتكثير وهو هنا باعتبار المتعلق اي ان يقتلوا
واحدا بعد واحد اه شيخنا قوله من خلاف في محل نصب على الحال من ايديهم
وارجلهم اي تقطع مختلفة بمعنى ان تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى والنفي الطرد
والارض المراد بها هاهنا ما يريدون الاقامة فيها او يراد من ارضهم فالعوض من
المضاف اليه عند من يراه اه سمين وفي الكرخي او ينفوا من الارض الى مسافة قصر
فما فوقها لان المقصود من النفي الوحشة والبعد عن الاهل والوطن فان عين
الامام جهة فليس للمنفي طلب غيرها ولا يتعين الحبس كما سياتي اه قوله او
لترتيب الاحوال المراد بالترتيب هنا التقسيم والتنويع اي تقسيم عقوبتهم تقسيما
موزعا على حالاتهم وجناياتهم قال ابن جريج او في جميع القران للتخيير الا في هذه
الاية قال الشافعي رضي الله عنه وبه اقول اه كرخي قوله واخذ المال اي نصاب
السرقة وقوله والقطع اي فقط لمن اخذ المال وقوله قاله ابن عباس اي قال هذا
التفسير قوله ان الصلب ثلاثا اي لا اقل وقوله بعد القتل اي لا قبله فالاصح مسلط
على المثلثين وقد اشار للقابل بقوله وقيل الخ اه شيخنا لكنه لم يعرف بجميع المقابل
لان مجموع الاقوال ثلاثة وعبارة المنهاج في باب قاطع الطريق فان قتل واخذ
مالا قتل ثم صلب مكفنا معترضا على نحو خشبة ثلاثا من الايام بلياليها وجوبا ثم
ينزل ان لم يخف تغيره قبلها والا انزل وقت التغير وقيل يبقى وجوبا حتى يتهرى

ويسيل

ويسيل صديده تغليظا عليه وفي قول يصلب حيا قليلا ثم ينزل فيقتل والمراد
بالقليل ادنى زمن ينزجر به غيره عرفا انتهى مع بعض زيادات للرملي قوله
ذلك لهم خزي في الدنيا ذلك اسم اشارة الى الجزاء المتقدم وهو مبتدا
وفي قوله لهم في الدنيا خزي ثلاثة اوجه احدها ان يكون لهم خبرا مقدما
وخزي مبتدا موخرا وفي الدنيا صفة له فيتعلق بمحذوف والثاني ان يكون
خزي خبرا لذلك ولهم متعلق بمحذوف على انه حال من خزي لانه في الاصل
صفة له فلما قدم عليه انتصب حالا والثالث ان يكون لهم خبرا لذلك
وخزي فاعل ورفع الجار هنا الفاعل لما اعتمد على المبتدا اه سمين قوله ولهم في
الاخرة الخ استحقاق الامرين انما هو للكافر واما المسلم فانه اذا اقيم عليه
الحد في الدنيا سقطت عنه عقوبة الاخرة فالاية محمولة على الكافر او ان فيها
تقديرا في قوله ولهم في الاخرة الخ اي ان لم تقم عليه الحدود المذكورة في الدنيا اه شيخنا
قوله الا الذين تابوا فيه وجهان احدهما انه منصوب على الاستثناء من المحاربين ه
والثاني انه مرفوع بالابتدا والخبر قوله فان الله غفور رحيم والعايد محذوف اي
غفور له ذكر هذا الثاني ابو البقا وحينئذ يكون استثناء منقطعا بمعنى لكن
التايب يغفر له اه سمين قوله والقطاع تقدم ان القطاع هم المحاربون فالعطف
للتفسير قوله ليفيد انه لا يسقط الخ تحريره انه ان كان مشركا سقطت عنه الحدود
مطلقا لان توبته تدرا عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها وان كان مسلما سقط
عنه حق الله تعالى فقط كما يفهمه قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم فالقتل يسقط
وجوبه لا جوازه قصاصا اذ هو باق لولي القتيل ان شاء عفا وان شاء اقتص وان
شاء اخذ المال فيسقط عنه القطع فان جمع بين القتل واخذ المال فيسقط تحتم
القتل ويجب ضمان المال اه كرخي قوله كذا ظهر لي اي من حيث فهمه من الاية
فقوله ولم ار من تعرض له اي من المفسرين من حيث اخذه من الاية وان كان
في نفسه ظاهرا لكن قوله الا حدود الله كان مراده بها خصوص المتعلقة بالحرابة
لا مطلقا وعبارة المنهج مع شرحها وتسقط عنه بتوبة قبل القدرة عليه لا بعدها
عقوبة تخصه من قطع يد ورجل وتحتم قتل وصلب لاية الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا

عليهم فلا يسقط عنه ولا عن غيره بها قود ولا مال ولا باقي الحدود من
حد زنا وسرقة وشرب وقذف لان العمومات الواردة فيها لم تفصل بين
ما قبل التوبة وما بعدها بخلاف قاطع الطريق ومحل عدم سقوط باقي
الحدود بالتوبة في الظاهر اما بينه وبين الله تعالى فتسقط انتهى **قوله** فاذا
قتل واخذ المال الخ هذا تفريع على قوله الا الذين تابوا الخ فقوله يقطع ويقتل
اي جوازا لا وجوبا فاذا عفا ولي المقتول عنه سقط قتله فالتوبة افادته
سقوط تحتم القتل وسقوط الصلب من اصله اه شيخنا وذكره للقطع
مع القتل سبق قلم لما هو مقرر انه اذا اخذ المال وقتل يندرج القطع في القتل
فليس عليه قطع حتى يقال انه يسقط عنه بالتوبة ولو قال فلو اخذ المال من غير
قتل ثم تاب قبل القدرة عليه فانه يسقط عنه القطع وفي الروضة وان كان قد
اخذ المال فقط ثم تاب سقط قطع الرجل وكذا قطع اليد على المذهب انتهى **قوله**
وهو اصح قولي الشافعي ومقابله انه يصلب ولا يسقط الصلب بتوبته اه من
شرح المحلي على المنهاج **قوله** ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه الخ هذا مفهوم قوله
من قبل ان تقدروا عليهم انتهى شيخنا **قوله** وهو اصح قوليه ايضا ومقابله انها تفيد
كالتي قبل القدرة فتسقط عنه العقوبات التي تخصه ومنها الصلب اه من
شرح المحلي على المنهاج **قوله** يا ايها الذين امنوا الخ لما بين عظم شان القتل بالفساد
في الارض واشار في اثنا ذلك الى مغفرته لمن تاب امر المومنين بان يتقوه في كل
ما ياتون وما يذرون اه ابو السعود **قوله** بان تطيعوه اي بترك المعاصي
قوله وابتغوا اليه الوسيلة في اليه وجهان احدهما انه متعلق بالفعل
قبله والثاني انه متعلق بنفس الوسيلة قال ابو البقا لانها بمعنى المتوسل
به فلذلك عملت فيما قبلها يعني انها ليست بمصدر حتى يمتنع ان يتقدم معمولها
عليها اه سمين وفي المصباح وسلت الى الله بالعمل اسل من باب وعد رغبت
وتقربت ومنه اشتقاق الوسيلة وهي ما يتقرب به الى الشي والجمع
الوسايل والوسيل قيل جمع وسيلة وقيل لغة فيها وتوسل الى ربه توسيلة
تقرب اليه بعمل اه **قوله** من طاعته اي فعل المطلوبات **قوله** وجاهدوا في سبيله

لما كان

لما كان في كل من ترك المعاصي المشتهاة للنفس وفعل الطاعات
المكروهة لها كلفة ومشقة عقب الامر بها بقوله وجاهدوا في سبيله
اي بمحاربة اعدايه البارزة والكامنة اه ابو السعود **قوله** ان الذين
كفروا الخ كلام مستانف لتاكيد وجوب الامتثال بالاوامر السابقة
وترغيب للمومنين في المسارعة الى تحصيل الوسيلة اليه وخبر ان الجملة الشرطية
اي مجموع الشرط والجزا اه ابو السعود **قوله** لو ان لهم قد تقدم الكلام على ان الواقعة
بعد لو ان فيها مذهبين ولهم خبر ان وما في الارض اسمها وجميعا توكيد له او حال
منه ومثله في نصبه وجهان احدهما انه معطوف على اسم ان وهو ما الموصولة
والثاني انه منصوب على المعية وهو راي الزمخشري ومعه ظرف واقع موقع الحال
واللام في ليفتدوا متعلقة بالاستقرار الذي تعلق به الخبر وهو لهم وبه ومن عذاب
متعلقان بالافتدا والضمير في به عايد على ما الموصولة وجي بالضمير مفردا
وان تقدمه شيان وهما ما في الارض ومثله اما لتلازمهما فهما في حكم شي
واحد واما لانه حذف من الثاني لدلالة الاول عليه كقوله واني وقيار بها
لغريب اي لو ان لهم ما في الارض ليفتدوا به ومثله معه ليفتدوا به او اما لاجرا
الضمير مجرى اسم الاشارة بان يوول المرجع المتعدد بالمذكور وعذاب بمعنى
تعذيب وباضافته الى يوم خرج يوم عن الظرفية وما نافية وهي جواب لو وجا
على الاكثر من كون الجواب المنفي بغير لام والجملة الامتناعية في محل رفع خبر
ان اه سمين **قوله** ما في الارض اي من اصناف اموالها وذخايرها وساير منافعها
قاطبة اه ابو السعود **قوله** ليفتدوا به اي ليجعلوه كلا منهما فدية لانفسهم اه كرخي
قوله يتمنون اي بقلوبهم **قوله** والسارق والسارقة الخ شروع في بيان حكم
السرقة الصغرى بعد بيان احكام الكبرى ولما كانت السرقة معهودة من النسا
كالرجال صرح بالسارقة مع ان المعهود في الكتاب والسنة ادراج النسا في الاحكام
الواردة في شان الرجال وقدم السارق هنا والزانية في اية والزاني لان الرجال
الى السرقة اميل والنسا الى الزنا اميل اه شيخنا وقرا الجمهور والسارق والسارقة
بالرفع وفيها وجهان احدهما وهو مذهب سيبويه والمشهور من اقوال البصريين

ان السارق مبتدا محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم او فيما فرض السارق
والسارقة اي حكم السارق ويكون قوله فاقطعوا بيانا لذلك الحكم المقدر
فما بعد الفا مرتبط بما قبلها ولذلك اتى بها فيه لانه هو المقصود ولو لم يوت بالفا
لتوهم انه اجنبي والكلام على هذا جملتان الاولى خبرية والثانية امرية والثاني
وهو مذهب الاخفش ونقل عن المبرد وجماعة كثيرة انه مبتدا ايضا والخبر
الجملة الامرية من قوله فاقطعوا وانما دخلت الفا في الخبر لانه يشبه الشرط
اذ الالف واللام فيه موصولة بمعنى الذي والتي والصفة صلتها فهي في قوة
قولك والذي يسرق والتي تسرق فاقطعوا واجاز الزمخشري الوجهين اهـ سمين
وهذا الثاني الذي ذكره المفسر قوله ولشبهه بالشرط اي في العموم وقوله
دخلت الفا الخ اي في قوة قولك من سرق فاقطعوه وهذه الفا تمنع عمل ما بعدها
فيما قبلها فلا يكون الكلام من باب التفسير اهـ كرخي قوله اي يمين كل منهما هذا
مستفاد من القراة الشاذة وهي والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهما
وقوله من الكوع مستفاد من السنة اهـ شيخنا قوله ربع دينار اي عند الشافعي
قوله من مفصل القدم بفتح الميم بوزن مسجد واما مفصل بكسر الميم بوزن
منبر فهو اللسان اهـ شيخنا قوله يعزر اي بما يراه الامام قوله نصب على
المصدر والعامل فيه اما المذكور لملاقاته له في المعنى واما محذوف يلاقيه
في اللفظ اي فجازوهما جزا اهـ شيخنا وفي السمين وجزا فيه اربعة اوجه
احدها انه منصوب على المصدر بفعل مقدر اي جزاهما جزا الثاني انه
مصدر ايضا لكنه منصوب على معنى نوع المصدر لان قولك فاقطعوا في قوة
قولك جازوها بقطع الايدي جزا الثالث انه منصوب على الحال وهذه الحال
يحتمل ان تكون من الفاعل اي مجازين لهما بالقطع وان تكون من المضاف اليه في ايديهما
اي حال كونهما مجازين وجاز مجي الحال من المضاف اليه لان المضاف جزه كقوله
تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا الرابع انه مفعول من اجله اي لاجل الجزا
وشروط النصب موجودة اهـ قوله بما كسبا ما مصدرية والبا سببية اي بسبب
كسبهما او موصولة اي بسبب ما كسباه من السرقة التي تباشر بالايدي اهـ ابو السعود

قوله نكالا

بلغ

قوله نكالا منصوب كما نصب جزا ولم يذكر الزمخشري فيهما غير المفعول
من اجله قال الشيخ تبع في ذلك الزجاج ثم قال وليس بجيد الا ان كان الجزا هو
النكال فيكون ذلك على طريق البدل واما اذا كانا متباينين فلا يجوز ذلك
الا بواسطة حرف العطف قلت النكال نوع من الجزا فهو بدل منه على ان
الذي ينبغي ان يقال هنا ان جزا مفعول من اجله والعامل فيه فاقطعوا
فالجزا علة للامر بالقطع ونكالا مفعول من اجله ايضا العامل فيه جزا فالنكال
علة للجزا فتكون العلة معللة بشي اخر فتكون كالحال المتداخلة كما تقول
ضربته تاديبا له احسانا اليه فالتاديب علة للضرب والاحسان علة
للتاديب اهـ سمين وفي المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة اصابه
بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اهـ قوله حكيم في خلقه
ومن حكمته شرع هذه الشرايع والحدود المنطوية على الحكم والمصالح اهـ ابو السعود
قوله رجع عن السرقة اشار به الى انه مصدر مضاف لفاعله اي من بعد ان ظلم
غيره اهـ كرخي قوله واصلح عمله ومن جملة الاصلاح رد ما سرقه او بدله لصاحبه
قوله في التعبير بهذا اي قوله فان الله يتوب عليه يعني ان يقول فلا تحدوه
وقوله ما تقدم اي من قوله ليفيد انه لا يسقط عنه بتوبته الا حدود الله دون
حقوق الادميين كما اشار لذلك بقوله فلا يسقط عنه بتوبته الخ اهـ شيخنا
قوله ان عفى اي المستحق وفي نسخة ان عفى عنه قوله الم تعلم الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد وقوله للتقرير اي بما بعد النفي
قوله والله على كل شي قدير الخ ونحن نعتقد ان المغفرة تابعة للمشية
في حق غير التايب فيدخل السارق في عموم قوله يغفر لمن يشا وان لم يتب
خلافا للمعتزلة وانما قدم التعذيب لان السياق للوعيد ولما بين ما لك الملك
نبيه صلى الله عليه وسلم بتفويض الامر اليه وعدم المبالاة بمكايدة الاعدا
فقال يا ايها الرسول الخ اهـ كرخي ولم يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بوصف الرسالة
في جميع القران الا في موضعين في هذه السورة هذا وما ياتي وبقية خطاباته بوصف
النبوة اهـ شيخنا قوله لا يحزنك قرا نافع بضم اليا وكسر الزاي والباقون بفتح اليا

وضم الزاي اهـ خطيب وهذا وان كان بحسب الظاهر نهيا للكفرة من ان يحزنوه
لكنه في الحقيقة نهي له عن التاثر من ذلك والمبالاة به على ابلغ وجه واكده
فان النهي عن اسباب الشيء ومباديه نهي عنه بالطريق البرهاني وقطع له من
اصله وقد يوجه النهي الى المسبب ويراد به النهي عن السبب كما في قوله لا ارينك
ههنا يريد نهيه عن حضوره بين يديه اهـ ابو السعود قوله اي يظهرونه
على حذف مضاف اي يظهرون اثاره اي الامور التي تقويه منه الاقوال والافعال
كالتهييج لقتال النبي صلى الله عليه وسلم قوله اذا وجدوا فرصة الفرصة بالضم
الزمان المنتظر المترقب لفعل المطلوب فيه وفي المصباح والفرصة اسم من
تفارض القوم الماء القليل لكل منهم نوبة فيقال يا فلان جاءت فرصتك اي نوبتك
ووقتك الذي تستقي فيه فيسارع فيه وانتهز الفرصة اي شمر لها مبادرا والجمع
فرص مثل غرفة وغرف اهـ قوله متعلق بقالوا اي لا بامنا بمعنى ان قولهم لم يجاوز افواههم
وانما نطقوا به غير معتقدين له بقلوبهم اهـ سمين قوله ولم تؤمن قلوبهم حال قوله
ومن الذين هادوا خبر مقدم وسماعون مبتدا موخر وهو في الحقيقة نعت لمبتدا
محذوف كما قدره الشيخ وهو صيغة مبالغة معدول عن سامعون وقوله سماعون
لقوم الخ مبتدا ثان اي وصف ثان للمبتدا المقدر وهذا الاعراب جرى عليه الشيخ
وعليه فالجملة المذكورة مستانفة والاولى والاحسن ان يكون ومن الذين هادوا
معطوفا على البيان وهو قوله من الذين قالوا فيكون البيان بشيئين المنافقين
واليهود وعلى صنيع الشيخ يكون البيان بشيء واحد وهو المنافقون اهـ
شيخنا قوله سماعون للكذب اي من احبارهم جمع حبر بكسر الحاء وفتحها
وهو العالم واما المداد فهو بالكسر فقط كما في السمين فصطاهـ شيخنا قوله
سماعون لقوم اي ان هولاء القوم من اليهود لهم صفتان سماع الكذب من
احبارهم ونقله الى عوامهم وسماع الحق منك ونقله لاحبارهم ليحرفوه وقوله لاجل
قوم اي فيكونوا وسائط بينك وبين قوم اخرين والوسائط هم قريظة والقوم
الاخرون هم يهود خيبر وقد اشار المفسر الى هذا تامل اهـ شيخنا وقد حمل الشارح
اللام على التعليل وحملها غيره على انها بمعنى من وعبارة ابي السعود واللام بمعنى

من والمعنى

من والمعنى مبالغون في قبول كلام قوم اخرين وان كونها لام التعليل بمعنى
سماعون منه عليه الصلاة والسلام لاجل قوم اخرين وجهوهم عيونا ليبلغوهم
ما سمعوا منه عليه الصلاة والسلام او كونها متعلقة بالكذب على ان سماعون
الثاني مكرر للتاكيد بمعنى سماعون ليكذبوا للقوم الاخرين فلا يكاد يساعده النظم
الكريم اصلا اهـ قوله اخرين وقوله لم ياتوك وقوله يحرفون صفات ثلاث
للقوم قوله لم ياتوك اي لانهم لبغضهم وتكبرهم لا يقربون مجلسك ولا
يحضرونه قوله وهم اي القوم الاخرون قوله زنى فيهم محصنان اي شريفان
فيهم اي زنى شريف بشريفة وهما محصنان وحدهما في التوراة الرجم
وقوله فكرهوا رجمهما اي لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسالوا
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وارسلوا الزانيين معهم فامرهم النبي صلى الله
عليه وسلم بالرجم فابوا فقال جبريل له اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه
له فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا ابيض اعور يقال له ابن صوريا
قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض بما في التوراة قال فارسلوا اليه
فاحضروه ففعلوا فاتاهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال
نعم قال وانت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال النبي صلى الله عليه وسلم اترضون
به حكما قالوا نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي
فلق البحر وانجاكم واغرق فرعون هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن
قال نعم والذي ذكرتني به لولا خشيت ان تحرقني التوراة ان كذبت او غيرت
ما اعترفت فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبت ينزل علينا
العذاب ثم سال النبي عليه الصلاة والسلام عن اشيا يعرفها من اعلامه
فاجابه عنها فاسلم وامر النبي صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب
المسجد انتهى ابو السعود قوله اي يبدلونه بان يزيلوه من موضعه
ويضعوا غيره مكانه قوله يقولون ان اوتيتم هذا اي يقول المرسلون وهم
يهود خيبر لمن ارسلوهم وهم قريظة والجملة الشرطية من قوله ان اوتيتم مفعول
بالقول وهذا مفعول ثان لاوتيتم والاول نايب الفاعل وقوله فخذوه جواب الشرط

والفا واجبة لعدم صلاحية الجزا لان يكون شرطا وكذلك الجملة من قوله
وان لم تؤتوه فاحذروا وقوله ومن يرد من مبتدا وهي شرطية وقوله فلن
تملك جوابها والفا ايضا واجبة لما تقدم وشيا مفعول به او مصدر ومن الله
متعلق بتملك وقيل هو حال من شيا لانه صفته في الاصل اه سمين قوله بل افتاكم
بخلافه في نسخة بان قوله اضلاله الاولى ضلاله لانه هو الذي يوصف به المخلوق
والذي تتعلق به الارادة وقد عبر به غيره قوله في هذا اي الفتنة قوله اوليك
اشارة الى المذكورين من المنافقين واليهود وما في اسم الاشارة من معنى البعد
للايذان ببعد منزلتهم في الفساد وهو مبتدا خبره قوله الذين لم يرد الله ان يطهر
قلوبهم اي من رجس الكفر وخبث الضلالة لانهماكهم فيها واصرارهم عليها واعراضهم
عن صرف اختيارهم الى تحصيل الهداية بالكلية كما ينبي عنه وصفهم بالمسارعة
في الكفر اولا وشرح كمتون ضلالاتهم اخرا والجملة استيناف مبين لكون ارادته
تعالى لفتنتهم منوطة بسو اختيارهم وقبح صنيعهم الموجب لها لا واقعة
منه تعالى ابتدا اه ابو السعود قوله ولو اراده لكان استدلالا على
النفي في ~~الدنيا~~ المذكور وعدم كينونته معلوم بالمشاهدة قوله لهم في الدنيا
خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم الجملتان استيناف مبني على سوال ناشي من تفصيل
افعالهم واحوالهم الموجبة للعقاب كانه قيل فما لهم من العقوبة فقيل لهم في الدنيا الخ اه
ابو السعود قوله ذل بالفضيحة اي للمنافقين بظهور نفاقهم بين المسلمين وقوله
والجزية اي لليهود اه ابو السعود قوله سماعون للكذب خبر لمبتدا محذوف
كما قدره الشيخ وكرر تاكيدا لما قبله وتمهيدا لما بعده اه ابو السعود قوله
بضم الحا وسكونها قراتان سبعيتان قوله اي الحرام ماخوذ من سحته
اذا استاصله سمي به لانه مسحوت البركة او لانه يسحت عمر صاحبه
اه شيخنا وفي المختار وسحت من باب قطع واسحته استاصله وقري فيسحتكم
بعذاب بضم اليا اه قوله فان جاوك الخ لما بين تفاصيل احوالهم المختلفة الموجبة
لعدم المبالاة بهم خوطب ببعض ما يبتني عليه من الاحكام اه ابو السعود قوله
هذا التخيير منسوخ الخ وليس في هذه السورة منسوخ الا هذا وقوله ولا آمين

البيت

البيت الحرام على ما سبق في النساء اه شيخنا قوله وهو احد قولين والثاني في
ومقابله لا يجب الحكم بينهم لقوله تعالى فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم لكن
لا نتركهم على النزاع بل نحكم بينهم او نردهم الى حاكم ملتهم اه من المحلي على المنهاج ه
قوله وان تعرض عنهم الخ وقوله وان حكمت الخ لف ونشر مشوش بالنسبة لقوله
فاحكم بينهم او اعرض عنهم وقوله فلن يضروك شيا اي اذا عادوك لاعراضك
عنهم فان الله يعصمك من الناس اه شيخنا قوله وعندهم التوراة عندهم خبر
مقدم والتوراة مبتدا موخر والجملة حال من الواو في يحكمونك وقوله فيها
حكم الله حال من التوراة وقوله ثم يتولون معطوف على يحكمونك قوله استفهام
تعجيب اي ايقاع للمخاطب في العجب اي التعجب والتعجب من وجهين الاول
قوله وعندهم التوراة الخ والثاني قوله ثم يتولون الخ اه شيخنا قوله وما
اوليك بالمومنين اي بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا او بك
وبه اه شيخنا قوله انا انزلنا التوراة كلام مستانف سيق لبيان
علو شان التوراة ووجوب مراعاة احكامها وانها لم تزل رعية من
الانبيا ومن يقتدي بهم كابرا عن كابر مقبولة لكل احد من الحكام
والمتحاكمين محفوظة عن المخالفة والتبديل تحقيقا لما وصف به المحرفون
من عدم ايمانهم بها وتقريرا لكفرهم وظلمهم اه ابو السعود قوله يحكم
بها النبيون جملة مستانفة مبينة لرفعة رتبتها وسمو طبقتها وقد جوز
كونه حالا من التوراة فتكون حالا مقدرة اي يحكمون باحكامها ويحملون
الناس عليها وبه تمسك من ذهب الى ان شريعة من قبلنا شريعة لنا
ما لم تنسخ اه ابو السعود والمراد بالنبيين الذين بعثوا بعد موسى
عليه الصلاة والسلام وذلك ان الله تعالى بعث في بني اسرائيل الوفا
من الانبيا ليس معهم كتاب انما بعثوا باقامة التوراة واحكامها
ومعنى اسلموا انقادوا لامر الله تعالى والعمل بكتابه وهذا على سبيل
المدح لهم وفيه تعريض باليهود وانهم بعدوا عن الاسلام الذي هو دين
الانبيا عليهم الصلاة والسلام اه خازن قوله الذين اسلموا صفة اجريت

على النبيين على سبيل المدح دون التخصيص والتوضيح لكن لا للقصد الى مدحهم
بذلك حقيقة فان النبوة اعظم من الاسلام قطعا فيكون وصفهم به بعد
وصفهم بها تنزلا من الاعلى الى الادنى بل لتنويه شان الصفة فان
ايراد وصف فى معرض مدح العظما ينبي عن عظم قدر الوصف لا محالة
كما في وصف الانبيا بالصلاح ووصف الملايكة بالايمان ولذلك قيل اوصاف
الاشراف اشراف الاوصاف وفيه رفع لشان المسلمين وتعريض باليهود
بانهم بمعزل من الاسلام والاقتدا بدين الانبيا عليهم الصلاة والسلام اه ابو
السعود **قوله** للذين هادوا متعلق بيحكم اي يحكمون بها فيما بينهم واللام
اما لبيان اختصاص الحكم بهم اعم من ان يكون لهم او عليهم كانه قيل لاجل الذين
هادوا واما للايذان بنفعه للمحكوم عليه ايضا باسقاط التبعة عنه واما
للاشعار بكمال رضاهم به وانقيادهم له كانه امر نافع لكلا الفريقين ففيه
تعريض بالمحرفين وقيل التقدير للذين هادوا وعليهم فحذف ما حذف لدلالة
ما ذكر عليه وقيل هو متعلق بانزلنا وقيل بهدى ونور وفيه الفصل بين المصدر
ومعموله وقيل متعلق بمحذوف وقع صفة لها اي هدى ونور كاينان للذين هادوا
اه ابو السعود **قوله** والربانيون والاحبار اي الزهاد والعلما من ولد هارون عليه
الصلاة والسلام الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود وعن
ابن عباس الربانيون الذين يسوسون الناس بالعلم ويربونهم بصغاره قبل
كباره والاحبار هم الفقها واحده حبر بالفتح والكسر والثاني افصح وهو راي
الفرا ماخوذ من التحبير والتحسين فانهم يحبرونه ويزينونه وهو عطف على
النبيون اي هم ايضا يحكمون باحكامها وتوسيط المحكوم لهم بين المعطوفين
للايذان بان الاصل فى الحكم بها وحمل الناس على ما فيها هم النبيون وانما الربانيون
والاحبار خلفا ونواب عنهم فى ذلك اه ابو السعود **قوله** الفقها اي فعطفهم على
الربانيون عطف خاص على عام وفي الخازن وهل يفرق بين الربانيين والاحبار
ام لا فيه خلاف فقيل لا فرق والربانيون والاحبار بمعنى واحد وهم العلماء
والفقها وقيل الربانيون اعلى درجة من الاحبار لان الله تعالى قدمهم فى الذكر على

الاحبار

الاحبار وقيل الربانيون هم الولاة والحكام والاحبار هم العلما وقيل
الربانيون علما النصارى والاحبار علما اليهود اه **قوله** بما استحفظوا من
كتاب الله اجاز فيه ابو البقا ثلاثة اوجه احدها ان بما بدل من قوله بها
باعادة العامل لطول الفصل قال وهو جايز وان لم يطل اي يجوز اعادة
العامل فى البدل وان لم يطل قلت وان لم يفصل ايضا والثاني ان يكون
متعلقا بفعل محذوف اي يحكم الربانيون بما استحفظوا الثالث انه مفعول
به اي يحكمون بالتوراة بسبب استحفاظهم ذلك وهذا الوجه الاخير
هو الذى نحا اليه الزمخشري فانه قال بما استحفظوا بما سالهم انبياوهم
حفظه من التوراة اي بسبب سوال انبيايهم اياه ان يحفظوه من التبديل
والتغيير وهذا على الضمير يعود على الربانيين والاحبار دون النبيين فانه
قدر الفاعل المحذوف النبيين واجاز ان يعود الضمير فى استحفظوا على
النبيين والربانيين والاحبار وقدر الفاعل المنوب عنه البارى تعالى
اي بما استحفظهم الله يعني بما كلفهم حفظه وقوله من كتاب الله قال
الزمخشري ومن كتاب الله للتبيين يعني انها لبيان الجنس المبهم
فى بما فان ما يجوز ان تكون ~~مصدرية~~ اي موصولة اسمية بمعنى الذي
والعايد محذوف اي بما استحفظوه وان تكون مصدرية اي باستحفاظهم
وجوز ابو البقا ان يكون حالا من احد شيئين اما من الموصولة او من
عايدها المحذوف وفيه نظر من حيث المعنى وقوله وكانوا فى حيز الصلة
اي ويكونهم شهدا عليه اي رقبا لئلا يبدل فعليه متعلق بشهدا والضمير
فى عليه يعود على كتاب الله وقيل على الرسول اي شهدا على نبوته
ورسالته وقيل على الحكم والاول هو الظاهر اه سمين **قوله** من كتاب
الله من بيانية لما وقوله ان يبدلوه اي لفظا او معنى وان مصدرية
والتقدير استحفظوه من التبديل او كراهة اه قاري **قوله** ايها اليهود اي
الذين فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الخطاب لهم اه خازن **قوله** فى كتابه
هكذا فى بعض النسخ والضمير عايد على ما وهذا ظاهر وفى النسخ فى كتابها

اما يبدلوه

والضمير عايد ايضا على ما وكان التانيث باعتبار معناها فانها واقعة على امور متعددة اهـ شيخنا **قوله** بآياتي البا داخلة على المتروك **قوله** ومن لم يحكم بما انزل الله اختلف العلما في هذه الاية ونظيرتيها الاتيتين اي فيمن نزلت فقال جماعة نزلت الثلاثة في الكفار ومن غير حكم الله من اليهود وقال ابن عباس في خصوص بني قريظة ومن والنضير وقال ابن مسعود والحسن والنخعي هذه الايات الثلاث عامة في اليهود وفي هذه الامة فكل من ارتشى وحكم بغير حكم الله فقد كفر وظلم وفسق اهـ من الخازن **قوله** فاولئك هم الكافرون ذكر الكفر هنا مناسب لانه جا عقب قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وهذا كفر فناسب ذكر الكفر هنا اهـ ابو حيان وقال ابو السعود اي ومن لم يحكم بذلك مستهينا به منكرا له كما يقتضيه ما فعلوه من تحريف آيات الله اقتضا بينا اهـ **قوله** وكتبنا عليهم فيها معطوف على انزلنا والضمير في عليهم للذين هادوا وفي فيها للتوراة وان النفس بالنفس ان واسمها وخبرها في محل نصب على المفعولية بكتبنا والتقدير وكتبنا عليهم اخذ النفس بالنفس وقرا الكسائي والعين وما عطف عليها بالرفع وقرا نافع وعاصم وحمزة بنصب الجميع وقرا ابو عمرو وابن كثير وابن عامر بالنصب فيما عدا الجروح فانهم يرفعونها فاما قراة الكسائي فوجهها ابو علي الفارسي بوجهين احدهما ان تكون الواو عاطفة جملة اسمية على جملة فعلية فتعطف الجمل كما تعطف المفردات يعني ان قوله والعين مبتدا وبالعين خبره وكذا ما بعده والجملة الاسمية معطوفة على الجملة الفعلية من قوله وكتبنا وعلى هذا فيكون ذلك ابتدا تشريع وبيان حكم جديد غير مندرج فيما كتب في التوراة قالوا وليست مشركة للجملة مع ما قبلها لا في اللفظ ولا في المعنى الوجه الثاني من توجيهي الفارسي ان تكون الواو عاطفة جملة اسمية على الجملة من قوله ان النفس بالنفس لكن من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فان معنى كتبنا عليهم ان النفس بالنفس قلنا لهم النفس بالنفس فالجمل مندرجة تحت الكتب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ واما قراة نافع ومن معه فالنصب عطف

على اسم

على اسم ان لفظا وهو النفس والجار بعده خبر وقصاص خبر الجروح اي وان الجروح قصاص وهذا ليس من عطف الجمل بل من عطف المفردات عطفنا الاسم على الاسم والخبر على الخبر كقولك ان زيدا قايم وعمروا منطلق عطفت عمروا على زيدا ومنطلقا على قايم ويكون الكتب شاملا للجميع واما قراة ابي عمرو ومن معه فالمنصوب كما تقدم في قراة نافع لكنهم لم ينصبوا الجروح قطعا له عما قبله وفيه ثلاثة اوجه الوجهان المذكوران في قراة الكسائي وقد تقدم ايضاحهما والوجه الثالث انه مبتدا وخبره قصاص يعني انه ابتدا تشريع وتعريف حكم جديد وقرا نافع والاذن بالاذن سواء كان مفردا او مثنى بسكون الذال وهو تخفيف للمضموم كعنق في عنق والباقون بضمها وهو الاصل ولا بد من حذف مضاف في قوله والجروح قصاص اما من الاول واما من الثاني وسواء قرئ برفعه او نصبه تقديره وحكم الجروح قصاص او والجروح ذات قصاص والقصاص المقاصة وقد تقدم الكلام عليه في البقرة اهـ سمين **قوله** ان النفس اي الجانية بالنفس اي المجني عليها فدخول البا هو المجني عليه في هذا وما عطف عليه اهـ وقوله تقتل بالنفس تبع فيما قدره الزمخشري وهذا تفسير معنى والا فالاعراب يقتضي ان يكون العامل في المجرورات كونا مطلقا لا تقييدا لكن الجار هنا بالمقابلة والمعاوضة فيقدر لها ما يقرب من الكون المطلق وهو ماخوذ وقدر الحوفي يستقر اهـ كرخي **قوله** يجدع اي يقطع وجدع كقطع وزنا ومعنى كما في المصباح **قوله** وفي قراة بالرفع في الاربعة اي قراة سبعية وعليها فكل جملة من الاربعة معطوفة على جملة من قوله ان النفس بالنفس ويكون كتبنا متضمنا لمعنى الكتابة من معنى القول اي وقلنا فيها والعين بالعين وقوله بالوجهين اي الرفع والنصب ومتى رفعت الاربعة وجب الرفع في الجروح ومتى نصبت جاز فيه الوجهان هذا هو تحقيق القرآت في هذا المقام انتهى شيخنا **قوله** والجروح قصاص المراد بالجروح ما يشمل الاطراف ولذا قال المفسر كاليد والرجل الخ **قوله** فيها هو نايب الفاعل **قوله** ونحو ذلك كالشفتين والانثيين والقدمين اهـ كرخي **قوله** وما لا يمكن اي والذي لا يمكن فيه القصاص فيه الحكومة فجملة فيه

الحكومة خبر وذلك كرض في اللحم وكسر في العظم وجراحة في بطن تجاوزمنها
التلف اه خازن والحكومة جزء من دية النفس نسبته اليها كنسبة ما نقص
من قيمة المجني عليه بفرضه رقيقا فلو كانت قيمته بلا جناية عشرة وبها تسعة
فالحكومة عشر الدية تامل قوله فمن تصدق به اي فالجاني تصدق به وقوله فهو
اي القصاص فالكفارة ليست بمجرد التمكين بل القصاص المرتب عليه وقوله لما
اتاه بدل من الضمير المجرور باللام اي للذي اتاه اي ارتكبه اه شيخنا وهذا
الذي سلكه المفسر في تقرير الاية احد وجوه ثلاثة ذكرها المفسرون وعبارة
الخطيب فمن تصدق به اي القصاص بان مكن من نفسه فهو اي التصدق
بالقصاص كفارة له اي لما اتاه فلا يعاقب ثانيا في الاخرة وقيل فمن تصدق به
من اصحاب الحق فالتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله تعالى من سياته
ما تقتضيه الموازنة كسائر طاعاته وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يهدم عنه
ذنوبه بقدر ما تصدق به وقيل فهو كفارة للجاني اذا تجاوز عنه صاحب الحق
سقط عنه ما لزمه انتهى وعبارة الرملي على المنهاج وبالقود او العفو او اخذ
الدية لا تبقى مطالبة اخروية وما افهمه كلام الشرح والروضة من بقائها محمول
على حقه تعالى اذ لا يسقطه الا توبة صحيحة ومجرد التمكين من القود لا يفيد الا ان
انضم اليه ندم من حيث المعصية وعزم على عدم العود انتهى قال ابن القيم والتحقيق
ان القاتل يتعلق به ثلاثة حقوق حق لله تعالى وحق للمقتول وحق للولي فاذا
سلم القاتل نفسه طوعا واختيارا الى الولي ندما على ما فعل خوفا من الله تعالى
وتوبة نصوحا سقط حق الله بالتوبة وحق الاوليا بالاستيفا او الصلح
والعفو وبقي حق للمقتول يعوضه الله عنه يوم القيامة عن عبده التايب
ويصلح بينه وبينه اه واما لو سلم القاتل نفسه اختيارا من غير ندم ولا
توبة او قتل كرها فيسقط حق الوارث فقط ويبقى حق الله تعالى لانه لا يسقطه
الا التوبة كما علمت ويبقى حق المقتول ايضا لانه لم يصل له شي من القاتل ويطالبه
به في الاخرة ولا يقال يعوضه الله عنه مثل ما تقدم لانه لم يسلم نفسه تايبا تامل قوله
ومن لم يحكم بما انزل الله نزلت هذه الاية حين اصطلحوا على ان لا يقتل الشريف بالوضيع

ولا الرجل

ولا الرجل بالمراة اه شيخنا وفي الخازن وكان بنو النضير اذا قتلوا من قريظة
ادوا اليهم نصف الدية واذا قتل بنو قريظة من بني النضير ادوا اليهم الدية
كاملة فغيروا حكم الله تعالى الذي انزله في التوراة قال ابن عباس فما لهم
يخالفون فيقتلون النفسين بالنفس ويفقؤون العينين بالعين اه قوله
فاولئك هم الظالمون ذكر الظلم هنا مناسب لانه جاء عقب اشيا مخصوصة
من امر القتل والجرح فناسب ذكر الظلم المنافي للقصاص وعدم التسوية
فيه واشارة الى ما كانوا قرروه من عدم التساوي بين النضير وقريظة اه ابو حيان
قوله وقفينا على اثارهم الخ شروع في بيان احكام الانجيل اثر بيان احكام التوراة
وهو عطف على انزلنا التوراة في قوله انا انزلنا التوراة اه انتهى ابو السعود وقد
تقدم معنى قفينا وانه من قفا يقفو اي تبع قفاه اي ارسلناه عليهم وقوله على اثارهم بعيسى
كلام الجاري متعلق بقفينا على تضمينه معنى جينا به على اثارهم واقفاتهم
والتضعيف في قفينا ليس للتعدية لان قفا متعد لواحد قبل التضعيف قال
تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم فما موصولة بمعنى الذي هي مفعوله وتقول
العرب قفا فلان اثر فلان اي تبعه فلو كان التضعيف للتعدية الى اثنين
لكان التركيب وقفينا عيسى بن مريم فهو مفعول ثان وعيسى مفعول
اول ولكنه ضمن كما تقدم فلذلك تعدى بالبا اه سمين قوله على اثارهم الضمير
اما للنبيين في قوله يحكم بها النبيون واما لمن كتب عليهم تلك الاحكام والاول
اظهر لقوله في موضع اخر رسلنا وقفينا بعيسى بن مريم ومصدقا حال من عيسى
قال ابن عطية وهي حال موكدة وكذلك قال في مصدقا الثانية وهو ظاهر
فان من لازم الرسول والانجيل الذي هو كتاب الهي ان يكونا مصدقين
لما تقدمهما وقوله من التوراة بيان للموصول اه سمين قوله
واتيناه معطوف على قفينا وقوله فيه هدى ونور حال من الانجيل
وهدى فاعل به لانه اعتمد بوقوعه حالا واعرب به ابو البقا مبتدا اه
وخبر والجملة حال والاول احسن لان الحال بالمفرد اولى وايضا يدل
عليه عطف مصدقا المفرد عليه وعطف المفرد على المفرد الصريح اولى من

عطفه على المعمول اهـ كرخي قوله حال من الانجيل ايضا فهي موكدة لان الكتب
الالهية يصدق بعضها بعضا اهـ كرخي وقوله من التوراة بيانية قوله وهدى
وموعظة جعله كله هدى بعد ما جعله مشتملا عليه حيث قيل فيه هدى
للمبالغة اهـ ابو السعود قوله وقلنا ليحكم وعلى هذا التقدير يكون هذا
اخبارا عما فرض عليهم في وقت انزاله عليهم من الحكم بما تضمنه ثم حذف القول
لان ما قبله وكتبنا وقفينا يدل عليه وحذف القول كثير انتهى خازن قوله
وفي قراءة اي سبعية بنصب يحكم اي بان مضمرة بعد لام كي وقوله وكسر
لامه اي التي هي لام كي وقوله عطفا على معمول اتيناه المراد بالمعمول قوله
وهدى وموعظة للمتقين وهذا بنا على انهما منصوبان على انهما مفعول
له فحينئذ يصح العطف كانه قيل واتيناه الانجيل للهدى والموعظة وحكمهم
به واما على نصبها على الحالية فيبعد عطف العلة على الحال فالاولى عليه
ان يكون معمولا لمقدر اي واتيناه الانجيل ليحكموا به اهـ شيخنا وفي السمين
وقرا حمزة بكسر اللام ونصب الفعل بعدها جعلها لام كي فنصب الفعل
بعدها باضمار ان على ما تقرر غير مرة فعلى هذه القراة يجوز ان تتعلق
اللام باتينا او بقفينا ان جعلنا هدى وموعظة مفعولا لها اي قفينا
للهدى والموعظة وللحكم او اتيناه للهدى والموعظة والحكم وان جعلا
حالين معطوفين على مصدقا تعلق وليحكم بمحذوف دل عليه اللفظ كانه
قيل وللحكم اتيناه ذلك انتهى وقوله ان جعلنا هدى وموعظة مفعولا لها
يتعين على هذا الجعل تقدير علة اخرى يعطف عليها وهدى وموعظة
اذ بدون ذلك التقدير تصير الواو مانعة لا موقع لها والتقدير
واتيناه الانجيل اثباتا لنبوته وارشادا للخلق وهدى وموعظة
اي لاجل الاثبات والارشاد والهدى والموعظة اشار اليه الشهاب
قوله فاولئك هم الفاسقون ذكر الفسق هنا مناسب لانه خروج
عن امر الله اذ تقدمه وليحكم اهل الانجيل وهو امر كما قال تعالى اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعته

اهـ ابو حيان

اهـ ابو حيان قوله وانزلنا معطوف على قوله انا انزلنا التوراة وما عطف عليه اهـ
ابو السعود قوله متعلق بانزلنا هذا التعبير فيه تسمح وذلك لان هذا الجار
والمجرور في محل الحال من الكتاب او من فاعل انزلنا او من الكاف في اليك وعلى كل
فالبا للملابسة والمصاحبة كما قاله السمين ومن المعلوم ان الجار والمجرور اذا وقع
حالا يكون متعلقا بمحذوف ماخوذ من معنى البا فلعل مراده بالتعلق العمل في متعلقه
المحذوف من حيث ان العامل في الحال هو العامل في صاحبها تامل قوله مصدقا
لما بين يديه حال من الكتابة اي حال كونه مصدقا لما تقدمه امام من حيث انه نازل
حسبما نعت فيه او من حيث انه موافق له في القصص والمواعيد والدعوة
الى الحق والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش واما ما يتراءى
من مخالفته له في بعض جزئيات الاحكام المتغيرة بسبب تغير الاعصار
فليس بمخالفة في الحقيقة بل هي موافقة لها من حيث ان كلا من تلك الاحكام
حق بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التي يدور عليها امر الشريعة
وليس في المتقدم دلالة على ابدية احكامه المنسوخة حتى يخالفه الناسخ
المتاخر وانما يدل على مشروعيتها مطلقا من غير تعرض لبقائها وزوالها
بل نقول هو ناطق بزوالها لان النطق بصحة ما ينسخها نطق بنسخها
وزوالها اهـ ابو السعود قوله شاهدا اي الكتب التي قبله ومن هذا المعنى
قول حسان ان الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الالباب
يريد انه شاهد ومصدق لنبينا صلى الله عليه وسلم وقيل المهيمن الامين
وعبارة ابي السعود ومهيمنا عليه اي رقيبا على سائر الكتب المحفوظة من
التغيير لانه يشهد لها بالصحة والثبات ويقرر اصول شرائعها وما يتابد
من فروعها ويعين احكامها المنسوخة ببيان انتها مشروعيتها المستفادة
من تلك الكتب وانقضا وقت العمل بها انتهى وفي السمين الجمهور على كسر
الميم الثانية اسم فاعل وهو حال من الكتاب الاول لعطفه على الحال منه وهي
مصدقا ويجوز في مصدقا ومهيمنا ان يكونا حالين من الكاف في اليك والمهيمن
الرقيب والحافظ ايضا واختلفوا فيه هل هو اصل بنفسه اي انه ليس مبدلا من

شيء يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن كبيطر يبيطر فهو مبيطر وقيل ان هاءه مبدلة من همزة وانه اسم فاعل من آمن غيره من الخوف والاصل مؤأمن بهمزتين ابدلت الثانية ياء كراهية اجتماع همزتين ثم ابدلت الاولى هاء وهذا ضعيف اذ فيه تكلف لا حاجة اليه مع ان له نظائر على الحاقه بها كمبيطر واخواته وايضا فان همزة مؤمن اسم فاعل قاعدتها الحذف فلا يدعى فيها انها تثبت ثم ابدلت هاء وهذا مما لا نظير له وقرا ابن محيصن ومجاهد ومهيمنا بفتح الميم الثانية على انه اسم مفعول بمعنى انه حوفظ عليه من التغيير والتبديل والحافظ هو الله تعالى لقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اه **قوله** فاحكم بينهم الفا لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان كون القران العظيم حقا مصدقا لما قبله من الكتب المنزلة على الامم ومهيمنا عليه من موجبات الحكم المامور به اي اذا كان شان القران كما ذكرنا فاحكم بين اهل الكتاب عند تحاكمهم اليك بما انزل الله اي بما انزله اليك فانه مشتمل على جميع الاحكام الشرعية الباقية في الكتب الالهية وتقديم بينهم للاعتنا ببيان تعميم الحكم لهم ووضع الموصول موضع الضمير للتنبيه على علية ما في حيز الصلة للحكم والالتفات باظهار اسم الجليل لتربية المهابة والاشعار بعلة الحكم اه ابو السعود **قوله** عادلا عما جاءك من الحق اشار بهذا الى ان الجار والمجرور في محل الحال من فاعل تتبع وهذا احد وجهين ذكرهما السمين ونصه قوله عما جاءك فيه وجهان احدهما وبه قال ابو البقا انه حال اي عادلا عما جاءك وهذا فيه نظر من حيث ان عن حرف جر ناقص لا يقع خبرا عن الجثة فكذا لا يقع حالا عنها وحرف الجر الناقص انما يتعلق بكون مطلق لا بكون مقيد لان المقيد لا يجوز حذفه والثاني ان عن على بابها من المجاوزة لكن بتضمين تتبع معنى تتزحزح وتنحرف اي لا تنحرف متبعا اه **قوله** من الحق فيه وجهان احدهما انه حال من الضمير المرفوع في جاءك والثاني انه حال من نفس ما الموصولة فيتعلق بمحذوف ويجوز ان تكون بيانية اه سمين **قوله** لكل جعلنا منكم الخ كلام مستانف جيء به لحمل اهل

الكتابين

الكتابين من معاصريه عليه الصلاة والسلام على الانقياد لحكمه عليه الصلاة والسلام بما انزل اليه من القران الكريم ببيان انه هو الذي كلف العمل به دون غيره من الكتابين وانما الذي كلف العمل بهما من مضى قبل نسخهما من الامم السالفة والخطاب بطريق التلوين والالتفات للناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل للماضين ايضا بطريق التغليب واللام متعلقة بجعلنا وهو اخبار عن جعل ماض لا انشا وتقديمها عليه للتخصيص ومنكم متعلق بمحذوف وقع صفة لما عوض عنه تنوين كل ولا بعد في توسط جعلنا بين الصفة والموصوف كما في قوله تعالى اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض الى اخره والمعنى لكل امة كائنة منكم ايها الامم الباقية والخالية جعلنا اي عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا خاصين بتلك الامة لا تكاد امة تتخطى شرعتها التي عينت لها فالامة التي كانت من مبعث موسى الى عيسى عليهما الصلاة والسلام شرعتهم التوراة والتي كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبي عليه الصلاة والسلام شرعتهم الانجيل واما انتم ايها الموجودون من سائر المخلوقات فشرعتكم القران ليس الا فامنوا به واعملوا بما فيه اه ابو السعود وعبارة الخازن لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الخطاب في منكم للامم الثلاثة امة موسى وامة عيسى وامة محمد صلى الله عليه وسلم اجمعين بدليل ان الله تعالى قال قبل هذه الاية انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور ثم قال بعد ذلك وقفينا على اثارهم بعيسى ابن مريم ثم قال وانزلنا اليك الكتاب ثم جمع فقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والشرعة الشريعة يعني لكل امة شريعة فالتوراة شريعة والانجيل شريعة والقران شريعة والدين واحد وهو التوحيد واصل الشريعة من الشرع وهو البيان والاظهار من شرع اي بين واوضح وقيل هو من الشروع في الشيء والشريعة في كلام العرب المشرعة التي يقصدها الناس فيشربون ويستقون منها وقيل الشريعة الطريقة ثم استعير

ذلك للطريقة الالهية المودية الى الدين والمنهاج الطريق الواضح قال بعضهم
الشريعة والمنهاج عبارة عن معنى واحد والتكرير للتاكيد والمراد بهما الدين
وقال اخرون بينهما فرق لطيف وهو ان الشريعة التي امر الله بها عباده
وهي عبادته والمنهاج الطريق الواضح المودي الى الشريعة قال ابن عباس
في قوله شرعة ومنهاجا سنة وسبيلا وقال قتادة سبيلا وسنة
فالسنن مختلفة للتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقران شريعة
يحل الله تعالى فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه والدين
الذي لا يقبل التغيير هو التوحيد والاخلاص لله تعالى والايمان بما جاءت به
جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام وقال علي بن ابي طالب الايمان منذ بعث
ادم عليه الصلاة والسلام شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله
ولكل قوم شريعة ومنهاج قال العلما وردت ايات دالة على عدم التباين بين
طرق الانبيا منها قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه ومنها قوله فاولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
ووردت ايات دالة على حصول التباين بينهما هذه الاية وهي قوله تعالى
ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وطريق الجمع بين هذه الايات ان كل اية
دلت على عدم التباين فهي محمولة على اصول الدين من الايمان بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر فكل ذلك جاءت به الرسل من عند الله فلم يختلفوا
فيه واما الايات الدالة على حصول التباين بينها فمحمولة على الفروع وما يتعلق
بظواهر العبادات فجائز ان يتعبد الله تعالى عباده في كل وقت بما شا
فهذا هو طريق الجمع بين الايات والله اعلم باسرار كتابه واحتج بهذه
من قال ان شرع من قبلنا لا يلزمنا لان قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
يدل على ان كل رسول جا بشريعة خاصة فلا يلزم امة رسول الاقتدا بشريعة
رسول اخر اه بحروفه قوله لكل التنوين عوض عن المضاف اليه تقديره لكل
امة او لكل نبي وجعلنا يحتمل ان يكون متعديا لاثنين بمعنى صيرنا فيكون
لكل مفعولا ثانيا مقدما وشرعة مفعولا اولا موخرا وقوله منكم متعلق

بلغ

بمحذوف

بمحذوف اي اعني منكم ولا يجوز ان يتعلق بمحذوف على انه صفة
لكل لانه يلزم منه الفصل بين الصفة والموصوف بقوله جعلنا
وهي جملة اجنبية ليس فيها تاكيد وما شانه كذلك لا يجوز الفصل
به اه سمين قوله شرعة في المصباح الشرعة بالكسر الدين والشرع
والشريعة مثله ماخوذ من الشريعة وهي مورد الناس للاستقاء سميت
بذلك لوضوحها وظهورها وجمعها شرائع وشرع الله لنا كذا شرعة
اظهره واوضحه والمشرعة بفتح الميم والرا شريعة الما قال الازهري ولا
تسميها العرب شرعة حتى يكون الما عدا لا انقطاع له كما الانهار
ويكون ظاهرا معينا ولا يستقى منه برشا فان كان من ما الامطار
فهو الكرع بفتحتين والناس في هذا الامر شرع بفتحتين وتسكن الرا
للتخفيف اي سوا وقوله ومنهاجا في المختار النهج بوزن الفلس والمنهج
بوزن المذهب والمنهاج الطريق الواضح ونهج الطريق ابانه ونهجه
ايضا سلكه وبابهما قطع والنهج بفتحتين تتابع النفس وبابه طرب
اه وفي المصباح النهج مثل فلس الطريق الواضح والمنهج والمنهاج مثله
ونهج الطريق ينهج بفتحتين نهوجا وضح واستبان والنهج بالالف مثله
ونهجته وانهجته اوضحته يستعملان لازمين ومتعديين اه قوله
امة واحدة اي جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير
نسخ وتحويل اه شيخنا قوله لينظر المطيع الخ اي ليعلم اي ليظهر متعلق
علمه وهو امتياز المطيع من العاصي وعبارة ابي السعود ليبلوكم
ليختبركم فيما اتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لاعصارها وقرونها
هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها بمقتضى المشيئة
الالهية المبنية على اساس الحكم البالغة والمصالح النافعة لكم في معاشكم
ومعادكم او تزيغون عن الحق وتتبعون الهوى وتستبدلون المضرة بالجدوى
وتشترون الضلالة بالهدى اه قوله سارعوا اليها عبارة البيضاوي فابتدروها
انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم انتهى قوله الى الله مرجعكم استيناف

مسوق سياق التعليل لاستباق الخيرات اه ابو السعود وجميعا
حال من كم فى مرجعكم والعامل فى هذه الحال المصدر المضاف الى كم فان
كم يحتمل ان يكون فاعلا والمصدر ينحل لحرف مصدري وفعل
مبني للفاعل والاصل ترجعون جميعا ويحتمل ان يكون مفعولا لم
يسم فاعله على ان المصدر ينحل لفعل مبني للمفعول اي يرجعكم الله
وقد صرح بالمعنيين فى مواضع اه سمين قوله فينبئكم من نبا غير مضمن
معنى اعلم فلذلك تعدى لواحد بنفسه وللاخر بحرف الجر اه سمين
وعبارة ابي السعود فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اي فيفعل بكم من
الجزاء الفاصل بين المحق والمبطل ما لا يبقى لكم معه شائبة شك فيما
كنتم فيه تختلفون فى الدنيا وانما عبر عن ذلك بما ذكر لوقوعه موقع
ازالة الاختلاف التي هي وظيفة الاخبار اه قوله وان احكم بينهم فى محل
نصب عطفا على الكتاب والتقدير وانزلنا اليك الكتاب وان احكم بينهم
اي والحكم بينهم اه سمين وليس هذا مكررا مع ما تقدم لانهما نزلا فى حكمين
مختلفين فالاولى نزلت فى شان رجم المحصنين وهذه نزلت فى الدماء والديات
كما يستفاد ذلك من شرح القصة اه خازن قوله ان يفتنوك فيه وجهان
احدهما انه مفعول من اجله على تقدير لام العلة ولا النافية وهو ما جرى
عليه الشيخ والاخر انه بدل اشتمال من المفعول كانه قال واحذرهم فتنتهم
كقولك اعجبني زيد علمه اه من السمين قال ابن عباس ان كعب بن اسيد
وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد
لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم
وساداتهم وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا وان بيننا
وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فاقض لنا عليهم نؤمن بك ونصدقك
فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية وان احكم بينهم
بما انزل الله يعني احكم بينهم يا محمد بالحكم الذي انزله الله فى كتابه ولا
تتبع اهواءهم يعني فيما امروك به اه خازن قوله عن بعض ما انزل الله اليك

اي احذر

اي احذر ان يصرفوك عن بعضه ولو كان اقل قليل بتصوير الباطل
بصورة الحق اه ابو السعود قوله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي لا بجميعها
فلم يعاقبهم فى الدنيا الا على البعض كما عاقبهم بالقتل والسبي والجلاء
واما فى الاخرة فيجازيهم على الجميع كما قال المفسر انتهى شيخنا وعبارة
ابي السعود ببعض ذنوبهم اي بذنب توليهم عن حكم الله عز وجل وانما
عبر عنه بذلك ايذانا بان لهم ذنوبا كثيرة هذا مع كمال عظمه واحد
من جملتها وفى هذا الابهام تعظيم للتولي اه قوله افحكم الجاهلية يبغون
الفاء للعطف على مقدر دخلت عليه الهمزة يقتضيه المقام اي ايتولون
عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية والمراد بالجاهلية اما الملة الجاهلية
التي هي متابعة الهوى الموجبة للميل والمداهنة فى الاحكام وقد جرى المفسر
على هذا واما اهل الجاهلية وحكمهم هو ما كانوا عليه من المفاضلة بين القتلى
من النضير وقريظة اه من ابي السعود وفى الخازن قال مقاتل كانت بين
بني النضير وقريظة دماء وهما حيان من اليهود وذلك ان يبعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم فلما بعث وهاجر الى المدينة تحاكموا اليه فقال
بنو قريظة بنو النضير اخواننا ابونا واحد وديننا واحد وكتابنا
واحد فان قتل بنو النضير منا قتيلا اعطونا سبعين وسقا من تمر
وان قتلنا منهم قتيلا اخذوا منا مائة واربعين وسقا وارش جراحتنا
على النصف من جراحتهم فاقض بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا احكم ان دم القرظي كدم النضيري ليس لاحدهما فضل
على الاخر فى دم ولا عقل ولا جراحة فغضب بنو النضير وقالوا
لا نرضى بحكمك فانك لنا عدو وانك لتجتهد فى وضعنا وتصغيرنا
فانزل الله تعالى افحكم الجاهلية يبغون اه خازن قوله من المداهنة
فى المختار المداهنة المصانعة انتهى وفى القاموس والمداهنة اظهار خلاف
ما فى الضمير كالادهان اه وقيل فى معناها انها بذل الدين لاجل الدنيا عكس
المداراة فانها بذل الدنيا لاصلاح الدين قوله اذا تولوا ظرف ليبغون اي يبغون

ويطلبون وقت توليهم عنك اه **قوله** ومن احسن من الله حكما ان كار لان
يكون احد حكمه احسن من حكم الله تعالى او مساويه وان كان ظاهر السبك
غير متعرض لنفي المساواة وانكارها اه ابو السعود وحكما منصوب
على التمييز اه سمين **قوله** لقوم يوقنون اللام بمعنى عند كما قال الشيخ متعلقة
باحسن ومفعول يوقنون محذوف كما قدره الشيخ بقوله به اي بالله او بحكمه
وانه اعدل الاحكام او بالقران احتمالات ثلاثة ابداها السمين **قوله** يا ايها
الذين امنوا خطاب يعم حكمه كافة المومنين من المخلصين وغيرهم وقوله
امنوا اي ولو ظاهرا وان كان سبب نزولها في غير المخلصين فقط وهم
المنافقون كعبد الله ابن ابي واضرابه الذين كانوا يسارعون في موالاة اليهود
ونصارى نجران وكانوا يعتذرون الى المومنين بانهم لا يامنون ان تصيبهم
صروف الزمان كما قال تعالى يقولون نخشى الخ اه ابو السعود وفي الخازن
اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الاية وان كان حكمها عاما لجميع المومنين
لان خصوص السبب لا يمنع عموم الحكم فقال قوم نزلت هذه الاية في عبادة بن
الصامت رضي الله عنه وعبد الله بن ابي سلول راس المنافقين وذلك انهما
اختصما فقال عبادة ان لي اولياء من اليهود كثير اعددهم شديدة
شوكتهم واني ابرا الى الله والى رسوله من ولاية اليهود ولا مولى لي
الا الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي لكني لا ابرا من ولاية اليهود فاني اخاف
الدوائر ولا بد لي منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ما نفست
به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه فقال اذن اقبل
فانزل الله هذه الاية وقال السدي لما كانت وقعة احد اشتد الامر على طايفة
من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق
بفلان اليهودي واخذ منه امانا اني اخاف ان يدال علينا اليهود وقال رجل
اخر انا الحق بفلان النصراني من اهل الشام واخذ منه امانا فانزل الله
تعالى هذه الاية ينهاهم عن موالاة اليهود والنصارى اه **قوله** لا تتخذوا
اليهود اي لا يتخذ احد منكم احدا منهم وليا وقوله بعضهم الخ جملة

مستانفة

مستانفة مسوقة لتعليل النهي وتاكيد ايجاب الاجتناب عن المنهي
عنه اي بعضهم كل فريق من ذينك الفريقين اولياء بعض او من فريقه لا من
الفريق الاخر لما هو معلوم من ان الفريقين بينهما غاية العداوة وانما اوثر
الاجمال تعويلا على ظهور المراد لوضوح انتفاء الموالاة بين الفريقين راسا اه ابو
السعود **قوله** بعضهم اولياء بعض ومن ضرورة موالاة بعضهم لبعض اجتماع
الكل على مضارتكم فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة اه ابو السعود ثم
قوله فانه منهم اي فهو من اهل دينهم لانه لا يوالي احد احدا الا وهو
عنه راض فاذا رضي عنه رضي دينه فصار من اهل ملته وهذا على
سبيل المبالغة في الزجر اه من الخازن **قوله** ان الله لا يهدي القوم
الظالمين تعليل لكون من يواليهم منهم اي لا يهديهم الى الايمان بل يخليهم
وشانهم فيقعون في الكفر والضلال اه ابو السعود **قوله** فترى الذين في
قلوبهم مرض بيان لكيفية موالاتهم ولسببها ولما يؤول اليه امرهم والروية
بصرية فجملة يسارعون حال وقيل علمية فهي مفعول ثان والاول انسب
بظهور نفاقهم وانما قيل في قلوبهم مبالغة في بيان رغبتهم فيها فهم
مستقرون في الموالاة وانما مسارعتهم في التنقل من بعض مراتبها
الى بعض اخر منها اه ابو السعود وهذه الفاء اما للسببية المحضة اي
بسبب ان الله لا يهدي القوم الظالمين المتصفين بما ذكر ترى الذين
الخ او للعطف على قوله ان الله لا يهدي الخ من حيث المعنى اه كرخي **قوله**
يقولون نخشى الخ حال من ضمير يسارعون والدايرة من الصفات
الغالبة التي لا يذكر معها موصوفها اه ابو السعود وفرق الراغب بين
الدايرة والدولة بان الدايرة هي الخط المحيط ثم عبر بها عن الحادثة
وانما تقال في المكروه والدولة في المحبوب انتهى **قوله** او غلبة اي غلبة
الكفار على المومنين **قوله** فلا يميروننا اي اليهود والنصارى اي
لا يعطوننا الميرة بكسر الميم وهي الطعام ويقال مار اهله اذا
اتاهم بالميرة وامارهم كذلك والاول افصح اه شيخنا **قوله** قال تعالى

مطلب اجتناب موالات اليهود والنصارى

اي ردا عليهم وقطعا لعللهم الباطلة واطماعهم الفارغة وتبشيرا
للمومنين بالظفر فان عسى منه تعالى وعد محتوم لا يتخلف اهـ ابو السعود
قوله فيصبحوا اي المنافقون المتعللون بما مر وهو عطف على يأتي داخل
معه في حيز عسى وان لم يكن فيه ضمير يعود على اسمها فان فاء السببية
مغنية عن ذلك لانها تجعل الجملتين كجملة واحدة اهـ ابو السعود قوله
بالرفع استينافا اي بيانيا وهو في جواب سوال نشا مما سبق
كانه قيل فماذا يقول المومنون الخ اهـ ابو السعود قوله بواو ودونها مجموع
القراءات ثلاثة فقرا عاصم وحمزة والكسائي باثبات الواو مع الرفع
وقرا ابو عمرو وابن عامر بحذفها مع الرفع وقرا ابو عمرو باثباتها مع
النصب وتوجيهها ان الرفع مع الواو على طريق الاستيناف والرفع
بدونها على ان الجملة مستانفة استينافا بيانيا في جواب سوال نشا
من قوله فعسى الله ان يأتي بالفتح الخ كانه قيل فماذا يقول المومنون
حينئذ وان النصب مع الواو بطريق العطف على ان يأتي او على فيصبحوا
اهـ من السمين وفي ابي السعود وبالنصب عطفا على يأتي كانه قيل فعسى
الله ان يأتي بالفتح ويقول الذين امنوا والاوجه عطفه على يصبحوا
لان هذا القول انما يصدر عن المومنين عند ظهور ندامة المنافقين الا
عند اتيان الفتح فقط والمعنى ويقول الذين امنوا بعضهم لبعض كما قال
الشيخ اهـ قوله اهولاء الذين اقسموا الهمزة للاستفهام التعجبي اي يقول
المومنون بعضهم لبعض مشيرين للمنافقين متعجبين من حالهم حيث انعكس
مطلوبهم وها للتنبيه واولاء اسم اشارة مبتدا والموصول خبره وما بعده
صلته وقوله انهم لمعكم جملة لا محل لها من الاعراب لانها تفسير وحكاية لمعنى
اقسموا لكن لا بالفاظهم والا لقيل انا معكم وجهد الايمان اغلظها وهو
في الاصل مصدر ونصبه على الحال اي مجتهدين او على المصدرية اي اقسموا
اقسام اجتهاد الايمان اهـ ابو السعود وكلام الشيخ اوفق بالثاني قوله قال
تعالى حبطت اعمالهم اشار الى ان اخر قول المومنين عن حال المنافقين انهم
لمعكم

لمعكم وان قوله حبطت اعمالهم من قول الله تعالى وهو ما عليه جمهور المفسرين
وقيل هو من قول المومنين واستظهره ابو حيان واعلم ان عبارة الكشاف
هكذا حبطت اعمالهم من جملة قول المومنين اي بطلت اعمالهم التي كانوا متكلفين
بها في اعين الناس وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم او من قول الله
عز وجل شهادة لهم بحبوط اعمالهم قال السعد التفتازاني انما قال في الاول فيه
معنى التعجب اذ ليس للمومنين بذلك شهادة ولا فيه فايدة بخلاف ما اذا
كان من قول الله تعالى فانه شهادة بذلك وحكم وفيه تعجيب للسامعين
اهـ كرخي قوله الصالحة اي بحسب الظاهر قوله يا ايها الذين امنوا الخ لما نهى فيما
سلف عن موالاة اليهود والنصارى وبين انها مستدعية للارتداد شرع
في بيان حال المرتدين على الاطلاق اهـ ابو السعود قوله من يرتد منكم من شرطية
فقط لظهور اثرها وقوله فسوف جوابها وهي مبتدا وفي خبرها الخلاف
المشهور وبظاهره يتمسك من لا يشترط عود ضمير على اسم الشرط من جملة
الجواب ومن التزم ذلك قدر ضميرا محذوفا تقديره فسوف يأتي الله بقوم غيرهم
فهم في غيرهم يعود على من باعتبار معناها اهـ سمين وقدره الشيخ بقوله بدلهم
قوله بالفك والادغام اشار الى ان قراة نافع وابن عامر بالفك اي بدالين
مكسورة فساكنة مخففتين على الاصل وباقي بالادغام تخفيفا وحركت الثانية
بالفتحة تخفيفا وكلاهما في مصاحف المدينة والشام اهـ كرخي قوله وقد ارتد
جماعة الى عبارة الخازن وذكر صاحب الكشاف ان احدى عشرة فرقة من
العرب ارتدت ثلاث في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بنو مدلج
ورئيسهم ذو الحمار به لانه كان له حمار يأتمر بامره وينتهي بنهيه وهو
الاسود العنسي بفتح العين وسكون النون وكان كاهنا تنبأ باليمن
واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل وسادات اليمن فاهلكه
الله على يد فيروز الديلمي فبيته وقتله فاخبر رسول الله صلى الله عليه

وسلم بقتله ليلة قتله فسر المسلمون بذلك وقبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الغد واتى خبر قتله في اخر ربيع الاول وبنو حنيفة وهم قوم
مسيلمة الكذاب تنبا وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة
رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فكتب اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان
الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وستاتي قصة
قتله وبنوا اسد وهم قوم طلحة بن خويلد تنبا فبعث اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقاتله فانهزم بعد القتال الى الشام
ثم اسلم بعد ذلك لوحسن اسلامه وارتد سبع فرق في خلافة ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وهم فزارة قوم عيينة ابن حصن الفزاري وه
وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيري وبنوا سليم قوم الفجاة بن
ياليل وبنوا يربوع قوم مالك بن بريدة اليربوعي وبعض قوم سجاح بنت تميم صح
المنذر المتنبية التي زوجت نفسها من مسيلمة الكذاب وكندة قوم الاشعث
بن قيس الكندي وبنوا بكر بن وايل قوم الحطمي بن يزيد فكفى الله امرهم على يد
ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفرقة واحدة ارتدت في زمن خلافة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وهم غسان قوم جبلة ابن الايهم فكفى الله امرهم على يد عمر رضي الله
عنه انتهت قوله بدلهم اي بدل المرتدين فالضمير عايد على من باعتبار معناها
واشار بهذا التقدير الى الرابط بين المبتدا الذي هو من وخبره وهذا لا يحتاج
اليه الا على المرجوح من ان الخبر هو الجزا وحده واما على القولين الاخرين من
انه الشرط وحده وهو الراجح او المجموع فالرابط موجود وهو الضمير المستتر
في يرتد والبارز المجرور في قوله عن دينه اهـ شيخنا قوله بقوم يحبهم هولاء
القوم هم الاشعريون كما قال الخ وقيل هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل
الردة ومانعي الزكاة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد
عامة العرب الا اهل المدينة واهل مكة واهل البحرين بني عبد القيس
فانهم ثبتوا ونصر الله بهم الدين ولما ارتد من ارتد من العرب ومنعوا الزكاة

هم ابو بكر

هم ابو بكر رضي الله عنه بقتالهم فكره ذلك الصحابة وقال بعضهم هم اهل
القبلة فتقلد ابو بكر رضي الله عنه بسيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج
على اثره فقال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتدا ثم حمدناه عليه في الانتها
وقال بعض الصحابة ما ولد بعد النبيين افضل من ابي بكر لقد قام مقام
نبي من الانبيا في قتال الردة وبعث ابو بكر خالد بن الوليد في جيش اهل صح
كثير الى بني حنيفة فاهلك الله مسيلمة منهم على يد وحشي غلام
مطعم بن عدي قاتل حمزة فكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية
وشر الناس في الاسلام اراد بذلك انه في حال الجاهلية قتل حمزة
وهو خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام اراد بذلك انه في حال
الجاهلية قتل حمزة وهو خير الناس وفي حال اسلامه قتل مسيلمة الكذاب
وهو شر الناس اهـ من الخازن قوله يحبهم في محل جر صفة لقوم ويحبونه
معطوف عليه فهو في محل جر ايضا فوصفهم بصفتين وصفهم بكونه تعالى
يحبهم وبكونهم يحبونه وقدمت محبة الله تعالى على محبتهم لشرفها وسبقها
اذ محبته تعالى لهم عبارة عن الهامهم الطاعة واثابته اياهم عليها اهـ سمين
ومحبتهم له طاعتهم لاوامره ونواهيه وعبارة ابي السعود يحبهم اي يريد
بهم خيري الدنيا والاخرة ويحبونه اي يريدون طاعته ويتحرزون عن
معاصيه انتهى قوله اذلة جمع ذليل لا جمع ذلول فان جمعه ذلل اهـ
ابو السعود وقوله عاطفين اشار بهذا الى ان اذلة مضمن معنى
عاطفين لاجل تعديته بعلى وكان اصله ان يتعدى باللام والمعنى عاطفين
على المومنين على وجه التذلل لهم والتواضع وهذا مقتبس من قوله
تعالى واخفض لهم جناح الذل من الرحمة ولما قال اذلة على المومنين
اوهم انهم اذلا محقرون مهانون فدفع ذلك الايهام بقوله اعزة
على الكافرين اي متغلبين عليهم ووقع الوصف في جانب المحبة
بالجملة الفعلية لان الفعل يدل على التجدد والحدوث وهو مناسب
فان محبتهم لله تعالى تجدد طاعته وعبادته كل وقت ومحبة الله

ايام تجدد غوابه وانعامه عليهم كل وقت ووقع الوصف في جانب التواضع للمومنين
والغلظة على الكافرين بالاسم الدال على المبالغة دلالة على ثبوت ذلك واستقراره
فانه عريق فيهم والاسم يدل على الثبوت والاستقرار وقدم الوصف بالمحبة
منهم ولهم على وصفهم بالذلة والعزة لانهما ناشيتان عن المحبتين وقدم وصفهم
المتعلق بالمومنين على وصفهم المتعلق بالكافرين فانه اكد والزم منه ولشرف المومنين
ايضا اه سمين قوله ولا يخافون لومة لايم يعني لا يخافون عذل عاذل في نصرهم الدين
وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم فبين الله تعالى في هذه الاية
ان من كان قويا في الدين فانه لا يخاف في نصره لدين الله بيده او لسانه لومة لايم وهذه
صفة المومنين المخلصين ايمانهم لله تعالى اه خازن وفي المختار العذل بفتحتين الملامة على
كذا من باب قال ولومة ايضا واللاية الملامة اه قوله ولا يخافون لومة لايم عطف
على يجاهدون بمعنى انهم جامعون بين المجاهدة في سبيل الله وبين التصلب في الدين
وفيه تعريض للمنافقين فانهم كانوا اذا خرجوا في جيش المسلمين خافوا اولياءهم
اليهود فلا يكادون يعملون شيا يلحقهم فيه لوم من جهتهم وقيل هو حال من فاعل
يجاهدون بمعنى انهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين اه ابو السعود
قوله المذكور من الاوصاف اي الستة التي اولها يحبهم اثنان منها بطريق
الافراد واربعة بطريق الجملة اه شيخنا وعبارة الكرخي من الاوصاف اي التي
وصف بها القوم من المحبة والذلة والعزة الخ لان ذلك يشار به الى المفرد والمثنى
والمجموع كما تقدم مع زيادة في قوله تعالى عوان بين ذلك اه قوله يوتيه من يشاء
جملة مستانفة او خبر ثان لذلك اه كرخي قوله ونزل لما قال ابن سلام الخ عبارة
الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الاية في عبادة بن الصامت حين تبرا من
موالاة اليهود قال اتولى الله ورسوله والمومنين يعني اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه نزلت في عبد الله بن سلام وذلك انه جاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا
واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الاية فقراها عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عبد الله بن سلام رضينا بالله ربا وبرسوله نبيا وبالمومنين اوليا

وقيل

اللوم صح

وقيل الاية عامة في حق جميع المومنين لان المومنين بعضهم اولياء
بعض فعلى هذا يكون قوله الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة
وهم راكعون صفة لكل مومن ويكون المراد بذكر هذه الصفات
تمييز المومنين عن المنافقين لان المنافقين كانوا يدعون انهم مومنون
الا انهم لم يكونوا مداومين على فعل الصلاة والزكاة فوصف الله المومنين
بانهم يقيمون الصلاة يعني باتمام ركوعها وسجودها في مواقيتها ويوتون
الزكاة يعني ويودون زكاة اموالهم اذا وجبت عليهم انتهى قوله انما وليكم
الله مبتدا وخبر ورسوله والذين امنوا عطف على الخبر قال الزمخشري قد
ذكر في الخبر جماعة فهلا قيل اولياوكم واجيب بان الولاية بطريق الاصالة لله
تعالى ثم نظم في سلك اثباتها الله تعالى اثباتها لرسوله والمومنين ولو جيء
به جمعا فقيل انما اولياوكم لم يكن في الكلام اصل وتبع اه سمين قوله الذين
يقيمون الصلاة قال الزمخشري بدل من الذين امنوا او خبر مبتدا محذوف
اي هم الذين وانما لم يجعل صفة للذين امنوا لان الوصف بالموصول على خلاف
الاصل لانه يوول بالمشتق وليس بمشتق وايضا لان الذين امنوا وصف
والوصف لا يوصف اذا اجري مجرى الاسم كالمومن مثلا بخلاف الذين امنوا
في معنى الحدوث الا ترى انه جعل الذي يوسوس صفة للخناس لانه
ليس في معنى الحدوث اه من الكرخي والسمين قوله وهم راكعون حال
من فاعل الفعلين اي يعملون ما ذكر وهم خاشعون متواضعون
لله وهذا يناسب الاحتمال الاول في كلام الشارح واما على الثاني في كلامه
فهو حال من فاعل الفعل الاول اه شيخنا وعبارة ابي السعود وهم راكعون
حال من فاعل الفعلين اي يعملون ما ذكر من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة
وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى وقيل هي حال مخصوصة بايتاء
الزكاة والركوع ركوع الصلاة والمراد بيان كمال رغبتهم في الاحسان
ومسارعتهم اليه روي انها نزلت في علي رضي الله عنه حين ساله سايل
وهو راكع فطرح اليه خاتمه كانه كان مرجا في خنصره غير محتاج في اخراجه

الى كثير عمل يؤدي الى فساد الصلاة ولفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله رضي
الله عنه وفيه دلالة على ان صدقة التطوع تسمى زكاة اهـ وعبارة السمين قوله
وهم راكعون في هذه الجملة تكون صلة للموصول وجا بهذه الجملة اسمية دون
ما قبلها فلم يقل ويركعون اهتماما بهذا الوصف لانه اظهر اركان الصلاة والثاني
انها واو الحال وصاحبها الواو في يؤتون والمراد بالركوع الخضوع اي يؤتون الصدقة
وهم متواضعون للفقرا الذين يتصدقون عليهم ويجوز ان يراد به الركوع
حقيقة كما روي عن امير المومنين علي رضي الله عنه انه تصدق بخاتمه وهو
راكع انتهى قوله ومن يتول الله الخ من شرطية جوابها محذوف قدره بقوله
فيعينهم وينصرهم والضمير في يعينهم عايد على من باعتبار معناها وجملة
فيعينهم خبر مبتدا محذوف تقديره فهو يعينهم الى اخره والجملة الاسمية
هي جواب من ولذلك قرنت بالفا اذ لولا هذا التقدير لامتنعت الفا ووجب
الجزم وعبارة السمين ومن يتول الله من شرطية في محل رفع بالابتدا وقوله
فان حزب الله يحتمل ان يكون جوابا للشرط وبه يحتج من لا يشترط عود
ضمير على اسم الشرط اذا كان مبتدا وللقايل ان يقول انما جاز ذلك لان
المراد بحزب الله هو نفس المبتدا فيكون من باب تكرار المبتدا بمعناه
ويحتمل ان يكون محذوفا لدلالة الكلام عليه اي ومن يتول الله ورسوله والذين
امنوا يكن من حزب الله الغالب او ينصر او نحوه ويكون قوله فان حزب
الله دالا عليه وقوله فان حزب الله هم الغالبون في محل جزم ان جعل جوابا
للشرط ولا محل له ان جعل دالا على الجواب وقوله هم يحتمل ان يكون فصلا
وان يكون مبتدا والغالبون خبره والجملة خبر ان وقد تقدم الكلام على
ضمير الفصل وفايدته والحزب الجماعة فيها غلظة وشدة فهو جماعة خاصة
اهـ وفي الخازن والحزب في اللغة اصحاب الرجل الذين يكونون معه على رايه وهم
القوم الذين يجتمعون لامر حزبهم يعني اهمهم اهـ قوله هم الغالبون اي بالحجة
والبرهان فانها مستمرة ابدا لا بالدولة والصولة والا فقد غلب حزب الله
غير مرة حتى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اهـ كرخي قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا

المفعول

المفعول الثاني هو قوله اوليا ودينكم مفعول اول لا تتخذوا وهزوا ولعبا
مفعول ثان وقوله من الذين اوتوا فيه وجهان احدهما انه في محل نصب
على الحال وصاحبها فيه وجهان احدهما انه الموصول الاول والثاني انه فاعل
اتخذوا والثاني من الوجهين الاول انه بيان للموصول الاول فتكون من
لبيان الجنس وقوله من قبلكم متعلق باوتوا لانهم اوتوا الكتاب قبل
المومنين والمراد بالكتاب الجنس اهـ سمين قوله بالجر عطفا على الذين
المجرور بمن فيفيد العطف حينئذ ان المشركين مستهزون وقوله والنصب
اي عطفا على الذين الواقع مفعولا به فلا يفيد العطف حينئذ ان المشركين
مستهزون فيستفاد من اية اخرى انتهى شيخنا قوله واذا ناديتم عطفا
على صلة الذين الواقع مفعولا به كما اشار له الشارح حيث قال والذين اذا ناديتم
الخ ولو كان معطوفا على الموصول المجرور لقال الشارح ومن الذين اذا ناديتم الخ
فجملة اذا ناديتم من شرطها وجوابها صلة ثانية اهـ قوله اتخذوها هزوا
ولعبا قال الكلبي كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى
الى الصلاة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا وصلوا
لا صلوا ويضحكون على طريقة الاستهزا فانزل الله تعالى هذه الاية
وقيل ان الكفار والمنافقين كانوا اذا سمعوا الاذان دخلوا على النبي
صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيا لم يسمع بمثله فيما مضى
قبلك من الامم فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت الانبيا قبلك ولو
كان فيه خير لكان اولى الناس به الانبيا من اين لك صياح العير فما اقبح
هذا الصوت وهذا الامر فانزل الله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا
الى الله الاية وانزل واذا ناديتم الى الصلاة الاية اهـ خازن قوله ونزل لما
قال اليهود اي طايفة منهم كابي ياسر ورافع بن ابي رافع ومرادهم
بهذا السوال انه ان لم يومن بعيسى تبعوه وان امن به خالفوه
لكراهتهم لعيسى وقوله بمن نومن اي باي رسول تومن وقوله من
الرسل بيان لمن وقوله بالله متعلق بمحذوف تقديره او من بالله

كما صرح به غير من الشراح وكما هو صريح اية البقرة اهـ شيخنا وقوله الاية اي
الى قوله مسلمون **قوله** فلما ذكر عيسى الى عبارة الخازن فلما ذكر عيسى جحدوا
نبوته وقالوا والله لا نؤمن بمن امن به اهـ **قوله** هل تنقمون منا قراءة الجمهور
بكسر القاف وقراءة النخعي وابن ابي عبلة وابو حيوة بفتحها وهاتان القراءتان
مفرعتان على الماضي وفيه لغتان الفصحى هي التي حكاها ثعلب في فصيحه
نقم بفتح القاف ينقم بكسرها والاخرى نقم بكسر القاف ينقم بفتحها وحكاها
الكسائي ولم يقرأ في قوله تعالى وما نقموا منهم الا بالفتح وقوله الا ان امنا مفعول
لتنقمون بمعنى تكرهون وهو استثناء مفرغ ومنا متعلق به اي ما تكرهون
من جهتنا الا الايمان واصل نقم ان يتعدى بعلى تقول نقمت عليه بكذا وانما
عدي هنا بمن لتضمنه معنى تكرهون وتنكرون اهـ سمين **قوله** منا اي من اوصافنا
واحوالنا **قوله** وما انزل من قبل اي من سائر الكتب **قوله** وان اكثركم فاسقون
قراءة الجمهور ان بفتح الهمزة وقراءة نعيم بكسرها على الاستيناف فاما قراءة
الجمهور فيحتمل ان تكون ان في محل رفع او نصب او جر فالرفع من وجه واحد
وهو ان يكون مبتدأ والخبر محذوف قال الزمخشري والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت
عندكم لانكم علمتم انا على الحق وانا على الباطل الا ان حب الرياسة وجمع
الاموال حملكم على العناد واما النصب فمن ثلاثة اوجه احدها ان يعطف
على ان امنا واستشكل هذا التخريج من حيث انه يصير التقدير هل تكرهون
الا ايماننا وفسق اكثركم وهم لا يعترفون بان اكثرهم فاسقون حتى يكرهونه
واجاب عن ذلك الزمخشري وغيره بان المعنى وما تنقمون منا الا الجمع بين
ايماننا وبين تمردكم وخروجكم عن الايمان كانه قيل وما تنكرون منا الا
مخالفتكم حيث دخلنا في دين الاسلام وانتم خارجون منه والثاني من اوجه
النصب ان يكون معطوفا على ان امنا ايضا ولكن في الكلام مضاف محذوف
لفهم المعنى تقديره واعتقاد ان اكثركم فاسقون وهو معنى واضح فان الكفار
ينقمون اعتقاد المومنين انهم فاسقون الثالث انه منصوب على المعية وتكون
الواو بمعنى مع تقديره وما تنقمون منا الا الايمان مع ان اكثركم فاسقون ذكر

هذه

هذه الاوجه ابو القاسم الزمخشري واما الجر فمن وجهين احدها انه
عطف على المومن به قال الزمخشري اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله
وبما انزل وبان اكثركم فاسقون وهذا معنى واضح قال ابن عطية
وهذا مستقيم المعنى لان الايمان المومنين بان اهل الكتاب المستمرين
على الكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام فسقة هو مما ينقمون الثاني
انه مجرور عطفا على علة محذوفة تقديرها ما تنقمون منا الا الايمان
لقلة انصافكم وفسقكم واتباعكم شهواتكم اهـ من السمين **قوله** المعنى ما تنكرون
الخ لما كان العطف مشكلا من حيث انه يقتضي استثناء فسقهم من صفاتنا اذ
المستثنى منه صفات المومنين حيث قال منا وفسقهم ليس منا وحاصل
التاويل ان فسقهم مستعمل في ملزومه وهو عدم قبولهم للايمان وهذا
العدم مستعمل في لازمه العرفي الشرعي وهو مخالفتنا لهم واتصافنا بقبول
الايمان فيكون المجاز بمرتبتين وان كان الشيخ لم يتعرض للثانية اهـ شيخنا
وعبارة الكرخي عطفا على ان امنا اي فمحله النصب ولما لم يصح
عطفه عليه ظاهرا لان التقدير حينئذ هل تنكرون الا ايماننا وفسق
اكثركم وهم لا يعترفون بذلك حتى ينكرونه اشار الى تصحيحه
حيث قال المعنى ما تنكرون الا ايماننا فالاستثناء مفرغ وقوله ومخالفتكم
اي مخالفتنا اياكم في عدم قبوله اي الايمان المعبر عنه اي عن هذا العدم
بالفسق اللازم عنه اي هل تنقمون منا الا مجموع هذه الحالة من انا مومنون
وانتم فاسقون ويمكن ان يحمل الكلام على الحذف اي ما تكرهون منا الا
ايماننا وتصريحنا بان اكثركم فاسقون والمعنى يدل عليه اهـ **قوله**
ومخالفتكم مصدر مضاف لمفعوله اي ومخالفتنا اياكم في عدم قبوله اي
الايمان حيث اتصفتم بذلك العدم ونحن خالفناكم فيه وقبلناه اي
الايمان فاتصفنا بقوله لا بعدم قبوله اهـ شيخنا **قوله** وليس هذا مما
ينكر اي ليس المذكور من الامرين المستثنيين ومراده بهذا بيان
ان الاستفهام انكاري انتهى شيخنا رحمه الله تعالى **قوله** قل هل انبئكم

بما
فانهم

اي قل لليهود السايلين لك جوابا لقولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم اي بين
لهم الاشر حقيقة فانهم اخطاوا فيه انتهى خازن قوله من اهل ذلك هذا
يقتضي ان التفضيل في الذوات بدليل قوله من لعنه الله الخ وقوله اوليك
شر وعلى هذا فيقدر في قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم اي لا نعلم اهل دين
شرا من اهل دينكم اه شيخنا قوله الذي تنقمونه وهو ديننا قوله مثوبة
تمييز لشرا والظاهر انه من تمييز النسبة لا المفرد لان الشر واقع على
الاشخاص والمثوبة هي الجزا فلا يفسر شرا بها وكان اصل التركيب
من قبح مثوبته اي جزاوه اه شيخنا قوله بمعنى جزا كان عليه ان
يقول بمعنى عقوبة اذ هي المرادة هنا لا مطلق الجزا الصادق بها وبالخير
والمثوبة بمعنى الثواب فهي مختصة بالاحسان وقد استعملت هنا في
العقوبة تهكما على حد فبشرهم بعذاب اليم اه خازن قوله هو من لعنه
الله الخ اشار به الى ان من في محل رفع خبر مبتدا محذوف فانه لما قال هل
انبيكم بشر من ذلك فكان قايلا قال من ذلك فقيل هو من لعنه الله ونظيره
قوله تعالى قل افانبيكم بشر من ذلكم النار اي هو النار ويحتمل ان تكون
من موصولة وهو الظاهر ونكرة موصوفة فعلى الاول لا محل للجملة التي
بعدها وعلى الثاني لها محل بحسب ما يحكم به على ان من من اوجه
الاعراب ويصح كون محلها الجر على البدل من بشر والنصب بمضمر دل
عليه انبيكم اي اعرفكم من لعنه الله اه كرخي قوله من لعنه الله الخ
ما صدق الصفات المذكورة اليهود خاصة فهم موصوفون بما ذكر اه شيخنا
قوله وجعل منهم القردة والخنازير قال ابن عباس ان الممسوخين
كلاهما اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا
خنازير وقيل ان مسخ القردة كان في اصحاب السبت في اليهود ومسخ
الخنازير كان في الذين كفروا بعد نزول المايدة في زمن عيسى اه خازن
وقد جرى الجلال وغيره من الشراح على القول الثاني فيما سياتي في تفسير
قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرايل الاية اه شيخنا قوله بطاعته

فكل

فكل من اطاع احدا في معصية الله فقد عبده وذلك الاحد طاغوت
اه خازن وفي المختار والطاغوت الكاهن والشيطان وكل من راس
في الضلال ويكون واحدا كقوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقد امروا ان يكفروا به ويكون جمعا كقوله تعالى اولياوهم الطاغوت
يخرجونهم والجمع الطواغيت اه قوله وفيما قبله اي وما بعده وهو عبد
على قراته فعلا ماضيا قوله وهم اليهود اي الموصوفون بالصفات
المذكورة هم اليهود وفي قوله وهم مراعاة معنى من قوله وفي قراءة
اي سبعية وعليها فصلات الموصول ثلاثة وعلى الاولى اربعة
وقوله اسم جمع لعبد اي وقياس جمعه اعبد كما قال ابن مالك
لفعل اسما صح عينا افعل اه شيخنا وجملة القرات في هذه الاية
اربع وعشرون قراة ثنتان سبعيتان اولاهما وعبد الطاغوت
على ان عبد فعل ماض مبني للفاعل وفيه ضمير يعود على من كما تقدم
وهي قراة جمهور السبعة سوى حمزة والثانية وعبد الطاغوت بضم
البا وفتح الدال وخفض الطاغوت وهي قراة حمزة وتوجيهها كما قال
الفارسي هو ان عبد واحد يراد به الكثرة مثل قوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وليس بجمع عبد لانه ليس في ابنية الجمع مثله
واما القرات الشاذة فقرا ابي وعبدوا بواو الجمع مراعاة لمعنى من
وهي واضحة وقرا الحسن وعبد الطاغوت بفتح العين والدال وسكون
البا ونصب الطاغوت وقرا الاعمش والنخعي وعبد مبنيا للمفعول
الى اخر ما ذكره السمين قوله اوليك الموصوفون بما ذكر شر مكانا اوليك
مبتدا وخبر ومكانا نصب على التمييز ونسب الشر للمكان وهو
لاهله كناية عن نهايتهم في ذلك وشر هنا على بابه من التفضيل
والمفضل عليه فيه احتمالان احدهما انهم المومنون ويقال عليه كيف
يقال ذلك والمومنون لا شر عندهم البتة فاجيب بجوابين احدهما
ما ذكره النحاس وهو ان مكانهم في الاخرة شر من مكان المومنين في الدنيا

لما يلحقهم فيها من الشر يعني من الهموم الدنيوية والحاجة والاعسار
وسماع الاذى والهم من جانبهم والثاني من الجوابين انه على سبيل التنزل
والتسليم للخصم على زعمه الزام اله بالحجة كانه قيل شر من مكانهم في زعمكم
فهو قريب من المقابلة في المعنى والثاني من الاحتمالين ان المفضل عليه
هم طايفة من الكفار اي اوليك الملعونون المغضوب عليهم المجعول منهم
القردة والخنازير العابدون الطاغوت شر مكانا من غيرهم من الكفرة
الذين لم يجمعوا بين هذه الخصال الذميمة اه سمين قوله تمييز اي تمييز
نسبة اي اوليك قبح مكانهم على حد قوله والفاعل المعنى انصبن بافعلا
البيت والمراد بالمكان النار كما اشار له الشيخ فهي الجزا المعبر عنه
فيما سبق بالمثوبة فالمراد منها ومن المكان واحد اه شيخنا قوله الوسط
اي بين الطول والقصر قوله وذكر شر اي المجرور في قوله بشر
والمرفوع في قوله اوليك شر مكانا وقوله في مقابلة الخ اي مشاكلة لقولهم
المذكور لكن المشاكلة في الشر ظاهرة وفي اضل من حيث ان قولهم
المذكور في المعنى يرجع الى قولهم لا نعلم دينا اضل من دينكم لان الاشر
اضل والاضل اشر وغرض الشيخ بهذا جواب سوال محصله ان الصيغ
الثلاثة للتفضيل المقتضي للمشاركة وزيادة مع ان المفضل عليه وهو
ديننا ونفس المسلمين لا شر فيه بالكلية ومحصل الجواب ان هذا
التعبير مشاكلة لتعبيرهم اه وفي الكرخي قوله واضل في مقابلة قولهم الخ
فيه اشارة الى ان اشر على بابه من ان التفضيل والمفضل عليه
المومنون وان نسبة المومنين الى الشر وان كان لا شر عندهم البتة انما
هو على سبيل التنزل والتسليم للخصم على ما زعمه الزاما له بالحجة وفي
مقابلة قولهم والمراد من صفتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة
الى المومنين في الشر والضلال اي لان المومنين لم يشاركوا الكفار في الشر
والضلال كما مر اه قوله واذا جاوكم هذا الضمير في المعنى عايد على من في قوله
من لعنه الله الخ على ضرب من التجوز وذلك لان من واقعة على اليهود الذين

تقدموا

تقدموا على النبي عليه الصلاة والسلام والضمير عايد على بعض
اليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم الذين هم من ذرية
اوليك ومن نسلهم والمعنى واذا جاوكم اي جاء ذريتهم ونسلهم
وعبارة ابي السعود واذا جاوكم قالوا امنا نزلت في اناس من
اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم والجمع
للتعظيم او له مع من عنده من المسلمين فالجمع على حقيقته اه قوله
وقد دخلوا الخ وقوله وهم قد خرجوا الخ الجملتان حالان من فاعل قالوا
و بالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا اه شيخنا قوله من
النفاق اي وغرضهم من هذا النفاق المبالغة في الجد والاجتهاد في
المكر بالمسلمين والكيد والبغض والعداوة لهم اه كرخي قوله وترى
كثيرا ترى بصرية فقوله يسارعون حال من كثيرا او نعت ثان له
او علمية فالجملة المذكورة مفعول ثان والاول انسب لما فيه
من الاشارة الى ظهور حالهم حتى صارت تعاين بالبصر والمسارعة
في الشي المبادرة اليه بسرعة ولا تستعمل الا في الخير وضدها العجلة
فذكر المسارعة هنا لفايدة وهي الاشارة الى انهم كانوا يقدمون
على هذه المنكرات كانهم محقون فيها اه من ابي السعود والخازن قوله
كالرشى بضم الراء وكسرها تبعا للمفرد فكسورها جمع رشوة
بالكسر ومضمومها جمع رشوة بالضم واما الرشا بالكسر والمد
فهو الحبل الذي يستقى به فمفرد وجمعه ارشية ككسا واكسية
اه شيخنا قوله لولا ينهاهم الخ تحضيض وتوبيخ لعلمايهم وعبادهم
عن تركهم النهي عن المنكر والتي في توبيخ العلما بقوله يصنعون
الذي هو ابلغ مما قيل في حق عوامهم وذلك لان العمل لا يقال
فيه صنع وصنعة الا اذا صار عادة فلزمت علما وهم وجه ابلغ
من ذم عوامهم وفيه ايضا ذم العلما المسلمين على توانيهم في النهي
عن المنكرات ولذلك قال ابن عباس هذه اشد اية في القران يعني

مطلب

في حق العلا وقال الضحاك ما في القران اية اخوف عندي منها اهـ
ابي السعود والخازن قوله الربانيون اي العباد والاحبار اي
العلما قوله وقالت اليهود الخ نزلت في فنحاص اليهودي ولما قال
هذه المقالة الشنيعة ولم ينهه بقية اليهود ورضوا بقوله نسب
القول الى جملتهم انتهى خازن قوله لما ضيق عليهم الخ اي ضيق من
عليهم الرزق قال ابن عباس ان الله كان قد بسط على اليهود حتى
كانوا اكثر الناس اموالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله تعالى
في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به كف عنهم ما بسط عليهم من
السعة فعند ذلك قال فنحاص يد الله مغلولة يعني محبوسة
مقبوضة عن الرزق والبذل والعطا فنسبوا الى الله تعالى ذلك
اهـ خازن قوله مقبوضة اي ممسوكة قوله دعا عليهم معمول لقوله
قال تعالى على انه مفعول من اجله ويصح رفعه خبر مبتدا محذوف
وقوله ولعنوا من جملة الدعا عليهم فهو عطف على مقدر يقتضيه
المقام اي ليس الامر كذلك بل هو في غاية الجود اهـ ابو السعود
وعبارة الخازن اختلف العلما في معنى اليد على قولين احدهما وهو
مذهب جمهور السلف وعلما اهل السنة وبعض المتكلمين ان يد
الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه فيجب
علينا الايمان بها واثباتها له تعالى بلا كيف ولا تشبيه فقد
نقل الفخر الرازي عن ابي الحسن الاشعري ان اليد صفة
قايمة بذات الله تعالى وهي صفة سوى القدرة من شانها
التكوين على سبيل الاصطفا قال والذي يدل عليه انه تعالى جعل
وقوع خلق ادم بيده على سبيل الكرامة لآدم واصطفايه
له فلو كانت اليد عبارة عن القدرة امتنع كون ادم مصطفى
بذلك لان ذلك حاصل في جميع المخلوقات فلا بد من اثبات
صفة اخرى ورا القدرة يقع بها الخلق والتكوين على سبيل

الاصطفا

تذكر صح

الاصطفا والقول الثاني قول جمهور المتكلمين واهل التاويل
فانهم قالوا اليد في اللغة على وجوه احدها الجارحة وهي معلومة
ثانيها النعمة ثالثها القدرة رابعها الملك يقال هذه الضيعة في يد
فلان اي في ملكه اما الجارحة فمنتفية عنه تعالى بشهادة العقل
والنقل واما المعاني الثلاثة الباقية فممكنة في حقه تعالى لان اكثر
العلماء المتكلمين ذهبوا الى ان اليد في حق الله تعالى عبارة عن
القدرة وعن الملك وعن النعمة وههنا اشكالان احدهما ان يقال
اذا فسرت اليد في حق الله تعالى بالقدرة فقدرة الله تعالى واحدة
فما وجه تثنيتها في الاية واجيب عنه بان اليهود لما جعلوا قوله
تعالى يد الله مغلولة كناية عن البخل اجيبوا على وفق كلامهم
فقال بل يداه مبسوطتان اي ليس الامر على ما وصفتموه من
البخل بل هو جواد كريم على سبيل الكمال فان من اعطى
بيديه فقد اعطى على اكمل الوجوه الاشكال الثاني ان اليد
اذا فسرت بالنعمة فنعم الله كثيرة لا تحصى بنص القران فما
وجه التثنية هنا واجيب بان التثنية بحسب الجنس
اي ان النعم جنسان مثل نعمة الدنيا ونعمة الدين
ونعمة الظاهر ونعمة الباطن ونعمة النفع ونعمة الدفع
يدخل تحت كل واحد من الجنسين انواع كثيرة لا نهاية لها
فالمراد بالتثنية المبالغة في وصف النعمة اهـ ملخصا وقوله اما
الجارحة فممتنعة عليه تعالى الخ هذا الامتناع انما هو عند
المومنين واما اليهود فتقدم انهم مجسمة فيصح حمل اليد على
الجارحة بحسب اعتقادهم الفاسد قوله مبالغة اي هذا مبالغة
في الوصف بالجود قوله ينفق كيف يشا في هذه الجملة وجهان
احدهما وهو الظاهر ان لا محل لها من الاعراب لانها مستانفة
والثاني انها في محل رفع لانها خبر ثان ليداه وكيف في مثل هذا التركيب

شرطية نحو كيف تكن اكن ومفعول المشيئة محذوف وكذلك
جواب هذا الشرط ايضا محذوف مدلول عليه بالفعل المتقدم على كيف والمعنى
ينفق كيف يشاء ان ينفق ويبسطه في السما كيف يشاء ان يبسطه يبسط
فحذف مفعول يشاء وهو ما بعدها وقد تقدم ان مفعول يشاء ويريد لا يذكران
الا لغرابتهما ولا جائز ان يكون ينفق المتقدم عاملا في كيف لان لها صدر الكلام
وماله صدر الكلام لا يعمل فيه الا حرف الجر او المضاف اهـ سمين قوله من توسيع
وتضييق اي على مقتضى الحكمة والمصلحة فانه لا يشاء الا ذلك قال تعالى ولو
بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقال يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر اهـ كرخي قوله وليزيدن لام قسم وقوله كثيرا منهم
وهم علماؤهم ورؤساؤهم وقوله طغيانا مفعول ثان قوله العداوة والبغضاء
قال ابو حيان العداوة اخص من البغضاء لان كل عدو مبغض وقد يبغض من
ليس بعدو اهـ كرخي قوله فكل فرقة منهم اي اليهود فهم فرق كالجبرية والقدرية
والمشبهة والمرجئة وكذا النصارى فرق كالملكانية والنسطورية
واليعقوبية والماردانية فان قلت المسلمون ايضا فرق متعادون
فكيف يكون ذلك عيبا في اليهود والنصارى قلت افتراق المسلمين انما
حدث بعد عصر النبي عليه الصلاة والسلام والتابعين اما في الصدر
الاول فلم يكن شيء من ذلك حاصلا بينهم فحسن جعل ذلك عيبا في اليهود
والنصارى في ذلك العصر الذي نزل فيه القرآن على النبي عليه الصلاة والسلام
اهـ من الخازن قوله كلما اوقدوا نارا الخ تصريح بما اشير اليه من عدم وصول
ضررهم للمسلمين اي كلما ارادوا محاربة النبي عليه الصلاة والسلام ورتبوا
مباديها واسبابها ردهم الله وقهرهم وذلك لعدم اجتماعهم وائتلافهم اهـ ابو
السعود قوله كلما ارادوه اي الحرب والكثير فيه التانيث وفي المختار الحرب مؤنثة
وقد تذكر اهـ وقوله ردهم اي الله اي ردهم الله قوله فسادا يجوز ان يكون
مصدرا من المعنى وحينئذ لك اعتباران احدهما رد الفعل لمعنى المصدر
والثاني رد المصدر لمعنى الفعل وان يكون حالا اي يسعون سعي فساد او يفسدون

سعيهم

سعيهم فسادا او يسعون مفسدين وان يكون مفعولا من اجله اي
يسعون لاجل الفساد اهـ سمين قوله ولو ان اهل الكتاب الخ بيان لحالهم
في الاخرة قوله واتقوا الكفر بقطع الهمزة لاجل المحافظة على سكون
اللفظ القرآني قوله ولادخلناهم تكرير اللام لتاكيد الوعد بيانا لحالهم
في الدنيا قوله من الكتب ككتاب شعيا وكتاب دانيال وكتاب
ارميا وزبور داود وعبارة الخازن وما انزل اليهم من ربهم فيه قولان
احدهما ان المراد به كتب انبيائهم القديمة مثل كتاب شعيا وكتاب
ارميا وزبور داود ففي هذه الكتب ايضا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم
فيكون المراد باقامة هذه الكتب الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقول
الثاني ان المراد بما انزل اليهم من ربهم القرآن لانهم مامورون بالايمان به فكانه
نزل اليهم من ربهم اهـ قوله لاكلوا من فوقهم الخ اي لوسع عليهم ارزاقهم
بان يفيض عليهم بركات السما والارض او يكثر ثمرة الاشجار وغلة
الزروع او يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنوها من رؤوس الشجر
ويلتقطون ما تساقط على الارض بين بذلك ان ما كف عنهم بشؤم
كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو انهم امنوا واقاموا ما امروا
به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين اهـ ومفعول اكلوا محذوف لقصد
التعميم او للقصد الى نفس الفعل كما في قوله فلان يعطي ويمنع ومن
في الموضعين لابتداء الغاية اهـ ابو السعود قوله بان يوسع عليهم الرزق
الخ هذا في اهل الكتاب القائلين يد الله مغلولة الذين ضيق عليهم عقوبة
لهم فلا يرد كون كثير من المتقين العاملين في غاية الضيق فالتوسيع
والتضييق ليسا من الاكرام والاهانة قال تعالى فاما الانسان اذا
ما ابتلاه ربه الى قوله كلا اي ان الله تعالى يجعل ضيق الرزق كسعته نعمة
في بعض عباده ونقمة على اخرين فلا يلزم من توسيع الرزق الاكرام ولا من
تضييقه الاهانة اهـ كرخي قوله مقتصدة اي عادلة غير غالية ولا مقصرة
فالاقتصاد في الشيء الاعتدال فيه قوله به اي المذكور من التوراة وما بعدها قوله وكثير

مبتدا وقوله ساخبره قوله يا ايها الرسول بلغ روي عن الحسن ان الله
تعالى لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ضاق ذرعا وعرف ان من الناس
من يكذبه فانزل الله هذه الاية اهخازن قوله جميع ما انزل اليك اي من
الاحكام وما يتعلق بها واما الاسرار الذى اختصصت بها فلا يجوز
لك تبليغها اهابو السعود وفي الكرخي قوله جميع ما انزل اليك اشار به
الى ان ما موصولة بمعنى الذي لا نكرة موصوفة لانه مامور بتبليغ الجميع
كما قرره والنكرة لا تفي بذلك اذ تقديرها بلغ شيا مما انزل اليك ومن
ثم قالوا الدعوة مثل الصلاة اذا نقص منها ركن بطلت اه قوله وان لم
تفعل فما بلغت رسالته ظاهر هذا التركيب اتحاد الشرط والجزا لانه
يوول ظاهرا وان لم تفعل فما فعلت مع انه لابد ان يكون الجواب مغايرا
للشرط لتحصل الفايدة ومتى اتحد اختل الكلام واجاب عن ذلك ابن
عطية بقوله اي وان تركت شيا فقد تركت الكل وصار ما بلغته غير
معتد به فصار المعنى وان لم تستوف ما امرت بتبليغه فحكمك في العصيان
وعدم الامتثال حكم من لم يبلغ شيا اصلا وقد اشار الجلال الى هذا بقوله
اي لم تبلغ جميع ما انزل اليك لان كتمان بعضها ككتمان كلها اه سمين
قوله بالافراد والجمع اشار به الى ان قراة ابن عامر ونافع وشعبة بجمع وكسر
تاجمع تانيث سالم الاختلاف انواع وباق بتوحيد وفتح تا واسم الجنس
المضاف يشمل انواعها فاتحدت القراتان اه كرخي قوله والله
يعصمك اي يحفظك قوله ان يقتلوك اشار بهذا الى تقدير مضاف في الاية
اي من قتل الناس وهذا جواب سوال صورته كيف هذا مع انه قد شج
وجهه وكسرت رباعيته يوم احد واوذي بضروب الاذى فكيف الجمع بين
هذا وهذه الاية وحاصل الجواب ان المراد انه يعصمه من خصوص القتل
فلا ينافي انه يقع له غيره اه خازن قوله وكان صلى الله عليه وسلم يحرس الخ
عبارة القرطبي روى مسلم في صحيحه عن عايشة رضي الله عنها قالت سهر رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا اي من

اصحابي

اصحابي يحرسني الليلة قال فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح
قال من هذا قال سعد بن ابي وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما جابك فقال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجيت
احرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام وفي غير الصحيح قالت
فبينما نحن كذلك سمعت صوت السلاح فقال من هذا قال سعد وحذيفة
جينا نحرسك فنام عليه الصلاة والسلام حتى سمعت غطيطه ونزلت
هذه الاية فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من قبة ادم وقال
انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله اه قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين
اي الى ما يريدون بك وهذا تعليل لما قبله اه كرخي وفي ابي السعود ان الله
لا يهدي القوم الكافرين تعليل لعصمته تعالى له عليه الصلاة والسلام اي لا
يمكنهم مما يريدون بك من الاضرار اه قوله قل يا اهل الكتاب الخ قال ابن
عباس جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع ابن حارثة وسلام بن مشكم
ومالك بن الصيف ورافع ابن حرملة وقالوا يا محمد الست تزعم انك على
ملة ابراهيم وتومن بما عندنا من التوراة فقال بلى ولكنكم احدثتم وجحدتم
ما فيها وكتمتم منها ما امرتم ان تبينوه للناس فانا بري من احداثكم
فقالوا فانا ناخذ بما في ايدينا فانا على الحق والهدى ولا نومن لك ولا نتبعك
فانزل الله تعالى قل يا اهل الكتاب لستم على شي اه خازن قوله معتد به اي
حتى يسمى شيا لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشي تريد تحقيره
وتصغير شانه اه كرخي قوله بما فيه اي المذكور من الامور الثلاثة قوله وليزيدن
كثيرا منهم الخ جملة مستانفة مبينة لشدة شكيمتهم وغلوهم في المكابرة والعناد
وعدم افادة التبليغ نفعا وتصديرها بالقسم لتاكيد مضمونها وتحقيق مدلولها
والمراد بالكثير المذكور علماوهم ورساوهم ونسبته الى رسول عليه الصلاة والسلام
مع نسبته فيما مر اليهم للانباء عن انسلاخهم عن تلك النسبة اه ابو السعود
قوله اي لا تهتم بهم اي لانهم لا يستحقون العناية اه كرخي قوله ان الذين امنوا
اي ايمانا حقا لا نفاقا وخبران هذه محذوف تقديره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

دل عليه المذكور وقوله والذين هادوا مبتدا فالواو لعطف الجمل او للاستيناف
وقوله والصابئون والنصارى عطف على هذا المبتدا وقوله فلا خوف عليهم
الخ خبر عن هذه المبتدآت الثلاثة وقوله من آمن الخ بدل من كل منها بدل
بعض فهو مخصص فكانه قال الذين امنوا من اليهود ومن النصارى ومن الصابئين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فالاخبار عن اليهود ومن بعدهم باذكر شرط الايمان
لا مطلقا هذا حاصل ما درج عليه الشيخ في الاعراب وفي المقام وجوه تسعة
اخرى ذكرها السمين وما مشى عليه الجلال اوضح واظهر من كل منها تامل **قوله**
فرقة منهم اي من اليهود هذا قول والمشهور في الفقه انهم فرقة من النصارى
وقيل انهم طايفة اقدم من النصارى كانوا يعبدون الكواكب السبعة وقيل
كانوا يعبدون الملايكة اهـ شيخنا **قوله** ويبدل اي بدل بعض منه اي من المبتدا
الذي هو الفرق الثلاثة **قوله** من آمن بالله يجوز في من وجهان احدهما انها
شرطيه وقوله فلا خوف في محل جزم لكونه جوابه والفا لازمة والثاني ان
تكون موصولة والخبر فلا خوف عليهم ودخلت الفا لشبه المبتدا بالشرط
فامن على هذا لا محل له لوقوعه صلة وقوله فلا خوف محله الرفع خبرا
والفا جايزة الدخول لو كان في غير القران وعلى هذين الوجهين محل
من رفع بالابتدا ويجوز على كونها موصولة ان تكون في محل نصب
بدلا من اسم ان وما عطف عليه او تكون بدلا من الموصوف فقط
وهذا على الخلاف في الذين امنوا هل المراد بهم المومنون حقيقة او المومنون
نفاقا وعلى كل تقدير من التقادير المتقدمة فالعايد من هذه الجملة على من
محذوف تقديره من آمن منهم كما صرح به في موضع اخر اهـ سمين وهذا كله مبني
على غير ما سلكه الشيخ في الاعراب حيث جرى على ان من بدل من المبتدآت الثلاثة
قوله لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل اي في التوراة وهذا الكلام مبتدا مسوق
لبيان بعض اخر من جناياتهم المنادية باستبعاد الايمان منهم اي بالله لقد
اخذنا ميثاقهم بالتوحيد وساير الشرايع والاحكام المكتوبة عليهم في التوراة اهـ ابو
السعود **قوله** منهم اشار بتقدير هذا العايد الى ان الجملة الشرطية صفة

لرسلا

لرسلا وعبارة السمين قال الزمخشري كلما جاءهم رسول جملة شرطية
وقعت صفة لرسلا والعايد محذوف اي رسول منهم ثم قال فان
قلت اين جواب الشرط فان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ناب
عن الجواب وليس هو جوابا لان الرسول الواحد لا يكون فريقين قلت
هو محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل كلما جاءهم
رسول فاعصوه وعادوه وقوله فريقا كذبوا مستانف جواب سوال كانه
قيل كيف فعلوا برسلهم اهـ وقرر ابو السعود ان الجملة الشرطية ليست
صفة بل هي صفة مستقلة واقعة في جواب شرط مقدر ونصه كلما جاءهم
رسول بما لا تهوى انفسهم جملة شرطية مستانفة وقعت جوابا عن سوال
نشا من الاخبار باخذ الميثاق وارسال الرسل وجواب الشرط محذوف
كانه قيل فماذا فعلوا بالرسل فقيل كلما جاءهم رسول من اوليك الرسل
بما لا تحبه انفسهم المنهمكة في الغي والفساد من الاحكام الحقة
والشرايع عصوه وعادوه وقوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون
جواب مستانف عن استفسار كيفية ما ظهر من اثار المخالفة
المفهومة من الشرطية على طريقة الاجمال كانه قيل كيف فعلوا
بهم فقيل فريقا منهم كذبوا من غير ان يتعرضوا لهم بشي اخر من
المضار وفريقا اخر منهم لم يكتفوا بتكذيبهم بل قتلوهم ايضا اهـ **قوله**
كذبوه افاد بتقدير هذا ان كلما شرطية وان جوابها محذوف لكن لو
قدره عاما ينطبق على القسمين المذكورين بقوله فريقا كذبوا الخ كان
اوضح كان يقول عصوه وعادوه كما قدره غيره **قوله** فريقا كذبوا اي من
غير قتل كعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام فقول الشيخ كزكريا الخ امثال
لقوله وفريقا يقتلون اهـ شيخنا **قوله** دون قتلوا اي المناسب لكذبوا
في الماضوية وقوله حكاية للحال الماضية وصورتها ان يفرض ما حصل
فيما مضى حاصلا وقت التكلم ويعبر عنه بالمضارع الدال على حال التكلم
وقوله للفاصلة عبارة غيره وللمحافظة على روس الآي فكانه سقط من الشيخ

واو العطف فالتعبير المذكور معلل بكل من العلتين اهـ شيخنا قوله وحسبوا الخ وسبب هذا الحسبان الفاسد انهم كانوا يعتقدون ان كل رسول جاءهم بشرع اخر غير شرعهم يجب عليهم تكذيبه وقتله ه في بيان السبب انهم كانوا يعتقدون ان اباءهم واسلافهم يدفعون عنهم العذاب في الاخرة اهـ خازن قوله بالرفع اي رفع تكون في قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي فان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان محذوف تقديره انه ولا نافية واصله انه لا تكون فتنة وادخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيلا له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم وقوله والنصب اي في قراءة الباقين فهي ناصبة اي لتكون اي وحسب على بابه من الشك وسد مسد مفعولي حسب على القراءتين ما اشتمل عليه الكلام من المسند والمسند اليه اهـ كرخي وحاصل استعمال ان انها ان وقعت بعد مادة العلم وما في معناه كاليقين تعين الرفع بعدها وتعين انها مخففة من الثقيلة وان وقعت مادة غيره مما لا يحتمله كالشك والظن تعين النصب بعدها وتعين انها المصدرية وان وقعت بعد ما يحتمل العلم وغيره كالحسبان كما هنا جاز فيما بعدها الوجهان فالرفع على جعل الحسبان بمعنى العلم والنصب على جعله بمعنى الظن وقول الشـ ظنوا تخرج على الوجهين فعلى الرفع المراد بالظن العلم وعلى النصب هو باق على حقيقته اهـ شيخنا وعبارة السمين والحاصل انه متى وقعت ان بعد علم وجب ان تكون المخففة واذا وقعت بعد ما ليس بعلم ولا شك وجب ان تكون الناصبة وان وقعت بعد فعل يحتمل اليقين والشك جاز فيها وجهان باعتبارين ان جعلناه يقينا جعلناها المخففة ورفعنا ما بعدها وان جعلناه شكا جعلناها الناصبة ونصبنا ما بعدها والاية الكريمة من هذا الباب وكذلك قوله افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا وقوله احسب الناس ان يتركوا لكن لم يقرا في الاولى الا بالرفع ولم يقرا في الثانية الا بالنصب لان القراءة سنة متبعة وهذا تحرير العبارة فيها وعلى كلا التقديرين اعني كونها المخففة والناصبة فهي

سادة

سادة مسد المفعولين عند جمهور البصريين ومسد الاول فقط والثاني محذوف عند ابي الحسن اي حسبوا عدم الفتنة كائنا او حاصلا وحكى بعض النحويين انه ينبغي لمن رفع ان يفصل ان من لا في الكتابة لان الهاء الضمير فاصلة في المعنى ومن نصب لم يفصل لعدم الحائل بينهما قال ابو عبد الله هذا انما شاع في غير المصحف اما المصحف فلم يرسم الا على الاتصال اهـ قلت وفي هذه العبارة التجوز اذ لفظ الاتصال يشعر او يثبت لها صورة منفصلة اهـ بحروفه قوله ارتفع بالنصب والرفع على القراءتين وهذا تفسير لتكون فهي تامة وفتنة فاعلها اهـ شيخنا قوله فعموا وصموا عطف على حسبوا والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها وهذا اشارة الى المرة الاولى من مرتي افساد بني اسرائيل حين خالفوا احكام التوراة وركبوا المحارم وقتلوا شعيا وقيل حبسوا ارميا عليهما الصلاة والسلام وليس اشارة الى عبادتهم العجل كما قيل فانها وان كانت معصية عظيمة ناشئة عن كمال العمى والصمم لكنها في عصر موسى عليه الصلاة والسلام ولا تعلق لها بما حكى عنهم مما فعلوا بالرسل الذين جاءوا اليهم بعده عليه الصلاة والسلام ثم تاب الله عليهم حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد بعد ما كانوا ببابل دهرا طويلا تحت قهر بخت نصر اسارى في غاية الذل والمهانة فوجه الله عز وجل ملكا عظيما من ملوك فارس الى بيت المقدس فعمره ونجا بقايا بني اسرائيل من اسر بخت نصر بعد مهلكه وردهم الى وطنهم وتراجع من تفرق منهم في الافاق فعمروه ثلاثين سنة فكثروا وكانوا كاحسن ما كانوا عليه وذلك قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم واما ما قيل من ان المراد قبول توبتهم من عبادة العجل فقد عرفت ان ذلك مما لا تعلق له بالمقام ثم عموا وصموا هو اشارة الى المرة الاخرة من مرتي افسادهم وهو اجتراؤهم على قتل زكريا ويحيى وقصدهم قتل عيسى عليه الصلاة والسلام وليس اشارة الى طلبهم الرؤية كما قيل لما عرفت سره فان فنون الجنايات الصادرة عنهم لا تكاد تتناهى خلا ان انحصار ما حكى عنهم هاهنا

في المرتين وترتبه على حكاية ما فعلوا بالرسل عليهم الصلاة والسلام يقضي
بان المراد ما ذكرناه والله عنده علم الكتاب اه ابو السعود **قوله** بدل من الضمير
اي في الفعلين وبهذا الاعراب خرجت الاية من ان تكون على لغة اكلوني البراغيث
لان التخريج على تلك اللغة هو ان تجعل الواو اللاحقة للفعل علامة جمع الذكور
ليست ضميرا ولا فاعلا ويجعل كثير هو الفاعل وفي الكرخي وهذا الابدال في غاية
البلاغة فانه لما قال ثم عموا وصموا اوهم ذلك ان كلهم صاروا كذلك
فلما قال كثير منهم علم ان هذا الحكم حاصل للكثير منهم لا للكل وقوله فعموا
وصموا عطفه بالفا وقوله ثم عموا وصموا عطفه بثم وهو معنى حسن وذلك
انهم عقب الحسبان حصل لهم العمى والصمم من غير تراخ واسند الفعلين
اليهم بخلاف قوله فاصمهم واعمى ابصارهم لان هذا فيمن لم تسبق له هداية
واسند الفعل الحسن لنفسه في قوله ثم تاب الله عليهم وعطف قوله ثم تاب
بحرف التراخي دلالة على انهم تمادوا في الضلال الى وقت التوبة اه **قوله** بما يعملون
اي بما عملوا وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية ولرعاية الفواصل
اه ابو السعود **قوله** لقد كفر الذين قالوا وهم اليعقوبية من النصارى
وهذا شروع في تفصيل قبايح النصارى وابطال اقوالهم الفاسدة
بعد تفصيل قبايح اليهود ~~وابطال اقوالهم الفاسدة بعد تفصيل~~
فقالت هذه الطايفة ان مريم ولدت الها ومعنى هذا عندهم ان
الله تعالى حل في ذات عيسى واتحد بها اه ابو السعود **قوله** وقال المسيح
جملة حالية من الواو في قالوا ورابطها محذوف قدره بقوله لهم اي والحال انه
قال لهم ما ذكر حين ارساله اليهم وهذا تنبيه على ما هو الحجة القاطعة على
فساد قولهم المذكور لانه لم يفرق بينه وبين غيره في العبودية اه من الخازن
قوله انه من يشرك بالله الخ هذا امان تمام كلام عيسى واما من كلام الله تعالى
احتمالان اه ابو السعود **قوله** منعه ان يدخلها اي فالتحريم مستعمل في المنع
مجازا لانقطاع التكليف في الدار الاخرة اه شيخنا **قوله** وما للظالمين فيه مراعاة
معنى من بعد مراعاة لفظها وفيه الاظهار في مقام الاضمار للتسجيل عليهم بوصف

الظلم اه

الظلم اه ابو السعود **قوله** يمنعونهم من عذاب الله صيغة الجمع ههنا
للاشعار بان نصرة الواحد امر غير محتاج الى التعرض لنفسه لشدة ظهوره
وانما ينفي التعرض لنفي نصرة الجمع والمراد بالظالمين هنا المشركون بقرينة
ما قبله اذ الظالمون من المسلمين لهم ناصر وهو النبي صلى الله عليه وسلم
كشفاعته لهم يوم القيامة اه كرخي **قوله** والاخران عيسى وامه هذا وجه
في تفسير التثليث عندهم وهناك وجه اخر للمفسرين وهو ان النصارى
يقولون ان الاله جوهر واحد مركب من ثلاثة اقانيم الاب والابن
وروح القدس فهذه الثلاثة اله واحد كما ان الشمس اسم
يتناول القرص والشعاع والحرارة عنوا بالاب الذات وبالابن
الكلمة اي كلام الله وبالروح الحياة وقالوا ان الكلمة التي هي كلام
الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الما باللبن وزعموا ان
الاب اله والابن اله والروح اله والكل اله واحد اه خازن **قوله**
وهم فرقة من النصارى وهم النسطورية والمرقوسية اه **قوله**
وما من اله الا اله واحد من زايدة في المبتدا قال الزمخشري من في قوله
وما من اله للاستغراق وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس في قولك
لا اله الا الله وخبر المبتدا محذوف والا اداة حصر لا عمل لها واله واحد
بدل من الضمير في الخبر المحذوف والمعنى ما اله كاين في الوجود الا اله واحد
على وزن اعراب لا اله الا الله ولو ذهب ذاهب الى ان قوله الا اله خبر المبتدا
وتكون المسئلة من باب الاستثنا المفرغ كانه قيل ما اله الا اله
متصف بالوحدانية ما ظهر له منع لكن الارجح ما قالوه وفيه مجال للنظر
اه من السمين وهذه الجملة من كلام الله تعالى ردا عليهم **قوله** ليمسن
جواب قسم محذوف وجواب الشرط محذوف لدلالة هذا عليه والتقدير
والله ان لم ينتهوا ليمسن وجا هذا على القاعدة المقدرة وهي انه اذا
اجتمع شرط وقسم اجيب سابقهما ما لم يسبقهما ذو خبر وقد
يجاب الشرط مطلقا وقد تقدم ايضا ان فعل الشرط حينئذ لا يكون

الا ماضيا لفظا او معنى لا لفظا كهذه الاية فان قيل السابق هنا الشرط
او القسم مقدر افيكون تقديره متاخرا فالجواب انه لو قصد تاخر القسم
في التقدير لاجيب الشرط فلما اجيب القسم علم انه مقدر التقديم وسئل
بعضهم عن هذا فقال اللام الموطية للقسم قد تحذف ويراعي حكمها كهذه
الاية اذ التقدير ولئن لم كما صرح بها في غير موضع كقوله لئن لم
ينته المنافقون ونظير هذه الاية قوله وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين وان اطعتموهم انكم لمشركون وتقدم
ان هذا النوع من جواب القسم يجب ان يتلقى باللام وان يتصل باحدى
النونين عند البصريين الا ما قدمت لك استثناءه اه سمين قوله
اي ثبتوا على الكفر يشير به الى ان من في قوله منهم للتبعيض لان كثيرا
منهم تابوا من النصرانية فالتعريف على هذا للعهد وقال ابو البقا منهم
في موضع الحال اما من الذين او من ضمير الفاعل في كفروا وجرى الزمخشري
على انها بيانية اه كرخي قوله افلا يتوبون الفا للعطف على مقدر يقتضيه
المقام اي لا ينتهون عن تلك العقايد الباطلة فلا يتوبون الخ اه ابو
السعود قوله استفهام توبيخ اي وانكار اي انكار الواقع واستبعاده
لا انكار الوقوع اه ابو السعود قوله والله غفور رحيم الواو للحال قوله
ما المسيح ابن مريم الا رسول استيناف مسوق لتحقيق الحق الذي لا محيد
عنه وبيان حقيقة حاله عليه الصلاة والسلام وحال امه بالاشارة اولا
الى اشرف ما لهما من نعوت الكمال التي بها صارا من جملة اكمل افراد الجنس
واخرا الى الوصف المشترك بينهما وبين جميع افراد البشر بل افراد الحيوان
استنزالا لهم بطريق التدريج من رتبة الاصرار على ما تقولوا عليهما
وارشادا لهم الى التوبة والاستغفار اي هو مقصور على الرسالة لا يكاد
يتخطاها اه ابو السعود قوله مضت اي ذهبت وفنيت قوله
وامه صديقة اي وما امه ايضا الا كسائر النسا اللاتي يلازمن الصدق
او التصديق ويبالغن في الاتصاف به فما رتبتها الا رتبة بشرين

احدها

احدهما نبي والاخر صحابي فمن اين لكم ان تصفوهما بما لا يوصف به ساير
الانبيا وخواصهم اه ابو السعود قوله كيف تبين منصوب بتبين بعده
وتقدم ما فيه في قوله كيف تكفرون بالله ولا يجوز ان تكون معمولا لما قبله لان
له صدر الكلام وهذه الجملة الاستفهامية في محل نصب معمولة للفعل قبلها
وكيف معلقة له عن العمل في اللفظ وقوله ثم انظر انى يوفكون كالجملة قبلها
واني بمعنى كيف ويوفكون بمعنى يصرفون وفي تكرير الامر بقوله انظر ثم
انظر دلالة على الاهتمام بالنظر وايضا فقد اختلف متعلق النظرين فان
الاول امر بالنظر في كيفية ايضاح الله تعالى لهم الايات وبيانها بحيث
انه لا شك فيها ولا ريب والامر الثاني بالنظر في كونهم صرفوا عن تدبرها
والايمان بها او كونهم قلبوا عما اريد بهم قال الزمخشري فان قلت ما معنى
التراخي في قوله ثم انظر قلت معناه ما بين التعجبين يعني انه بين لهم
الايات بيانا عجيبا وان اعراضهم عنها اعجب منها اه يعني انه من باب التراخي
في الترتب لا في الازمنة ونحوه ثم الذين كفروا بربهم يعدلون كما سياتي
اه سمين قوله قل اتعبدون الخ امر له عليه الصلاة والسلام بالزامهم
وتبكيتهم بعد تعجبه من احوالهم اه ابو السعود قوله ما لا يملك لكم ضرا
ولا نفعا يعني انه عيسى عليه الصلاة والسلام وايثار ما على من
لتحقيق ما هو المراد من كونه بمعزل عن الالوهية راسا ببيان
انتظامه في سلك الاشيا التي لا قدرة لها على شي اصلا وهو
عليه الصلاة والسلام وان كان يملك بتمليكه تعالى اياه لكنه
لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله تعالى به من البلايا
والمصايب وما ينفع به من الصحة والسعة اه ابو السعود وما
يجوز ان تكون موصولة بمعنى الذي وان تكون نكرة موصوفة
والجملة بعدها صلة فلا محل لها او صفة فمحلها النصب اه سمين
قوله والله هو السميع العليم هو يجوز ان يكون مبتدا ويجوز
ان يكون بدلا وهذه الجملة الظاهر فيها انها لا محل لها من

الاعراب **ويحتمل** ان تكون في محل نصب على الحال من فاعل
تعبدون اي اتعبدون غير الله والحال ان الله تعالى هو المستحق
للعبادة لانه يسمع كل شي ويعلمه واليه ينحو كلام الزمخشري فانه قال
والله هو السميع العليم متعلق باتعبدون اي اتشركون بالله ولا
تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون وما تعتقدون اتعبدون العاجز
والله هو السميع العليم اهـ والرابط بين الحال وصاحبها الواو ومجي هاتين
الصفتين بعد هذا الكلام في غاية المناسبة فان السميع يسمع ما يشكى
اليه من الضر وطلب النفع ويعلم مواقعهما كيف يكونان اهـ سمين **قوله**
تغلوا غير الحق اشار الى ان قوله غير الحق نعت لمصدر محذوف موكد من
حيث المعنى قاله السفاقسي ويصح كونه حالا من ضمير الفاعل في تغلوا اي
تغلوا مجاوزين الحق اهـ كرخي **قوله** بان تضعوا عيسى كما فعلت اليهود
فقالوا فيه انه ابن زنا وقوله او ترفعوه الخ كما فعلت النصارى فقالوا
فيه انه اله اهـ شيخنا **قوله** اهواء قوم الاهواء جمع هوى وهو ما تدعو
شهوة النفس اليه قال الشعبي ما ذكر الله تعالى الهوى في القران الا وذمه
وقال ابو عبيدة لم نجد الهوى يوضع الا موضع الشر لانه لا يقال فلان
يهوى الخير انما يقال فلان يحب الخير ويريده اهـ خازن **قوله**
من قبل اي قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقوله بغلوهم اي في عيسى
حيث وضعوه جدا او رفعوه جدا وهذا الغلو ضلال عن مقتضى
العقل وقوله وضلوا عن سواء السبيل اشارة الى ضلالهم عما جاء به
الشرع فحصلت المغايرة اهـ ابو السعود ومن الكرخي وفائدة قوله
وضلوا عن سواء السبيل بعد قوله قد ضلوا من قبل ان المراد بالضلال
الاول ضلالهم عن الانجيل وبالثاني ضلالهم عن القران اهـ **قوله** سواء
في الاصل الوسط اي والمراد به هنا الدين الحق **قوله** لعن الذين كفروا
اي من اليهود والنصارى فاليهود لعنوا على لسان داود والنصارى لعنوا
على لسان عيسى والفريقان من بني اسرائيل اهـ شيخنا **قوله** من بني اسرائيل في محل

نصب

نصب على الحال وصاحبها اما الذين كفروا اما الواو في كفروا وهما بمعنى واحد
وقوله على لسان داود وعيسى ابن مريم المراد باللسان الجارحة لا اللغة
كذا قاله الشيخ يعني ان الناطق بلعن هولاء لسان هذين النبيين وجاء
قوله على لسان بالافراد دون التثنية والجمع فلم يقل على لساني على التثنية
لقاعدة كلية وهي ان كل جزءين مفردين من صاحبيهما اذا اضيفا الى كليهما
من غير تفريق جاز فيها ثلاثة اوجه لفظ الجمع وهو المختار ويليه التثنية
عند بعضهم وعند بعضهم الافراد مقدم على التثنية فيقال قطعت
روس الكبشين وان شئت قلت راسي الكبشين وان شئت قلت راس
الكبشين ومنه فقد صغت قلوبكما وفي النفس من كون المراد باللسان
الجارحة شي ويويد ذلك ما قاله الزمخشري فانه قال نزل الله لعنهم
في الزبور على لسان داود وفي الانجيل على لسان عيسى وقوله
هذا تابي كونه للجارحة ثم اني رايت الواحدي ذكر عن المفسرين
قولين ورجح ما قلته اهـ سمين وكان داود بعد موسى وقبل عيسى
قوله بان دعا عليهم اي لما اعتدوا في السبت واصطادوا الحيتان
فيه فقال في دعايه عليهم اللهم العنهم واجعلهم قردة فمسخوا
قردة وستاتي قصتهم في سورة الاعراف وقوله في عيسى بان
دعا عليهم اي لما اكلوا من المايدة وادخروا ولم يومنوا فقال
اللهم العنهم واجعلهم قردة وخنازير فمسخوا قردة وخنازير
وستاتي قصتهم في الشاهد من الخازن **قوله** وهم اصحاب المايدة
وكان خمسة الاف ليس فيهم امراة ولا صبي فمسخوا كلهم
قردة وخنازير اهـ ابو السعود **قوله** ذلك بما عصوا مبتدا
وخبر وقوله وكانوا يعتدون في هذه الجملة الناقصة وجهان
اظهرهما ان تكون عطفا على صلة ما وهو عصوا اي ذلك
بسبب عصيانهم وكونهم معتدين والثاني انها استينافية
اخبر الله عنهم بذلك قال الشيخ ويقوي هذا ما جا بعده كالشرح له

وهو قوله كانوا لا يتناهون عن منكر اهـ سمين **قوله** عن منكر فعلوه لما
وصف المنكر بكونهم فعلوه بالفعل اشكل النهي عنه لان ما وقع بالفعل
لا ينهى عنه فدفع الشيخ هذا الاشكال بتقدير المضاف اهـ شيخنا
وفي السمين قوله عن منكر فعلوه متعلق بيتناهون وفعلوه صفة
لمنكر قال الزمخشري ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي بعد
الفعل قلت معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل
منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله اهـ وفي ابي السعود وليس المراد
بالتناهي ان ينهى كل واحد منهم الاخر عما يفعله من المنكر كما هو المعنى
المشهور لصيغة التفاعل بل المراد مجرد صدور النهي من اشخاص
متعددة من غير اعتبار ان يكون كل واحد منهم ناهيا ومنهيا كما في
تراءوا الهلال اهـ **قوله** فعلهم هو المخصوص بالذم وقوله هذا اي المذكور
وهو ترك النهي **قوله** ترى اي تبصر وقوله كثيرا منهم اي اهل الكتاب
وقوله يتولون الذين كفروا اي يوالونهم ويصادقونهم **قوله** لبئس ما قدمت
ما هي الفاعل وقوله ان سخط اي هو المخصوص بالذم على حذف المضاف
اي موجب سخطه تعالى اهـ ابو السعود والموجب هو عملهم المعبر عنه
بما فالكناية عن عملهم فالمخصوص بالذم والفاعل في المعنى شيء واحد
ويمكن تنزيل الشارح على هذا الاعراب فقوله من العمل بيان لما وقوله لمعادهم نعت
للعمل وقوله الموجب لهم نعت ثان له وقوله ان سخط معمول للنعت الثاني
وهذا حل معنى لا حل اعراب فقوله الموجب لهم يؤخذ منه عند حل الاعراب
المضاف المقدر اي موجب ان سخط اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله الموجب
لهم ان سخط الله عليهم اشار به الى ان المخصوص بالذم هو سبب سخط الله
وهو مأخوذ من قول الكشاف والمعنى موجب سخط الله اي كان نفس
السخط المضاف الى الباري سبحانه لا يقال فيه هو المخصوص بالذم قاله الحلبي
واعربه ابن عطية بدلا من ما ورده ابو حيان بان البدل يحل محل المبدل
منه وان سخط لا يكون فاعلا لبئس ولا نعم ورد بان التوابع قد يغتفر فيها ما لا

يغتفر

يغتفر في المتبوعات واعربه غيره خبر المبتدأ محذوف هو ان سخط الله اهـ
قوله من العمل وهو موالاتهم لكفار مكة **قوله** الموجب لهم اي الذي اوجب
لهم سخط الله عليهم **قوله** وفي العذاب هم خالدون هذه الجملة معطوفة
على ما قبلها فهي من جملة المخصوص بالذم فالتقدير سخط الله عليهم
وخلودهم في العذاب **قوله** وما انزل اليه اي من القرآن **قوله** ما اتخذوهم اولياء
اي لم يتخذوهم اولياء وبيان الملازمة ان الايمان بما ذكروا نزع عن توليهم
قطعا اهـ ابو السعود **قوله** ولكن كثيرا منهم فاسقون اما البعض منهم
فقد امن **قوله** لتجدن اللام للقسم وهذا الكلام مستانف لتقرير ما قبله
من قبائح اليهود اهـ ابو السعود وقال ابن عطية اللام للابتداء وليس
بشيء بل هي لام يتلقى بها القسم واشد الناس مفعول اول وعداوة نصب
على التمييز وللذين متعلق به وقوي باللام لما كان فرعا في العمل عن الفعل
ولا يضر كونها مؤنثة بالتاء لانها مبنية عليها ويجوز ان يكون للذين
صفة لعداوة فيتعلق بمحذوف واليهود مفعول ثان وقال ابو البقا
ويجوز ان يكون اليهود هو الاول واشد هو الثاني وهذا هو الظاهر
اذ المقصود ان يخبر الله تعالى عن اليهود بانهم اشد الناس عداوة
للمؤمنين وعن النصارى بانهم اقرب الناس مودة لهم وليس المراد
ان يخبر عن اشد الناس واقربهم بكونهم من اليهود والنصارى فان
قيل متى استويا تعريفا وتنكيرا اوجب تقديم المفعول الاول
وتاخير الثاني كما يجب في المبتدا والخبر وهذا من ذاك فالجواب
انه انما يجب ذلك حيث البس اما اذا دل دليل على عدم اللبس فيجوز التقديم
والتاخير اهـ سمين **قوله** لتضاعف كفرهم تعليل لاشد وفي نسخة بتضاعف
فالباء سببية **قوله** ولتجدن اقربهم الخ فان قلت كفر النصارى اشد من
كفر اليهود لان النصارى ينازعون في الالوهية فيدعون لله ولدا
واليهود انما ينازعون في النبوة فينكرون نبوة بعض الانبياء فلم ذم
اليهود ومدح النصارى قلت هذا مدح في مقابلة ذم وليس مدحا على الاطلاق

وايضا الكلام فى عداوة المسلمين وقرب مودتهم لا فى شدة الكفر وضعفه
وقد قال بعضهم مذهب اليهود انه يجب عليهم ايصال الشر والاذى الى من
خالفهم فى الدين ومذهب النصارى ان الاذى حرام فحصل الفرق بين
اليهود والنصارى وقيل ان اليهود مخصوصون بالحرص الشديد وطلب
الرياسة ومن كان كذلك كان شديد العداوة لغيره واما النصارى فان فيهم
من هو معرض عن الدنيا ولذاتها وترك طلب الرياسة ومن كان كذلك فانه
لا يحسد احدا ولا يعاديه بل يكون لين العريكة فى طلب الحق فلهذا قال ذلك
بان منهم قسيسين الخ اه خازن قوله الذين قالوا انا نصارى اى انصار دين
الله ومودون لاهل الحق اه ابو السعود قوله ذلك بان منهم مبتدا وخبر
ومنهم خبر ان وقسيسين اسم ان واسمها وخبرها فى محل جر بالبا والبا ومجرورها
خبر ذلك وقسيسين جمع قسيس على فعيل وهو مثال مبالغة كصديق وهو
هنا رئيس النصارى وعالمهم واصله من تقسس الشى اذا تتبعه وتطلبه
بالليل يقال تقسست اصواتهم اى تتبعتها بالليل ويقال لرئيس النصارى قس
وقسيس وللدليل بالليل قسقاس وقسقس قاله الراغب وقال غيره القس
بالفتح تتبع الشى ومنه سمى عالم النصارى قسيسا لتتبعه العلم ويقال
قس الاثر وقصه بالصاد ايضا ويقال قس وقس بفتح القاف وكسرها وقسيس
وزعم ابن عطية انه اعجمى معرب وقال عروة ابن الزبير ضيعت النصارى
الانجيل وما فيه وبقى منهم رجل يقال له قسيس يعنى بقى على دينه لم يبدله
فمن بقى على هديه ودينه قيل له قسيس فعلى هذا القس والقسيس مما اتفق
فيه اللغتان قلت وهذا يقوى قول ابن عطية ولم ينقل اهل اللغة فى هذا
اللفظ القس بضم القاف لا مصدرا ولا وصفا فاما قس بن ساعدة الايادى
فهو علم فيجوز ان يكون مما غير عن طريق العلمية ويكون اصله قس او قس بالفتح
او الكسر كما نقله ابن عطية وقس ابن ساعدة كان اعلم اهل زمانه وهو الذى قال
فيه عليه الصلاة والسلام يبعث امة وحده وقسيسون جمع قسيس تصحيحا
كما فى الاية الكريمة اه سمين قوله نزلت اى قوله ولتجدن اقربهم مودة الخ كما قاله ابن

عباس

عباس فى وفد النجاشى الخ عبارة الخازن قال ابن عباس وغيره من المفسرين
فى قوله تعالى ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى قالوا ان
قريشا ايتمرت ان يفتنوا المومنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من امن
منهم فاذوهم وعذبوهم فافتتن من افتتن منهم وعصم الله من شاء منهم ومنع
الله تعالى رسوله بعمه ابى طالب فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل
باصحابه ولم يقدر ان يمنعهم من المشركين ولم يكن قد امر بالجهاد امر اصحابه بالخروج
الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل
الله للمسلمين فرجا فخرج اليها احد عشر رجلا واربع نسوة سرا منهم عثمان بن
عفان وزوجته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعبد الله
بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل
بن عمرو ومصعب ابن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وزوجته ام سلمة بنت امية
وعثمان ابن مظعون وعامر بن ربيعة وامراته ليلى بنت ابى حثمة وحاطب
ابن عمرو وسهيل ابن بيضا فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة بنصف دينار الى ارض
الحبشة وذلك فى رجب فى السنة الخامسة من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم
وهذه هى الهجرة الاولى ثم خرج بعدهم جعفر ابن ابى طالب وتتابع المسلمون فكان
جميع من هاجر الى ارض الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء
والصبيان فلما كانت وقعة بدر وقتل الله فيها صناديد الكفار قال كفار
قريش ان ثاركم بارض الحبشة فاهدوا الى النجاشى وابعثوا اليه رجلين
من ذوى رايكم لعله يعطيكم من عنده فتقتلونهم بمن قتل منكم ببدر فبعث
كفار قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة بهدايا الى النجاشى وبطارقته
ليردهم اليهم فدخل عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة فقالا له ايها الملك
انه قد خرج فينا رجل سفه عقول قريش واحلامها وزعم انه نبى وانه قد بعث
اليك برهط من اصحابه ليفسدوا عليك قومك فاحببنا ان ناتيك ونخبرك
خبرهم وان قومنا يسئلونك ان تردهم اليهم فقال حتى نسالهم فامر بهم فاحضروا
فلما اتوا باب النجاشى قالوا يستاذن اولياء الله فقال ائذنوا لهم فمرحبا باولياء الله

رقية

مكرره
بهدايا الى النجاشى
وبطارقته ليردهم
اليهم فدخل عمرو
ابن العاص وعبد
ابن ربيعة نخ

فلما دخلوا عليه سلموا فقال الرهط من المشركين ايها الملك الا ترى انا صدقناك انهم لم يحيوك بتحيتك التي تحيي بها فقال لهم الملك ما منعكم ان تحيوني بتحيتي قالوا انا حييناك بتحية اهل الجنة وتحية الملائكة فقال لهم النجاشي رضي الله تعالى عنه ما يقول صاحبكم في عيسى وامه فقال جعفر بن ابي طالب يقول هو عبد الله ورسوله وكلمة الله وروح منه القاها الى مريم العذراء ويقول في مريم انها العذراء البتول قال فاخذ النجاشي عودا من الارض وقال والله ما زاد صاحبكم على ما قال عيسى قدر هذا العود فكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم فقال هل تقرؤون شيئا مما انزل على صاحبكم قالوا نعم قال اقرؤوا فقرا جعفر سورة مريم وهناك قسيسون ورهابين وساير النصارى فعرفوا ما قرا فانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق فانزل الله تعالى فيهم ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون الى اخر الايتين فقال النجاشي لجعفر واصحابه اذهبوا فانتم بارضي آمنون فرجع عمرو وصاحبه خايبين واقام المسلمون عند النجاشي بخير دار وخير جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلا امره وقهر اعداه وذلك في سنة ست من الهجرة وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن امية الضمري ان يزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت مع زوجها ومات عنها فارسل النجاشي جارية يقال لها ابرهة الى ام حبيبة يخبرها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خطبها فسرت بذلك واعطت الجارية اوضاحا كانت لها واذنت لخالد بن سعيد في نكاحها فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم على صداق مبلغه اربعماية دينار وكان الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي فارسل اليها بجميع الصداق على يد جاريته ابرهة فلما جاتها بالدنانير وهبتها منها خمسين دينارا فلم تاخذها وقالت ان الملك امرني ان لا اخذ منك شيئا وقالت انا صاحبة ذهب الملك وثيابه وقد صدقت بمحمد صلى الله عليه وسلم وآمنت به وحاجتي اليك منك ان تقريه مني السلام قالت نعم وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بما عندهن من دهن وعود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاصر خيبر قالت ام حبيبة

فخرجنا

فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من قدم معي واقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فكان يسالني عن النجاشي فقرات عليه السلام من ابرهة جارية الملك فرد رسول الله عليه الصلاة والسلام عليها السلام وانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني ابا سفيان وذلك بتزوج رسول الله عليه الصلاة والسلام ام حبيبة ولما بلغ ابا سفيان ان رسول الله عليه الصلاة والسلام تزوج ام حبيبة قال ذلك الفحل لا يجدع انفه وبعث النجاشي بعد خروج جعفر واصحابه الى النبي عليه الصلاة والسلام ابنه ارها في ستين من اصحابه وكتب اليه يا رسول الله اني اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك جعفرا واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني ارها وان شئت ان اتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا في سفينة في اثر جعفر حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر واصحابه رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو بخيبر ووافى مع جعفر سبعون رجلا عليهم الثياب الصوف منهم اثنان وستون رجلا من الحبشة وثمانية من الشام فقرا عليهم رسول الله سورة يس الى اخرها فبكى القوم حين سمعوا القران وامنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه الصلاة والسلام فانزل الله هذه الاية وهي قوله ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا من اصحاب الصوامع وقيل نزلت في ثمانين رجلا اربعين من نصارى نجران من بني الحارث بن كعب واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم وقال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء بها عيسى عليه الصلاة والسلام فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم امنوا به وصدقوه فاثنى الله عليهم بقوله ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون يعني لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق انتهت مع بعض زيادة من القرطبي قوله واذا سمعوا الخ صنيع الشارح يقتضي انه مستانف حيث قال تعالى ولذلك

جعله بعضهم اول الربع وقال ابو السعود انه عطف على يستكبرون اي ذلك
بسبب انهم لا يستكبرون وان اعينهم تفيض من الدمع عند سماع القران اهـ شيخنا
والظاهر ان الضمير في سمعوا يعود على النصارى المتقدمين بعمومهم وقيل انما يعود
لبعضهم وهو من جاء من الحبشة الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عطية لان كل
النصارى ليسوا كذلك اهـ سمين وفي الخازن قال ابن عباس يريد النجاشي واصحابه
لما قرا عليهم جعفر ابن طالب سورة مريم قال فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر
من القراة اهـ قوله تفيض اي تمتلي بالدمع فتفيض اي تصب اهـ ابو السعود وفي
السمين فان قلت ما معنى تفيض من الدمع قلت معناه تمتلي من الدمع حتى تفيض
لان الفيض ان يمتلي الاناء حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي
ينشا من الامتلا موضع الامتلا وهو من اقامة المسبب مقام السبب او قصدت
المبالغة في وصفهم بالبكا فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها من الدمع من اجل
البكا من قولك دمعت عينه دمعا ومن الدمع متعلق بتفيض ويكون معنى من
ابتدا الغاية والمعنى تفيض من كثرة الدمع اهـ قوله مما عرفوا من الحق
من الاولى لابتدا الغاية وهي متعلقة بتفيض والثانية يحتمل ان تكون
لبيان الجنس اي بينت جنس الموصول قبلها ويحتمل ان تكون للتبعيض
وقد اوضح ابو القاسم هذا غاية الايضاح قال رحمه الله فان قلت اي فرق بين من
ومن في قوله مما عرفوا من الحق قلت الاولى لابتدا الغاية على ان الدمع ابتدا
ونشا من معرفة الحق وكان من اجله وسببه والثانية لبيان الموصول الذي هو
ما عرفوا ويحتمل معنى التبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فاشتد بكاؤهم منه
فكيف اذا عرفوه كله وقرؤوا القران واحاطوا به اهـ سمين قوله يقولون استيناف بلغ
مبني على سوال كانه قيل فماذا يقولون اهـ ابو السعود وفي السمين يقولون في هذه
الجملة ثلاثة اوجه احدها انها مستانفة فلا محل لها اخبر الله عنهم بهذه المقالة
الحسنة الثاني انها حال من الضمير المجرور في اعينهم وجاز مجي الحال من المضاف
اليه لان المضاف جزؤه فهو كقوله تعالى ما في صدورهم من غل اخوانا الثالث
انها حال من فاعل عرفوا وهو الواو والعامل فيها عرفوا اهـ قوله وما لنا جملة مستانفة
كما اشار

كما اشار له وقوله لا نومن حال من الضمير في لنا والعامل ما فيه من الاستقرار
اي اي شي حصل لنا غير مومنين على توجيه الانكار الى السبب والمسبب
جميعا على حد ما لهم وما لي لا اعبد الذي فطرني لا الى السبب فقط مع تحقق
المسبب على حد فما لهم لا يومنون اهـ ابو السعود وعبارة الكرخي قوله اي
لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه يوخذ منه ان ما في موضع رفع
بالابتدا ولنا الخبر ولا نومن في موضع الحال وهي محل الفاية وعاملها
ما تعلق به المجرور واي اي شي يستقر لنا في انتفا الايمان عنا اهـ
قوله وما جانا من الحق في محل ما وجهان احدهما انه في محل جر نسقا
على الجلالة اي بالله وبما جانا وعلى هذا فقوله من الحق فيه احتمالان
احدهما انه حال من فاعل جانا اي جانا في حال كونه من جنس الحق
والاحتمال الاخر ان تكون من لابتدا الغاية والمراد بالحق الله تعالى
وتتعلق من حينئذ بجانا كقولك جانا فلان من عند زيد والثاني ان
محلها رفع بالابتدا والخبر قوله من الحق والجملة في موضع الحال كذا قاله
ابو البقا ويصير التقدير وما لنا لا نومن بالله والحال ان الذي جانا كاين من
الحق والحق يجوز ان يراد به القران فانه حق في نفسه ويجوز ان يراد به الباري
تعالى كما تقدم والعامل فيها الاستقرار الذي تضمنه قوله لنا اهـ سمين قوله
عطف على نومن اي لا على لا نومن كما وقع للزمخشري اذ العطف عليه يقتضي
انكار عدم الايمان وانكار الطمع وليس مرادا بل المراد انكار عدم الطمع ايضا
وجوز ابو حيان ان يكون معطوفا على نومن على انه منفي كنفي نومن التقدير
وما لنا لا نومن ولا نطمع فيكون في ذلك الانكار لانتفا ايمانهم وانتفا طمعهم
مع قدرتهم على تحصيل الشيئين الايمان والطمع في الدخول مع الصالحين اهـ
وذكر ذلك ابو البقا باختصار ولم يطلع عليه ابو حيان فبحثه وقال لم يذكروه
اهـ كرخي قوله الجنة مفعول ثان قوله بما قالوا اي قولهم ربنا امنا ورتب
الثواب المذكور على القول لانه قد سبق وصفه بما يدل على اخلاصهم
فيه والقول اذا اقترن بالاخلاص فهو الايمان اهـ خازن قوله والذين

كفروا الخ لما ذكر الله الوعد لمومني اهل الكتاب ذكر الوعيد لمن بقي منهم على
الكفر اه خازن وعطف التكذيب على الكفر مع انه ضرب منه لان القصد بيان حال
المكذبين وذكرهم في مقابلة المصدقين جمعا بين الترغيب والترهيب اه ابو السعود
قوله ونزل لما هم مقوم الى عبارة الخازن قال علما التفسير ان النبي عليه الصلاة
والسلام ذكر الناس يوما ووصف القيامة فرق الناس وبكوا فاجتمع عشرة
من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر وعلي بن ابي طالب
وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة
والمقداد ابن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وعثمان بن مظعون وتشاوروا
واتفقوا على انهم يترهبون ويلبسون المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر
ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النسا ولا
الطيب وان يسيحوا في الارض فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمان بن
مظعون فلم يصادفه فقال لامراته احق ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت
ان تكذب وكرهت ان تفشي سر زوجها فقالت يا رسول الله ان كان
قد اخبرك عثمان فقد صدق فانصرف رسول الله عليه الصلاة والسلام فلما جاء
عثمان اخبرته بذلك فاتى هو واصحابه العشرة الى رسول الله عليه الصلاة والسلام
فقال لهم رسول الله عليه الصلاة والسلام الم اخبر انكم اتفقتم على كذا وكذا فقالوا
بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام اني لم اومر
بذلك ثم قال عليه الصلاة والسلام ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا
وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي
النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال
اقوام حرموا النسا والطعام والطيب وشهوات الدنيا واني لست
امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنسا
ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله
ولا تشركوا به شيا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة
وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد

شددوا

شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الديارات و
والصوامع فانزل الله عز وجل هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم انتهى قوله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم اي ما طاب ولذ منه لما تضمن ما سلف من مدح النصارى
على الترهب وترغيب المومنين في كسر النفس ورفض الشهوات
عقب ذلك النهي عن الافراط في الباب اي لا تمنعوها انفسكم كمنع
التحريم او لا تقولوا حرمنا على انفسنا المبالغة منكم في العزم على
تركها تزهدا منكم وتقشفا اه ابو السعود قوله لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم اي لا تعتقدوا تحريم الطيبات المباحات فان من اعتقد
تحريم شي احله الله فقد كفر اما ترك لذات الدنيا وشهواتها
والانقطاع الى الله والتفرغ لعبادته من غير اضرار بالنفس ولا تفويت
حق الغير ففضيلة لا منع منها بل مامور بها وقوله ولا تعتدوا
يعني ولا تتجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل معناه ولا تجبوا انفسكم
فسمى جب المذاكير اعتدا وقيل معناه ولا تعتدوا بالاسراف في
الطيبات اه خازن قوله وكلوا مما رزقكم الله اي تمتعوا
بانواع الرزق وانما خص الاكل لانه اغلب انواع الانتفاع بالرزق
اه شيخنا قوله حلالا فيه ثلاثة اوجه اظهرها انه مفعول اي
كلوا شيا حلالا وعلى هذا الوجه ففي الجار وهو قوله مما رزقكم الله
وجهان احدهما انه حال من حلالا لانه في الاصل صفة لنكرة فلما قدم
عليها انتصب حالا والثاني ان من لابتدا الغاية في الاكل اي ابتدوا
اكلكم الحلال من الذي رزقكم الله الوجه الثاني من الاوجه المتقدمة
انه حال من الموصول او من عايده المحذوف اي رزقكموه فالعامل فيه
رزقكم الوجه الثالث انه نعت لمصدر محذوف اي اكلا حلالا وفيه
تجوز اه سمين قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو في اليمين
الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو عندنا ان يحلف على شي يظن انه

كأنه صح

مطلب

كذلك وليس كما يظن وهو قول مجاهد قيل كانوا حلفوا على تحريم الطيبات
على ظن انه قربة فلما نزل النهي قالوا كيف بايماننا فنزلت وعند الشافعي
ما يبدو ولمن المرء من غير قصد كقوله لا والله وبلى والله وهو قول عائشة
اهـ ابو السعود وفي بمعنى من كما قاله القرطبي اهـ قوله كقول الانسان ايمان
غير قصد الحلف فان قصد به الحلف انعقدت اليمين اهـ شيخنا قوله وفي قراءة
عاقدتم والثلاثة سبعية فاما التخفيف فهو الاصل واما التشديد فيحتمل
اوجها احدها انه للتكثير لان المخاطب به جماعة والثاني انه بمعنى المجرد
فيوافق القراءة الاولى ونحوه قدر وقدر والثالث انه يدل على توكيد اليمين
نحو والله الذي لا اله الا هو واما عاقدتم فيحتمل ان يكون بمعنى المجرد نحو
جاوزت الشيء وجزته وان يكون على بابه واليه يشير صنيع الجلال حيث
قال عليه وهذا الذي قدره راجع لقوله عاقدتم والمعنى بما عاقدتم عليه الايمان
فعدي بعلى لتضمنه معنى عاهدتم كقوله تعالى بما عاهد عليه الله ثم اتسع
فحذف الجار اولا فاتصل الضمير بالفعل فصار بما عاقدتموه الايمان ثم حذف
الضمير العائد من الصلة الى الموصول اهـ من السمين وهذا كله مبني على ان ما
موصول اسمي ويحتمل ان تكون مصدرية على القراءات الثلاثة وجرى عليه
ابو السعود ونصه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اي بتعقيدكم الايمان
وتوثيقها عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتموه
اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به اهـ قوله فكفارته اطعام
مبتدأ وخبر والضمير في فكفارته فيه اربعة اوجه احدها ان يعود على الحنث
الدال عليه سياق الكلام وان لم يجر له ذكر اي فكفارة الحنث الثاني انه
يعود على ما ان جعلناها موصولة اسمية وهو على حذف مضاف اي فكفارة
نكثه كذا قدره الزمخشري والثالث ان يعود على العقد لتقدم الفعل الدال
عليه الرابع ان يعود على اليمين وان كانت مؤنثة لانها بمعنى الحلف قالهما ابو
البقاء وليسا بظاهرين واطعام مصدر مضاف لمفعوله وهو مقدر بحرف وفعل
مبني للفاعل اي فكفارته ان يطعم الحانث عشرة وفاعل المصدر يحذف كثيرا

واهليكم

واهليكم مفعول اول لتطعمون والثاني محذوف اي تطعمونه اهليكم ٥
واهليكم جمع سلامة وفقد من الشروط كونه ليس علما ولا صفة والذي حسن
ذلك انه كثيرا ما يستعمل استعمال مستحق لكذا في قولهم هو اهل لكذا اي مستحق
له فاشبه الصفات فجمع جمعها قال تعالى شغلتنا اموالنا واهلونا قوا انفسكم
واهليكم نارا اهـ سمين وقوله وان كانت مؤنثة الخ فيه قصور فقد صرح غيره
كالقرطبي بان اليمين تذكر وتؤنث قوله عشرة مساكين ولا يتعين كونهم من
فقراء بلد الحالف اهـ حلبي على المنهج قوله من اوسط ما تطعمون اهليكم
اي من غالب قوت بلد الحالف اهـ حلبي على المنهج قوله من اوسط ٥
ما تطعمون في محل نصب مفعول ثان لاطعام والاول عشرة مساكين
اطعاما من اوسط ما تطعمون والعائد على ما محذوف كما اشار اليه
الشيخ المص وتبع في التقدير المذكور ابا البقاء ولو قال من اوسط ما تطعمونه
كما قال الحلبي لكان احسن او مرفوع على البدل من اطعام قال الطيبي وهذا
هو الاظهر فاعرابه والمعنى اطعام من اوسط ما تطعمون فهنا مضاف
مقدر اهـ كرخي قوله كقميص اي ومنديل فانه يكفي لا عرقية فانها لا تكفي قوله
دفع ما ذكر اي من الطعام والكسوة قوله وعليه الشافعي اي خلافا لابي
حنيفة في تجويزه صرف طعام عشرة مساكين الى مسكين واحد في عشرة
ايام اهـ كرخي قوله كما في كفارة القتل والظهار ذكر الظهار سبق قلم لان
كفارته لم يذكر فيها الايمان وانما ثبت فيها بقياسها على كفارة القتل
كما يعلم بمراجعة الايتين ولهذا اقتصر غيره من المفسرين على القتل حملا
للمطلق اي هنا على المقيد اي في كفارة القتل جمعا بين الدليلين كما عليه
الشافعي خلافا لابي حنيفة حيث قال لا يحمل المطلق على المقيد لاختلاف
السبب فيبقى المطلق على اطلاقه فيجوز عتق الكافرة الا في القتل اهـ
كرخي قوله فصيام ثلاثة ايام خبر مبتدأ محذوف على اعراب الخ وعليه
الشافعي اي خلافا للثوري وابي حنيفة حيث قالا بوجوب التتابع
قياسا على كفارة القتل والظهار بدليل قراءة ابن مسعود فصيام

اي ان تطعمون
عشرة صح

ثلاثة ايام متتابعات وربما نها سقطت اي نسخت تلاوة وحكما لتعذر
سقوطها بلا نسخ لان الله اخبر بحفظ كتابه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون على انه قيل انها لم تثبت عن ابن مسعود والخصال تخييرية والاولى
منها الثالث ثم الثاني اه شرح قال الشافعي اذا كان عنده قوته وقوت عياله يومه
وليلته وفضل ما يطعم عشرة مساكين لزمته الكفارة بالاطعام وان لم يكن عنده
هذا القدر جاز له الصيام اه خازن وهذا النقل عن الشافعي لعله عن
مذهبه القديم والا فالمفتى به في الجديد ان العجز المجوز للانتقال للصوم
ان لا يملك كفاية العمر الغالب وان ملك قوت ايام او شهورا او سنين اه مطلب
قوله ان تنكثوها اي عن ان تنكثوها والنكث النقض وهو الحنث
كان يحلف على فعل فلم يفعل او على عدمه فيفعل ونكث من باب نصر اه
شيخنا قوله ما لم يكن اي نكثها ونقضها ومخالفتها على فعل بر اي في او
لاجل فعل بر كان حلف ان لا يصلي الضحى فالافضل ان يحنث ويصليها
وكان عليه ان يقول او ترك منهي كان حلف ان يفعل الحرام او المكروه فيجب
في الاول ويسن في الثاني ان يحنث ولا يفعل وقوله او اصلاح كان حلف لا يتكلم
بينهم في امر فاقتضى الحال التكلم لدفع فتنة بينهم مثلا اه شيخنا وفي الخازن
واحفظوا ايمانكم يعني قللوا ايمانكم ففيه النهي عن كثرة الحلف وقيل في معنى
الاية واحفظوا ايمانكم عن الحنث اذا حلفتم لئلا تحتاجوا الى التكفير وهذا
اذا لم يحلف على ترك مندوب او فعل مكروه فان حلف على ذلك فالافضل لعله يخالف
هو الاولى ان يحنث نفسه ويكفر لما روي عن ابي موسى الاشعري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اني والله ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها
خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير اخرجاه في الصحيحين
قوله ما ذكر اي حكم اليمين قوله اياته اي اعلام شريعته واحكامها اه
ابو السعود قوله على ذلك اي البيان فانه من اجل النعم قوله يا ايها الذين
امنوا الخ نزلت يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الخ وقوله
وكلوا مما رزقكم الله الخ وكانت الخمر والميسر مما يستطاب عندهم بين الله

تعالى

تعالى في هذه الاية انهما غير داخلين في جملة الطيبات اي الحلالات بل هما
من جملة المحرمات اه خازن قوله الذي يخامر العقل اي يستره ويغطيه
وان اتخذ من غير العنب اه شيخنا قوله القمار اي اللعب بالملاهي
كالطاب والمنقلة والطاولة فالقمار مصدر قامر ويقال ايضا مقامرة
على حد قوله لفاعل الفعال والمفاعلة وسمي القمار اي اللعب ميسرا
لان فيه اخذ المال بيسر اه شيخنا قوله والانصاب جمع نصب كجمل ونصب
بضمتين سميت الاصنام بذلك لانها تنصب للعبادة اه شيخنا قوله
رجس خبر عن الاربعة فلا حذف في الكلام وقوله مستقذر اي يعده اصحاب
العقول قبيحا ينبغي التباعد عنه اه شيخنا وفي السمين قال الزجاج الرجس
اسم لكل ما استقذر من عمل قبيح يقال رجس ورجس بكسر الجيم وفتحها
يرجس رجسا اذا عمل عملا قبيحا واصله من الرجس بفتح الراء وهو شدة
صوت الرعد وفرق ابن دريد بين الرجس والرجز والركس فجعل الرجس
الشر والرجز العذاب والركس العذرة والنتن اه وفي القاموس
ورجس كفرح وكرم اذا عمل عملا قبيحا اه قوله مستقذر اي عند العقول
قوله من عمل الشيطان في محل رفع صفة لرجس قوله الذي يزينه اي من
الامور التي يزينها للنفس فليس المراد بعمله ما يعمله بيده قوله المعبر
به اي الذي اطلق على هذه الامور وذلك لانه خبر عن كل منها فقد سمي كل
منها رجسا قوله ان تفعلوه بدل من الهاء قوله انما يريد الشيطان الخ
سبب نزول هذه الاية ان عمر قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا
فنزل يسألونك عن الخمر والميسر فطلب النبي صلى الله عليه وسلم فقرئت
عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر والميسر بيانا شافيا فنزل يا ايها الذين امنوا
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فدعا النبي عليه الصلاة والسلام عمر فقرئت
عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل انما يريد الشيطان
الاية فدعى النبي صلى الله عليه وسلم عمر فقرئت عليه فقال انتهينا يا رب اه
خازن قوله ايضا انما يريد الشيطان الخ تقرير لبيان ما في الخمر والميسر
من المفاسد الدنيوية وقوله ويصدكم الخ اشارة الى مفاسدهما
الدينية اه ابو السعود فان قلت لم جمع الخمر والميسر مع الانصاب
والازلام في الاية الاولى ثم افرد الخمر والميسر في هذه الاية قلت
لان الخطاب مع المؤمنين بدليل قوله يا ايها الذين امنوا والمقصود نهيهم

عن شرب الخمر واللعب بالقمار وانما ضم الانصاب والازلام للخمر والميسر
لتاكيد تحريم الخمر والميسر فلما كان المقصود من الاية الاولى النهي عن الخمر
والميسر افردا بالذكر اهـ خازن واكد تحريمهما في هذه الاية بتاكيدات كثيرة
حيث صدرت الجملة بانما وقرنا بالانصاب والازلام وسميا رجسا من عمل
الشيطان وامر بالاجتناب عن عينهما وجعل ذلك سببا يرجى منه الفلاح
اهـ ابو السعود قوله في الخمر والميسر اي بسببهما قوله من الشر والفتن لف
ونشر مرتب قوله خصهما بالذكر اي مع دخولهما في ذكر الله قوله اي انتهوا
اشار الى ان الاستفهام هنا بمعنى الامر بل ابلغ لان الاستفهام عقب ذكر
هذه المعايب ابلغ من الامر بتركها كانه قيل قد بينت لكم المعايب فهل تنتهون
عنها مع هذا ام انتم مقيمون عليها كانكم لم توعظوا اهـ كرخي وقوله واطيعوا
الله الخ معطوف على الاستفهام من حيث تضمنه الامر كما قاله الشيخ قوله فان
توليتم جواب الشرط محذوف اي فجزاؤكم علينا كما اشار له الشيخ لا على الرسول
لانه ليس عليه الا البلاغ المبين اهـ شيخنا قوله ليس على الذين امنوا الخ لما نزل
تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا
وهم يشربون الخمر وياكلون مال الميسر وفي رواية قال ابو بكر يا رسول الله
كيف باخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار فنزل ليس على
الذين امنوا الخ اهـ ابو السعود قوله جناح اي اثم قوله اكلوا من الخمر والميسر
اي تناولوا من الخمر شرابا وتناولوا من الميسر اخذ المال في الميسر
اي القمار قبل التحريم اهـ شيخنا قوله اذا ما اتقوا ظرف منصوب
بما يفهم من الجملة السابقة وهي ليس على الذين امنوا وما في حيزها والتقدير
لا يأثمون ولا يؤاخذون وقت اتقائهم ويجوز ان يكون ظرفا محضا
وان يكون فيه معنى الشرط وجوابه محذوف او متقدم على ما مر اهـ سمين
قوله فيما طعموا اي مما لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا
الصالحات اي ~~اتقوا~~ اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحات
ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر والميسر وامنوا بتحريمه ثم اتقوا اي ثم
استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا وتحروا الاعمال الجميلة
واشتغلوا بها ويحتمل ان يكون هذا التكرار باعتبار المراتب الثلاث
البدء في العمر والوسطانية والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي
ان يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحرزا للنفس
عن الوقوع

عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا
لها عن دنس الطبيعة او باعتبار الحالات الثلاث وهي استعمال الانسان
التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله
ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قاله عليه الصلاة
والسلام في تفسير الاحسان في قوله ان تعبد الله الخ اهـ من البيضاوي مع بعض
تصرف قوله ثم اتقوا واحسنوا اي ثم اتقوا الظلم مع ضم الاحسان الى تقوى
الظلم فالمراد بالتقوى الاولى ترك المحرمات وبالثانية المداومة عليه وبالثالثة
اتقاء الظلم اهـ خازن قوله ليبلونكم الله اللام لام قسم اي والله ليبلونكم
اي ليختبرن طاعتكم من معصيتكم والمعنى يعاملكم معاملة المختبر الجاهل
بعاقبة الامر والا فحقيقة الاختبار محالة عليه تعالى بشيء من الصيد
يعني بصيد البر دون البحر وقيل اراد الصيد في حالة الاحرام دون الاحلال
والتقليل والتحقير في شيء ليعلم ان الاصطياد في حالة الاحرام ليس بفتنة من
الفتن العظام التي تزل فيها ~~الطائر~~ اقدام الثابتين ويكون التكليف فيها
صعبا شاقا كالابتلاء ببذل الاموال والارواح وانما هو ابتلاء سهل كما ابتلى اصحاب
السبت بصيد السمك فيه لكن الله عز وجل بفضله وكرمه عصم امة محمد صلى الله عليه
وسلم فلم يصطادوا شيئا في حالة الابتلاء ولم يعصم اصحاب السبت فاصطادوا ومسخوا
قردة وخنازير اهـ خازن قوله من الصيد من للبيان الجنسي او تبعيضية اذ لا
يحرم كل الصيد بل صيد البر خاصة وصيد بمعنى مصيد لا بمعنى المصدر لانه
حدث والعين تنالها الايدي والرماح لا الحدث اهـ كرخي قوله تناله ايديكم ورماحكم
على التوزيع فالايدي للصغار والرماح للكبار كما قال الشيخ وفي الخازن تناله
ايديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد ورماحكم
يعني كبار الصيد مثل حمر الوحش ونحوها اهـ قوله وكان ذلك اي الابتلاء
بالحديبية اي سنة ست وقوله وهم محرمون اي بالعمرة قوله فكانت الوحش
اي الوحوش فالوحش اسم جمع واحده وحشي وهو ما لا يستانس من حيوان
البر وقوله والطير قيل اسم جمع وقيل جمع طائر كصاحب وصحب وراكب وركب
وقوله وتغشاهم اي تاتيهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا
باليد وطعنا بالرمح اهـ ابو السعود قوله علم ظهور اي للخلق اي ليظهر لهم
من يخافه اي ليتميز من يخافه ممن لا يخافه وفي البيضاوي فذكر العلم واراد
وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم اهـ قوله حال اي فاعل يخافه اي يخاف الله

حالة كونه غايبا عن الله ومعنى كون العبد غايبا عن الله انه لم ير الله تعالى فقوله
لم يره تفسير للغيب او حال من المفعول اي من يخاف الله حال كونه تعالى ملتبسا بالغيب
عن العبد اي غير مرئي له وقوله فيجتنب الصيد اشارة الى ان فايدة البلوى اظهار
المطيع من العاصي والا فلا حاجة الى البلوى بشيء من الصيد اهـ كرخي قوله بعد
ذلك النهي عنه كان المراد بالنهي هو ما يفهم من قوله ليبلونكم الله الخ فان هذا يفهم
ان الاصطياد في الاحرام منهي عنه وعبارة ابي السعود فمن اعتدى بعد ذلك اي بعد
بيان ان ما وقع ابتلا من جهته تعالى لما ذكر من الحكمة لا بعد تحريمه او النهي عنه كما قاله
بعضهم اذ النهي والتحريم ليس امرا حادثا تترتب عليه الشرطية بالفا ولا بعد الابتلا
كما اختاره اخرون لان نفس الابتلا لا يصلح مدارا لتشديد العذاب بل ربما يتوهم كونه
عذرا مسوغا لتخفيفه وانما الموجب للتشديد بيان كونه ابتلا لان الاعتدا
بعد ذلك مكابرة صريحة وعدم مبالاة بتدبير الله تعالى وخروج عن طاعته
وانخلاع عن خوفه وخشيته بالكلية اي فمن تعرض للصيد بعد ما بينا ان
ما وقع من كثرة الصيد وعدم توحشه منهم ابتلا موءد الى تمييز المطيع من
العاصي فله عذاب اليم لما ذكر من انه مكابرة محضة اولان من لا يملك
زمام نفسه ولا يراعي حكم الله تعالى في امثال هذه البلايا الهينة لا يكاد
يراعيه في عظايم المداحض والمراد بالعذاب الاليم عذاب الدارين اهـ قوله
فاصطاده عطف تفسير لاعتدى قوله يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد
شروع في بيان ما يتدارك به اثم الاعتدا اثر بيان ما يلحقه من العذاب
والتصريح بقوله لا تقتلوا الخ مع كونه معلوما مما قبله لتاكيد الحرمة وترتيب
ما يعقبه عليه وال في الصيد للعهد حسبما سلف اهـ ابو السعود قوله وانتم
حرم في محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا وحرم جمع حرام وحرام يقع على
المحرم وان كان في الحل وعلى من في الحرم وان كان حلالا وهما سيان في النهي عن
قتل الصيد اهـ سمين قوله بحج او عمرة اي او بهما او مطلقا قوله ومن قتله منكم
متعمدا ومقتول المحرم من الصيد ميتة وان ذبحه بقطع حلقومه ومريئه
وذلك لان المحرم ممنوع من ذبحه لمعنى فيه كذبح المجوسي اهـ كرخي ومنكم
في محل نصب على الحال من فاعل قتل اي كاينا منكم وقوله متعمدا حال ايضا
من فاعل قتل فعلى راي من يجوز تعدد الحال يجوز ذلك هنا ومن منع يقول
ان منكم للبيان حتى لا تتعدد الحال ومن يجوز ان تكون شرطية وهو الظاهر
وان تكون موصولة والفا لشبهها بالشرطية ولا حاجة اليه اهـ سمين قوله متعمدا

سياتي

سياتي في ان الخطا مثل العمد في الكفارة المذكورة فالتقييد لبيان
الواقع حين نزول الاية لانها نزلت في ابي اليسر حيث قتل حمار وحش وهو
محرم عمدا اهـ خازن قوله من النعم حال من مثل او صفة له او خبر ثان عن
المبتدا الذي قدره الش لمثل وقوله يحكم به في موضع رفع صفة لجزا او في موضع نصب
على الحال منه اهـ سمين قوله وفي قراءة باضافة جزا قال الواحدي ولا ينبغي اضافة
الجزا الى المثل لان عليه جزا المقتول لا جزا مثله فانه لا جزا عليه لما لم يقتله وقال
مكي ولذلك بعدت القراءة بالاضافة عند جماعة لانها توجب جزا مثل الصيد
المقتول قلت ولا التفات الى هذا الاستبعاد فان اكثر القرا عليها وقد اجاب
الناس عن ذلك باجوبة سديدة منها ان جزا مصدر مضاف لمفعوله تحقيقا والاصل
فعليه جزا مثل ما قتل اي ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول عجبت من ضرب
زيد ثم من ضرب زيد ذكر ذلك الزمخشري وغيره ومنها ان مثل زايدة كقوله
تعالى ليس كمثله شيء ومنها ان الاضافة بيانية اهـ سمين قوله ذوا عدل منكم اي
اصحاب عدالة واشتراط العدالة لانا جعلوه مدار المماثلة بين الصيد والنعم
من ضرب مشاكلة ومضاهاة في بعض الاوصاف والهيئات مع تحقق التباين
بينهما في بقية الاحوال مما لا يهتدي اليه كبار ائمة الاجتهاد والارشاد الا
المويدون بالقوة القدسية الا ترى ان الامام الشافعي اوجب في قتل الحمام
شاة بنا على ما اثبت بينهما من المماثلة من حيث ان كلا يعب ويهدر
مع ان النسبة بينهما كما بين سائر الجنسيات كما بين الضب والنون وحينئذ
فلا يصلح تنوب من هذه المباحث العويصة الا الى راي عدلين من
احاد الناس اهـ ابو السعود قوله وقد حكم ابن عباس الخ لما كانت
النعم هي الابل والبقر والغنم مثل الش بثلاثة امثلة لكل جنس منها
مثال قوله لانه يشبهها الاظهر لانها تشبهه وذلك لان المشابهة ها
مسندة في الاية للجزاء لا للمقتول وان كانت في الواقع قايمة به
وقوله في العب اي شرب الما بلا مص اهـ شيخنا وفي المصباح الرجل
الما عبا من باب قتل شربه من غير تنفس وعب الحمام شرب من غير
مص كما تشرب الدواب واما في الدواب فانها تحوه جرعا بعد
جرع اهـ قوله حال من جزا اي على كل من القراتين فيه او منصوب
على المصدرية اي يهديه هديا او منصوب على التمييز اهـ من السمين
قوله بالغ الكعبة المراد بها جميع الحرم كما قاله الش قوله فان لم يكن

عبه دم

للصيد مثل الخ كان الاولى تاخير هذا عن بقية خصال ما له مثل وقوله فعليه
قيمته اي يشتري بها طعاما يعطيه لكل مسكين مدا ويصوم عن كل مد يوما
فهو مخير بين امرين فيما لا مثل له وبين ثلاثة فيما له مثل قوله وان وجد ذا
الجزا قوله من غالب قوت البلد اي مكة وقوله ما يساوي خبر مبتدا محذوف
اي هي ما يساوي الخ قوله وهي للبيان اي بيان جنس الكفارة قوله صياما
تمييز لعدل كقولك على التمرة مثلها زبدا لان المعنى او قدر ذلك صياما اه كرخي
قوله وجب ذلك اي الجزا المذكور باقسامه الثلاثة وقوله ليذوق متعلق بذلك
المحذوف الذي قدره ولو قال ووجب ذلك عليه لكان اولى لان عبارته توهم ان قوله
وجب جواب ان في قوله وان وجده مع انه ليس كذلك وقوله وبال امره يعني جزاءه
والوبال في اللغة الشي الثقيل الذي يخاف ضرره يقال مرعى وبيل اذا كان فيه
وخامة وانما سمى الله ذلك وبالا لان اخراج الجزا ثقيل على النفس لما فيه من
تنقيص المال وثقل الصوم على النفس من حيث ان فيه انهاك البدن اه
خازن وفي السمين وقال الراغب الوبل المطر الثقيل القطر ولمراعاة الثقل
قيل للامر الذي يخاف ضرره وبال قال تعالى فذاقوا وبال امرهم ويقال طعام
وبيل وكلا وبيل يخاف وباله قال تعالى فاخذناه اخذا وبيلا وقال غيره
والوبال في اللغة ثقل الشي في المكروه يقال مرعى وبيل اذا كان يستوخم وما
وبيل اذا كان لا يستمرا واستوبلت الارض كرهتها من وبالها والذوق هنا
استعارة بليغة اه قوله عفى الله عما سلف اي لم يواخذ به وذلك لان ذا
ذلك كان مباحا اه شيخنا وفي الكرخي وقوله قبل تحريمه اي قبل هذا النهي
والتحريم اي فالعفو ههنا المراد به مجرد عدم المواخذة فلا يرد السوال وهو
ان العفو فرع المعصية وهي تحصل باشتغال المحرم بالصيد بعد نزول
اية التحريم فمعنى العفو عن قتل الصيد قبل تحريمه اه قوله ومن عاد
اليه اي الى قتل الصيد ومن يجوز ان تكون شرطية فالفا جوابها وينتقم
خبر لمبتدا محذوف اي فهو ينتقم الله منه ولا يجوز الجزم مع الفا البتة
ويجوز ان تكون موصولة ودخلت الفا في خبر المبتدا لما اشبه الشرط
فالفا زايدة والجملة بعدها خبر ولا حاجة الى اضمار مبتدا بعد الفا بخلاف
ما تقدم وقال ابو البقا حسن دخول الفا كون فعل الشرط ماضيا لفظا
اه سمين قوله فينتقم الله منه اي مع لزوم الكفارة وهذا الوعيد لا يمنع
ايجاب الجزا في المرة الثانية والثالثة فيتكرر الجزا بتكرر القتل وهذا

قوله

قول الجمهور اه خازن قوله ذو انتقام الانتقام شدة العقوبة والمبالغة
اه خازن قوله فيما ذكر اي في لزوم الغاية وان كان الخطا لا اثم فيه والعمد فيه
الاثم والمراد بالخطا هنا ما قابل العمد فيشمل النسيان وحالة الاغما وحالة النوم
وحالة الجنون تامل قوله صيد البحر المراد به جميع المياه العذبة والمالحة بحرا
كان او نهرا او غديرا اه خازن وقوله ان تاكلوه اي وان تصيدوه قوله
كالسمك اي المعروف وكغيره مما لا يعيش الا في البحر ولو كان على صورة غير
الماكول من حيوان البر كالادمي والكلب والخنزير فهذا كله حلال عند الشافعي
اه شيخنا قوله كالسرطان اي والضفدع والتمساح قوله ما يقذفه ميتا
اي ما يقذفه البحر من الحيوانات التي فيه ويوخذ من هذا ان الضمير في طعامه
عايد على البحر قوله متاعا مفعول لاجله اي احل لكم صيد البحر وطعامه تمتيعا
اي لاجل تمتعكم وانتفاعكم ويصح ان يكون مفعولا مطلقا اي متعكم بما ذكر
تمتيعا اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله تمتيعا اشار به الى ما صرح به الكشاف
وغيره من ان متاعا مفعول مطلق لانه مصدر والمراد هنا مصدر الفعل المتعدي
لا اللازم بمعنى احل لكم طعامه تمتيعا تاكلونه طريا ولسيارتكم تتزودونه
قديدا كما تزود موسى عليه الصلاة والسلام الحوت في مسيره الى الخضر اه
قوله لكم تاكلونه الخطاب للحاضرين المقيمين قوله وحرم عليكم صيد البر الخ ذكر
الله تحريم الصيد في ثلاثة مواضع من هذه السورة احدها في اولها وهو قوله
غير محلي الصيد وانتم حرم الثاني قوله يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم
حرم الثالث هذه الاية وكل ذلك لتاكيد تحريم قتل الصيد على المحرم اه خازن
قوله وهو ما يعيش فيه الاولى ما لا يعيش الا فيه قوله فلو صاده حلال اي لنفسه
او لحلال اخر او لمحرم لكن من غير دلالة من المحرم على الصيد اه شيخنا قوله
كما بينته السنة عبارة الخازن ويدل عليه ما روي عن ابي قتادة الانصاري قال
كنت جالسا مع رجال من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في منزل في طريق مكة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم امامنا والقوم محرمون وانا غير محرم وذلك عام
الحديبية فابصروا حمارا وحشيا وانا مشغول اخصف النعل فلم يوذنوني
واحبوا لو ابصرته فالتفت فابصرته فقمت الى الفرس فاسرجته ثم ركبت
ونسيت السوط والرمح فقلت لهم ناولوهما لي فقالوا لا والله لا نعينك
عليه فغضبت ونزلت فاخذتهما ثم ركبت فشددت على الحمار فعقرته
ثم جيت به وقد مات فوقعوا فيه ياكلونه ثم انهم شكوا في اكلهم اياه وهم حرم فرحنا

وخبات العضد فادركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالناه عن ذلك فقال
هل معكم شي منه فقلت نعم فناولته العضد فاكل منها وهو محرم زاد في رواية ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انما هي طعمة اطعمكموها الله وفي رواية هو حلال فكلوه
وفي رواية قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل منكم احد امره ان يحمل عليها او
اشار اليه قالوا لا قال فكلوا ما بقي من لحمه اخرجاه في الصحيحين انتهت قوله
واتقوا الله اي في صيد البحر ان تحرموه في الاحرام وفي صيد البر ان تصطادوه فيه
او واتقوا الله في جميع الجايزات والمحرمات اه شيخنا قوله الذي اليه تحشرون اي
لا الى غيره حتى يتوهم الخلاص من اخذه تعالى بالالتجاء الى ذلك الغير فلا غير
يلتجي اليه بل الامر محصور فيه تعالى اه شيخنا قوله جعل الله الكعبة فيه وجهان
احدهما انه بمعنى صير فيتعدى لاثنين اولهما الكعبة والثاني قياما والثاني ان يكون
بمعنى خلق فيتعدى لواحد وهو الكعبة وقياما نصب على الحال وقال بعضهم ان
جعل هنا بمعنى بين وحكم وهذا ينبغي ان يحمل على تفسير المعنى لا تفسير اللغة
اذ لم ينقل اهل العربية انها تكون بمعنى بين ولا حكم ولكن يلزم من الجعل البيان
واما البيت فانتصابه على احد وجهين اما البدل واما عطف البيان وفايدة
ذلك ان بعض الجاهلية وهم خثعم سموا الكعبة اليمانية فجي بهذا البدل او
البيان تبيينا له من غيره وقال الزمخشري البيت الحرام عطف بيان على جهة
المدح لا على جهة التوضيح كما تجي الصفة لذلك واعترض عليه الشيخ بان شرط
البيان الجمود والجمود لا يشعر بمدح وانما يشعر به المشتق ثم قال الا ان يريد انه
لما وصف البيت بالحرام اقتضى المجموع ذلك فيمكن والكعبة لغة كل بيت مربع
وسميت الكعبة كعبة لذلك واصل اشتقاق ذلك من الكعب الذي هو احد
اعضا الادمي قال الراغب كعب الرجل الذي عند ملتقى الساق والقدم والكعبة
كل بيت على هيئتها في التربيع وبها سميت الكعبة وذو الكعاب بيت كان
في الجاهلية لبني ربيعة وامراة كاعب تكعب ثدياها اه سمين قوله ودنياهم
بامن داخله الخ هذا يقتضي ان المراد بالبيت الحرام جميع الحرم وبه صرح الخازن
حيث قال واراد بالبيت الحرام جميع الحرم اه قوله وجبي الثمرات الخ اي جمعها ونقلها
كما في المختار قوله وفي قراءة اي سبعية لابن عامر قيما بوزن عنب وقوله غير
معل اي غير مقلوبة ياوه عن واو بل اكتفي بانقلابها عنها في اصله الذي هو قيام
بالالف فاختصر وحذفت منه الالف وابقيت اليا على ما كانت عليه فهو غير معل
من حيث النظر لحالته الان وان كان اصله الذي بالالف معلا وكونه غير معل بالمعنى

المذكور

المذكور لا ينافي انه مقصور اي محذوف الالف فهو غير معل وهو مقصور اه شيخنا
وعبارة الكرخي مصدر اي كشبع بكسر عينه غير معل يعني ان القياس ان تصح واوه
كما صحت واو عوج وعوض ونحوها اذ من جعله معلا فانما هو بالحمل على قام اذ اصله
قوم فقلبت واوه بالانكسار ما قبلها وتقدمت هذه القراة في اول سورة النسا
وستاتي في اخر سورة الانعام اه وعبارة البيضاوي وقرا ابن عامر قيما على انه
مصدر على فعل كشبع اعلت عينه لانه واوي فقلبت واوه بالمناسبة الكسرة
قبلها كما اعلت في فعله وهو قام اذ اصله قوم انتهت مع زيادة لشيخ الاسلام عليه
قوله والشهر الحرام والهدي والقلايد عطف على الكعبة فالمفعول الثاني او الحال
محذوف لفهم المعنى اي جعل الله ايضا الشهر الحرام والهدي والقلايد قياما اه
سمين قوله بامنهم القتال فيها وذلك ان العرب كان يقتل بعضهم بعضا ويغير
بعضهم على بعض وكانوا اذا دخلت الاشهر الحرم امسكوا عن القتال والغارة
فيها فكانوا يامنون بالاشهر الحرم وكانت سببا لقيام مصالح الناس اه خازن قوله
والقلايد اي التي كانوا يقلدون بها انفسهم ياخذونها من لحا شجر الحرم اذا رجعوا
من مكة ليامنوا على انفسهم من العدو فانهم كانوا اذا راوا شخصا جعل في عنقه
تلك القلادة عرفوا انه راجع من الحرم فلا يتعرضون له فعلى هذا العطف للمغايرة
اذ المراد بالهدي الحيوان الذي يهدى لمكة وبالقلايد الاشخاص الذين يتقلدون
بلحا شجر الحرم وفي الخازن وذلك انهم كانوا يامنون بسوق الهدي الى البيت الحرام
على انفسهم بذلك وكذلك كانوا يامنون اذا قلدوا انفسهم من لحا شجر الحرم فلا
يتعرض لهم احد اه قوله ذلك لتعلموا الظاهر من صنيع الشارح حيث لم يقدر شيا ان
ذلك مبتدا ولتعلموا خبر اي ذلك كاين لتعلموا الخ وبعضهم جعل اسم الاشارة
معمولا لمحذوف اي شرعنا لكم ذلك لتعلموا الخ اه شيخنا وفي السمين وذلك فيه
ثلاثة اوجه احدها انه خبر مبتدا محذوف اي الحكم الذي حكمناه ذلك لا غيره والثاني
انه مبتدا وخبره محذوف اي ذلك الحكم هو الحق لا غيره الثالث انه منصوب
بفعل مقدر يدل عليه السياق اي شرع الله ذلك وهذا اقواها لتعلق لام العلة
به وتعلموا منصوب باضمار ان بعد لام كي وان الله وما حيزها سادة مسد
المفعولين او احدها على حسب الخلاف المتقدم وان الله بكل شي عليم نسق
على ان الله قبلها اه قوله لجلب المصالح اي لاجل جلب المصالح لكم وقوله دليل الخ
خبر ان قوله ما على الرسول الخ تشديد في ايجاب القيام بما امر به اي ان الرسول
قد اتى بما وجب عليه من التبليغ بما لا مزيد عليه وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة

ولا عذر لكم في التفريط اهـ ابو السعود **قوله** الا البلاغ اسم قايم مقام المصدر كما يشير
اليه قول الشيخ الابلاغ وعبر القاضي كالكشاف بقوله اي بما امر به من التبليغ اهـ وذلك
لقصد المبالغة والتكثير في زيادة الفعل لان زيادة البنا تدل على زيادة المعنى غالبا
ومعناهما الايصال يقال بلغ الرسالة بلاغا اي تبليغا ومعلوم ان الاول من المزيد
والثاني من المجرد وان المجاز ابلغ من الحقيقة كما اطبق عليه البلغا اهـ كرخي وفي رفعه
وجهان احدهما انه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفي اي ما استقر على الرسول الا
البلاغ الثاني انه مبتدا وخبره الجار قبله وعلى كلا التقديرين فالاستثنا مفرغ اهـ سمين
قوله والله يعلم الخ وعد ووعيد ولو اعجبك اي سرك والخطاب لكل احد من الخلق اهـ
النبي عليه الصلاة والسلام بخطابهم والواو لعطف الشرطية على مثلها مقدرة اي لو لم
يعجبك كثرة الخبيث ولو اعجبك وكلتاهما في موضع الحال من فاعل لا يستوي اي لا يستويان
كاينين على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وجواب لو محذوف
في الجملتين لدلالة ما قبلها عليه تقديره فلا يستويان اهـ ابو السعود **قوله** فاتقوا الله
في تركه بان تتحروا تركه ظاهرا وباطنا ولا تحتالوا في تركه بالتاويل والشبه
فتتركوا ما لا عرض لكم فيه دون ما لكم فيه الغرض اهـ شيخنا **قوله** لا تسالوا عن اشيا
اي عن امور لا تعنيهم لكون التكليف بها يشق عليهم او لكونها مستورة واظهارها
يفضحهم فالاول كسوال الحج هل هو كل عام والثاني كسوال بعضهم عن ابيه بقوله ان
ابي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ابوك في النار اهـ شيخنا **قوله** عن اشيا ممنوع
من الصرف لالف التانيث الممدودة ووزنه ~~الاصح~~ وذلك انه جمع شي بوزن
فعل كفلس فجمعه شيا بوزن فعلا فالهمزة الاولى لام الكلمة والالف بعدها
والهمزة الاخيرة زايدتان فدخله القلب المكاني فقدمت الهمزة التي هي لام
الكلمة فصار اشيا بوزن لفعا اهـ شيخنا وفي السمين قوله عن اشيا متعلق
بتسالوا واختلف النحويون في اشيا على خمسة مذاهب احدها وهو راي الخليل وسيبويه
والمازني وجمهور البصريين انه اسم جمع من لفظ شي فهو مفرد لفظا جمع معنى كطرفا
وقصبا واصله شيا بهمزتين بينهما الف ووزنه فعلا كطرفا فاستثقلوا
اجتماع همزتين بينهما الف لا سيما وقد سبقها حرف علة وهي اليا وكثر دور
هذه اللفظة في لسانهم فقلبوا الكلمة بان قدموا لامها وهي الهمزة الاولى
على فائها وهي الشين فقالوا اشيا فصار وزنه لفعا ومنع من الصرف لالف
التانيث الممدودة المذهب الثاني وبه قال الفرا ان اشيا جمع لشي كهين
والاصل في شي شيي على فيعل كلين ثم خفف الى شي كما خففوا لينا وهينا
~~[illegible]~~ وميتا

ومينا الى لين وهين وميت ثم جمع بعد تخفيفه واصله اشياء بهمزتين بينهما الف
بعد يا بزنة افعلاء فاجتمع همزتان لام الكلمة والتي للتانيث والالف تشبه الهمزة
والجمع ثقيل فخففوا الكلمة بان قلبوا الهمزة الاولى يا لانكسار ما قبلها فاجتمع يا آن
اولاهما مكسورة فحذفوا اليا التي هي عين الكلمة تخفيفا فصار اشيا فوزنه
الان بعد الحذف افلا فمنع من الصرف لاجل الف التانيث وهذه طريقة مكي ابن ابي
طالب في تصريف هذا المذهب المذهب الثالث وبه قال الاخفش ان اشيا جمع شي
بزنة فلس اي ليس مخففا من شيي كما يقوله القايل الاول جمع على افعلاء وقال ان فعلا يجمع
على افعلا فصار اشيا بهمزتين بعد يا ثم عمل فيه ما عمل في مذهب الفرا المذهب
الرابع وهو قول الكسائي وابي حاتم انه جمع شي كبيت وابيات وضيف واضياف
واعترض الناس هذا القول بانه يلزم منه منع الصرف لغير علة اذ لو كان على افعال ه
لانصرف كابيات المذهب الخامس ان وزنه افعلاء ايضا جمعا لشي بزنة ظريف
وفعيل يجمع على افعلاء كنصيب وانصباء وصديق واصدقاء ثم حذفت الهمزة
الاولى التي هي لام الكلمة وفتحت اليا لتعل الف الجمع فصار اشيا ووزنها بعد الحذف
افعاء اهـ **قوله** وان تسالوا عنها الضمير في عنها يحتمل ان ~~[illegible]~~ يعود على نوع
الاشيا المنهي عنها لا عليها انفسها قاله ابن عطية ونقله الواحدي عن صاحب
النظم ونظره بقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعني ادم ثم
خلقنا نطفة قال يعني ابن ادم فعاد الضمير على ما دل عليه الاول قال ويحتمل ان يعود
عليها انفسها قاله الزمخشري بمعناه وقوله حين ينزل القران في هذا الظرف
احتمالان احدهما وهو الذي يظهر ولم يذكر الزمخشري غيره انه منصوب بتسالوا
قال الزمخشري وان تسالوا عنها اي عن هذه التكاليف الصعبة حين ينزل القران
في زمان الوحي وهو ما دام الرسول عليه الصلاة والسلام بين اظهركم يوحى اليه
تبد لكم التكاليف التي تسوكم وتومروا بتحملها فتعرضوا انفسكم لغضب الله لتفريطكم
فيها ومن هنا قلت لك ان الضمير في عنها عايد على الاشيا الاول لا على نوعها والثاني
ان الظرف منصوب بتبد لكم اي تظهر لكم تلك الاشيا حين نزول القران اهـ سمين
قوله المعنى اذا سالتم الخ يشير الى ان في الاية تقديما وتاخيرا فالشرطية الاولى
موخرة في المعنى عن الثانية وكذا فعل النهي موخر في المعنى عنهما فقوله اذا سالتم
الخ معنى الشرطية الثانية وقوله ومتى ابديناها الخ معنى الشرطية الاولى اهـ شيخنا
وعبارة الكرخي وقال القاضي الجملة الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشيا
المعنى لا تسالوا عن اشيا ان تظهر لكم تغمكم وان تسالوا عنها في زمان الوحي

تظهر لكم وهما كمقدمتين ينتجان ما يمنع السوال وهو انه مما يغمهم والعاقل
لا يفهم ما يغمه اه يعني انه علم من الكلام الاول ان الاولى للعاقل ان يشتغل
بما يهمه ومن الكلام الثاني ان السوال عما يغمهم يحصل من هاتين المقدمتين ان السوال
لا ينبغي للعاقل ان يشتغل به ويرد عليه ان المقدمة الاولى كافية في المطلوب
المذكور ولا يحتاج الى الثانية والجواب ان الحاصل من المقدمة الاولى المنع
من السوال عن اشياء ان ظهرت بان ظهورها موجبا للغم لكن لا يعلم من
مجردها ان السوال عنها موجب للغم وانما يعلم بانضمام المقدمة الثانية اه
وفي سم ما نصه قال بعضهم في الكلام تقديم وتاخير لان التقدير عن اشيا ان
تسالوا عنها تبد لكم حين نزول القران وان تبد لكم تسوكم ولا اشكل ان
المعنى على هذا الترتيب الا انه لا يقال في ذلك تقديم وتاخير فان الواو لا تقتضي
ترتيبا فلا فرق ولكن انما قدم هذا اولا على قوله وان تسالوا الفايدة وهي الزجر
عن السوال فانه قدم لهم ان سوالهم عن اشيا متى ظهرت اساتهم قبل ان يخبرهم
بانهم ان يسالوا عنها بدت لهم لينزجروا وهو معنى لايق اه وفي الخازن ما يقتضي
انه لا حاجة الى ملاحظة التقديم والتاخير بل النظر على ظاهره واضح ونصه وان
تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القران بحكم من
فرض او نهي وليس في ظاهره شرح ما تحتاجون اليه ومست حاجتكم اليه فاذا
سالتم عنه فحينئذ يبد لكم ومثال هذا ان الله عز وجل لما بين عدة المطلقة والمتوفى
عنها زوجها والحامل ولم يكن في عدد هولاء دليل على عدة التي ليست ذات قرء ولا حامل
فسالوا عنها فانزل الله جوابهم في قوله واللاي ينسن من المحيض من نسايكم الاية
وفي القرطبي ما نصه قوله وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم فيه غموض
وذلك ان في اول الاية النهي عن السوال ثم قال وان تسالوا عنها حين ينزل القران
تبد لكم فاباحه لهم فقيل المعنى وان تسالوا عن غيرها مما مست الحاجة اليه
فحذف المضاف ولا يصح حمله على غير الحذف قال الجرجاني الكناية في عنها ترجع الى اشيا
اخر كقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعني ادم ثم قال ثم جعلناه
نطفة اي ابن ادم لان ادم لم يجعل نطفة في قرار مكين لكن لما ذكر الانسان وهو
ادم دل على انسان مثله وعرف ذلك بقرينة الحال والمعنى وان تسالوا عن اشيا
حين ينزل القران من تحليل او تحريم او مست حاجتكم الى التفسير فاذا سالتم فحينئذ
تبد لكم فقد اباح هذا النوع من السوال مثاله انه بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها
وترك اللاي ينسن من المحيض فالنهي اذا عن الشي لم يكن لهم حاجة الى السوال عنه

فاما

فاما ما مست الحاجة اليه فلا اه قوله عفا الله عنها استيناف مسوق لبيان
ان نهيهم عنها لم يكن لمجرد صيانتهم عن المسئلة بل لانها في نفسها معصية مستتبعة
للمواخذة وقد عفى الله عنها اي عفا الله من مسئلتكم السالفة منكم حيث لم يفرض عليكم
الحج كل عام جزا لمسئلتكم وتجاوز عن عقوبتكم الاخروية كسا ير ما ئكم فلا تعودوا
الى مثلها اه ابو السعود وفي السمين قوله عفى الله عنها فيه وجهان احدهما انه في محل
جر لانه صفة اخرى لاشيا والضمير على هذا في عنها يعود على اشيا ولا حاجة الى
ادعا التقديم والتاخير في هذا كما قاله بعضهم قال تقديره ولا تسالوا عن اشيا
عفى الله عنها ان تبد لكم الى اخر الاية لان كلا من الجملتين الشرطيتين وهذه
الجملة صفة لاشيا فاي ان هذه الجملة مستحقة للتقديم على ما قبلها
وكان هذا للقايل انما قدرها متقدمة ليتضح انها صفة لا مستانفة
والثاني انها لا محل لها لاستينافها والضمير في عنها على هذا يعود على
المسئلة المدلول عليها بلا تسالوا ويجوز ان يعود على اشيا وان كان
في الوجه الاول يتعين هذا لضرورة الربط بين الصفة والموصوف اه قوله
فلا تعودوا اي لمثلها قوله قد سالها اي سال مثلها في كونها محذورة مستتبعة
للوبال وعدم التصريح بالمثل للمبالغة في التحذير اه ابو السعود وفي السمين والظاهر
ان الضمير في سالها يعود على اشيا لكن قال الزمخشري فان قلت كيف قال لا تسالوا
عن اشيا ثم قال قد سالها ولم يقل سال عنها قلت ليس يعود على اشيا حتى تعديها
بعن وانما يعود على المسئلة المدلول عليها بقوله لا تسالوا اي قد سال المسئلة
قوم ثم اصبحوا بها اي بمرجوعها كافرين ونحا ابن عطية منحاه قال الشيخ ولا
يتجه قولهما الا على حذف مضاف وقد صرح به بعض المفسرين اي سالوا امثالها
اي امثال هذه المسئلة او امثال هذه السوالات اه قوله انبياءهم اي كما سال
قوم صالح الناقة وسال قوم عيسى المايدة وسال قوم موسى روية الله جهرة
اه خازن قوله ثم اصبحوا بها اي بسببها كافرين بتركهم العمل بها فان بني اسرائيل
كانوا يستفتون انبياءهم في اشيا فاذا امروا بها تركوها فهلكوا اه ابو السعود
وفي الشهاب لما لم يكن كفرهم بنفس المسئلة بل بالمسئول عنه اجابوا
بانه على حذف مضاف اي بجواب المسئلة او الباء سببية اه قوله ما جعل
الله من بحيرة من زايدة في المفعول لوجود الشرطين المعروضين وجعل يجوز
ان يكون بمعنى سمى ويتعدى لمفعولين احدهما محذوف والتقدير ما جعل
اي ما سمى الله حيوانا بحيرة قاله ابو البقا وقال ابن عطية والزمخشري

وابو البقا انها تكون بمعنى شرع ووضع اي ما شرع الله ولا امر بها وقال ابن
عطية وجعل في هذه الاية لا تكون بمعنى خلق لان الله خلق هذه الاشيا كلها ولا بمعنى
صير لان التصيير لابد له من مفعول ثان فمعناه ما بين الله ولا شرع ومنع الشيخ
هذه المنقولات كلها بان جعل لم يعد اللغويون من معانيها شرع وخرج الاية
على التصيير ويكون المفعول الثاني محذوفا اي ما صير الله بحيرة مشروعة والبحيرة
فعيلة بمعنى مفعولة فدخول تا التانيث عليها لا ينقاس ولكن لما جرت مجرى
الاسما الجوامد انثت واشتقاقها من البحر والسعة ومنه بحر الما لسعته
واختلف اهل اللغة في البحيرة عند العرب ما هي اختلافا كثيرا فقال ابو عبيدة
هي الناقة التي تنتج خمسة ابطن في اخرها ذكر فتشق اذنها وتترك فلا تركب
ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ما واذا لقيها الضعيف لم يركبها وروي ذلك
عن ابن عباس وقال بعضهم اذا انتجت الناقة خمسة ابطن نظر في الخامس
فان كان ذكرا ذبحوه واكلوه وان كان انثى شقوا اذنها وتركوها ترعى وترد الما
ولا تركب ولا تحلب فهذه هي البحيرة وروي هذا عن قتادة وقال بعضهم البحيرة
الانثى التي تكون خامس بطن كما تقدم بيانه الا انه لا يحل للنسا منافعها كلها
وصوف فان ماتت حل لهن اكلها وقال بعضهم البحيرة بنت السايبة وسياتي
تفسير السايبة فاذا ولدت السايبة انثى شقوا اذنها وتركوها مع امها
ترعى وترد الما ولا تركب حتى للضعيف وهذا قول مجاهد بن جبير وقال بعضهم
هي التي منع درها اي لبنها لاجل الطواغيت فلا يحلبها احد وقال بهذا سعيد بن المسيب
وقيل هي التي تترك في المرعى بلا راع قاله ابن سيد الناس وقيل اذا ولدت خمس
اناث شقوا اذنها وتركوها وقيل غير ذلك ووجه الجمع بين هذه الاقوال الكثيرة ان
العرب كانت تختلف افعالها في البحيرة اه سمين قوله ولا سايبة السايبة قيل كان
الرجل اذا قدم من سفر او شفي من مرض سيب بعيرا فلم يركب ويفعل به ما تقدم
في البحيرة وهذا قول ابي عبيد وقيل هي الناقة فتنتج عشر اناث فلا تركب
ولا يشرب لبنها الا ضعيف او ولد قاله الفرا وقيل ما ترك لالهتهم فكان
الرجل يجي بماشيته فيتركها عندهم ويسبل لبنها وقيل هي الناقة تترك
ليحج عليها حجة ونقل ذلك عن الشافعي وقيل هي العبد يعتق على ان لا يكون
عليه ولا ولا عقل ولا ميراث والسايبة هنا فيها قولان احدهما انها اسم فاعل
على بابه من ساب يسيب اي سرح كسيبت الما وهو مطاوع سيبته يقال
سيبته فساب وانساب والثاني انه بمعنى مفعول نحو عيشة راضية

ومجي

ومجي فاعل بمعنى مفعول قليل جدا نحو ماء دافق اه سمين قوله ولا وصيلة
الوصيلة فعيلة بمعنى فاعلة على ما سياتي في تفسيرها واختلف اهل اللغة فيها من جنس
الغنم او جنس الابل ثم اختلفوا بعد ذلك ايضا فقال الفراء هي الشاة تنتج سبعة ابطن
عناقين عناقين فاذا ولدت في اخرها عناقا وجديا قيل وصلت اخاها فجرت مجرى
السايبة وقال الزجاج هي الشاة اذا ولدت ذكرا كان لالهتهم وان ولدت انثى كانت
لهم وقال ابن عباس هي الشاة تنتج سبعة ابطن فان كان السابع انثى لم ينتفع النسا
منها بشي الا ان تموت فياكلها الرجال والنسا وان كان ذكرا ذبحوه واكلوه جميعا وان
كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فيتركونها معه لا يذبح ولا ينتفع بها الا الرجال دون
النسا وقالوا خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وقيل هي الشاة تنتج عشر اناث
متواليات في خمسة ابطن ثم ما ولدت بعد ذلك فللذكور دون الاناث وبهذا قال ابن
اسحاق وابو عبيدة وقيل هي الشاة تنتج خمسة ابطن او ثلاثة فان كان جديا
ذبحوه وان كان انثى ابقوها وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها هذا كله
عند من يخصها بجنس الغنم واما من قال انها من الابل فقال هي الناقة تبكر فتلد
انثى ثم تثني بولادة انثى اخرى ليس بينهما ذكر فيتركونها لالهتهم ويقولون
قد وصلت انثى بانثى ليس بينهما ذكر اه سمين قوله ولا حام الحامي اسم فاعل من
حمى يحمي اي منع واختلف فيه تفسير اهل اللغة فعن الفرا انه الفحل يولد
لولد ولده فيقولون قد حمى ظهره فلا يركب ولا يستعمل ولا يطرد عن مرعى ولا ما
ولا شجر وقال بعضهم هو الفحل ينتج من بين اولاده ذكورها واناثها عشر
اناث روى ذلك ابن عطية وقال بعضهم هو الفحل يولد من صلبه عشرة ابطن
فيقولون قد حمى ظهره فيتركونه كالسايبة فيما تقدم وهذا قول ابن عباس
وابن مسعود واليه مال ابو عبيدة والزجاج وروي عن الشافعي رضي الله عنه
انه الفحل يضرب في مال صاحبه عشر سنين وقال ابن دريد هو الفحل
ينتج له سبع اناث متواليات فيحمي ظهره فيفعل به ما تقدم وقد عرفت
منشا خلاف اهل اللغة في هذه الاشيا وانه باعتبار اختلاف مذاهب
العرب وارايهم الفاسدة فيها اه سمين قوله يفعلونه اي الجعل المذكور
قوله قال البحيرة التي اي الناقة التي يمنع درها اي لبنها للطواغيت اي
الاصنام التي كانوا يعبدونها اي لاجلها فقوله فلا يحلبها احد اي لاجل
الطواغيت اه شيخنا وحلب من باب طلب فعلا ومصدرا وقد يخفف
المصدر بتسكين اللام قوله والسايبة كانوا يسيبونها الخ اي هي الناقة

التي كانوا يسيبونها اي بالنذر فكان احدهم اذا مرض او مرض له احد يقول
ان شفاني الله او شفي مريضي سيبت ناقة فاذا حصل مقصوده سيبها اهـ شيخنا
قوله في اول نتاج الابل لو قال في اول نتاجها لكان اوضح اهـ شيخنا قوله الضراب
المعدود وهو عشر مرات تركوه للطواغيت الى اخر ما في الشهاب وتقدم عن ابن سيرين وروي
عن الشافعي انه الفحل يضرب في مال صاحبه عشر سنين اهـ قوله ودعوه اي تركوه وقوله
واعفوه اي تركوه من الحمل فهو بمعنى ما قبله قوله ولكن الذين كفروا اي علماؤهم
يفترون اي حيث يفعلون ما يفعلون ويقولون امرنا الله بهذا وهذا
شان روسايهم وكبارهم واكثرهم وهم اراذلهم وعوامهم الذين يتبعونهم
من معاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يشهد به سياق النظم
لا يعقلون انه افترا باطل حتى يخالفوهم ويهتدوا الى الحق بانفسهم فاستمروا
في اسر التقليد وهذا بيان لقصور عقلهم وعجزهم عن الاهتدا بانفسهم
اهـ ابو السعود قوله في ذلك اي الجعل المذكور قوله واذا قيل لهم اي لعوامهم
المعبر عنهم بالاكثر في قوله واكثرهم لا يعقلون وقوله تعالوا فعل امر
مبني على حذف النون واصله تعالاون حذفت الالف لالتقا الساكنين
والنون لبنا الفعل على حذفها اهـ شيخنا قوله اي الى حكمه اشارة
لتقدير مضاف في قوله والى الرسول اي الى حكمه وقوله من تحليل الخ
بيان لكل من قوله ما انزل الله ومن حكم الرسول اهـ شيخنا قوله
حسبنا مبتدا وقوله ما وجدنا خبر وقال هنا ما وجدنا وفي البقرة
ما الفينا وقال هنا لا يعلمون وهناك لا يعقلون للتفنن اي ارتكاب
فنون واساليب من التعبير وهذا ما استحسنه ابو حيان والسمين اهـ
شيخنا قوله احسبهم ذلك ولو الخ اشار به الى الواو في اولو واو الحال
دخلت عليها همزة الانكار والتقدير احسبهم دين ابائهم بمعنى كافيهم الخ اهـ
كرخي وعبارة ابي السعود اولو كان اباوهم لا يعلمون شيا ولا يهتدون قيل
الواو للحال دخلت عليها الهمزة للانكار والتعجب اي احسبهم ذلك
ولو كان اباوهم جهلة ضالين وقيل للعطف على شرطية اخرى مقدرة قبلها
وهو الاظهر والتقدير احسبهم ذلك او ايقولون هذا القول لو لم يكن
اباوهم لا يعلمون شيا من الدين ولا يهتدون للصواب ولو كانوا لا يعلمون
الخ وكلتاهما في موضع الحال اي احسبهم ما وجدوا عليه اباهم كاينين على
كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى في الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية
عليها

فكان اذا احل الانثى عشر مرات صح

عليها دلالة واضحة كيف وان الشي اذا تحقق عند المانع فلان
يتحقق عند عدمه اولى كما في قولك احسن الى فلان وان اسا اليك اي احسن
اليه ان لم يسئ اليك وان اسا اي احسن اليه كاينا على كل حال مفروضة
وقد حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها دلالة ظاهرة اذ الاحسان حيث
امر به عند المانع فلان يومر به عند عدمه اولى وعلى هذا السر يدور
ما في ان ولو الوصليتين من المبالغة والتاكيد وجواب لو محذوف
لدلالة ما سبق عليه اي لو كان اباوهم لا يعلمون شيا ولا يهتدون حسبهم
ذلك او يقولون ذلك وما في لو من معنى الامتناع والاستبعاد انما هو
بالنظر الى زعمهم لا الى نفس الامر وفايدته المبالغة في الانكار والتعجيب
ببيان ان ما قالوه موجب للانكار والتعجيب اذ كون ابائهم جهلة
ضالين في الاحتمال البعيد فكيف اذا كان ذلك واقعا لا ريب فيه اهـ
قوله والاستفهام للانكار اي مع التوبيخ قوله عليكم انفسكم وهو
منصوب على الاغرا بعليكم لان عليكم هنا اسم فعل اذ التقدير الزموا انفسكم
اي هدايتها وحفظها مما يوذيها فعليكم هنا رفع فاعلا تقديره عليكم
انتم ولذلك يجوز ان يعطف عليه مرفوع نحو عليكم انتم وزيد الخير كانك
قلت الزموا انتم وزيد الخير واختلف النحاة في الضمير المتصل بها وباخواتها
نحو اليك ولديك ومكانك والصحيح انه في موضع جر كما كان قبل ان تنقل
الكلمة الى الاغرا وهذا مذهب سيبويه وذهب الكسائي الى انه منصوب
المحل وفيه بعد لنصب ما بعده وذهب الفرا الى انه مرفوع وقد حققت هذه
المسايل بدلايلها مبسوطة في شرح التسهيل وقرا نافع بن ابي نعيم انفسكم
رفعا فيما حكاه عنه صاحب الكشاف وهي مشكلة وتخريجها على احد وجهين
اما الابتدا وعليكم خبره مقدم والمعنى على الاغرا ايضا فان الاغرا قد
جا بالجملة الابتدائية ومنه قراة بعضهم ناقة الله وسقياها وهذا
تحذير وهو نظير الاغرا واما على ان يكون توكيدا للضمير المستتر في عليكم
لانه كما تقدم تقديره قايم مقام الفاعل الا انه شذ توكيده بالنفس من
غير توكيد بضمير منفصل والمفعول على هذا محذوف تقديره عليكم انتم انفسكم
صلاح حالكم وهدايتكم اهـ سمين وقوله في موضع جر اي بالحرف في نحو عليك واليك
بحسب ما كان وبالاضافة في نحو لديك ومكانك وكون الكاف في عليك
واخواته ضميرا مذهب الجمهور وذهب ابن بابشاذ الى انها حرف خطاب اهـ

بلغ

الجمهور على نصب انفسكم صح

قوله اي احفظوها اي من المعاصي وقوموا بصلاحها
اي بفعل الطاعات اهـ شيخنا قوله قيل المراد لا يضركم الخ فعلى هذا تكون
الاية تسلية للمومنين على ما حصل لهم من الحزن على عدم ايمان الذين كفروا
حين دعوهم الى ما انزل الله والى الرسول فامتنعوا وقالوا حسبنا ما وجدنا
عليه اباءنا وقوله وقيل المراد غيرهم وهم عصاة المومنين فعلى هذا معنى
عليكم انفسكم اي بعد ان امرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يفد امركم ونهيكم
فبعد ذلك الزموا حال انفسكم فان لم تفعلوا ذلك ضركم ضلال من ضل لان
الاقرار على الضلال ضلال اهـ شيخنا قوله قيل المراد الخ اشارة الى ان الاية ليست
نازلة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل جاء عن ابي بكر رضي الله عنه
انه قال تعدونها رخصة والله ما نزل اية اشد منها وانما المراد لا يضركم
من ضل من اهل الكتاب كما جاء عن مجاهد وابن جبير هي في اليهود والنصارى
خذوا منهم الجزية واتركوهم اهـ كرخي وفي ابي السعود ما نصه ولا يتوهم
ان في هذه الاية رخصة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع استطاعتهما
كيف لا ومن جملة الاهتداء ان ينكر على المنكر حسبما تفي به الطاقة قال عليه
الصلاة والسلام من راى منكم منكرا فاستطاع ان يغيره فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقد روي ان الصديق رضي
الله عنه قال يوما على المنبر يا ايها الناس انكم تقراون هذه الاية وتضعونها
غير موضعها ولا تدرون ما هي واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب فامروا
بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تغتروا بقول الله تعالى يا ايها الذين امنوا
عليكم انفسكم فيقول احدهم علي نفسي والله لتامرن بالمعروف وتنهون
عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب
ثم ليدعون خياركم فلا يستجاب لهم وعنه عليه الصلاة والسلام ما من
قوم عمل فيهم منكر وسن فيهم قبيح فلم يغيروه ولم ينكروه الا وحق على
الله ان يعمهم بالعقوبة جميعا ثم لا يستجاب لهم والاية نزلت لما كان
المومنون يتحسرون على الكفرة وكانوا يتمنون ايمانهم وهم من الضلال
بحيث لا يكادون يرعوون عنه بالامر والنهي وقيل كان الرجل اذا اسلم
لاموه وقالوا له سفهت اباك وضللتهم اي نسبتهم الى السفاهة والضلال
فنزلت تسلية له بان ضلال ابائه لا يضره ولا يشينه اهـ قوله ابي ثعلبة
الخشني

الخشني نسبة الى خشينة قبيلة من العرب وفي المصباح ورجل
خشن قوي شديد ويجمع على خشن بضمتين مثل عسر وعسر والانثى
خشنة وبمصغرها سمي حي من العرب والنسبة اليها خشني بحذف
الياء والهاء ومنه [struck-out] ابو ثعلبة الخشني اهـ قوله سالت عنها اي عن
هذه الامة [struck-out] وقوله فقال اي في بيان معناها قوله شحا مطاعا
الشح نهاية البخل مع الحرص مطاعا اي يطيعه صاحبه وهوى بالقصر اي ميل
النفس القبائح متبعا اي يتبعه صاحبه ودنيا موثرة بالهمز وعدمه اي
يوثرها صاحبها على الاخرة واعجاب كل ذي راي اي سرور وفرح كل ذي
راي برايه فلا يقبل نصيحة الغير اهـ شيخنا قوله الى الله مرجعكم اي ايها
المومنون الطايعون اي ومرجعهم ايضا اي مرجع من ضل ففي الاية اكتفا
على حد تقيكم الحر اي والبرد وهذا وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يواخذ
بعمل غيره اهـ شيخنا قوله يا ايها الذين امنوا الخ استيناف مسوق لبيان
الاحكام المتعلقة بامور دنياهم اثر بيان الاحوال المتعلقة بامور دينهم
اهـ ابو السعود قوله شهادة بينكم هذه الاية والتان بعدها من اشكل
القران حكما واعرابا وتفسيرا ولم يزل العلما يستشكلونها ويكفون عنها
حتى قال مكي بن ابي طالب في كتابه المسمى بالكشف هذه الايات في قراءتها
واعرابها وتفسيرها ومعانيها واحكامها من اصعب اي القران واشكله
قال ويحتمل ان يبسط ما فيها من العلوم في ثلاثين ورقة او اكثر قال وقد
ذكرناها مشروحة في كتاب مفرد وقال السخاوي لم ار احدا من العلما
تخلص كلامه فيها من اولها الى اخرها قلت وانا استعين الله تعالى
في توجيه اعرابها واشتقاق مفرداتها وتصريف كلماتها وقراءتها ومعرفة
تاليفها واما بقية علومها فنسال الله تعالى العون في تهذيبها الى اخر
ما في عبارة السمين فارجع اليه ان شئت اهـ واختلفوا في هذه الشهادة
فقيل هي الشهادة المعروفة التي هي الاخبار بحق للغير على الغير وقيل هي
حضور وصية المحتضر كما ستاتي الاشارة اليه في الشرح وعبارة الخطيب
المعنى ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من اهل دينه
على وصيته او يوصي اليهما احتياطا فان لم يجدهما فاخران من غيرهم اهـ قوله
اثنان خبر للمبتدا الذي هو شهادة بينكم على تقدير شهادة اثنين او شهادة
بينكم اثنان واحتيج الى هذا الحذف ليتطابق المبتدا والخبر اهـ لان الشهادة لا تكون

هي الاثنان اذ الجملة لا تكون خبرا عن المصادر فاضمر مصدر ليكون خبرا عن مصدر
وهذا ما اشار اليه الشيخ المصنف كالسفاقسي وغيره وجوز الزمخشري ان يكون
شهادة مبتدأ والخبر محذوف اي فيما فرض عليكم شهادة واثنان فاعل بشهادة
اي ان يشهد اثنان وهذا ما جرى عليه ابن هشام وهو الاولى لان الصريح
ليس كغيره اه كرخي قوله خبر بمعنى الامر اي فهذه الجملة وهي قوله شهادة
بينكم الخ خبرية ومعناها الطلب وشهادة مبتدأ واثنان خبره وما بينهما
اعتراض وقوله اي ليشهد من اشهد الرباعي فيكون شهادة بينكم مصدرا نائبا عن
فعل الامر وهذا هو المناسب لقوله فيما ياتي المعنى ليشهد المحتضر الخ ويصح ان
يقرأ هنا ليشهد من شهد الثلاثي ويكون اثنان على هذا بالمصدر اه شيخنا قوله
على الاتساع اي التجوز يعني وحق الشهادة ان تضاف الى المشهود به كما يقال
شهادة الحقوق اي الشهادة فاتسع فيها واضيفت الى البين اما باعتبار جريانها
بينهم او باعتبار تعلقها بما يجري بينهم من الخصومات اه ابو السعود وفي الكرخي
قوله على الاتساع اي في الظرف وذلك لان الاضافة اليه اخرجته عن الظرفية وصيرته
مفعولا به على السعة وبينكم كناية عن التنازع والتشاجر وانما اضاف الشهادة
الى التنازع لان الشهود انما يحتاج اليهم عند التنازع والمراد من المسلمين اه
قوله او اخران من غيركم عطف على اثنان تابع له فيما ذكر من الخبر والفاعلية
اه ابو السعود وقوله ان انتم الخ قيد في قوله او اخران وفيه التفات من
الغيبة الى الخطاب ولو جرى على لفظ اذا حضر احدكم الموت لكان التركيب
هكذا ان هو ضرب في الارض فاصابته اه سمين قوله ان انتم مرفوع بمضمر يفسره
ما بعده تقديره ان ضربتم فلما حذف الفعل انفصل الضمير فقوله ضربتم لا محل له
من الاعراب لكونه مفسرا اه قوله وقوله فاصابتكم عطف على الشرط والجواب محذوف
لدلالة ما قبله عليه اي ان سافرتم فقاربكم الاجل حينئذ وما معكم من اهل الاسلام احد
فليشهد اخران اي فاستشهدوا اخرين او فالشاهدان اخران اه ابو السعود
وفي القرطبي ما نصه المسئلة الثانية قوله تعالى ان انتم ضربتم في الارض في الكلام
حذف تقديره ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت فاوصيتم الى اثنين
عدلين في ظنكم ودفعتم اليهما ما معكم من المال ثم متم وذهب الاثنان الى ورثتكم بالتركة
فارتابوا في امرهما وادعوا عليهما خيانة فالحكم ان تحبسوهما من بعد الصلاة
اي تستوثقوا منهما اه قوله صفة اخران اي فقوله تحبسونهما صفة لقوله
اخران والتقدير او اخران من غيركم محبسان وقوله ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم

مصيبة

مصيبة الموت معترض واستفيد منه ان العدول الى اخرين من غير
الملة انما يكون مع ضرورة السفر وحضور الموت وشهادة اهل الذمة منسوخة
عند اكثر العلماء بقوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم وجازت في اول الاسلام
لقلة المسلمين وتعذر الشهود ولا محل للشرط وجوابه من الاعراب لانه اعتراض
بين الصفة والموصوف وجوابه محذوف وهو فاشهدوا اخرين من غيركم اه كرخي
قوله اي صلاة العصر وعدم تعيينها في الاية لتعينها عندهم للتحليف بعدها
لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار ولان
جميع الملل يعظمون هذا الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب اه ابو السعود
وقال الحسن صلاة الظهر وقيل اي صلاة كانت وقيل من بعد صلاتهما على انهما
كافران اه قرطبي قوله فيقسمان بالله عطف على تحبسونهما وجواب قوله ان
ارتبتم محذوف لدلالة ما سبق من الحبس والاقسام عليه والجملة الشرطية
معترضة بين القسم وجوابه للتنبيه على اختصاص الحبس والحلف بحال
الارتياب اي ان ارتاب الوارث منكم بخيانة او اخذ شيء من التركة
فاحبسوهما وحلفوهما من بعد الصلاة اه ابو السعود وعبارة الكرخي
قوله فيقسمان وجوابه معطوف على تحبسونهما وان ارتبتم معترض بين
يقسمان وجوابه وهو لا نشتري وجواب الشرط محذوف تقديره ان ارتبتم
فحلفوهما هذا ما جرى عليه الاكثر ومشى الشيخ المصنف على ما اختاره الجرجاني
وهو ان هنا قولا مقدرا فقال ويقولان الخ اي فيقسمان بالله ويقولان
هذا القول في ايمانهما اه وفي السمين قوله ان ارتبتم شرط وجوابه محذوف
تقديره ان ارتبتم فيها فحلفوهما وهذا الشرط وجوابه المقدر معترض بين
القسم وجوابه وليست هذه الاية مما اجتمع فيه شرط وقسم فاجيب
سابقهما وحذف جواب الاخر لدلالة جوابه عليه لان تلك المسئلة شرطها
ان يكون جواب القسم صالحا لان يكون جوابا للشرط حتى يسد مسد جوابه
نحو والله ان تقم لاكرمنك لانك لو قدرت ان تقم اكرمك صح وهنا لا يقدر
جواب الشرط ما هو جواب للقسم بل يقدر جوابه قسما برأسه الا ترى
ان تقديره هنا ان ارتبتم فحلفوهما ولو قدرته ان ارتبتم فلا نشتري لم يصح
فقد اتفق هنا انه اجتمع شرط وقسم واجيب سابقهما وحذف جواب
الاخر وليس من تلك القاعدة وقال الجرجاني ان ثم قولا محذوفا تقديره
فيقسمان بالله ويقولان هذا القول في ايمانهما فالعرب تضمر القول كثيرا

كقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام
عليكم ولا ادري ما حمله على اضمار هذا القول اه وعلى هذا فلا تكون جملة الشرط
معترضة قوله لا نشتري به في هذه الهاء ثلاثة اقوال احدها انها تعود على
الله تعالى الثاني انها تعود على القسم الثالث وهو قول ابي علي انها تعود
على تحريف الشهادة وهذا اقوى من حيث المعنى وعلى القول بانها عائدة على
الله تعالى يقدر مضاف محذوف اي لا نشتري بيمين الله او قسمه لان الذات
المقدسة لا يقال فيها ذلك والاشتراء هنا هل هو باق على حقيقته او يراد به البيع
قولان اظهرهما الاول وبيان ذلك مبني على نصب ثمنا وهو منصوب على
المفعولية اه سمين قوله بان نحلف او نشهد به الخ يشير بهذا الى التفسيرين
الاتيين في قوله المعنى ليشهد الخ فقوله بان نحلف راجع لثاني الوجهين
الاتيين وقوله نشهد راجع لاولهما وقوله كاذبا كان الاول والظاهر ان
يقول كذبا كما في عبارة الخازن اه خازن اه شيخنا قوله لاجله اي المقسم
اه كرخي قوله ولو كان المقسم له هذا ناظر للقول الثاني فيما ياتي وقوله او
المشهود له ناظر للاول اه شيخنا قوله ولا نكتم معطوف على لا نشتري داخل
معه في حكم القسم اه ابو السعود قوله التي امرنا بها بيان لوجه اضافة الشهادة
لله اه شيخنا قوله فان عثر مبني للمفعول والقائم مقام فاعله الجار بعده اي
فان اطلع على استحقاقهما الاثم يقال عثر الرجل يعثر عثورا اذا هجم على شيء
لم يطلع عليه غيره واعثرته على كذا اطلعته عليه فقوله اعثرنا عليهم اه سمين
وفي المختار وعثر عليه اطلع وبابه نصر ودخل واعثره عليه غيره اي اطلعه
عليه ومنه قوله تعالى وكذلك اعثرنا عليهم اه قوله على انهما اي الشاهدين
او الوصيين على الخلاف في ان الاثنين وصيان او شاهدان على الوصية
قوله او كذب او مانعة خلو وقوله في الشهادة اي او في اليمين قوله
مثلا اي او عند شخص غيرهما باعاه له كما سياتي في القصة اه شيخنا قوله
انهما ابتاعاه من الميت هذا على قول في القصة وقوله او وصى لهما به هذا
على قول اخر فيها وسيعلم قول ثالث من قوله او دفعه الى شخص زعما
ان الميت اوصى له به فتلخص ان فيما ادعياه اقوالا ثلاثة قيل ادعيا انهما
اشترياه من الميت وقيل ادعيا انه وصى لهما به وقيل ادعيا انه وصى لغيرهما
به ودفعاه للغير قوله فآخران يقومان مقامهما آخران مبتدأ وفي الخبر احتمالات
احدها قوله من الذين استحق وجاز الابتداء به لتخصيصه بالوصف وهو الجملة

من يقومان

بلغ

من يقومان والثاني ان الخبر يقومان ومن الذين استحق صفة المبتدا ولا يضر
الفصل بالخبر بين الصفة وموصوفها والمسوغ ايضا للابتداء به اعتماده على فاء الجزاء
الثالث ان الخبر قوله الاوليان نقله ابو البقاء وقوله يقومان ومن الذين استحق
كلاهما في محل رفع صفة لآخران ويجوز ان يكون احدهما صفة والاخر حالا لوجود
الحال من النكرة لتخصصها بالوصف وفي هذا الوجه ضعف من حيث انه اذا اجتمع
معرفة ونكرة جعلت المعرفة محدثا عنها والنكرة حديثا وعكس ذلك قليل جدا
او ضرورة اه سمين قوله من الذين استحق عليهم جعل الشيخ نائب الفاعل
محذوفا فقدره بالوصية وكان المعنى عليه من الذين استحق عليهم اي استحق
لهم اي لاجلهم الوصية اي الايصاء برد التركة اليهم وهم ورثة الميت واوضح
من هذا جعل نائب الفاعل ضميرا يعود على الاثم كما صنع غيره من الشراح
وعبارة البيضاوي من الذين جني عليهم وهم الورثة انتهت قال التفتازاني
يشير الى ان استحقاق الاثم عليهم كناية عن هذا المعنى وذلك لان معنى
استحق الشيء لاق به ان ينسب اليه والجاني للاثم المرتكب له يليق ان
ينسب اليه الاثم فاستحقاقه الاثم بمعنى ارتكابه فالذين استحق عليهم
الاثم اي جني عليهم وارتكب الذنب بالقياس اليهم هم الورثة اه شيخ
الاسلام قوله ويبدل من آخران اي بدلا فيه معنى عطف البيان قوله
الاوليان تثنية اولى اي اقرب فقلبت الالف ياء على حد قوله آخر مقصور
تثنيه اجعله ياء اه شيخنا قوله الاوليين اي الاقربين للميت وقوله جمع
اول بمعنى اسبق والمراد هنا اسبق في القرابة فيكون بمعنى اقرب وبمعنى
اولى قوله فيقسمان عطف على يقومان وقوله على خيانة الشاهدين هذا
على القول بان الاثنين شاهدان وكان عليه ان يقول او الوصيين لاجل
القول الاخر وقوله ويقولان اي في حلفهما قوله يمينا اي فالمراد بالشهادة
اليمين كما في قوله تعالى فشهادة احدهم اربع شهادات بالله اه شيخنا
قوله وما اعتدينا هذا من جملة يمينهما قوله انا اذا اي اذا اعتدينا قوله
المعنى ليشهد الخ اي معنى الاثنين ويشير بهذا الى تفسيرين في الاية
وعبارة الخازن واختلفوا في هذين الاثنين فقيل هما الشاهدان اللذان
يشهدان على وصية الموصي وقيل هما الوصيان لان الاية نزلت فيهما
ولانه تعالى قال فيقسمان بالله والشاهد لا يلزمه يمين وجعل الوصي
اثنين وان كان يصح ان يكون واحدا للتقوية والتاكيد وعلى الثاني الشهادة

في الاية بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرتها انتهت
فيكون المعنى على الثاني شهادة بينكم اي حضور الوصية الواقعة بينكم
اي الذي يحضرها اثنان الخ اه شيخنا قوله اويوصي اي بدفعها اي تركته
الى ورثته ويوصي هكذا في النسخ بثبوت اليا والصواب حذفها لانه ان
معطوف على المجزوم بلام الامر اه شيخنا قوله من اهل دينه حال من اثنين او
من الضمير في قوله اليهما قوله باخذ شيء اي وقد ادعيا انهما اشترياه من
الميت او انه وصى لهما به فتحت هذه الكلمة مقولان من الاقوال الثلاثة المتقدمة
وذكر الثالث بقوله او دفعه الى شخص الخ ومقوله زعما اي الاثنان الخاينان
قوله الى اخره اي اخر المذكور في الاية الاولى واخرها قوله لمن الاثمين قوله دافعا
له اي لما ادعى عليهما به من خيانتهما في التركة والدافع ماذكره سابقا بقوله ان
وادعيا انهما ابتاعاه من الميت او وصى لهما به اه شيخنا قوله والحكم ثابت
الخ الحكم هو التحليف قوله للتغليظ وهو سنة لا واجب قوله وتخصيص
الحلف في الاية باثنين اي مع انه يصح من واحد ومن اكثر من اثنين قوله
وهما مارواه البخاري الخ عبارته مع شرح القسطلاني عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال خرج رجل من بني سهم هو بزيل بضم الموحدة وفتح
الزاي مصغرا عند ابن عساكر ولابن منده من طريق السدي عن الكلبي
بديل بن ابي مارية بالمهملة بدل الزاي وليس هو بديل بن ورقاء
فانه خزاعي وهذا تميمي وفي رواية ابن جريج انه كان مسلما مع تميم الداري
الصحابي المشهور وكان نصرانيا وكان ذلك قبل ان يسلم وعدي بن بداء
من المدينة للتجارة الى ارض الشام وعدي بن بداء بفتح الموحدة وتشديد
الدال المهملة ممدود مصروف وكان عدي نصرانيا قال الذهبي لم يبلغنا
اسلامه فمات بزيل السهمي بارض ليس بها مسلم وكان لما اشتد وجعه
اوصى الى تميم وعدي وامرهما ان يدفعا متاعه اذا رجعا الى اهله فلما قدما
عليهم بتركته فقدوا بفتح القاف جاما بفتح الجيم وتخفيف الميم قال في الفتح
اي اناء وتعقبه العيني فقال هذا تفسير للخاص بالعام وهو لا يجوز
لان الاناء اعم من الجام والجام هو الكاس اهو والذي ذكره البطوي وغيره من
المفسرين انه اناء من فضة منقوش بالذهب فيه ثلاثمائة مثقال وكذا
في رواية ابن جريج عن عكرمة اناء من فضة مخوص بذهب بضم الميم وفتح
الخاء والواو المشددة اخره صاد مهملة اي خطوط طوال كالخوص كانا

اخذاه

سا فيتما

اخذاه من متاعه وفي رواية ابن جريج عن عكرمة ان السهمي المذكور
مرض فكتب وصيته بيده ثم وضعها في متاعه ثم اوصى اليهما فلما مات فتحا
متاعه ثم قدما على اهله فدفعا ما اراد ا ففتح اهله متاعه فوجدوا الوصية
وفقدوا اشياء فسالوهما عنها فجحدوا فرفعوهما الى النبي صلى الله عليه وسلم
فنزلت هذه الاية الى قوله لمن الاثمين فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم وجد الجام بمكة فقالوا اي الذين وجد الجام عندهم ابتعناه من
تميم وعدي فقام رجلان عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة من اوليايه
اي من اولياء بزيل السهمي فحلفا لشهادتنا احق من شهادتهما يعني
يميننا احق من يمينهما وان الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت هذه الاية
يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الخ زاد ابو ذر اذا حضر احدكم
الموت انتهت بالحرف وعبارة الخطيب فلما قدموا الشام مرض بديل فدون
ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما
بان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه واخذا منه اناء من فضة
وزنه ثلاثمائة مثقال منقوشا بالذهب وكان بديل اراد به ملك
الشام ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة ودفعا المتاع الى اهل
الميت ففتشوا فاصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاءوا
تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيئا قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة
قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق على نفسه قالا لا قالوا فانا وجدنا
في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا فقدنا منها اناء من فضة
مموها بالذهب وزنه ثلاثمائة مثقال من فضة قالا ما ندري انما اوصى
لنا بشيء وامرنا ان ندفعه لكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصرا على الانكار وحلفا فانزل الله
تعالى يا ايها الذين امنوا الاية فلما نزلت هذه الاية صلى رسول الله عليه
الصلاة والسلام صلاة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر
بالله الذي لا اله الا هو ما خانا شيئا مما دفع اليهما فحلفا على
ذلك وخلى رسول الله عليه الصلاة والسلام سبيلهما ثم وجد الاناء
في ايديهما فبلغ ذلك بني سهم فاتوهما في ذلك فقالا كنا قد اشتريناه
منه فقالوا الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه قالا لم يكن عندنا
بينة وكرهنا ان نقر لكم فكتمنا لذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

انا جح

فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي رفاعة السهميان
وحلفا الخ انتهت قوله وهما نصرانيان واما السهمي فكان مسلما قوله
فمات السهمي الخ عطفا على مقدر يعلم من الرواية الاخيرة الاتية اي
فمرض فاوصى اليهما وامرهما ان يبلغا ما تركه الى اهله فمات الخ اهـ شيخنا
قوله ففقدوا اي الورثة جاما وقوله مخوصا بالذهب اي مجعولا عليه
الذهب خطوطا كالخوص وفي بعض النسخ مموها وفي بعض العبارات ان
منقوشا قوله فنزلت اي هذه الاية وقوله فاحلفهما اي على انهما
ما اطلعا على الجام ولا كتماه اهـ من القرطبي قوله فقالا اي الرجل المكي الذي
وجد عنده الجام وكان قد ابتاعه بالف درهم اهـ شيخنا قوله فقام رجلان
سيأتي تعيين احدهما في رواية الترمذي وقوله فحلفا اي ودفع النبي
عليه الصلاة والسلام الجام لهما اهـ شيخنا قوله وفي رواية الترمذي الخ اتى
بها لاشتمالها على تعيين احد الرجلين وقوله وفي رواية مرض الخ اتى بها
لاشتمالها على اصل القصة وتصريحها بانه اوصى اليهما اهـ شيخنا
وقوله ورجل اخر منهم هو المطلب بن ابي وداعة كما تقدم في عبارة
القسطلاني قوله ذلك الحكم المذكور من رد اليمين اي من شرع رده
يعني ان الشاهدين او الوصيين اذا علما انهما ان لم يصدقا تتوجه اليمين
على الورثة فيحلفون وينتزعون من الشاهدين ما اخذاه ويفتضحان بظهور
كذبهما حملهما ذلك على احد امرين اما الصدق في الشهادة والحلف في اول
~~حملهما ذلك~~ الامر واما ترك الحلف الكاذب فيظهر كذبهم ونكولهم فاحد
الامرين يحصل المقصود لانهم اذا صدقوا ولم يخونوا فالامر ظاهر وان
خانوا وامتنعوا من الحلف خوفا من الفضيحة حلف الورثة وانتزعوا
ما خانوا به الشهود تامل اهـ شيخنا قوله من رد اليمين اي توجه اليمين
كما تقدم وليس الرد هنا على قاعدة اليمين المردودة لعدم نكولهم او
هو منها كما اشار اليه الخازن بقوله وانما ردت اليمين على اولياء الميت
لان الوصيين ادعيا ان الميت باعهما الاناء اي الجام وانكر ورثة الميت
فلذلك ردت اليمين عليهم اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي ورد اليمين على
الوارث مع ان حقها ان تكون من الوصي لانه مدعى عليه اما لظهور
خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين انما كان لامانته وقد
تبين خلافه واما لتغير الدعوى انتهت بايضاح وقوله واما لتغير

الدعوى

الدعوى اي انقلابها بان صار المدعى عليه الذي هو الوصي مدعيا للملك
والوارث مدعى عليه فلذا لزمت اليمين لا للرد اهـ شهاب قوله اقرب
الى ان ياتوا وقوله او يخافوا المقام لتثنية الضمير وانما جمع لان المراد ما يعم
الشاهدين المذكورين وغيرهما من بقية الناس وفي الخازن اي ياتي الوصيان
وسائر الناس اهـ شيخنا قوله الى ان يخافوا اشار الى ان يخافوا منصوب
بالعطف على ياتوا وان او بمعنى الواو واختار السفاقسي انها لاحد
الشيئين اما اداء الشهادة صدقا او الامتناع عن ادائها كذبا وهو الاوجه
اهـ كرخي قوله فلا تكذبوا اي فلا تاتوا باليمين الكاذبة اي فلا تحلفوا وعبارة
ابي السعود فلا تحلفوا على موجب شهادتهم ان لم ياتوا بها على وجهها
فيظهر كذبهم بنكولهم انتهت وفي الخازن فربما لا يحلفون كاذبين اذا
خافوا اهـ قوله الى سبيل الخير متعلق بيهدي قوله يوم يجمع الله الرسل
شروع في بيان ما جرى بينه تعالى وبين الكل على وجه الاجمال اهـ ابو السعود
قوله فيقول لهم توبيخا لقومهم لما كان على كل من السؤال والجواب اشكال اما
السؤال فلانه تعالى علام الغيوب فما معنى سؤاله فاجابوا بانه لقصد التوبيخ
للقوم واما الجواب فلان الانبيا قد نفوا العلم عن انفسهم مع علمهم بما اجيبوا
به فيلزم الكذب عليهم فاجابوا عنه بوجوه الاول انه ليس لنفي العلم بل
كناية عن اظهار التشكي والالتجاء الى الله تعالى بتفويض الامر كله اليه
الثاني انه لنفي العلم في اول الامر لذهولهم من الخوف ثم يجيبون في ثاني الحال
وبعد رجوع العقل وهو في حال شهادتهم على الامم فلا يكون قولهم لا علم
لنا منافيا لما اثبت الله تعالى لهم من الشهادة على اممهم اهـ شهاب قوله
فيقول ماذا اجبتم يعني فيقول الله تبارك وتعالى للرسل ماذا اجابكم
اممكم وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم في دار الدنيا الى توحيدي
وطاعتي وفائدة هذا السؤال توبيخ امم الانبياء الذين كذبوهم قالوا يعني
الرسل لا علم لنا قال ابن عباس معناه لا علم لنا كعلمك فيهم لانك تعلم
ما اضمروا وما اظهروا ونحن لا نعلم الا ما اظهروا فعلمك فيهم انفذ من علمنا
وابلغ فعلى هذا القول انما نفوا العلم عن انفسهم وان كانوا علماء لان علمهم
صار كلا علم بالنسبة لعلم الله تعالى وقال جماعة من المفسرين ان للقيامة
اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك
اليوم ويذهلون عن الجواب ثم اذا ثابت اليهم عقولهم يشهدون على اممهم بالتبليغ

وهذا فيه ضعف ونظر لان الله تعالى قال في حق الانبيا لا يحزنهم الفزع الاكبر وذكر
الامام فخر الدين الرازي وجها اخر وهو ان الرسل عليهم الصلاة والسلام لما علموا
ان الله تعالى عالم لا يجهل وحليم لا يسفه وعادل لا يظلم علموا ان قولهم لا يفيد خيرا
ولا يدفع شرا فراوا ان الادب في السكوت وفي تفويض الامر الى علم الله تعالى وعدله
فقالوا لا علم لنا اه خازن قوله اي الذي اجبتم به فيه اشارة الى ان ما اسم استفهام
مبتدا وذا بمعنى الذي خبرها واجبتم صلتها وقال ابو البقاء ماذا في موضع نصب
باجبتم وحرف الجر محذوف اي بماذا اجبتم وماذا هنا بمنزلة اسم واحد قال
ويضعف ان يجعل بمعنى الذي هنا لانه لا عائد هنا وحذف العائد مع حرف الجر
ضعيف قال ابو حيان وما ذكره ابو البقا اضعف لانه لا ينقاس حذف حرف الجر انما سمع
ذلك في الفاظ مخصوصة ولعل الشيخ المص اشار الى ذلك اه كرخي قوله قالوا لا علم
لنا صيغة الماضي للدلالة على التقرر والتحقق وهذا القول رد للامر الى علمه تعالى
اه ابو السعود وقوله بذلك اي بالذي اجبنا به قوله انك انت علام الغيوب
يعني انك تعلم ما غاب عنا من باطن الامور ونحن نعلم ما نشاهد ولا نعلم
ما في البواطن وقيل معناه انك لا يخفى عليك ما عندنا من العلوم وان الذي
سالتنا عنه ليس يخاف عليك لانك انت علام الغيوب ومعناه العالم باصناف
المعلومات على تفاوتها ليس يخفى عليه خافية اه خازن قوله ذهب عنهم
علمه اي علم ما اجيبوا به وحينئذ فلا يرد كيف قالوا ذلك مع انهم عالمون بماذا
اجيبوا به فيلزم الاخبار بخلاف الواقع وقالوا بمعنى يقولوا لان القول انما هو
يوم القيامة اه كرخي قوله لما يسكنوه اي حتى يسكنون اي يسكن فزعهم وردهم
اه قوله اذ قال الله اي الماضي هنا بمعنى المضارع لان هذا القول يقع يوم القيامة
مقدمة لقوله انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله اه سمين
ومثله الكرخي وما سلكه الشيخ من تقدير العامل احد وجهين وعبارة البيضاوي
اذ قال الله بدل من يوم يجمع الله والماضي بمعنى الاتي على حد ونادى اصحاب
الجنة في ان الماضي اقيم مقام المضارع وفي ان اذ واقعة موقع اذا التي
للمستقبل لتحقق الوقوع فكانه واقع او نصب باضمار اذكر انتهت قوله
يا عيسى ابن مريم تقدم الكلام في اشتقاق هذه المفردات ومعانيها وابن
صفة لعيسى نصب لانه مضاف وهذه قاعدة كلية مفيدة وذلك ان المنادى
المفرد المعرفة الظاهر الضمة اذا وصف بابن او ابنة ووقع الابن او الابنة بين
علمين او اسمين متفقين في اللفظ ولم يفصل بين الابن وبين موصوفه بشيء تثبت له

احكام

احكام منها انه يجوز اتباع المنادى المضموم لحركة نون ابن فيفتح نحو يا زيد ابن
عمرو ويا هند ابنة بكر بفتح الدال من زيد وهند وضمها فلو كانت الضمة مقدرة
مثل ما نحن فيه فان الضمة مقدرة على العين من عيسى فهل يقدر بناؤه على الفتح اتباعا
كما في الضمة الظاهرة خلاف الجمهور على عدم جوازه اذ لا فائدة في ذلك فانه انما
كان للاتباع وهذا المعنى مفقود في الضمة المقدرة واجاز الفراء ذلك اجرا للمقدر
مجرى الظاهر وتبعه ابو البقا فانه قال يجوز ان تكون على الالف من عيسى فتحة
لانه قد وصف بابن وهو بين علمين وان تكون فيها ضمة وهو مثل قولك يا زيد
بن عمرو بفتح الدال وضمها وهذا الذي قاله غير بعيد اه سمين قوله نعمتي عليك وعلى
والدتك متعلق بنفس النعمة ان جعلناها مصدرا اي اذكر انعامي عليك
او بمحذوف ان جعلت اسما اي اذكر نعمتي كائنة عليكما وليس المراد
بامره بذكرها يومئذ اي يوم القيامة تكليفه شكرها والقيام بواجبها
اذ ليس هناك تكليف بل المراد توبيخ الكفرة المختلفين في شانه وشان امه
افراطا وتفريطا اه ابو السعود قوله وعلى والدتك اي من انه تعالى انبتها
نباتا حسنا وطهرها واصطفاها على نساء العالمين اه خازن قوله
اذ ايدتك ظرف لنعمتي اي اذكر انعامي عليكما وقت تاييدي لك او حال
منها اي اذكرها كائنة وقت تاييدي لك والمعنى واحد اي متقارب اه ابو
السعود فكان جبريل يسير معه حيث سار يعينه على الحوادث التي
تقع ويلهمه المعارف والعلوم اه شيخنا وفي سمين وفي اذ وجهان
احدهما انه منصوب بنعمتي كانه قيل اذكر اذ انعمت عليك وعلى امك في وقت
تاييدي لك والثاني انه بدل من نعمتي بدل اشتمال وكانه في المعنى تفسير
للنعمة اه وقد عدد عليه من النعم سبعا اذ ايدتك واذ علمتك واذ تخلق
واذ تبرئ واذ تخرج الموتى واذ كففت واذ اوحيت قوله في المهد وكهلا ذكر
تكلمه في حال الكهولة لبيان ان كلامه في تينك الحالتين كان على نسق
واحد بديع صادر عن كمال العقل والتدبير اه ابو السعود وفي البيضاوي
والمعنى الحاق حاله في الطفولية بحال الكهولة في كمال العقل اه قوله وكهلا
اي بعد نزوله الى الارض فانه ينزل وهو في سن الكهولة وعبارة القرطبي ويكلمهم
كهلا بالوحي والرسالة وقال ابو العباس كلمهم في المهد حين برا امه وقال اني عبد
الله الاية واما كلامه وهو كهل فاذا انزله الله انزله وهو في صورة ابن ثلاث
وثلاثين سنة وهو الكهل فيقول لهم اني عبد الله كما قال في المهد فهاتان بينتان وحجتان

فهاتان

قوله كما سبق في آل عمران الذي سبق له هناك انه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين
سنة وهذا هو سن الكهولة فلا وجه لقوله هنا لانه رفع قبل الكهولة اهـ قوله واذ
علمتك معطوف على قوله اذ ايدتك منصوب بما نصبه والكتاب الكتابة وهي
الخط والحكمة والفهم والاطلاع على اسرار العلوم اهـ من ابي السعود والخازن قوله
واذ تخلق اي تصور قوله كهيئة الطير تقدم له في آل عمران انه صور لهم صورة
الخفاش وكان ذلك بطلبهم فراجعه ان شئت قوله فتنفخ فيها الضمير للكاف
لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها اي هيئته مثل هيئة
الطير ولا يرجع الضمير الى الهيئة المضاف اليها لان الثانية مشبهة بها
وهي من خلق الله بل الى الاولى المشبهة المدلول عليها بالكاف لانها من تقديره ومن
نفخه فالضمير عائد على الهيئة المقدرة لا على الملفوظ بها اهـ كرخي قوله فتكون
طيرا اي خفاشا باذني قوله وتبرئ الاكمه اي الاعمى المطموس البصر والبرص
معروف اهـ خازن قوله واذ تخرج عطف على اذ تخلق اعيد فيه اذ لكون اخراج
الموتى من قبورهم معجزة باهرة ونعمة جليلة حقيقة بتذكير وقتها صريحا
قيل اخرج سام بن نوح ورجلين وامراة وجارية وتقدم لك في آل عمران ان عيسى
احيى اربعة فراجعه ان شئت وتكرير قوله باذني في المواضع الاربعة للاعتنا
بتحقيق الحق ببيان ان تلك الخوارق ليست من قبل عيسى اهـ ابو السعود مع
زيادة وفي السمين وقال هنا باذني اربع مرات عقيب اربع جمل وفي آل عمران
باذن الله مرتين لان هناك موضع اخبار فناسب الايجاز وهنا مقام تذكير
بالنعمة والامتنان فناسب الاطناب اهـ قوله واذ كففت بني اسرائيل عني
واذكر نعمتي عليك اذ كففت وصرفت عنك اليهود ومنعتك منهم حين ارادوا
قتلك اذ جئتهم بالبينات يعني بالدلالات الواضحات لما اتى بهذه المعجزات
العجيبة الباهرة قصد اليهود قتله فخلصه الله منهم ورفعه الى السماء اهـ خازن
قوله اذ جئتهم ظرف لكففت لكن لا باعتبار المجيء بالبينات فقط بل باعتبار
ما يعقبه ويترتب عليه من همهم بقتله فلذا قال الشارح حين هموا بقتلك اذ جئتهم
الخ اهـ من ابي السعود قوله الا سحر قرا الاخوان هنا وفي هود والصف
الا ساحر اسم فاعل والباقون الا سحر مصدرا في الجميع والرسم يحتمل القراءتين
فاما قراءة الجماعة فيحتمل ان تكون الاشارة الى ما جاء به من البينات اي ما هذا الذي
جاء به من الآيات الخوارق الا سحر وقيل يحتمل ان تكون الاشارة الى عيسى جعلوه
نفس السحر مبالغة نحو رجل عدل او على حذف مضاف واما قراءة الاخرين فساحر

اسم فاعل

اسم فاعل والمشار اليه عيسى اهـ سمين قوله الى الحواريين الهمتهم وقذفت
في قلوبهم فهو وحي الهام كما اوحى الى ام موسى والى النحل والحواريون هم
اصحاب عيسى وخواصه اهـ خازن قوله على لسانه المقام للخطاب ففيه التفات
منه الى الغيبة وهذا جواب عما يقال ان الحواريين ليسوا بانبياء فكيف
يوحى اليهم فاجاب بان الوحي اليهم بواسطة عيسى وعلى لسانه فالوحي في
الحقيقة انما هو له قوله ان آمنوا بي في ان وجهان اظهرهما انها تفسيرية
لانها وردت بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه والثاني انها مصدرية بتاويل
متكلف اي اوجبت اليهم الامر بالايمان وهنا قالوا ولم يذكر المؤمن به وهناك
آمنا بالله فذكره والفرق ان هناك تقدم ذكر الله فقط فاعيد المؤمن به فقيل بالله
وهنا ذكر شيئان قبل ذلك وهما ان آمنوا بي وبرسولي فلم يذكر ليشمل المذكورين
وفيه نظر وهنا باننا وهناك بانا بالحذف وقد تقدم غير مرة ان هذا هو الاصل
وانما جيء هنا بالاصل لان المؤمن به متعدد فناسبه التاكيد اهـ سمين قوله
اذ قال الحواريون كلام مستانف مسوق لبيان بعض ما جرى بينه وبين
قومه منقطع عما قبله كما ينبئ عنه الاظهار في موضع الاضمار اهـ ابو السعود
قوله اي يفعل اي فالسؤال انما هو عن الفعل دون القدرة عليه تعبيرا عنه
بلازمه اهـ ابو السعود وذلك انهم كانوا مؤمنين موقنين بقدرة الله
على هذا الفعل والمعنى اذا سالت ربك هل ينزلها اولا وقوله ونصب
ما بعده وهو لفظ الرب على المفعولية لكن بتقدير مضاف اي هل
تستطيع سؤال ربك كما اشار له المفسر بقوله اي تقدر ان
تساله وعبارة السمين قوله هل يستطيع قرا الجمهور يستطيع بيا
الغيبة ربك مرفوع بالفاعلية والكسائي تستطيع بالخطاب
لعيسى وربك بالنصب على التعظيم وقاعدته انه يدغم لام هل
في احرف منها هذا المكان وبقراءة الكسائي قرات عائشة وكانت
تقول الحواريون اعرف بالله من ان يقولوا هل يستطيع ربك كانها
رضي الله عنها نزهتهم عن هذه المقالة ان تنسب اليهم وبها قرا معاذ
ايضا وعلي وابن عباس وسعيد ابن جبير في آخرين وحينئذ فقد اختلفوا
في هذه القراءة هل تحتاج الى حذف مضاف ام لا فالجمهور المعربين يقدرون
هل تستطيع سؤال ربك وقال الفارسي وقد يمكن ان يستغنى عن تقدير
السؤال على انه يكون المعنى هل تستطيع ان ينزل ربك بدعائك فيؤول المعنى

الى مقدر يدل عليه ما ذكر من اللفظ قال الشيخ وما قاله غير ظاهر لان
فعله تعالى وان كان مسببا عن الدعا فهو مقدور لعيسى واختار ابو
عبيدة هذه القراة قال لان القراة الاخرى تشبه ان يكون الحواريون
شاكين وهذه لا توهم ذلك قلت وهذا بنا من الناس على انهم كانوا مومنين
وهذا هو الحق قال ابن الانبارى لا يجوز لاحد ان يتوهم على الحواريين انهم شكوا
فى قدرة الله تعالى وبهذا يظهر ان قول الزمخشرى انهم ليسوا مومنين ليس بجيد
وكانه خارق للاجماع قال ابن عطية ولا خلاف احفظه فى انهم كانوا مومنين واما
القراة الاولى فلا يقول له لان الناس اجابوا عن ذلك باجوبة منها ان معناه
هل يسهل عليك ان تسال ربك كقولك لاخر هل تستطيع ان تقوم وانت
تعلم استطاعته لذلك ومنها انهم سالوه سوال مستخبر هل ينزل ام لا
فان كان ينزل فاساله لنا ومنها ان المعنى هل يفعل ذلك وهل يقع منه
اجابة لذلك اه قوله ان ينزل علينا مائدة المائدة الخوان عليه طعام
فان لم يكن عليه طعام فليس بمائدة هذا هو المشهور الا ان الراغب قال
المائدة الطبق الذى عليه الطعام ويقال ايضا للطعام الا ان هذا مخالف
لما عليه المعظم وهذه المسئلة لها نظائر فى اللغة لا يقال للخوان مائدة
الا وعليه الطعام والا فهو خوان ولا يقال كاس الا وفيها خمر والا فهي قدح ولا
يقال ذنوب وسجل الا وفيه ماء والا فهو دلو ولا يقال جراب الا وهو مدبوغ
والا فهو اهاب ولا يقال قلم الا وهو مبرى والا فهو انبوب واختلف اللغويون
فى اشتقاقها فقال الزجاج هى من ماد يميد من باب باع اذا تحرك ومنه قوله تعالى
رواسى ان تميد بكم ومنه ميد البحر وهو ما يصيب راكبه فكانها تميد بما عليها
من الطعام قال وهى فاعلة على الاصل وقال ابو عبيدة هي فاعلة بمعنى مفعولة
مشتقة من ماده بمعنى اعطاه وامتاده بمعنى استعطاه فهي بمعنى مفعولة
كعيشة راضية واصلها انها ميد بها صاحبها اي اعطيها والعرب تقول مادني
فلان يميدني اذا احسن الي واعطاني وقال ابو بكر بن الانبارى سميت مائدة
لانها غياث وعطاء من قول العرب ماد فلان فلانا اذا احسن اليه واعطاه اه
وفى المصباح الخوان ما يوكل عليه معرب وفيه ثلاث لغات كسر الخاء وهي
الاكثر وضمها حكاه ابن السكيت واخوان بهمزة مكسورة حكاه ابن فارس وجمع
الاولى فى الكثرة خون والاصل بضمتين مثل كتاب وكتب لكنه سكن تخفيفا
وفى القلة اخونة وجمع الثالثة اخاوين اه وفيه ايضا وماده ميدا من باب باع

بيان
تدل

اعطاه والمائدة مشتقة من ذلك وهي فاعلة بمعنى مفعولة لان المالك
مادها للناس اي اعطاهم اياها وقيل مشتقة من ماد يميد اذا تحرك فهو
اسم فاعل على الباب اه وفى القرطبي مسئلة جا فى حديث سلمان بيان المائدة
وانها كانت سفرة لا مائدة ذات قوائم والسفرة مائدة النبي عليه الصلاة
والسلام وموائد العرب اه ثم قال فالخوان هو المرتفع عن الارض بقوائمه
والمائدة ما مد وبسط من الثياب والمناديل والسفرة ما اسفر عما فى جوفه
وذلك لانها مضمومة بمعاليقها وعن الحسن قال الاكل على الخوان فعل
الملوك وعلى المنديل فعل العجم وعلى السفرة فعل العرب اه والسفرة فى الاصل
طعام يتخذه المسافر والغالب حمله فى جلد مستدير فنقل اسمه لذلك
الجلد فسمي باسمه كما سميت المزادة راوية ولان للجلد المذكور تنضم
وتنفرج فللانفراج سميت سفرة لانها اذا احلت معاليقها انفرجت
فاسفرت عما فيها اه من المناوى على الشمايل قوله قال اتقوا الله اي
فى امثال هذا السوال ان كنتم مومنين اي بكمال قدرته وبصحة نبوتي
او ان صدقتم فى ادعاء الايمان والاسلام فان ذلك مما يوجب التقوى
والاجتناب عن امثال هذه الاقتراحات وقيل امرهم بالتقوى ليصير
ذلك ذريعة لحصول المسول كقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب اه ابو السعود قوله فى اقتراح الايات
اي فى سوال الايات التى لم يسبق لها مثال وفى المصباح واخترعته ابتدعته
من غير سبق مثال اه قوله قالوا نريد سوالها اي بيان للسبب الحامل
لهم على السوال اي ليس سببه ازالة شبهة فى قدرته تعالى على تنزيلها
بل سبب سوالنا انا نريد الخ اه شيخنا اي وليس غرضنا بالسوال
اقتراح الايات ولا التعنت فى سوالها لانا جازمون وموقنون
بقدرة الله تعالى عليها وبرسالتك وفى ابى السعود قالوا نريد
ان ناكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السوال اي لسنا
نريد بالسوال ازاحة شبهتنا فى قدرته تعالى على تنزيلها او فى
صحة نبوتك حتى يقدح ذلك فى الايمان والتقوى بل نريد ان ناكل منها
اي اكل تبرك وقيل اكل حاجة وتمتع اه قوله وتطمئن قلوبنا
اي لكمال قدرته تعالى وان كنا مومنين به من قبل فان انضمام علم
المشاهدة الى العلم الاستدلالى مما يوجب ازدياد الطمانينة

وقوة اليقين اهـ ابو السعود قوله اي انك قد صدقتنا فيه انه اذا كانت مخففة
كان اسمها ضمير الغيبة كما قدره غير الشيخ فتقديره ضمير الخطاب على شذوذ
من مجيئه ضمير خطاب مصرح به او يقال ان هذا مجرد حل معنى اهـ شيخنا
قوله من الشاهدين اي نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل
ليزداد المومنون منهم بشهادتنا طمأنينة ويقينا ويومن بسببها الكافر
وعليها متعلق بالشاهدين ان جعلت اللام للتعريف وبيان لما يشهدون
عليه ان جعلت موصولة كانه قيل على اي شيء تشهدون فقيل عليها فان ما يتعلق
بالصلة لا يتقدم على الموصول او هو حال من اسم كان او متعلق بمحذوف يفسره
من الشاهدين اهـ ابو السعود قوله قال عيسى الخ لما راى ان لهم غرضا صحيحا
في ذلك فقام واغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأطأ راسه وغض بصره
وقال اللهم ربنا الخ اهـ ابو السعود قوله تكون لنا عيدا المعنى نتخذ يوم نزولها
عيدا نعظمه ونصلي فيه نحن ومن يجي بعدنا فنزلت في يوم الاحد فاتخذه
النصارى عيدا اهـ خازن والعيد مشتق من العود لانه يعود كل سنة قاله ثعلب
عن ابن الاعرابي وقال ابن الانباري النحويون يقولون يوم العيد لانه يعود بالفرح
والسرور وعيد العرب لانه يعود بالفرح والحزن وكل ما عاد اليك في وقت فهو
وعيد وقال الراغب العيد حالة تعاود الانسان والعايدة كل نفع يرجع الى
الانسان بشي ومنه العود للبعير المسن اما لمعاودة السير والعمل فهو
بمعنى فاعل واما لمعاودة السنين اياه ومرورها عليه فهو بمعنى مفعول وصغره
على عييد وكسره على اعياد وكان القياس عويد لزوال موجب قلب الواو يا
لانها انما قلبت لسكونها بعد كسرة كميزان وانما فعلوا ذلك فرقا بينه وبين
عود الخشب اهـ سمين قوله لا اعذبه احدا من العالمين في السمين عذابا
اسم مصدر بمعنى التعذيب او مصدر على حذف الزوايد نحو عطا ونبات
لاعطى وانبت وانتصابه على المصدرية بالتقديرين المذكورين والهاء في
لا اعذبه عايدة على عذاب الذي تقدم انه بمعنى التعذيب والتقدير فاني
اعذبه تعذيبا لا اعذب مثل ذلك التعذيب احدا والجملة في محل نصب
صفة لعذابا اهـ قوله من العالمين اي عالمي زمانهم او العالمين مطلقا
فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم وقال عبد الله
بن عمر رضي الله تعالى عنهما ان الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر
من اصحاب المائدة وال فرعون اهـ خازن قوله فنزلت الملائكة الخ روي انه لما دعي
اشد
الله

الله واجيبت نزلت سفرة حمرا مدورة وعليها منديل بين غمامتين
غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم
فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين ثم قام وتوضى وصلى وبكى ثم
كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين وقيل لم يكشفها هو بل قال
ليقم احسنكم عملا فيكشف عنها ويسمي الله فقام شمعون رئيس الحواريين
فقال يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الجنة فقال عيسى ليس من
هذا ولا من هذا ولكنه شي اخترعه الله بقدرته فكلوا مما سالتم فقالوا يا روح
الله كن انت اول من ياكل منها فقال معاذ الله ان اكل منها ياكل منها من سالها
فخافوا ان ياكلوا منها فدعى لها اهل الفاقة والمرض والبرص والجذام
والمقعدين فقال كلوا من رزق الله لكم الهنا ولغيركم البلا فاكلوا منها
وهم الف وثلاثماية رجل وامراة وفي رواية وهم سبعة الاف وثلاثماية فلما تمموا
الاكل طارت المايدة وهم ينظرون حتى توارت عنهم ولم ياكل منها مريض او
زمن او مبتلى الا عوفي ولا فقير الا استغنى وندم من لم ياكل منها فمكثت اربعين
صباحا فاذا نزلت اجتمع اليها الاغنيا والفقرا والكبار والصغار والرجال
والنسا ياكلون منها اهـ خازن وفي القرطبي فكانت تنزل يوما ولا تنزل
يوما ترعى يوما وتشرب يوما فمكثت اربعين يوما تنزل ضحى ولا تزال
هكذا حتى تفي الفي من موضعه فياكل الناس منها ثم ترجع الى السما
ينظرون الى ظلها حتى تتوارى عنهم فلما تمت اربعون يوما اوحى الله لعيسى
عليه الصلاة والسلام يا عيسى اجعل مايدتي هذه للفقرا دون الاغنيا فتمارى
الاغنيا في ذلك وعادوا الفقرا اهـ قوله عليها سبعة ارغفة الخ وفي رواية خمسة
ارغفة وفي رواية رغيف واحد وفي رواية ان ذلك الخبز كان من شعير وعبارة
ابي السعود فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها
ملح وعند ذنبها خل وحولها من اصناف البقول ما خلا الكراث واذا خمسة
ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع
جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون راس الحواريين يا روح الله امن طعام
الدنيا ام من طعام الاخرة قال ليس منهما ولكنه شي اخترعه الله تعالى بالقدرة
العالية وفي رواية عن كعب تطير بها الملايكة بين السما والارض عليها كل الطعام
الا اللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفي نزلت سمكة من
السما فيها طعم كل شي اهـ قوله فمسخوا اي فمسخ الله منهم ثلاثماية وثلاثين رجلا

بات ليلتهم مع نسائهم ثم اصبحوا خنازير ولما ابصرت الخنازير عيسى
بكت وجعلت تطيف وجعل يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤسهم ولا يقدرون
على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا اه خازن وفي القرطبي فعاشوا سبعة
ايام وقيل اربعة ايام ثم دعا الله عيسى ان يقبض ارواحهم فاصبحوا لا يدرى
هل الارض ابتلعتهم او ما الله فاعل بهم اه قوله واذ قال الله يا عيسى بن مريم
معطوف على اذ قال الحواريون منصوب بما نصبه من المضمر المخاطب به النبي عليه
الصلاة والسلام او بمضمر مستقل معطوف على ذلك اي اذكر للناس وقت قوله
عز وجل له عليه الصلاة والسلام في الاخرة توبيخا للكفرة وتبكيتا لهم باقراره
عليه الصلاة والسلام على رؤس الاشهاد بالعبودية وامره لهم بعبادته عز وجل
وصيغة الماضي لما مر من الدلالة على التحقيق والوقوع اه ابو السعود وقوله
في الاخرة هذا احد قولين وهو الصحيح وفي السمين وهل هذا القول وقع وانقضى
او سيقع يوم القيامة قولان للناس فقال بعضهم لما رفعه اليه قال له ذلك
وعلى هذا فاذ وقال على موضوعهما من المضي وهو الظاهر وقال بعضهم
سيقول له ذلك يوم القيامة وعلى هذا فاذ بمعنى اذا وقال بمعنى يقول
وكونها بمعنى اذا اهون من قول ابي عبيدة انها زائدة لان زيادة الاسما
ليست بالسهلة اه قوله توبيخا لقومه اشار به الى جواب سؤال صورته
ما وجه سؤال الله تعالى لعيسى هذا السؤال مع علمه عز وجل بانه لم يقله
اه كرخي قوله من دون الله متعلق بالاتخاذ ومحله النصب على انه حال من
فاعله اي متجاوزين الله او بمحذوف هو صفة لالهين اي كائنين من دونه
تعالى واما ما كان فالمراد اتخاذهما بطريق اشراكهما معه سبحانه كما في قوله
تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وقوله عز وجل ويعبدون من
دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الى
قوله سبحانه وتعالى عما يشركون اذ به يتأتى التوبيخ والتقريع والتبكيت
ومن توهم ذلك بطريق الاستقلال ثم اعتذر عنه بان النصارى يعتقدون
ان المعجزات التي ظهرت على يد عيسى ومريم لم يخلقها الله تعالى بل هما
خلقاها فصح انهم اتخذوهما في حق بعض الاشيا الهين مستقلين ولم
يتخذوه تعالى الها في حق ذلك البعض فقد ابعد عن الحق بمراحل وامارن
تمحق فقال ان عبادته تعالى مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده تعالى
مع عبادتهما كانه عبدهما ولم يعبده تعالى فقد غفل عما يجديه واشتغل

بما لا يعنيه

بما لا يعنيه كدأب من قبله فان توبيخهم انما يحصل بما يعتقدونه
ويعترفون به صريحا لا بما يلزمهم بضرب من التأويل اه ابو السعود قوله
وقد اوعد قال ابو روق اذا سمع عيسى عليه الصلاة والسلام هذا
الخطاب وهو قوله انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله ارتعدت مفاصله وتفجرت من اصل كل شعرة من جسده عين
من دم اه خازن قوله تنزيها لك الخ اشار به الى ان اتخاذهما الهين
شريك لهما معك في الالوهية لا افرادهما بذلك اذ لا شبهة في الوهيتك
وانت منزه عن الشريك فضلا عن ان يتخذ الهان دونك على ما يشعر
به ظاهر العبارة نبه عليه الشيخ سعد الدين التفتازاني اه كرخي
قوله ان اقول في محل رفع لانه اسم يكون والخبر في الجار قبله اي
ما ينبغي قوله وما يجوز ان تكون موصولة او نكرة موصوفة
والجملة بعدها صلة فلا محل لها او صفة فمحلها النصب فان ما منصوبة
باقول نصب المفعول به لانها متضمنة لجملة فهو نظير قلت كلاما
وعلى هذا فلا يحتاج الى ان يؤول اقول بمعنى ادعي او اذكر كما فعله
ابو البقا وفي ليس ضمير يعود على ما هو اسمها وفي خبرها وجهان
احدهما انه لي اي ما ليس مستقرا لي وثابتا واما بحق على هذا ففيه
ثلاثة اوجه ذكر ابو البقا منها وجهين احدهما انه حال من الضمير
في لي والثاني ان يكون مفعولا لتقديره ما ليس يثبت لي بسبب
حق فالبا تتعلق بالفعل المحذوف لا بنفس الجار لان المعاني لا تعمل
في المفعول به والوجه الثاني في خبر ليس انه بحق وعلى هذا ففي لي
ثلاثة اوجه احدها انه تبيين كما في قولهم سقيا لك اي فيتعلق
بمحذوف تقديره اعني لي والثاني انه حال من بحق لانه لو تأخر لكان
صفة له والثالث انه متعلق بنفس حق لان البا زائدة وحق بمعنى
مستحق اي ما ليس مستحقا لي اه سمين قوله ان كنت قلته
كنت وان كانت ماضية في اللفظ فهي مستقبلة في المعنى
والتقدير ان تصح دعواي لما ذكر وقدره الفارسي بقوله ان اكن
الان قلته فيما مضى لان الشرط والجزا لا يقعان الا في المستقبلة
وقوله اه سمين قوله تعلم ما في نفسي هذه لا يجوز ان تكون
عرفانية لان العرفان كما قدمته يستدعي سبق جهل او يقتصر به
اي قد تبين وظهر علمك به كقوله فكبت وجوههم في النار مع

في نسخة

على معرفة الذات دون احوالها حسب ما قاله الناس فالمفعول
الثاني محذوف اي تعلم ما في نفسي كاينا وموجودا على حقيقته لا يخفى
عليك منه شيء واما ولا اعلم ما في نفسك فهي وان كان يجوز فيها ان
تكون عرفانية الا انها صارت مقابلة لما قبلها ينبغي ان تكون مثلها
والمراد بالنفس هنا على ما قاله الزجاج انها تطلق ويراد بها حقيقة
الشيء والمعنى في قوله تعلم ما في نفسي واضح والمعنى تعلم ما اخفيه
من سري وغيبي اي ما غاب ولم اظهره ولا اعلم ما تخفيه انت
ولا تطلعنا عليه فذكر النفس مقابلة وازدواج وهذا منتزع من قول
ابن عباس وعليه حام الزمخشري فانه قال تعلم معلومي ولا اعلم
معلومك واتى بقوله ما في نفسك على جهة المقابلة والمشاكلة
لقوله ما في نفسي فهو كقوله ومكروا ومكر الله وكقوله انما
نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم اه سمين قوله انك انت علام
الغيوب يدل بمنطوقه على انه تعالى يعلم الغيب فيكون مقررا لقوله
تعلم ما في نفسي ويدل بمفهومه على انه لا يعلم الغيب غيره فيكون
مقررا لقوله ولا اعلم ما في نفسك ودل بتصدير الجملة بان وتوسيط
ضمير الفصل وبنا المبالغة والجمع المعرف باللام ان شيا لا يعزب عن
علمه البتة كما هو مقرر في محله اه كرخي قوله الا ما امرتني هذا
استثنا مفرغ فان ما منصوبة بالقول لانها وما في حيزها في تاويل
مقول وقد ابو البقا القول بمعنى الذكر والتادية وما يجوز ان
تكون موصولة او نكرة موصوفة اه سمين فائدة حيث
وقعت ما قبل ليس او لم او لا او بعد الا فهي موصولة نحو
ما ليس لي بحق ما لم تعلم ما لا تعلمون الا ما علمتنا وحيث
وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية وحيث وقعت
بعد البا فانها تحتملها نحو بما كانوا يظلمون وحيث وقعت
بين فعلين سابقهما علم او دراية او نظر احتملت الموصولية
والاستفهامية نحو ما تبدون وما كنتم تكتمون ما ادري
ما يفعل بي ولا بكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد وحيث
وقعت في القران قبل الا فهي نافية الا في ثلاثة عشر
موضعا ما اتيتموهن الا ان ياتين ما نكح اباوكم من النسا
الا ما قد

الا ما قد سلف وما اكل السبع الا ما ذكيتم ولا اخاف ما تشركون
به الا ان يشا ربي شيا وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما
اضطررتم اليه الا موضعي هود من قوله تعالى خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شا ربك فهي فيهما مصدرية فما حصدتم
فذروه في سنبله الا قليلا ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما
تحصنون واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق حيث كان قاله في الاتقان
اه كرخي قوله وهو ان اعبدوا الله اشار به الى ان الاستثنا مفرغ
وان ان مصدرية محلها رفع باضمار هو على انه تفسير لما امرتني
به ويوافقه قول القاضي ولا يجوز ان تكون مفسرة لان الامر
مسند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم اه
وتعقب بانه يجوز ان عيسى نقل معنى كلام الله فهذه
العبارة كانه قال ما قلت لهم شيا سوى قولك لي قل
لهم ان اعبدوا الله ربي وربكم وضع القول موضع الامر نزولا
على قضية الادب الحسن كيلا نفسه وربه معا آمرين
اه كرخي قوله شهيدا خبر ثان وعليهم متعلق به وما مصدرية
ظرفية اي تتقدر بمصدر مضاف اليه زمان ودام صلتها ويجوز
فيها التمام والنقصان فان كانت تامة كان معناها الاقامة
ويكون فيهم متعلقا بها ويجوز ان تتعلق بمحذوف على انه
حال والمعنى وكنت عليهم شهيدا مدة اقامتي فيهم فلم
يحتج معنا الى منصوب وتكون حينيذ متصرفة وان
كانت الناقصة لزمت لفظ المضي ولم تكتف بمرفوع
فيكون فيهم في محل نصب خبرا لها والتقدير مدة دوامي
مستقرا فيهم وقد تقدم انه يقال دام يدام كخاف يخاف
اه سمين قوله قبضتني بالرفع الى السما اي اخذتني وافيا
بالرفع الى السما والترقي يستعمل في اخذ الشيء وافيا اي كاملا
والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي
لم تمت في منامها اه ابو السعود وهذا جواب عن سوال هو ان
عيسى حي في السما فكيف قال فلما توفيتني مع ان السوال

انما يتوجه على قول من يقول ان السوال والجواب وجدا يوم رفعه
الى السما واما من قال انهما يكونان يوم القيامة وعليه جرى
الشيخ المصنف كالجمهور فلا اشكال اهـ كرخي قوله الحفيظ لاعمالهم
اي والمراقب لاحوالهم اهـ كرخي قوله لا اعتراض عليك هذا اشارة
الى الجواب في نفس الامر وقوله فانهم الخ تعليل له اهـ شيخنا قوله
اي لمن آمن منهم اي فلا يرد ان يقال كيف جاز لعيسى عليه
الصلاة والسلام ان يقول وان تغفر لهم فتعرض بسواله للعفو عنهم
عليهم مع علمه انه تعالى قد حكم بانه من يشرك بالله فقد حرم
الله عليه الجنة اهـ كرخي قوله قال الله مستانف ختم به حكاية
ما حكى مما يقع يوم يجمع الله الرسل عليهم الصلاة والسلام
اهـ ابو السعود قوله يوم ينفع الجمهور على رفعه من غير تنوين
ونافع على نصبه من غير تنوين ونقل الزمخشري عن الاعمش يوما
بنصبه منونا وابن عطية عن الحسن بن العباس الشامي
يوم برفعه منونا فهذه اربع قراآت فاما قراءة الجمهور فهي
فواضحة على المبتدا والخبر فالجملة في محل نصب بالقول وجملة
ينفع الصادقين في محل جر بالاضافة واما قراءة نافع ففيها اوجه
احدها ان هذا مبتدا ويوم خبره كالقراءة الاولى وانما بني الظرف
لاضافته الى الجملة الفعلية وان كانت معربة وهذا مذهب الكوفيين
واستدلوا عليه بهذه القراءة واما البصريون فلا يجيزون البنا الا اذا
صدرت الجملة المضاف اليها بفعل ماض وخرجوا هذه القراءة على
ان يوم منصوب على الظرف وهو متعلق في الحقيقة بخبر المبتدا اي
اي هذا واقع او يقع في يوم ينفع وينفع في محل خفض بالاضافة
واما قراءة التنوين فرفعه على الخبرية كقراءة الجماعة ونصبه على
الظرف كقراءة نافع الا ان الجملة بعده في القراءتين في محل الوصف
لما قبلها والعايد محذوف فيكون محل الجملة اما رفعا او نصبا اهـ
سمين قوله في الدنيا لعيسى اراد به انه في معنى الشهادة لصدق
عيسى في قوله يوم القيامة سبحانك ما يكون لي الخ لانه جوابا من
قوله انت قلت للناس الخ وفيه اشارة الى ان المراد بالصدق الصدق
في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف اهـ كرخي قوله لانه يوم الجزا

اشار

اشار به الى ان انتفاعهم به في الدنيا كلا الانتفاع لعاينها واما صدق
ابليس بقوله ان الله وعدكم وعد الحق الخ فلا ينفعه لكذبه في الدنيا
التي هي دار العمل اهـ كرخي قوله لهم جنات استيناف مسوق لبيان
النفع المذكور كانه قيل ما لهم من النعيم اهـ ابو السعود فهذا نفعهم لانه
بلغهم اقصى امانيهم وقال الراغب رضى العبد عن الله انه لا يكره
ما يجري به قضاوه ورضى الله عن العبد هو ان يراه موتمرا لامره
ومنتهيا عن نهيه وقال الجنيد الرضا يكون على قدر قوة العلم والرسوخ
في المعرفة والرضا حال يصحب العبد في الدنيا والاخرة وليس محله محل
الخوف والرجا والصبر والاشفاق وساير الاحوال التي تزول عن
العبد في الاخرة بل العبد يتنعم في الجنة بالرضا فيسال الله تعالى
حتى يقول لهم رضاي احلكم داري اي برضاي عنكم وهل
رضيتم قال محمد بن الفضل الروح والراحة في الرضا واليقين والرضى
باب الله الاعظم ومحل استرواح العابدين وسياتي لهذا
مزيد في سورة البينة اهـ كرخي قوله بطاعته اي باقامته
لهم في الطاعة فهو مضاف للفاعل ويصح ان يكون
مضافا للمفعول اي بطاعتهم له اهـ شيخنا قوله ولا ينفع
الكاذبين الخ محترز قوله الصادقين في الدنيا الخ قوله
كالكفار اي وكابليس فانه يتكلم يوم القيامة
بكلام صدق ولا ينفعه كما قصه الله تعالى
عنه بقوله وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله
وعدكم وعد الحق الاية اهـ من الخازن قوله لما يومنون
اي حين يومنون كما سياتي في قوله تعالى فلما راوا
باسنا قالوا آمنا بالله وحده الاية اهـ شيخنا قوله
لله ملك السموات والارض الخ تحقيق للحق وتنبيه
على كذب النصارى وفساد ما زعموا في حق المسيح
وامه اي لله تعالى خاصة ملك السموات والارض
وما فيهما من العقلا وغيرهم يتصرف فيها كيف يشا
ايجادا واعداما واحيا واماتة وامرا ونهيا من غير ان
يكون لشي من الاشيا مدخل في ذلك اهـ ابو السعود

قوله تغليبا لغير العاقل اي ولم يات بمن تغليبا للعاقل
لان غير العاقل هو الاكثر انما سب لمقام اظهار العظمة
والكبريا وكون الكل في ملكوته وتحت
قدرته لا يصلح شي منها للالوهية سواه فيكون
تنبيها على قصورهم عن رتبة الربوبية اهـ كرخي
قوله وخص العقل ذاته الخ اشار الى ان الله تعالى
وان دخل في قوله كل شي فانه شي لا كالاشيا
فقد خص العقل ذاته فليس عليها بقادر اي لان
القدرة انما تتعلق بالممكنات لا بالواجبات ولا
بالمستحيلات فالمراد بشي كل موجود يمكن
ايجاده اهـ كرخي تم الجزء الاول من حاشية
تفسير الجلالين جمع شيخنا واستاذنا العالم
العلامة الشيخ سليمان الجمل لا زال مقبولا في القول
والعمل يتلوه الجزء الثاني من اول سورة الانعام
نسال الله ان يعيننا على اكماله واكمال ما بعده
بعون الله تعالى امين وكان فراغ المولف
رحمه الله تعالى ونفعنا به في محرم من شهور سنة
مائة وسبعة وتسعين والف من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة واتم التسليم وصلى
الله على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا دايما ابدا
يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال
وجهك ولعظيم سلطانك
حمدا يوافي نعمك ويكافي مزيدك
وكان الفراغ من نسخ هذا
الجزء المبارك يوم السبت
وقت العصر خلا في جماذي ١٣
الاول سنة الف ومايتين
وخمسة وثلاثين من الهجرة
النبوية على صاحبها افضل
الصلاة واتم التسليم

تم كتابه على يد الفقير الحقير المعترف بالذنب والعجز
والتقصير محمد صالح ابن المرحوم الحاج عبد
الحلبي كان الله له معينا بحرمة النبي الكريم
العظيم وستر عيوبه ورحم ابيه واجعينا
ونفع به ولكل المسلمين وصلى الله
وسلم على سيدنا محمد النبي التام وعلى اله
وصحبه وسلم امين